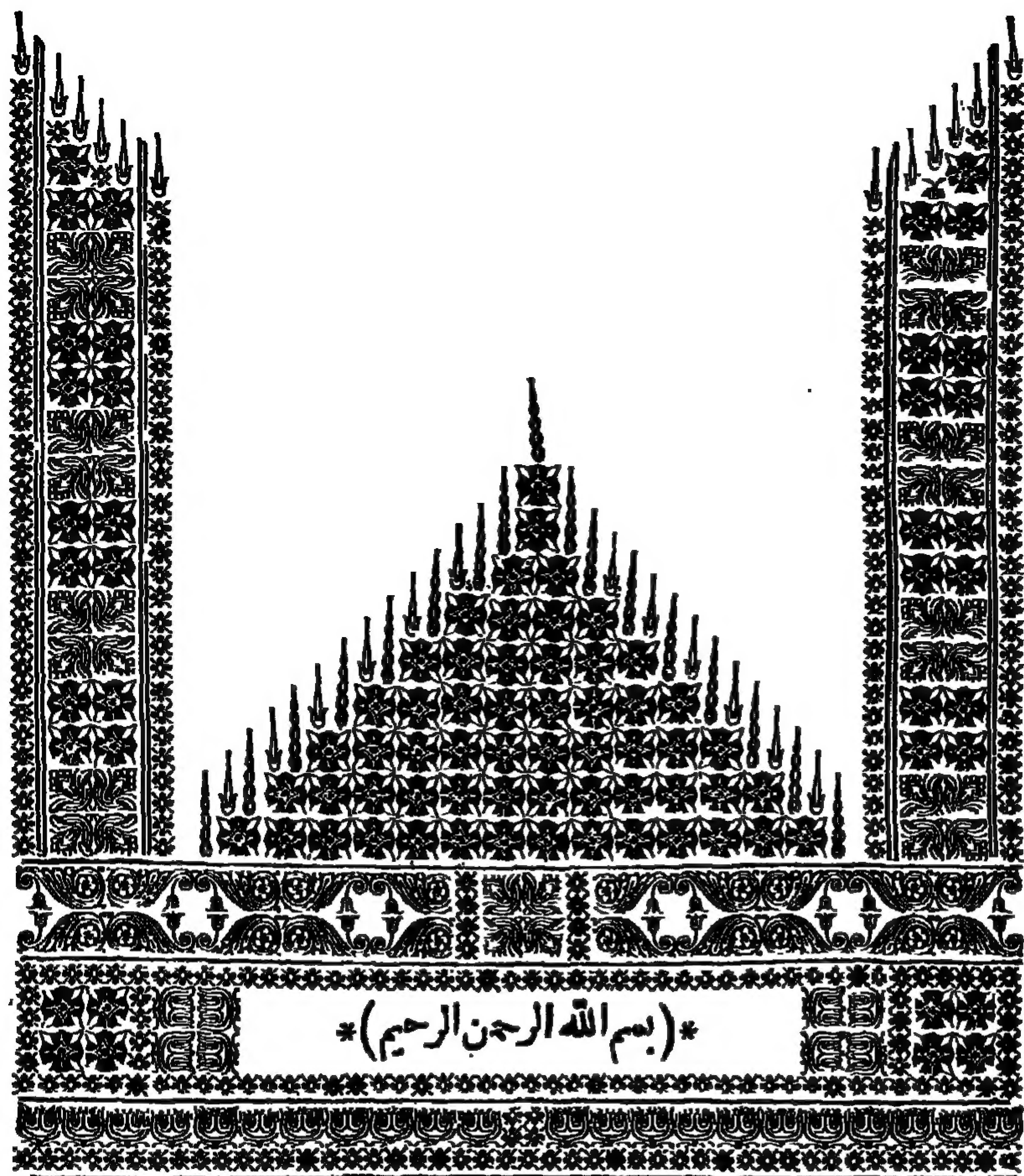
هذا كتاب
حسن المحاضره
فى أخبار مصر والقاهره تأليف
العلامة الشيخ جلال الدين
السيوطى الشافعى
رحمه الله
آمين

(طبع بمطبعة ادارة الوطن)

(بمصر سنة ١٢٩٩)



قال الشيخ الامام العالم العلامة وحيد دهره * وفريد عصره * المحقق
جلال الدين السيوطى تغمده الله برحمته * وأسكنه فسيح جنته * آمين

الحمد لله الذى فاوت بين العباد * وفضل بعض خلقه على بعض حتى فى الامكنة والبلاد * والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح من نطق بالضاد * وعلى آله وصحبه السادة الامجاد * هذا كتاب سميته حسن المحاضرة * فى أخبار مصر والقاهره * أوردت فيه فوائد سنيه * وغرائب مستعذبة مرضيه * تصلح لمسامرة الجليس * وتكون للوحيد نعم الانيس * وفقنا الله لما يحبه و يرضاه وجعلنا ممن يحمد قصده ولا يخيب مسعاه * بمنه وكرمه وقد طالعت على هذا الكتاب كتبا شتى منها فتوح مصر لابن عبد الحكم وفضائل مصر لابن عمرو الكندى وتاريخ مصر لابن زولاق والخطط للقضاعى وتاريخ مصر ٧ لابن ميسر

وايقاظ

٧ وفى نسخة لابن يونس

وايقاظ المتغفل واتعاظ المتأمل لتاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج الزبيرى والخطط للمقريزى والمسالك لابن فضل الله ومختصره للشيخ تقى الدين الكرمانى ومباهج الفكر ومناهج العبر لمحمد بن عبد الله الانصارى وعنوان السير لمحمد بن عبد الملك الهمدانى وتاريخ الصحابة الذين نزلوا مصر لمحمد بن الربيع الجيزى والتجريد فى الصحابة للذهبى والاصابة فى معرفة الصحابة لابن حجر ورجال الكتب العشرة للحسينى وطبقات الحفاظ للذهبى وطبقات القراء له وطبقات الشافعية للسبكى وللاسنوى وطبقات المالكية لابن فرحون وطبقات الحنفية لابن دقماق ومرآة الزمان لسبط ابن الجوزى وتاريخ الاسلام للذهبى والعبر له والبداية والنهاية لابن كثير وأنباء الغمر بابناء العمر لابن حجر والطالع السعيد فى أخبار الصعيد للكمال الادفوى وسجع الهديل فى أخبار النيل لاحمد بن يوسف التيفاشى والسكردان لابن أبى حجلة وثمار الاوراق لابن حجة

(ذكر المواضع التى وقع فيها ذكر مصر)

المدينة المشهورة فى القرآن صريحا أو كناية * قال ابن زولاق ذكرت مصر فى القرآن فى ثمانية وعشرين موضعا *قلت بل أكثر من ثلاثين * قال الله تعالى اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وقرئ اهبطوا مصر بلا تنوين فعلى هذا هى مصر المعروفة قطعا وعلى قراءة التنوين يحمل ذلك على الصرف اعتبارا بالمكان كما هو المقرر فى العربية فى جميع أسماء البلاد وانها تذكر وتؤنث وتصرف وتمنع وقد أخرج ابن جرير فى تفسيره عن أبى العالية فى قوله تعالى اهبطوا مصرا قال يعنى به مصر فرعون وقال تعالى وأوحينا الى موسى وأخيه أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتا وقال تعالى وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته أكرمى مثواه وقال تعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين وقال تعالى حكاية عن فرعون أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى وقال تعالى وقال نسوة فى المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا وقال تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها وقال تعالى فأصبح فى المدينة خائفا يترقب وقال تعالى وجاء رجل من

أقصى المدينة يسعى أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن السدى ان المدينة
في هذه الآية منف وكان فرعون بها وقال تعالى وجعلنا ابن مريم وأمه آية
وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين أخرج ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن
زيد بن أسلم في الآية قال هي مصر قال وليس الربى الا بمصر والماء حين يرسل
يكون الربى عليها أي القرى لولا الربى لغرقت القرى وأخرج ابن المنذر في
تفسيره عن وهب بن منبه في قوله الى ربوة ذات قرار ومعين قال مصر وأخرج
ابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ان
عيسى كان يرى العجائب في صباه الهاما من الله ففشا ذلك في اليهود وترعرع
عيسى فهمت به بنو اسرائيل فخافت أمه عليه فأوحى الله اليها ان تنطلق به
الى أرض مصر فذلك قوله تعالى وآويناهما الى ربوة قال يعني أرض مصر
وأخرج ابن عساكر عن زيد بن أسلم في قوله وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين
قال هي الاسكندرية وقال تعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام
قال اجعلني على خزائن الارض * أخرج ابن جرير عن ابن زيد في الآية قال كان
لفرعون خزائن كثيرة بأرض مصر فاسلمها اسلطانه اليه وقال تعالى وكذلك مكنا
ليوسف في الارض أخرج ابن جرير عن السدى في الآية قال استعمله الملك
على مصر وكان صاحب أمرها وقال تعالى في أول السورة وكذلك مكنا ليوسف
في الارض ولنعلمه من تأويل الاحاديث وقال تعالى فلن أبرح الارض حتى
يأذن لي أبي قال ابن جرير أي ان أفارق الارض التي أنا بها وهي مصر حتى يأذن لي
أبي بالخروج منها وقال تعالى ان فرعون علا في الارض وقال تعالى ونريد
أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن
لهم في الارض وقال تعالى ان تريد الا أن تكون جبارا في الارض وقال تعالى
لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض وقال تعالى أو ان يظهر وافي الارض الفساد
وقال تعالى أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض الى قوله ان الارض لله يورثها
من يشاء من عباده الى قوله قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في
الارض المراد بالارض في هذه الآيات كلها مصر وعن ابن عباس وقد ذكر
مصر فقال سميت مصر بالارض كلها في عشرة مواضع من القرآن * قلت بل في
اثني عشر موضع أو أكثر وقال تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون

مشارق

مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها قال الليث بن سعد هى مصر بارك فيها بالنيل حكاه أبو حيان فى تفسيره قال القرطبى فى هذه الآية الظاهر انهم ورثوا أرض القبط وقيل هى أرض الشام ومصر قاله اسحق وقتادة وغيرهما وقال تعالى فى سورتى الاعراف والشعراء يريد أن يخرجكم من أرضكم وقال تعالى ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها أهلها وقال تعالى فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم وقال تعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم قال الكندى لا يعلم بلد فى أقطار الارض اثنى الله عليه فى القرآن بمثل هذا الثناء ولا وصفه بمثل هذا الوصف ولا شهد له بالكرم غير مصر وقال تعالى ولقد بوأنا بنى اسرائيل مبوأ صدق أورده ابن زولاق وقال القرطبى فى تفسيره أى منزل صدق محمود مختار يعنى مصر وقال الضحاك هى مصر والشام وقال تعالى كمثل جنة بربوة أورده ابن زولاق وقال الربى لا تكون الا بمصر وقال تعالى ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم أورده ابن زولاق أيضا وحكاه أبو حيان فى تفسيره قولا انها مصر وضعفه وقال تعالى أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز قال قوم هى مصر وقواه ابن كثير فى تفسيره وقال تعالى وقدر فيها أقواتها قال عكرمة منها القراطيس التى بمصر وقال تعالى ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد قال محمد بن كعب القرظى هى الاسكندرية *لطيفه قال الكندى قال الله تعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام وقد أحسن بى اذ أخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو فجعل الشام بدوا وسمى مصر مصرا ومدينة *فائدة اشتهر على السنة كثير من الناس فى قوله تعالى سأريكم دار الفاسقين انها مصر وقد نص ابن الصلاح وغيره على ان ذلك غلط نشأ من تصحيف وانما الوارد عن مجاهد وغيره من مفسرى السلف سأريكم دار الفاسقين قال مصيرهم فصحفت بمصر

*(ذكر الاحاديث التى ورد فيها ذكر مصر)

(قال) أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم فى فتوح مصر * حدثنا أشهب بن عبد العزيز وعبد الملك بن مسلمة قال حدثنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول اذا افتتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرا فان لهم ذمة ورحما قال ابن شهاب وكان يقال ان أم اسمعيل عليه الصلاة والسلام منهم وأخرجه أيضا من طريق الليث عن ابن شهاب وفي آخره قال الليث قلت لابن شهاب ما رحمهم قال ان أم اسمعيل منهم وأخرجه أيضا من طريق ابن عيينة وابن اسحق عن ابن شهاب وهذا حديث صحيح أخرجه الطبراني في معجمه الكبير والبيهقي وأبو نعيم كلاهما في دلائل النبوة وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما وأخرج مسلم وابن عبد الحكم في الفتوح ومحمد بن الربيع الجيزي في كتاب من دخل مصر من الصحابة والبيهقي في دلائل النبوة عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما فاذا رأيتم رجلين يقتتلان على موضع لبنة فاخرج منها قال فمر أبو ذر بربيعة وعبد الرحمن بن أبي شرحبيل بن حسنة وهما يتنازعان في موضع لبنة فخرج منها وأخرج ابن عبد الحكم من طريق بحير بن داخر المعافري عن عمرو بن العاص عن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله سيفتح عليكم بعدي مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لكم منهم صهرا وذمة وأخرج الطبراني في الكبير وأبو نعيم في دلائل النبوة بسند صحيح عن أم سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى عند وفاته فقال الله الله في قبط مصر فانكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدة وأعوانا في سبيل الله وأخرج أبو يعلى في مسنده وابن عبد الحكم بسند صحيح من طريق ابن هانئ الخولاني عن أبي عبد الرحمن الحبلي وعمرو بن حريث وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكم ستقدمون على قوم جعد رؤسهم فاستوصوا بهم خيرا فانهم قوة لكم وبلاغ الى عدوكم باذن الله يعني قبط مصر وأخرج ابن عبد الحكم من طريق ابن سالم الجيشاني وسفيان بن هانئ ان بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم ستكونون اجنادا وان خير أجنادكم اهل المغرب منكم فاتقوا الله في القبط لا تأكلوهم أكل الخضر وأخرج ابن عبد الحكم عن مسلم بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استوصوا بالقبط خيرا فانكم ستجدونهم نعم الاعوان

على

على قتال عدوكم وأخرج ابن عبد الحكم عن موسى بن أبي أيوب اليافعي عن
رجل من المربد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض فاغمي عليه ثم أفاق
فقال استوصوا بالادم الجعد ثم أغمي عليه الثانية ثم أفاق فقال مثل ذلك ثم أغمي
عليه الثالثة فقال مثل ذلك فقال القوم لو سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الادم الجعد فأفاق فسألوه فقال قبط مصر فانهم أخوال وأصهار وهم
أعوانكم على عدوكم وأعوانكم على دينكم فقالوا كيف يكونون أعوانا على
ديننا يا رسول الله فقال يكفونكم أعمال الدنيا وتتفرغون للعبادة فالراضي
بما يؤتى اليهم كالفاعل بهم والنكاره لما يؤتى اليهم من الظلم كالمستنزه عنهم
وأخرج ابن عبد الحكم عن ابن لهيعة قال حدثني عمر مولى عفرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الله الله في أهل الذمة أهل المدرة السودا السحم الجعاد
فان لهم نسبا وصهرا قال عمر مولى عفرة صهرهم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسرى منهم ونسبهم ان أم اسمعيل عليه الصلاة والسلام منهم فاخبرني ابن
لهيعة ان أم اسمعيل هاجر من أم العرب قرية كانت من امام الفرما من مصر وقال
ابن عبد الحكم حدثنا عمر بن صالح أخبرنا مروان القصاص قال صاهر الى القبط
من الانبياء ثلاثة ابراهيم عليه الصلاة والسلام تسرى هاجر ويوسف عليه
الصلاة والسلام تزوج بنت صاحب عين شمس ورسول الله صلى الله عليه وسلم
تسرى مارية وقال حدثنا هانئ ابن المتوكل حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي
حبيب ان قرية هاجر ياقية التي عند أم دنين وأخرج الطبراني عن رباح
اللخمي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مصر ستفتح فانتجعوا خيرها
ولا تتخذوها دارا فانه يساق اليها أقل الناس اعمارا في اسناده مطهر بن الهيثم
قال فيه أبو سعيد بن يونس انه متروك قال والحديث منكر جدا وقد أورده ابن
الجوزي في الموضوعات وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت العراق درهمها وقفيزها ومنعت الشام
درهمها ودينارها ومنعت مصر اردبها ودينارها وعدتم من حيث بدأتم وأخرج
الامام الشافعي رضي الله عنه في الأم عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقت لاهل المدينة ذا الحليفة ولاهل الشام ومصر والمغرب
الجحفة وأخرج ابن عبد الحكم عن يزيد بن ابي حبيب ان المقوقس اهدى الى

النبي صلى الله عليه وسلم عسلا من عسل بنها فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم فدعا في عسل بنها بالبركة مرسل حسن الاسناد وأخرج ابن عبد الحكم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جندا كثيفا فذلك الجند خير أجناد الارض فقال أبو بكر ولم يا رسول الله قال لانهم وأزواجهم في رباط الى يوم القيامة وأخرج ابن عبد الحكم عن علي بن رباح قال خرجنا حجاجا من مصر فقال لي سليم بن عتر اقرأ على أبي هريرة السلام وأخبره اني قد استغفرت له ولامه الغداة فلقيته فقلت له ذلك فقال وأنا قد استغفرت له ولامه الغداة ثم قال أبو هريرة كيف تركت أم خنور قال فذكرت له من خصبها ورفاعتها فقال أما انها أول الارضين خرابا وعلى أثرها أرمينية قلت أسمعت ذلك من رسول الله أو من كعب وأخرج الديلمي في مسند الفردوس وأورده القرطبي في التذكرة من حديث حذيفة مرفوعا يبدو الخراب في أطراف البلاد حتى تخرب مصر ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب البصرة وخراب البصرة من العراق وخراب مصر من جفاف النيل وخراب مكة من الحبشة وخراب المدينة من الجوع وخراب اليمن من الجراد وخراب الايلة من الحصار وخراب فارس من الصعاليك وخراب الترك من الديلم وخراب الديلم من الارمن وخراب الارمن من الجزر وخراب الجزر من الترك وخراب الترك من الصواعق وخراب السند من الهند وخراب الهند من الصين وخراب الصين من الرمل وخراب الرمل من الحبشة وخراب الحبشة من الرجفة وخراب العراق من القحط وأخرج الحاكم في المستدرك عن كعب قال الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب أرمينية ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب الجزيرة والكوفة آمنة من الخراب حتى تخرب مصر ولا تكون الملحمة حتى تخرب الكوفة ولا تفتح مدينة الكفر حتى تكون الملحمة ولا يخرج الدجال حتى تفتح مدينة الكفر وأخرج البزار في مسنده والطبراني بسند صحيح عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم ستجندون اجنادا بالشام ومصر والعراق واليمن وأخرج الطبراني والحاكم في المستدرك وصححه ابن عبد الحكم ومحمد بن الربيع الجيزي في كتاب من دخل مصر من الصحابة عن عمرو بن الحمق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون فتنة يكون أسلم الناس فيها الجند الغربي قال ابن

الحمق

الحمق فلذلك قدمت عليكم مصر وأخرج محمد بن الربيع الجيزى من وجه آخر عن عمرو بن الحمق انه قام عند المنبر بمصر وذلك عند فتنة عثمان رضى الله عنه فقال يا أيها الناس انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تكون فتنة خير الناس فيها الجند الغربى وأنتم الجند الغربى فجئتكم لأكون معكم فيما أنتم فيه وأخرج الطبرانى فى الكبير والاوسط وأبو الفتح الازدى عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان ابليس دخل العراق فقضى حاجته منها ثم دخل الشام فطردوه حتى بلغ ميسان ثم دخل مصر فباض فيها وفرخ و بسط عبقريه قال الحافظ أبو الحسن الهيثمى فى مجمع الزوائد رجاله ثقاة الا ان فيه انقطاعا فان يعقوب بن عبد الله بن عتبة بن الاخنس لم يسمع من ابن عمر انتهى وأفرط ابن الجوزى فاورده فى الموضوعات وقال فيه عقيل بن خالد يروى عن الزهرى مناكير وابن لهيعة مطروح قلت عقيل من رجال الصحيحين وابن لهيعة من رجال مسلم وهو حسن الحديث وأخرج الخلال فى كرامات الاولياء وابن عساكر فى تاريخه عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال قبة الاسلام بالكوفة والهجرة بالمدينة والنجبا بمصر والابدال بالشام وأخرج ابن عساكر من وجه آخر عن على قال الابدال من الشام والنجبا من أهل مصر والاخيار من أهل العراق وأخرج ابن عساكر من طريق أحمد بن أبى الحوارى قال سمعت أبا سليمان يقول الابدال بالشام والنجبا بمصر والقطب باليمن والاخيار بالعراق وأخرج الخطيب البغدادى وابن عساكر من طريق عبد الله بن محمد القيمى قال سمعت الكسائى يقول النقبا ثلاثمائة والنجبا سبعون والبدلا أربعون والاخيار سبعة والعمد أربعة والغوث واحد فسكن النقبا المغرب ومسكن النجبا مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سياحون فى الارض والعمد فى زوايا الارض ومسكن الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة من أمر العامة ابتهل فيها النقبا ثم النجبا ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد فان اجيبوا والا ابتهل الغوث فلا تتم مسألته حتى تجاب دعوته قال الحافظ الدمياطى فى معجمه قرأت على أبى الفتح الباوردى بحلب أخبرنى يحيى بن محمود بن سعد أبو الفرج الثقفى الاصفهانى أنبأنا أبو على الحداد أنبأنا أبو نعيم الحافظ أنبأنا أبو الحسن أحمد بن القاسم بن الريان حدثنا أحمد بن اسحق عن ابراهيم

ابن نبيط بن شريط الاشجعى حدثنى أبى عن أبيه عن جده نبيط عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الجيزة روضة من رياض الجنة ومصر خزائن الله فى أرضه

(فصل فى آثار موقوفة) أخرج ابن عبد الحكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال خلقت الدنيا على خمس صور على صورة الطائر برأسه وصدره وجناحيه وذنبه قال الرأس مكة والمدينة واليمن والصدر الشام ومصر والجناح الايمن العراق والجناح الايسر السند والهند والذنب من ذات الحمام الى مغرب الشمس وشرما فى الطائر الذنب وأخرج محمد بن الربيع الجيزى وابن عبد الحكم عن أبى قبيل ان عبد الرحمن ابن غانم الاشعرى قدم من الشام الى عبد الله بن عمر فقال له عبد الله ما اقدمك الى بلادنا قال أنت قال لماذا قال كنت تحدثنا ان مصر أسرع الارضين خرابا ثم أراك قد اتخذت فيها الرباع وبنيت القصور واطمأننت فيها قال ان مصر قد أوفت خرابها دخلها بخت نصر فلم يدع فيها الا السباع والرباع وقد قضى خرابها فهى اليوم أطيب الارض ترابا وأبعدها خرابا ولن تزال فيها بركة ما دام فى شئ من الارضين بركة وأخرج ابن عبد الحكم عن عبد الله بن عمرو قال قبط مصر أكرم الاعاجم كلها وأسمحهم يدا وأفضلهم عنصرا وأقربهم رحما بالعرب عامة وبقريش خاصة ومن أراد ان يذكر الفردوس أو ينظر الى مثلها فى الدنيا فلينظر الى أرض مصر حين يخضر زرعها وتنور ثمارها وأخرج ابن عبد الحكم عن كعب الاحبار قال من أراد ان ينظر الى شبه الجنة فلينظر الى أرض مصر اذا أخرفت وفى لفظ اذا أزهرت وأخرج ابن عبد الحكم عن كعب الاحبار قال قبط مصر كالغيضة كلما قطعت نبتت حتى يخرب الله بهم ويضيعهم جزائر الروم وأخرج ابن عبد الحكم عن ابن لهيعة قال كان عمرو بن العاص يقول ولاية مصر جامعة تعدل الخلافة وأخرج ابن عبد الحكم من طريق عبد الرحمن شماسة المهدى عن أبى رهم السماعى الصحابى رضى الله عنه قال كانت لمصر قناطر وجسور بتقدير وتدبير حتى ان الماء ليجرى تحت منازلها وأفنيتها فيحبسونه كيف شاؤا ويرسلونه كيف شاؤا فذلك قوله تعالى فيما حكى من قول فرعون أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى أفلا تبصرون ولم يكن فى الارض يومئذ ملك أعظم

من

من ملك مصر وكانت الجنات بحافتى النيل من أوله الى آخره من الجانبين جميعا مابين اسوان الى رشيد وسبعة خلج خليج الاسكندرية وخليج سخا وخليج دمياط وخليج منف وخليج الفيوم وخليج المنهى وخليج سردوس جنات متصلة لا ينقطع منها شئ عن شئ والزرع مابين الجبلين من أول مصر الى آخرها مما يبلغه الماء وكان جميع مصر كلها تروى من ستة عشر ذراعا لما قدروا ودبروا من قناطرها وخلجها وجسورها فذلك قوله تعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم قال والمقام الكريم كان بها ألف منبر

(فصل) فى آثار اوردها المؤلفون فى أخبار مصر ولم أقف عليها مسندة فى كتب أهل الحديث أوردها ابن زولاق وغيره عن عبد الله بن عمر قال لما خلق الله آدم مثل له الدنيا شرقها وغربها وسهلها وجبلها وأنهارها وبحارها وبناءها وخرابها ومن يسكنها من الامم ومن يملكها من الملوك فلما رأى مصر رأى أرضا سهلة ذات نهر جار مادته من الجنة تنحدر فيه البركة وتمزجه الرحمة ورأى جبلا من جبالها مكسوا نورا لا يخلو من نظر الرب اليه بالرحمة فى سفحه أشجار مثمرة فروعها فى الجنة تسقى بماء الرحمة فدعا آدم فى النيل بالبركة ودعا فى أرض مصر بالرحمة والبر والتقوى وبارك على نيلها وجبلها سبع مرات وقال يا أيها الجبل المرحوم سفحك جنة وتربتك مسك يدفن فيها غراس الجنة أرض حافظة مطيعة رحيمة لاخلتك يا مصر بركة ولا زال بك حفظ ولا زال منك ملك وعز يا أرض فيك الخباء والكنوز ولك البر والثروة سال نهرك عسلا كثر الله زرعك ودر ضرعك وزكى نباتك وعظمت بركتك وخصبت ولا زال فيك الخير مالم تتجبرى وتتكبرى أو تخونى وتسخرى فاذا فعلت ذلك عراك شر ثم يعود خيرك فكان آدم أول من دعى لمصر بالرحمة والخصب والبركة والرأفة وأورد غيره عن عبد الله بن سلام قال مصر أم البركات تعم بركتها من حج بيت الله الحرام من أهل المشرق والمغرب وأن الله يوحى الى نيلها فى كل عام مرتين مرة عند جريانه فيوحى اليه ان الله يأمرك ان تجرى كما تؤمر ثم يوحى اليه ثانية ان الله يأمرك ان تغيض حميدا فيغيض وان بلد مصر بلد معافاة وأهلها أهل عافية وهى آمنة ممن يقصدها بسوء من أرادها بسوء كبه الله على وجهه ونهرها نهر العسل ومادته من الجنة وكفى بالعسل طعاما وشرابا وأورد عن على بن أبى

طالب رضى الله عنه انه لما بعث محمد بن أبي بكر الصديق الى مصر قال انى وجهتك الى فردوس الدنيا وعن سعد بن هلال قال اسم مصر فى الكتب السالفة أم البلاد وذكر انها مصورة فى كتب الاوائل وسائر المدن مادة أيديها اليها تستطعمها وعن كعب قال فى التوراة مكتوب مصر خزائن الارض كلها فمن أراد بها سوءا قصمه الله وعن كعب قال لولا رغبتى فى بيت المقدس ما سكنت الا مصر قيل ولم قال لانها بلدة معافاة من الفتن ومن أرادها بسوء كبه الله على وجهه وهو بلد مبارك لاهله فيه وعن أبى بصرة الغفارى قال مصر خزائن الارض كلها وسلطان مصر سلطان الارض كلها وعن أبى رهم السماعى قال لاتزال مصر معافاة من الفتن مدفوعا عن أهلها كل الاذى مالم يغلب عليها غيرهم فاذا كان كذلك لعبت بهم الفتن يمينا وشمالا وعن عبد الله بن عمر قال البركة عشر بركات ففى مصر تسع وفى الارض كلها واحدة ولاتزال فى مصر بركة أضعاف مافى جميع الارضين وعن حياة بن شريح عن عقبة بن مسلم يرفعه ان الله يقول يوم القيامة لساكنى مصر يعدد عليهم ألم أسكنكم مصر فكنتم تشبعون من خبزها وتروون من مائها وعن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال أهل مصر الجند الضعيف ما كادهم أحد الا كفاهم الله مؤنته قال تبيع ابن عامر الكلاعى فأخبرت بذلك معاذ ابن جبل فأخبرنى ان بذلك أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شفى بن عبيد الاصبحى قال بلد مصر بلد معافاة من الفتن لايريدهم أحد بسوء الاصرعه ولايريد أحد هلاكهم الا أهلكه وقال أبو الربيع السايح نعم البلد مصر يحج منها بدينارين ويغزى منها بدرهمين بريد الحج فى بحر القلزم والغزو الى الاسكندرية وسائر سواحل مصر وقيل ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما دخل الى مصر وأقام بها قال اللهم انى غريب فحببها الى والى كل غريب فضت دعوة يوسف فليس يدخلها غريب الا أحب المقام بها وعن دانيال عليه السلام يا بنى اسرائيل اعملوا لله فان الله مجازيكم بمثل مصر فى الآخرة أراد الجنة

* (ذكر أقليم مصر) *

قال ابن حوقل فى كتاب الاقاليم فاما حد ديار مصر فالشمال الى بحر الروم من رفح العريش

العريش ممتدا على الجفار الى الغرما الى الطينة الى دمياط الى ساحل رشيد الى الاسكندرية وبرقة على الساحل آخذا جنوبا الى ظهر الواحات الى حدود النوبة والحد الجنوبي من حدود النوبة المذكورة آخذا شرقيا الى أسوان الى بحر القلزم والحد الشرقي من بحر القلزم قبالة أسوان الى عيذاب الى القصير الى القلزم الى تيه بني اسرائيل ثم يعطف شمالا الى بحر الروم الى رفح حيث ابتدأنا وبقاعها كثيرة وقال غيره مصر هي اقليم العجائب ومعدن الغرائب وكانت مدنها متقاربة على الشطين كأنها مدينة واحدة والبساتين خلف المدن متصلة كأنها بستان واحد والمزارع من خلف البساتين حتى قيل ان الكتاب كان يصل من اسكندرية الى اسوان في يوم واحد يناوله قيمة البساتين واحدا الى واحد وقد دمر الله تلك المعالم وطمس على تلك الاموال والمعادن حكى ان المأمون لما دخل مصر قال قبح الله فرعون اذ قال أليس لي ملك مصر فلو رأى العراق فقال له سعيد بن عفير لا تقل هذا يا أمير المؤمنين فان الله تعالى قال ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون فما ظنك بشئ دمره الله هذه بقيته فقال ما قصرت يا سعيد قال سعيد ثم قلت يا أمير المؤمنين لقد بلغنا انه لم تكن أرض أعظم من مصر وجميع الارض يحتاجون اليها وكانت الانهار بقناطر وجسور بتقدير حتى ان الماء يجري تحت منازلهم وأفنيتهم يحبسونه متى شاؤا ويرسلونه متى شاؤا وكانت البساتين بحافتي النيل من أوله الى آخره ما بين اسوان الى رشيد لا ينقطع ولقد كانت المرأة تخرج حاسرة ولا تحتاج الى خمار لكثرة الشجر ولقد كانت المرأة تضع المكتل على رأسها فيمتلئ مما يسقط فيه من الشجر وكان أهل مصر ما بين قبطي ويوناني وعمليقي الا ان جمهورهم قبط وأكثر ما ملكها الغرباء وكانت خمسا وثمانين كورة منها أسفل الارض خمس وأربعون كورة ومنها بالصعيد أربعون كورة وكان في كل كورة رئيس من الكهنة وهم السحرة وكانت مصر القديمة اسمها أقنوس وكانت منف مدينة الملوك قبل الفراعنة وبعدهم الى ان خربها بخت نصر وكان لها سبعون بابا وحيطانها مبنية بالحديد والصفر وكان يجري تحت سرير الملك أربعة أنهار وكان طولها اثني عشر ميلا وكان جباية مصر تسعين ألف ألف دينار مكررة مرتين بالدينار الفرعوني وهو ثلاثة مثاقيل وقال صاحب مباهج

الفكر ومناهج العبر حد مصر طولا من ثغر أسوان وهو تجاه النوبة الى العريش وهو مدينة على البحر الرومى ومسافة ذلك ثلاثون مرحلة وحده عرضا من مدينة برقة التى على ساحل البحر الرومى الى ايلة التى على بحر القلزم ومسافة ذلك عشرون مرحلة وتنسب الى مصر وقيل مصر بن بيصر بن حام ويسمى اليونان بلاد مصر مقدونية وأول مدينة اختطت بمصر مدينة منف وهى فى غربى النيل ويسمى فى عصرنا بمصر القديمة ولما فتح عمرو بن العاص مصر أمر المسلمين ان يختطوا حول فسطاطه ففعلوا واتصلت العمارة بعضها ببعض وسمى مجموع ذلك الفسطاط ولم يزل مقرا للولاية والجند الى ان وليه أحمد بن طولون فضاق بالجند والرعية فبنى فى شرقيه مدينة وسماها القطايع وأسكنها الجند يكون مقدارها ميلا فى ميل ولم تزل عامرة الى ان هدمها محمد بن سليمان الكاتب فى أيام المكتفى حنقا على بنى طولون سنة اثنين وتسعين ومائتين وأبقى الجامع ثم ملك العبيديون فى مصر سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة فبنى جوهر القائد مولى المعز مدينة شرقى مدينة ابن طولون وسماها القاهرة وبنى فيها القصور لمولاه فصارت بعد ذلك دار الملك ومقر الجند قال فى السكردان وكان جوهر لما بنى القاهرة سماها المنصورة فلما قدم المعز غير اسمها وسماها القاهرة وذلك ان جوهر لما قصد اقامة السور جمع المنجمين وأمرهم ان يختاروا طالعا لحفر الاساس وطالعا لرمى حجارته فجعلوا قوائم من خشب بين القائمة والقائمة حبل فيه اجراس وأعلموا البنايين انه ساعة تحريك الاجراس يرمون ما بأيديهم من الطين والحجارة فوقف المنجمون لتحرير هذه الساعة وأخذ الطالع فاتفق وقوع غراب على خشبة من ذلك الخشب فتحركت الاجراس فظن الموكلون بالبنا ان المنجمين حركوها فألقوا ما بأيديهم من الطين والحجارة فى الاساس فصاح المنجمون لالا القاهر فى الطالع فمضى ذلك فلم يتم لهم ما قصدوه وكان الغرض ان يختاروا طالعا لا يخرج عن نسلهم فوقع ان المريخ كان فى الطالع وهو يسمى عند المنجمين القاهر فعلموا ان الاتراك لابد ان يملكوا هذه القرية فلما قدم المعز وأخبر بهذه القضية وكان له خبرة تامة بالنجامة فوافقهم على ذلك وان الترك تكون لهم الغلبة على هذه البلدة فسماها القاهرة وغير اسمها الاول قال صاحب مباهج الفكر ومناهج العبر ولما انقضت دولة العبيديين وملك المعز مصر سنة أربع

وستين.

وستين وخمسمائة بنى صلاح الدين يوسف بن أيوب سورا جامعا بين مصر والقاهرة ولم يتم يبتدئ من القلعة وينتهي الى ساحل النيل بمصر فطول هذا السور تسعة وعشرون ألف ذراع وثلاثمائة ذراع بالهاشمي وعمل ديار مصر مقسوم بين المصريين فالذى فى حصة مصر من الكور أربع وعشرون كورة تشتمل على تسعمائة وست وخمسين قرية قد جعلت هذه الكور صفقات ولى فى كل صفقة منها والى حرب وقاض وعامل خراج كل صفقة تشتمل على ولايات منها الجيزية منسوبة الى مدينة تسمى الجيزة على صفة النيل الغربية تجاه الفسطاط وولايتها وسيم ومنية القائد غربى النيل واطفيح شرقية والفيومة تنسب الى مدينة الفيوم والبهنسا وولايتها الغرسة وناق المعون وشمسطا وضهروط وقلوسنا وشرونه واهناس والاشمونين ومنية بنى خصيب وولايتها طحا ودروة سربام ومنفلوط والاسيوطية لمدينة أسيوط وولايتها بوتيج وأبيرط والاخميمية لمدينة اخميم وولايتها ساقية قلته والبيادات وسلاق وسوهاى وجزيرة شندويل وسمنت وقلفا والمنشية والمراغة والقوصية لمدينة قوص وولايتها مرج بنى هميم وقصر ابن شادى وفاو ودشنا وقنا وايبرد وقفط وكانت المصير قبل قوص ودمامين والاقصر وطود واسوان وفرجوط والبلينا وسمهود وهو ودندار وقول وارمنت والدمقران واصفون واسنا وادفا وعيذاب وهى على ساحل بحر القلزم ولها فرضة تسمى القصير والذى فى حصة القاهرة من الكور ستة وثلاثون كورة تشتمل على ألف وأربعمائة وتسعة وثلاثين قرية يجمع ذلك من الصفق صفقة القليوبية تنسب لمدينة عامرة كثيرة البساتين تضاهى دمشق فى التفاف شجرها واختلاف ثمارها وليس لها ولايات والشرقية وقصبتها مدينة بلبيس وولايتها المشتولية والسكونية والدقدوسية والعباسية والصهرجتية وصفقة المنوفية وولايتها تلوانة وسبك الضحاك والبتنون وشبين الكوم وصفقة ابيار وليس لها ولاية وهذه المدينة دمشق الصغرى لكثرة ما بها من الفواكه وصفقة الغربية وقصبتها مدينة المحلة وتعرف بمحلة دقلا وولايتها السنهورية والسخاوية والدنجاوية والدميرتان والطمريسية والبرماوية والطنتباوية والسمنودية وجزيرة قويسنا ومنية زفتا وصفقة الدقهلية والمرتاحية وولايتها طناح وتلبانة وبارنبالة

والمنزله والمنصورة ومنيه بنى سلسيل وشارمساح وقصبتها اشموم وصفقة البحيرة وقصبتها دمنهور الوحش وولايتها القانة وتروجة والعطف ودرشابة والزاوية ودميسا والطرانة وفوه ورشيد ومما هو معدود فى كور اقليم مصر كورة القلزم على ثلاثة أيام من مصر خربت وكورة فاران وكورة الطور وكورة ايلة خربت ومن أعمال مصر الجليلة واحات تحيط بها المفاوز بين الصعيد والمغرب ونوبة والحبشة وهى ثلاث واحات أولى وهى الخارجة وقصبتها تسمى المدينة ووسطى وفيها المدينتان القصر وهندى والثالثة تسمى الداخلة وفيها مدينتان اريس وميمون ولاقليم مصر من الثغور على ساحل بحر الروم الفرما وتنيس وكانت مدينة عظيمة لها بحيرة مالحة يصاد بها السمك البورى وقد خربت وذهبت آثارها هدمها الملك الكامل سنة أربع وعشرين وستمائة خوفا من استيلاء الفرنج عليها فتجاوره فى ديار مصر وكانت من العظم بحيث انه ألف فى أخبارها كتاب فى مجلدين فيه قضاتها وولاتها وسراتها ذكر فيه ان خراجها جبى فى أيام أحمد بن طولون خمسمائة ألف دينار وانه كان بها ثلاثة وثمانون ألف محتلم يؤدون الجزية خربت وسطا خربت ودبيق ودمياط ولها من الولايات فارس اسكور والبرلس وبورة خربت ورشيد والاسكندرية ولها فيما بينها وبين برقة كورتان على ساحل بحر الروم كورة كوبية وكورة مراقية هذا كله كلام صاحب مباهج الفكر فى اقليم مصر وكورة وسأعقد بابا فى سرد أسماء البلاد والقرى التى باقليم مصر على سبيل الاستيفاء وأذكر ما فى كل بلد من نادرة ومن خرج منها من النبلا وما قيل فيها من الشعر وقال ابن زولاق كل كورة بمصر فانما هى مسماة باسم ملك جعلها له أو لولده أو زوجته كما سميت مصر باسم ملكها مصر بن بيصر وقال أبو حازم عبد الحميد بن عبد العزيز قاضى العراق سألت محمد بن المدبر عن مصر قال كشفتها فوجدت غامرها أضعاف عامرها ولو عمرها السلطان لوفت له بخراج الدنيا قال وقلت كيف عمرت ولاية مصر حتى عقدت على مصر تسعين ألف ألف دينار مرتين بكامر قال فى الوقت الذى أرسل فرعون بوبية قمح الى أسفل الارض والصعيد فلم يوجد لها موضع تبذر فيه لشغل سائر البلاد بالزرع أورده ابن زولاق

*(ذكر

(ذكر من نزل مصر من أولاد آدم عليه الصلاة والسلام)

قال أحمد بن يوسف التيفاشي في كتابه سجع الهديل في أوصاف النيل ذكر أئمة التاريخ ان آدم عليه الصلاة والسلام أوصى لابنه شيث فكان فيه وفي بنيه النبوة وأنزل الله عليه تسعا وعشرين صحيفة وانه جاء الى أرض مصر وكانت تدعى باب لون فنزلها هو وأولاد أخيه فسكن شيث فوق الجبل وسكن أولاد قابيل أسفل الوادي واستخلف شيث ابنه أنوش واستخلف أنوش ابنه قينان واستخلف قينان ابنه مهلاييل واستخلف مهلاييل ابنه يرد ودفع الوصية اليه وعلمه جميع العلوم وأخبره بما يحدث في العالم ونظر في النجوم وفي الكتاب الذي أنزل على آدم وولده ليرد اخنوخ وهو هرميس وهو ادريس النبي عليه الصلاة والسلام وكان الملك في هذا الوقت محويل بن خنوخ بن قابيل وتنبأ ادريس وهو ابن أربعين سنة وأراده الملك محويل ابن أخنوخ بن قابيل بسوء فعصمه الله وأنزل عليه ثلاثين صحيفة ودفع اليه أبوه وصية جده والعلوم التي عنده وولد بمصر وخرج منها وطاف الارض كلها وكانت ملته الصابئة وهي توحيد الله والطهارة والصلاة والصوم وغير ذلك من رسوم التعبدات وكان في رحلته الى المشرق أطاعه جميع ملوكها وابتنى مائة وأربعين مدينة أصغرها الرها ثم عاد الى مصر فاطاعه ملكها وآمن به فنظر في تدبير أمرها وكان النيل يأتيهم سيحا فينحازون من مساله الى أعالي الجبل والارض العالية حتى ينقص فينزلون فيزرعون حيثما وجدوا الارض ندية وكان يأتي في وقت الزراعة وفي غير وقتها فلما عاد ادريس جمع أهل مصر وصعد بهم الى أول مسيل النيل ودبر وزن الارض ووزن الماء على الارض وأمرهم باصلاح ما أرادوا من خفض المرتفع ورفع المنخفض وغير ذلك مما رآه في علم النجوم والهندسة والهيئة وكان أول من تكلم في هذه العلوم وأخرجها من القوة الى الفعل ووضع فيها الكتب ورسم فيها العلوم ثم سار الى بلاد الحبشة والنوبة وغيرها وجمع أهلها وزاد في مسافة جري النيل ونقصه بحسب بطئه وسرعته في طريقه حتى عمل حساب جريه ووصوله الى أرض مصر في زمن الزراعة على ما هو عليه الآن فهو أول من دبر جري النيل الى مصر ومات ادريس بمصر والصابئة

تزعم ان هرمى مصر أحدهما قبر شيث والآخر قبر ادريس والاصح أنه غير ادريس وانما هو مصر بن بيصر بن حام بن نوح هذا كلام التيفاشى

(ذكر من ملك مصر قبل الطوفان)

قال محمد ابن المسعودى أول من ملك مصر بعد تبديل الالسن نقراوس وكان عالما بالكهانة والطلسمات ويقال انه بنى مدينة أقسوس وعمل بها عجائب كثيرة منها انه عمل صنمين من حجر اسود فى وسط المدينة اذا قدمها سارق لم يقدر ان يزول عنها حتى يسلك بينهما فاذا سلك بينهما أطبقا عليه فيؤخذ وكان مدة ملكه مائة وثمانين سنة فلما مات ملك بعده ابنه نقراوس وكان كأبيه فى علم الكهانة والطلسمات وبنى مدينة بمصر وسماها حلجة وعمل خلف الواحات ثلاث مدن على أساطين وجعل فى كل مدينة خزائن من الحكمة والعجائب فلما مات ملك بعده أخوه مصرام وكان حكيما ماهرا فى الكهانة والطلسمات فعمل أعمالا عظيمة منها انه ذلل الاسد وركبه ويقال انه ركب فى عرشه وحملته الشياطين حتى انتهى الى وسط البحر المحيط وجعل فيه قلعة بيضاء وجعل فيها صنما للشمس وزبر عليها اسمه وصفة ملكه وعمل صنما من نحاس وزبر عليه أنا مصرام الجبار كاشف الاسرار وضعت الطلسمات الصادقة وأقمت الصور الناطقة ونصبت الاعلام الهائلة على البحار السائلة ليعلم من بعدى انه لا يملك أحد ملكى ثم ملك بعده خليفته عيقام الكاهن ويقال ان ادريس عليه الصلاة والسلام رفع فى أيامه ثم ملك بعده ابنه عرياق ويقال ان هاروت وماروت كانا فى وقته ثم ملك بعده لوخيم بن شرار وبعده خصليم وهو أول من عمل مقياسا لزيادة النيل وذلك انه جمع أصحاب العلوم والهندسة فعملوا له بيتا من رخام على حافة النيل وجعل فى وسطه بركة من نحاس صغيرة فيها ماء موزون وعلى حافة البركة عقابان من نحاس ذكر وانثى فاذا كان أول الشهر الذى يزيد فيه النيل فتح البيت وجمع الكهان فيه بين يديه وتكلم رؤساء الكهان بكلام لهم حتى يصفر أحد العقابين فان صفر الذكر كان الماء تاما وان صفر الانثى كان الماء ناقصا فيعتمدون لذلك وهو الذى بنى القنطرة التى ببلاد النوبة على النيل وملك بعده رجل يقال له هوصال ويقال ان نوحا عليه

الصلاة

الصلاة والسلام كان فى وقته وملك بعده ولده قدرسان وملك بعده سرقاق وملك بعده ابنه سلقوق وملك بعده ابنه سوريد وهو أول من جبى الخراج بمصر وهو الذى بنى الهرمين ولما مات دفن فى الهرم ودفن معه جميع أمواله وكنوزه وملك بعده ابنه هوجيت ودفن أيضا فى الهرم وملك بعده ابنه مناوس ويقال منقاوس وملك بعده ابنه أفروس وبعده ابنه مالينوس وبعده ابن عمه فرعان وفى أيامه جاء الطوفان فخرب ديار مصر كلها وزالت معالمها وعجائبها وأقام الماء ستة أشهر حتى نضب وذكر بعض من ألف فى أخبار مصر ان سفينة نوح طافت بمصر وأرضها فبارك نوح عليه السلام فيها

(ذكر من ملك مصر بعد الطوفان)

قال ابن عبد الحكم أنبأنا عثمان بن صالح أخبرنا ابن لهيعة عن عياش بن عباس الغسانى عن حسن بن عبد الله الصنعانى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال كان لنوح عليه الصلاة والسلام أربعة من الولد سام وحام ويافث ويحطون وان نوحا رغب لله وسأله ان يرزقه الاجابة فى ولده وذريته حتى يتكاملون بالنماء والبركة فوعده ذلك فنادى نوح ولده وهم نيام عند السحر فنادى ساما فأجابه يسعى وسأل الله فى سام البركة وان يجعل الملك والبركة فى ولده ارفخشد وصاح سام فى ولده فلم يجبه أحد منهم الا ابنه ارفخشد فانطلق به حتى أتياه فوضع نوح يمينه على سام وشماله على ارفخشد ثم نادى حاما فتلفت يمينا وشمالا ولم يجبه ولم يقم اليه هو ولا أحد من أولاده فدعا الله نوح ان يجعل ولده أذلا وان يجعلهم عبيدا لولد سام قال وكان مصر بن بيصر بن حام نائما الى جنب جده حام فلما سمع دعا نوح على جده وولده قام يسعى الى نوح فقال يا جدى قد أجبتك اذ لم يجبك أبى ولا أحد من ولده فاجعل لى دعوة من دعوتك ففرح نوح فوضع يده على رأسه وقال اللهم انه قد أجاب دعوتى فبارك فيه وفى ذريته وأسكنه الارض المباركة التى هى أم البلاد وغوث العباد التى نهرها أفضل أنهار الدنيا واجعل فيها أفضل البركات وسخر له ولولده الارض وذللها لهم وقوهم عليها قال صاحب مباهج الفكر يقال ان سبب سكنى مصر الارض التى عرفت به وقوع الصرح ببابل فانه لما وقع تفرق من كان حوله ممن تناسل من أولاد

نوح فاخذ بنو حام جهة المغرب الى أن وصلوا الى البحر المحيط وأخرج ابن عبد الحكم عن ابن لهيعة وعبد الله بن خالد قال كان أول من سكن مصر بعد ان أغرق الله قوم نوح بيصر بن حام ابن نوح وهو أبو القبط كلهم فسكن منفا وهي أول مدينة عمرت بعد الغرق هو وولده وهم ثلاثون نفسا قد بلغوا وتزوجوا فبذلك سميت مافة ومافة بلسان القبط ثلاثون وكان بيصر بن حام ابن نوح قد كبر وضعف وكان مصر أكبر ولده وهو الذى ساق أباه وجميع اخوته الى مصر فنزلوا بها فبمصر بن بيصر سميت مصر مصرا فحازله ما بين الشجرتين خلف العريش الى اسوان طولا ومن برقة الى ايلة عرضا ثم ان بيصر ابن حام توفى فدفن فى موضع أبى هرميس فهى أول مقبرة قبر فيها بارض مصر واستخلف ابنه مصر وحاز كل واحد من اخوة مصر قطعة من الارض لنفسه سوى أرض مصر التى حازها لنفسه ولولده فلما كثر أولاد مصر وأولاد أولادهم قطع مصر لكل واحد من أولاده قطعة يحوزها لنفسه ولولده وقسم لهم هذا النيل فقطع لابنه قفط موضع قفط فسكنها وبه سميت وما فوقها الى اسوان وما دونه الى اشمون فى الشرق والغرب وقطع لاشمن من اشمن فما دونها الى منف فى الشرق فسكن اشمن اشمون فسميت به وقطع لاتريب ما بين منف الى صا فسكن اتريب فسميت به وقطع لصا ما بين صا الى البحر فسكن صا فسميت به فكانت مصر كلها على أربعة أجزاء جزئين بالصعيد وجزئين باسفل الارض قال ثم توفى مصر بن بيصر واستخلف ابنه قفط وفى بعض التواريخ لما مات مصر كتب على قبره مات مصر بن بيصر بن حام بن نوح بعد ألفين وستمائة عام من الطوفان مات ولم يعبد الاصنام ولا هرم ولا اسقام وان قفط به سميت القبط وهو الذى بنى اهرام دهشور وان هودا بعث فى ايامه وانه أقام فى ملكه أربعمائة وثمانين سنة رجع الى حديث ابن لهيعة وعبد الله بن خالد ثم توفى قفط فاستخلف أخاه أشمن ثم توفى أشمن واستخلف أخاه أتريب ثم توفى أتريب فاستخلف أخاه صا ثم توفى صا فاستخلف ابنه تدارس وقال غيره وفى زمنه بعث صالح عليه الصلاة والسلام ثم توفى تدارس فاستخلف ابنه ماليق ثم توفى فاستخلف ابنه حربتا ثم توفى فاستخلف ابنه كلكن فملكهم نحوا من مائة سنة ثم توفى ولا ولد له فاستخلف أخاه ماليا ثم توفى فاستخلف ابنه

طرطيس

طرطيس وهو الذى وهب هاجر لسارة امرأة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ثم توفى فاستخلف ابنته حوريا ولم يكن له ولد غيرها وهى أول امرأة ملكت ثم توفيت فاستخلف ابنة عمها زالفا ابنة مأموم بن ماليا فعمرت دهرا طويلا فكثروا ونموا وملؤا أرض مصر كلها فطمعت فيهم العمالقة وهم من ولد عملاق ابن لاوذ بن سام فغزاهم الوليد بن دومع فقاتلهم قتالا شديدا ثم رضوا ان يملكوه عليهم فملكهم نحوا من مائة سنة فطغى وتكبر وأظهر الفاحشة فسلط الله عليه سبعا فافترسه فأكل لحمه وقال غيره ان الوليد بن دومع أذاه ضرسه فنزع فكان وزنه ثمانية عشر منا وثلثى من وانه رؤى بعد فتح مصر يوزن به فى ميزان الوكالة انتهى فملكهم من بعده الريان بن الوليد وهو صاحب يوسف عليه الصلاة والسلام فلما رأى الملك رؤياه التى رآها وعبرها يوسف أرسل اليه فاخرجه من السجن ودفع اليه خاتمه وولاه ما خلف آباؤه وألبسه طوقا من ذهب وثياب حرير وأعطاه دابة مسرجة مزينة كدابة الملك وضرب بالطبل بمصر أن يوسف خليفة الملك وما أحسن قول بعضهم

أما فى رسول الله يوسف اسوة * لمثلك محبوسا على الظلم والافك
أقام جميل الصبر فى الحبس برهة * فآل به الصبر الجميل الى الملك

قال ابن عبد الحكم حدثنا أسد بن موسى حدثنى الليث بن سعد حدثنى مشيخة لنا قال اشتد الجوع على أهل مصر فاشتروا الطعام من يوسف بالذهب حتى لم يجدوا ذهبا فاشتروا بالفضة حتى لم يجدوا فضة فاشتروا باغنامهم حتى لم يجدوا غنما فلم يزل يبيعهم الطعام حتى لم يبق لهم فضة ولا ذهبا ولا شاة ولا بقرة فى تلك السنين فاتوه فى الثالثة فقالوا له لم يبق لنا شئ الا أنفسنا وأهلونا وأرضونا فاشترى يوسف أرضهم كلها لفرعون ثم أعطاهم يوسف طعاما يزرعونه على ان لفرعون الخمس قال ابن عبد الحكم وفى ذلك الزمان استنبطت الفيوم وكان سبب ذلك كما حدثنا هشام بن اسحق ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما ملك مصر وعظمت منزلته من فرعون وجاوزت سنه مائة سنة قال وزراء الملك له ان يوسف قد ذهب علمه وتغير عقله ونفدت حكمته فعنفهم فرعون ورد عليهم مقالتهم فكفوا ثم عاودوه بذلك القول بعد سنين فقال لهم هلموا ما شئتم من أى شئ اختبره وكانت الفيوم يومئذ تدعى الجوبة وانما كانت مسالة ماء الصعيد

وفضوله فاجتمع رأيهم على ان تكون هى المحنة التى يمتحنون بها يوسف عليه الصلاة
والسلام فقالوا للفرعون سل يوسف أن يصرف ماء الحوبة عنها ويخرجه منها
فتزداد بلدا الى بلدك وخراجا الى خراجك فدعا يوسف فقال قد تعلم مكان
ابنتى فلانة منى وقد رأيت اذا بلغت أن أطلب لها بلدا وانى لم أصب لها الا الحوبة
وذلك انه بلد بعيد قريب لا يؤتى من وجه من الوجوه الا من غابة أو صحراء
فالفيوم وسط مصر كما مصر فى وسط البلاد لان مصر لا تؤتى من ناحية من
النواحى الا من صحراء أو مفازة وقد أقطعتها اياها فلا تتركن وجها ولا نظرا
الا بلغته فقال يوسف نعم أيها الملك متى أردت ذلك فابعث لى فانى ان شاء الله
فاعل فقال ان أحبه الى وأوفقه أعجله فاوحى الى يوسف أن يحفر ثلاث
خلج خليجا من أعلى الصعيد من موضع كذا الى موضع كذا وخليجا شرقيا
من موضع كذا الى موضع كذا وخليجا غربيا من موضع كذا الى موضع
كذا فوضع يوسف العمال فحفر خليج المنهى من أعلا أشمون الى اللاهون
وحفر خليج الفيوم وهو الخليج الشرقى وحفر خليجا بقرية يقال لها تنهمت
من قرى الفيوم وهو الخليج الغربى فخرج ماؤها من الخليج الشرقى فصب
فى النيل وخرج من الخليج الغربى فصب فى صحراء تنهمت الى الغرب فلم يبق
فى الحوبة ماء ثم أدخلها الفعلة فقطع ما كان فيها من القصب والطرفا وأخرجه
منها وكان ذلك ابتداء جرى النيل وقد صارت الحوبة أرضا بريه وارتفع ماء النيل
فدخلها فى راس المنهى فجرى فيه حتى انتهى الى اللاهون فقطعه الى الفيوم
فدخل خليجها فسقاها فصارت لجة من النيل وخرج اليها الملك ووزراؤه وكان
هذا فى سبعين يوما فلما نظر اليها الملك قال لوزرائه هذا عمل ألف يوم فسميت
الفيوم فاقامت تزرع كما تزرع غوائط مصر * قال ثم بلغ يوسف قول وزراء الملك
وانه انما كان ذلك منهم على المحنة منهم له فقال للملك ان عندى من الحكمة
والتدبير غير ما رأيت فقال له الملك وما ذاك فقال أنزل الفيوم من كل كورة من
مصر أهل بيت وآمر أهل كل بيت ان يبنوا لانفسهم قرية وكانت قرى الفيوم
على عدد كور مصر فاذا فرغوا من بناء قراهم صيرت لكل قرية من الماء بقدر
ما أصيره لها من الارض لا يكون فى ذلك زيادة عن أرضها ولا نقصان واصير لكل
قرية شربا فى زمان لا ينالهم الماء الا فيه وأصير مطاطئا للمرتفع ومرتفعا للمطاطئ
بأوقات

بأوقات من الساعات فى الليل والنهار وأصيرلها مصابا فلا يقصر بأحد دون حقه ولا يزاد فوق قدره فقال له فرعون هذا من ملكوت السماء قال نعم فبدأ يوسف فأمر ببنيان القرى وحدلها حدودا فكانت أول قرية عمرت بالفيوم قرية يقال لها شانه وهى القرية التى كانت تنزلها بنت فرعون ثم أمر بحفر الخليج وبنيان القناطر فلما فرغ من ذلك استقبل وزن الارض ووزن الماء ومن يومئذ أخذت الهندسة ولم يكن الناس يعرفونها قبل ذلك قال وكان أول من قاس النيل بمصر يوسف عليه الصلاة والسلام ووضع مقياسا بمنف أخرج ابن عبد الحكم من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال فوض الريان الى يوسف تدبير ملك مصر وهو يومئذ ابن ثلاثين سنة وأخرج عن عكرمة ان فرعون قال ليوسف انى قد سلطتك على مصر انى أريد أن أجعل كرسى أطول من كرسيك بأربع أصابع قال يوسف نعم قال ابن عبد الحكم وحدثنا هشام بن اسحق قال فى زمان الريان ابن الوليد دخل يعقوب عليه الصلاة والسلام وولده مصر وهم ثلاثة وتسعون نفسا بين رجل وامرأة فأنزلهم يوسف ما بين عين شمس الى الفرما وهى أرض ريفية برية قال فلما دخل يعقوب على فرعون فكلمه وكان يعقوب شيخا كبيرا حليما حسن الوجه واللحية جهير الصوت فقال له فرعون كم أتى عليك أيها الشيخ قال عشرون ومائة سنة وكان عين ساحر فرعون قد وصف صفة يعقوب ويوسف وموسى عليهم الصلاة والسلام فى كتبه وأخبر ان خراب مصر وهلاك ملكها يكون على يديهم ووضع الرايات وصفات من تخرب مصر على يديه فلما رأى يعقوب قام الى مجلسه فكان أول ما سأله عنه ان قال له من تعبد أيها الشيخ قال له يعقوب اعبد الله اله كل شئ قال كيف تعبد ما لا ترى قال له يعقوب انه أعظم وأجل من أن يراه أحد قال عين فنحن نرى آلهتنا قال يعقوب ان آلهتكم من عمل أيدى بنى آدم ممن يموت ويبلى وان الهى أعظم وأرفع وهو أقرب الينا من حبل الوريد فنظر عين الى فرعون فقال هذا الذى يكون هلاك بلادنا على يديه قال فرعون فى أيامنا أو فى أيام غيرنا قال ليس فى أيامك ولا أيام بنيك قال الملك هل تجد هذا فيما قضى به الهكم قال نعم قال فكيف تقدر ان نقتل من يريد الهه هلاك قومه على يديه فلا تعبأ بهذا الكلام وأخرج ابن

عبد الحكم من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال دخل مصر يعقوب وولده وكانوا سبعين نفسا وخرجوا وهم ستمائة ألف نفس وأخرج عن مسروق قال دخل أهل يوسف وهم ثلاثة وتسعون انسانا وخرجوا وهم ستمائة ألف نفس وأخرج عن كعب الاحبار ان يعقوب عاش في أرض مصر ستة عشر سنة فلما حضرته الوفاة قال ليوسف لا تدفني بمصر فاذا مت فاحملوني فادفنوني في مغارة جبل حبرون فلما مات لطخوه بمر وصبر وجعلوه في تابوت من ساج وأعلم يوسف فرعون ان أباه قد مات وانه سأله ان يقبره في أرض كنعان فاذن له وخرج معه أشراف أهل مصر حتى دفنه وانصرف قال ابن عبد الحكم وحدثنا عثمان بن صالح حدثنا ابن لهيعة عمن حدثه قال قبر يعقوب عليه الصلاة والسلام بمصر فأقام بها نحوا من ثلاث سنين ثم حمل الى بيت المقدس أوصاهم بذلك عند موته وأخرج من طريق الكلبي عن أبي صالح قال حبرون مسجد ابراهيم اليوم بينه وبين بيت المقدس ثمانية عشر ميلا رجع الى حديث ابن لهيعة وعبد الله بن خالد قال ثم مات الريان بن الوليد فملكهم من بعده ابنه دارم وفي زمانه توفي يوسف عليه الصلاة والسلام أخرج ابن عبد الحكم عن كعب قال لما حضرت يوسف الوفاة قال انكم ستخرجون من أرض مصر الى أرض آبائكم فاحملوا عظامي معكم فمات فجعلوه في تابوت ودفنوه وأخرج عنه قال لما مات يوسف استعبد أهل مصر بني اسرائيل وأخرج عن سماك بن حرب قال دفن يوسف عليه الصلاة السلام في أحد جانبي النيل فاخصب الجانب الذي كان فيه وأجدب الجانب الآخر فحولوه الى الجانب الآخر فاخصب الجانب الذي حولوه اليه وأجدب الجانب الآخر فلما رأوا ذلك جمعوا عظامه فجعلوها في صندوق من حديد وجعلوه في سلسلة واقاموا عمودا على شاطئ النيل وجعلوا في أصله سكة من حديد وجعلوا السلسلة في السكة وألقوا الصندوق في وسط النيل فاخصب الجانبان جميعا رجع الى حديث ابن لهيعة وعبد الله بن خالد قالا ثم ان دارم طغى بعد يوسف وتكبر وأظهر عبادة الاصنام وركب النيل في سفينة فبعث الله عليه ريحا عاصفا فاغرقته ومن كان معه فيما بين طرا الى موضع حلوان فملكهم من بعده كاشم وكان جبارا عاتيا ثم هلك فملكهم من بعده فرعون موسى من العماليق فأقام خمسمائة سنة حتى أغرقه الله

وأخرج بن عبد الحكم عن ابن لهيعة والليث بن سعد قالا كان فرعون قبطيا من قبط مصر اسمه طلما وأخرج عن هانئ بن المنذر قال كان فرعون من العماليق وكان يكنى بأبي مرة وأخرج عن أبي بكر الصديق قال كان فرعون أثرم وقال حدثنا سعيد بن عفير حدثنا عبد الله بن أبي فاطمة عن مشايخه ان ملك مصر توفي فتنازع الملك جماعة من أبناء الملوك ولم يكن للملك عهد ولما عظم الخطب بينهم تداعوا الى الصلح فاصطلحوا على ان يحكم بينهم أول من يطلع من الفج فج الجبل فطلع فرعون من بين عديلتي نطرون قد أقبل بينهما ليبيعهما وهو رجل من قران ابن بلي واسمه الوليد بن مصعب وكان قصيرا ابرص يطاطئ في لحيته فاستوقفوه وقالوا انا جعلناك حكما بيننا فيما تشاجرنا فيه من الملك وأتوه مواثيقهم على الرضاء فلما استوثق منهم قال اني قد رأيت ان أملك نفسي عليكم فهو أذهب لضغائنكم وأجمع لاموركم والامر من بعد اليكم فأقروه عليهم لمنافسة بعضهم بعضا وأقعدوه في دار الملك بمنف فارسل الى صاحب أمر كل رجل منهم فوعده ومناه أن يملكه على ملك صاحبه ووعدهم ليلة يقتل فيها كل رجل منهم صاحبه ففعلوا ودان له أولئك بالربوبية فملكهم نحوا من خمسمائة سنة وكان من أمره وأمر موسى ما قص الله تعالى من خبرهم في القرآن وأخرج ابن عبد الحكم عن أبي الاسرس قال مكث فرعون أربعمائة سنة الشباب يغدو عليه ويروح وأخرج عن ابراهيم بن مقسم قال مكث فرعون أربعمائة سنة لم يصدع له رأس وكان يملك ما بين مصر الى أفريقية وأخرج من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال كان يقعد على كراسي فرعون مائتان عليهم الديباج وأساور الذهب وأخرج ابن عبد الحكم عن عبد الله بن عمرو ابن العاص ان فرعون استعمل هامان على حفر خليج سردوس فلما ابتدأ حفره أتاه أهل كل قرية يسألونه ان يجري الخليج تحت قريتهم ويعطوه مالا فكان يذهب به الى هذه القرية من نحو المشرق ثم يرده الى قرية من نحو دبر القبلة ثم يرده الى قرية في المغرب ثم يرده الى أهل قرية في القبلة ويأخذ من أهل كل قرية مالا حتى اجتمع له في ذلك مائة ألف دينار فأتى بذلك كله الى فرعون فسأله فرعون عن ذلك فأخبره بما فعل في حفره فقال له فرعون ويحك ينبغي للسيد أن يعطف على عباده ويفيض عليهم ولا يرغب فيما بأيديهم ورد على أهل كل

قرية ما أخذت منهم فرده كله على أهله قال فلا يعلم بمصر خليج أكثر عطوفا منه لما فعل هامان فى حفره قال ابن عبد الحكم وزعم بعض مشايخ أهل مصر ان الذى كان يعمل به بمصر على عهد ملوكها انهم كانوا يقرون القرى فى أيدى أهلها كل قرية بكراء معلوم لا ينقض عليهم الا فى كل أربع سنين من أجل الظمأ وتنقل اليسار فاذا مضت أربع سنين نقض ذلك وعدل تعديلا جديدا فيرفق عن استحق الرفق ويزاد على من يحتمل الزيادة ولا يحمل عليهم من ذلك ما يشق عليهم فاذا جبى الخراج وجمع كان للملك من ذلك الربع خالصا لنفسه يصنع فيه ما يريد والربع الثانى لجنده ومن يقوى به على حربه وجباية خراجه ودفع عدوه والربع الثالث فى مصلحة الارض وما يحتاج اليه من جسورها وحفر خلجها وبناء قناطرها والقوة للزارعين على زرعهم وعمارة أرضهم والربع الرابع يخرج منه ربع ما يصيب كل قرية من خراجها فيدفن ذلك فيها لنائبة تنزل أو جائحة بأهل القرية فكانوا على ذلك وهذا الربع الذى يدفن فى كل قرية من خراجها هى كنوز فرعون التى يتحدث بها انها استظهر فيطلبها الذين يتبعون الكنوز حدثنا أبو الاسود نصر بن عبد الجبار حدثنا ابن لهيعة عن أبى قبيل قال خرج وردان من عند مسلمة بن مخلد وهو أمير على مصر فمر على عبد الله بن عمرو مستعجلا فناداه أين تريد قال أرسلنى الامير مسلمة ان آتى منفا فأحضر له من كنز فرعون قال فارجع اليه واقرأه منى السلام وقل له ان كنز فرعون ليس لك ولا لاصحابك انما هو للحبشة انهم يأتون فى سفنهم يريدون الفسطاط فيسيرون حتى ينزلوا منفا فيظهر لهم كنز فرعون فيأخذون ما شاؤن فيقولون ما نبتغى غنيمة أفضل من هذه فيرجعون ويخرج المسلمون فى آثارهم فيقتتلون فيهزم الجيش فيقتلهم المسلمون ويأسرونهم حتى ان الحبشى ليباع بالكساء قال أهل التاريخ كان فرعون اذا كمل التخضير فى كل سنة ينفذ مع قائدين من قواده أردب قمح فيذهب أحدهما الى أعلى مصر والآخر الى أسفلها فيتأمل القائد أرض كل قرية فان وجد موضعا بائرا معطلا قد أغفل بذره كتب الى فرعون بذلك وأعلمه باسم العامل على تلك الجهة فاذا بلغ فرعون ذلك أمر بضرب عنق ذلك العامل وأخذ ماله فربما عاد القائدان ولم يجدا موضعا لبذر الاردب لتكامل العمارة واستظهار الزرع

وأخرج الحاكم في المستدرك وصححه عن أبي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان موسى حين أراد أن يسير ببني اسرائيل ضل عنه الطريق فقال لبني اسرائيل ما هذا فقال له علماء بني اسرائيل ان يوسف حين حضره الموت أخذ علينا موثقا من الله ان لا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا فقال موسى أيكم يدري أين قبره فقالوا ما يعلم أحد مكان قبره الا عجوز لبني اسرائيل فأرسل اليها موسى فقال دلينا على قبر يوسف قالت لا والله حتى تعطيني حكمي قال وما حكمك قالت ان أكون معك في الجنة فكأنه كره ذلك فقيل له اعطها حكمها فأعطاها حكمها فانطلقت بهم الى بحيرة مستنقعة ماء فقالت لهم انضبوا عنها الماء ففعلوا قالت احفروا فحفروا فاستخرجوا عظام يوسف فلما ان أقلوه من الارض اذا الطريق مثل ضوء النهار وأخرج ابن عبد الحكم عن سماك بن حرب مرفوعا نحوه وفيه فقالت اني أسأل ان أكون أنا وأنت في درجة واحدة في الجنة ويرد علي بصري وشبابي حتى أكون شابة كما كنت قال فلك ذلك وأخرج من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس نحوه وفيه فقالت عجوز يقال لها شادح ابنة اشي بن يعقوب أنا رأيت عمي حين دفن فما تجعل لي ان دللتك عليه فقال حكمك قالت أكون معك حيث كنت في الجنة وأخرج عن ابن لهيعة عمن حدثه قال قبر يوسف بمصر فأقام بها نحوا من ثلاثمائة سنة ثم حمل الى بيت المقدس (رجع) الى حديث ابن لهيعة وعبد الله بن خالد قالا ثم أغرق الله فرعون وجنوده وغرق معه من أشراف أهل مصر وأكابرهم ووجوههم أكثر من ألفي ألف فبقيت مصر من بعد غرقهم ليس فيها من أشراف أهلها أحد ولم يبق بها الا العبيد والاجراء والنساء فأجمع أشراف من بمصر من النساء أن يولين منهن أحدا فأجمع رأيهن على أن يولين امرأة منهن يقال لها دلوكة بنت زبا وكان لها عقل ومعرفة وتجارب وكانت في شرف منهن وموضع وهي يومئذ بنت مائة سنة وستين سنة فملكوها فخافت أن يتناولها ملوك الارض فجمعت نساء الاشراف فقالت لهن ان بلادنا لم يكن يطمع فيها أحد ولا يمد عينه اليها وقد هلك أكابرنا وأشرافنا وذهب السحرة الذين كنا نقوى بهم وقد رأيت ان ابني حصنا أحدق به جميع بلادنا فأضع عليه المحارس من كل

ناحية فانا لا نأمن أن يطمع فيها الناس فبنت جدارا أحاطت به على جميع
أرض مصر كلها المزارع والمدائن والقرى وجعلت دونه خليجا يجرى فيه
الماء وأقامت القناطر والترع وجعلت فيه محارس ومسالح على كل ثلاثة أميال
محرس ومسلحة وفيما بين ذلك محارس صغار على كل ميل وجعلت فى كل محرس
رجالا وأجرت عليهم الارزاق وأمرتهم ان يحرسوا بالاجراس فاذا أتاهم أحد
يخافونه ضرب بعضهم الى بعض باجراس فأتاهم الخبر من كل وجه كان
فى ساعة واحدة فنظر وا فى ذلك فمنعت بذلك مصر من ارادها وفرغت من بنائه
فى ستة أشهر وهو الجدار الذى يقال له جدار العجوز وقد بقيت بالصعيد منه
بقايا وكان ثم عجوز ساحرة يقال لها تدورة وكانت السحرة تعظمها وتقدمها
بالسحر فبعثت اليها دلوكة انا قد احتجنا الى سحرك وفزعنا اليك فاعملى لنا شيأ
نغلب به من حولنا فقد كان فرعون يحتاج اليك فعملت بربا من حجارة فى وسط
مدينة منف وجعلت له أربعة أبواب كل باب منها الى جهة القبلة والبحرى
والشرقى والغربى وصورت فيه صورة الخيل والبغال والحمير والسفن والرجال
وقالت لهم قد عملت لكم عملا يهلك به كل من أرادكم من كل جهة تؤتون منها برا
أو بحرا وهذا يغنيكم عن الحصن ويقطع عنكم مؤنته فمن آتاكم من أى جهة
فانهم ان كانوا فى البر على خيل أو بغال أو ابل أو فى سفن أو رجالة تحركت
هذه الصورة من جهتهم التى يأتون منها فما فعلتم بالصور من شئ أصابهم ذلك
فى أنفسهم على ما يفعلون بهم فلما بلغ الملوك حولهم ان أمرهم قد صار الى ولاية
النساء طمعوا فيهم وتوجهوا اليهم فلما دنوا من عمل مصر تحركت تلك الصور
التى فى البربا فطفقوا لا يهجون تلك الصور ولا يفعلون بها شيأ الا أصاب ذلك
الجيش الذى أقبل اليهم مثله من قطع رؤسها أوسوقها أو فقء أعينها أو بقر
بطونها وانتشر ذلك فتحاذرهم الناس وكان نساء أهل مصر حين غرق أشرافهم
ولم يبق الا العبيد والاجرا لم يصبروا عن الرجال فطفقت المرأة تعتق عبدها
وتتزوجه وتتزوج الاخرى أجيرها وشرطن على الرجال أن لا يفعلوا الا باذنهن
فأجابوهن الى ذلك فكان أمر النساء على الرجال قال ابن لهيعة فحدثنى يزيد بن
أبى حبيب ان القبط على ذلك الى اليوم اتباعا لما مضى منهم لا يبيع أحدهم
ولا يشترى الا قال أستأذن امرأتى فملكتهم دلوكة بنت زبا عشرين سنة تدبر

أمرهم

أمرهم بمصر حتى بلغ من أبناء أكابرهم وأشرافهم رجل يقال له دركون بن بلطوس فملكوه عليهم فلم تزل مصر ممتنعة بتدبير تلك العجوز نحوا من أربعمائة سنة ثم مات دركون فاستخلف ابنه بودس ثم توفي فاستخلف أخاه لقاس فلم يمكث الا ثلاث سنين حتى مات ولم يترك ولدا فاستخلف أخاه مرينا ثم توفي فاستخلف ولده استمارس فطغى وتكبر وسفك وأظهر الفاحشة فأعظموا ذلك وأجمعوا على خلعه فخلعوه وقتلوه وبايعوا رجلا من أشرافهم يقال له بلوطس بن منا كيل فملكهم أربعين سنة ثم توفي فاستخلف ابنه مالوس ثم توفي فاستخلف أخاه منا كيل فملكهم زمانا ثم توفي فاستخلف ابنه بولة فملكهم مائة وعشرين سنة وهو الاعرج الذي سبا ملك بيت المقدس وقدم به الى مصر وكان بولة قد تقدم في البلاد وبلغ مبلغا لم يبلغه أحد ممن كان قبله بعد فرعون وطغى فقتله الله صرعته دابته فدقت عنقه فمات أخرج ابن عبد الحكم عن كعب الاحبار قال لما مات سليمان ابن داود عليهما الصلاة والسلام ملك بعده عمه رحب فسار الى ملك مصر فقاتله وأصاب الاترسة الذهب التي عملها سليمان فذهب ثم استخلف مرينوس بن بولة فملكهم زمانا ثم توفي فاستخلف ابنه قرقورة فملكهم ستين سنة ثم توفي فاستخلف أخاه لقاس وكان كلما انهدم من تلك البرابي شئ لم يقدر أحد على اصلاحه الا تلك العجوز وولدها وولد ولدها فكانوا أهل بيت لا يعرف غيرهم فانقطع أهل ذلك البيت وانهدم من البربا موضع في زمان لقاس فلم يقدر أحد على اصلاحه ومعرفة علمه وبقي على حاله وانقطع ما كان يقهرون به الناس ثم توفي لقاس فاستخلف ابنه قومس فملكهم دهرا فلما ظهر بخت نصر على بيت المقدس وسبى بني اسرائيل وخرج بهم الى أرض بابل أقام ارميا بايلياء وهي خراب فاجتمع اليه بقايا من بني اسرائيل كانوا متفرقين فقال لهم ارميا أقيموا بنا في أرضنا لنستغفر الله ونتوب اليه لعله ان يتوب علينا فقالوا انا نخاف ان يسمع بنا بخت نصر فيبعث الينا ونحن شرذمة قليلون ولكنا نذهب الى ملك مصر فنستجير به وندخل في ذمته فقال لهم ارميا ذمة الله أوفى الذمم لكم ولا يسعكم أمان احد من الناس اذا أخافكم فسار أولئك النفر من بني اسرائيل الى قومس واعتصموا به فقال أنتم في ذمتي فأرسل اليه بخت نصر أن لي قبلك عبيدا أبقوا مني فابعث بهم الي فكتب اليه قومس ماهم بعبيدك

هم أهل ذمة وكتاب وأبناء الاحرار اعتديت عليهم وظلمتهم فحلف بخت نصر لئن لم تردهم لأغزون بلادك وأوحى الله الى أرميا انى مظهر بخت نصر على هذا الملك الذى اتخذوه حرزا ولوانهم أطاعوك وأطبقت عليهم السماء والارض لجعلت لهم من بينهما مخرجا فرحمهم ارميا وبادر اليهم وقال لهم ان لم تطيعونى أسركم بخت نصر وقتلكم وآية ذلك انى رأيت موضع سريره الذى يصنعه بعدما يظفر بمصر ويملكها ثم عمد فدفن اربعة أحجار فى الموضع الذى يضع فيه بخت نصر سريره وقال يضع كل قائمة من قوائم سريره على حجر منها فلجوا فى رأيهم وسار بخت نصر الى قومس فقاتله سنة ثم ظفر به فقتل وسبى جميع أهل مصر وقتل من قتل فلما أراد قتل من أسر منهم وضع له سريره فى الموضع الذى وصف ارميا ووقعت كل قائمة من قوائم سريره على حجر من تلك الحجارة التى دفن فلما أتوا بالاسارى أتى معهم ارميا فقال له بخت نصر ألا أراك مع أعدائى بعدان أمنتك وأكرمتك فقال له ارميا انى أتيتهم محذرا وأخبرتهم خبرك وقد وضعت لهم علامة تحت سريرك وأريتهم موضعه فقال له بخت نصر وما مصداق ذلك قال أرميا ارفع سريرك فان تحت كل قائمة منه حجرا دفنته فلما رفع سريره وجد مصداق ذلك فقال لارميا لو أعلم ان فيهم خيرا لوهبتهم لك فقتلهم وأخرب مدائن مصر وقراها وسبى جميع أهلها ولم يترك بها أحدا حتى بقيت مصر أربعين سنة خرابا ليس فيها أحد يجرى نيلها ويذهب لا ينتفع به وأقام ارميا بمصر واتخذ زرعا يعيش به فاوحى الله اليه ان لك عن الزرع والمقام شغلا فالحق بايليا فخرج ارميا حتى أتى بيت المقدس وان بخت نصر رد أهل مصر اليها بعد أربعين سنة فعمروها فلم تزل مصر مقهورة من حينئذ ثم ظهرت الروم وفارس على سائر الملوك الذين فى وسط الارض فقاتلت الروم مصر ثلاث سنين يحاصرونهم وصابروهم القتال فى البر والبحر فلما رأى ذلك أهل مصر صالحوا الروم على ان يدفعوا لهم شيأ مسمى فى كل عام على ان يمنعوهم ويكونوا فى ذمتهم ثم ظهرت فارس على الروم فلما غلبوهم على الشام رغبوا فى مصر وطمعوا فيها فامتنع أهل مصر وأعانتهم الروم وقاتلت دونهم وألحت عليهم فارس فلما خشوا ظهورهم عليهم صالحوا فارسا على أن يكون ما صالحوا عليه الروم بين الروم وفارس فرضيت الروم بذلك حين خافت ظهور فارس عليها

فكان

فكان ذلك الصلح على مصر وأقامت مصر بين الروم وفارس سبع سنين ثم استجاشت الروم وتظاهرت على فارس وألحت بالقتال والمدد حتى ظهروا عليهم وخربوا مصانعهم أجمع وديارهم التي بالشام ومصر وكان ذلك في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه نزلت الم غلبت الروم في أدنى الارض الآية فصارت الشام كلها صلحا ومصر خالصا للروم وليس لفارس في الشام ومصر شئ قال الليث بن سعد وكانت الفرس قد أسست بناء الحصن الذى يقال له باب اليون وهو الحصن الذى بفسطاط مصر اليوم فلما انكشف جموع فارس وأخرجتهم الروم من الشام أتمت الروم بناء ذلك الحصن وأقامت به وأرسل هرقل المقوقس أميرا على مصر وجعل اليه حربها وجبايتها خراجها فنزل الاسكندرية فلم تزل في ملك الروم حتى فتحها الله تعالى على المسلمين قال صاحب مباهج الفكر هذا الحصن يسمى قصر الشمع

(ذكر من دخل مصر من الانبياء عليهم الصلاة والسلام)

قال أبو عمر ومحمد بن يوسف الكندى في كتاب فضائل مصر دخل مصر من الانبياء ادريس وهو هرمس وابراهيم الخليل واسمعيل ويعقوب ويوسف واثنا عشر نبيا من ولد يعقوب وهم الاسباط ولوط وموسى وهارون ويوشع ابن نون ودانيال وارميا وعيسى بن مريم عليهم الصلاة والسلام قلت أما ابراهيم فقال ابن عبد الحكم كان سبب دخوله مصر كما حدثنا به أسد بن موسى وغيره انه لما أمر بالخروج عن أرض قومه والهجرة الى الشام خرج ومعه لوط وسارة حتى أتوا حران فنزلها فأصاب أهل حران جوع فارتحل بسارة يريد مصر فلما دخلها ذكر جمالها للملك ووصف له أمرها فأمر بها فأدخلت عليه وسأل ابراهيم ما هذه المرأة منك فقال أختى فهم الملك بها فأيبس الله يديه ورجليه فقال لابراهيم هذا عملك فادع الله لى فوالله لا أسوءك فيها فدعا الله فأطلق يديه ورجليه وأعطاهم غنما وبقرا وقال ما ينبغى لهذه ان تخدم نفسها فوهب لها هاجر وأما اسمعيل فرأيت عدة أيضا من الكتب المؤلفة في مصر ولم أقف في شئ من الاحاديث والآثار على ما يشهد لذلك وأنا أستبعد صحته فانه منذ أقدمه أبوه الى مكة وهو رضيع مع أمه لم ينقل انه خرج منها ولم يدخل أبوه مصر

الا قبل أن علك أمه وأما يعقوب ويوسف واخوته فدخولهم مصر منصوص عليه فى القرآن وكذا موسى وهارون وقد ولدا بها وأما لوط فيمكن دخوله مع ابراهيم ولكن لم أر التصريح به فى حديث ولا أثر وأما يوشع فهو ابن نون ابن افرائيم بن يوسف ولد بمصر وخرج مع موسى الى البحر لما سار ببنى اسرائيل ورد فى أثر عن ابن عباس وأما ارميا فتقدم دخوله فى قصة بخت نصر وأما عيسى فتقدم فى قوله تعالى. وآويناهما الى ربوة انها مصر على قول جماعة ورأيت فى بعض الكتب ان عيسى ولد بمصر بقرية اهناس وبها النخلة التى فى قوله تعالى وهزى اليك بجزع النخلة وانه نشأ بمصر ثم سار على سفح المقطم ماشيا وهذا كله غريب لا صحة له بل الآثار دلت على انه ولد ببيت المقدس ونشأ به ثم دخل مصر وأما دانيال فلم أقف فيه على أثر الى الآن. وعده ابن زولاق فيمن ولد بمصر والخلاف فى نبوة اخوة يوسف شهير ولى فى ذلك تأليف مستقل وهم مدفونون بمصر بلا خلاف وهذه أسماؤهم لتستفاد أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن السدى قال بنو يعقوب يوسف و بنيامين وروبيل و يهوذا وشمعون ولاوى ودان وفهاث وكوز وماليون هكذا سمى عشرة وبقى اثنان وتقدم عن ابن عباس ان العجوز التى دلت موسى على قبر يوسف ابنة أسى بن يعقوب فهذا أحدهما والآخر بقيا. وبقى من الانبياء الذين دخلوا مصر يوسف المذكور فى سورة غافر على أحد القولين انه غير يوسف ابن يعقوب قال الله تعالى. ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم فى شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا قال جماعة هو يوسف ابن افرائيم بن يوسف بن يعقوب لان يوسف بن يعقوب لم يدرك زمن فرعون موسى حتى يبعثه الله تعالى فان صح هذا القول فهو نبى رسول ولد بمصر ومات بها ولا نظير له فى ذلك ومن الانبياء الذين دخلوا مصر سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وسيأتى فى بناء الاسكندرية ما يدل على ذلك ورأيت حديثا يدل على ان أيوب عليه السلام دخلها أخرج ابن عساكر فى تاريخه عن عقبة ابن عامر مرفوعا قال قال الله لأيوب أتدرى لم ابتليتك قال لا يارب قال لانك دخلت على فرعون فداهنت عنده بكلمتين يؤيد ذلك ان زوجته بنت ابن يوسف أخرج ابن عساكر عن وهب بن منبه قال زوجة أيوب رحمة بنت منشا

ابن

ابن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام ثم رأيت أثرا صريحا في دخول أيوب وشعيب عليهما الصلاة والسلام مصر أخرج ابن عساكر عن أبي ادريس الخولاني قال أجدب الشام فكتب فرعون الى أيوب ان هلم الينا فان لك عندنا سعة فأقبل بخيله وماشيته وبنيه فأقطعهم فدخل شعيب على فرعون فقال يا فرعون اما تخاف ان يغضب الله غضبه فيغضب لغضبه أهل السموات والارض والجبال والبحار فسكت أيوب فلما خرجا من عنده أوحى الله تعالى الى ايوب أوسكت عن فرعون لذهابك الى أرضه استعد للبلاء وعد بعضهم ممن دخلها من الانبياء لقمان وفي مرآة الزمان حكاية قول انه من سودان مصر وفي نبوته خلاف والقول بانه نبي قول عكرمة والليث وعد الكندي وغيره فيمن دخلها من الصديقين الخضر وذا القرنين وقد قيل بنبوتهما والقول بنبوة الخضر حكاه أبو حيان في تفسيره عن الجمهور وجزم به الثعلبي وروى عن ابن عباس وذهب اسمعيل بن أبي زياد ومحمد بن اسحق الى انه نبي مرسل ونصر هذا القول أبو الحسن بن الرماني ثم ابن الجوزي والقول بنبوة ذي القرنين أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن عبد الله بن عمرو بن العاص ودخول ذي القرنين مصر ورد في حديث مرفوع سيأتي في بناء الاسكندرية ودخول الخضر غير بعيد فانه كان في عسكر ذي القرنين بل أحد الاقوال في الخضر انه ابن فرعون لصلبه حكاه الكندي وجماعة آخرهم الحافظ ابن حجر في كتاب الاصابة في معرفة الصحابة فعلى هذا يكون مولده بمصر وقال ابن عبد الحكم حدثني شيخ من أهل مصر قال كان ذو القرنين من أهل لوبية كورة من كور مصر الغربية قال ابن لهيعة وأهلها روم وأخرج ابن عبد الحكم أيضا عن محمد بن اسحق قال حدثني من يسوق الحديث عن الاعاجم فيما توارثوا من علمه ان ذا القرنين رجل من أهل مصر اسمه مرزبان بن مرزبة اليوناني من ولد يونان ابن يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام وذكر صاحب مرآة الزمان ان ذا القرنين مات بأرض بابل وجعل في تابوت وطلي بالصبر والكافور وحمل الى الاسكندرية فخرجت أمه في نساء الاسكندرية حتى وقفت على تابوته وأمرت به فدفن وقيل انه عاش ألف سنة وقيل ألفا وستمائة سنة وقيل ثلاثة آلاف سنة وقد قيل بنبوة نسوة دخلن مصر مريم وسارة زوج الخليل وآسية امرأة

فرعون وأم موسى . حكى ذلك الشيخ تقي الدين السبكي في فتاويه المعروفة بالحلبيات قال ويشهد لذلك في مريم ذكرها في سورة الانبياء مع الانبياء وهو قرينة وأم موسى اسمها يوحانذ . وقد تقدم ان شيث بن آدم نزل مصر وبهوتي وان نوحا طافت به سفينته بأرض مصر فتمت عدة من دخل مصر باتفاق واختلاف اثنين وثلاثين نبيا غير النسوة الاربع وقد نظمت ذلك في ابيات فقلت

قد حل مصر فيما قد رووا زمر * من النبيين زادوا مصر تأنيسا
فهاك يوسف والاسباط مع أبه * وحافد وخليل الله ادريسا
لوطا وأيوب ذا القرنين خضر سليمان ارميا يوشعا هارون مع موسى
وأمه سارة لقمان آسية * ودانيال شعيبا مريما عيسى
شيثا ونوحا واسمعيل قد ذكروا * لازال من ذكرهم ذا المصر مأنوسا

قال ابو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا احمد بن هرون حدثنا روح حدثنا ابو سعيد الكندي حدثنا ابو بكر بن عياش قال اجتمع وهب بن منبه وجماعة فقال وهب اي امر الله اسرع قال بعضهم عرش بلقيس حين أتي به سليمان قال وهب اسرع امر الله ان يونس بن متى كان على حرفة السفينة فبعث الله اليه حوتا من نيل مصر فما كان اقرب من أن صار من حرفها في جوفه وقال صاحب مرآة الزمان وأما موسى بن يوسف فنبي آخر قبل موسى بن عمران ويزعم اهل التوراة انه صاحب الخضر قلت والقصة في صحيح البخاري

(ذكر من كان بمصر من الصديقين)

كماشطة ابنة فرعون وابنها ومؤمن آل فرعون أخرج الحاكم في المستدرك وصححه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتكلم في المهد الا عيسى وشاهد يوسف وصاحب جريج وابن ماشطة ابنة فرعون وأخرج أحمد والبزار والطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كانت ليلة اسرى بي أتيت على رائحة طيبة فقلت يا جبريل ما هذه الرائحة الطيبة قال هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون وأولادها قلت وما شأنها قال بينما

هي تمشط ابنة فرعون ذات يوم اذ سقط المدرى من يدها فقالت باسم الله فقالت لها ابنة فرعون أولك رب غير أبي قالت لا ولكن ربي ورب أبيك الله قالت أخبره بذا قالت نعم فاخبرته فدعاها فقال يا فلانة أوان لك ربا غيرى قالت نعم ربي وربك الله فدعا ببقرة من نحاس ثم أحميت ثم أمر ان تلقى فيها هي وأولادها فألقوا بين يديها واحدا واحدا الى أن انتهى ذلك الى صبي لها مرضع فتقاعست من أجله قال يا أماه اقتحمي فان عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة فاقتحمت قال ابن عباس تكلم في المهد أربع صغار عيسى ابن مريم وصاحب جريج وشاهد يوسف وابن ماشطة ابنة فرعون واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون قال لم يكن من أهل فرعون مؤمن غيره وغير امرأة فرعون وهو المؤمن الذى أنذر موسى الذى قال ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك

(ذكر السحرة الذين آمنوا بموسى عليه الصلاة والسلام)

قال الكندى أجمعت الرواة على انه لا تعلم جماعة أسلموا في ساعة واحدة أكثر من جماعة القبط وهم السحرة الذين آمنوا بموسى واخرج ابن عبد الحكم عن يزيد بن ابي حبيب ان تبيعا كان يقول ما آمن جماعة قط في ساعة واحدة مثل جماعة القبط واخرج ابن عبد الحكم عن عبد الله بن هبيرة السبائى وبكر بن عمرو الخولانى و يزيد بن ابي حبيب قال كان السحرة اثنى عشر ساحرا رؤساء تحت يد كل ساحر منهم عشرون عريفا تحت يد كل عريف منهم الف من السحرة فكان جميع السحرة مائتى الف واربعين ألفا ومائتين واثنين وخمسين انسانا بالرؤساء والعرفاء فلما عاينوا ما عاينوا أيقنوا ان ذلك من السماء وان السحر لا يقاوم لامر الله فخر الرؤساء الاثنا عشر عند ذلك سجدا فاتبعهم العرفاء واتبع العرفاء من بقى وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون واخرج عن يزيد بن ابي حبيب ان تبيعا قال كان السحرة من اصحاب موسى عليه الصلاة والسلام ولم يفتتن منهم احد مع من افتتن من بنى اسرائيل في عبادة العجل وقال بن عبد الحكم حدثنا هانئ بن المتوكل عن ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن تبيع قال انشأ أذن جماعة من الذين كانوا آمنوا من

بمصرة موسى فى الرجوع الى اهلهم ومالهم بمصر فأذن لهم ودعا لهم فترهبوا فى رؤس الجبال فكانوا أول من ترهب وكان يقال لهم الشيعة وبقيت طائفة منهم مع موسى حتى توفاه الله ثم انقطعت الرهبانية بعدهم حتى ابتدعها بعدهم اصحاب المسيح عليه الصلاة والسلام

(ذكر من كان بمصر من الحكماء فى الدهر الاول)

قال الكندى وابن ذولاق كان بمصر هرمس وهو ادريس عليه الصلاة والسلام وهو المثلث لانه نبى وملك وحكيم وهو الذى صير الرصاص ذهبا بصاصا وكان بها اغراثيمون وفيثاغورس تلاميذ هرامس ولهم من العلوم صنعة الكيمياء والنجوم والسحر وعلم الروحانيات والطلسمات والبرانى وأسرار الطبيعة وارسلاوس وبندقليس أصحاب الكهانة والزجر وبقراط صاحب الكلام على الحكمة وافلاطون صاحب السياسة والنواميس والكلام على المدن والملوك وارسطاطاليس صاحب المنطق وبطليموس صاحب الرصد والحساب والمجسطى فى تركيب الافلاك وتسطيح الكرة وأراطس صاحب البيضة ذات الثمانية والاربعين صورة فى تشكيل صورة الفلك وأفلاطيوس صاحب الفلاحة وابرخس صاحب الرصد والآلة المعروفة بذات الحلق وباول صاحب الزيج ودامانيوس ورابس واصطقر أصحاب كتب أحكام النجوم وابرن وأندريه وله الهندسة والمقادير وكتاب جر الثقيل والبنكامات والآلات لقياس الساعات وفليور وله عمل الدواليب والارحية والحركات بالحيل اللطيفة وأرميدس صاحب المرايا المحرقة والمنجنيقات التى يرمى بها الحصون ومارنية وقليطر وهم أصحاب الطلسمات والخواص وابلونيوس وله كتاب المخروطات وكتاب قطع الخطوط وتاوشيش وله كتاب الاكرة وفيطس وله كتاب الحشائش وابقوقس وله كتاب الاكرة والاسطوانة ودخلها جالينوس وذينيقورايداش صاحب الحشائش ودوحات الاغانى وأساسيوس وفرهونوس ووقس وهم من حكماء اليونان هذا ما ذكره الكندى وابن ذولاق قلت قال الشهرستانى فى الملل والنحل قيل أول من شهر بالفلسفة ونسبت اليه الحكمة فلوطرخيس تفلسف بمصر ثم سار الى ملطية فأقام بها وذكر فى فيثاغورس انه ابن ميسارخس وانه

كان

كان فى زمن موسى عليه الصلاة والسلام وانه أخذ الحكم من معدن النبوة وذكر فى سقراط انه ابن سقرسنقرس وانه اقتبس الحكمة من فيثاغورس وارسلاوس وانه اشتغل بالزهد والرياضة وتهذيب الاخلاق وأعرض عن ملاذ الدنيا واعتزل الى الجبل ونهى الرؤساء الذين كانوا فى زمنه عن الشرك وعبادة الاوثان فثوروا عليه الغاغة وألجأوا ملكهم الى قتله فحبسه ثم سقاه السم وذكر فى أفلاطون انه ابن ارسطوبن ارسطوفليس وانه آخر المتقدمين الاوائل الاساطين معروف بالتوحيد والحكمة ولد فى زمان ازدشير بن دارا وأخذ عن سقراط وجلس على كرسيه بعد موته وذكر فى ارسطاليس انه ابن بيقرماخرس وانه أخذ عن افلاطون وقال ابن فضل الله فى المسالك الهرامسة ثلاثة هرمس المثلث ويقال له ادريس عليه الصلاة والسلام كان نبيا وحكيما وملكا وهرمس لقب كما يقال كسرى وقيصر قال أبو معشر هو أول من تكلم فى الاشياء العلوية من الحركات النجومية وأول من بنى الهياكل ومجد الله فيها وأول من نظر فى الطب وتكلم فيه وأنذر بالطوفان وكان يسكن صعيد مصر فبنى هناك الاهرام والبرابى وصور فيها جميع الصناعات وأشار الى صفات العلوم لمن بعده حرصا منه على تخليد العلوم بعده وخيفة أن يذهب رسم ذلك من العالم وأنزل الله عليه ثلاثين صحيفة ورفعه اليه مكانا عليا وأما هرمس الثانى فانه من أهل بابل وأما هرمس الثالث فانه سكن مدينة مصر وكان بعد الطوفان قال ابن أبى أصيبعة وهو صاحب كتاب الحيوان ذوات السموم وكان طبيبا فيلسوفا وله كلام حسن فى صنعة الكيمياء وقال عن صاعد بن أحمد فى بندقليس انه كان فى زمن داود أخذ الحكمة عن لقمان بالشام وفى فيثاغورس انه اخذ الحكمة عن سليمان عليه الصلاة والسلام بمصر حين دخلوا اليها من بلاد الشام وأخذ الهندسة عن المصريين ثم رجع الى بلاد اليونان وأدخل عندهم علم الهندسة وعلم الطبيعة واستخرج علم الالحان وتوقيع النغم وفى افلاطون انه لما مات دخل مصر للقاء أصحاب فيثاغورس

(ذكر قتل غوج بمصر)

قال ابن عبد الحكم يقال ان موسى عليه الصلاة والسلام قتل غوجا بمصر حدثنا

عمرو بن خالد حدثنا زهير عن معاوية حدثنا أبو اسحق عن نوف قال كان طول سرير عوج الذى قتله موسى ثمانمائة ذراع وعرضه اربعمائة ذراع وكانت عصى موسى عشرة اذرع ووثبته حين وثب اليه عشرة أذرع وطول موسى كذا وكذا فضربه فأصاب كعبه فخر على نيل مصر فجسره للناس عاما يمشون على صلبه واضلاعه وقال صاحب مرآة الزمان حكى جدى عن ابن اسحق ان عوج بن عنق عاش ثلاثة آلاف سنة وستمائة سنة ولم يعش أحد هذا العمر وقال ابن جرير عاش ألف سنة وقيل انه ولد فى عهد آدم وسلم من الطوفان وقال الثعلبى لما وقع على نيل مصر جسرهم سنة

(ذكر عجائب مصر القديمة)

قال الجاحظ وغيره عجائب الدنيا ثلاثون اعجوبة عشرة منها بسائر البلاد وهى مسجد دمشق وكنيسة الرها وقنطرة طنجة وقصر غمدان وكنيسة رومية وصنم الزيتون وايوان كسرى بالمدائن وبيت الريح بتدمر والخورنق بالحيرة والثلاثة احجار ببعلبك والعشرون الباقية بمصر وهى الهرمان وهما أطول بناء وأعجبه ليس على الارض بناء أطول منهما واذا رأيتهما ظننت انهما جبلان موضوعان ولذلك قال بعض من رآهما ليس شئ الا وأنا أرحمه من الدهر الا الهرمان فانا أرحم الدهر منهما وصنم الهرمين وهو بلهوية ويقال بلهنيت وتسميه العامة أبو الهول ويقال انه طلسم الرمل لئلا يغلب على الجيزة وبربى سمهود قال الكندى رأيته وقد خرب فيه بعض العمال قرطا فرأيت الجمل اذا دنا منه بحمله واراد ان يدخله سقط كل وثيد من القرط ولم يدخل منه شئ الى البربى ثم خرب عند الخمسين وثلاثمائة وبربى اخميم كان فيه صور الملوك الذين ملكوا مصر قال صاحب مباهج الفكر وهى مبنية بحجر المرمر طول كل حجر خمسة أذرع فى سمك ذراعين وهى سبعة دهاليز ويقال ان كل دهليز على اسم كوكب من الكواكب السبعة وجدرانها منقوشة بعلوم الكيمياء والسيمياء والطلسمات والطب ويقال انه كان بها جميع ما يحدث فى الزمان حتى ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه كان مصورا فيها راكبا على ناقة وبربى دندرا كان فيها مائة وثمانون كوة تدخل الشمس كل يوم من كوة منها ثم الثانية ثم الثالثة حتى تنتهى الى

الى آخرها ثم تكر راجعة الى موضع بدأت وحائط العجوز من العريش الى اسوان محيط بارض مصر شرقا وغربا وقد مر ذكره والفيوم وهى مدينة دبرها يوسف عليه الصلاة والسلام بالوحى وكانت ثلاثمائة وستين قرية تمير كل قرية منها مصر يوما وكانت تروى من اثنى عشر ذراعا وليس فى الدنيا بلد بنى بالوحى غيرها قاله الكندى ومنف وما فيها من الابنية والدفائن والكنوز وآثار الملوك والانبياء والحكماء وكان فيها البربى الذى لا نظير له الذى بنته الساحرة لدلوكة وقد تقدم ذكره وجبل الكهف وجبل الطيلون وجبل الساحرة فيه حلقة ظاهرة مشرفة على النيل لا يصل اليها احد يلوح فيه خط مخلوق باسمك اللهم وجبل الطير بصعيد مصر الادنى مطل على النيل مقابل منية بنى خصيب قال فى السكردان فيه أعجوبة لم ير مثلها فى سائر الاقاليم وهى باقية الى يومنا هذا وذلك انه اذا كان آخر فصل الربيع قدم اليه طيور كثيرة بلق سود الاعناق مطوقات الحواصل سود أطراف الاجنحة فى صياحها بحاحة يقال لها طير البح لها صياح عظيم يسد الافق فتقصد مكانا فى ذلك الجبل فينفرد منها طائر واحد فيضرب بمنقاره فى مكان مخصوص فى شعب الجبل عال لا يمكن الوصول اليه فان علق تفرق الطيور عنه وان لم يعلق تقدم غيره وضرب بمنقاره فى ذلك الموضع وهكذا واحدا بعد واحد الى ان يعلق واحد منهم بمنقاره فتفترق عنه الطيور حينئذ وتذهب الى حيث جاءت فلا يزال معلقا الى ان يموت فيضمحل فى العام القابل فيسقط فتأتى الطيور على عادتها فى السنة القابلة فتعمل العمل المذكور قال صاحب السكردان وقد أخبرنى بهذا غير واحد من المصريين ممن شاهد ذلك وهو مشهور معروف الى يومنا هذا قال ابو بكر الموصلى سمعت من اعيان اهل الصعيد انه اذا كان العام مخصبا قبض على طائرين وان كان متوسطا قبض على واحد وان كان جدبا لم يقبض على شئ قال فى السكردان وحكى بعضهم انه رأى فى بعض السنين طيرا تعلق بمنقاره وتفرقت عنه الطيور ثم اضطرب اضطرابا شديدا وأطلق نفسه والتحق بالطيور فدارت عليه وجعلت تنقره بمناقيرها الى أن عاد وتعلق بمنقاره فى ذلك الموضع وعين شمس وهى هيكل الشمس قال صاحب مباهج الفكر وقد خربت وبقى منها عمودان من حجر صلد فكان طول كل عمود منها أربعا وثمانين ذراعا على رأس كل عمود منها

صورة انسان على دابة وعلى رأسهما شبه الصومعة من نحاس فاذا جرى النيل قطر من رأس كل واحد منهما ماء لا يجاوز نصف العمود والموضع الذي يصل اليه الماء لا يزال أخضر رطبا قال وقد وقع العمودان في عصرنا بعد الخمسين وستمائة وتشرت حجارتهما وفرشت بها الدور وصنم من نحاس كان على باب القصر الكبير عند الكنيسة المعلقة على خلقة الجمل وعليه رجل راكب عليه عمامة متنكب قوسا وفي رجليه نعلان كانت الروم والقبط وغيرهم اذا تظالموا بينهم واعتدى بعضهم على بعض جاؤا اليه فيقول المظلوم للظالم أنصفني قبل أن يخرج هذا الراكب الجمل فيأخذ الحق لي منك يعنون بالراكب الجمل محمدا صلى الله عليه وسلم فلما قدم عمرو بن العاص غيب الروم ذلك الجمل لئلا يكون شاهدا عليهم والنيل وسيأتي خبره مبسوطا وحوض كان مدورا من حجر يركب فيه الواحد والاربعة ويحركون الماء بشئ فيعدون في البحر من جانب الى جانب لا يعلم من عمله فاحضره كافور الاخشيدي الى مصر فنظر اليه ثم أخرج من الماء وألقي في البر وكان في اسفله كتابة لا يدرى ما هي ثم أعيد الى البحر فغرق وبطل فعله والاسكندرية فانها مدينة على مدينة على مدينة ثلاث طبقات وليس على وجه الارض مدينة على مدينة على مدينة على هذه الصفة سواها ويقال انها ارم ذات العماد سميت بذلك لان عمدها ورخامها من الدهنا والاصطفيدس المخطط طولا وعرضا والمنارة التي بها وسيأتي ذكرها ومنارة بناحية أبو يط من بلاد البهنسا محكمة البناء اذا هزها الانسان مالت يمينا وشمالا لا يرى ميلها ظاهرا وفي ظلها في الشمس والملعب الذي كان بالاسكندرية يجتمعون فيه فلا يرى أحد منهم شيأ سوى صاحبه وكل منهم يلقى وجه الآخر ان عمل أحدهم شيأ أو تكلم أو قرأ كتابا أو لعب لونا من الالوان سمعه الباقون ونظر القريب والبعيد فيه سواء وكانوا يترامون فيه بالاكرة فمن دخلت كمه ولي مصر قال صاحب مباهج الفكر وقد بقيت منه بقايا عمد قد تكسرت غير عمود منها يسمى عمود السواري في غاية الغلظ والطول من حجر الصوان الاحمر والمسلتان وهما شخصان من صوان طول أحدهما ثلاثمائة وثمانون ذراعا وهما مسلتا فرعون للشمس منصوبتان فاذا حلت الشمس أول درجة من الجدي وهو أقصر يوم في السنة انتهت الى المسلة الجنوبية وطلعت على قمة رأسها ثم اذا حلت أول

درجة

درجة من السرطان وهو أطول يوم فى السنة انتهت الى المسلة الشمالية وطلعت على رأسها وهى منتهى المسلتين وخط الاستواء فى الوسط بينهما ثم تردد بينهما ذاهبة وجائية سائر السنة فهذه عشرون اعجوبة ويقال انه ليس من بلد فيه شئ غريب الا وفى مصر شبهه أو مثله ثم تفضل مصر على البلدان بعجائبها التى ليست فى بلد سواها

(ذكر الاهرام)

قال ابن عبد الحكم فى زمان شداد بن عاد بنيت الاهرام كما ذكره بعض المحدثين قال ولم أجد عند أحد من أهل المعرفة من أهل مصر فى الاهرام خبرا يثبت وفى ذلك يقول الشاعر

حسرت عقول أولى النهى الاهرام * واستصغرت لعظيمها الاجرام
ملس مؤنقة البناء شواهق * قصرت لعال دونهن سهام
لم أدر حين كبا التفكر دونها * واستوهمت لعجيبها الاوهام
أقبور املاك الاعاجم هن أم * هذى طلاسم رمل ام أعلام

قال ولا أحسب الا انها بنيت قبل الطوفان لانها لو بنيت بعد الطوفان لكان علمها عند الناس قال جماعة من أهل التاريخ الذى بنى الاهرام سوريد بن سلهوق بن شرياق ملك مصر وكان قبل الطوفان بثلاثمائة سنة وسبب ذلك انه رأى فى منامه كأن الارض انقلبت باهلها وكأن الناس هاربون على وجوههم وكأن الكواكب تساقطت ويصدم بعضها بعضا باصوات هائلة فأغمه ذلك وكتمه ثم رأى بعد ذلك كأن الكواكب الثابتة نزلت الى الارض فى صور طيور بيض وكأنها تخطف الناس وتلقيهم بين جبلين عظيمين وكأن الجبلين انطبقا عليهم وكأن الكواكب النيرة مظلمة فانتبه مذعورا فجمع رؤساء الكهنة من جميع أعمال مصر وكانوا مائة وثلاثين كاهنا وكبيرهم يقال له أقليمون فقص عليهم فأخذوا فى ارتفاع الكواكب وبالغوا فى استقصاء ذلك فأخبروا بأمر الطوفان قال او يلحق بلادنا قالوا نعم وتخرب وتبقى عدة سنين فأمر عند ذلك ببناء الاهرام وأمر بان يعمل لها مسارب يدخل منها النيل الى مكان بعينه ثم يفيض الى مواضع من أرض المغرب وأرض الصعيد وملأها طلسمات

وعجائب وأموالا وخزائن وغير ذلك وزبر فيها جميع ما قالته الحكماء وجميع العلوم الغامضة وأسماء العقاقير ومنافعها ومضادها وعلم الطلسمات والحساب والهندسة والطب وكل ذلك مفسر لمن يعرف كتابتهم ولغاتهم ولما أمر ببنائها قطعوا الاسطوانات العظام والبلاطات الهائلة وأحضروا الصخور من ناحية اسوان فبنى بها أساس الاهرام الثلاثة وشدها بالرصاص والحديد والصفر وجعل أبوابها تحت الارض بأربعين ذراعا وجعل ارتفاع كل واحد مائتى ذراع بالملكى وهى خمسمائة ذراع بذراعنا الآن وجعل ضلع كل واحد من جميع جهاته مائة ذراع بالملكى أيضا وكان ابتداء بنائها فى طالع سعيد فلما فرغ منها كساها ديباجا ملونا من فوق الى أسفل وجعل لها عيدا حضره أهل مملكته كلها ثم عمل فى الهرم الغربى ثلاثين مخزنا مملوأة بالاموال الجمة والآلات والتماثيل المعمولة من الجواهر النفيسة وآلات الحديد الفاخر والسلاح الذى ما يصدأ والزجاج الذى ينطوى ولا ينكسر والطلسمات الغريبة وأصناف العقاقير المفردة والمؤلفة والسموم القاتلة وغير ذلك وعمل فى الهرم الشرقى أصناف القباب الفلكية والكواكب وما عمل أجداده من التماثيل والدخن التى يتقرب بها اليها ومصاحفها وجعل فى الهرم الملون أخبار الكهنة فى توابيت من صوان اسود مع كل كاهن مصحفه وفيها عجائب صنعته وحكمته وسيرته وما عمل فى وقته وما كان وما يكون من أول الزمان الى آخره وجعل لكل هرم خازنا فخازن الهرم الغربى من حجر صوان واقف ومعه شبه الحربة وعلى رأسه حية مطوقة من قرب منه وثبت اليه من ناحية قصده وطوقت على عنقه فتقتله ثم تعود الى مكانها وجعل خازن الهرم الشرقى صنما من جزع اسود وله عينان مفتوحتان براقتان وهو جالس على كرسى ومعه شبه حربة اذا نظر اليه ناظر سمع من جهته صوتا يفزع قلبه فيخر على وجهه ولا يبرح حتى يموت وجعل خازن الهرم الملون صنما من حجر البهت على قاعدة من نظر اليه اجتذبه الصنم حتى يلتصق به ولا يفارقه حتى يموت وذكر القبط فى كتبهم ان عليها كتابة منقوشة تفسيرها بالعربية أنا سوريد الملك بنيت الاهرام فى وقت كذا وكذا وأتممت بناها فى ست سنين فمن أتى بعدى وزعم انه مثلى فليهدمها فى ستمائة سنة وقد علم ان الهدم أيسر من البناء وانى كسوتها عند فراغها بالديباج فليكسها بالحصر

ولما

ولما دخل الخليفة المأمون مصر ورأى الاهرام أحب ان يعلم ما فيها فأراد فتحها فقيل له انك لا تقدر على ذلك فقال لا بد من فتح شئ منها ففتحت له الثلمة المفتوحة الآن بنار توقد وخل يرش وحدادين يحدون الحديد ويحمونه ومناجيق يرمى بها وأنفق عليها مالا عظيما حتى انفتحت فوجد عرض الحائط عشرين ذراعا فلما انتهوا الى آخر الحائط وجدوا خلف النقب مطمرة من زبرجد أخضر فيها ألف دينار وزن كل دينار أوقية من أواقينا فتعجبوا من ذلك ولم يعرفوا معناه فقال المأمون ارفعوا الى حساب ما أنفقتم على فتحها فرفعوه فاذا هو قدر الذى وجدوه لا يزيد ولا ينقص ووجدوا داخله بئرا مربعة فى تربيعها أربعة أبواب يفضى كل باب منها الى بيت فيه أموات بأكفانهم ووجدوا فى رأس الهرم بيتا فيه حوض من الصخر وفيه صنم كالآدمى من الدهنج وفى وسطه انسان عليه درع من ذهب مرصع بالجواهر وعلى صدره سيف لا قيمة له وعند رأسه حجر ياقوت كالبيضة ضوءه كضوء النهار عليه كتابة بقلم الطير لا يعلم أحد فى الدنيا ما هى ولما فتحه المأمون أقام الناس سنين يدخلونه و ينزلون من الزلاقة التى فيه فمنهم من يسلم ومنهم من يموت وقال صاحب المرآة من عجائب مصر الهرمان سمك كل واحد خمسمائة ذراع فى ارتفاع مثلها كلما ارتفع البناء دق رأسهما حتى يصير مثل مفرش حصير وهما من المرمر وعليهما جميع الاقلام السبعة اليونانية والعبرانية والسريانية والسندية والحميرية والرومية والفارسية قال وحكى جدى عن ابن المناوى انه قال حسبوا خراج الدنيا مرارا فلم يف بهدمها قال صاحب المرآة هذا وهم فان صلاح الدين يوسف بن أيوب أمر بان يؤخذ منها حجارة يبنى بها قنطرة وجسرا فهدموا منها شيأ كثيرا قال وحكى لى من دخل الهرم المفتوح انه وجد فيه قبرا وان فيه مهالك وربما خرج الانسان فى سراديب الى الفيوم قال والظاهر انها قبور ملوك الاوائل وعليها أسماؤهم وأسرار الفلك والسحر وغير ذلك قال واختلفوا فيمن بنى الاهرام فقيل يوسف وقيل نمرود وقيل دلوكة الملكة وقيل بناها القبط قبل الطوفان وكانوا يرون انها مأمن فنقلوا أموالهم وذخائرهم اليها فما أغنى عنهم شيأ وحكى بعض شيوخ مصر ان بعض من يعرف لسان اليونان حل بعض الاقلام التى عليها فاذا هى بنى هذا الهرمان والنسر الواقع فى السرطان قال ومن ذلك الوقت

الى زمان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ستة وثلاثون ألف سنة وقيل اثنتان وسبعون ألفا وقيل ان القلم الذى عليها تاريخه قبل بناء مصر بأربعة آلاف سنة ولا يعرفه أحد قال ولما ملك أحمد بن طولون مصر حفر على أبواب الاهرام فوجدوا فى الحفر قطعة مرجان مكتوبا عليها سطورا باليونانى فأحضر من يعرف ذلك القلم فاذا هى أبيات شعر فترجمت فكان فيها

انا بانى الاهرام فى مصر كلها * ومالكها قدمابها والمقدم
تركت بها آثار علمى وحكمتى * على الدهر لاتبلى ولا تتثلم
وفيها كنوز جمة وعجائب * وللدهر لين مرة وتهجم
وفيها علومى كلها غير اننى * أرى قبل هذا ان أموت فتعلم
ستفتح أقفالى وتبدو عجائبى * وفى ليلة فى آخر الدهر تنجم
ثمان وتسع واثنتان وأربع * وسبعون من بعد المئين فتسلم
ومن بعد هذا جزء تسعين برهة * وتلقى البرابى صخرها وتهدم
تدبر فعالى فى صخور قطعتها * ستبقى وأفنى قبلها ثم تعدم

فجمع أحمد بن طولون الحكماء وأمرهم بحساب هذه المدة فلم يقدروا على تحقيق ذلك فيئس من فتحها قال صاحب مباهج الفكر ومن المبانى التى يبلى الزمان ولا تبلى وتدرس معالمه وأخبارها لاتدرس ولا تبلى الاهرام التى باعمال مصر وهى اهرام كثيرة أعظمها الهرمان اللذان بجيزة مصر ويقال ان بانيهما سوريد بن سلهوق بن شرياق بناهما قبل الطوفان لرؤيا رآها فقصها على الكهنة فنظروا فيما تدل عليه الكواكب النيرة من احداث تحدث فى العالم وأقاموا مراكزها فى وقت المسئلة فدلت على انها نازلة من السماء تحيط بوجه الارض فأمر حينئذ ببناء البرابى والاهرام العظام وصور فيها صور الكواكب ودرجها ومالها من الاعمال واسرار الطبائع والنواميس وعمل الصنعة ويقال ان هرمس المثلث الموصوف بالحكمة وهو الذى تسميه العبرانيون أخنوخ وهو ادريس عليه الصلاة والسلام استدل من أحوال الكواكب على كون الطوفان يوجد فامر ببناء الاهرام وايداعها الاموال وصحائف العلوم وما يخاف عليه من الذهاب والدثور كل هرم منها مربع القاعدة مخروط الشكل ارتفاع عموده ثلاثمائة ذراع وسبعة عشر ذراعا يحيط به أربعة سطوح متساويات الاضلاع

كل

كل ضلع منها أربعمائة ذراع وستون ذراعا وترتفع الى ان يكون سطحه مقدار ستة أذرع فى مثلها ويقال انه كان عليه حجر يشبه المكبة فرمته الرياح العواصف وهو مع هذا العظم من احكام الصنعة واتقان الهندسة وحسن التقدير بحيث انه لم يتأثر الآن بعصف الرياح وهطل السحاب وزعزعة الزلازل وهذا البناء ليس بين حجارته بلاط الاما يتخيل انه ثوب أبيض فرش بين حجرين أو ورقة ولا يتخلل بينهما الشعرة وطول الحجر منها خمسة أذرع فى سمك ذراعين ويقال ان بانيهما جعل لهما أبوابا على ادراج مبنية بالحجارة فى الارض طول كل حجر منها عشرون ذراعا وكل باب من حجر واحد يدور بلولب اذا أطبق لم يعلم انه باب يدخل من كل باب منها الى سبعة بيوت كل بيت على اسم كوكب من الكواكب السبعة وكلها مقفلة باقفال وحذاء كل بيت صنم من ذهب مجوف احدى يديه على فيه فى جبهته كتابة بالمسند اذا قرأت انفتح فوه فيؤخذ منه مفتاح ذلك القفل فيفتح به والقبط تزعم انهما والهرم الصغير الملون قبور فالهرم الشرقى فيه سوريد الملك وفى الهرم الغربى أخوه هرجيب والهرم الملون فيه أفريدون ابن هرجيب والصابئة تزعم ان أحدهما قبر شيث والآخر قبر هرمس والملون قبر صاب بن هرمس واليه تنسب الصابئة وهم يحجون اليها ويذبحون عندها الديكة والعجول السود ويبخرون بدخن ولما فتحه المامون فتح الى زلاقة ضيقة من الحجر الصوان الاسود الذى لا يعمل فيه الحديد بين حاجزين ملتصقين بالحائط قد نقر فى الزلاقة حفر يتمسك الصاعد بتلك الحفر ويستعين بها على المشى فى الزلاقة لئلا يزلق وأسفل الزلاقة بئر عظيمة بعيدة القعر ويقال ان أسفل البئر أبواب يدخل منها الى مواضع كثيرة وبيوت ومخادع وعجائب وانتهت بهم الزلاقة الى موضع مربع فى وسطه حوض من حجر جلد مغطى فلما كشف عنه غطاؤه لم يوجد فيه الارمة بالية وقال ابن فضل الله فى المسالك قد أكثر الناس القول فى سبب بناء الاهرام فقيل هيا كل الكواكب وقيل قبور ومستودع مال وكتب وقيل ملجأ من الطوفان قال وهو أبعد ما قيل فيها لانها ليست شبيهة بالمساكن قال وقد كانت الصابئة تأتى فيحج الواحد ويزور الآخر ولا تبلغ فيه مبلغ الاول فى التعظيم قال وأما أبو الهول فهو صنم بقرب الهرم الكبير فى وهدة منخفضة وعنقه أشبه شئ برأس راهب حبشى على وجهه صباغ أحمر لم يحل على

طول الازمان يقال انه طلسم يمنع الرمل عن المزارع قال وسجن يوسف شمالى الاهرام على بعد منه فى ذيل خرجة من جبل فى طرف الحاجر قال صاحب مباهج الفكر وبدهشور من اعمال الجيزة اهرام بناها شداد بن عديم بن البرشير بن قفطيم بن مصر بن مصرايم بانى مصر وقال بعضهم ذكر عبد الله بن سراقة انه لما نزلت العماليق مصرا حين أخرجتها جرهم من مكة نزلت مصر فبنت الاهرام واتخذت بها المصانع و بنت بها العجائب فلم تزل بمصر حتى أخرجها مالك بن زعر الخزاعى وقال سعيد بن عفير لم تزل مشايخ مصر يقولون ان الاهرام بناها شداد وكانوا يقولون بالرجعة فكان أحدهم اذا مات دفن معه ماله كله وان كان صانعا دفنت معه آلته وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم كان من وراء الاهرام الى الغرب اربعمائة مدينة من مصر الى الغرب فى غربى الاهرام وقال ابن المتوج فى كتابه من عجائب مصر ما بجانبها الغربى من البنيان المعروف بالاهرام وعددها ثمانية عشر هرما منها ثلاثة بالجيزة مقابل الفسطاط ولما فتح المأمون أحدها انتهى الى حوض مغطى بلوح من رخام مملوء من ذهب واللوح مكتوب فيه أسطر فطلب من يقرؤها فاذا فيه انا عمرنا هذا الهرم فى ألف يوم وأبحنا لمن يهدمه هدمه فى ألفى يوم والهدم أسهل من العمارة وجعلنا فى كل جهة من جهاته من المال بقدر ما يصرف على الوصول اليه لا يزيد ولا ينقص وعند مدينة فرعون يوسف هرم دوره ثلاثة آلاف ذراع وعلوه سبعمائة ذراع وعند مدينة فرعون أهرام أخر أحدها يعرف بهرم ميدوم كأنه جبل وهو خمس طبقات والطبقة العليا كأنها قلعة على جبل وقال الزمخشرى الهرمان بالجيزة على فرسخين من الفسطاط كل واحد أربعمائة ذراع عرضا والاساس زائد على حذيب مبنى بالحجارة المرمر وهى منقولة من مسافة أربعين فرسخا من موضع يعرف بذات الحمام فوق الاسكندرية ولا يزالان يخرطان فى الهوى حتى يرجع مقداره الى مقدار خمسة أشبار فى خمسة وليس على وجه الارض بناء أرفع منهما مقرر فيهما بالسند سحر وطلسم وطب وفيه انى بنيتهما فمن ادعى قوة فى ملكه فليهدمهما فان خراج الارض لا يفى بهدمهما وقالوا لا يعرف من بناهما وقال المسعودى طول كل واحد وعرضه أربعمائة ذراع وأساسهما فى الارض مثل طولهما فى العلو وكل هرم منها سبعة بيوت على عدد السبع كواكب السيارة كل بيت منها باسم كوكب

ورسمه وجعل فى جانب كل بيت منها صنم من ذهب مجوف واحدى يديه موضوعة على فيه فى جبهته كتابة كاهنية اذا قرئت فتح فاه وخرج من فيه مفتاح ذلك القفل ولتلك الاصنام قوانين وبخورات ولها أرواح موكلة بها مسخرة تحفظ تلك البيوت والاصنام وما فيها من التماثيل والعلوم والعجائب والجواهر والاموال وكل هرم فيه ملك وطاووس من الحجارة مطبق عليه ومعه صحيفة فيها اسمه وحكمته مطامم عليه لا يصل اليه أحد الا فى الوقت المحدود وذكر بعضهم ان فيها مجارى الماء يجرى فيها النيل وان فيها مطامير تسع من الماء بقدرها وان فيها مكانا ينفذ الى صحراء الفيوم وهى مسيرة يومين ودخل جماعة فى أيام أحمد بن طولون الهرم الكبير فوجدوا فى أحد بيوته جاما من زجاج غريب اللون والتكوين فحين خرجوا افتقدوا منهم واحدا فدخلوا فى طلبه فخرج اليهم عريانا وهو يضحك وقال لا تتعبوا فى طلبى ورجع هاربا الى داخل الهرم فعلموا ان الجن استهوته وشاع أمرهم فبلغ ذلك ابن طولون فمنع الناس من الدخول وأخذ منهم الجام فملأ ماء ووزنه ثم صب ذلك الماء ووزنه فكان وزنه ملآنا كوزنه وهو فارغ وقيل ان الروحانى الموكل بالهرم البحرى فى صفة امرأة عريانة مكشوفة الفرج ولها ذوائب الى الارض وقد رآها جماعة تدور حول الهرم وقت القيلولة والموكل بالهرم الذى الى جانبه فى صورة غلام أصفر أمرد عريان وقد رؤى بعد المغرب يدور حول الهرم والموكل بالثالث فى صورة شيخ فى يده مبخرة وعليه ثياب الرهبان وقد رؤى يدور ليلا حول الهرم حكى ذلك صاحب المرآة وقال القاضى الفاضل الهرمان فرقدا الارض وكل شئ يخشى عليه من الدهر الا الهرمان فانه يخشى على الدهر منهما

(ذكر ما قيل فى الهرمين اللذين فى الجيزة من الاشعار قال المتنبى)

أين الذى الهرمان من بنيانه * من قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الآثار عن سكانها * حينا ويدركها الفنا فتتبع

وقال أبو الفضل أمية بن عبد العزيز

بعيشك هل أبصرت أحسن منظرا * على ما رأت عيناك من هرمى مصر
أنافا بأعنان السماء وأشرفا * على الجو اشراف السماك أو النسر

وقدوافيا انثرا من الارض عاليا * كأنهما نهدان قاما على صدر

وقال الفقيه عمارة اليمني الشاعر

خليلي ما تحت السماء بنية * تماثل في اتقانها هرمي مصر
بناء يخاف الدهر منه وكلما * على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر
تنزه طرفي في بديع بنائها * ولم يتنزه في المراد بها فكرى

وقال آخر

انظر الى الهرمين اذ برزا * للعين في علو وفي صعد
وكانما الارض العريضة اذ * ظمئت لفرط الحر والرمد
حسرت عن الثديين بارزة * تدعو الاله لرقة الولد
فأجابها بالنيل يوسعها * ريا ويشفيها من الكمد

وقال ظافر الحداد

تأمل هيئة الهرمين وانظر * وبينهما أبوالهول العجيب
كعمارتين على رحيل * لمحبوبين بينهما رقيب
وماء النيل بينهما دموع * وصوت الريح عندهما نحيب
ودونهما المقطم وهو يحكى * ركاب الركب أبركها اللغوب
وظاهر سجن يوسف مثل صب * تخلف وهو محزون كئيب

وقال ابن الساعاتي

ومن العجائب والعجائب جمة * دقت عن الاكثار والاسهاب
هرمان قد هرم الزمان وأدبرت * أيامه وتزيد حسن شباب
لله أي بنية أزلية * تبغي السماء بأطول الاسباب
وكأنما وقفت وقوف تبلد * أسفا على الايام والاحقاب
كتمت عن الاسماع فصل خطابها * وغدت تشير به الى الالباب

وقال سيف الدين بن جبارة

لله أي غريبة وعجيبة * في صنعة الاهرام للالباب
أخفت عن الاسماع قصة أهلها * وقصت على الابناء كل نقاب
فكأنما هي كالخيام مقامة * من غير ما عمد ولا أطناب

وقال بعضهم

تبين

تبين ان صدر الارض مصر * وتهداها من الهرمين شاهد
فواعجبا وقد ولدت كثيرا * على هرم وذاك النهد ناهد

ولما عدى القاضى الفضل بن فضل الله الى الاهرام كتب الى الامير الجائى الداوادار وذلك سنة تسعة وعشرين وسبعمائة قال

لى البشارة اذ أمسيت جاركم * فى أرض مصر بأنى غير مهتضم
حفظتم والى شبابى فى ظلالكم * مع انكم قد وصلتم بى الى الهرم

و يقبل الارض و يحمد الله على ان شرح له فى ظل مولانا صدرا وأوجد النجح لامانية التى قيل لها اهبطى مصرا حتى أقرت بها منتهى الرحلة واتخذ بها بيوتا جعل أبوابها من قدم مولانا الى قبله و ينهى انه كان يستهول البحران يركب لجه أوان يصعد فى أمواجه العالية درجه ثم ترك لما يقربه من خدمة مولانا الوجل وأفكر فيما أحاط به من كرمه فقال * أنا الغريق فما خوفى من البلل فركب جواقة لا يطفئ لهيبها الماء القراح ولا تثبت منها العيون سوى ماتدرك من هفيف الرياح ثم أفضى الى غدران يحف بها رياض تملأ العين وتحلى منها بما جمد عليه الزمرد وذاب اللجين وختم يومه بالنزول فى جيرة مولانا التى أمن بها من النوب و بلغت منها الى هرمين علم بهما ان هذه الايام الشريفة اعراس وهما بعض ماتزينت به من اللعب ومن ذلك رسالة لضياء الدين بن الاثير فى وصف مصر ولقد شاهدت منها بلدا يشهد بفضله على البلاد ووجدته هو المصر وماعداه فهو السواد فما رآه راء الاملأ عينه وصدره ولا وصفه واصف الاعلم انه لم يقدر قدره وبه من عجائب الآثار ما لا يضبطها العيان فضلا عن الاخبار من ذلك الهرمان اللذان هرم الدهر وهما لا يهرمان قد اختص كل منهما بعظم البنا وسعة الفنا و بلغ من الارتفاع غاية لا يبلغها الطير على بعد تحليقه ولا يدركها الطرف على مدة تحديقه فاذا أضرم برأسه قبس ظنه المتأمل نجما واذا استدار عليه قوس السماء كان له سهما وقال صاحبنا الشهاب المنصورى

ان جزت بالهرمين قل كم فيهما * من عبرة للعاقل المتأمل
شبهت كلا منهما بمسافر * عرف المحل فبات دون المنزل
أو عاشقين وشى بوصلهما أبو الـ * ـهول الرقيب فخلفاه بمعزل

أو حائرين استهديا نجم السما * فهداهما بضيائه المتهلل
أو ظامئين استسقيا صوب الحيا * فسقاهما عذبا روى المنهل
يفنى الزمان وفى حشاه منهما * غيظ الحسود وفجرة المستثقل

(ذكر بناء الاسكندرية)

أخرج ابن عبد الحكم فى فتوح مصر والبيهقى فى دلائل النبوة عن عقبة بن عامر الجهنى رضى الله عنه قال جاء رجال من أهل الكتاب معهم كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئتم أخبرتكم عما أردتم ان تسألونى قبل ان تتكلموا وان شئتم تكلمتم وأخبرتكم قالوا بل أخبرنا قبل ان نتكلم قال جئتم تسألونى عن ذى القرنين وسأخبركم عما تجدونه مكتوبا عندكم ان أول أمره انه كان غلاما من الروم أعطى ملكا فسار حتى أتى ساحل البحر من أرض مصر فابتنى عنده مدينة يقال لها الاسكندرية فلما فرغ من بنائها أتاه ملك فعرج به حتى استقله فرفعه فقال انظر ما تحتك قال أرى مدينتى وأرى مدائن معها ثم عرج به فقال انظر فقال قد اختلطت مع المدائن فلا أعرفها الحديث بطوله وقد أوردته فى التفسير المأثور فى سورة الكهف وأخرج ابن عبد الحكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال كان أول شأن الاسكندرية ان فرعون اتخذ بها مصانع ومجالس وكان أول من عمرها وبنى فيها فلم تزل على بنائه ومصانعه ثم تداولها الملوك ملوك مصر بعده فبنت دلوكة بنت زبا منارة الاسكندرية ومنارة بوقير بعد فرعون فلما ظهر سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام على الارض اتخذ بها مجلسا وبنى فيها مسجدا ثم ان ذا القرنين ملكها فهدم ما كان فيها من بناء الملوك والفراعنة وغيرهم الا بناء سليمان بن داود لم يهدمه ولم يغيره وأصلح ما كان خرب منه وأقر المنارة على حالها ثم بنى الاسكندرية من أولها بناء يشبه بعضه بعضا ثم تداولتها الملوك من الروم وغيرهم ليس من ملك الا يكون له بناء يضعه بالاسكندرية يعرف به وينسب اليه قال ابن عبد الحكم ويقال ان الذى بنى منارة الاسكندرية قلبوبطره الملكة وهى التى ساقت خليجها حتى أدخلته الاسكندرية ولم يكن يبلغها الماء قال ويقال ان الذى بنى الاسكندرية شداد بن عاد وقال ابن لهيعة بلغنى انه وجد

بحجر

بحجر بالاسكندرية مكتوب فيه أنا شداد بن عاد وأنا الذى نصب العماد وجند الاجناد وسد بذراعيه الواد بنيتها اذ لا شيب ولا موت واذ الحجارة لى فى اللين مثل الطين قال ابن لهيعة والاجناد بلاعداد وأخرج ابن عبد الحكم عن تبيع قال ان فى الاسكندرية مساجد خمسة مقدسة مسجد موسى عليه الصلاة والسلام عند المنارة ومسجد سليمان عليه الصلاة والسلام ومسجد ذى القرنين ومسجد الخضر أحدهما عند القيسارية والآخر عند باب المدينة ومسجد عمرو بن العاص الكبير قال ابن عبد الحكم وحدثنا أبى قال كانت الاسكندرية ثلاث مدن بعضها الى جنب بعض وهى موضع المنارة وما والاها والاسكندرية وهى موضع قصبة الاسكندرية اليوم ولقيطة وكان على كل واحدة منهن سور وسور من خلف ذلك على الثلاث مدن محيط بهن جميعا وأخرج ابن عبد الحكم عن عبد الله بن طريف الهمدانى قال كان على الاسكندرية سبعة حصون وسبعة خنادق وأخرج عن خالد بن عبد الله وابن حمزة ان ذا القرنين لما بنى الاسكندرية رخمها بالرخام الابيض جدرها وأرضها فكان لباسهم فيها السواد والحمرة فمن قبل ذلك لبس الرهبان السواد من نصوع بياض الرخام ولم يكونوا يسرجون فيها بالليل من بياض الرخام واذا كان القمر أدخل الرجل الذى يخيط بالليل فى ضوء القمر فى بياض الرخام الخيط فى خرم الابرة قال وذكر بعض المشايخ ان الاسكندرية بنيت ثلاثمائة سنة وسكنت ثلاثمائة سنة وخربت ثلاثمائة سنة ولقد مكثت سبعين سنة ما يدخلها أحد الا وعلى بصره خرقة سودا من بياض جصها وبلاطها ولقد مكثت سبعين سنة ما يستسرج فيها قال وأخبرنا ابن أبى مريم عن العطاف بن خالد قال كانت الاسكندرية بيضاء تضىء بالليل والنهار وكانوا اذا غربت الشمس لم يخرج أحد منهم من بيته ومن خرج اختطف وكان منهم راع يرعى على شاطىء البحر وكان يخرج من البحر شىء فيأخذ من غنمه فكمن له الراعى فى موضع حتى خرج فاذا جارية فتشبث بها فذهب بها الى منزله فأنست بهم فرأتهم لا يخرجون بعد غروب الشمس فسألتهم فقالوا من خرج منا اختطف فهيأت لهم الطلسمات بمصر فى الاسكندرية وأخرج عن عطاء الخراسانى قال كان الرخام قد سخر لهم حتى يكون من بكرة الى نصف النهار بمنزلة العجين فاذا انتصف النهار اشتد وأخرج

عن هشام بن سعد المدينى قال وجد بالاسكندرية حجر مكتوب فيه مثل حديث ابن لهيعة سواء وزاد فيه وكنزت فى البحر كنزا على اثنى عشر ذراعا لن يخرجه أحد حتى تخرجه أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقال التيفاشى فى كتاب سرور النفس بمدارك الحواس الخمس كانت الاسكندرية تسمى قبل الاسكندر رقودة وبذلك تعرفها القبط فى كتبهم القديمة قال ابن عبد الحكم وحدثنا عبد الله ابن صالح عن الليث بن سعد قال كانت بحيرة الاسكندرية كرما كلها لامرأة المقوقس فكانت تأخذ خراجها منهم الخمر بفريضة عليهم وكثر الخمر عليها حتى ضاقت به ذرعا فقالت لا حاجة لى فى الخمر اعطونى دنانير فقالوا ليس عندنا فأرسلت عليهم الماء فغرقتها فصارت بحيرة يصاد فيها الحيتان حتى استخرجها بنو العباس فسدوا جسورها وزرعوا فيها وقال صاحب المرآة من عجائب مصر عمود السوارى بالاسكندرية وليس فى الدنيا مثله وقد شاهدته ويقال ان أخاه باسوان قال ابن فضل الله فى المسالك بظاهر الاسكندرية عمود السوارى عمود مرتفع فى الهواء تحته قاعدة وفوقه قاعدة يقال انه لا نظير له فى العمد فى علوه ولا فى استدارته قلت قد رأيت هذا العمود لما دخلت الاسكندرية فى رحلتى ودور قاعدته ثمانية وثمانون شبرا ومن المتواتر عن أهل الاسكندرية ان من حاذاه عن قرب وغمض عينيه ثم قصده لا يصيبه بل يميل عنه وذكروا انه لم تحصل اصابته لاحد قط مع كثرة تجريبهم ذلك وقد جربت ذلك مرارا فلم أقدر ان أصيبه وذكر بعض فضلاء الاسكندرية انها كانت أربعة أعمدة على هذا النمط وكان عليها قبة يجلس عليها أرسطو صاحب الرصد وفى هذا العمود يقول الشاعر

تزيل سكندرية ليس يقرى * سوى بالماء او عمد السوارى
وان تطلب هنالك حرف خبز * فلم يوجد لذاك الحرف قارى

وأخرج ابن عساكر فى تاريخه عن اسامة بن زيد التنوخى قال كان بالاسكندرية صنم من نحاس يقال له شراحيل على خشفة من خشف البحر وكان مستقبلا باصبعه القسطنطينية لا يدرى أكان مما عمله سليمان أو الاسكندر فكانت الحيتان تجتمع عنده وتدور حوله فتصاد فكتب أسامة الى الوليد بن عبد الملك ابن مروان يخبره بخبر الصنم ويقول الفلوس عندنا قليلة فان رأى أمير المؤمنين

ان

ان نقطع الصنم ونضربه فلوسا فارسل اليه الوليد رجالا آمنا فانزلوا الصنم فوجدوا عينيه ياقوتتين حمراوين ليس لهما قيمة فذهبت الحيتان ولم تعد الى ذلك الموضع

(ذكر منارة الاسكندرية وبقية عجائبها)

قال صاحب مباهج الفكر من عجائب المبانى بارض مصر منارة الاسكندرية وهى مبنية بحجارة مهندمة مضببة بالرصاص على قناطر من زجاج والقناطر على ظهر سرطان من نحاس وفيها نحو ثلاثمائة بيت بعضها فوق بعض تصعد الدابة بحملها الى سائر البيوت من داخلها وللبيوت طاقات تنظر الى البحر واختلف أهل التاريخ فيمن بناها فقيل انها من بناء الاسكندر وقيل من بناء دلوكة الملكة و يقال ان طولها كان ألف ذراع وكان فى أعلاه تماثيل من نحاس منها تمثال قد أشار بسبابة يده اليمنى نحو الشمس أينما كانت من الفلك يدور معها حيثما دارت ومنها تمثال وجهه الى البحر اذا صار العدو منهم على نحو من ليلة سمع له صوت هائل يعلم به أهل المدينة طروق العدو ومنها تمثال كلما مضت من الليل ساعة صوت صوتا مطربا وكان باعلاه مرآة ترى منها قسطنطينية و بينهما عرض البحر فكلما جهز الروم جيشا رؤى فى المرآة وحكى المسعودى ان هذه المنارة كانت فى وسط الاسكندرية وانها تعد من بنيان العالم العجيب بناها بعض ملوك اليونان يقال انه الاسكندر لما كان بينهم و بين الروم من الحروب فجعلوا هذه المنارة مرقبا وجعلوا فيها مرآة من الاحجار المشففة يشاهد فيها مراكب البحر اذا أقبلت من رومية على مسافة تعجز الابصار عن ادراكها ولم تزل كذلك الى أن ملكها المسلمون فاحتال ملك الروم لما انتفع بها المسلمون فى ذلك على الوليد بن عبد الملك بان أنفذ أحد خواصه ومعه جماعة الى بعض ثغور الشام على انه راغب فى الاسلام فوصل الى الوليد وأظهر الاسلام وأخرج كنوزا ودفائن كانت بالشام مما حمل الوليد على ان صدقه على أن تحت المنارة أموالا ودفائن وأسلحة دفنها الاسكندر فجهزه مع جماعة من ثقاته الى الاسكندرية فهدم ثلث المنارة وأزال المرآة ثم فطن الناس انها مكيدة فاستشعر ذلك فهرب فى مركب كانت معدة له ثم بنا ما تهدم بالجص والآجر قال المسعودى

وطول المنارة فى وقتنا هذا وهو سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة مائتان وثلاثون ذراعا وكان طولها قديما نحوا من أربعمائة ذراع وبناؤها فى عصرنا ثلاثة أشكال فقريب من الثلث مربع مبنى بالحجارة ثم بعد ذلك بناء مثمن الشكل مبنى بالآجر والجص نحو ستين ذراعا وأعلاها مدور الشكل قال صاحب مباهج الفكر وكان أحمد بن طولون بنى فى أعلاها قبة من خشب فهدمتها الرياح فبنى مكانها مسجدا فى أيام الملك الكامل صاحب مصر ثم ان وجهها البحرى تداعى وكذلك الرصيف الذى بين يديها من جهة البحر وكادا ينهدمان وذلك أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس فرممه وأصلحه انتهى وذكر ابن فضل الله فى مسالكه ان هذه المنارة قد خربت وبقيت اثرا بلا عين وكان هذا وقعا فى أيام قلاوون وأولده وقال ابن المتوج فى كتاب ايقاظ المتغفل من العجائب منارة الاسكندرية التى بناها ذو القرنين كان طولها أكثر من ثلاثمائة ذراع مبنية بالحجر المنحوت مربعة الاسفل وفوق المنارة المربعة منارة مثمنة مبنية بالآجر وفوق المنارة المثمنة منارة مدورة وكانت كلها مبنية بالصخر المنحوت على أكثر من مائتى ذراع وكان عليها مرآة من الحديد الصينى عرضها سبعة اذرع كانوا يرون فيها جميع من يخرج من البحر من جميع بلاد الروم فان كانوا أعداء تركوهم حتى يقربوا من الاسكندرية فاذا قربوا منها ومالت الشمس للغروب أداروا المرآة مقابلة الشمس واستقبلوا بها السفن حتى يقع شعاع الشمس فى ضوء المرآة على السفن فتحرق السفن فى البحر عن آخرها ويهلك كل من فيها وكانوا يؤدون الخراج ليأمنوا بذلك من احراق المرآة لسفنهم فلما فتح عمرو بن العاص الاسكندرية احتالت الروم بان بعثت جماعة من القسيسين المستعربين وأظهروا انهم مسلمون وأخرجوا كتابا زعموا أن ذخائر ذى القرنين فى جوف المنارة فصدقتهم العرب لقلة معرفتهم بحيل الروم وعدم معرفتهم بمنفعة تلك المرآة والمنارة وتحيلوا انهم اذا أخذوا الذخائر والاموال أعادوا المرآة والمنارة كما كانت فهدموا مقدار ثلثى المنارة فلم يجدوا فيها شيأ وهرب أولئك القسيسون فعلموا حينئذ انها خديعة فبنوها بالآجر ولم يقدروا ان يرفعوا اليها تلك الحجارة فلما أتموها نصبوا عليها تلك المرآة كما كانت فصدئت ولم يروا فيها شيأ وبطل احراقها والنصف الاسفل الذى من عمل ذى القرنين يدخل الآن

الآن من الباب الذي للمنارة وهو مرتفع من الارض مقدار عشرين ذراعا يصعد اليه على قناطر مبنية بالصخر المنحوت فاذا دخل من باب المنارة يجد على عينه بابا فيدخل منه الى مجلس كبير عشرين ذراعا مربعا يدخل فيه الضوء من جانبي المرآة ثم يجد بيتا آخر مثلها ثم مجلسا ثالثا ومجلسا رابعا كذلك قال وقد عملت الجن لسليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام في الاسكندرية مجلسا من أعمدة الرخام الملون المجزع كالجزع اليماني المصقول كالمرآة اذا نظر الانسان اليها يرى من يمشي خلفه لصفائها وكان عدد الاعمدة ثلاثمائة عمود وكل عمود ثلاثون ذراعا وفي وسط المجلس عمود طوله مائة واحدى عشرة ذراعا وسقفه من حجر واحد أخضر مربع قطعته الجن ومن جملة تلك الاعمدة عمود واحد يتحرك شرقا وغربا يشاهد ذلك الناس ولا يرون ماسبب حركته قال ومن جملة عجائب الاسكندرية السواري والملعب الذي كانوا يجتمعون اليه في يوم من السنة ويرمون بالاكرة فلا تقع في حجر احد منهم الا ملك مصر وكان يحضر هذا الملعب ماشاء الله من الناس ما يزيد على ألف ألف رجل فلا يكون منهم احد الا وهو ينظر في وجه صاحبه ثم ان قرئ كتاب سمعوه جميعا أو لعب لون من الوان اللعب رأوه عن آخرهم قال ومن عجائبها المسلتان وهما جبلان قائمان على سرطانات من نحاس في أركانهما كل ركن على سرطان ولو أراد أحد أن يدخل من جانبه ماشيا حتى يعبر الى جانبهما الآخر فعل قال ومن عجائبها عمد الاعيا وهما عمودان ملتقيان وراء كل عمود منهما جبل حصى كحصى الجمار فتى أقبل التعب النصب بسبع حصيات من ذلك الحصى فاستلقى على احدهما ثم رمى وراءه بالسبع حصيات ويقوم ولا يلتفت ويمضي لطلبته قام كأنه لم يتعب ولم يحس بشئ قال ومن عجائبها القبة الخضراء وهي أعجب قبة ملبسة نحاسا كأنه الذهب الابريز لا يبليه القدم ولا يخلقه الدهر وقال ومن عجائبها مدينة تحت حصن فارس وكنيسة أسفل الارض وهي مدينة على مدينة وليس على وجه الارض مثلها ويقال انها ارم ذات العماد سميت بذلك لان عمدها لا يرى مثلها طولا وعرضا وقال صاحب مرآة الزمان كان للاسكندر أخ يسمى الفرما فلما بنى الاسكندر الاسكندرية بنى الفرما الفرما على نعت الاسكندرية ولم تزل مدينة الاسكندرية بهجة يرتاح اليها كل من رآها ولم تزل الفرما تدينت

رثة فلما فتحت الاسكندرية قال عوف بن مالك لاهلها ما أحسن مدينتكم فقالوا ان الاسكندر لما بناها قال هذه مدينة فقيرة الى الله تعالى غنية عن الناس فبقيت بهجتها ولما فتحت الفرما قال ابرهة بن الصباح لاهلها ما أخلق مدينتكم قالوا ان الفرما لما بناها قال هذه مدينة غنية عن الله فقيرة الى الناس فذهبت بهجتها

(ذكر دخول عمرو بن العاص مصر فى الجاهلية)

أخرج بن عبد الحكم عن خالد بن يزيد انه بلغه ان عمرا قدم الى بيت المقدس لتجارة فى نفر من قريش واذا هم بشماس من شمامسة الروم من أهل الاسكندرية قدم للصلاة فى بيت المقدس نخرج فى بعض جبالها يسيح وكان عمرو يرعى ابله وابل أصحابه وكانت رعية الابل نوبا بينهم فبينما عمرو يرعى ابله اذ مر به ذلك الشماس وقد أصابه عطش شديد فى يوم شديد الحر فوقف على عمرو فاستسقاه فسقاه عمرو من قربة له فشرب حتى روى ونام الشماس مكانه وكان الى جانب الشماس حيث نام حفرة خرجت منها حية عظيمة فبصر بها عمرو فنزع لها بسهم فقتلها فلما استيقظ الشماس نظر الى حية عظيمة قد أنجاه الله منها فقال لعمرو ما هذه فأخبره عمرو انه رماها بسهم فقتلها فاقبل الى عمرو فقبل رأسه وقال قد أحيانى الله بك مرتين مرة من شدة العطش ومرة من هذه الحية فما أقدمك هذه البلاد قال قدمت مع اصحاب لى نطلب الفضل من تجارتنا فقال له الشماس وكم ترجو أن تصيب من تجارتك قال رجائى ان أصيب ما أشترى به بعيرا فانى لا أملك الا بعيرين فاملى ان أصيب بعيرا آخر فيكون لى ثلاثة أبعرة قال له الشماس أرأيت دية أحد كم بينكم كم هى قال مائة من الابل فقال له الشماس لسنا أصحاب ابل نحن أصحاب دنانير قال تكون ألف دينار فقال له الشماس انى رجل غريب فى هذه البلاد وانما قدمت أصلى فى كنيسة بيت المقدس واسيح فى هذه الجبال شهرا جعلت ذلك نذرا على نفسى وقد قضيت ذلك وأنا أريد الرجوع الى بلادى فهل لك ان تتبعنى الى بلادى ولك عهد الله وميثاقه ان أعطيك ديتين لان الله تعالى قد أحيانى بك مرتين فقال له عمرو وأين بلادك قال مصر فى مدينة يقال لها الاسكندرية فقال له عمرو لا أعرفها ولم ادخلها

أدخلها قط فقال له الشماس لو دخلتها لعلمت انك لم تدخل قط مثلها فقال له عمرو تفي لي بما تقول وعليك بذلك العهد والميثاق فقال الشماس نعم لك الله علي بالعهد والميثاق أن أفي لك وان أردك الى أصحابك فقال عمرو وكم يكون مكثي في ذلك قال شهرا تنطلق معي ذاهبا عشرا وتقيم عندنا عشرا وترجع في عشر ولك علي ان أحفظك ذاهبا وان أبعث معك من يحفظك راجعا فقال له انظرني حتى أشاور أصحابي فانطلق عمرو الى أصحابه فأخبرهم بما عاهد عليه الشماس وقال لهم أقيموا حتى أرجع اليكم ولكم علي العهد أن أعطيكم شطر ذلك على أن يصحبني رجل منكم آنس به فقالوا نعم وبعثوا معه رجلا منهم فانطلق عمرو وصاحبه مع الشماس الى مصر حتى انتهى الى الاسكندرية فرأى عمرو من عمارتها وكثرة أهلها وما بها من الاموال والخير ما أعجبه ذلك وقال ما رأيت مثل مصر قط وكثرة ما فيها من الاموال ونظر الى الاسكندرية وعمارتها وجودة بنائها وكثرة أهلها وما بها من الاموال فازداد تعجبا ووافق دخول عمرو الاسكندرية عيدا فيها عظيما يجتمع فيها ملوكهم واشرافهم ولهم اكرة من ذهب مكللة يترامى بها ملوكهم وهم يتلقونها باكمامهم وفيما اختبروا من تلك الاكرة على ما وضعها من مضى منهم ان من وقعت الاكرة في كمه واستقرت فيه لم يمت حتى يملكهم فلما قدم عمرو الاسكندرية أكرمه الشماس الاكرام كله وكساه ثوب ديباج ألبسه اياه وجلس عمرو والشماس مع الناس في ذلك المجلس حيث يترامون بالاكرة وهم يتلقونها باكمامهم فرمى بها رجل منهم فاقبلت تهوي حتى وقعت في كم عمرو فتعجبوا من ذلك وقالوا ما كذبتنا هذه الاكرة قط الا هذه المرة أترى هذا الاعرابي يملكنا هذا لا يكون أبدا وان ذلك الشماس مشى في أهل الاسكندرية وأعلمهم ان عمرا أحياه مرتين وانه قد ضمن له ألفي دينار وسألهم أن يجمعوا ذلك له فيما بينهم ففعلوا ودفعوها الى عمرو فانطلق عمرو وصاحبه وبعث معهما الشماس دليلا ورسولا وزودهما وأكرمهما حتى رجع هو وأصحابه الى أصحابهما فبذلك عرف عمرو مدخل مصر ومخرجها ورأى منها ما علم انها أفضل البلاد وأكثرها مالا فلما رجع عمرو الى أصحابه دفع اليهم فيما بينهم ألف دينار وأمسك لنفسه ألفا قال عمرو فكان أول مال تأثلته

(ذكر كتاب سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقوقس)

قال ابن عبد الحكم حدثنا هشام بن اسحق وغيره قال لما كانت سنة ست من الهجرة ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية فبعث حاطب بن أبي بلتعة الى المقوقس صاحب الاسكندرية فمضى حاطب بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى الاسكندرية وجد المقوقس فى مجلس يشرف على البحر فركب البحر فلما حاذى مجلسه أشار بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصبعيه فلما رآه أمر بالكتاب فقبض وأمر به فأوصل اليه فلما قرئ قال ما منعه ان كان نبيا ان يدعو على فيسلط على فقال له ما منع عيسى بن مريم ان يدعو على من أبى عليه ان يفعل به و يفعل فوجم ساعة ثم استعادها فأعادها حاطب عليه فسكت فقال له حاطب انه قد كان قبلك رجل يزعم انه الرب الأعلى فانتقم الله به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر بك وان لك دينا لن تدعه الا لما هو خير منه وهو الاسلام الكافى به الله فقد ما سواه وما بشارة موسى بعيسى الا كبشارة عيسى بمحمد وما دعاؤنا اياك الى القرآن الا كدعائك أهل التوراة الى الانجيل ولسنا ننهاك عن دين المسيح ولكنا نأمرك به ثم قرأ الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى أما بعد فانى أدعوك بدعاية الاسلام فأسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا و بينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون فلما قرأه أخذه فجعله فى حق من عاج وختم عليه ثم دعا كاتبا يكتب بالعربية فكتب لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت وما تدعو اليه وقد علمت ان نبيا قد بقى وكنت أظن انه يخرج بالشام وقد أكرمت رسولك و بعثت اليك بجاريتين لهما مكان فى القبط عظيم و بكسوة وأهديت اليك بغلة لتركبها والسلام وأخرج ابن عبد الحكم عن أبان بن صالح قال أرسل المقوقس الى حاطب ليلة وليس عنده أحد الا ترجمان له فقال له الا تخبرنى عن أمور أسألك عنها فانى أعلم ان صاحبك تخيرك حين بعثك لى قلت لا تسألنى عن شئ

الا

الا صدقتك قال الى م يدعو محمد قال الى ان نعبد الله ولا نشرك به شيأ ونخلع ماسواه و يأمر بالصلاة قال فكم تصلون قال خمس صلوات فى اليوم والليلة وصيام شهر رمضان وحج البيت والوفاء بالعهد و ينهى عن أكل الميتة والدم قال من أتباعه قال الفتيان من قومه وغيرهم قال فهل يقبل قومه قال نعم قال صفه لى فقال فوصفته بصفة من صفته ولم آت عليها قال قد بقيت أشياء لم أرك ذكرتها فى عينيه حمرة قال ما تفارقه وبين كتفيه خاتم النبوة يركب الحمار و يلبس الشملة و يجتزى بالتمرات والكسر لا يبالى من لاقى من عم ولا ابن عم قلت هذه صفته قال قد كنت اعلم ان نبيا قد بقى وقد كنت أظن ان مخرجه بالشام وهناك تخرج الانبياء من قبله فأراه قد خرج فى العرب فى أرض جهد وبؤس والقبط لا تطاوعنى فى اتباعه ولا أحب ان تعلم بمحاورتى اياك وسيظهر على البلاد و ينزل أصحابه بساحتنا هذه حتى يظهروا على ماههنا وأنا لا أذكر للقبط من هذا حرفا فارجع الى صاحبك وأخرج ابن عبد الحكم عن عبد الرحمن ابن عبد القارئ قال لما مضى حاطب بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل المقوقس الكتاب وأكرم حاطبا وأحسن نزله ثم سرحه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى له مع حاطب كسوة و بغلة بسرجها وجاريتين أحدهما أم ابراهيم ووهب الاخرى لجهيم بن قيس العبدى فهى أم زكريا بن جهيم الذى كان خليفة عمرو بن العاص على مصر قال ابن عبد الحكم و يقال بل وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت فهى أم عبد الرحمن بن حسان و يقال بل وهبها لمحمد بن مسلمة الانصارى و يقال بل لدحية بن خليفة الكلبى ثم أخرج من طريق المنذر بن عبيد عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن أمه سيرين قال حضرت موت ابراهيم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما صحت أنا وأختى ما ينهانا فلما مات نهانا عن الصياح هذا يصحح قول من قال انه وهبها لحسان وقال ابن عبد الحكم أنبأنا هانئ بن المتوكل أنبأنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب ان المقوقس لما أتاه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمه الى صدره وقال هذا زمان يخرج فيه النبى الذى نجد نعته وصفته فى كتاب الله وانا لنجد صفته انه لا يجمع بين أختين فى ملك يمين ولا نكاح وانه يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة وان جلساءه المساكين

وان خاتم النبوة بين كتفيه ثم دعا رجلا عاقلا ثم لم يدع بمصر أحسن ولا أجمل من مارية وأختها وهما من أهل حفن من كورة أنصنا فبعث بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى له بغلة شهباء وحمارا أشهب وثيابا من قباطي مصر وعسلا من عسل بنها وبعث اليه بمال صدقة وأمر رسوله ان ينظر من جلساؤه وينظر الى ظهره هل يرى شامة كبيرة ذات شعرات ففعل ذلك الرسول فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم اليه الاختين والدابتين والعسل والثياب وأعلمه ان ذلك كله هدية فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدية وكان لا يرد هدية من أحد من الناس فلما نظر الى مارية واختها أعجبتاه وكره ان يجمع بينهما وكانت أحدهما تشبه الاخرى فقال اللهم اختر لنبيك فاختار له مارية وذلك انه قال لهما قولا نشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فبادرت مارية فتشهدت وآمنت قبل اختها ومكثت ساعة بعدها أختها ثم تشهدت وآمنت فوهب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختها لمحمد بن مسلمة الانصارى وكانت البغلة والحمار أحب دوابه اليه وسمى البغلة دلدلا وسمى الحمار يعفورا وأعجبه العسل فدعا العسل بنها بالبركة وبقيت تلك الثياب حتى كفن فى بعضها صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد الحكم ويقال ان المقوقس بعث مع مارية بخصى فكان يأوى اليها أخرج عن عبد الله بن عمرو قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم ابراهيم أم ولده القبطية فوجد عندها نسيبا كان لها قدم معها من مصر وكان كثيرا ما يدخل عليها فوقع فى نفسه شئ فرجع فلقيه عمر ابن الخطاب فعرف ذلك فى وجهه فسأله فأخبره فاخذ عمر السيف ثم دخل على مارية فوجده عندها فاهوى اليه بالسيف فلما رأى ذلك كشف عن نفسه وكان مجبوبا ليس بين رجليه شئ فلما رجع عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال ان جبريل أتانى فاخبرنى ان الله قد برأها وقريبها وان فى بطنها غلاما منى وانه أشبه الخلق بى وأمرنى ان اسميه ابراهيم وكنانى بابى ابراهيم وأخرج ابن عبد الحكم والبيهقى فى الدلائل من طريق يحيى ابن عبد الرحمن ابن حاطب عن أبيه عن جده قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقوقس ملك الاسكندرية فجئته بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلنى فى منزل وأقمت عنده ليالى ثم بعث الى وقد جمع بطارقته فقال سأكلمك بكلام وأحب ان

تفهمه عني قلت هلم قال أخبرني عن صاحبك أليس هو بنبي قلت بلى هو رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فماله لم يدع على قومه حين أخرجوه من بلده الى
غيرها قلت له فعيسى بن مريم تشهد انه رسول الله فماله حيث أخذه قومه
فأرادوا ان يصلبوه الا يكون دعى عليهم فاهلكهم الله حتى رفعه الله اليه
في السماء الدنيا فقال أنت حكيم جئت من عند حكيم هذه هدايا أبعث بها
معك الى محمد وأرسل معك ببذرقوتك الى مأمنك وأهدى الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلاث جوار منهن أم ابراهيم وواحدة وهبها رسول الله صلى عليه
وسلم لابي جهم ابن حذيفة العبدري وواحدة وهبها لحسان بن ثابت وأرسل
اليه بثياب مع طرف من طرفهم قال ابن أبي مريم قال ابن لهيعة وكان اسم أخت
ماريه قيصرا ويقال سيرين قال ابن عبد الحكم وحدثنا عبد الملك بن مسلمة قال
ابن لهيعة عن الاعرج قال بعث المقوقس بجارية وأختها حسنة وأخرج ابن
عبد الحكم عن راشد بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو بقي ابراهيم
ماتركت قبطيا الا وضعت عنه الجزية وأخرج ابن عبد الحكم عن ابن مسعود
قال قلنا يا رسول الله فيما نكفنك قال في ثيابي هذه أو ثياب مصر وأخرج
الواقدي وأبو نعيم في الدلائل عن المغيرة بن شعبة انه لما خرج مع بني مالك الى
المقوقس قال لهم كيف خلصتم الى من طائفتكم ومحمد وأصحابه بيني وبينكم قالوا
لصقنا بالبحر وقد خافناه على ذلك قال فكيف صنعتم فيما دعاكم اليه قالوا لم يتبعه
منا رجل واحد قال ولم ذاك قالوا جاءنا بدين مجدد لا تدين به الاباء ولا يدين به
الملك ونحن على ما كان عليه آباؤنا قال فكيف صنع قومه قال تبعه احداثهم
وقد لاقاه من خالفه من قومه وغيرهم من العرب في مواطن مرة تكون عليهم
الدائرة ومرة تكون له قال ألا تخبروني الى ماذا يدعو قالوا يدعو الى ان نعبد الله
وحده لا شريك له ونخلع ما كان يعبد الاباء ويدعو الى الصلاة والزكاة قال
ألهما وقت يعرف وعدد ينتهي اليه قالوا يصلون في اليوم والليلة خمس صلوات
كلها المواقيت وعدد ويؤدون من كل ما بلغ عشرين مثقالا وكل ابل بلغت
خمسا شاة ثم أخبره بصدقة الاموال قال أفرأيتم ان أخذها أين يضعها قال يردها
على فقرائهم ويأمر بصلة الرحم ووفاء العهد وتحريم الزنا والربا والخمر ولا يأكل
ما ذبح لغير الله قال هو نبي مرسل الى الناس كافة ولو أصاب القبط والروم

تبعوه وقد أمرهم بذلك عيسى بن مريم وهذا الذى تصفونه منه بعثت به الانبياء من قبل وستكون له العاقبة حتى لا ينازعه أحد ويظهر دينه الى منتهى الخف والحافر ومنقطع البحور قلنا لو دخل الناس كلهم معه مادخلنا فانغض رأسه وقال أنتم فى اللعب ثم قال كيف نسبه فى قومه قلنا هو أوسطهم نسبا قال كذلك الانبياء تبعث فى نسب قومها قال فكيف صدق حديثه قلنا يسمى الأمين من صدقه قال انظروا فى أموركم أترونه يصدق فيما بينكم وبينه ويكذب على الله قال فمن تبعه قلنا الاحداث قال هم اتباع الانبياء قبله قال فما فعلت يهود يثرب فهم أهل التوراة قلنا خالفوه فأوقع بهم فقتلهم وسباهم وتفرقوا فى كل وجه قال هم قوم حسد حسدوه اما انهم يعرفون من أمره مثل ما نعرف قال المغيرة فقمنا من عنده وقد سمعنا كلاما ذللنا لمحمد صلى الله عليه وسلم وخضعنا وقلنا ملوك العجم يصدقونه ويخافونه فى بعد أرجائهم منه ونحن أقرباؤه وجيرانه لم ندخل معه وقد جاءنا داعيا الى منازلنا قال المغيرة فأقمت بالاسكندرية لا أدع كنيسة الا دخلتها وسألت اساقفتها من قبطها ورومها عما يجدون من صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكان أسقف من القبط لم أر أحدا أشد اجتهادا منه فقلت اخبرنى هل بقى أحد من الانبياء قال نعم هو آخر الانبياء ليس بينه وبين عيسى نبى قد أمر عيسى باتباعه وهو النبى الامى العربى اسمه أحمد ليس بالطويل ولا بالقصير فى عينيه حمرة وليس بالابيض ولا بالآدم يعفى شعره ويلبس ماغلظ من الثياب ويجتزى بما لقى من الطعام سيفه على عاتقه ولا يبالى من لاقى يباشر القتال بنفسه ومعه أصحابه يفدونه بأنفسهم هم أشد له حبا من آبائهم وأولادهم من حرم يأتى والى حرم يهاجر الى أرض سباخ ونخل يدين بدين ابراهيم قلت زدنى فى صفته قال يأتزر على وسطه ويغسل أطرافه ويخص بما لم يخص به الانبياء قبله كان النبى يبعث الى قومه ويبعث الى الناس كافة وجعلت له الارض مسجدا وطهورا أينما أدركته الصلاة تيمم وصلى وكان من قبله مشددا عليهم لا يصلون الا فى الكنائس والبيع قال المغيرة فوعيت ذلك كله من قوله وقول غيره فرجعت وأسلمت

(ذكر بعث أبى بكر الصديق رضى الله عنه حاطبا الى المقوقس)

أخرج

أخرج ابن عبد الحكم عن على بن رباح اللخمى قال بعث أبو بكر الصديق رضى الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا الى المقوقس بمصر فمر على ناحية قرى الشرقية فهادنهم وأعطوه فلم يزالوا على ذلك حتى دخلها عمرو ابن العاص فقاتلوه وانتقض ذلك العهد وقال عبد الملك بن مسلمة وهى أول هدنة كانت بمصر

(ذكر فتوح مصر فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه)

قال ابن عبد الحكم حدثنا عثمان بن صالح أنبأنا ابن لهيعة عن عبيد الله بن أبى جعفر وعياش بن عباس القتبانى وغيرهما يزيد بعضهم على بعض قالوا لما كانت سنة ثمان عشرة وقدم عمر بن الخطاب الجابية قام اليه عمرو بن العاص فخلا به فقال يا أمير المؤمنين ائذن لى أن أسير الى مصر وحرضه عليها وقال انك ان فتحتها كانت قوة للمسلمين وعونا لهم وهى أكثر الارض أموالا وأعجزهم عن القتال والحرب فتخوف عمر بن الخطاب على المسلمين وكره ذلك فلم يزل عمرو يعظم أمرها عند عمر ويخبره بحالها ويهون عليه فتحها حتى ركن لذلك عمر فعقد له على أربعة آلاف رجل كلهم من عك ويقال على ثلاثة آلاف وخمسمائة فقال عمر سر وأنا مستخير الله فى مسيرك وسيأتى كتابى اليك سريعا ان شاء الله تعالى فان أدركك كتابى وأمرتك فيه بالانصراف عن مصر قبل ان تدخلها أو شيأ من أرضها فانصرف وان أنت دخلتها قبل ان يأتيك كتابى فامض لوجهك واستعن بالله واستنصره فسار عمرو بن العاص من جوف الليل ولم يشعر به أحد من الناس واستخار عمر الله فكأنه تخوف على المسلمين فى وجههم ذلك فكتب الى عمرو بن العاص ان ينصرف بمن معه من المسلمين فأدرك الكتاب عمرا وهو برفح فتخوف عمرو بن العاص ان هو أخذ الكتاب وفتحه ان يجد فيه الانصراف كما عهد اليه عمر فلم يأخذ الكتاب من الرسول ودافعه وسار كما هو حتى نزل قرية فيما بين رفح والعريش فسأل عنها فقيل انها من مصر فدعا بالكتاب فقرأه على المسلمين فقال عمرو ألستم تعلمون ان هذه القرية من مصر قالوا بلى فقال فان أمير المؤمنين عهد الى وأمرنى ان لحقنى كتابه ولم أدخل مصر ان أرجع وان لم يلحقنى كتابه حتى دخلنا أرض مصر فسيروا وامضوا على بركة الله فتقدم عمرو بن

العاص فلما بلغ المقوقس قدوم عمرو توجه الى الفسطاط فكان يجهز على عمرو الجيوش فكان أول موضع قوتل فيه الفرماء قاتله الروم قتالا شديدا نحوا من شهر ثم فتح الله على يديه وكان بالاسكندرية اسقف للقبط يقال له ابو ميامين فلما بلغه قدوم عمرو بن العاص كتب الى القبط يعلمهم انه لا يكون للروم دولة وان ملكهم قد انقطع و يأمرهم بتلقى عمرو فيقال ان القبط الذين كانوا بالفرماء كانوا يومئذ لعمرو أعوانا ثم توجه عمرو ولا يدافع الا بالامر الخفيف حتى نزل القواصر فنزل ومن معه فقال بعض القبط لبعض ألا تعجبون من هؤلاء القوم يقدمون على جموع الروم وهم فى قلة من الناس فأجابه رجل آخر منهم ان هؤلاء القوم لا يتوجهون الى أحد الا ظهروا عليه حتى يقتلوا آخرهم فتقدم عمرو لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى أتى بلبيس فقاتلوه بها نحوا من شهر حتى فتح الله عليه ثم مضى لا يدافع الا بالأمر الخفيف حتى أتى أم دنين فقاتلوه بها قتالا شديدا وأبطأ عليه الفتح فكتب الى عمر يستمده فأمده بأربعة آلاف تمام ثمانية آلاف فسار عمرو ومن معه حتى نزل على الحصن فحاصرهم بالقصر الذى يقال له باب اليون حينا وقاتلهم قتالا شديدا يصبحهم و يمسيهم فلما أبطأ عليه الفتح كتب الى عمر بن الخطاب يستمده فامده عمر بأربعة آلاف رجل على كل ألف رجل منهم رجل وكتب اليه انى قد أمددتك بأربعة آلاف رجل منهم رجال مقام الالف الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد واعلم ان معك اثنى عشر ألفا ولا تغلب اثنا عشر ألفا من قلة وكانوا قد خندقوا حول حصنهم وجعلوا للخندق أبوابا وجعلوا سكك الحديد موتدة بأفنية الابواب فلما قدم المدد الى عمرو بن العاص أتى الى القصر ووضع عليه المنجنيق وكان على القصر رجل من الروم يقال له الأعرج واليا عليه وكان تحت يدى المقوقس ودخل عمرو الى صاحب الحصن فتناظر فى شئ مما هم فيه فقال اخرج واستشر أصحابى وقد كان صاحب الحصن أوصى الذى كان على الباب اذا مر به عمرو ان يلقى عليه صخرة فيقتله فمر عمرو وهو يريد الخروج برجل من العرب فقال قد دخلت فانظر كيف تخرج فرجع عمرو الى صاحب الحصن فقال انى اريد أن آتيك بنفر من أصحابى حتى يسمعوا منك مثل الذى سمعت فقال العلج فى نفسه قتل جماعة أحب الى من قتل واحد فأرسل

الى

الى الذى كان أمره به من قتل عمرو ولا يتعرض له رجاء ان يأتى بأصحابه فيقتلهم وخرج عمرو فلما أبطأ عليه الفتح قال الزبير انى أهب نفسى لله أرجو ان يفتح الله بذلك على المسلمين فوضع سلما الى جانب الحصن من ناحية سوق الحمام ثم صعد وأمرهم اذا سمعوا تكبيره ان يجيبوه جميعا فما شعروا الا والزبير على رأس الحصن يكبر معه السيف وتحامل الناس على السلم حتى نهاهم عمرو خوفا من ان ينكسر فلما اقتحم الزبير وتبعه من تبعه وكبر وكبر من معه وأجابهم المسلمون من خارج لم يشك أهل الحصن ان العرب قد اقتحموا جميعا فهربوا فعمد الزبير وأصحابه الى باب الحصن ففتحوه واقتحم المسلمون الحصن فلما خاف المقوقس على نفسه ومن معه فحينئذ سأل عمرا بن العاص الصلح ودعاه اليه على ان يفرض للعرب على القبط دينارين على كل رجل منهم فأجابه عمرو الى ذلك قال الليث بن سعد رضى الله عنه وكان مكثهم على باب القصر حتى فتحوه سبعة أشهر قال ابن عبد الحكم وحدثنا عثمان بن صالح اخبرنا خالد بن نجيح عن يحيى بن أيوب وخالد بن حميد قالا حدثنا خالد بن يزيد عن جماعة من التابعين بعضهم يزيد على بعض ان المسلمين لما حاصروا باب اليون وكان به جماعة من الروم وأكابر القبط ورؤسائهم وعليهم المقوقس فقاتلوهم بها شهرا فلما رأى القوم الجد منهم على فتحه والحرص ورأوا من صبرهم على القتال ورغبتهم فيه خافوا ان يظهروا فتنحى المقوقس وجماعة من أكابر القبط وخرجوا من باب القصر القبلى ودونهم جماعة يقاتلون العرب فلحقوا بالجزيرة وأمروا بقطع الجسر وذلك فى جرى النيل وتخلف الاعرج فى الحصن بعد المقوقس فلما خاف فتح الحصن ركب هو وأهل القوة والشرف وكانت سفنهم ملصقة بالحصن ثم لحقوا بالمقوقس فى الجزيرة فأرسل المقوقس الى عمرو بن العاصى انكم قوم قد ولجتم فى بلادنا والححتم على قتالنا وطال مقامكم فى أرضنا وانما أنتم عصبة يسيرة وقد أظلتكم الروم وجهزوا اليكم ومعهم من العدة والسلاح وقد احاط بكم هذا النيل وانما أنتم أسارى فى أيدينا فأرسلوا الينا رجالا منكم نسمع من كلامهم فلعله ان يأتى الامر فيما بيننا وبينكم على ما تحبون ونحب وينقطع عنا وعنكم هذا القتال قبل ان تغشاكم جموع الروم فلا ينفعنا الكلام ولا نقدر عليه ولعلكم ان تندموا ان كان الامر مخالفا لطلبتكم ورجائكم فابعث الينا رجالا من أصحابكم نعاملهم على

ما نرضى نحن وهم ومالبه من شىء فلما أتوا عمرو بن العاص رسل المقوقس حبسهم عنده يومين وليلتين حتى خاف عليهم المقوقس فقال أترون انهم يقتلون الرسل ويحبسونهم يستحلون ذلك فى دينهم وانما أراد عمرو بذلك ان يروا حال المسلمين فرد عليهم عمرو مع رسله انه ليس بيني وبينك الا احدى ثلاث خصال أما أن دخلتم فى الاسلام فكنتم اخواننا وكان لكم مالنا وان أبيتم أعطيتم الجزية عن يدوانتم صاغرون واما ان جاهدنا كم بالصبر والقتال حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين فلما جاءت رسل المقوقس اليه قال كيف رأيتموهم قالوا رأينا قوما الموت أحب اليهم من الحياة والتواضع أحب اليهم من الرفعة ليس لاحدهم فى الدنيا رغبة ولا نهمة وانما جلوسهم على التراب وأكلهم على ركبهم وأميرهم كواحد منهم ما يعرف رفيعهم من وضيعهم ولا السيد فيهم من العبد واذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها منهم أحد يغسلون أطرافهم بالماء ويتخشعون فى صلاتهم فقال عند ذلك المقوقس والذى يحلف به لوان هؤلاء استقبلوا الجبال لازالوها ولا يقوى على قتال هؤلاء أحد ولئن لم نغتنم صلحهم اليوم وهم محصورون بهذا النيل لم يجيبونا بعد اليوم اذا أمكنتهم الارض وقووا على الخروج من موضعهم فرد اليهم المقوقس رسله وقال ابعثوا الينا رسلا منكم نعاملهم ونتداعى نحن وهم الى ما عسى ان يكون فيه صلاح لنا ولكم فبعث عمرو بن العاص عشرة نفر أحدهم عبادة بن الصامت وهو أحد من أدرك الاسلام من العرب وطوله عشرة أشبار وأمره عمرو ان يكون متكلم القوم وان لا يجيبهم الى شىء دعوه اليه الا احدى هذه الثلاث خصال فان أمير المؤمنين قد تقدم فى ذلك الى وأمرنى ان لا أقبل شيأ سوى خصلة من هذه الثلاث خصال وكان عبادة بن الصامت اسود فلما ركبوا السفن الى المقوقس ودخلوا عليه تقدم عبادة فهابه المقوقس لسواده فقال نحوا عنى هذا الاسود وقدموا غيره يكلمنى فقالوا ان هذا الاسود أفضلنا رأيا وعلما وهو سيدنا وخيرنا والمقدم علينا وانا نرجع جميعا الى قوله ورأيه وقد أمره الامير دوننا بما أمره به فقال المقوقس لعبادة تقدم يا اسود وكلمنى برفق فانى أهاب سوادك وان اشتد على كلامك ازددت لذلك هيبة فتقدم اليه عبادة فقال قد سمعت مقالتك وان فيمن خلفت من أصحابى ألف رجل اسود كلهم أشد سوادا منى وأفظع منظرا ولو رأيتهم لكنت أهيب منهم لى وانا قد وليت وأدبر شبابى وانى مع ذلك بحمد الله ما أهاب

مائة رجل من عدوي لو استقبلوني جميعا وكذلك أصحابي وذلك انما رغبتنا وبغيتنا الجهاد في الله تعالى واتباع رضوان الله وليس غزونا عدونا ممن حارب الله لرغبة في الدنيا ولا طلبا للاستكثار منها الا ان الله قد أحل ذلك لنا وجعل ما غنمنا من ذلك حلالا وما يبالي أحدنا أكان له قنطار من ذهب أم كان لا يملك الا درهما لان غاية أحدنا من الدنيا أكلة يأكلها يسد بها جوعته وشملة يلتحفها فان كان أحدنا لا يملك الا ذلك كفاه وان كان له قنطار من ذهب أنفقه في طاعة الله واقتصر على هذا لان نعيم الدنيا ورخاءها ليس برخاء انما النعيم والرخاء في الآخرة وبذلك أمرنا ربنا وأمر به نبينا وعهد الينا ان لا تكون همة أحدنا من الدنيا الا فيما يمسك جوعته ويستر عورته وتكون همته وشغله في رضاء ربه وجهاد عدوه فلما سمع المقوقس ذلك منه قال لمن حوله هل سمعتم مثل كلام هذا الرجل قط لقد هبت منظره وان قوله لاهيب عندي من منظره ان هذا وأصحابه اخرجهم الله لخراب البلاد وما أظن ملكهم الا سيغلب على الارض كلها ثم أقبل المقوقس على عبادة فقال أيها الرجل قد سمعت مقالتك وما ذكرت عنك وعن أصحابك ولعمري ما بلغتم ما بلغتم الا بما ذكرت ولا ظهرتم على ما ظهرتم عليه الا لحبهم الدنيا ورغبتهم فيها وقد توجه الينا لقتالكم من جميع الروم مما لا يحصى عدده قوم معروفون بالنجدة والشدة ممن لا يبالي أحدهم من لقي ولا من قاتل وانا لنعلم انكم لن تقووا عليهم ولن تطيقوهم لضعفكم وقلتكم وقد أقمتم بين أظهرنا اشهرا وأنتم في ضيق وشدة من معاشكم وحالكم ونحن نرأف عليكم لضعفكم وقلتكم وقلة ما بأيديكم ونحن تطيب أنفسنا ان نصالحكم على ان نفرض لكل رجل منكم دينارين ولاميركم مائة دينار ولخليفتكم ألف دينار فتقبضونها وتنصرفون الى بلادكم قبل ان يغشاكم ما لا قوة لكم به فقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه يا هذا لا تغرن نفسك ولا أصحابك أما ما تخوفنا به من جمع الروم وعددهم وكثرتهم وانا لا نقوى عليهم فلعمري ما هذا بالذي تخوفنا به ولا بالذي يكسرنا عما نحن فيه ان كان ما قلتم حقا فذلك والله أرغب ما يكون في قتالهم وأشد لحرصنا عليهم لان ذلك أعذر لنا عند ربنا اذا قدمنا عليه ان قتلنا من آخرنا ان كان أمكن لنا في رضوانه وجنته وما من شيء أقر لاعيننا ولا أحب الينا من ذلك وانا منكم حينئذ على احدى الحسنيين أما ان تعظم لنا بذلك غنيمة الدنيا ان

ظفرنا بكم أو غنيمة الآخرة ان ظفرتم بنا وانها الاحب الخصلتين الينا بعد الاجتهاد منا وان الله تعالى قال لنا فى كتابه كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وما منا رجل الا وهو يدعو ربه صباحا ومساء ان يرزقه الشهادة وان لا يرده الى بلده ولا الى أهله وولده وليس لاحد منا هم فيما خلفه وقد استودع كل واحد منا ربه أهله وولده وانما همنا ما امامنا وأما أنا فى ضيق وشدة من معاشنا وحالنا فنحن فى أوسع السعة لو كانت الدنيا كلها لنا ما أردنا لانفسنا منها أكثر مما نحن فيه فانظر الذى تريد فبينه لنا فليس بيننا وبينكم خصلة نقبلها منكم ولا نجيبك اليها الا خصلة من ثلاث فاختر أيها شئت ولا تطمع نفسك فى الباطل بذلك أمرنى الامير وبها أمره أمير المؤمنين وهو عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل الينا اما ان اجبتم الى الاسلام الذى هو الدين الذى لا يقبل الله غيره وهو دين أنبيائه ورسله وملائكته أمرنا الله ان نقاتل من خالفه ورغب عنه حتى يدخل فيه فان فعل كان له ما لنا وعليه ما علينا وكان أخانا فى دين الله فان قبلت ذلك أنت وأصحابك فقد سعدتم فى الدنيا والآخرة ورجعنا عن قتالكم ولا نستحل اذاكم ولا التعرض لكم وان ابيتم الا الجزية فادوا الينا الجزية عن يد وأنتم صاغرون نعاملكم على شئ نرضى به نحن وأنتم فى كل عام ابدا ما بقينا وبقيتم ونقاتل عنكم ما ناوأكم وعرض لكم فى شئ من أرضكم ودمائكم وأموالكم ونقوم بذلك عنكم اذ كنتم فى ذمتنا وكان لكم به عهد الله علينا وان أبيتم فليس بيننا وبينكم الا المحاكمة بالسيف حتى نموت من آخرنا أو نصيب ما نريد منكم هذا ديننا الذى ندين الله به ولا يجوز لنا فيما بيننا وبينه غيره فانظروا لانفسكم فقال له المقوقس هذا مما لا يكون أبدا ما تريدون الا ان تأخذونا لكم عبيدا ما كانت الدنيا فقال له عبادة هو ذاك فاختر ما شئت فقال له المقوقس أفلا تجيبونا الى خصلة غير هذه الخصال الثلاث فرفع عبادة يديه وقال لا ورب السماء ورب هذه الارض ورب كل شئ ما لكم عندنا خصلة غيرها فاختاروا لانفسكم فالتفت المقوقس عند ذلك الى أصحابه فقال قد فرغ القول فما ترون فقالوا أو يرضى احد بهذا الذل أما ما أرادوا من دخولنا فى دينهم فهذا لا يكون أبدا ولا نترك دين المسيح بن مريم وندخل فى دين لا نعرفه وأما ما أرادوا من ان يسبونا ويجعلونا عبيدا أبدا فالموت

أيسر

أيسر من ذلك لو رضوا امنّا ان نضعف لهم ما أعطيناهم مرارا كان أهون علينا فقال المقوقس لعبادة قد أبى القوم فما ترى فراجع صاحبك على ان نعطيكم في مرتكم هذه ما تمنيتم وتنصرفون فقام عبادة وأصحابه فقال المقوقس لمن حوله عند ذلك أطيعونى واجيبوا القوم الى خصلة من هذه الثلاث فوالله ما لكم بهم طاقة وان لم تجيبوا اليها طائعين لتجيبوهم الى ما هو اعظم منها كارهين فقالوا أى خصلة نجيبهم اليها قال اذا أخبركم اما دخولكم في غير دينكم فلا آمركم به وأما قتالهم فانا أعلم انكم لن تقدروا عليهم ولن تصبروا صبرهم ولا بد من الثالثة قالوا فنكون لهم عبيدا أبدا قال نعم تكونون عبيدا مسلطين في بلادكم آمنين على أنفسكم وأموالكم وذراريكم خير لكم من ان تموتوا عن آخركم وتكونوا عبيدا وتباعوا وتمزقوا في البلاد مستعبدين أبدا أنتم وأهلوكم وذراريكم قالوا فالموت أهون علينا وأمروا بقطع الجسر بين الفسطاط والجزيرة وبالقصر من جمع الروم والقبط جمع كثير فالح المسلمون عند ذلك بالقتال على من في القصر حتى ظفروا بهم وأمكن الله منهم فقتل منهم خلق كثير وأسر من أسر وانحازت السفن كلها الى الجزيرة وصار المسلمون قد أحدق بهم الماء من كل وجه لا يقدرون على ان ينفذوا ويتقدموا نحو الصعيد ولا الى غير ذلك من المدائن والقرى والمقوقس يقول لاصحابه ألم أعلمكم هذا واخافه عليكم ما تنتظرون فوالله لتجيبونهم الى ما أرادوا طوعا أو لتجيبونهم الى ما هو اعظم منه كرها فاطيعونى من قبل ان تندموا فلما رأوا منهم ما رأوا وقال لهم المقوقس ما قال أذعنوا بالجزية ورضوا بذلك على صلح يكون بينهم يعرفونه وأرسل المقوقس الى عمرو بن العاص انى لم أزل حريصا على اجابتك الى خصلة من تلك الخصال التى ارسلت الى بها فابى ذلك على من حضرنى من الروم والقبط فلم يكن لى ان افتات عليهم وقد عرفوا نصحى لهم وحبى صلاحهم ورجعوا الى قولى فاعطنى امانا اجتمع أنا وأنت في نفر من أصحابى ونفر من أصحابك فان استقام الامر بيننا تم لنا ذلك جميعا وان لم يتم رجعنا الى ما كنا عليه فاستشار عمرو اصحابه في ذلك فقالوا لا نجيبهم الى شئ من الصلح ولا الجزية حتى يفتح الله علينا وتصير كلها لنا فيأ وغنيمة كما صار لنا القصر وما فيه فقال عمرو قد علمتم ما عهد الى امير المؤمنين في عهده فان اجابوا الى خصلة من الخصال الثلاث التى عهد الى فيها اجبتم اليها وقبلت منهم مع ما قد حال الماء بيننا وبين ما نريد من قتالهم فاجتمعوا على عهد

بينهم واصطلحوا على ان يفرض على جميع من بمصر اعلاها وأسفلها من القبط دينارين دينارين عن كل نفس شريفهم ووضيعهم ومن بلغ الحلم منهم ليس على الشيخ الفانى ولا على الصغير الذى لم يبلغ الحلم ولا على النساء شئ وعلى ان للمسلمين عليهم النزل بجماعتهم حيث نزلوا ومن نزل عليه ضيف واحد من المسلمين أو أكثر من ذلك كانت لهم ضيافة ثلاثة أيام وان لهم أرضهم وأموالهم لا يعرض لهم فى شئ منها فشرط هذا كله على القبط خاصة وأحصوا عدد القبط يومئذ خاصة من بلغ منهم الجزية وفرض عليهم الدينارين رفع ذلك عرفاؤهم بالايمان المؤكدة فكان جميع من أحصى يومئذ بمصر فيما أحصوا وكتبوا أكثر من ستة آلاف ألف نفس فكانت فريضتهم يومئذ اثنى عشر ألف ألف دينار فى كل سنة وقيل بلغت غلتهم ثمانية الاف ألف وشرط المقوقس للروم ان يتخيروا فمن أحب منهم ان يقيم على مثل هذا اقام على هذا الازم له مفترضا عليه ممن أقام بالاسكندرية وما حولها من أرض مصر كلها ومن اراد الخروج منها الى ارض الروم خرج على ان للمقوقس الخيار فى الروم خاصة حتى يكتب الى ملك الروم يعلمه مافعل فان قبل ذلك ورضيه جاز عليهم والا كانوا جميعا على ما كانوا عليه وكتبوا به كتابا وكتب المقوقس الى ملك الروم يعلمه على وجه الامر كله فكتب اليه ملك الروم يقبح رأيه و يعجزه ويرد عليه مافعل و يقول فى كتابه انما أتاك من العرب اثنا عشر ألفا وبمصر من بها من كثرة عدد القبط ما لا يحصى فان كان القبط كرهوا القتال وأحبوا اداء الجزية الى العرب واختاروهم علينا فان عندك بمصر من الروم وبالاسكندرية ومن معك أكثر من مائة ألف معهم العدة والقوة والعرب وحالهم وضعفهم على ما قد رأيت فعجزت عن قتالهم ورضيت ان تكون أنت ومن معك من الروم فى حال القبط اذلا تقاتلهم أنت ومن معك من الروم حتى تموت او تظهر عليهم فانهم فيكم على قدر كثرتكم وقوتكم وعلى قدر قلتهم وضعفهم كاكلة فناهضهم القتال ولا يكون لك راى غير ذلك وكتب ملك الروم بمثل ذلك كتابا الى جماعة الروم فقال المقوقس لما أتاه كتاب ملك الروم والله انهم على قلتهم وضعفهم أقوى وأشد منا على كثرتنا وقوتنا ان الرجل الواحد منهم ليعدل مائة رجل منا وذلك انهم قوم الموت أحب اليهم من الحياة يقاتل الرجل منهم وهو مستقتل ويتمنى ان لا يرجع الى أهله ولا بلده

ولا

ولا ولده ويرون ان لهم أجرا عظيما فيمن قتلوا منا ويقولون انهم ان قتلوا دخلوا الجنة وليس لهم رغبة فى الدنيا ولا لذة الا على قدر بلغة العيش من الطعام واللباس ونحن قوم نكره الموت ونحب الحياة ولذتها فكيف نستقيم نحن وهؤلاء وكيف صبرنا معهم واعلموا معشر الروم والله انى لا أخرج مما دخلت فيه وصالحت العرب عليه وانى لاعلم انكم سترجعون غدا الى قولى ورأيى وتتمنون ان لو كنتم أطعتمونى وذلك انى قد عاينت ورأيت وعرفت مالم يعاين الملك ولم يره ولم يعرفه ويحكم أما يرضى أحدكم ان يكون آمنا فى دهره على نفسه وماله وولده بدينارين فى السنة ثم أقبل المقوقس الى عمرو بن العاص فقال له ان الملك قد كره مافعلت وعجزنى وكتب الى والى جماعة الروم ان لانرضى بمصالحتك وأمرهم بقتالك حتى يظفروا بك أو تظفر بهم ولم أكن لأخرج مما دخلت فيه وعاقدتك عليه وانما سلطانى على نفسى ومن أطاعنى وقد تم الصلح فيما بينك وبينهم ولم يأت من قبلهم نقض وأنا متم لك على نفسى والقبط متمون لك على الصلح الذى صالحتهم عليه وعاهدتهم وأما الروم فانا منهم برئ وانا أطلب منك ان تعطينى ثلاث خصال قال له عمرو ماهن قال لاتنقض بالقبط وأدخلنى معهم وألزمنى ماألزمهم وقد اجتمعت كلمتى وكلمتهم على ماعاهدتك فهم متمون لك على ماتحب وأما الثانية فان سألك الروم بعد اليوم ان تصالحهم فلا تصالحهم حتى تجعلهم فيئا وعبيدا فانهم أهل لذلك فانى نصحتهم فاستغشونى ونظرت لهم فاتهمونى وأما الثالثة أطلب اليك ان أنامت ان تأمرهم أن يدفنونى فى أبى حنس بالاسكندرية فأنعم له عمرو بن العاص وأجابه الى ماطلبه على ان يضمنوا له الجسرين جميعا ويقيموا له الانزال والضيافة والاسواق والجسور مابين الفسطاط الى الاسكندرية ففعلوا وصارت لهم القبط أعوانا كما جاء فى الحديث واستعدت الروم وجاشت وقدم عليهم من أرض الروم جمع عظيم ثم التقوا بسلطيس فاقتتلوا بها قتالا شديدا ثم هزمهم الله ثم التقوا بالكريون فاقتتلوا بها بضعة عشر يوما وكان عبد الله بن عمرو على المقدمة وحامل اللواء يومئذ وردان مولى عمرو وصلى عمرو يومئذ صلاة الخوف ثم فتح الله يومئذ على المسلمين وقتل منهم المسلمون مقتلة عظيمة واتبعوهم حتى بلغوا الاسكندرية فتحصن بها الروم وكانت عليهم حصون مبنية لاترام حصن دون حصن فنزل المسلمون مابين حلوة

الى قصر فارس الى ماوراء ذلك ومعهم رؤساء القبط يمدونهم بما احتاجوا اليه
من الاطعمة والعلوفة ورسل ملك الروم تختلف الى الاسكندرية فى المراكب
بمادة الروم وكان ملك الروم يقول لئن ظفرت العرب على الاسكندرية ان
ذلك انقطاع ملك الروم وهلاكهم لانه ليس للروم كنائس أعظم من كنائس
الاسكندرية وانما كان عيد الروم حين غلبت العرب على الشام بالاسكندرية
فقال الملك لئن غلبوا على الاسكندرية لقد هلكت الروم وانقطع ملكها فامر
بجهازه ومصلحته لخروجه الى الاسكندرية حتى يباشر قتالها بنفسه اعظاما لها
وأمر ان لا يتخلف عنه أحد من الروم وقال ما بقى للروم بعد الاسكندرية حرمة
فلما فرغ من جهازه صرعه الله فاماته وكفى الله المسلمين مؤنته وكان موته
فى سنة تسع عشرة وقال الليث بن سعد مات هرقل فى سنة عشرين فكسر
الله بموته شوكة الروم فرجع كثير ممن قد توجه الى الاسكندرية وانتشرت
العرب عند ذلك وألحت بالقتال على أهل الاسكندرية فقاتلوهم قتالا
شديدا وحاصروا الاسكندرية تسعة أشهر بعد موت هرقل وخمسة قبل
ذلك وفتحت يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين وقال ابن عبد الحكم أنبأنا
عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب قال أقام عمرو بن العاص
محاصر الاسكندرية أشهرا فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال
ما أبطأ بفتحها الا لما أحدثوا وأخرج ابن عبد الحكم عن زيد بن أسلم قال لما
أبطأ على عمر بن الخطاب فتح مصر كتب الى عمرو بن العاص أما بعد فقد عجبت
لابطائكم عن فتح مصر انكم تقاتلونهم منذ سنتين وما ذاك الا لما احدثتم واحببتم
من الدنيا ما أحب عدوكم وان الله تبارك وتعالى لا ينصر قوما الا بصدق نياتهم
وقد كنت وجهت اليك أربعة نفر واعلمتك ان الرجل منهم مقام ألف رجل
على ما كنت أعرف الا أن يكون غيرهم ما غيرهم فاذا أتاك كتابى فاخطب
الناس وحضهم على قتال عدوهم ورغبهم فى الصبر والنية وقدم أولئك الاربعة
فى صدور الناس ومر الناس جميعا ان يكون لهم صدمة كصدمة رجل واحد
وليكن ذلك عند الزوال يوم الجمعة فانها ساعة تنزل الرحمة فيها ووقت الاجابة
وليعج الناس الى الله ويسألوه النصر على عدوهم فلما أتى عمرا الكتاب
جمع الناس وقرأ عليهم كتاب عمر ثم دعا أولئك النفر فقدمهم امام الناس

وامر

وأمر الناس ان يتطهروا ويصلوا ركعتين ثم يرغبوا الى الله تعالى ويسألوه النصر على عدوهم ففعلوا ففتح الله عليهم قال ابن عبد الحكم حدثنا أبي قال لما أبطأ على عمرو بن العاص فتح الاسكندرية استلقى على ظهره ثم جلس فقال انى فكرت فى هذا الامر فانه لا يصلح آخره الا من أصلح أوله يريد الانصار فدعا عبادة بن الصامت فعقد له ففتح الله على يديه الاسكندرية من يومهم ذلك قال ابن عبد الحكم وحدثنا عبد الملك بن مسلمة عن مالك بن أنس ان مصر فتحت سنة عشرين قال وحدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد قال لما هزم الله الروم وفتح الاسكندرية وهرب الروم فى البر والبحر خلف عمرو بن العاص بالاسكندرية ألف رجل من أصحابه ومضى عمرو ومن معه فى طلب من هرب من الروم فى البر فرجع من كان هرب من الروم فى البحر الى الاسكندرية فقتلوا من كان فيها من المسلمين الا من هرب منهم وبلغ ذلك عمرو بن العاص فكر راجعا ففتحها وأقام بها وكتب الى عمر بن الخطاب ان الله قد فتح علينا الاسكندرية عنوة بغير عقد ولا عهد فكتب اليه عمر بن الخطاب يقبح رأيه ويأمره ان لا يجاوزها قال وحدثنا هانئ بن المتوكل حدثنا حزم بن اسمعيل المعافرى قال قتل من المسلمين من حين كان من أمر الاسكندرية ما كان الى ان فتحت عنوة اثنان وعشرون رجلا وحدثنا عثمان بن صالح عن ابن لهيعة قال بعث عمرو بن العاص معاوية ابن حديج وافدا الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بشيرا له بالفتح فقال له معاوية ألا تكتب معى كتابا قال له عمرو وما أصنع بالكتاب ألست رجلا عربيا تبلغ الرسالة وما رأيت وما حضرت فلما قدم على عمر وأخبره بفتح الاسكندرية خر عمر ساجدا وقال الحمد لله وحدثنا ابراهيم بن سعد البلوى قال كتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه أما بعد فانى فتحت مدينة لا أصف ما فيها غير انى أصبت فيها أربعة آلاف منية بأربعة آلاف حمام وأربعين ألف يهودى وأربعمائة ملهى للملوك وأخرج ابن عبد الحكم عن أبى قبيل وحيوة بن شريح قالا لما فتح عمرو بن العاص الاسكندرية وجد فيها اثنى عشر ألف بقال يبيعون البقل الاخضر وأخرج عن محمد بن سعيد الهاشمى قال ترحل فى الليلة التى دخل فيها عمرو بن العاص الاسكندرية منها أو فى الليلة التى خافوا فيها دخول عمرو بن العاص سبعون

قوله منية وهو المكان الصلب المرتفع كما فى القاموس اه م

ألف يهودي وأخرج عن ابراهيم بن سعد البلوى ان سبب فتح الاسكندرية ان رجلا كان يقال له ابن بسامة كان بوابا فسأل عمرو بن العاص ان يأمنه على نفسه وأرضه وأهل بيته ويفتح له الباب فأجابه عمرو الى ذلك ففتح له الباب فدخل وأخرج عن حسين بن شفي بن عبيد قال كان بالاسكندرية فيما أحصى من الحمامات اثنا عشر ديماسا أصغر ديماس منها يسع ألف مجلس كل مجلس منها يسع جماعة نفر وكان عدة من بالاسكندرية من الروم مائتي ألف من الرجال فلحق بأرض الروم أهل القوة وركبوا السفن وكان بها مائة مركب من المراكب الكبار فحمل فيها ثلاثون ألفا مع ما قدروا عليه من المال والمتاع والاهل وبقي من بقي من الاسارى ممن بلغ الخراج فأحصى يومئذ ستمائة ألف سوى النساء والصبيان فاختلف الناس على عمرو في قسمهم وكان أكثر الناس يريدون قسمتها فقال عمرو لا أقدر أقسمها حتى أكتب الى أمير المؤمنين فكتب اليه يعلمه بفتحها وشأنها ويعلمه ان المسلمين طلبوا قسمها فكتب اليه عمر لا تقسمها وذرهم يكون خراجهم فيأ للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم فأقرها عمرو وأحصى أهلها وفرض عليهم الخراج فكانت مصر صلحا كلها بفريضة دينارين دينارين على كل رجل لا يزاد على كل واحد منهم في جزية رأسه أكثر من دينارين الا انه يلزم بقدر ما يتوسع فيه من الارض والزرع الا الاسكندرية فانهم كانوا يؤدون الخراج والجزية على قدر ما يرى من وليهم لان الاسكندرية فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلح ولا ذمة وأخرج ابن عبد الحكم عن يزيد بن أبي حبيب قال كانت قرى من قرى مصر قاتلت ونقضوا فسبوا منها قرية يقال لها بلهيت وقرية يقال لها الخيس وقرية يقال لها سلطيس وقرطسا وفرق سباياهم بالمدينة وغيرها فردهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى قراهم وصيرهم وجماعة القبط أهل ذمة وأخرج عن يحيى بن أيوب ان أهل سلطيس ومصيل وبلهيت ظاهر والروم على المسلمين في جمع كان لهم فلما ظهر عليهم المسلمون استحلوهم وقالوا هؤلاء لنا فيء مع الاسكندرية فكتب عمرو بن العاص بذلك الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكتب اليه عمر ان يجعل الاسكندرية وهؤلاء الثلاث قريات ذمة للمسلمين ويضربون عليهم الخراج ويكون خراجهم وما صالح عليه القبط قوة للمسلمين على عدوهم ولا يجعلوا فيأ ولا عبيدا ففعلوا ذلك وأخرج

ابن

ابن عبد الحكم عن هشام بن أبي رقية اللخمي ان عمرو بن العاص رضي الله عنه لما فتح مصر قال لقبط مصر من كتمني كنزا عنده فقدرت عليه قتلته وان قبطيا من أهل الصعيد يقال له بطرس ذكر لعمرو وان عنده كنزا فأرسل اليه فسأله فأنكر وجحد فحبسه في السجن وعمرو يسأل عنه هل يسمعونه يسأل عن أحد فقالوا لا انما سمعناه يسأل عن راهب في الطور فأرسل عمرو الى بطرس فنزع خاتمه من يده فكتب الى ذلك الراهب أن ابعث الى بما عندك وختمه بخاتمه فجاءه رسوله بقلة شامية مختومة بالرصاص ففتحها عمرو فوجد فيها صحيفة مكتوبا فيها مالكم تحت الفسقية الكبيرة فأرسل عمرو الى الفسقية فحبس عنها الماء ثم قلع منها البلاط الذي تحتها فوجد فيها اثنين وخمسين أردبا ذهبا مضروبة فضرب عمرو رأسه عند باب المسجد فأخرج القبط كنوزهم شفقة ان يسعى على أحد منهم فيقتل كما قتل بطرس

(ذكر الخلاف بين العلماء في مصر هل فتحت صلحا أو عنوة)

فمن قال انها فتحت صلحا قال ابن عبد الحكم حدثني عثمان بن صالح أخبرنا الليث قال كان يزيد بن أبي حبيب يقول مصر كلها صلح الا الاسكندرية فانها فتحت عنوة حدثنا عبد الملك بن مسلمة أنبأنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب وابن وهب عن عمرو بن الحارث عن يزيد بن أبي حبيب عن عون بن حطان انه كان لقريات من مصر منهن أم دنين عهد وأخرج عن يحيى بن أيوب وخالد بن حميد قال فتح الله أرض مصر كلها بصلح غير الاسكندرية وثلاث قريات ظاهروا الروم على المسلمين سلطيس ومصيل وبلهيت ومن قال انها فتحت عنوة قال ابن عبد الحكم حدثنا عبد الملك بن مسلمة وعثمان بن صالح قال اخبرنا ابن لهيعة عن ابن هبيرة ان مصر فتحت عنوة وقال أخبرنا عبد الملك عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قال سمعت أشياخنا يقولون ان مصر فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد وقال أنبأنا عبد الملك حدثنا ابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة ان مصر فتحت عنوة وقال أنبأنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن وهب عن داود بن عبد الله الحضرمي ان أبا حيان أيوب بن أبي العالية حدثه عن أبيه انه سمع عمرو بن العاص يقول لقد قعدت مقعدي هذا وما لاحد من قبط مصر على عهد ولا عقد

الا أهل انطابلس فان لهم عهدا يوفى لهم به حدثنا عبد الملك حدثنا ابن لهيعة عن أبي قنبان به وزاد ان شئت قتلت وان شئت خمست وان شئت بعت وأخرج عن ربيعة بن عبد الرحمن بن عمرو بن العاص فتح مصر بغير عهد ولا عقد وان عمر بن الخطاب حبس درها وصرها ان يخرج منه شئ نظرا للاسلام وأهله وأخرج عن زيد بن أسلم قال كان تابوت لعمر بن الخطاب فيه كل عهد كان بينه و بين أحد ممن عاهده فلم يوجد فيه لاهل مصر عهد وأخرج عن الصلت بن أبي عاصم انه قرأ كتاب عمر بن عبد العزيز الى حيان بن شريح ان مصر فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد وأخرج نحو ذلك عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وعراك بن مالك وسالم بن عبد الله وأخرج ابن عبد الحكم ومحمد بن الربيع الجيزي في كتاب من دخل مصر من الصحابة من طرق عن عبد الله بن المغيرة بن أبي بردة سمعت سفيان بن وهب الخولاني لما فتحنا مصر بغير عهد قام الزبير بن العوام فقال يا عمرو أقسمها فقال عمرو بن العاص لا أقسمها فقال الزبير والله لتقسمنها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فقال عمرو لم أكن لاحدث حدثا حتى أكتب بذلك الى أمير المؤمنين فكتب اليه عمر بن الخطاب أقرها حتى تغزوا منها حبل الحبلة قال محمد بن الربيع لم يرو أهل مصر عن الزبير بن العوام غير هذا الحديث الواحد ومن قال ان بعضها صلح و بعضها عنوة قال ابن عبد الحكم حدثنا يحيى ابن خالد عن رشد بن سعد عن عقيل بن خالد عن ابن شهاب قال كان فتح مصر بعضها بعهد وذمة و بعضها عنوة فجعلها عمر بن الخطاب جميعا ذمة وحملهم على ذلك فمضى ذلك فيهم الى اليوم

(فصل) قد لخص القضاعي في كتابه الخطط قصة فتح مصر تلخيصا وجيزا فقال ومن خطه نقلت لما قدم عمرو بن العاص رضي الله عنه من عند عمر رضي الله عنه كان أول موضع قوتل فيه الفرما قتالا شديدا نحوا من شهر ثم فتح الله عليه قال ابو عمرو الكندي وكان أول من شد على باب الحصن حتى اقتحمه اسميقع بن وعلة السبائي واتبعه المسلمون فكان الفتح وتقدم عمرو لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى أتى بلبيس فقاتلوه بها نحوا من شهر حتى فتح الله عليه ثم مضى لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى أتى أم دنين وهي المقس فقاتلوه بها قتالا شديدا وكتب الى عمر يستمده فأمده باثني عشر ألفا فوصلوا اليه ارسالا يتبع بعضهم

بعضا

بعضا وكان فيهم أربعة آلاف عليهم أربعة وهم الزبير بن العوام والمقداد ابن الاسود وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد وقيل ان الرابع خارجة بن حذافة دون مسلمة ثم أحاط المسلمون بالحصن وأمير الحصن يومئذ المندقول الذي يقال له الاعرج من قبل المقوقس بن قرقب اليوناني وكان المقوقس ينزل الاسكندرية وهو في سلطان هرقل غير انه كان حاضر الحصن حين حاصره المسلمون ونصب عمرو فسطاطه في موضع الدار المعروفة باسرائيل التي على باب زقاق الزهري ويقال في دار ابي الوزام التي في أول زقاق الزهري ملاصقة لدار اسرائيل وأقام المسلمون على باب الحصن محاصرين للروم سبعة أشهر ورأى الزبير خللا مما يلي دار أبي صالح الحراني الملاصقة لحمام بن نصر السراج عند سوق الحمام فنصب سلما وأسنده الى الحصن وقال انى أهب نفسي لله عز وجل فمن شاء ان يتبعني فليتبعني فتبعه جماعة حتى أوفى على الحصن فكبر وكبروا ونصب شرحبيل بن حسنة المرادى سلما آخر مما يلي زقاق الزمارة ويقال ان السلم الذي صعد عليه الزبير كان موجودا في داره التي بسوق وردان الى أن وقع حريق فاحترق فلما رأى المقوقس ان العرب قد ظفروا بالحصن جلس في سفنه هو وأهل القوة وكانت ملصقة بباب الحصن الغربي فلحقوا بالجزيرة وقطعوا الجسر وتحصنوا هناك والنيل حينئذ في مده وقيل ان الاعرج خرج معهم وقيل أقام في الحصن وسأل المقوقس في الصلح فبعث اليه عمرو بعبادة بن الصامت فصالحه المقوقس على القبط والروم على ان للروم الخيار في الصلح الى ان يوافى كتاب ملكهم فان رضى تم ذلك وان سخط انتقض ما بينه وبين الروم وأما القبط فبغير خيار وكان الذي انعقد عليه الصلح ان فرض على جميع من بمصر أعلاها وأسفلها من القبط دينارين عن كل نفس في كل سنة من البالغين شريفهم ووضيعهم دون الشيوخ والاطفال والنساء وعلى ان للمسلمين عليهم النزل والضيافة حيث نزلوا وضيافة ثلاثة أيام لكل من نزل منهم وان لهم أرضهم وبلادهم لا يعترضون في شئ منها فمن قال ان مصر فتحت صلحا تعلق بهذا الصلح وقال الامر لم يتم الا بما جرى بين عبادة بن الصامت وبين المقوقس وعلى ذلك اكثر العلماء من اهل مصر منهم عقبة بن عامر ويزيد بن أبي حبيب والليث بن سعد وغيرهم وذهب الذين قالوا انها فتحت عنوة الى ان

الحصن فتح عنوة فكان حكم جميع الارض كذلك وممن قال انها فتحت عنوة عبد الله بن المغيرة السبأى وعبد الله بن وهب ومالك بن أنس وغيرهم وذهب بعضهم الى ان بعضها فتح عنوة وبعضها فتح صلحا منهم ابن شهاب وابن لهيعة وكان فتحها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين وذكر يزيد بن أبي حبيب ان عدد الجيش الذى كان مع عمرو بن العاص خمسة عشر ألفا وخمسمائة وذكر عبد الرحمن بن سعيد بن مقدام ان الذين جرت سهامهم فى الحصن من المسلمين اثنا عشر ألفا وثلاثمائة بعد من أصيب منهم فى الحصار من القتل والموت ويقال ان الذين قتلوا فى مدة هذا الحصار من المسلمين دفنوا فى أصل الحصن ثم سار عمرو ابن العاص الى الاسكندرية فى شهر ربيع الاول سنة عشرين وقيل فى جمادى الآخرة فأمر بفسطاطه ان يعرض فاذا بيمامة قد باضت فى أعلاه فقال لقد تحرمت بجوارنا أقروا الفسطاط حتى يطير فراخها فأقروا الفسطاط فى موضعه فبذلك سميت الفسطاط وذكر ابن قتيبة ان العرب تقول لكل مدينة فسطاط ولذلك قيل لمصر فسطاط وقفل عمرو بن العاص من الاسكندرية بعد افتتاحها والمقام بها فى ذى القعدة سنة عشرين قال الليث أقام عمرو بالاسكندرية فى حصارها وفتحها ستة أشهر ثم انتقل الى الفسطاط فاتخذها دارا انتهى كلام القضاعى بحروفه *ذكر الخطط* أخرج ابن عبد الحكم عن يزيد بن أبي حبيب ان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية ورأى بيوتها وبناها مفروغا منها هم ان يسكنها وقال مساكن قد كفيناها فكتب الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يستأذنه فى ذلك فسأل عمر الرسول هل يحول بينى وبين المسلمين ماء قال نعم يا أمير المؤمنين اذا جرى النيل فكتب عمر الى عمرو انى لا أحب ان تنزل المسلمين منزلا يحول الماء بينى وبينهم فى شتاء ولا صيف فتحول عمرو بن العاص من الاسكندرية الى الفسطاط وأخرج ابن عبد الحكم عن يزيد بن أبي حبيب ان عمر بن الخطاب كتب الى سعد بن أبي وقاص وهو نازل بمدائن كسرى والى عامله بالبصرة والى عمرو بن العاص وهو نازل بالاسكندرية ان لا تجعلوا بينى وبينكم ماء متى أردت ان أركب اليكم راحلتى حتى أقدم عليكم قدمت فتحول سعد من مدائن كسرى الى الكوفة وتحول صاحب البصرة من المكان الذى كان فيه فنزل البصرة وتحول عمرو بن العاص من الاسكندرية الى الفسطاط

قال ابن عبد الحكم وحدثنا أبي وسعيد بن عفير ان عمرو بن العاص لما أراد التوجه الى الاسكندرية أمر بنزع فسطاطه فاذا فيه يمام قد فرخ فقال لقد تحرم بنا فأمر به فأقره كما هو وأوصى به صاحب القصر فلما قفل المسلمون من الاسكندرية وقالوا أين تنزل قال الفسطاط لفسطاطه الذي كان خلفه وكان مضروبا في موضع الدار الذي يعرف اليوم بدار الحصى وقال القضاعي لما رجع عمرو من الاسكندرية ونزل موضع فسطاطه انضمت القبائل بعضها الى بعض وتنافسوا في المواضع فولى عمرو على الخطط معاوية بن حديج التجيبي وشريك بن سمي القطيفي من مراد وعمرو بن مخزوم الخولاني وحيويل بن ناشرة المعافري فكانوا هم الذين أنزلوا الناس وفصلوا بين القبائل وذلك في سنة احدى وعشرين ذكره الكندي قال ابن عبد الحكم وقد كان المسلمون حين اختطوا تركوا بينهم وبين البحر والحصن فضاء لتفريق دوابهم وتأديبها فلم يزل الامر على ذلك حتى ولي معاوية بن أبي سفيان فأقطع في الفضاء وبنيت به الدور قال وأما الاسكندرية فلم يكن بها خطط وانما كانت أخايذ من أخذ منزلا نزل فيه هو وبنو أبيه ثم أخرج عن يزيد بن أبي حبيب ان الزبير بن العوام اختط بالاسكندرية

(ذكر بناء المسجد الجامع)

قال ابن عبد الحكم حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن الليث بن سعد قال بنى عمرو ابن العاص المسجد وكان ما حوله حدائق وأعنابا فنصبوا الحبال حتى استقام لهم ووضعوا أيديهم فلم يزل عمرو قائما حتى وضعوا القبلة وان عمرا وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعوها واتخذوا فيه منبرا وحدثنا عبد الملك عن ابن لهيعة عن أبي تميم الجيشاني قال كتب اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه أما بعد فانه بلغني انك اتخذت منبرا ترقى به على رقاب المسلمين أما حسبك ان تقوم قائما والمسلمون تحت عقبيك فعزمت عليك الاما كسرته وحدثنا عبد الملك أنبأنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير ان أبا مسلم اليافعي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤذن لعمرو بن العاص فرأيته يبخر المسجد وقال يزيد بن أبي حبيب وقف على اقامة قبلة الجامع ثمانون من

اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد الحكم ثم ان مسلمة بن مخلد الانصاري زاد في المسجد الجامع بعد بنيان عمرو له ومسلمة الذي كان أخذ أهل مصر ببنيان المنارة للمساجد كان أخذهم اياه بذلك في سنة ثلاث وخمسين فبنيت المنار وكتب عليها اسمه ثم هدم عبد العزيز بن مروان المسجد في سنة سبع وسبعين وبناه ثم كتب الوليد بن عبد الملك في خلافته الى قرة بن شريك العبسي وهو يومئذ واليه على أهل مصر فهدمه كله وبناه هذا البناء وزوقه وذهب رؤس العمد التي هي في مجالس قيس وليس في المسجد عمود مذهب الرأس الا مجالس قيس وحول قرة المنبر حين هدم المسجد الى قيسارية العسل فكان الناس يصلون فيها الصلاة ويجمعون فيها الجمع حتى فرغ من بنيانه ثم زاد موسى بن عيسى الهاشمي بعد ذلك في مؤخره في سنة خمس وسبعين ومائة ثم زاد عبد الله بن طاهر في عرضه بكتاب المأمون بالاذن له في ذلك سنة ثلاث عشرة ومائتين وأدخل فيه دار الرمل ودورا أخرى من الخطط هذا ما ذكره ابن عبد الحكم وقال ابن فضل الله في المسالك مسجد عمرو بن العاص مسجد عظيم بمدينة الفسطاط بناه عمرو موضع فسطاطه وما جاوره وموضع فسطاطه حيث المحراب والمنبر وهو مسجد فسيح الارجاء مفروش بالرخام الابيض عمده كلها رخام ووقف عليه ثمانون من الصحابة وصلوا فيه ولا يخلو من سكنى الصلحاء

(ذكر الدار التي بنيت لعمر بن الخطاب رضى الله عنه فأمر بجعلها سوقا)

أخرج ابن عبد الحكم عن أبي صالح الغفاري قال كتب عمرو بن العاص الى عمر ابن الخطاب رضى الله عنهما انا قد اختططنا لك دارا عند المسجد الجامع فكتب اليه عمر أنى لرجل بالحجاز يكون له دار بمصر وأمره أن يجعلها سوقا للمسلمين قال ابن لهيعة هى دار البركة فجعلت سوقا فكان يباع فيها الرقيق

(ذكر أول من بنى بمصر غرفة)

قال ابن عبد الحكم حدثنا شعيب بن الليث وعبد الله بن صالح عن الليث عن يزيد بن أبي حبيب قال أول من بنى غرفة بمصر خارجة بن حذافة فبلغ ذلك عمر

ابن

ابن الخطاب رضى الله عنه فكتب الى عمرو بن العاص سلام عليك أما بعد فانه بلغنى ان خارجة بن حذافة بنى غرفة وأراد ان يطلع على عورات جيرانه فاذا أتاك كتابى هذا فاهدمها ان شاء الله والسلام

(ذكر حمام الفار بمدينة مصر)

وقال ابن عبد الحكم اختط عمرو بن العاص الحمام التى يقال لها حمام الفار لان حمامات الروم كانت ديماسات كدرا فلما بنى هذا الحمام ورأوا صغره قالوا من يدخل هذا هذا حمام الفار

(ذكر اختطاط الجيزة)

قال ابن عبد الحكم حدثنا عثمان بن صالح أنبأنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب وابن هبيرة قالا لما اختطت القبائل استحبت همدان ومن والاها الجيزة وكتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب يعلمه بما صنع الله للمسلمين وما فتح الله عليهم وما صنعوا فى خططهم وما استحبت همدان ومن والاها من النزول بالجيزة فكتب اليه عمر يحمد الله على ما كان من ذلك و يقول له كيف رضيت ان تفرق أصحابك ولم يكن ينبغى لك ان ترضى لاحد من أصحابك ان يكون بينك و بينهم بحر لا تدرى ما يفجأوهم فلعلك لا تقدر على غياثهم حين ينزل بهم ما تكره فاجمعهم اليك فان أبوا اليك وأعجبهم موضعهم فابن عليه من فىء المسلمين حصنا فعرض ذلك عمرو عليهم فأبوا وأعجبهم موضعهم بالجيزة ومن والاهم على ذلك من رهطهم نافع وغيرها وأحبوا ما هنالك فبنى لهم عمرو بن العاص الحصن بالجيزة فى سنة احدى وعشرين وفرغ من بنائه فى سنة اثنين وعشرين قال غير ابن لهيعة من مشايخ أهل مصر ان عمرو بن العاص لما سأل أهل الجيزة ان ينضموا الى الفسطاط قالوا مقدم قدمناه فى سبيل الله ما كنا لندخل منه الى غيره فنزلت نافع بالجيزة فيها مبرح بن شهاب وهمدان وذو صبح فيهم أبو شمر بن ابرهة وطائفة من الحجر منهم علقمة بن جنادة أحد بنى مالك من الحجر و برزوا الى أرض الحرث والزرع وكان بين القبائل فضاء من القبيل الى القبيل فلما قدمت الامداد فى زمن عثمان بن عفان وما بعد ذلك وكثر الناس وسع كل قوم لبنى

أبيهم حتى كثر البنيان والتأم خطط الجيزة

(ذكر المقطم)

قال ابن عبد الحكم حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد قال سال المقوقس عمرو بن العاص ان يبيعه سفح المقطم بسبعين ألف دينار فعجب عمرو من ذلك وقال اكتب فى ذلك الى أمير المؤمنين فكتب فى ذلك الى عمر فكتب اليه عمر سله لم أعطاك به ما أعطاك وهى لا تزرع ولا يستنبط بها ماء ولا ينتفع بها فسأله فقال انا لنجد صفتها فى الكتب ان فيها غراس الجنة فكتب بذلك الى عمر فكتب اليه عمر انا لا نعلم غراس الجنة الا للمؤمنين فاقبر فيها من مات قبلك من المسلمين ولا تبعه بشئ فكان أول من دفن فيها رجل من المغافر يقال له عامر فقيل عمرت حدثنا هانى بن المتوكل عن ابن لهيعة ان المقوقس قال لعمرو انا لنجد فى كتابنا ان ما بين هذا الجبل وحيث نزلتم ينبت فيه شجر الجنة فكتب بقوله الى عمر ابن الخطاب فقال صدق فاجعلها مقبرة للمسلمين حدثنا عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عمن حدثه قال قبر فيها من عرفنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس نفر عمرو بن العاص وعبد الله بن حذافة السهمى وعبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدى وأبو بصرة الغفارى وعقبة بن عامر الجهنى وقال غير عثمان ومسلمة بن مخلد الانصارى قال ابن لهيعة والمقطم ما بين القصير الى مقطع الحجارة وما بعد ذلك فمن اليحموم حدثنا سعيد بن عفير وعبد الله بن عباد قال حدثنا المفضل بن فضالة عن أبيه قال دخلنا على كعب الاحبار فقال لنا ممن أنتم قلنا من أهل مصر قال ما تقولون فى القصير قلنا قصير موسى قال ليس بقصير موسى ولكنه قصير عزيز مصر كان اذا جرى النيل يترفع فيه وعلى ذلك انه لمقدس من الجبل الى البحر حدثنا هانى ابن المتوكل عن ابن لهيعة ورشدين بن سعد عن الحسن بن ثوبان عن حسين بن شفى الاصبحى عن أبيه شفى بن عبيد انه لما قدم مصر وأهل مصر اتخذوا مصلى بحذاء ساقية أبى عون التى عند العسكر فقال ما لهم وضعوا مصلاهم فى الجبل الملعون وتركوا الجبل المقدس حدثنا أبو الاسود نصر ابن عبد الجبار أنبأنا ابن لهيعة عن أبى قبيل ان رجلا سال كعبا عن جبل مصر فقال انه لمقدس ما بين القصير الى اليحموم وأخرج ابن عساكر فى تاريخه

عن سفيان بن وهب الخولانى قال بينما نحن نسير مع عمرو بن العاص فى سفح المقطم ومعنا المقوقس فقال له يا مقوقس ما بال جبلكم هذا أقرع ليس عليه نبات ولا شجر على نحو من جبال الشام قال ما أدرى ولكن الله أغنى أهله بهذا النيل عن ذلك ولكنا نجد تحته ما هو خير من ذلك قال وما هو قال ليدفنن تحته قوم يبعثهم الله يوم القيامة لا حساب عليهم فقال عمرو اللهم اجعلنى منهم وقال الكندى ذكر أسد بن موسى قال شهدت جنازة مع ابن لهيعة فجلسنا حوله فرفع رأسه فنظر الى الجبل فقال ان عيسى عليه الصلاة والسلام مر بسفح هذا الجبل وأمه الى جانبه فقال يا أماه هذه مقبرة أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال الكندى وسأل عمرو بن العاص المقوقس ما بال جبلكم هذا أقرع ليس عليه نبات كجبال الشام فقال المقوقس وجدنا فى الكتب انه كان أكثر الجبال شجرا ونباتا وفاكهة وكان ينزله المقطم بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح فلما كانت الليلة التى كلم الله فيها موسى أوحى الله تعالى الى الجبال انى مكلم نبيا من أنبيائى على جبل منكم فسمت الجبال وتشامخت الا جبل بيت المقدس فانه هبط وتصاغر قال فأوحى الله اليه لم فعلت ذلك فقال اجلالا لك يا رب قال فأمر الله الجبال ان يعطوه كل جبل منها مما عليه من النبت وجاد له المقطم بكل ما عليه من النبت حتى بقى كما ترى فأوحى الله اليه انى معوضك على فعالك بشجر الجنة أو غراسها فكتب بذلك عمرو بن العاص الى عمر رضى الله عنهما فكتب اليه انى لا أعلم شجر الجنة أو غراسها لغير المسلمين فاجعله لهم مقبرة ففعل ذلك عمرو فغضب المقوقس وقال لعمرو ما على هذا صالحتنى فقطع له عمرو قطيعا من نحو الحبش يدفن فيه النصارى قال الكندى وروى ابن لهيعة عن عياش بن عباس ان كعب الاحبار سأل رجلا يريد السفر الى مصر فقال له اهد لى تربة من سفح مقطمها فأتاه منه بجراب فلما حضرت كعبا الوفاة أمر به ففرش فى لحده تحت جنبه

(فصل) قد أفتى ابن الجيزى وغيره بهدم كل بناء بسفح المقطم وقالوا انه وقف من عمر على موتى المسلمين وذكر ابن الرفعة عن شيخه الظهير الترمنتى عن ابن الجيزى قال جاهدت مع الملك الصالح فى هدم ما أحدث بالقرافة من البناء فقال أمر فعله والدى لا أزيله قال وهذا أمر قد عمت به البلوى وطمت ولقد تضاعف

المنابع حتى انتقل للمباهاة والنزهة وسلطت المراحيض على أموات المسلمين من الاشراف والاولياء وغيرهم وذكر أرباب التاريخ ان العمارة من قبة الامام الشافعي رضي الله عنه الى باب القرافة انما حدثت أيام الناصر بن قلاوون وكانت فضاء فأحدث الامير يلبغا التركماني تربة فتبعه الناس وقال الفاكهي في شرح الرسالة ولا يجوز التضييق فيها ببناء يحوز به قبرا ولا غيره بل لا يجوز في المقبرة المحبسة غير الدفن فيها خاصة وقد أفتى من تقدم من أجلة العلماء رحمهم الله على ما بلغني ممن أثق به بهدم ما بني بقرافة مصر والزام البنائين فيها حمل النقض واخراجه عنها الى موضع غيرها وأخبرني الشيخ الفقيه الجليل نجم الدين بن الرفعة عن شيخه الفقيه العلامة ظهير الدين الترمنتي انه دخل الى صورة مسجد بني بقرافة مصر الصغرى فجلس فيه من غير ان يصلي تحية فقال له الباني ألا تصلي تحية المسجد قال لا لانه غير مسجد فان المسجد هو الارض والارض مسبلة لدفن المسلمين أو كما قال وأخبرني أيضا المذكور عن شيخه المذكور ان الشيخ بهاء الدين بن الجميزي قال جهدت مع الملك الصالح في هدم ما أحدث بقرافة مصر من البناء فقال أمر فعله والدي لا أزيله واذا كان هذا قول ذلك الامام وغيره في ذلك الزمان قبل ان يبالغوا في البناء والتفنن فيه ونبش القبور لذلك ونصب المراحيض على أموات المسلمين من الاشراف والعلماء والصالحين وغيرهم فكيف في هذا الزمان وقد تضاعف ذلك جدا حتى كأنهم لم يجدوا من البناء فيها بدا وجازوا في ذلك شيأ ادا فيجب على ولي الامر أرشده الله تعالى الامر بهدمها وتخريبها حتى يعود طولها عرضا وسماؤها أرضا وقال ابن الحاج في المدخل القرافة جعلها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لدفن موتى المسلمين فيها واستقر الامر على ذلك فيمنع البناء فيها قال وقد قال لي من أثق به وأسكن الى قوله ان الملك الظاهر يعني بيبرس كان قد عزم على هدم ما في القرافة من البناء كيف كان فوافقه الوزير في ذلك وفنده واحتال عليه بأن قال له ان فيها مواضع للأمراء وأخاف ان تقع فتنة بسبب ذلك وأشار عليه ان يعمل فتاوى في ذلك فيستفتي الفقهاء هل يجوز هدمها أم لا فان قالوا بالجواز فعل الامير ذلك مستندا الى فتاويهم فلا يقع تشويش على أحد فاستحسن الملك ذلك وأمره ان يفعل ما أشار به قال فأخذ الفتاوى وأعطاها الي وأمرني ان

امشي

أمشي على من في الوقت من العلماء فشيت بها عليهم مثل الظهير الترمنتي وابن الجميزى ونظائرهما في الوقت فالكل كتبوا خطوطهم واتفقوا على لسان واحد انه يجب على ولي الامر ان يهدم ذلك كله و يجب عليه ان يكلف أصحابه رمى ترابها الى الكيمان ولم يختلف في ذلك احد منهم قال فأعطيت الفتاوى للزوير فما أعرف ما صنع فيها وسكت على ذلك وسافر الملك الظاهر الى الشام في وقته فلم يرجع ومات به فهذا اجماع من هؤلاء العلماء المتأخرين فكيف يجوز البناء فيها فعلى هذا فكل من فعل ذلك فقد خالف الفهم

(ذكر جبل يشكر)

هو الذي عليه جامع احمد بن طولون و يقال انه قطعة من الجبل المقدس وكان يشكر رجلا صالحا وقيل ان الجبل المذكور يستجاب فيه الدعاء وكان يصلى عليه التابعون والصالحون وقد اشار ابن الصلاح على ابن طولون انه يبني جامعه عليه

(ذكر فتوح الفيوم)

قال ابن عبد الحكم حدثني سعيد بن عفير وغيره قال لما تم الفتح للمسلمين بعث عمرو جرائد الخيل الى القرى التي حولها فأقامت الفيوم سنة لم يعلم المسلمون بها ولا مكانها حتى أتاهم آت فذكرها لهم فأرسل عمرو معه ربيعة بن حبيش بن عرفطة الصدفي فلما سلكوا في المجابة لم يروا شيأ فهموا بالانصراف فقال لا تعجلوا سيروا فان كذبا فما أقدركم على ما أردتم فلم يسيروا الا قليلا حتى طلع سواد الفيوم فهجموا عليها فلم يكن عندهم قتال والقوا بأيديهم و يقال بل خرج مالك بن ناعمة الصدفي على فرسه ببعض المجابة ولا علم له بما خلفها من الفيوم فلما رأى سوادها رجع الى عمرو فأخبره بذلك و يقال بل بعث عمرو بن العاص قيس بن الحارث الى الصعيد فسار حتى أتى القيس فنزل بها وبه سميت القيس فراس على عمرو خبره فقال ربيعة بن حبيش كفيت فركب فرسه فأجاز عليه البحر وكان أنثى فأتاه بالخبر و يقال انه أجاز من ناحية الشرقية حتى أتى الفيوم

(ذكر فتح برقة والنوبة)

قال ابن عبد الحكم وبعث عمرو بن العاص نافع بن عبد القيس الفهري وكان نافع أخا العاص بن وائل لامه فدخلت خيلهم أرض النوبة كطوائف الروم فلم يزل الامر على ذلك حتى عزل عمرو بن العاص عن مصر ووليها عبد الله ابن سعد بن أبي سرح وصالحهم وذلك في سنة احدى وثلاثين على ان يؤدوا كل سنة للمسلمين ثلاثمائة رأس وستين راسا ولوالي البلد أربعين رأسا قال وكان البربر بفلسطين وكان ملكهم جالوت فلما قتله داود عليه الصلاة والسلام خرج البربر متوجهين الى المغرب حتى انتهوا الى لوبية ومراقية وهما كورتان من كور مصر الغربية مما يشرب من السماء ولا يناهما النيل فتفرقوا هنالك فتقدمت زناته ومغوية الى المغرب وسكنوا الجبال وتقدمت لواته فسكنت أرض انطابلس وهي برقة وتفرقت في هذا المغرب وانتشروا فيه ونزلت هوارة مدينة لبدة فسار عمرو بن العاص في الخيل حتى قدم برقة فصالح أهلها على ثلاثة عشر ألف دينار يؤدونها اليه جزية على ان يبيعوا من أحبوا من أبنائهم في جزيتهم ولم يكن يدخل برقة يومئذ جابي خراج انما كانوا يبعثون بالجزية اذا جاء وقتها ووجه عمرو بن العاص عقبة بن نافع حتى بلغ زويلة فصار ما بين برقة وزويلة للمسلمين .

(ذكر الجزية)

قال ابن عبد الحكم كان عمرو بن العاص يبعث الى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما بالجزية بعد حبس ما يحتاج اليه حدثنا عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن يزيد ابن أبي حبيب قال كانت فريضة مصر لحفر خليجها واقامة جسورها وبناء قناطرها وقطع جزائرها مائة ألف وعشرين ألفا معهم الطور والمساحي والاداة يعتقبون ذلك لا يدعون ذلك شتاء ولا صيفا حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن القاسم بن عبد الله عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كتب عمر بن الخطاب ان يختم في رقاب أهل الذمة بالرصاص ويظهروا مناطقهم ويجزوا نواصيهم ويركبوا بالا كف عرضا ولا يدعوهم يتشبهون بالمسلمين في ملبوسهم

ملوسهم حدثنا عبد الملك عن الليث بن سعد قال كانت ويبة عمر بن الخطاب في ولاية عمرو بن العاص ستة امداد قال ابن عبد الحكم وكان عمرو بن العاص لما استوثق له الامر أقر قبطها على جباية الروم وكانت جبايتهم بالتعديل اذا عمرت القرية وكثر أهلها زيد عليهم وان قل أهلها وخربت نقصوا فيجتمع عرفاء كل قرية ورؤساؤها فيتناظرون في العمارة والخراب حتى اذا أقروا من القسم بالزيادة انصرفوا بتلك القسمة الى الكور ثم اجتمعوا هم ورؤساء القرى فوزعوا ذلك على احتمال القرى وسعة المزارع ثم ترجع كل قرية بقسمهم فيجمعون قسمهم وخراج كل قرية وما فيها من الارض العامرة فيبدون فيخرجون من الارض فدادين لكنائسهم وحماماتهم ومعدياتهم من جملة الارض ثم يخرج منها عدد الضيافة للمسلمين ونزول السلطان فاذا فرغوا نظروا الى ما في كل قرية من الصناع والاجراء فقسموا عليهم بقدر احتمالهم فان كانت فيها جالية قسموا عليها بقدر احتمالها وقل ما كانت الا للرجل المنتاب أو المتزوج ثم نظروا فيما بقي من الخراج فيقسمونه بينهم على عدد الارض ثم يقسمونه بين من يريد الزرع منهم على قدر طاقتهم فان عجز أحد وشكى ضعفا عن زرع ارضه وزعوا ما عجز عنه على الاحتمال وان كان منهم من يريد الزيادة أعطى ما عجز عنه أهل الضعف فان تشاحوا قسموا ذلك على عدتهم وكانت قسمتهم على قراريط الدينار أربعة وعشرين قيراطا يقسمون الارض على ذلك وكذلك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انكم ستفتحون ارضا يذكر فيها القيراط وجعل عليهم لكل فدان نصف اردب وويبتين من شعير الا القبط فلم يكن عليهم ضريبة والويبة يومئذ ستة امداد وحدثنا عثمان بن صالح وعبد الله بن صالح قالا حدثنا الليث ابن سعد قال لما ولى ابن رفاعة مصر خرج ليحصى عدة أهلها وينظر في تعديل الخراج عليهم فقام في ذلك ستة اشهر بالصعيد حتى بلغ اسوان ومعه جماعة من الاعوان والكتاب يكفونه ذلك بجد وتشمير وثلاثة أشهر بأسفل الارض فأحصوا من القرى أكثر من عشرة آلاف قرية فلم يحص فيها في أصغر قرية منها أقل من خمسمائة جمجمة من الرجال الذين يفرض عليهم الجزية حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد ان عمرا جبى مصر اثنى عشر ألف ألف وجباها المقوقس قبله ستة عشر ألف ألف فعند ذلك كتب اليه عمر بن الخطاب

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى عمرو بن العاص سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو أما بعد فانى فكرت فى أمرك والذى أنت عليه فاذا أرضك أرض واسعة عريضة رفيعة قد أعطى الله أهلها عددا وجلدا وقوة فى بر وبحر وانها قد عالجتها الفراعنة وعملوا فيها عملا محكما مع شدة عتوهم وكفرهم فعجبت من ذلك وأعجب مما عجبت انها لا تؤدى نصف ما كانت تؤديه من الخراج قبل ذلك على غير قحوط ولا جدوب ولقد أكثرت فى مكاتبتك فى الذى على ارضك من الخراج وظننت ان ذلك سيأتينا على غير نزر ورجوت ان تفيق فترفع الى ذلك فاذا أنت تأتينى بمعاريض تعتالها لا توافق الذى فى نفسى ولست قابلا منك دون الذى كانت تؤخذ به من الخراج قبل ذلك ما الذى انفرك من كتابى وقبضك فلئن كنت مجربا كافيا صحيحا ان البراءة لنافعة ولئن كنت مضيعا نطعا ان الامر لعلى غير ما تحدث به نفسك وقد تركت ان أبتغى ذلك منك فى العام الماضى فى رجاء ان تفيق فترفع الى ذلك وقد علمت انه لم يمنعك من ذلك الا عمالك عمال السوء وما تواليت عليه وتلفف اتخذوك كهفا وعندى باذن الله دواء فيه شفاء عما أسألك عنه فلا تجزع أبا عبد الله ان يؤخذ منك الحق وتعطاه فان النهر يخرج الدر والحق أبلج ودعنى وما عنه تتلجلج فانه قد برح الخفاء والسلام فكتب اليه عمرو بن العاص بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عمر أمير المؤمنين من عمرو بن العاص سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو أما بعد فقد بلغنى كتاب أمير المؤمنين فى الذى استبطأنى فيه من الخراج والذى ذكر فيها من عمل الفراعنة قبلى واعجابه من خراجها على أيديهم ونقص ذلك منها منذ كان الاسلام ولعمرى الخراج يومئذ أوفر وأكثر والارض أعمر لانهم كانوا على كفرهم وعتوهم أرغب فى عمارة أرضهم منا منذ كان الاسلام وذكرت بان النهر يخرج الدر فحلبتها حلبا قطع ذلك درها وأكثرت فى كتابك وأنبت وعرضت وتربت وعلمت ان ذلك عن شئ تخفيه على غير خبير فجئت لعمرى بالمفظعات المقذعات ولقد كان لك فيه من الصواب رضين صارم بليغ صادق وقد عملنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن بعده فكنا بحمد الله مؤدين لأماناتنا حافظين لما عظم الله من حق أئمتنا نرى غير ذلك قبيحا والعمل به سيئا فيعرف لنا ويصدق فيه قيلنا معاذ الله من تلك الطعم ومن

شر

شمر الشيم والاجتراء فى كل مأثم فاقبض عملك فان الله قد نزهنى من تلك الطعم الدنية والرغبة فيها بعد كتابك الذى لم تستبق فيه عرضا تكرم فيه أخا والله يا ابن الخطاب لانا حين يراد ذلك منى أشد لنفسى غضبا ولها انزاها واكراما وما عملت من عمل أرى على فيه متعلقا ولكنى حفظت ما لم تحفظ ولو كنت من يهود يثرب ما زدت يغفر الله لك ولنا وسكت عن أشياء كنت بها عالما وكان اللسان بها منى ذلولا ولكن الله عظم من حقك ما لا يجهل والسلام فكتب اليه عمر بن الخطاب من عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو أما بعد فقد عجبت من كثرة كتبى اليك فى ابطائك بالخراج وكتابك الى بينات الطرق وقد علمت انى لست أرضى منك الا بالحق البين ولم أقدمك مصر أجعلها لك طعمة ولا لقومك ولكنى وجهتك لما رجوت من توفيرك الخراج وحسن سياستك فاذا أتاك كتابى هذا فاحمل الخراج فانما هو فىء المسلمين وعندى من تعلم قوم محصورون والسلام فكتب اليه عمرو بن العاص بسم الله الرحمن الرحيم لعمر بن الخطاب من عمرو بن العاص سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو أما بعد فقد أتانى كتاب أمير المؤمنين يستبطئنى فى الخراج ويزعم انى أعند عن الحق وأنكب عن الطريق وانى والله ما أرغب عن صالح ما تعلم ولكن أهل الارض استنظرونى الى ان تدرك غلتهم فنظرت للمسلمين فكان الرفق بهم خيرا من ان تخرق بهم فنصير الى ما لا غنى بهم عنه والسلام فلما استبطأ عمر بن الخطاب رضى الله عنه الخراج كتب اليه أن ابعث الى رجلا من أهل مصر فبعث اليه رجلا قديما من القبط فاستخبره عمر عن مصر وخراجها قبل الاسلام فقال يا أمير المؤمنين كان لا يؤخذ منها شئ الا بعد عمارتها وعاملك لا ينظر الى العمارة وانما يأخذ ما ظهر له كأنه لا يريدها الا لعام واحد فعرف عمر ما قال وقبل من عمرو ما كان يعتذر به قال ابن عبد الحكم حدثنا هشام بن اسحق العامرى قال كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى عمرو بن العاص أن يسأل المقوقس عن مصر من أين تأتى عمارتها وخرابها فسأله عمرو فقال له المقوقس تأتى عمارتها وخرابها من خمسة وجوه أن يستخرج الخراج فى ابان واحد عند فراغ أهلها من زرعها ويدفع خراجها فى ابان واحد عند فراغ أهلها من عصر كرومها و يحفر فى كل

سنة خلجها وسد ترعها وجسورها ولا يقبل محل أهلها مريد البغي فاذا فعل هذا فيها عمرت وان عمل فيها بخلافه خربت قال الليث ابن سعد وجباها عبد الله بن سعد حين استعمله عليها عثمان أربعة عشر ألف ألف فقال عثمان لعمرو يا أبا عبد الله درت اللقحة بأكثر من درها الاول قال عمرو وأضررتم بولدها حدثنا شعيب بن الليث وعبد الله بن صالح عن الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب قال كتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص انظر من قبلك ممن بايع تحت الشجرة فاتم لهم العطاء مائتين وأتمها لنفسك لامرتك وأتمها لخارجة ابن حذافة لشجاعته ولعثمان بن أبي العاص لضيافته حدثنا سعيد بن عفير عن ابن لهيعة قال كان ديوان مصر في زمان معاوية أربعين ألفا وكان منهم أربعة آلاف في مائتين مائتين فاعطى مسلمة بن مخلد أهل الديوان عطياتهم وعطيات عيالهم وأرزاقهم ونوائبهم ونوائب البلاد من الجسور وارزاق الكتبة وحملان القمح الى الحجاز وبعث الى معاوية بستمائة ألف دينار فضلت حدثنا هانئ حدثنا ضمام عن أبي قبيل قال كان معاوية بن أبي سفيان قد جعل على كل قبيلة من قبائل العرب رجلا يصبح كل يوم فيدور فيقول هل ولد الليلة فيكم مولود وهل نزل بكم نازل فيقال ولد لفلان غلام ولفلان جارية فيقال سموهم فيكتبه ويقال نزل بنا رجل من أهل اليمن بعياله فيسمونه وعياله فاذا فرغ من القبائل كلها أتى الديوان

(ذكر المكس على أهل الذمة)

قال ابن عبد الحكم حدثنا سعيد بن عفير عن ابن لهيعة عن ابن هبيرة قال دعا عمرو ابن العاص خالد بن ثابت الفهمي ليجعله على المكس فاستعفاه فقال عمرو ما تكره منه فقال ان كعبا قال لا تقرب المكس فان صاحبه في النار فكان ربيعة بن شرحبيل بن حسنة على المكس

(ذكر القطائع)

قال ابن عبد الحكم حدثنا يحيى بن خالد عن الليث بن سعد قال لم يبلغنا ان عمر بن الخطاب أقطع أحدا من الناس شيأ من أرض مصر الا لابن سندر فانه أقطعه أرض

منية

منية الاصبغ فحازها لنفسه ألف فدان فلم تزل له حتى مات فاشتراها الاصبغ بن
عبد العزيز من ورثته فليس بمصر قطيعة أقدم منها ولا أفضل حدثنا عبد الملك
ابن مسلمة عن ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده انه كان لزنباع
الجذامى غلام يقال له سندر فوجده يقبل جارية له فجبه وجدع أذنيه وأنفه
فاتى سندر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل الى زنباع فقال لا تحملوهم
ما لا يطيقون وأطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون فان رضيتم
فامسكوا وان كرهتموهم فبيعوا ولا تعذبوا خلق الله ومن مثل به أو أحرق
بالنار فهو حر وهو مولى الله ورسوله فاعتق سندر فقال أوص بى يا رسول الله
قال أوصى بك كل مسلم فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى سندر الى
أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال احفظ فى وصية النبى صلى الله عليه وسلم
فعاله أبو بكر رضى الله عنه حتى توفى ثم أتى عمر فقال احفظ فى وصية النبى صلى
الله عليه وسلم فقال نعم ان رضيت ان تقيم عندى أجريت عليك ما كان يجرى
عليك ابو بكر والا فانظر أى المواضع اكتب لك فقال سندر مصر فانها ارض
ريف فكتب الى عمرو بن العاص احفظ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم خ نسخة
فيه فلما قدم على عمرو قطع له ارضا واسعة ودارا فجعل سندر يعيش فيها
فلما مات سندر قبضت فى مال الله تعالى قال عمرو بن شعيب ثم اقطعها عبد العزيز
ابن مروان الاصبغ بعده فكانت خير أموالهم

(ذكر تربيع الجند)

قال ابن عبد الحكم حدثنا عبد الله بن صالح عن عبد الرحمن بن شريح عن
أبى قبيل قال كان الناس يجتمعون بالفسطاط اذا قفلوا فاذا حضر مرافق
الريف خطب عمرو بن العاص بالناس فقال قد حضر مرافق ريفكم فانصرفوا
فاذا حمض اللبن واشتد العود وكثر الذباب فحيوا على فسطاطكم ولا أعلمن
ما جاء احد قد أسمن نفسه وأهزل جواده حدثنا احمد بن عمرو أنبأنا ابن
وهب عن ابن لهيعة عن ابى يزيد بن ابى حبيب قال كان عمرو يقول للناس
اذا قفلوا من غزوهم انه قد حضر الربيع فمن أحب منكم ان يخرج بفرسه
يربعه فليفعل ولا أعلمن ما جاء رجل قد أسمن نفسه وأهزل فرسه فاذا حمض

اللبن وكثر الذباب وقوى العود فارجعوا الى قيروانكم حدثنا سعيد بن ميسرة عن اسحق بن الفرات عن ابن لهيعة عن الاسود بن مالك الحميرى عن بحير بن داخر المعافرى قال رحت أنا ووالدى الى صلاة الجمعة وذلك آخر الشتاء فقام عمرو بن العاص على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ووعظ الناس وأمرهم ونهاهم ثم قال يامعشر الناس انه قد نزلت الجوزاء وذكت العواء وأقلعت السماء وارتفع الوباء وقل الندا وطاب المرعى ووضعت الحوامل ودرجت السخائل وعلى الراعى حسن النظر لرعيته فحيوا الكم على بركة الله على ريفكم تنالوا من خيره ولبنه وخرافه وصيده وار بعوا خيلكم واسمنوها وصونوها واكرموها فانها جنتكم من عدوكم وبها مغانمكم وأثقالكم واستوصوا بمن جاورتموه من القبط خيرا حدثنا عمر أمير المؤمنين انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لكم منهم صهرا وذمة فعفوا ايديكم وفروجكم وغضوا أبصاركم ولا اعلمن ما أتى رجل قد اسمن نفسه واهزل فرسه واعلموا انى معترض بالخيل كاعتراض الرجال فمن اهزل فرسه من غير علة حططت من فريضته قدر ذلك واعلموا انكم فى رباط الى يوم القيامة لكثرة الاعداء حولكم وتشوق قلوبهم اليكم والى دياركم معدن الزرع والمال والخير الواسع والبركة النامية حدثنى عمر أمير المؤمنين انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جندا كثيفا فذلك الجند خير أجناد الارض فقال له أبو بكر ولم يارسول الله قال لانهم وأزواجهم فى رباط الى يوم القيامة فاحمدوا الله معاشر المسلمين على ما أولاكم فتمتعوا فى ريفكم ما طاب لكم فاذا يبس العود وسخن العمود وكثر الذباب وحمض اللبن وصوح البقل وانقطع الورد من الشجر فحى على فسطاطكم على بركة الله تعالى وعونه ولا يقدمن أحد منكم ذو عيال على عياله الا ومعه تحفة لعياله على ما أطاق من سعته او عسرته اقول قولى هذا واستغفر الله واستحفظ الله عليكم فحفظت ذلك عنه فقال والدى يابنى انه يحرئ الناس اذا انصرفوا اليه على الرباط كما حرأهم على الريف والدعة

ذكر

(ذكر نهي الجند عن الزرع)

أخرج ابن عبد الحكم عن عبد الله بن هبيرة قال ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر مناديه ان يخرج الى امراء الاجناد يتقدمون الى الرعية ان عطاءهم قائم وان رزق عيالهم سائل فلا يزرعون قال ابن وهب فأخبرنا شريك بن عبد الرحمن المرادي قال بلغنا ان شريك بن سمي الغطفي أتى عمرو بن العاص فقال انكم لا تعطونا ما يحسبنا أفتأذن لي في الزرع قال ما اقدر على ذلك فزرع شريك من غير اذن عمرو فكتب عمرو الى عمر بن الخطاب يخبره ان شريكا حرث بأرض مصر فكتب اليه عمر أن ابعث الي به فبعث به اليه فقال له عمر لأجعلنك نكالا لمن خلفك قال او تقبل مني ما قبل الله من العباد قال وتفعل قال نعم فكتب الى عمرو بن العاص ان شريك بن سمي جاءني تائبا فقبلت منه

(ذكر حفر خليج امير المؤمنين)

قال ابن عبد الحكم حدثنا عبد الله بن صالح وغيره عن الليث بن سعد ان الناس بالمدينة اصابهم جهد شديد في خلافة عمر عام الرمادة فكتب الى عمرو بن العاص وهو بمصر من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى عمرو بن العاص سلام عليك. أما بعد فلعمري يا عمرو ما تبالي اذا شبعت أنت ومن معك ان أهلك أنا ومن معي فيا غوثاه ثم يا غوثاه يردد قوله فكتب اليه عمرو بن العاص لعبد الله عمر امير المؤمنين من عبد الله عمرو بن العاص أما بعد فيا لبيك ثم يا لبيك قد بعثت اليك بعير أولها عندك وآخرها عندي والسلام عليك ورحمة الله فبعث اليه بعير عظيمة فكان أولها بالمدينة وآخرها بمصر يتبع بعضها بعضا فلما قدمت على عمر وسع بها على الناس وكتب الى عمرو بن العاص يقدم عليه هو وجماعة من أهل مصر فقال عمر يا عمرو ان الله قد فتح على المسلمين مصر وهي كثيرة الخير والطعام وقد ألقي في روعي لما أحببت من الرفق بأهل الحرمين والتوسعة عليهم ان أحفر خليجا من نيلها حتى يسيل في البحر فهو أسهل لما نريد من حمل الطعام الى المدينة ومكة فان حمله على الظهر يبعد ولا نبلغ معه ما نريد فانطلق أنت وأصحابك فتشاوروا في ذلك حتى يعتدل فيه رأيكم فانطلق عمرو فأخبر من كان معه من أهل

مصر فثقل ذلك عليهم وقالوا نتخوف ان يدخل فى هذا ضرر على أهل مصر فنرى ان نعظم ذلك على أمير المؤمنين ونقول له هذا أمر لا يعتدل ولا يكون ولا نجد اليه سبيلا فرجع عمرو بذلك الى عمر فضحك حين رآه وقال والذى نفسى بيده لكأنى أنظر اليك يا عمرو والى أصحابك حين أخبرتهم بما أمرت به من حفر الخليج فثقل ذلك عليهم وقالوا يدخل فى هذا ضرر على أهل مصر فنرى بأن نعظم ذلك على أمير المؤمنين ونقول له هذا لا يعتدل ولا نجد اليه سبيلا فعجب عمرو من قول عمر وقال صدقت والله يا أمير المؤمنين لقد كان الأمر على ما ذكرت فقال عمر انطلق يا عمرو بعزيمة منى حتى تجد فى ذلك ولا يأتى عليك الحول حتى تفرغ منه ان شاء الله تعالى فانصرف عمرو وجمع لذلك من الفعلة ما بلغ منه ما أراد ثم احتفر الخليج الذى فى حاشية الفسطاط الذى يقال له خليج امير المؤمنين فساقه من النيل الى القلزم فلم يأت الحول حتى فرغ وجرت فيه السفن فحمل فيه ما اراد من الطعام الى المدينة ومكة فنفع الله بذلك اهل الحرمين وسمى خليج امير المؤمنين ثم لم يزل يحمل فيه الطعام حتى حمل فيه عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ثم ضيعه الولاة بعد ذلك فترك وغلب عليه الرمل فانقطع وصار منتهاه الى ذنب التمساح من ناحية طحا القلزم قال ابن عبد الحكم وحدثنى ابى عبد الحكم بن عبد الله بن عبد الحكم حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة عن محمد بن عبد الرحمن ابن حسنة عن عروة ان عمر بن الخطاب قال لعمرو بن العاص حين قدم عليه قد عرفت الذى أصاب العرب وليس جند من الاجناد ارجى عندى من ان يغيث الله بهم اهل الحجاز من جندك فان استطعت ان تحتال لهم حيلة حتى يغيثهم الله فقال عمرو قد عرفت انه كانت تأتينا سفن فيها تجار من اهل مصر قبل الاسلام فلما فتحنا مصر انقطع ذلك الخليج واستد وتركته التجار فان شئت ان تحفره فننشى فيه سفنا يحمل فيها الطعام الى الحجاز فعلته قال عمر نعم فحفره عمرو وعالجه وجعل فيه السفن حدثنا أبى حدثنا سفيان ابن عيينة عن بن ابى نجيح عن ابيه ان رجلا اتى عمرو بن العاص من قبط مصر قال أرأيتك ان دللتك على مكان تجرى فيه السفن حتى تنتهى الى مكة والمدينة أتضع عنى الجزية وعن اهل بيتى قال نعم فكتب الى عمر فكتب اليه أن افعل فلما قدمت السفن الجار خرج عمر حاجا ومعتمرا فقال للناس سيروا بنا ننظر الى السفن التى سيرها الله الينا من ارض

فرعون

فرعون قال ابن زولاق وليس بمصر خليج سلامي غيره قال وكان حجاج البحر يركبون فيه من ساحل تنيس يسيرون فيه ثم ينتقلون بالقلزم الى المراكب الكبار

(ذكر انتقاض عهد الاسكندرية وسببه)

وذلك في خلافة عثمان رضي الله عنه قال ابن عبد الحكم حدثنا عثمان بن صالح عن الليث بن سعد قال عاش عمر بن الخطاب بعد فتح مصر ثلاث سنين قدم عليه فيها عمرو قدمتين استخلف في احداهما زكريا بن جهم العبدي على الجند ومجاهد بن جبير مولى بني نوفل على الخراج فسأله عمر من استخلفت فذكر له مجاهد بن جبير فقال عمر مولى بني غزوان قال نعم انه كاتب فقال عمر ان العلم ليرفع صاحبه واستخلف في القدمة الثانية عبد الله بن عمر حدثنا ثوبان بن أبي رقية عن حيوة بن شريح عن الحسن بن ثوبان عن أبي رقية قال كان سبب نقض الاسكندرية العهد ان صاحب أخنا قدم على عمرو بن العاص فقال اخبرنا ما على احدنا من الجزية فقال عمرو لو أعطيتني من الركن الى السقف ما أخبرتك انما أنتم خزانة لنا ان كثر علينا كثرنا عليكم وان خفف عنا خففنا عنكم فغضب صاحب اخنا فخرج الى الروم فقدم بهم فهزمهم الله وأسر القبطي فأتي به الى عمرو فقال له الناس اقتله قال لا بل انطلق فجئنا بجيش آخر حدثنا سعيد بن سابق قال كان اسمه طلما وان عمرا لما أتي به سوره وتوجه وكساه برنس ارجوان وقال له ائتنا بمثل هؤلاء فرضي باداء الجزية فقيل لطلما لو أتيت ملك الروم فقال لو أتيته لقتلني وقال قتلت اصحابي حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب قال كانت الاسكندرية انتقضت وجاءت الروم وعليهم منويل الخصي في المراكب حتى ارسى بالاسكندرية فاجابهم من بها من الروم ولم يكن المقوقس تحرك ولا نكث وقد كان عثمان بن عفان رضي الله عنه عزل عمرو بن العاص وولى عبد الله بن سعد فلما نزلت الروم بالاسكندرية سأل اهل مصر عثمان ان يقر عمرا حتى يفرغ من قتال الروم فان له معرفة بالحرب وهيبة في قلب العدو ففعل وكان على الاسكندرية سورها فحلف عمرو بن العاص لئن اظفره الله عليهم ليهدمن سورها حتى يكون مثل بيت الزانية يؤتى من كل مكان فخرج عليهم عمرو

فى البر والبحر وضموا الى المقوقس من اطاعه من القبط فاما الروم فلم يطعه منهم احد فقال خارجة بن حذافة لعمرو ناهضهم القتال قبل ان يكثر عددهم ولا آمن ان تنقض مصر كلها فقال عمرو لا ولكن ادعهم حتى يسيروا الى فانهم يصيبون من مروا به فيخزى الله بعضهم ببعض فخرجوا من الاسكندرية ومعهم من نقض من أهل القرى فجعلوا ينزلون القرية فيشربون خمورها ويأكلون اطعمتها وينتهبون ما مروا به فلم يتعرض لهم عمرو حتى بلغوا نقيوس فلقوهم فى البر والبحر فبدأت الروم والقبط فرموا بالنشاب فى الماء رميا حتى أصاب النشاب يومئذ فرس عمرو فى لبته وهو فى البر فعقر فنزل عنه عمرو ثم خرجوا من البحر فاجتمعوا هم والذين فى البر فنضحوا المسلمين بالنشاب فاستأخر المسلمون عنهم شيأ يسيرا وحملوا على المسلمين حملة ولى المسلمون منها وانهزم شريك بن سمى فى خيله وكانت الروم قد جعلت صفوفا خلف صفوف وبرز يومئذ بطريق ممن جاء من أرض الروم على فرس له عليه سلاح مذهب فدعى الى البراز فبرز اليه رجل من زبيد يقال له حومل يكنى أبا مذحج فاقتتلا طويلا برمحين يتطاردان ثم ألقى البطريق الرمح وأخذ السيف وألقى حومل رمحه وأخذ سيفه وكان يعرف بالنجدة وجعل عمرو يصيح أبا مذحج فيجيبه لبيك والناس على شاطئ النيل فى البر على تعبئتهم وصفوفهم فتجاولا ساعة بالسيفين ثم حمل عليه البطريق فاحتمله وكان نحيفا فاخترط حومل خنجرا كان فى منطقته أو فى ذراعه فضرب نحر العلج أو ترقوته فاثبته فوقع عليه وأخذ سلبه ثم مات حومل بعد ذلك بأيام فرؤى عمرو يحمل سريره بين عمودى نعشه حتى دفنه بالمقطم ثم شد المسلمون عليهم فكانت هزيمتهم فطلبهم المسلمون حتى ألحقوهم بالاسكندرية ففتح الله عليهم وقتل منويل الخصى حدثنا الهيثم بن زياد ان عمرو بن العاص قتلهم حتى أمعن فى مدينتهم فكلم فى ذلك فامر برفع السيف عنهم وبنى فى ذلك الموضع الذى رفع فيه السيف مسجدا وهو المسجد الذى بالاسكندرية يقال له مسجد الرحمة وانما سمى مسجد الرحمة لرفع عمرو السيف هنالك وهدم سورها كله وجمع عمرو ما أصابه منهم فجاءه أهل تلك القرى ممن لم يكن نقض فقالوا قد كنا على صلحنا وقد مر علينا هؤلاء اللصوص فاخذوا متاعنا ودوابنا وهو قائم فى يديك فرد عليهم عمرو ما كان لهم من متاع عرفوه وأقاموا عليه البينة * رجع الى حديث يزيد بن أبى حبيب

قال

قال فلما هزم الله الروم أراد عثمان عمرا أن يكون على الحرب وعبد الله بن سعد على الخراج فقال عمرو أنا اذا كماسك البقرة بقرنيها وآخر يحلبها فابى عمرو حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن وهب عن موسى بن على عن أبيه عن عمرو ابن العاص انه فتح الاسكندرية الفتحة الاخيرة عنوة قسرا فى خلافة عثمان بعد موت عمر بن الخطاب حدثنا عبد الملك حدثنا ابن لهيعة قال كان فتح الاسكندرية الاول سنة احدى وعشرين وفتحها الآخر سنة خمسة وعشرين وقال غير ابن لهيعة وأقام عمرو بعد فتح الاسكندرية شهرا ثم عزله عثمان رضى الله عنه وولى عبد الله بن سعد وكان عمر بن الخطاب ولى عبد الله بن سعد من الصعيد الى الفيوم فكتب عثمان بن عفان الى عبد الله بن سرح يؤمره على مصر كلها فلما كان سنة خمس وثلاثين مشت الروم الى قسطنطين بن هرقل فقالوا نترك الاسكندرية فى أيدى العرب وهى مدينتنا الكبرى فقال ما أصنع بكم ماتقدرون ان تمالكوا ساعة اذا لقيتم العرب قالوا على انا نموت فتبايعوا على ذلك فخرج فى ألف مركب يريد الاسكندرية فسار فى أيام عالية من الريح فبعث الله عليهم ريحا فغرقتهم الا قسطنطين نجا بمركبه فالقته الريح بصلقية فسألوه عن أمره فأخبرهم فقالوا شمت النصرانية وأفنيت رجالها ولو دخل العرب علينا لم نجد من يردهم فقال خرجنا مقتدرين فاصابنا هذا فصنعوا له الحمام ودخلوا عليه فقال ويلكم تذهب رجالكم وتقتلون ملككم قالوا كأنه غرق معهم ثم قتلوه وخلوا من كان معهم فى المركب

(ذكر رابطة الاسكندرية)

أخرج ابن عبد الحكم عن يزيد بن أبى حبيب وعبد الله بن هبيرة قالا لما استقامت البلاد وفتح الله على المسلمين الاسكندرية قطع عمرو بن العاص من أصحابه لرباط الاسكندرية ربع الناس خاصة الربع يقيمون ستة أشهر والربع فى السواحل والنصف يقيمونه معه قال غيرهما وكان عمر بن الخطاب يبعث كل سنة غازية من أهل المدينة ترابط بالاسكندرية فكانت الولاة لا تغفلها وتكشف رابطتها ولا تأمن الروم عليها وكتب عثمان الى عبد الله بن سعد قد علمت كيف كان هم أمير المؤمنين بالاسكندرية وقد نقضت الروم مرتين

فألزم الاسكندرية رابطتها ثم أجرى عليهم أرزاقهم وأعقب منهم فى كل ستة أشهر وأخرج عن أبى قبيل ان عتبة بن أبى سفيان عقد لعلقمة بن يزيد الغطيفى على الاسكندرية وبعث معه اثنى عشر ألفا فكتب علقمة الى معاوية يشكو عتبة حين غدر به وبمن معه فكتب اليه معاوية انى قد أمددتك بعشرة آلاف من اهل الشام وبخمسة آلاف من اهل المدينة فكان فيها سبعة وعشرون ألفا وأخرج ابن حبان فى الضعفاء من طريق عبد الملك بن هرون بن عنترة عن أبيه عن جده عن على مرفوعا اربعة أبواب من الجنة مفتحة فى الدنيا الاسكندرية وعسقلان وقزوين وجدة * وأخرج ابن الجوزى فى الموضوعات من طريق عمرو ابن صبيح عن ابان عن انس مرفوعا يحول الله يوم القيامة ثلاثة قرى من زبرجدة خضراء عسقلان والاسكندرية وقزوين وقال ابن الجوزى عمرو بن صبيح يضع على الثقات وقال الكندى فى فضائل مصر قال أحمد بن صالح قال لى سفيان ابن عيينة قال لى يا مصرى أين تسكن قلت أسكن الفسطاط قال أتأتى الاسكندرية قلت نعم قال لى تلك كنانة الله يحمل فيها خير سهامه وقال عبد الله بن مرزوق الصدفى لما نعى الى ابن عمى خالد بن يزيد وكان توفى بالاسكندرية لقينى موسى ابن على بن رباح وعبد الله بن لهيعة والليث بن سعد متفرقين كلهم يقولون أليس مات بالاسكندرية فأقول بلى فيقولون هو حى عند الله يرزق ويجرى عليه أجر رباطه ما قامت الدنيا وله أجر شهيد حتى يحشر على ذلك

(ذكر وسيم)

أخرج ابن عبد الحكم من طريق ابن لهيعة عن بكر بن سوادة عن أبى غطيف عن حاطب بن أبى بلتعة ان عمر بن الخطاب قال يقاتلكم أهل الاندلس بوسيم حتى يبلغ الدم ثنن الخيل ثم ينهزمون

(ذكر ما يقع بمصر قرب الساعة)

أخرج الحاكم فى المستدرك وصححه من حديث عبد الله بن صالح حدثنى الليث حدثنى أبو قبيل عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما ان رجلا من اعداء المسلمين بالاندلس يقال له ذو العرف يجمع من قبائل المشركين جمعا عظيما يعرف من

بالاندلس

بالاندلس ان لاطاقة لهم به فيهرب أهل القوة من المسلمين فى السفن فيجيزون الى طنجة و يبقى ضعفة الناس وجماعتهم ليس لهم سفن يجيزون عليها فيبعث الله وعلا و ينشر لهم فى البحر فيجيز الوعل لا يغطى الماء اظلافه فيراه الناس فيقولون الوعل الوعل اتبعوه فيجيز الناس على أثره كلهم ثم يصير البحر على ما كان عليه و يجيز العدو فى المراكب فاذا حسهم أهل افريقية هربوا كلهم من افريقية ومعهم من كان بالاندلس من المسلمين حتى يدخلوا الفسطاط و يقبل ذلك العدو حتى ينزلوا فيما بين ترنوط الى الاهرام مسيرة خمس برد فيملؤن ما هنالك شرا فتخرج اليهم راية المسلمين على الجسر فينصرهم الله عليهم فيهزمونهم و يقتلونهم الى لوبية مسيرة عشر ليال و يستوقد أهل الفسطاط بعجلهم وأدواتهم سبع سنين و ينفلت ذو العرف من القتل ومعه كتاب لا ينظر فيه الا وهو منهزم فيجد فيه ذكر الاسلام وانه يؤمر فيه بالدخول فى السلم فيسأل الامان على نفسه وعلى من أجابه الى الاسلام من قومه فيسلم ثم يأتى العام الثانى رجل من الحبشة يقال له أسيس وقد جمع جمعا عظيما فيهرب المسلمون منهم من أسوان حتى لا يبقى فيها ولا فيما دونها أحد من المسلمين الا دخل الفسطاط فينزل اسيس بجيشه منفا فيخرج اليهم راية المسلمين على الجيش فينصرهم الله عليهم فيقتلونهم و يأسرونهم حتى يباع الاسود بعباءة قال الحاكم صحيح موقوف

(ذكر من دخل مصر من الصحابة رضى الله عنهم)

قد ألف الامام محمد بن الربيع الجيزى فى ذلك كتابا فى مجلد ذكر فيه مائة ونيفا وأربعين صحابيا وقد فاته مثل ما ذكر أو أكثر وقد ألفت فى ذلك تأليفا لطيفا استوعبت فيه ما ذكره وزدت عليه ما فاته من تاريخ ابن عبد الحكم وتاريخ ابن يونس وطبقات ابن سعد وتجريد الذهبى وغيرها فزاد فى العدة على ثلاثمائة وها أنا أسوق كتابى المذكور برمته ليستفاد وهو هذا

(در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة)

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله حمدا كثيرا والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بشيرا ونذيرا و بعد فقد ألف الامام محمد بن الربيع الجيزى الذى

والده صاحب الامام الشافعي رضي الله عنه كتابا فيمن دخل مصر من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين في مجلد فاورد فيه مائة ونيفا وأربعين رجلا وأورد فيه أحاديثهم وما رواه أهل مصر وقد فاته جماعة لم يذكرهم ذكر بعضهم ابن عبد الحكم في فتوح مصر وبعضهم ابن يونس في تاريخ مصر وبعضهم ابن سعد في طبقاته وقد أردت ان ألخص كتاب محمد بن الربيع الجيزي وأضم اليه مافاته مرفوعا عليه صورة ـك وأرتبه على حروف المعجم وأزيد التراجم فأذكر الاسم والكنية واللقب واسم الأب والجد والنسب والسن والوفاة وما تفرد الصحابي بروايته وقد أوردنا درة أوغريبة أوكرامة (وسميته) در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة والله أسأل التوفيق انه ولى الاجابة واليه الانابة *(حرف الهمزة)*

(ابرهة بن شرحبيل) ابن ابرهة بن الصباح الحميري صحابي قال الرشاطي في الانساب وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ففرش له رداءه وكان بالشام وكان يعد من الحكماء وله رواية وقع في مرآة الزمان عن الهيثم ان عمرو بن العاص بعثه الى الفرما ففتحها بعد مافرغ من أمر القسطاط (أبيض ابن حمال) بالحاء المهملة بن مرثد ابن ذي لحيان بضم اللام المازني السبائي قال ابن الربيع الجيزي أخبرني يحيى ابن عثمان انه شهد فتح مصر قال البخاري وابن السكن له صحبة وأحاديث تعد في أهل اليمن وروى الطبراني انه وفد على أبي بكر الطبراني رضي الله تعالى عنهما لما انتقض عليه عمال اليمن وروى حديثه أصحاب السنن الاربعة وابن حبان وروى أن أبيض بن حمال كان بوجهه حزازة وهي القوباء فالتقمت أنفه فمسح النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه فلم يمس ذلك اليوم وبه أثر (أبيض) غير منسوب كان اسمه اسود فغيره النبي صلى الله عليه وسلم بأبيض قال ابن يونس له ذكر فيمن دخل مصر وروى من طريق ابن لهيعة عن بكر بن سوادة عن سهل بن سعد قال كان رجل يسمى اسود فسماه النبي صلى الله عليه وسلم أبيض قال الطبراني تفرد به ابن لهيعة قال الحافظ ابن حجر في الاصابة لا أدري هو أبيض بن حمال أو غيره (أبيض) ـكـن بن هنى بن معاوية أبو هبيرة قال في الاصابة أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر ذكره ابن منده في تاريخه واستدركه أبو موسى الاشعري وذكره ابن الكلبي في الجمهرة (أبي) بن عمارة بكسر العين وقيل بضمها أحد من صلى للقبلتين ذكره ابن عبد الحكم مدني فيمن دخل مصر من الصحابة وقال لاهل مصر

مصر عنه حديثا واحدا ذكرا لسكابي ان أبا عمرة أدرك خالد بن سنان الذى يقال له انه كان نبيا وقال المزنى فى التهذيب مدنى سكن مصر له صحبة وحديث فى المسح على الخفين (أجمد) بالجيم بن عجيان بجيم ومثناة تحتيه بوزن عثمان وقيل بوزن عليان همدانى وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر ذكره ابن يونس وقال لا أعلم له رواية وخطته معروفة بجيزة مصر قال فى الاصابة وضبطه ابن العربى بالحاء المهملة فوهم (الاحب) بن مالك بن سعد الله ذكره ابن الربيع فيمن دخلها ممن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولا تعرف له رواية وقال فى الاصابة سماه ابن الرباع أحب والصواب الأحب وسيأتى (أحمر) ك بن قطن الهمدانى قال فى الاصابة شهد فتح مصر يقال له صحبة ذكره ابن ماكولا عن ابن يونس (أدهم) ك بن خطرة اللخمى الراشدى من بنى راشدة ابن أذينة بن جذيلة بن لخم قال ابن ماكولا هو صحابى ذكره سعيد بن عفير فى أهل مصر ولم يقع له رواية وذكره ابن يونس (الارقم) ك ابن حنيفة التجيبي من بنى نصر بن معاوية قال ابن منده سمعت ابن يونس يقول انه شهد فتح مصر وعده فى الصحابة (أسعد) ك بن عطية بن عبيد القضاعى البلوى ذكره ابن يونس وقال بايع تحت الشجرة وشهد فتح مصر له ذكر وليست له رواية (امرء القيس) بن الفاخر بن الطماح الخولانى أبو شرحبيل شهد فتح مصر وله ذكر فى الصحابة قاله ابن منده (أوس) ك بن عمرو بن عبد القارى نزيل مصر قال القضاعى فى الخطط له صحبة ذكره فى الاصابة (اياس ك) بن البكير ويقال ابن أبى البكير بن عبد ياليل ابن ثابت الليثى قال ابن الربيع بدرى شهد فتح مصر ولاهل مصر عنه حديث واحد أخبرنيه مقدم ابن داود حدثنا أبو الاسود نصر بن عبد الجبار عن ابن لهيعة عن عياش بن عباس عن عيسى بن موسى عن اياس بن البكير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات يوم الجمعة كتب الله له أجر شهيد ووقى فتنة القبر وقال ابن يونس شهد فتح مصر ومات سنة أربعة وثلاثين واستشهد أخوه عاقل ببدر وأخوهم خالد يوم الرجيع وأخوهم عامر باليمامة قال ابن اسحاق لا نعلم أربعة اخوة شهدوا بدرا غير اياس واخوته وهاجروا جميعا (اياس) ك بن عبد الاسد القارى حليف بنى زهرة ذكره سعيد بن عفير فيمن شهد فتح مصر من الصحابة واختط بها دارا أخرجه ابن منده وذكره أيضا ابن عبد الحكم (أيمن)

ابن حريم بالمعجمة ثم الراء ابن الاخرم بن شداد بن عمرو بن فاتك الاسدى قال المبرد في الكامل له صحبة وقال المرزباني يقال له صحبة وقال ابن عبد البر اسلم يوم الفتح وهو غلام يفعه وقال ابن السكن يقال له صحبة وأخرج له الترمذي حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم واستغربه وقال لا نعرف لايمن سماعا عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الصولى كان أيمن يسمى خليل الخلفاء لاعجابهم به وبحديثه لفصاحته وعلمه وكان به وضح بعيره ابن عفران فكان عبد العزيز ابن مروان وهو أمير مصر يواكله ويحتمل ما به من الوضح لاعجابه به كذا نقله في الاصابة وهو صريح في انه كان بمصر وقال المزني في التهذيب ذكره ابن منده وغيره في الصحابة وكناه أبو عطية الشاعر وقال شامي مختلف في صحبته ومن شعره في قتل عثمان

ان الذين تولوا قتله سفها * لقوا اثاما وخسرانا وما ربحوا

(الاكدر) بن حمام بن عامر بن صعب اللخمي قال في الاصابة له ادراك قال سعيد بن عفير شهد فتح مصر هو وأبوه وقال ابو عمرو الكندي في كتاب الخندق حدثني يحيى بن ابي معاوية بن خلف بن ربيعة عن أبيه حدثني الوليد ابن سليمان قال كان أكدر علويا وكان ذا دين وفضل وفقه في الدين وجالس الصحابة وروى عنهم وهو صاحب الفريضة التي تسمى الاكدرية وكان ممن سار الى عثمان وكان معاوية يتألف قومه به وكان يكرمه و يدفع اليه عطاءه ويرفع مجلسه فلما حاصر مروان أهل مصر أجلب عليه الاكدر بقومه وحاربه بكل أمر يكرهه فلما صالح مروان أهل مصر علم ان الاكدر سيعود الى فعلاته فألب عليه قوما من أهل الشام فادعوا عليه قتل رجل منهم فدعاه فاقاموا عليه الشهادة فامر بقتله قال فحدثني موسى بن علي بن رباح عن أبيه قال كنت واقفا بباب مروان حين دعا الاكدر فجاء ولم يدر فيم دعي له فما كان باسرع من ان قتل فتنادى الجند قتل الاكدر قتل الاكدر فلم يبق احد حتى لبس سلاحه وحضروا باب مروان وهم زيادة على ثمانين ألف انسان فاغلق مروان بابه خوفا فمضوا وذهب دم الاكدر هدرا وروى ابو عمرو الكندي من طريق ابن لهيعة قال مرض الاكدر بن حمام بالمدينة ليالي عثمان فجاءه علي بن ابي طالب رضي الله عنه عائدا فقال كيف تجدك قال بابي أنت يا أمير

المؤمنين

المؤمنين قال كلا لتعيش زمانا و يغدر بك غادر وتصير الى الجنة ان شاء الله تعالى وقال ابن أبي شيبة حدثنا وكيع عن سفيان قال قلت للاعمش لم سميت الفريضة الاكدرية قال طرحها عبد الملك بن مروان على رجل يقال له الاكدر وكان ينظر في الفرائض فاخطأ فيها قال في الاصابة لعله طرحها عليه قديما وعبد الملك يطلب العلم بالمدينة والا فالاكدر قتل قبل ان يلي عبد الملك الخلافة وروى ابن المنذر في التفسير عن ابن جريج في قوله تعالى لم يمسسهم سوء قال قدم رجل من المشركين من بدر فاخبر أهل مكة بخيل محمد فرعبوا فجلسوا فقال* نفرت قلوصي من خيول محمد* وعجوة منشورة كالعجد واتخذت ما قديد موعد* زعموا انه الاكدر بن حمام أورده الحافظ ابن حجر رحمه الله في الاصابة في قسم المخضرمين وهم من أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلم الا بعد وفاته وهم صحابة في قول ابن عبد البر وطائفة *(حرف الباء)* *(بحر)* بضم أوله وضم المهملة أيضا بن اضبع بضمتين أيضا بن امية بن محمد الرعيني قال ابن يونس وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر وقال في ترجمة حفيده مروان بن جعفر بن خليفة بن بحر كان شاعرا وهو القائل

وجدي الذي عاطى الرسول يمينه * وحنت اليه من بعيد رواحله

قال وحفيده الآخر أبو بكر بن محمد ولي مراكب دمياط في خلافة عمر بن عبد العزيز ذكره ابن يونس (برتا) بن الاسود بن عبد شمس القضاعي قال ابن يونس له صحبة شهد فتح مصر وقتل يوم فتح الاسكندرية (برح) بكسر أوله وسكون الراء بعدها مهملة بن عسكر بضم العين المهملة وسكون السين المهملة وضم الكاف بعدها راء كذا ضبطه ابن ماكولا ونسبه الى قضاعة وقال المنذري كان السلفي يقول عسكل بلام وقال ابن عبد الحكم يقال ابن حسكل والصواب عسكل قال ابن يونس له وفادة على النبي صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر واختط بها وسكنها وهو معروف من أهل البصرة (بسر) بضم أوله وسكون المهملة ابن أرطاة أو ابن أبي ارطاة قال ابن حبان وهو الصواب وقال في الاصابة وهو الاصح واسم أبي ارطاة عمير بن عويمر القرشي العامري أبو عبد الرحمن مختلف في صحبته وصحح انه له صحبة أهل الشام وابن حبان والدارقطني قال ابن يونس كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد فتح مصر واختط بها

وكان من شيعة معاوية شهد صفين معه وولى البحرين له ووسوس فى آخر أيامه وقال ابن السكن مات وهو خرف وقال ابن حبان كان يلي لمعاوية الأعمال وكان اذا دعا ربما استجيب له قال ابن الربيع وابن السكن مات أيام معاوية بدمشق وقال خليفة وابن حبان مات فى أيام عبد الملك ابن مروان بالمدينة وقال المسعودى مات فى خلافة الوليد سنة ست وثمانين وقال الواقدى ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وقال يحيى بن معين مات النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير وقال ابن الربيع ولاهل مصر عنه حديث واحد وحكاية ثم روى من طريق ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب قال كان بسر اذا ركب البحر قال أنت بحر وأنا بسر على وعليك الطاعة لله سيروا على بركة الله وقال المزنى فى التهذيب لم يروعن النبي صلى الله عليه وسلم سوى حديثين حديث لا تقطعوا الايدى فى الغزو وأخرجه أبو داود والترمذى والنسائى وحديث (بشر) ك بن ربيعة الخثعمى ويقال الغنوى قال أبو حاتم مصرى له صحبة وقال ابن السكن عداده فى أهل الشام وقال ابن الربيع دخل مصر روى حديثه أحمد والبخارى فى التاريخ والطبرانى وابن السكن وغيرهم من طريق المنذر بن المغيرة المغافرى عن عبيد الله بن بشر بن ربيعة الغنوى عن أبيه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لتفتحن القسطنطينية ولنعم الامير أميرها ولنعم الجيش ذلك جيشها قال عبيد الله فدعانى مسلمة بن عبد الملك فسألنى فحدثته بهذا الحديث فغزا القسطنطينية (بشير) ك بفتح أوله وكسر المعجمة بن جابر بن عراب بضم المهملة العبسى قال ابن يونس وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر ولا تعرف له رواية وقال فى الاصابة ضبطه ابن الجمانى بتحتية ثم بمهملة مصغر (بصرة) ابن أبي بصرة الغفارى قال فى الاصابة له ولابيه صحبة معدود فيمن نزل مصر أخرج حديث مالك والاربعة بسند صحيح وقال ابن حبان يقال ان له صحبة وقال المزنى فى التهذيب له عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث واحد رواه عنه أبو هريرة وهو حديث لا تعمل المطى الا الى ثلاث مساجد قلت فقد ذكره ابن سعد أيضا فيمن نزل مصر من الصحابة وقال هو وأبوه وابنه صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم ورووا عنه وقال الذهبي فى التجريد هو وأبوه صحابيان نزلا بمصر (بلال) بن حارث ابن عاصم بن سعيد بن قرة المزنى أبو عبد الرحمن من أهل المدينة أقطعه

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم العقيق وكان صاحب لواء مزينة يوم الفتح وكان يسكن وراء المدينة ثم تحول الى البصرة ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من المهاجرين وقال ابن الربيع شهد فتح مصر وتوفي سنة ستين وهو ابن ثمانين سنة (بدر) بن عامر الهذلي ذكره أبو الفرج الاصبهاني انه شاعر مخضرم اسلم فيمن أسلم في عهد عمر ونزل هو وابن عمه بمصر وأورد له في ذلك أشعارا ذكره في الاصابة في قسم المخضرمين *(حرف التاء)* (تميم) بن أوس بن حارثة الداري أبو رقية بقاف مصغر من مشاهير الصحابة أسلم سنة تسع هو وأخوه نعيم وذكر للنبي صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة والدجال فحدث عنه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك على المنبر وعد ذلك من مناقبه وأورده أهل الحديث أصلا لرواية الاكابر عن الاصاغر وكان نصرانيا من علماء أهل الكتاب قال أبو نعيم وكان راهب أهل عصره وعابد فلسطين وغزا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو أول من أسرج السراج في المسجد وأول من قص وذلك في خلافة عمر قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولأهل مصر عنه حديث واحد وسكن فلسطين بعد قتل عثمان وكان النبي صلى الله عليه وسلم أقطعه بها قرية عينون مات سنة أربعين (تميم) بن ناباس بن البكير الليثي تقدم والده ذكره ابن يونس وقال شهد فتح مصر وقتل بها مع من استشهد قال في الاصابة وكان ذلك سنة عشرين ومقتضاه ان يكون ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم (تبيع) بن عامر الحميري أبو عبيدة ابن امرأة كعب الاحبار قال في الاصابة في قسم المخضرمين أدرك الجاهلية وذكره خليفة في الطبقة الاولى من أهل الشام وذكره أبو بكر البغدادي في الطبقة العليا من أهل حمص التي تلي الصحابة قال وكان رجلا دليلا للنبي صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام فلم يسلم حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم مع أبي بكر قال ابن يونس مات بالاسكندرية سنة احدى ومائة *(حرف الثاء)* ثابت بن الحارث ويقال ابن حارثة الانصاري قال الذهبي في التجريد يعد في المصريين روى عنه الحارث بن يزيد وقال البغوي لا أعلم له غير حديث واحد قال في الاصابة بل له حديثان آخران والثلاثة من طريق ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عنه وقال الحسيني مصري شهد بدرا (ثابت) ابن رويفع ويقال رفيع الانصاري قال ابن أبي حاتم ثابت بن رويفع له صحبة سمعت أبي يقول هو شامي

وهو عندى زو يفع بن ثابت وقال ابن السكن نزل مصر وروى البخارى فى تاريخه وابن منده وابن السكن من طريق الحسن البصرى قال أخبرنى ثابت ابن رويفع من أهل مصر وكان يؤمر على السرايا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والغلول الحديث وقال ابن يونس ثابت بن رويفع بن ثابت بن السكن الانصارى روى عن أبى مليكة البلوى روى عنه يزيد بن أبى حبيب وقد روى الحسن البصرى عن ثابت بن رفيع من أهل مصر وأظنه ثابت بن رويفع هذا فان أباه معروف الصحبة فى المصريين وقال البخارى فى كتاب الصحابة ثابت بن رويفع بن ثابت الانصارى المصرى وكان يؤمر على السرايا سمع من النبى صلى الله عليه وسلم حديث اياكم والغلول فى المصريين (ثابت) ك بن طريف المرادى قال فى الاصابة شهد فتح مصر وله صحبة ذكره ابن منده عن ابن يونس (ثابت) ك بن النعمان بن أمية بن امرء القيس أبو حبة شهد فتح مصر قال ابن البرقى وابن يونس وليس هو البدرى ووهم ابن منده فوحدهما (ثابت) ك مولى الاخنس بن شريف قال فى الاصابة ذكر عبدان انه شهد بدرا ولا يعرف له رواية وقد شهد فتح مصر أخرجه أبو موسى وقال الذهبى فى التجريد مهاجر شهد فتح مصر (ثعلبة) الانصارى والد عبد الرحمن نزيل مصر روى عنه ابنه عبد الرحمن حديثا فى السرقة أخرجه ابن ماجه قاله فى الاصابة (ثعلبة) بن أبى رقية اللخمى شهد فتح مصر ذكره ابن يونس وأخرجه ابن منده (ثوبان) بن بجدر ويقال ابن جحدر مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل السراة أصابه سبا فاشتراه النبى صلى الله عليه وسلم فأعتقه ولم يزل معه فى الحضر والسفر حتى توفى صلى الله عليه وسلم فخرج الى الشام فنزل الرملة ثم انتقل الى حمص فأقام بها الى أن مات بها سنة أربعة وخمسين قال ابن كثير ويقال انه توفى بمصر وقال ابن الربيع شهد فتح مصر واختط بها ولهم عنه حديث واحد وروى ابن السكن عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لاهله فقلت انا من أهل البيت فقال فى الثالثة نعم مالم تقم على باب سدة أو تأتى أميرا تسأله وروى أبو داود عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تكفل لى أن لا يسأل الناس وأتكفل له بالجنة فقال ثوبان أنا فكان لا يسأل أحدا شيأ (ثمامة) ك الرومانى مولاهم قال

فى

في الاصابة له ادراك شهد مع مولاه خارجة بن حذافة فتح مصر صحبة عمرو بن العاص ذكره ابن يونس (ثمامة) بن أبي ثمامة بكر الجذامي أبو سودة قال في التجريد له ذكر في تاريخ مصر وصحبة

(حرف الجيم) جابر بن اسامة الجهني يكنى أبا سعاد نزل مصر ومات بها قاله ابن يونس جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الانصاري يكنى أبا عبد الله وأبا عبد الرحمن وأبا محمد أحد المكثرين عن النبي صلى الله عليه وسلم روى مسلم عنه انه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة وفي مصنف وكيع عن هشام بن عروة قال كان لجابر بن عبد الله حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم قال ابن الربيع قدم مصر على عقبة ابن عامر ويقال على عبد الله بن أنيس يسأله عن حديث القصاص وذلك في أيام مسلمة بن مخلد ولاهل مصر عنه نحو عشرة أحاديث أخرج البغوي عن قتادة قال كان آخر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم موتا بالمدينة جابر بعد ان عمي قال ابن حبان مات بعد ان عمي سنة ثمان وسبعين وقيل سنة سبع وقيل سنة أربع وقيل سنة ثلاث وستين وقيل انه عاش أربع وتسعين سنة

(ذكر الحديث الذي رحل فيه جابر بن عبد الله الى مصر)

قال ابن عبد الحكم حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا سعيد بن عبد العزيز التنوخي قال قدم جابر بن عبد الله على مسلمة بن مخلد وهو أمير على مصر فقال له ارسل الى عقبة بن عامر الجهني حتى أسأله عن حديث سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل اليه وقال ابن الربيع حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب حدثني عمي بن وهب حدثني محمد بن مسلم الطائفي عن القاسم بن عبد الواحد عن عبد الله ابن محمد بن عقيل بن أبي طالب عن جابر بن عبد الله الانصاري قال كان عند عبد الله بن أنيس الجهني وكان عداده في الانصار يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا في القصاص قال جابر بن عبد الله فخرجت الى السوق فاشتريت بعيرا ثم شددت عليه رحلا ثم سرت اليه شهرا فلما قدمت عليه مصر سألت عنه حتى وقفت على بابه فسلمت فخرج علي غلام أسود فقال من أنت قلت جابر بن عبد الله فدخل عليه فذكر ذلك فقال قل له أصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الغلام فقال ذلك فقلت نعم فخرج الي والتزمني

والترمنه فقال ماجاء بك يا أخي قلت حديث تحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في القصاص لم يبق أحد يحدث به عن رسول الله غيرك أردت أن أسمعه منك قبل أن تموت أو أموت قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة حشر الله الناس حفاة عراة غرلا بهما ثم جلس على كرسيه تبارك وتعالى ثم ينادي بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب يقول أنا الملك الديان لا ظلم اليوم لا ينبغي لاحد من أهل الجنة يدخل الجنة ولا ينبغي لاحد من أهل النار يدخل النار ولا لاحد من أهل الجنة عنده مظلمة حتى لطمة بيد قيل يا رسول الله فكيف وانما نأتي الله يوم القيامة حفاة عراة غرلا بهما قال من الحسنات والسيآت قال له بعض القوم ما البهم قال سألت عنها جابر ابن عبد الله قال الذين لا شئ معهم قال ابن عبد البر عن ابن الربيع وحدثنا علي بن الحسن عن ابن الربيع ابن اسحق عن أحمد بن يحيى بن دريد عن ابي نعيم عن ابن المبارك عن داود عن عبد الرحمن العطار عن القاسم بن عبد الواحد ابن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال سرت الى عبد الله بن أبي أنيس وهو بمصر اسأله عن حديث ثم ذكره (جابر) بن ماجه الصدفي قال ابن يونس وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر وروى ابن لهيعة عن عبد الرحمن بن قيس بن جابر الصدفي عن أبيه عن جده مرفوعا قال سيكون بعدي خلفاء وبعد الخلفاء امراء وبعد الامراء ملوك وبعد الملوك جبابرة وبعد الجبابرة يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا ثم يكون من بعده القحطاني والذي نفس محمد بيده ما هو بدونه قال في الاصابة وقد خالفه فيه الاوزاعي فرواه عن قيس بن جابر عن أبيه عن جده فعلى هذا فالرواية لماجد والد جابر ويكون الضمير في رواية ابن لهيعة في قوله عن جده تعود الى قيس انتهى قلت قال ابن الربيع جابر الصدفي ويقال قيس الصدفي وأورد الحديث من طريق ابن لهيعة عن عبد الرحمن بن جابر بن قيس عن أبيه عن جده ثم قال وروى عبد الرحمن بن قيس بن جابر والله أعلم (جابر) بن ياسر بن عويص بمهملتين بوزن قدير الرعيني القتباني قال ابن قتيبة له ذكر في الصحابة وقال ابن يونس شهد فتح مصر وهو جد جابر وعياش بن عباس بن جابر لا يعرف له حديث (حاجل) أبو محمد الصدفي روى ابن منده من طريق ابن وهب حدثنا أبو الاشيم

مؤذن

مؤذن مسجد دمياط عن شرحبيل بن زيد عن محمد بن مسلم ابن جاحل عن أبيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أحصاهم لهذا القرآن من أمتى منافقوهم قال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وذكره أبو نعيم فقال ليست له صحبة ولم يذكره أحد من المتقدمين ولا من المتأخرين قال فى الاصابة وقد ذكره محمد بن الربيع الجيزى فى تاريخ الصحابة الذين نزلوا مصر وقال لا نعرف له حضور الفتح ولا خطة بمصر وللمصريين عنه حديث واحد وذكر أيضا ابن يونس وابن زيد فلابن منده فيهم اسوة انتهى قلت قال ابن الربيع ولم يروعنه غير أهل مصر فيما أعلم (جبارة) بالكسر والتخفيف بن زرارة البلوى قال ابن يونس صحب النبى صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر وليست له رواية وقال ابن الربيع بايع تحت الشجرة وشهد فتح مصر وكان اسمه جبارة فسماه النبى جبارة (جبر) بن عبد القبطى مولى بنى غفار ويقال مولى أبى بصرة الغفارى قال فى الاصابة حكى ابن يونس عن الحسن بن على بن خلف بن قديد انه كان رسول المقوقس بمارية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحسن وقد رأيت بعض ولده بمصر قال فى التجريد قال سعيد بن عفير والقبط تفتخر بأن منهم من صحب النبى صلى الله عليه وسلم وقال هانئ بن المنذر مات سنة ثلاث وستين وذكر ابن ماكولا جبر بن أنس ابن سعد بن عبد الله من عبد ياليل بن حرام بن غفار الغفارى قال وهو جبر بن عبد الله القبطى انتهى قلت وفى فتوح عبد الحكم ما نصه تزعم القبط ان رجلا منهم قد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعون جبرا وهو كان رسول المقوقس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمارية واختها وما أهدى معهما (جبلة) بن عمرو بن ثعلبة بن أسيد الانصارى أخو أبى مسعود البدرى ذكره الطبرانى فيمن شهد صفين مع على فى الصحابة وروى البخارى فى تاريخه وابن السكن من طريق بكير بن السكن ابن الاشج عن سليمان بن يسار انهم كانوا فى غزوة بالمغرب مع معاوية بن حديج فنفل الناس ومعنا أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فلم يرد ذلك غير جبلة بن عمرو الانصارى ورواه ابن منده وابن الربيع من طريق خالد ابن أبى عمران عن سليمان بن يسار انه سئل عن النفل فى الغزو فقال لم أر احدا يعطيه غير ان حديج نفلنا فى أفريقية الثلث بعد الخمس ومعنا من أصحاب رسول

الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين الاولين ناس كثير فأبى جبلة بن عمرو الانصارى أن يأخذ منه شيأ وقال فى التجريد شهد أحدا وشهد فتح مصر وشهد صفين وغزا أفريقية مع معاوية بن خديج سنة خمسين وكان فاضلا من فقهاء الصحابة قاله ابن عبد البر وقال روى عنه من أهل المدينة ثابت بن عبيد وسليمان بن يسار وقال ابن سيرين كان بمصر رجل من الانصار يقال له جبلة صحابى جمع بين امرأة رجل وابنته من غيرها (جدرة) بضم ثم سكون بن سبرة الثقفى قال ابن يونس له صحبة وشهد فتح مصر (جديع) بن نضير بالتصغير فيهما المرادى الكعبى قال ابن يونس فى تاريخ مصر له صحبة وخدم النبى صلى الله عليه وسلم ولا أعلم له رواية وهو جد أبى ظبيان بن عبد الرحمن بن مالك (جرهد) بن خويلد بن بجرة الاسلمى أبو عبد الرحمن كان من أهل الصفة قال ابن الربيع شهد فتح مصر روى الطبرانى عن جرهد انه اكل بيده الشمال فقال له النبى صلى الله عليه وسلم كل باليمين فقال انها مصابة فنفث عليها فما شكى حتى مات قال الواقدى كانت له صحبة بالمدينة ومات بها فى آخر خلافة يزيد وقال غيره مات سنة احدى وستين (جعثم) ك الخير بن خليفة ابن ساجى بن موهب الصدفى بايع تحت الشجرة وكساه النبى صلى الله عليه وسلم قميصه ونعليه واعطاه من شعره قال ابن يونس شهد فتح مصر ووهم بن عبد البر حيث قال انه قتل فى الردة لتصحيف وقع له نبه عليه فى الاصابة (جميل) ك ابن معمر الجمحى قال المبرد فى الكامل له صحبة وكان قاضيا لعمر بن الخطاب ولا نسب بينه وبين جميل العذرى الشاعر المشهور صاحب بثينة وهو الذى أخبر قريشا باسلام عمر حين أخبره واستكتمه ثم أسلم وشهد فتح مكة وحنينا قال ابن يونس وشهد فتح مصر ومات فى أيام عمر وحزن عليه حزنا شديدا وقارب المائة فانه شهد فتح النجار وهو رجل وكان أبوه من كبار الصحابة (جنادح) بن ميمون قال ابن منده عن ابن يونس يعد فى الصحابة وشهد فتح مصر (جنادة) بن أبى أمية الازدى أبو عبد الله الشامى مختلف فى صحبته قال فى الاصابة وقد روى حديثين صحيحين دالين على صحة صحبته قال ولم يصح عندى اسم أبيه وقال ابن يونس كان من الصحابة شهد فتح مصر وروى عنه أهلها وولى البحر لمعاوية وكذا قال ابن الربيع قال خليفة مات سنة ثمانين وقال فى التجريد له صحبة شهد فتح

مصر

مصر واسم أبيه كثير (جنادة) بن مالك الازدي قال في التجريد نزل مصر قال
وقد قال ابن سعد انه غير جنادة بن أبي أمية وتابعه على ذلك ابن عبد البر زاد في
في الاصابة وفرق بينهما أيضا أبو حاتم وغير واحد وأنكر عبد الغني بن سرور
المقدسي على أبي نعيم الجمع بينهما قال وجمع بينهما أيضا ابن السكن وابن
منده والذي يظهر انه وهم (جناب) بن مرثد أبو هانئ الرعيني أسلم في عهد
النبي صلى الله عليه وسلم وبايع معاذا باليمن ثم شهد فتح مصر ذكره ابن يونس
وغيره وأورده في الاصابة في قسم المخضرمين

(حرف الحاء) (حابس) بن ربيعة التميمي قال ابن حبان له صحبة وقال
ابن السكن يعد في المصريين وروى عنه ابنه حية بتشديد التحتية انه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يقول العين حق رواه أحمد والبخاري في تاريخه والترمذي
وابن خزيمة (حابس) بن سعيد التمالي ذكره عبد الصمد بن سعيد الحمصي في
تسمية من نزل بحمص من الصحابة قال وكان بحمص ثم ارتحل الى مصر (الحارث)
ابن تبيع الرعيني ذكر عبد الغني بن سعيد عن ابن يونس انه وفد على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم شهد فتح مصر وأبوه ضبطه عبد الغني بضم الفوقية
وابن ماكولا بفتحها (الحارث) بن حبيب بن خزيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن
لؤي القرشي العامري ذكره خليفة ابن خياط فيمن نزل مصر من الصحابة قال
وقتل بافريقية مع معبد بن العباس بن عبد المطلب (الحارث) بن العباس بن
عبد المطلب الهاشمي بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد البر
له رواية وأمه حجيلة بنت جندب الهلالية وقيل أم ولد غضب عليه أبوه العباس
فطرده الى الشام فسار الى الزبير بمصر فقدم به الزبير على العباس وشفع له
قاله ابن السكن وغيره (حاطب) بن أبي بلتعة بفتح الموحدة والفوقية والمهملة
ولام بينا كنية بن عمرو بن عمير اللخمي شهد بدرا ودخل مصر رسولا من النبي
صلى الله عليه وسلم الى المقوقس ثم ورد عليه أيضا رسولا من أبي بكر روى
مسلم عن جابر ان عبدا لحاطب بن أبي بلتعة جاء يشكو حاطبا فقال يا رسول الله
ليدخلن حاطب النار فقال لا انه شهد بدرا والحديبية مات سنة ثلاثين وله
خمس وستون سنة قال ابن عبد البر لا أعلم له غير حديث واحد من زارني بعد
موتي الحديث ووجدت له ثلاث أحاديث غيره (حبان) بكسر أوله على المشهور

وقيل بفتحها وهو بالموحدة وقيل بالتحتانية ابن مح بضم الموحدة بعدها مهملة مشددة انصارى ذكره ابن الربيع وقال لاهل مصر عنه حديث واحد وله عند الطبرانى حديثان وقال فى التجريد له وفادة وشهد فتح مصر (حبان) بالكسر وموحدة ابن أبي جبلة قال فى الاصابة له ادراك قال ابن يونس بعثه عمر بن الخطاب الى أهل مصر يفقههم وذكره ابن حبان فى ثقات التابعين وقال غيره مات بافريقية (حبيب) بن أوس أو ابن أبي اوس الثقفى ذكره ابن يونس فيمن شهد فتح مصر قال فى الاصابة فدل على ان له ادراكا ولم يبق من ثقيف فى حجة الوداع أحد الا وقد أسلم وشهدها فيكون صحابيا وقد ذكره ابن حبان فى ثقات التابعين (الحجاج) ك بن خلى السلافى بضم أوله وفتح اللام وفاء قال ابن يونس له صحبة فيما قيل ولا أعلم له رواية (حذيفة) بن عبيد المرادى قال فى التجريد أدرك الجاهلية وشهد فتح مصر زاد فى الاصابة ولا نعرف له رواية فيما ذكره ابن منده عن ابن يونس (حزام) بن عوف البلوى من بنى جمل قال فى الاصابة بكسر أوله وزاى ذكره ابن الربيع فيمن نزل مصر من الصحابة وحكى عن سعيد بن عفير انه ممن بايع تحت الشجرة فى رهط من قومه وقال فى التجريد بالراء له صحبة وشهد فتح مصر قاله ابن يونس (حرملة) بن سلمى من بنى برد قال فى الاصابة له ادراك شهد فتح مصر ذكره الكندى (حسان) بن أسد وفى التجريد بن سعيد الجرى ذكر ابن يونس انه له صحبة وانه شهد فتح مصر (الحكم) بن الصامت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف القرشى قال فى التجريد شهد فتح مصر وشهد خيبر وكان من رجال قريش استخلفه محمد ابن أبي حذيفة على مصر لما سار الى عمرو بن العاص بالعريش وله حديث أخرجه أبو موسى من طريق ابن وهب عن حرملة بن عمران عن عبد العزيز بن حيان عن الحكم بن الصلت رفعه لا تقدموا بين أيديكم فى صلاتكم وعلى جنائزكم سفهاءكم (حمزة) بن عمرو الاسلمى المدنى أبو صالح وقيل أبو محمد قال ابن الربيع شهد فتح مصر وفى التهذيب للمزنى انه الذى بشر كعب ابن مالك بتوبة الله عليه مات سنة احدى وستين وله احدى وسبعون سنة حديثه فى الصحيحين (حمزة) بضم أوله وبالراء ابن عبد كلال ابن عريب الرعينى أدرك الجاهلية وسمع من عمرو ذكره أبو زرعة فى الطبقة العليا التى تلى الصحابة

وقال

وقال ابن يونس شهد فتح مصر وروى عنه رشدان بن سعد وغيره ووثقه ابن حبان (جميل) بالتصغير بن بصرة بن أبي بصرة الغفاري ذكره ابن سعد فيمن نزل من الصحابة وقال صحب النبي صلى الله عليه وسلم مع أبيه وجده وروى عنه وذكره البخاري في تاريخ الصحابة وقال حديثه في المصريين قال ويقال جميل وهو وهم وقال علي بن المديني سألت شيخا من بني غفار فقلت له هل يعرف فيكم جميل بن بصرة قاله بفتح الجيم فقال صحفت يا شيخ والله انه جميل بالتصغير والمهملة وهو جد هذا الغلام وأشار الى غلام معه (حيان) بالتحتية ابن كرز البلوى شهد فتح مصر وله صحبة قاله ابن يونس (حيي) بتحتيتين مصغر بن حرام الليثي قال ابن الربيع لأهل مصر عنه حديث واحد وذكره ابن يونس في تاريخ مصر وقال له صحبة وقال ابن السكن له صحبة عداده في المصريين وقال القضاعي في الخطط يقال ان له صحبة وقال في التجريد نزل بالشام (حنظلة) صاحب النبي صلى الله عليه وسلم دخل مصر كذا ذكره ابن الربيع ولم يزد عليه قلت في الصحابة جماعة يسمون بهذا الاسم وأقربهم الى هذا حنظلة الثقفي أحد من نزل حمص روى عنه غطيف بن الحارث أو حنظلة بن الطفيل السلمي أحد الامراء في فتوح الشام (حيويل) بن ناشرة بن عبد عامر الكنني أبو ناشرة قال في الاصابة أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وشهد فتح مصر وصفين مع معاوية وهو جد قرة بن عبد الرحمن ابن حيويل (حياة) بن مرثد التجيبي ثم الاندوني قال في الاصابة له ادراك وشهد فتح مصر ولا أعلم له رواية

(حرف الخاء) خارجة بن حذافة بن غانم بن عامر العدوي أحد الفرسان قيل كان يعد بألف فارس وهو من مسلمة الفتح وأمد به عمر عمرو بن العاص فشهد معه فتح مصر واختط بها وكان على شرطة عمرو بن العاص فصلى لعمرو ليلة مغص فاستخلفه على الصلاة فقتله الخارجي الذي انتدب لقتل عمرو وهو يظنه عمرا وأراد الله خارجة وذلك ليلة قتل علي بن أبي طالب وفيه يقول الشاعر

فليتها اذ فدت عمرا بخارجة * فدت عليا بمن شاءت من البشر

له حديث واحد في الوتر قال ابن الربيع لم يروعنه غير المصريين قال في الاصابة ذكرته اعتمادا على ما قال في المرآة وله من الولد عبد الرحمن وأبان (خالد) ابن ثابت بن ظاعن العجلاني الفهمي قال ابن يونس شهد فتح مصر وولي بحر مصر

سنة احدى وخمسين وأغزاه مسلمة بن مخلد أفريقية سنة أربعة وخمسين قال في الاصابة ذكرته اعتماداعلى انهم كانوالا يؤمرون في الفتوح الا الصحابة (خالد) بن القيسى صحابى دخل مصر ولا تعرف له رواية كذا قاله ابن الربيع قال وذكر سعيد بن عفير انه من بلى وانه بايع تحت الشجرة وشهد فتح مصر وذكره ابن يونس أيضا وتعقب مغلطاى على ابن الاثير فى نقله اياه عن ابن الربيع الجيزى بأنه ليس فى كتاب ابن الربيع قلت ليس كما زعم بل هو فى آخر كتابه كما سبقت عبارته أول الترجمة (خرشة) بن الحرث ويقال ابن الحر المحاربى الازدى قال ابن السكن له صحبة نزل مصر وذكره ابن سعد فيمن نزل مصر من الصحابة وذكره ابن الربيع وقال لأهل مصر عنه حديث واحد وقال فى التجريد له وفادة وشهد فتح مصر وقال فى الاصابة الراجح ابن الحارث وأما خرشة ابن الحر فرجل آخر تابعى وقد فرق بينهما البخارى وابن حبان وقال الحسينى فى رجال السند خرشة بن الحارث أبو الحارث المرادى مصرى له صحبة ورواية عند يزيد بن أبى حبيب (خزيمة) بن الحارث مصرى له صحبة حديثه عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب قاله ابن عبد البر وتبعه فى التجريد قال فى الاصابة أظنه وهما نشأ عن تصحيف وانما هو خرشة بن الحارث (خليد) المصرى قال بكر بن عبد الله المزنى ان رجلا يقال له خليد له صحبة كان بمصر كذا فى التجريد تبعا للغسانى والباوردى قال فى الاصابة وهو غلط نشأ عن تصحيف والمحفوظ انه مسلمة بن مخلد روى عنه يزيد بن أبى حبيب قاله ابن لهيعة (خارجة) بن عراك الرعينى الرمادى قال فى الاصابة له ادراك شهد فتح مصر (خيار) بن مرثد التجيبى قال فى الاصابة له ادراك قال ابن يونس شهد فتح مصر وكان رئيسا فيهم قلت أخشى ان يكون مصحفا بحياة بن مرثد السابق

(حرف الدال) دحية بن خليفة ابن فروة بن فضالة الكلبى من مشاهير الصحابة أول مشاهده الخندق وقيل أحد وكان يضرب به المثل فى حسن الصورة وكان جبريل عليه الصلاة والسلام ينزل على صورته روى العجلى فى تاريخه عن عوانة ابن الحكم قال أجمل الناس من كان جبريل ينزل على صورته وقال ابن عباس كان دحية اذا قدم المدينة لم يبق معصر الا خرجت تنظر اليه ذكره ابن قتيبة فى الغريب وهو رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قيصر قال ابن عبد البر

له

له حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال فى الاصابة اجتمع لنا عنه نحو ستة أحاديث قال ابن الربيع شهد فتح مصر وقد نزل دمشق وسكن المزة وعاش الى خلافة معاوية (ذميون) قال فى الاصابة رفيق المغيرة بن شعبة فى سفره الى المقوقس بمصر وله معه قصة فى قتل المغيرة ورفقته وأخذه أسلابهم ومجيئه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبل منه الاسلام (ديلم) بن هوشع الجيشانى الحميرى ويقال هو ابن أبي ديلم ويقال ابن فيروز قال فى الاصابة صحابى سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الاشربة وغير ذلك ونزل مصر فروى عنه أهلها قال ابن يونس كان أول وافد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم من عند معاذ ابن جبل من اليمن وشهد فتح مصر وروى عنه أبو الخير مرثد وقد ذكر جماعة انه يكنى أبا وهب ورده ابن يونس بان ذلك رجل آخر جيشانى تابعى وصوبه فى الاصابة وصوب ان اسم الصحابى هو بشع وقال ان أبا الخير مرثد المصرى تفرد بالرواية عنه وذكر ابن الربيع انه من موالى بنى هاشم قال ولاهل مصر عنه حديث واحد وقال بعضهم فى اسمه دليم قال فى الاصابة والصواب ديلم (حرف الذال) ذو قربات * بفتحات الحميرى ذكره ابن عبد الحكم فيمن دخل مصر من الصحابة وقال ابن يونس يقال ان له صحبة وقال ابن منده اختلف فى صحبته وقال فى التجريد الصحيح انه لاصحبة له

(حرف الراء) رافع بن ثابت أكل مع النبي صلى الله عليه وسلم رطبا نزل مصر كذا فى التجريد قال فى لاصابة هو رويفع بن ثابت فرق بينهما ابن منده وهما واحد قاله أبو نعيم رافع ابن مالك ذكره الكندى فيمن دخل مصر من الصحابة والذى فى الاصابة بهذا الاسم رافع بن مالك بن العجلانى الزرقى شهد العقبة وكان أحد النقباء (ربيعة) بن زرعة الحضرمى من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم شهد فتح مصر قاله بن يونس ذكره فى التجريد والاصابة (ربيعة) بن شرحبيل ابن حسنة قال ابن الربيع صحابى شهد فتح مصر ولا يعرف له حديث وقال فى التجريد له رواية شهد فتح مصر وروى عنه ابنه جعفر وقال ابن يونس يقال ان عمرو بن العاص استعمله على بعض العمل ربيعة بن عباد الديلى قال ابن الربيع ذكره الواقدى فيمن دخل مصر من الصحابة لغزو المغرب قال مالك وابوه بكسر المهملة وتخفيف الموحدة على الصواب ويقال بالفتح والتشديد قال

فى الاصابة وقال عمر بن عبد البركات ربيعة طويلا وذكر خليفة وابن سعد انه مات فى خلافة الوليد (ربيعة) بن الغراس ويقال الفارسى قال فى التجريد والاصابة يعد فى المصريين روى عنه زياد بن نعيم وذكر ابن يونس (رشيد) ابن مالك أبو عميرة المزنى بفتح العين من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ذكر فى أهل مصر ولاهل مصر عنه حديث قاله ابن الربيع وابن يونس وكذا فى التجريد والاصابة (رشدان) المصرى كذا ذكره البخارى فى كتاب الصحابة ولم يزد عليه قال فى الاصابة رشدان الجهنى له صحبة قال البخارى روى ابن السكن عنه انه كان يدعى فى الجاهلية غيان يعنى بغين معجمة وتحتانية مشددة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم بل أنت رشدان (رقب) المصرى كذا ذكره البخارى فى كتاب الصحابة ولم يزد عليه وقال عباس الدورى له صحبة وقال ابن عبد البر كندى له حديث حسن وليس بمشهور فى الصحابة وقد أجمعوا على ذكره فيهم روى عنه نصيح العبسى وقال ابن منده لا يعرف له صحبة وقال البغوى لا أدرى أسمع من النبى صلى الله عليه وسلم أولا وقال ابن حبان يقال ان له صحبة ذكره ابن الربيع (رويفع) بن ثابت بن السكن البخارى الانصارى نزل مصر وولاه معاوية على طرابلس سنة ست وأربعين فغزا أفريقية قال ابن يونس توفى ببرقة وهو أمير عليها من قبل مسلمة بن مخلد سنة ست وخمسين وقال فى التجريد يعد فى المصريين له صحبة ورواية روى عنه جماعة وقال ابن الربيع شهد فتح مصر واختط بها ولاهل مصر عنه نحو عشرة أحاديث

(حرف الزاى) الزبير * ابن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى الاسدى ابو عبد الله حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه صفية واحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد أعلام السادة السابقين البدريين أسلم وله اثنا عشرة سنة وقيل ثمان سنين وهاجر الهجرتين قال عروة وكان الزبير طويلا تخط رجلاه الارض اذا ركب اخرجه ابن الزبير بن بكار وكان له ألف مملوك يؤدون اليه الخراج وكان يتصدق به كله أخرجه يعقوب بن سفيان ولا يدخل بيته منه شيأ قال ابن الربيع شهد فتح مصر واختط بها ولاهل مصر عنه حديث واحد قتل راجعا من وقعة الجمل بوادى السباع فى جمادى الاولى سنة ست وثلاثين وله ست أو سبع وستون سنة (زهير) بن قيس البلوى أبو شداد قال ابن يونس يقال

له

له صحبة شهد فتح مصر ونديه عبد العزيز بن مروان وهو أمير على مصر الى برقة فخاطبه بشئ يكرهه فأجابه زهير تقول الرجل جمع ما أنزل الله على نبيه قبل ان يجتمع أبواك هذا ونهض الى برقة فلقى الروم فى عدد قليل فقاتل حتى قتل وذلك سنة ست وسبعين قال فى التجريد روى عنه سويد بن قيس التجيبى فقط (زياد) ابن الحارث الصدائى بضم المهملة قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولاهل مصر عنه حديث واحد وقال فى التجريد بايع وحديثه فى الاذان فى جامع الترمذى نزل بمصر وقال البخارى وقال بعضهم زياد بن حارثة وزياد بن الحارث اصح وقال ابن سعد نزل بمصر روى عنه المصريون (زياد) الغفارى قال فى التجريد ذى تبعا لابن عبد البر مصرى له صحبة روى عنه يزيد بن نعيم وقال فى الاصابة يعد فى أهل مصر أخرج حديثه ابن أبى خيثمة وابن السكن من طريق يزيد بن عمرو عن يزيد بن نعيم سمعت زيادا الغفارى على المنبر فى الفسطاط يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تقرب الى الله شبرا تقرب اليه ذراعا الحديث (زياد) بن قائد اللخمى قال فى الاصابة فى قسم المخضرمين شهد فتح مصر وعاش الى أن رثى الاكدر بن حمام لما قتل فى جمادى الآخرة سنة خمس وستين ومروان يومئذ بمصر ذكره ابن عمرو الكندى (زياد) بن نعيم الحضرمى قال فى التجريد مصرى قيل له صحبة وقال فى الاصابة ذكره ابن أبى خيثمة والبغوى فى الصحابة (زياد) بن جوهور اللخمى قال فى التهذيب شهد فتح مصر ونزل فلسطين روى عنه ابنه (زبيد) بن عبد الخولانى قال فى الاصابة له ادراك شهد فتح مصر ثم شهد صفين مع معاوية وكانت معه الراية فلما قتل عمار تحول الى عسكر على ذكره ابن يونس ومن تبعه

(حرف السين) السائب بن خلاد بن سويد الانصارى * قال ابن الربيع شهد فتح مصر وقدم على عقبة فاستذكره حديث من ستر عورة ذكر الحديث الذى دخل فيه السائب بن خلاد الى مصر قال ابن عبد الحكم ذكر يحيى بن حسان عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب قال ان السائب ابن خلاد الانصارى قدم على عقبة بن عامر الجهنى فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فى الستر شيأ فقال عقبة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ستر مسلما ستره الله فقال أنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

نعم قال فراح ولم يقدم من المدينة الا لذلك أخرجه محمد بن الربيع الجيزي وحدثنا عبد الله بن صالح حدثنا يحيى بن أيوب عن عياش بن عباس القتباني عن واهب بن عبد الله المعافري قال قدم رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار على مسلمة بن مخلد فخرج مسلمة فقال أنزل فقال لا حتى ترسل الى عقبة بن عامر فأرسل اليه فأتاه فقال هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من وجد مسلما على عورة فسترها فكانما أحيى موؤدة من قبرها قال عقبة قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك وقال محمد بن الربيع أخبرني يحيى بن عثمان بن صالح انبانا يوسف بن عبد الاعلى أخبرني عبد الجبار عن عمران مسلم بن أبي حرة حدثه عن رجل من أهل قتبا انه قدم مصر على مسلمة بن مخلد فضرب عليه الباب فاستأذن عليه فخرج مسلمة اليه فقال أنزل فقال لا ولكن أرسل معي الى فلان رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال حسبت انه قال سرق فذهب اليه في قرية فقال له هل تذكر مجلسا كنت أنا وأنت فيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس معنا أحد غيرنا فقال نعم فقال كيف سمعته يقول قال سمعته يقول من أطلع على أخيه على عورة ثم سترها جعلها الله له يوم القيامة حجابا من النار قال كنت أعرف ذلك ولكني أوهمت الحديث فكرهت ان أحدث به على غير ما كان ثم ركب على صدر راحلته ثم رجع السائب الغفاري ذكره ابن الربيع وقال لا يوفق له على حضور الفتح ولاهل مصر عنه حديث واحد من طريق ابن لهيعة عن أبي قبيل عن رجل من بني غفار حدثه ان امه أتت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه تميمة قال فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم تميمتي وقال ما اسم ابنك قالت السائب فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل اسمه عبد الله فقلت أتحبب بكلتيهما فقال لا والله ما كنت لأجيب الا على اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي سماني السائب بن هشام بن عمرو العامري قال في التجريد يقال انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر وولى القضاء بها لمسلمة بن مخلد وكان جبانا وأبوه صحابي (سخدور) بسين مهملة ثم خاء معجمة وقيل بشين معجمة ثم حاء مهملة بن مالك الحضرمي أبو علقمة قال في التجريد له صحبة شهد فتح مصر ذكره ابن يونس وهو الذي حضهم على حرب مروان لما قدم مصر نزيل سرق بن

اسيد

أسيد ويقال أسد الجهني ويقال له الديلي ويقال الانصاري نزل مصر والاسكندرية ذكره ابن الربيع وابن سعد وأخرج عن عبد الرحمن بن السلماني قال كنت بمصر فقال لي رجل ألا أدلك على رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قلت بلى فأشار الى رجل فجئته فقلت من أنت يرحمك الله فقال انا سرق فقلت سبحان الله ينبغي لك ان لا تسمى بهذا الاسم وأنت رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سماني سرقا فلم ادع ذلك أبدا فقلت ولم سماك سرقا قال قدم رجل من البادية ببعيرين له يبيعهما فابتعتهما منه وقلت له انطلق معي حتى أعطيك حقهما فدخلت بيتي ثم خرجت من خلف بيتي وقضيت بثمن البعيرين حاجة لي وتغيبت حتى ظننت ان الاعرابي قد خرج فخرجت واذا بالاعرابي مقيم فأخذني فقدمني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما حملك على ما صنعت قلت قضيت بثمنهما حاجة يا رسول الله قال فاقضه قلت ليس عندي قال أنت سرق اذهب به يا أعرابي فبعه حتى تستوفي حقك فجعل الناس يسومونه بي فيلتفت اليهم فيقول ما تريدون قال وماذا نريد نريد ان نفتديه منك قال فوالله ما منكم احد احوج اليه مني اذهب فقد أعتقتك اخرجه الحاكم في المستدرك وصححه سعد ابن أبي وقاص واسمه مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي أبو اسحق الزهري أحد العشرة وفارس الاسلام وسابع سبعة في الاسلام وصاحب الدعوة المجابة بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك قال ابن الربيع شهد فتح مصر ودخلها رسولا من قبل عثمان ولاهل مصر عنه حديث واحد مات بالعقيق وحمل الى المدينة فدفن بالبقيع سنة خمس وخمسين وقيل سنة ست وقيل سبع وله بضع وسبعون سنة وهو آخر العشرة وفاة (سعد) بن سنان الكندي قال في التجريد روى عنه ابنه ذكره ابن يونس (سعد) بن مالك الاقيصر بن مالك بن قريع أبو الكنود الازدي قال ابن يونس له وفادة وشهد فتح مصر ومن ولده اليوم بقية بمصر روى عنه ابنه الاشيم (سعيد) بن يزيد الازدي ذكره ابن سعد فيمن نزل مصر من الصحابة ولم يزد عليه وقال في التجريد مصري وروى عنه أبو الخير اليزني وزعم ان له صحبة (سفيان) بن هانئ بن جبير أبو سالم الجيشاني قال في التجريد مصري وله رواية قال ابن يونس شهد فتح مصر ومات بالاسكندرية

زمن عبد العزيز بن مروان (سفيان) بن وهب الخولاني أبو أيمن له صحبة ورواية ووفادة شهد حجة الوداع وفتح مصر وافريقية وسكن المغرب قال ابن الربيع لم يروه عنه غير أهل مصر فيما أعلم ولهم عنه حديثان مات سنة احدى وتسعين (سلامة) بن قيصر الحضرمي وقيل سلمة قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولاهلها عنه حديث واحد (سلكان) بن مالك قال ابن الربيع ذكره الواقدي فيمن دخل مصر من الصحابة اغزو المغرب وقال في التجريد هو من الصحابة الذين دخلوا مصر (سالم) بن نذير قال في التجريد مصري وروى عنه يزيد بن أبي حبيب (سلمة) بن الاكوع هو سلمة بن عمرو ويقال ابن وهب ابن الاكوع واسم الاكوع سنان بن عبد الله بن قشير الاسلمي أبو مسلم وأبو اياس بايع تحت الشجرة قال ابن الربيع ذكره الواقدي فيمن دخل مصر أغزو المغرب مات بالمدينة سنة سبع وسبعين وهو ابن ثمانين سنة وكان شجاعا راميا وكان يسبق الفرس شدا على قدميه (سندر) أبو عبد الله وقيل أبو الاسود مولى زنباع الجذامي وجده مولاه يقبل جارية له فخصاه وجدعه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه سكن مصر في خلافه عمر وأقطع بها منية الاصبغ قال ابن عبد الحكم يقال سندر بن سندر والله تعالى أعلم بالصواب قال ابن الربيع لاهل مصر عنه حديثان ثم أوردهما وأحدهما من طريق يزيد بن أبي حبيب عن ربيعة بن لقيط عن عبد الله بن سندر عن أبيه انه كان عند الزنباع الحديث وهذا تصريح بان له أبناء فالظاهر انه ولد له قبل الخصي فيكون صحابيا أيضا (سهل) بن سعد بن مالك بن خالد الانصاري الساعدي المدني أبو العباس وقيل أبو يحيى قال ابن الربيع قدم مصر بعد الفتح على مسلمة بن مخلد ولاهل مصر عنه أحاديث مات سنة احدى وتسعين وقيل سنة ثمان وثمانين وهو ابن مائة سنة وهو آخر من مات من الصحابة بالمدينة (سهل) بن أبي سهل روى عنه سعيد بن أبي هلال عداده في المصريين قال في التجريد (سيف) بن مالك الرعيني الجيشاني قال في التجريد أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ونزل مصر

(حرف الشين) شيث بن سعد بن مالك البلوي شهد فتح مصر وله صحبة روى عنه أبان قاله في التجريد وذكره ابن الربيع عن سعيد بن عفير ويقال فيه شيث ويقال شيبة (شخدور) بن مالك تقدم في الحرف قبله (شرحبيل) بن حسنة

وهى

وهى أمه واسم أبيه عبد الله بن المطاع الكندى وقيل التميمى أبو عبد الله حليف بنى زهرة أحد أمراء أجناد الشام وهو من مهاجرة الحبشة ذكره ابن عبد الحكم فيمن شهد فتح مصر ولأهلها عنه حديث واحد لكن فى تهذيب المزنى انه مات بالشام سنة ثمان عشرة وهو ابن سبع وستين سنة وهذا يقدح فيما قاله ابن عبد الحكم (شريح) بن ابرهة قال فى التجريد له صحبة قدم مصر روى عنه محمد ابن وداعة اليمانى وذكره ابن قانع (شريح) اليافعى قال فى التجريد له صحبة قدم مصر وشهد فتحها (شريك) ابن أبى الاعقل التجيبى الشاعر قال فى التجريد قال ابن يونس وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر (شريك) بن سمى الغطيفى المرادى قال فى التجريد له وفادة وكان على مقدمة عمرو بن العاص يوم فتح مصر (شفى) ابن قانع الاصبحى المصرى قيل له صحبة والاصح انه تابعى مات سنة خمس ومائة (شهاب) قال فى التجريد نزل مصر روى عنه جابر بن عبد الله وسار اليه يسأله عن حديث

(حرف الصاد) صالح القبطى قال فى التجريد نزل مصر ثم سار من مصر الى المدينة مع مارية القبطية (صحار) بن صخر وقيل بن عياش وقيل ابن عباس العبدى . قال أبو عبد الرحمن البصرى قال ابن الربيع شهد فتح مصر روى عنه ابناه عبد الرحمن وجعفر نزل البصرة وكان من الفصحاء سأله معاوية عن البلاغة فقال لا تخطئ ولا تبطئ قال فى التهذيب وكان فيمن طلب بدم عثمان (صلة) بن الحارث الغفارى قال فى التجريد مصرى له صحبة وذكره ابن الربيع وأورد له أثرا

(حرف الضاد) ضمرة بن الحصين بن ثعلبة البلوى قال ابن الربيع شهد فتح مصر وبايع تحت الشجرة وقال فى التجريد صحابى نزل مصر

(حرف العين) عامر بن الحارث قال فى التجريد شهد فتح مصر وله صحبة وهو اصبحى (عامر) بن عبد الله بن جهيرة الخولانى قال فى التجريد له صحبة شهد فتح مصر قاله ابن يونس (عامر) بن عمرو بن حذافة أبو بلال التجيبى قال فى التجريد صحابى شهد فتح مصر (عائذ) بن ثعلبة بن وبرة البلوى قال ابن الربيع بايع تحت الشجرة واختط بمصر واستشهد بابرلس وقال فى التجريد شهد فتح مصر واستشهد سنة ثلاث وخمسين (عبادة) بن الصامت بن قيس بن اخزم

الانصاري الخزرجي أبو الوليد شهد العقبتين وكان أحد النقباء وشهد بدرا وسائر المشاهد وكان من سادات الصحابة وقال ابن الربيع شهد فتح مصر ولاهلها عنه نحو عشرة أحاديث قال ومات بفلسطين سنة أربع وثلاثين وله اثنتان وسبعون سنة قال في التهذيب مات بالشام في خلافة معاوية وأمه أسلمت أيضا وبايعت واسمها قرة العين بنت عبادة بن نضلة الخزرجية وليس في الصحابيات من يسمى بهذا الاسم سواها (عبد الله) بن أنيس الجهني قال ابن الربيع ويقال ابن أبي أنيسة أبو يحيى المدني حليف الانصار شهد العقبة مع السبعين من الانصار وأحدا وما بعدها من المشاهد وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم سرية وحده نزل مصر ورحل اليه جابر بن عبد الله في حديث القصاص مات في خلافة معاوية سنة أربع وخمسين وفرق الذهبي في التجريد بين الثلاثة فذكر عبد الله بن أنيسة الجهني حليف الانصار وعبد الله بن أنيس السلمي وعبد الله بن أبي أنيس رحل اليه جابر في حديث القصاص فجعلهم ثلاثة (عبد الله) بن بريرربيعة قال الذهبي قدم مصر روى عنه أبو عبد الرحمن الحبلي ذكره ابن يونس (عبد الله) بن الحارث بن حزم بن عبد الله بن معدي بن كرب الزبيدي المذحجي شهد فتح مصر واختط بها وسكنها وعمر بها دهرا مات بها سنة ست أو سبع أو ثمان وثمانين بعد ان عمي وهو آخر صحابي مات بها قال ابن الربيع لأهل مصر عنه عشرون حديثا (عبد الله) بن حذافة بن قيس بن عدي القرشي السهمي أبو حذافة أسلم قديما وهاجر الى الحبشة وقيل انه شهد بدرا وكانت فيه دعابة قال ابن الربيع هو من الصحابة البدريين الذين دخلوا مصر ولا رواية لأهل مصر عنه قال أبو نعيم مات بمصر في خلافة عثمان وذكر ابن أبي نجيح وابن لهيعة أيضا انه مات بمصر وقال يحيى بن عثمان هذا وهم وانما الذي مات بها خارجة بن حذافة (عبد الله) بن حوالة الازدي أبو حوالة له صحبة ورواية قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولأهلها عنه حديث واحد نزل الاردن سنة ثمان وخمسين وهو ابن اثنين وسبعين سنة (عبد الله) بن الزبير بن العوام أمير المؤمنين أبو بكر وأبو حبيب أمه اسماء بنت أبي بكر الصديق هاجرت به حملا فولدته بعد الهجرة بعشرين يوما وهو أول مولود ولد في الاسلام بالمدينة وكان فصيحا ذا السانة وشجاعة وكان أطلس لا لحية له قال ابن الربيع قدم مصر

في

فى خلافة عثمان وشهد فتح افريقية ولاهل مصر عنه حديث واحد بويع له
بالخلافة بعد موت يزيد بن معاوية سنة أربع وستين وغلب على الحجاز واليمن
والعراق ومصر وأكثر الشام فأقام فى الخلافة تسع سنين الى ان قتله الحجاج
سنة ثلاث وسبعين (عبد الله) بن سعد بن أبى سرح واسمه حسام وقيل عريف بن
الحارث القرشى العامرى أبو يحيى قال ابن سعد أسلم قديما وكتب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم الوحى ثم افتتن وخرج من المدينة الى مكة مرتدا فأهدر
رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح فجاء عثمان بن عفان الى النبى صلى
الله عليه وسلم فاستأمن له فأمنه وكان اخاه من الرضاعة وسأل منه المبايعة
فبايعه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ على الاسلام وقال الاسلام يجب
ماقبله وولاه عثمان بن عفان مصر بعد عمرو بن العاص فنزلها وابتنى بها دارا
فلم يزل واليا بها حتى قتل عثمان قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولاهلها عنه
حديث واحد ولم يروعنه غير أهل مصر فيما أعلم مات بعسقلان سنة ست وثلاثين
والحديث الذى رواه فى قصة أسكنوا (عبدالله) بن سعد قال ابن سعد فى
الطبقات رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم سكن مصر له حديث فى
مواكلة الحائض (عبدالله) بن سندر تقدمت الاشارة اليه فى أبيه سندر
ثم رأيت الذهبى تقدمنى الى مافطنت له فقال فى التجريد عبدالله بن سندر
أبو الاسود الجذامى صحابى ولابيه صحبة أيضا روى عنه المصريون (عبدالله)
ابن شفى الرعينى قال فى التجريد له وفادة ثم رجع الى اليمن مع معاذ وشهد فتح
مصر (عبدالله) بن شمر ويقال بن شمران الخولانى قال فى التجريد له صحبة
شهد فتح مصر (عبدالله) بن عباس بن عبد المطلب أبو العباس بن عم النبى صلى
الله عليه وسلم كان يسمى البحر لسعة علمه قال ابن الربيع دخل مصر فى خلافة
عثمان وشهد فتح المغرب ولاهل مصر عنه أحاديث مات بالطائف سنة ثمان
وستين وهو ابن احدى أو اثنتين وسبعين سنة قال مسلم مارأيت مثل بنى أم
واحدة أشرافا ولدوا فى دار واحدة أبعد قبورا من بنى العباس عبدالله بالطائف
وعبيد الله بالشام والفضل بالمدينة ومعبد وعبد الرحمن بافريقية وقثم بسمرقند
وكثير بالينبع وقيل ان الفضل بأجنادين وعبيد الله باليمن (عبدالله) بن
عديس البلوى أخو عبد الرحمن قال فى التجريد نزل مصر ويقال انه بايع تحت

الشجرة وذكره ابن الربيع وقال لا يعرف له رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم (عبد الله) بن عمر بن الخطاب أبو عبد الرحمن قال ابن الربيع شهد فتح مصر واختط بها دار البركة ولهم عنه أحاديث مات بمكة سنة ثلاث وسبعين وقيل سنة أربع وله من العمر أربع وثمانون وقيل سبع وثمانون (عبد الله) بن عمرو ابن العاص أبو محمد أسلم قبل أبيه وكان أصغر منه باحدى عشرة قال ابن الربيع شهد فتح مصر واختط بها ولأهلها عنه أكثر من مائة حديث قال ومات فيما ذكره ابن عبد الحكم بمصر وقيل بالشام وقيل بعسقلان ويقال بمكة سنة خمس وستين وقيل سنة ثمان وستين وله اثنتان وسبعون سنة وحكى ابن سعد انه توفي بمصر ودفن بداره سنة سبع وسبعين في خلافة عبد الملك (عبد الله) بن عنمة بفتح المهملة والنون ويقال باسكانها المزني قال في التجريد شهد فتح مصر وله صحبة أخرجه ابن يونس (عبد الله) الغفاري قال في التجريد كان اسمه السائب فغيره رسول الله صلى الله عليه وسلم له حديث في تاريخ مصر (عبد الله) بن قيس العتقي قال في التجريد له صحبة وشهد فتح مصر وتوفي سنة تسع وأربعين (عبد الله) بن مالك الغافقي روى عنه ثعلبة بن أبي الكنود بمصر كذا في التجريد (عبد الله) بن المستورد الاسدي قال في التجريد مصري جاء في حديث لا يصح روى عنه موسى بن وردان أصحابي امان لأمتي (عبد الله) ابن هشام بن زهرة التيمي جد زهرة بن سعيد شهد فتح مصر وله خطة ولأهل مصر عنه حديث واحد وهو قول عمر لأنت أحب الي يا رسول الله من كل شئ الا من نفسي الحديث أخرجه البخاري في صحيحه وله عنه حكايات قال في التجريد ولد سنة أربع وله رواية (عبد الرحمن) بن أبي بكر الصديق أبو محمد شقيق عائشة أم المؤمنين هاجر قبل الفتح قال ابن الربيع دخل مصر في سبب أخيه محمد ولأهل مصر عنه حديث واحد مات بمكة سنة ثلاث وخمسين وقيل سنة خمس أو ست (عبد الرحمن) بن شرحبيل بن حسنة أخو ربيعة قال في التجريد له رواية وشهد فتح مصر وكذا قاله ابن الربيع (عبد الرحمن) بن العباس بن عبد المطلب بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقتل بأفريقية (عبد الرحمن) بن عديس بن عمرو البلوي قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولهم عنه حديث واحد منه يخرج أناس من أمتي يمرقون

يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فيقتلون بجبل لبنان والخليل لم يرو عنه غير أهل مصر توفى بالشام سنة ست وثلاثين وقال فى التجريد بايع تحت الشجرة روى عنه جماعة وكان أحد الجيش القادمين من مصر لحصار عثمان (عبد الرحمن) ابن عسيلة الصالحى أبو عبد الله ذكره ابن سعد فى الطبقة الاولى من التابعين من أهل مصر وروى عنه أنه قال ما فاتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بخمس ليال توفى وأنا بالجحفة فقدمت على أصحابه متوافرين وذكره جماعة فى الصحابة وقال فى التهذيب مختلف فى صحبته (عبد الرحمن) بن عمر بن الخطاب شقيق عبد الله وحفصة قال فى التجريد أدرك النبوة وفى طبقات ابن سعد انه كان بمصر غازيا (عبد الرحمن) بن غنم الاشعرى قال ابن الربيع له صحبة دخل مصر فى زمن مروان ولاهلها عنه حديث واحد وقال فى التجريد أسلم فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وصحب معاذا وقال بعضهم وقدم مع جعفر اذ هاجر من الحبشة وقال فى التهذيب مختلف فى صحبته مات سنة ثمان وسبعين (عبد الرحمن) بن معاوية قال فى التجريد قيل له صحبة ولا يصح نزل مصر وروى عنه سويد بن قيس (عبد رضا) الخولانى بضم الراء وفتح الضاد ضبطه ابن ماكولا يكنى أبا مكنف قال فى التجريد له وفادة (عبد العزيز) بن سخبرة الغافقى قال ابن الربيع شهد فتح مصر هو وابنه شفعة وكان اسمه عبد العزى فسماه النبى صلى الله عليه وسلم عبد العزيز قاله الذهبى فى تجريده (عبيد) بن قشير قال فى التجريد مصرى روى عنه لهيعة بن عتبة (عبيد) بن عمر أبو أمية المغافرى قال فى التجريد شهد فتح مصر له صحبة ويقال انه أول من قرأ القرآن بمصر (عنبسة) بن عمرو بن صالح الرعينى قال فى التجريد صحابى شهد فتح مصر قاله ابن يونس (عبيد) بن الندر بضم النون وفتح الدال المهملة السلمى قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولاهلها عنه حديث واحد وقال فى التهذيب شامى له صحبة ورواية مات سنة أربع وثمانين حديثه فى سنن ابن ماجه (عثمان) بن عفان أمير المؤمنين أبو عمر الأموى قال ابن الربيع دخل مصر فى الجاهلية للتجارة وصار الى الاسكندرية (عثمان) بن قيس بن أبى العاص السهمى قال فى التجريد شهد فتح مصر مع أبيه وهو أول من قضى بمصر وكان شريفا سريا قيل له صحبة قاله ابن يونس وقال فى مرآة الزمان هو أول من بنى بمصر دارا

للضيافة للناس (بحرى) ابن مانع السكسكى قال فى التجريد صحابى نزل مصر ولا رواية له (عدى) بن عميرة بفتح أوله الكندى أبو زرارة قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولهم عنه حديث روى عنه ابن عدى وقال الواقدى مات بالكوفة سنة أربعين (العرس) بضم أوله وسكون الراء ابن عميرة الكندى أخو الذى قبله قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولاهلها عنه حديثان روى عنه ابن أخيه عدى وغيره (عروة) العقيمى التميمى أبو غاضرة قال البخارى حديثه فى المصريين روى عنه ابنه غاضرة (عجدى) ابن مانع السكسكى قال فى التجريد شهد فتح مصر قاله ابن يونس قلت تقدم بحرى بن مانع فالظاهر انهما واحد وأحد الاثنين مصحف (عقبة) بن بحرة الكندى ثم التجيبى المصرى صحب أبا بكر وكانت معه راية كنده يوم اليرموك ذكره فى التجريد (عقبة) بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف المكى أبو شروعة من مسلمة الفتح قال ابن الربيع شهد فتح مصر وهو الذى شرب بها مع عبد الرحمن بن عمر الخمر وله رواية عن النبى صلى الله عليه وسلم وليس لاهل مصر عنه شئ قلت حديثه فى البخارى والسنن (عقبة) بن الحارث الفهرى أمير المغرب لمعاوية ويزيد قال فى التجريد كان من أحسن الناس صوتا بالقرآن وقال فى العبر كان مقريا فصيحا فقيها من الصحابة قال ابن الربيع لاهل مصر عنه نحو مائة حديث مات بمصر سنة ثمان وخمسين (عقبة) بن كريم الانصارى ذكره ابن عبد الحكم فيمن دخل مصر من الصحابة قال الذهبى صحابى شهد فتح مصر ويقال شهد أحدا (عقبة) بن نافع الفهرى أمير المغرب قال فى التجريد ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تصح له صحبة وقد ذكره ابن الربيع فيمن شهد فتح مصر من الصحابة ولا يعرف له حديث وقال الذهبى أيضا عقبة بن رافع وقيل بن نافع بن عبد القيس بن لقيط القرشى الفهرى الامير شهد فتح مصر وولى أمرة المغرب واستشهد بافريقية قال ابن كثير اختط القيروان ولم يزل بها الى سنة اثنين وستين فغزا قوما من البربر فقتل شهيدا قال ابن عبد الحكم حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا الليث بن سعد ان عقبة بن نافع غزا أفريقية فأتى وادى القيروان فبات عليه هو وأصحابه حتى اذا أصبح وقف على رأس الوادى فقال يا أهل الوادى أظعنوا فانا نازلون قال ذلك ثلاث مرات

فجعلت

فعلت الحيات تنساب والعقارب وغيرها مما لا يعرف من الدواب تخرج ذاهبة وهم قيام ينظرون اليها من حين أصبحوا حتى أوجعتهم الشمس وحتى لم يروا منها شيأ فنزلوا الوادى عند ذلك قال الليث فحدثنى زياد بن عجلان ان أهل افريقية أقاموا بعد ذلك أربعين سنة ولو التمست حية أو عقرب بالف دينار ما وجدت (عكرمة) بن عبيد الخولانى قال فى التجريد له ذكر فى الصحابة شهد فتح مصر (العلاء) بن أبى عبد الرحمن بن يزيد بن أنيس الفهرى قال ابن عبد الحكم يزعمون انه قد رأى النبى صلى الله عليه وسلم وقدم مصر بعد موت أبيه هو وأخوه وعاد الى المدينة فقتل بالحرة انتهى وقال فى التجريد رأى النبى صلى الله عليه وسلم ونزل مصر وترك له بها عقب (عليسة) بن عدى البلوى قال فى التجريد بايع تحت الشجرة ونزل مصر روى عنه ابنه الوليد وغيره (علقمة) بن جنادة الازدى الحجرى قال الذهبى صحابى شهد فتح مصر وولى البحر لمعاوية توفى سنة تسع وخمسين (علقمة) بن رمثة البلوى قال البخارى حديثه فى المصريين وقال ابن الربيع شهد فتح مصر ولأهلها عنه حديث واحد قال الذهبى بايع تحت الشجرة وقال الحسينى فى رجال المسند مصرى له صحبة ورواية روى عنه زهير بن قيس البلوى (علقمة) بن سمى الخولانى قال الذهبى صحابى شهد فتح مصر ولا يعرف له رواية (علقمة) بن يزيد المرادى ثم الغطيفى قال الذهبى له وفادة وشهد فتح مصر وولى الاسكندرية زمن معاوية (عمار) ابن ياسر العبسى أبو اليقظان أحد السابقين الاولين قال ابن الربيع دخل مصر رسولا من قبل عثمان بن عفان وصار الى صقلية ولأهل مصر عنه حديث واحد قتل بصفين سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وتسعين سنة بتقديم التاء على السين (عمارة) ويقال عمار بن شبيب السبائى قال فى التجريد قدم مصر روى عنه أبو عبد الرحمن الشيبانى الحبلى حديثه فى الترمذى قال ابن يونس الحديث مرسل وقال فى التهذيب مختلف فى صحبته (عمر) بن الخطاب أمير المؤمنين رأيت فى بعض الكتب انه دخل مصر فى الجاهلية ورأى بها الخيام تضرب ولم أقف على ما يصحح ذلك فى كلام أحد من أهل الحديث (عمرو) بن مالك الانصارى قال فى التجريد نزل مصر روى عنه يزيد بن أبى حبيب عن أبى لهيعة ابن عقبة عنه (عمرو) بن الحمق بن كاهن بن حبيب الخزاعى قال البخارى حديثه

فى المصريين وقال ابن الربيع دخل مصر فى خلافة عثمان ولهم عنه حديث فى الجند الغربى وقال فى التهذيب بايع فى حجة الوداع وصحب بعد ذلك وقتل بالحرة وقال ابن سعد كان فيمن سار الى عثمان وأعان على قتله ثم قتله عبد الرحمن ابن أم الحكم وعن الشعبى قال أول رأس حمل فى الاسلام رأس عمرو بن الحمق وقال ابن كثير أسلم قبل الفتح وهاجر وكان من جملة من أعان حجر بن عدى فتطلبه زياد فهرب الى الموصل فبعث معاوية الى نائبها فوجدوه قد اختفى فى غار فنهشته حية فمات فقطع رأسه وبعث به الى معاوية فطيف به فى الشام وغيرها فكان أول رأس طيف به قال وورد فى حديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعى له ان يمتعه الله بشبابه فبقى ثمانين سنة لاترى فى لحيته شعرة بيضاء (عمرو) بن سعيد بن العاص بن أمية الاموى أبو أمية المعروف بالاشدق قال ابن كثير يقال انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم وروى عنه حديثين دخل مصر مع مروان وقتله عبد الملك سنة تسع وستين وقيل سنة سبعين (عمرو) ابن شفى اليافعى قال الذهبى شهد فتح مصر وعد فى الصحابة (عمرو) بن العاص ابن وائل السهمى أبو عبد الله وقيل أبو محمد أمير مصر وصاحب فتحها أسلم بارض الحبشة عند النجاشى ثم قدم فى صفر سنة ثمان ومات بمصر ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وأربعين وهو ابن تسعين سنة وقال ابن الجوزى عاش نحو مائة سنة ودفن بالمقطم فى ناحية الفج وكان طريق الناس الى الحجاز قال ابن الربيع لاهل مصر عنه نحو عشرة أحاديث وقد روى الترمذى عن طلحة بن عبيد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عمرو بن العاص من صالحى قريش (عمرو) بن مرة الجهنى قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولهم عنه حديث روى عنه عيسى بن طلحة وقال فى التهذيب يكنى أبا طلحة أسلم قديما وشهد المشاهد وكان قوالا بالحق مات فى خلافة عبد الملك (عمرو) الجنى قال فى التجريد روى عنه عثمان بن صالح المصرى قال . وأوردناه اقتداء بأبى موسى لان الجن آمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مرسل اليهم (عمير) بن وهب الجمحى أبو أمية ذكره ابن عبد الحكم فيمن شهد فتح مصر قال الذهبى من ابطال قريش قدم المدينة ليغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم (عنبسة) بن عدى أبو الوليد البلوى بايع تحت الشجرة وشهد فتح مصر ورجع الى الحجاز قاله ابن الربيع

وابن

وابن يونس والذهبي (عنيس) بن ثعلبة بن هلال بن عنيس البلوى له صحبة بايع تحت الشجرة وشهد فتح مصر ذكره ابن الربيع وابن يونس (عوف) بن مالك الاشجعي الغطفاني شهد فتح مكة قال الواقدي شهد فتح خيبر وكانت راية أشجع معه يوم الفتح وتحول الى الشام ومات سنة ثلاث وسبعين قال ابن الربيع دخل مصر مع معاوية ولاهلها عنه حديثان (عوف) بن نجوة بالنون والجيم قال في التجريد شهد فتح مصر ولا رواية له (عياض) بن سعيد الازدي الحجري قال في التجريد شهد فتح مصر ولم يرو شيأ

(حرف الغين) غرفة ابن الحارث الكندي أبو الحارث اليماني شهد فتح مصر ولهم عنه حديث وقال الذهبي سكن مصر وهو نقل حديثه في سنن أبي داود وقال المزني له صحبة ووفادة ورواية وقال البخاري في كتاب الصحابة كندي حديثه في المصريين (غنى) بن قطيب وهو صحابي

(حرف الفاء) فضالة بن عبيد الله بن نافذ بن قيس الانصاري الاوسي أبو محمد شهد احدا والحديبية وولى قضاء دمشق لمعاوية قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولاهلها عنه نحو عشرين حديثا مات سنة ثلاث وخمسين وقيل سنة خمس وخمسين (فضالة) الليثي قال البخاري في كتاب الصحابة حديثه في المصريين وقال في التهذيب له صحبة ورواية وفي اسم أبيه خلاف روى عنه ابنه عبد الله وأبو حرب بن أبي الاسود

(حرف القاف) قتادة بن قيس الصدفي قال الذهبي له صحبة شهد فتح مصر (قدامة) بن مالك من ولد سعد العشيرة قال الذهبي له وفادة وشهد فتح مصر (قيس) بن ثور الكندي السكوني نزل حمص روى عنه سويد بن قيس المصري (قيس) بن عبادة الانصاري أبو عبد الله صحابي من زهاد الصحابة وكرمائهم قال ابن الربيع شهد فتح مصر واختط بها ولهم عنه أحاديث قال أنس كان قيس بن سعد بن عبادة من النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة من الامير أخرجه البخاري ولى أمر مصر في خلافة علي بن أبي طالب ومات بالمدينة سنة تسع وخمسين وكان سيدا كريما ممدوحا شجاعا مطاعا قالت له عجوز أشكو اليك قلة الجرذان فقال ما أحسن هذه الكناية املؤا بيتها خبزا ولحما وسمنا وتمرا وكانت له صحفة يدور بها حيث دار وينادي له مناد هلموا الى اللحم والثريد

وكان أبوه وجده من قبله يفعلان كفعله وكان مديد القامة جدا كتب ملك الروم الى معاوية أن ابعث الى سراويل أطول رجل من العرب فاخذ سراويل قيس فوضعت على أنف أطول رجل فى الجيش فوقعت بالارض وفى رواية ان ملك الروم بعث برجلين من جيشه يزعم ان أحدهما أقوى الروم والآخر أطول الروم وقال ان كان فى جيشك من يفوقهما هذا فى قوته وهذا فى طوله بعثت اليك من الاسارى كذا وكذا وان لم يكن فى جيشك من يشبههما فهادنى ثلاث سنين فدعى للقوى بمحمد بن الحنفية فجلس وأعطى الرومى يده فاجتهد الرومى بكل ما يقدر عليه من القوة ان يزيله من مكانه أو يحركه ليقيمه فلم يجد الى ذلك سبيلا ثم جلس الرومى وأعطى ابن الحنفية يده فما لبث ان أقامه سريعا ورفعه الى الهوى ثم ألقاه الى الارض فسر بذلك معاوية سرورا عظيما ودعى بسراويل قيس بن سعد وأعطاه الرومى الطويل فلبسها فبلغت الى ثدييه وأطرافها تخط الارض فاعترف الرومى بالغلب وبعث ملكهم بما كان التزمه لمعاوية قال محمد بن الربيع أدرك الاسلام عشرة طول كل رجل منهم عشرة أشبار عبادة بن الصامت وسعد بن معاذ وقيس بن سعد بن عبادة وجرير ابن عبد الله البجلى وعدى بن حاتم الطائى وعمرو بن معدى كرب الزبيدى والاشعث بن قيس الكندى ولبيد بن ربيعة وأبو زبيد الطائى وعامر بن الطفيل ويقال طلحة بن خويلد (قيس) بن أبى العاص بن قيس ابن عدى السهمى قال الذهبى ولى قضاء مصر لعمر بن الخطاب وهو من مسلمة الفتح (قيس) بن على السهمى اللخمى الراشدى ذكره الذهبى فى التجريد قال ولا أعلم له صحبة لكنه شريف شهد فتح مصر وكان طليعة لعمرو بن العاص وكان ممن شيعه الى مصر (قبيبة) بتحتانية مثناة ساكنة ثم مهملة مفتوحة ثم موحدة ابن كلثوم ذكره ابن الربيع فيمن دخل مصر من الصحابة وقال الذهبى له وفادة وشهد فتح مصر عداده فى كنده وكان شريفا مطاعا فى قومه

(حرف الكاف) كثير بن أبى كثير الازدى قال الذهبى له صحبة نزل مصر وروى عنه عقبة بن مسلم وقال ابن الربيع عنه حديث (كريب) بن ابرهة بن الصباح الاصبحى العامرى أبو رشدين ذكره ابن عبد البر فى الصحابة وقال لم نجد له رواية الا عن الصحابة شهد الجابية وولى رابطة الاسكندرية لعبد العزيز

ابن

ابن مروان ومات بمصر سنة ثمان وسبعين وقيل خمس وقيل سبع وسبعين (كعب) بن عاصم الاشعرى أبو مالك شامى وقيل نزل مصر كذا فى التجريد وقال فى التهذيب كعب بن عاصم له صحبة ورواية روى عنه جابر وأم الدرداء والصحيح انه غير أبى مالك الاشعرى الذى يروى عنه الشاميون فان ذاك مشهور بكنية مختلف فى اسمه وقال البغوى سكن مصر (كعب) بن عدى بن حنظلة التنوخى من أهل الحيرة قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولهم عنه حديث وقال الذهبى كان شريك عمر فى الجاهلية فأرسله سنة خمس عشرة الى المقوقس ثم روى عنه انه قدم على النبى صلى الله عليه وسلم وسمع كلامه وقراءته وصلاته ومات قبل ان يسلم فأسلم بعده قال فهو على هذا من التابعين الذين حديثهم موصول قلت الاثر أخرجه ابن الربيع من وجه آخر وفيه التصريح بانه أسلم فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم وقد سقته فى قصة المقوقس (كعب) بن يسار بن ضنة العبسى المخزومى قال ابن الربيع لاهل مصر عنه حديث وقال الذهبى شهد فتح مصر وولى القضاء وقال سعيد بن عفير هو أول قاض بمصر وكان قاضيا فى الجاهلية وأما عمار بن سعد التجيبى فروى ان عمر كتب الى عمرو بن العاص ليوليه القضاء فقال كعب لا والله لا ينجينى الله من ذلك فى الجاهلية ثم أعود اليه وأبى ان يقبل

(حرف اللام) لبدة بن كعب أبو تريس بمثناة من فوق ثم راء وآخره مهملة بوزن عظيم قال فى التجريد حج فى الجاهلية وصلى خلف بن عمر عداده فى المصريين (لبيد) بن عقبة التجيبى قال الذهبى نزل مصر وشهد فتحها اعداده فى الصحابة ولم يرو (لصيب) بن جشيم بن حرملة قال الذهبى ذكر فى الصحابة وشهد فتح مصر (لقيط) بن عدى اللخمى قال الذهبى من الصحابة المعدودين بمصر كان على كمين جيش عمرو بن العاص وقت فتح مصر (ليشرح) بن لحى أبو محمد الرعينى قال الذهبى مكتوب فى الصحابة شهد فتح مصر

(حرف الميم) مابور الخصى قال الذهبى أهداه المقوقس مع مارية وسيرين قاله مصعب (مالك) بن زاهر وقيل أزهر ذكره ابن الربيع فيمن دخل مصر من الصحابة قال ولهم عنه حديث وقال فى التجريد أدرك النبى صلى الله عليه وسلم (مالك) بن أبى سلسلة الازدى قال فى التجريد أحد الابطال شهد فتح مصر مع

عمرو بن العاص فكان أول الناس صعود الحصن (مالك) بن عبد الله ويقال ابن عبدة المغافري قال في التجريد مصري له أحاديث في مصنف ابن أبي عاصم (مالك) بن عتاهية بن حرب الكندي التجيبي قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولهم عنه حديث قال الذهبي مصري له حديث واحد في مسند أحمد وقال الحسيني له صحبة ورواية عداده في أهل مصر وبها كان سكناه (مالك) بن قدامة ذكره ابن الربيع فيمن دخل مصر من الصحابة وقال بايع النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ابن وزير أنه من أهل مصر انتهى وهو انصاري أوسي بدري اسم أمه عربجة (مالك) بن هبيرة بن خالد الكندي السكوني التجيبي قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولهم عنه حديث قال في التهذيب له صحبة ورواية وقال الذهبي عداده في المصريين روى عنه مرثد اليزني وولي حمص سنة اثنتين وخمسين وكان من امراء الشامات زمن مروان بن الحكم (مالك) بن هرم التجيبي قال في التجريد مصري روى عنه ربيعة بن لقيط له حديث (مبرح) بن شهاب بن الحارث اليافعي ويقال الرعيني أحد وفد رعين قال في التجريد نزل مصر وكان على ميسرة عمرو بن العاص يوم دخل مصر وخطته بالجيزة معروفة (محمد) ابن اياس بن البكير قال ابن منده له ادراك (محمد) ابن بشير الانصاري قال ابن الربيع شهد فتح مصر وقال في التجريد له حديث في ذم البناء روى عنه ابن يحيي (محمد) بن أبي بكر الصديق ولد في حجة الوداع في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وولي امرة مصر من قبل علي وقتل بها سنة ثمان وثلاثين (محمد) بن جابر بن غراب قال الذهبي يعد في الصحابة شهد فتح مصر قاله ابن يونس (محمد) بن أبي حبيب المصري ذكره ابن الربيع فيمن دخل مصر من الصحابة وروى له حديثا من رواية عبد الله بن السعدي عنه لا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار قال ابن أبي حاتم روى عنه أبو ادريس الخولاني أيضا (محمد) بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة ابن عبد شمس أبو القاسم قال في التجريد ولد بالحبشة أقام بمصر مدة وكان أحد المستنفرين على عثمان رضي الله تعالى عنه ولما بلغه حصر عثمان تغلب على مصر وأخرج منها عبد الله ابن أبي سرح وصلى بالناس فيها ثم قتل سنة ست وثلاثين وقيل بعدها وهو ابن خال معاوية (محمد) بن علية القرشي قال في التجريد عداده في المصريين (محمد) بن عمرو بن العاص السهمي قال العدوي له صحبة

توفي

توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وله حديث ذكره فى التجريد (محمد) بن مسلمة ابن خالد بن عدى الانصارى الاوسى الحارثى أبو عبد الرحمن وقيل أبو عبد الله شهد بدرا والمشاهد كلها وكان من فضلاء الصحابة واستخلفه النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض غزواته قال ابن الربيع قدم مصر رسولا من عمر الى عمرو بن العاص يقاسمه ماله مات بالمدينة فى صفر سنة ثلاث وأربعين وله سبع وسبعون سنة (محمود) بن ربيعة الانصارى قال فى التجريد يخرج حديثه على المصريين والخراسانيين ذكره ابن عبد البر (محمية) بن جزء الزبيدى حليف بنى جمح وهو ابن عم عبد الله بن الحارث بن جزء من مهاجرة الحبشة قال ابن الربيع شهد فتح مصر وقال ابن سعد تحول الى مصر فنزلها (مروان) بن الحكم بن أبى العاص الاموى أبو عبد الملك ويقال أبو الحكم ويقال أبو القاسم قال ابن كثير صحابى عند طائفة كثيرة لانه ولد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم وتوفى وله ثمان سنين وقال غيره مختلف فى صحبته ولد بعد الهجرة بسنتين أو نحوهما ولم يحك له رواية لانه خرج مع أبيه الى الطائف فأقام بها ودخل مصر وكان كاتبا لعثمان وبويع له بالخلافة بعد موت معاوية بن يزيد فأقام تسعة أشهر ومات بدمشق فى رمضان سنة خمس وستين قال ابن عساكر وذكر سعيد بن عفير انه مات حين انصرف من مصر بالصنبرة ويقال بلد (المستورد) بن سلامة بن عمرو الفهرى قال ابن يونس هو صحابى شهد فتح مصر واختط بها وتوفى بالاسكندرية سنة خمس وأربعين روى عنه على بن رباح وأبو عبد الرحمن الجيلى ذكره فى التجريد (المستورد) بن شداد بن عمرو القرشى الفهرى صحابى نزل الكوفة ثم مصر روى عنه جماعة كذا ذكره فى التجريد بعد ذكره الذى قبله وذكر ابن الربيع هذا فقط وقال شهد فتح مصر واختط بها ولهم عنه أحاديث (مسروح) بن سندر الخصى مولى زنباع بن روح الجذامى قال الذهبى له صحبة نزل مصر وهو أبو الاسود سماه ابن يونس (مسعود) بن الاسود البلوى وقيل العدوى قال الذهبى بايع تحت الشجرة بعد فى المصريين وغزا أفريقية (مسعود) بن أوس بن زيد بن أصرم الانصارى البخارى أبو محمد بدرى ذكره ابن الربيع فيمن دخل مصر من الصحابة قال الذهبى قيل انه شهد صفين مع على (مسلمة) بن مخلد ويزن محمد بن الصامت الانصارى الزرقى أبو معمر ولد عام الهجرة قال ابن الربيع شهد فتح

مصر واختط بها ولهم عنه حديثان مات بمصر سنة اثنتين وستين وقيل مات بالاسكندرية وقال ابن سعد مات بالمدينة تحول من مصر اليها وقد ولي امرة مصر زمن معاوية قال الذهبي له صحبة ورواية يسيرة وقال ابن كثير مات بمصر في ذي القعدة (المسور) بن مخرمة بن نوفل الزهري أبو عبد الرحمن له ولابيه صحبة وأمه عاتكة أخت عبد الرحمن بن عوف قال ابن الربيع دخل مصر لغزو المغرب مات سنة أربع وستين (المسيب) بن حزن بن أبي وهب المخزومي والد سعيد بن المسيب له ولابيه صحبة ورواية ذكره الواقدي فيمن دخل مصر لغزو المغرب قاله ابن عبد الحكم (مطعم) بن عبيد البلوي قال ابن الربيع شهد فتح مصر وقال الذهبي مصري له صحبة وروى عنه ربيعة بن لقيط (المطلب) بن أبي وداعة الحارث بن ضبيرة القرشي أبو عبد الله السهمي له ولابيه صحبة وهما من مسلمة الفتح قال ابن الربيع دخل مصر لغزو المغرب فيما ذكره الواقدي (معاذ) ابن أنس الجهني قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولهم عنه بضعة وأربعون حديثا وقال المزني له صحبة ورواية لم يروعنه سوى ابنه سهل فقط وقال ابن سعد والذهبي سكن مصر روى عنه ابنه أحاديث كثيرة (معاوية) بن خديج السكوني التجيبي وقيل الكندي وقيل الخولاني قال ابن الربيع شهد فتح مصر وهو الوافد على عمر بفتح الاسكندرية وقال البخاري نزل مصر ومات قبل عبد الله بن عمرو وقال الذهبي بعد في المصريين مشهور وهو قاتل محمد بن أبي بكر وقال المزني ذكر البخاري وأبو حاتم وغير واحد له صحبة ووفادة ورواية وقال ابن كثير مات بمصر سنة اثنين وخمسين (معاوية) بن أبي سفيان صخر بن حرب الاموي أمير المؤمنين أبو يزيد قال ابن الربيع دخل مصر وبلغ الى سلمنت من كورعين شمس ورجع من ثم ولهم عنه حديثان مات بدمشق في رجب سنة ست وستين وله اثنتان وثمانون سنة (معبد) بن العباس بن عبد المطلب بن عم النبي صلى الله عليه وسلم ذكره ابن عبد الحكم فيمن دخل مصر لغزو المغرب قال الذهبي ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم واستشهد بافريقية في زمن عثمان شابا (معن) ابن حرملة المدلجي ويقال حرملة بن معن له صحبة قال ابن يونس معن أصح (معيقيب) بن أبي فاطمة الدوسي أسلم قديما وهاجر الهجرتين وشهد بدرا وكان على خاتم النبي صلى الله عليه وسلم واستعمله أبو بكر وعمر على بيت المال ونزل به

الجذام

الجذام فعالجه بأمر عمر بالحنظل فوقف قال العجلى لم يبتل أحد من الصحابة الا رجلان هذا بالجذام وأنس بن مالك بالوضح قال ابن الربيع شهد فتح مصر مات سنة أربعين فى خلافة عثمان (مغيرة) بن شعبة بن أبى عامر أبو عيسى ويقال أبو محمد الثقفى أحد مشاهير الصحابة وأحد الزهاد وأحد الامراء دخل مصر فى الجاهلية واجتمع بالمقوقس وذاكره بأمر النبى صلى الله عليه وسلم ثم رجع فأسلم عام الخندق وأول مشاهده الحديبية مات فى رمضان سنة خمسين عن سبعين سنة قال ابن سعد كان يقال له مغيرة الرأى وقال الشعبى القضاة أربعة أبو بكر وعمر وابن مسعود وأبو موسى والزهاد أربعة معاوية وعمرو والمغيرة وزياد وقال سمعت المغيرة يقول ماغلبنى أحد وقال قبيصة بن جابر صحبت المغيرة بن شعبة فلو ان مدينة لها ثمانية أبواب لايخرج منها الا بمكر لخرج المغيرة من أبوابها كلها وكانت احدى عينيه أصيبت يوم اليرموك وقيل بل نظر الى الشمس وهى كاسفة فذهب ضوء عينه (المقداد) بن الاسود وليس الاسود أباه وانما تبناه الاسود بن عبد يغوث وهو صغير فعرف به واسم أبيه عمرو بن ثعلبة الكندى أبو معبد أحد السابقين شهد أحدا وبدرا والمشاهد كلها ولم يثبت انه شهد بدرا فارس غيره قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولهم عنه حديثان مات بالمدينة سنة ثلاث وثلاثين وله نحو سبعين سنة أخرج ابن الربيع عن يزيد بن أبى حبيب ان المقداد بن الاسود غزا مع عبد الله بن سعد افريقية فلما رجعوا قال عبد الله بن سعد للمقداد فى دار بناها كيف ترى بنيان هذه الدار فقال له المقداد ان كان من مال الله فقد أفسدت وان كان من مالك فقد أسرفت فقال عبد الله لولا ان يقول قائل أفسدت مرتين لهدمتها (المنيذر) الاسلمى ويقال المنذر قال ابن الربيع دخل مصر ولهم عنه حديث وسكن افريقية وقال ابن يونس له صحبة كان بافريقية روى عنه أبو عبد الرحمن الحبلى قال عبد الملك بن حبيب دخل الاندلس من الصحابة منذر الافريقى (مهاجر) مولى أم المؤمنين أم سلمة يكنى أبا حذيفة قال ابن الربيع دخل مصر وسكن الصعيد ولهم عنه حديث وكان يقول خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس سنين لم يقل لشئ صنعته لم صنعته ولم يقل لشئ تركته لم تركته روى عنه بكير جد يحيى بن عبد الله بن بكير ولم يروعنه غير أهل مصر

(حرف النون) (ناشرة) بن سمى اليزنى المصرى أدرك زمن النبى صلى الله

عليه وسلم وروى عن عمرو أبي عبيد وغيرهما (نبيه) بن صواب المهرى ذكره ابن يونس فيمن دخل مصر من الصحابة وقال انه أحد من أسس الجامع وقال الذهبي له وفادة وكان أحد الاربعة الذين أقاموا قبلة مصر وقد شهد فتحها روى عنه عبد الملك بن ابى رابطة ويزيد بن أبي حبيب وعبد العزيز بن مليك وداود بن عبد الله الحضرمى (النعمان) بن الحر بن النعمان بن قيس الغطيفى قال فى التجريد له وفادة وشهد فتح مصر ذكره ابن يونس (نعيم) بن خباب العامرى من وفد تجيب ذكره ابن الربيع فيمن دخل مصر من الصحابة وقال الذهبي له وفادة وذكره ابن يونس وابن ما كولا

(حرف الهاء) (هانئ) بن جزء بن النعمان المرادى قال الذهبي له وفادة وشهد فتح مصر (هبيب) بن مغفل قال ابن الربيع شهد فتح مصر واختط بها ولهم عنه حديث واليه ينسب وادي هبيب لانه كان اعتزل فى فتنة عثمان هناك وتوفى به وقال الحسينى فى رجال المسند كان بالحبشة ثم أسلم وهاجر وشهد فتح مصر ثم سكنها وحديثه عندهم فى جر الازار وقال الذهبي قيل لابيه مغفل لانه اغفل سمة ابله (هودة) بن عرفطة الحميرى قال فى التجريد له وفادة وشهد فتح مصر

(حرف الواو) (واقد) بن الحرث الانصارى قال الذهبي له صحبة عداده فى أهل مصر روى عنه قيس بن وكيع (وهب) بن مغفل الغفارى نزيل مصر روى عنه أبو قبيل المعافرى كذا ذكره الذهبي فى التجريد قلت أخشى أن يكون هو هبيب بن مغفل السابق

(حرف لا) (لاحب) بن مالك بن سعد الله البلوى صحابى بايع تحت الشجرة وشهد فتح مصر ولا رواية له قاله ابن الربيع وابن يونس والذهبي

(حرف الياء) (يزيد) بن أنيس بن عبد الله أبو عبد الرحمن الفهرى قال ابن الربيع شهد فتح مصر واختط بها ولم يروا الا حديثا واحدا فى غزوة حنين رواه عنه غير أهل مصر وقال الذهبي شهد فتح مصر وشهد حنينا وله حديث ماب بالشام (يزيد) بن عبد الله بن الجراح أخو أبي عبيدة قال الذهبي له صحبة ورواية تزوج بمصر نصرانية (يزيد) بن أبي زياد أو ابن زياد الاسلمى قال الذهبي نزل مصر وروى عنه أبو قبيل (يعقوب) القبطى مولى أبي مذكور من الانصار قال الذهبي اعتقه عن دبر فاشتراه نعيم بن النجام والقصة فى الصحيح ومات فى أيام ابن الزبير

*(باب

(باب الكنى)

(أبو الاسود) مرثد بن جابر العبدي له وفادة ذكره ابن يونس والذهبي (أبو الاعور) السلمي عمرو بن سفيان حليف بني عبد شمس قال ابن الربيع قدم مصر مع مروان ابن الحكم ولهم عنه حديث وقال أبو حاتم لا تصح له صحبة (أبو امامة) الباهلي صدي ابن عجلان من مشاهير الصحابة قال الذهبي سكن مصر وسكن حمص قال ابن عيينة كان آخر من مات بالشام من الصحابة وكانت وفاته سنة ست وثمانين وهو ابن احدى وتسعين سنة (أبو أيوب) الانصاري خالد بن زيد بن كليب حضر العقبة و بدرا والمشاهد كلها قال ابن الربيع شهد فتح مصر وغزا بحرها ولهم عنه نحو عشرين حديثا مات بالقسطنطينية غازيا مع يزيد بن معاوية في سنة اثنتين وخمسين وقبره هناك يستسقى به الروم اذا قحطوا (أبو بردة) الانصاري الاوسي الظفري روى عنه ابنه معتب كذا في التجريد وقال الظفر ابن سعد في الطبقات صحابي نزل مصر ثم روى له حديثان من رواية ابنه معيقب او مغيث عنه (أبو بصرة) الغفاري اسمه حميل بالحاء المهملة مصغرا ابن بصرة ابن وقاص له صحبة ورواية قال ابن الربيع شهد فتح مصر واختط بها ولهم عنه عشرة أحاديث وكانت وفاته بمصر ودفن بالمقطم قاله ابن سعد (أبو ثور) الفهمي قال ابن عبد البر صحابي لا يعرف أحد حديثه عند أهل مصر وقال ابن أبي حاتم سئل أبو زرعة عن أبي ثور الفهمي ما اسمه فقال لا أعرف اسمه وله صحبة قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولهم عنه حديث وقال الذهبي له صحبة وحديثه عند المصريين روى عنه يزيد بن عمرو (أبو جبر) قال ابن الربيع بدري أخبرني يحيى بن عثمان بذلك وانه دخل مصر (أبو جمعة) الانصاري السباعي وقيل الكناني حبيب بن سباع وقيل ابن وهب وقيل جنيد بن سبع له صحبة ورواية قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولهم عنه حديث وقال ابن سعد كان بالشام ثم تحول الى مصر فنزلها (أبو جندب) العتقي قال الذهبي صحابي نزل مصر (أبو حماد) أو أبو حامد الانصاري قال الذهبي له صحبة وحديثه عند البصريين مقرون بعقبة بن عامر من طريق ابن لهيعة (أبو خراش) السلمي ذكره ابن سعد فيمن نزل مصر من الصحابة وأورد له حديثا من حديث عمران بن أبي أنس عنه مرفوعا من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه وقال

الذهبي في التجريد أبو خراش السلمي أو الاسلمي له حديث واسمه حدرد (أبو الدرداء) عويمر بن عامر ويقال ابن مالك الانصاري الخزرجي أسلم يوم بدر وشهد أحدا فابلى يومئذ وقد ألحقه عمر رضي الله تعالى عنه بالبدريين في العطا قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولهم عنه خمسة أحاديث مات سنة اثنتين وثلاثين أخرج أبو نعيم عن محمد بن يزيد الرجبي قال قيل لابي الدرداء مالك لا تشعر فانه ليس رجل له بيت في الانصار الا وقد قال شعرا قال وأنا قلت فاسمعوا

يريد المرء ان يعطى مناه * ويأبى الله الا ما أرادا
يقول المرء فائدتي وأهلي * وتقوى الله أفضل ما استفادا

(أبو درة) له صحبة ذكره ابن يونس (أبو ذر) الغفاري جندب بن جنادة وقيل بريد بن عبد الله وقيل بدير بن جنادة وقيل جندب بن سكن وقيل خلف بن عبد الله أسلم قديما بمكة وكان من فضلاء الصحابة ونبلائهم وقرائهم قال ابن الربيع شهد فتح مصر واختط بها ولهم عنه عشرون حديثا وقد سكن مصر مدة ثم خرج منها لما رأى اثنين يتنازعان في موضع لبنة كما أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك مات بالربذة في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين (أبو ذؤيب) الهذلي الشاعر خويلد بن خالد قال الذهبي في التجريد كان مسلما على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وقدم وشهد السقيفة ومبايعة أبي بكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ودفنه وكان أشعر هذيل قال ابن كثير توفي غازيا بافريقية في خلافة عثمان (أبو رافع) القبطي مولى النبي صلى الله عليه وسلم اسمه أسلم وقيل ابراهيم وقيل صالح شهد أحدا والخندق وما بعدهما قال ابن الربيع شهد فتح مصر واختط بها ولهم عنه حديث مات بالمدينة بعد عثمان بيسير (أبو رمثة) البلوي قال الذهبي سكن مصر ومات بافريقية وحديثه عند المصريين وقال في التهذيب قيل اسمه رفاعة بن يثربي وقيل بالعكس له صحبة ورواية حديثه في المسند والسنن (أبو الرمدا) البلوي قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولهم عنه حديث وقال الذهبي له صحبة اسمه هدة (أبو رهم) السماعي وقيل السمعي بفتحتين اسمه أحزاب بن أسيد بالفتح وقيل بالضم وقيل ابن أسد الظهري بالكسر وقيل بالفتح مختلف في صحبته قال ابن يونس أدرك الجاهلية وعداده في التابعين وكذا ذكره في التابعين البخاري وابن حبان وقال أبو حاتم ليست له

صحبة

صحبة وذكره ابن أبي خيثمة وابن سعد في الصحابة فيمن نزل الشام منهم (أبو ريحانة) الازدي اسمه شمعون بالغين المعجمة وقيل بالمهملة ابن زيد حليف الانصاري له صحبة ورواية شهد فتح مصر ولهم عنه حديثان أو ثلاثة (أبو الزعرا) قال الذهبي مصري له صحبة روى عنه أبو عبد الرحمن الحبلي في الائمة الفاضلين وذكره ابن الربيع فيمن دخل مصر من الصحابة ولهم عنه حديث (أبو زمعة) البلوي قال الذهبي اسمه عبد وقيل عبيد بن أرقم بايع تحت الشجرة ونزل مصر وغزا افريقية مع معاوية بن خديج وقال ابن الربيع شهد فتح مصر ولهم عنه حديث في الذي قتل تسعة وتسعين نفسا وسأل هل لي من توبة ولم يروعن النبي صلى الله عليه وسلم غيره ومات بافريقية قال ويقال اسمه مسعود بن الاسود (أبو الزهرا) البلوي قال الذهبي صحابي شهد فتح مصر أبو زيد الغافقي روى عنه عمرو بن شرحبيل عداده في المصريين كذا في التجريد (أبو سعاد) صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم سكن مصر كذا في طبقات ابن سعد لم يزد عليه وقال ابن الربيع أبو سعيد ويقال أبو سعاد واسمه عبد الله بن بشر ذكر فيمن دخل مصر من الصحابة وقال الذهبي أبو سعاد الجهني قيل هو عقبة بن عامر وليس بشيء أو لعقبة كنيتان ثم قال أبو سعاد نزل حمص قيل اسمه جابر بن أبي أسامة (أبو سعيد) الخير الانماري ذكره ابن سعد في الصحابة الذين نزلوا مصر وأورد له حديثا من رواية الانماري ذكره ابن سعد في الصحابة وأورد له حديثا من رواية قيس بن الحرث العامري عنه وقال الذهبي اسمه عامر بن سعد ويقال أبو سعيد الخير شامي له حديث في الشفاعة وفي الوضوء روى عنه قيس بن الحرث وعبادة ابن نسيء (أبو سعيد) الاسكندري له حديث في المحور كذا في التجريد (أبو الشموس) البلوي قال ابن سعد صحب النبي صلى الله عليه وسلم ونزل مصر وقال في التجريد شهد تبوكا وله حديث أورده البخاري في تاريخه (أبو صرمة) الانصاري اسمه مالك بن قيس بن مالك ويقال ابن قيس وقيل قيس بن مالك قال ابن عبد البر لم يختلفوا في شهوده بدرا وما بعدها وكان شاعرا محسنا قال ابن الربيع شهد فتح مصر (أبو ضبيس) البلوي قال الذهبي مصري له صحبة وقال ابن الربيع دخل مصر لغزو المغرب (أبو عبد الرحمن) الجهني قال الذهبي بعد في المصريين روى عنه مرثد بن عبد الله اليزني حديثين حسنين وذكره ابن

الربيع فيمن دخل مصر من الصحابة وقال لهم عنه حديثان (أبوعبد الرحمن) الفهري قال الذهبي اسمه عبد وقيل يزيد بن أنيس شهد حنينا وقد تقدم في حرف الياء (أبوعبد الرحمن) القيني ذكره ابن الربيع فيمن دخل مصر من الصحابة وقال لهم عنه حديث وقال الذهبي ذكره الطبراني في الصحابة ويقال فيه أبو عبد الله القيني روى عنه أبو عبد الرحمن الجيلي (أبو عثمان) الاصبحي قال الذهبي اعتمر في الجاهلية روى عنه أبو قبيل المعافري نزل مصر (أبو عطية) المزني قال في التجريد يعد اداه في المصريين تفرد بحديثه بكر بن سوادة (أبو عميرة) المزني هو رشيد بن مالك (أبو فاطمة) الدوسي الازدي قال ابن الربيع شهد فتح مصر واختط بها ولهم عنه حديث وقال في التهذيب اسمه أنيس وقيل عبد الله بن أنيس نزل الشام وشهد فتح مصر (أبو فاطمة) الضمري ذكره في التجريد بعقب الاول وقال مصري روى عنه كثير بن مرة وأبو عبد الرحمن الجيلي (أبو فاطمة) الاشعري كعب بن عاصم قال ابن الربيع شهد فتح مصر ولهم عنه حديث وقد تقدم ان الصحيح ان أبا مالك غير كعب بن عاصم وقد اختلف في اسمه فقيل الحرث وقيل عبيد وقيل عبيد الله وقيل عمرو مات في خلافة عمر (أبو مالك) نزل مصر روى عنه سنان بن سعد والصحيح أنس بن مالك كذا في التجريد أبو المبتذل حلف روى عنه حي المعافري له صحبة ونزل افريقية وقيل أبو المنيذر كذا في التجريد (أبو مسلم) الغافقي ذكره ابن الربيع فيمن دخل مصر من الصحابة قال ولهم عنه حديث (أبو مكنف) قال في التجريد له وفادة وشهد فتح مصر (أبو ملكية) البلوي ذكره ابن الربيع فيمن دخل مصر من الصحابة وقال لهم عنه ثلاثة أحاديث وقال الذهبي نزل مصر له صحبة روى عنه على بن رباح (أبو منصور) الفارسي قال الذهبي نزل مصر روى عنه دويد بن نافع خرجه أبو يعلى وقيل هو تابعي (أبو موسى) الغافقي مالك بن عبادة ويقال ابن عبد الله من حلفاء بني عبد الدار قال ابن الربيع خدم النبي صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر ولهم عنه ثلاثة أحاديث وقال الحسيني في رجال المسند صحابي عداده في المصريين وقال الذهبي في التجريد مصري له صحبة توفي سنة ثمان وخمسين (أبو هريرة) الدوسي في اسمه واسم أبيه أقوال كثيرة قال ابن الربيع قدم مصر على مسلمة بن مخلد في خلافة معاوية ولهم عنه ثلاثة وثلاثون حديثا (أبو هند)

الداري

الداري اسمه بدير ويقال بدير بن عبد الله بن بدير وهو ابن عم تميم الداري وأخوه لامه قال ابن الربيع دخل مصر ولهم عنه حديث (أبو الهيثم) ذكره ابن الربيع فيمن دخل مصر من الصحابة وقال الذهبي روى عنه ابن لهيعة عن بكر بن سوادة عنه في معجم الطبراني (أبو وحوح) البلوي ذكره ابن الربيع فيمن دخل مصر من الصحابة ولهم عنه حديث (أبو اليقظان) صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره ابن سعد فيمن دخل مصر من الصحابة وأورده من طريق أبي عشانة انه سمع أبا اليقظان صاحب النبي صلى الله عليه وسلم يقول ابشروا فوالله لانتم أشد حبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تروه من عامة ممن رآه قلت أبو اليقظان هذا هو عمار بن ياسر وهي كنيته وقد تفطن لذلك ابن الربيع فأورد هذا الاثر في ترجمة عمار من طرق صرح في بعضها بقول أبي عشانة سمعت أبا اليقظان عمار بن ياسر بصقلية يقول فذكره وقد كنت أتعجب من ابن سعد كيف يخفى عليه هذا حتى رأيته خفي على الذهبي أيضا فقال في التجريد في آخر الكنى أبو اليقظان ذكره البخاري في الصحابة وقد سكن مصر روى عنه أبو عشانة فقط هذه عبارته وهي أعجوبة كبرى

(باب المبهمات)

(رجل) من صداء ذكره ابن الربيع بعد ما ذكر ابن زياد بن الحرث الصدائي وحبان بن بح الصدائي قال ولهم عنه حديث واحد ثم أخرج من طريق أبي عبد الله بن جزء عن أبي بكر بن سوادة عن رجل من صداء قال اتينا النبي صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلا فبايعناه وترك منا رجلا لم يبايعه فقلنا بايعه يا رسول الله فقال لن أبايعه حتى ينزع التي عليه انه من كان عليه مثل الذي عليه كان مشركا ما كانت عليه قال فنظرنا فاذا في غضده سير فيه شيء من لحا شجرة (أبو جذيع) المرادي قال ابن الربيع ذكر ابن وزير وعبد العزيز بن هبيرة انه كان عاملا للنبي صلى الله عليه وسلم وانه كان من أهل مصر

(باب النساء)

(مارية) بنت شمعون القبطية أم ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم من

أهل حفن من كورة انصنا اهداها له المقوقس فاستولدها السيد ابراهيم سيد الصديقين قال ابن عبد الحكم ماتت مارية في المحرم سنة خمس عشرة وصلى عليها عمر بن الخطاب ودفنت بالبقيع وقال ابن عبد البر ماتت سنة ست عشرة (سيرين) أخت مارية اهداها المقوقس لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبها لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن روى عنها ابنها ولها حديثان وسيرين بالسين المهملة كما ذكره ابن عبد البر والذهبي وقيل اسم أخت مارية حسنة قاله الاعرج وقيل قيصر قاله ابن لهيعة وقد ورد ان المقوقس اهدى له ثلاث جوار فلعل هذا اسم الثالثة وقد وهبها لابي جهم بن حذيفة العدوى فولدت له زكريا الذى كان خليفة عمرو بن العاص على مصر (أم زكريا) الجارية التى اهداها المقوقس قد شرح أمرها (أم عبد الله) بنت نبيه بن الحجاج امرأة عمرو ابن العاص صحابية قال صلى الله عليه وسلم نعم أهل عبد الله وأبو عبد الله وأم عبد الله الظاهر انها كانت بمصر مع زوجها وهو مقيم بها أميرا عشر سنين (أم ذر) زوجة أبي ذر الغفارى صحابية معروفة وقد سكن زوجها أبو ذر في مصر مدة قلت فالظاهر انها كانت معه فانها كانت تنتقل معه حيث انتقل ولها رواية عن أبي ذر في المسند روى الاشتر النخعي عنها (فاضلة) الانصارية امرأة عبد الله بن أنيس الجهني صحابية لها حديث كذا في التجريد قلت والظاهر انها كانت بمصر مع زوجها حين أقام بها (سودة) بنت أبي ضبيس الجهنية قال الذهبي لها ولابيها صحبة بايعت بعد الفتح قلت وأبوها كان بمصر فلعلها كانت معه *(تنبيه)* المقوقس صاحب الاسكندرية ذكره ابن منده وأبو نعيم في كتابيهما في الصحابة وابن قانع في معجم الصحابة وأورده الذهبي في التجريد قال ولا مدخل له في الصحابة فما زال نصرانيا قال واسمه جريج *(خاتمة)* قال ابن الربيع ذكر ابن وزير انه دخل مصر مع عمرو بن العاص من بلى ممن بايع تحت الشجرة مائة رجل والمقلل يقول سبعون رجلا وأخرج ابن عبد الحكم عن سليمان بن يسار قال غزونا افريقية مع ابن خديج ومعنا بشر كثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار هذا آخر الكتاب وقال الحافظ الشمس الداودى تلميذ المؤلف قال مؤلفه رحمه الله تعالى فرغت من تحريره يوم الاحد مستهل المحرم سنة ثمان وثمانين وثمانمائة

ذكر

(ذكر من كان بمصر من مشاهير التابعين الذين رووا الحديث)

(اياس) بن عامر الغافقي المصري عن على وعقبة بن عامر وعنه ابن أخيه موسى ابن أيوب قال ابن يونس وفد على على وشهد معه مشاهده (حسان) بن كريب الرعيني الحميري أبو كريب المصري عن عمرو وعلى شهد فتح مصر وثقه ابن حبان (سليم) بن عتر التجيبي يأتي في المجتهدين وكذا جلة من التابعين وأتباعهم (عبد الله) بن زرير الغافقي المصري عن ابن عمرو وعلى قال العجلي مصري تابعي ثقة مات سنة ثمانين (زياد) بن ربيعة بن نعيم الحضرمي المصري عن ابن عمرو وأبي ذر وثقه ابن حبان والعجلي مات سنة خمس وتسعين (شفيق) بن ثور بن عفير الدوسي المصري عن أبيه وعثمان وعلى ومعاوية وثقه ابن حبان مات سنة أربع وستين. (شييان) بن أمية ويقال بن قيس القتباني أبو حذيفة المصري عن رويفع بن ثابت وأبي عمرة المزني وعنه أبو بكر بن سوادة وشييم القتباني قال في التهذيب فيه جهالة (قيس) بن سمى التجيبي شهد فتح مصر روى عن عمرو بن العاص وعنه سويد بن قيس ليس بمشهور (كثير) بن قليب الصدفي الاعرج عن عقبة بن عامر وأبي فاطمة الدوسي (أبو قيس) مولى عمرو بن العاص عنه وعن أم سلمة وثقه ابن حبان مات سنة أربع وخمسين (أبو الازهر) المصري عن عمرو وحذيفة وسلمان وعنه عبد الله بن أبي جعفر المصري وغيره (أسلم) بن يزيد أبو عمران التجيبي عن أبي أيوب وعقبة بن عامر وعنه يزيد بن أبي حبيب وثقه النساي كان وجيها بمصر في أيامه وكانت الامراء يسألونه في حوائجهم (ثمامة) بن شفي الهمداني أبو على المصري نزيل الاسكندرية عن عقبة بن عامر وفضالة بن عبيد وثقه النسائي مات قبل العشرين ومائة (الحارث) بن يزيد الحضرمي أبو عبد الكريم المصري عن جبير بن نفير وعبد الرحمن بن بحيرة وعنه الاوزاعي والليث قال الليث كان يصلي كل يوم ستمائة ركعة مات ببرقة سنة ثلاثين ومائة وله مائة سنة قاله الذهبي في التجريد (الحكم) بن عبد الله البلوى المصري عن على بن رباح وعنه يزيد بن أبي حبيب وثقه ابن معين (أبو عشانة) المعافري حي بن يومن المصري عن ابن عمرو وعقبة بن عامر وثقه أحمد ويحيى وابن حبان وغيرهم مات سنة ثمان عشرة ومائة (داود) المراجي الثقفي المصري عن أبي

سعيد الخدرى وعنه قتادة وثقه ابن حبان (دخر) بن عامر الحجرى أبو ليلى المصرى كاتب عقبة بن عامر وعنه بكر بن سوادة وعدة وثقه ابن حبان قتله الروم سنة اثنتين ومائة (زهير) بن قيس البلوى المصرى عن علقمة بن رمثة البلوى وعنه سويد بن قيس (زياد) بن نافع التجيبى المصرى عن على بن رباح وعنه بكر بن سوادة وثقه ابن حبان (سالم) بن أبى سالم سفيان بن هانئ الجيشانى المصرى عن أبيه وابن عمرو وعنه ابنه عبد الله ويزيد بن أبى حبيب وثقه ابن حبان (سليم) بن جبير المصرى أبو يونس عن مولاه وعن أبى هريرة وأبى أسيد الساعدى وثقه النسائى مات سنة ثلاث وعشرين ومائة (سعيد) بن الصلت بن يعقوب المصرى أرسل عن سهيل بن بيضاء وروى عن ابن عباس وغيره وعنه محمد بن ابراهيم التيمى و بكر بن سوادة وثقه ابن حبان قال البخارى وأبو حاتم هو سعيد بفتح أوله وقال ابن أبى عاصم فى كتاب الآحاد والمثانى سعيد بالضم قال الحسينى وهو الصواب (سليمان) بن عمرو بن عبد الليثى القتوارى أبو الهيثم المصرى عن أبى سعيد وأبى هريرة وأبى بصرة الغفارى وعنه دراج وغيره وثقه ابن معين (سويد) بن قيس التجيبى المصرى عن ابن عمرو وثقه بن حبان (شييم) ابن بيتان القتبانى البلوى المصرى عن أبيه رويفع بن ثابت وثقه ابن معين وغيره (صالح) بن خيوان بفتح المعجمة وقيل بالمهملة السبائى المصرى عن ابن عمر وعقبة بن عامر والثابت بن خلاد وثقه ابن حبان (عباس) بن جليد بالجيم مصغرا الحجرى المصرى عن ابن عمر وعبد الله بن الحرث الزبيدى وثقه العجلى وأبو زرعة مات قريبا من سنة مائة (عبد الله) بن رافع الحضرمى المصرى أبو سلمة عن أبى هريرة وعنه سليمان بن راشد ذكره ابن حبان فى الثقاة (عبد الله) بن أبى مرة الزوفى المرادى شهد فتح مصر واختط بها روى عن خارجة بن حذافة حديث الوتر وعنه عبد الله بن راشد وذر بن عبد الله الزوفيانى (عبد الله) بن متين اليحصبى المصرى عن ابن عمرو وعنه الحرث بن سعيد العتقى (عبد الله) بن يزيد المغافرى أبو عبد الله الحبلى المصرى عن ابن مسعود وأبى ذر وأبى أيوب وجابر وعدة مات بافريقية سنة مائة (عبد الرحمن) بن جبير المصرى المؤذن عن أبى الدرداء وعدة مات سنة سبع وسبعين (عبد الرحمن) بن زغب الايادى عن عبد الله بن حوالة وعنه ضمرة بن حبيب قال الحاكم فى المستدرك من تابعى

اهل

أهل مصر (عبد الرحمن) بن رافع التنوخي أبو الجهم المصري قاضي افريقية عن ابن عمرو وغيره وعنه ابنه ابراهيم وبكر بن سوادة قال البخاري في حديثه بعض المناكير (عبد الرحمن) بن أسامة المهري المصري عن أبي ذر وزيد بن ثابت وعائشة مات بعد المائة (عبد الرحمن) بن عبد الله الغافقي أمير الاندلس عن ابن عمرو وعنه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال ابن معين لا أعرفه وقال ابن يونس قتله الروم بالاندلس سنة خمس عشرة ومائة (عبد الرحمن) بن وعلة السبائي المصري عن ابن عمرو وابن عباس وعنه أبو الخير اليزني (عبد العزيز) بن مروان بن الحكم الاموي أمير مصر عن أبيه وأبي هريرة وعقبة بن عامر وعنه ابنه عمر أمير المؤمنين والزهري وطائفة وثقه النسائي وابن سعد مات سنة اثنتين وقيل خمس وثمانين (عبد العزيز) بن أبي الصعبة التيمي مولاهم المصري بن جزء عن أبيه وأبي أفلح الهمداني وعنه يزيد بن أبي حبيب وثقه ابن حبان (عبيد) بن ثمامة المرادي المصري عن عبد الله بن الحرث بن جزء وعنه عبد الملك ابن أبي كريمة (عمار) بن سعد التجيبي شهد فتح مصر عن عمرو بن العاص وأبي الدرداء وعنه الضحاك بن شرحبيل مات سنة خمس ومائة (عمرو) بن مالك الهمداني أبو علي الجنبي المصري عن أبي سعيد الخدري وفضالة بن عبيد وثقه ابن معين (عمرو) بن الوليد بن عبدة المصري عن ابن عمرو وقيس بن سعد وعنه يزيد بن أبي حبيب شهد فتح مصر ومات سنة مائة وثقه ابن حبان (عمران) ابن عبد الله المغافري المصري عن ابن عمرو وعنه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ضعفه ابن معين (عيسى) بن هلال الصدفي المصري عن ابن عمرو وعنه دراج وثقه ابن حبان (قيصر) التجيبي المصري عن ابن عمرو وعنه يزيد ابن أبي حبيب ومكحول وثقه ابن حبان وأبو حاتم (كليب) بن ذهل الحضرمي عن عبيد الله بن جبر وعنه يزيد بن أبي حبيب وثقه ابن حبان (لهيعة) بن عقبة الحضرمي والد عبد الله المصري عن سفيان بن وهب الصحابي وعنه يزيد بن أبي حبيب وغيره وثقه ابن حبان مات سنة مائة (مالك) بن سعد التجيبي عن ابن عباس وعنه مالك بن جبر الزبادي قال أبو زرعة مصري لا بأس به وثقه ابن حبان (محمد) بن هدية الصدفي عن ابن عمرو وعنه شراحيل المغافري وثقه ابن حبان قال ابن يونس له غير حديث واحد (مسلم) بن مخشي المدلجي أبو معاوية المصري

عن ابن الفراسي وعنه بكر بن سوادة وثقه ابن حبان (مسلم) بن يسار المصري أبو عثمان الطنبذي عن ابن عمرو أبي هريرة مات بافريقية زمن هشام بن عبد الملك (المغيرة) بن أبي بردة العبدري المصري عن أبي هريرة وعنه سعيد بن مسلمة المخزومي وثقه النسائي وغيره (المغيرة) بن نهيك الحجري المصري عن عقبة بن عامر وعنه عثمان بن نعيم الرعيني (منصور) بن سعيد بن الاصبغ الكلبي المصري عن دحية وعنه أبو الخير مرثد قال العجلي تابعي ثقة (ناعم) بن أحيل الهمداني أبو عبد الله المصري مولى أم سلمة عنها وعن عثمان وعلي وابن عمرو ابن عباس وعنه الأعرج ويزيد بن أبي حبيب (هشام) بن أبي رقية المصري عن ابن عمرو عقبة ابن عامر ومسلمة بن مخلد وعنه عمرو بن الحرث وغيره وثقه ابن حبان (الهيثم) بن شفي الرعيني المصري أبو الحصين عن ابن عمرو وأبي ريحانة وعنه يزيد بن أبي حبيب (الوليد) بن قيس بن الاخرم التجيبي المصري عن أبي سعيد الخدري وعنه ابن عبد الله وسالم بن غيلان ويزيد بن أبي حبيب وثقه ابن حبان (يزيد) بن رباح أبو فراس المصري عن مولاه ابن عمرو وابن عمر وأم سلمه وعنه الزهري وبكر بن سوادة مات سنة تسعين (يزيد) بن صبيح المصري عن عقبة بن عامر وعنه عمرو بن الحرث وجماعة وثقه ابن حبان (أبو أفلح) الهمداني المصري عن عبد الله بن زرير الغافقي وعنه بكر بن سوادة وغيره (ابو الخطاب) المصري عن عبد الله بن زرير الغافقي وعنه بكر بن سوادة عن أبي سعيد الخدري وعنه أبو الخير اليزني قال النسائي لا أعرفه (أبو طلحة) درع بن الحرث الخولاني المصري شهد فتح مصر عن أبي ذر وعنه يزيد بن أبي حبيب (أبو عامر) عبد الله بن جابر الحجري المصري عن أبي ريحانة الازدي وعنه الهيثم بن شفي الرعيني وعبد الملك عن عبد الله الخولاني (أبو عبيدة) بن عقبة بن نافع الفهري المصري قيل اسمه مرة عن أبيه وأخيه عياض وابن عمر وعنه عبد الكريم بن الحرث وغيره وثقه ابن حبان (أبو عياش) المعافري المصري عن علي وجابر وأبي هريرة وعنه يزيد بن أبي حبيب وغيره لا نعرف اسمه (أبو الهيثم) كثير المصري مولى عقبة بن عامر عن مولاه وعنه كعب بن علقمة التنوخي (أبو يزيد) الخولاني المصري الكبير عن فضالة بن عبيد وعنه عطاء بن دينار

(ومن صغار التابعين) * طبقة قتادة والزهري * اسحق بن أسيد الانصاري الخراساني

الخراساني نزيل مصر عن نافع وعطاء وعنه الليث وطائفة قال الذهبي لين (اسمعيل) بن يحيى المغافري المصري عن سهل بن معاذ وعنه عبد الله بن سليمان الطويل في حديثه نكارة (بكر بن عمرو) المغافري المصري امام جامعها عن عكرمة و بكير بن الاشج وعنه ابن لهيعة في خلافة المنصور (ثبات) بن ميمون المصري عن ثعلب الأسلمي ونافع مولى عمرو وعنه عمرو بن الحرث (الحلاج) أبو كثير الأموي المصري مولى عبد العزيز بن مروان عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وحنش الصنعاني وعنه عمرو بن الحرث والليث قال ابن يونس كان عمر بن عبد العزيز قد جعل اليه القصص بالاسكندرية مات سنة عشرين ومائة (الحرث) بن سعيد العتقي المصري عن عبد الله بن منير وعنه نافع ابن يزيد وابن لهيعة مجهول (الحرث) بن يعقوب الانصاري العابد مولى قيس ابن سعد بن عبادة والد الفقيه عقبة بن عمرو عن سهل ابن سعد وعنه عبد الرحمن ابن شماسة وعنه ابنه عمرو والليث وثقه ابن معين وغيره (حيان) بن أبي جبلة المصري القرشي عن ابن عباس وابن عمرو وعمرو بن العاص وابنه وعنه موسى بن علي بن رباح مات بافريقية سنة اثنتين وعشرين ومائة (حجاج) بن شداد الصنعاني المصري عن أبي صالح الغفاري وعنه حياة بن شريح وعدة وثقه ابن حبان مات سنة تسع وعشرين ومائة (حكيم) بن عبد الله بن قيس بن مخرمة المطلب المطلبي المصري عن ابن عمر وعامر بن سعد وعنه يزيد بن أبي حبيب والليث مات سنة ثمان عشرة ومائة حكيم بن عبد الرحمن المصري أبو غسان عن الحسن البصري وعنه الليث دراج بن سمعان أبو السمح المصري العاص مولى عبد الرحمن بن عمرو بن العاص يقال اسمه عبد الرحمن ودراج لقب عن عبد الله ابن الحرث بن جزء وعنه الليث مات سنة ست وعشرين ومائة (ضميم) بن مالك الكلاعي الحميري قاضي الاسكندرية عن ابن عمرو قال الدارقطني عداده في المصريين (راشد) بن جندل اليافعي عن حبيب بن أوس الثقفي وعنه يزيد بن أبي حبيب وثقه ابن حبان وقال يروي المراسيل (راشد) الثقفي مولى حبيب بن أوس عن مولاه وعنه يزيد بن أبي حبيب وثقه ابن حبان وقال يروي المراسيل (ربيعة) بن سليم التجيبي المصري عن حنش الصنعاني و بسر بن عبيد الله وعنه يحيى بن أيوب وابن لهيعة وثقه ابن حبان والنسائي (ربيعة) بن سيف

المغافرى الاسكندرانى عن فضالة بن عبيد وعنه الليث قال الدارقطنى مصرى صالح توفى فى حدود عشرين ومائة (ربيعة) بن لقيط التجيبى المصرى عن عبد الله بن حوالة ومالك بن هبيرة وعنه يزيد بن أبى حبيب وغيره وثقه ابن حبان (زبان) بن عبد العزيز بن مروان الأموى عن أخيه عمر بن عبد العزيز وعنه اسامة بن زيد والليث قال ابن حبان فى الثقات يروى المراسيل وكان أحد الفرسان قتل ببوصير مع مروان الجمال سنة اثنتين وثلاثين ومائة (زاهر) بن معبد بن عبد الله بن هشام التيمى أبو عقيل نزيل مصر عن جده وله صحبة عن ابن عمر وابن الزبير وعنه عمرو بن الزبير مات بالاسكندرية سنة خمس وثلاثين ومائة عن سن عالية وذكر انه كان من الابدال (زياد) بن عبيد الحميرى المصرى عن رويفع بن ثابت وعقبة بن عامر وعنه حيوة بن شريح ذكره ابن حبان فى الثقات (سعد) بن سنان ويقال سنان بن سعد ويقال سعيد بن سنان الكندى المصرى عن انس وغيره وعنه يزيد بن أبى حبيب فقط قال النسائى ليس بثقة (سليمان) بن راشد المصرى عن عبد الله بن رافع الحضرمى وعنه خالد بن يزيد وسعيد بن أبى هلال ذكره ابن حبان فى الثقات (سليمان) بن زياد الحضرمى المصرى عن عبد الله بن الحرث بن جزء وعنه ابنه غوث وابن لهيعة وثقه ابن معين وقال أبو حاتم شيخ صحيح الحديث (سهل) بن معاذ بن أنس الجهنى شامى نزل مصر عن أبيه وعنه الليث وثور بن يزيد وثقه ابن حبان (سويد) بن الجذامى عن أبى عشانة المغافرى وعنه ابن معروف (سيار) بن عبد الرحمن الصدفى المصرى عن حنش الصنعانى وعكرمة وعنه ابن لهيعة والليث وثقه ابن حبان وضعفه ابن معين (صالح) بن أبى عريب قليب بن حرمل الحضرمى عن خلاد بن ثابت وكثير بن مرة وعنه حياة بن شريح والليث وثقه ابن حبان (عامر) بن يحيى المغافرى أبو حنيش المصرى عن ابن عمر وفضالة بن عبيد وعنه الليث مات قبل عشرين ومائة (عبد الله) بن ثعلبة الحضرمى المصرى عن عبد الله بن جبير وثقه ابن حبان (عبد الله) بن راشد الزوفى أبو الضحاك المصرى عن عبد الله بن أبى مرة وعنه يزيد بن أبى حبيب وثقه ابن حبان (عبد الله) بن مالك بن حذافة حجازى نزل مصر عن أم العالية بنت سبيع وعنه كثير بن فرقد فقط (عبد الله) ابن هبيرة السبائى الحضرمى أبو هبيرة المصرى عن أبى تميم الجيشانى وقبيصة بن

أبي ذئب مات سنة ست وعشرين ومائة (عبد الكريم) بن الحرث الحضرمي المصري العابد أبو الحرث عن المستورد بن شداد وعنه الليث قال ابن يونس كان من العباد المجتهدين مات ببرقة سنة ست وثلاثين ومائة (عثمان) بن نعيم الرعيني المصري عن المغيرة عن نهيك وعنه ابن لهيعة فقط قال في التهذيب فيه نظر (عطاء) بن دينار الهذلي الرياني المصري عن أبي يزيد الخولاني وعنه حياة بن شريح وثقه أحمد مات سنة ست وعشرين ومائة (عقبة) بن مسلم التجيبي أبو محمد القاص المصري امام جامعها عن ابن عمر وابن عمرو وعنه حياة بن شريح وثقه العجلي مات قريبا من سنة عشرين ومائة (عمر) بن السائب المصري مولى بني زهرة عن أسامة بن زيد وعنه ابن لهيعة والليث وثقه ابن حبان (عمرو) بن جابر الحضرمي أبو زرعة المصري عن جابر بن عبد الله وسهل بن سعد وعنه ابنه عمران وابن لهيعة قال النسائي ليس بثقة (عمران) بن أنس العامري المصري عن أبي هريرة وسلمان الاغر وعنه ابنه عبد الحميد ويزيد بن أبي حبيب مات سنة سبع عشرة ومائة قيس بن رافع الاشجعي المصري أبو رافع عن ابن عمر وابن عمرو وأبي هريرة وعنه ابن لهيعة وعبد الكريم بن الحرث ويزيد بن أبي حبيب ذكره ابن حبان في الثقات (قيس) بن سالم المغافري أبو حمزة المصري عن عمر بن عبد العزيز وأبي امامة بن سهل بن حنيف وعنه بكر بن مضر والليث ويحيى بن أيوب ذكره ابن حبان في الثقات (كعب) بن علقمة التنوخي المصري عن سعيد بن المسيب وعنه الليث مات سنة ثلاثين ومائة (مشرح) بن هاعان المغافري أبو المصعب المصري عن عقبة بن عامر وعنه الليث وثقه ابن معين وقال ابن حبان يروي عن عقبة مناكير لا يتابع عليها مات قريبا من سنة عشرين ومائة (موسى) بن وردان المصري القاضي أبو عمرو عن جابر وأبي سعيد وأبي هريرة وعنه ابنه سعيد والليث وابن لهيعة وثقه أبو داود والعجلي وضعفه أبو حاتم وقال الدارقطني لا بأس به مات سنة سبع عشرة ومائة (واهب) بن عبد الله المغافري المصري عن ابن عمرو وأبي هريرة وعنه ابن لهيعة وثقه ابن حبان مات سنة سبع وثلاثين ببرقة (عمرو) المغافري عن ابن عمرو وعنه الليث وابن لهيعة قال أبو حاتم لا بأس به (وفا) بن شريح الصدفي المصري عن سهل بن سعد والمستورد بن شداد وعنه بكر بن سوادة وزياد بن نعيم وثقه ابن حبان (يزيد) بن عمرو المغافري

المصري عن ابن عمرو وعنه الليث وابن لهيعة قال أبو حاتم لا بأس به (يزيد) بن محمد بن قيس المطلبي المصري عن أبي الهيثم العتواري ومحمد بن عمرو وابن حرملة وعنه الليث ويزيد بن أبي حبيب وثقه ابن حبان (أبو طعمة) هلال مولى عمر ابن عبد العزيز القارى عن ابن عمر ومولاه وعنه ابن لهيعة شامي سكن مصر ضعفه أبو أحمد الحاكم ووثقه غيره (أبو عيسى) الخراساني نزل مصر قيل اسمه سليمان بن كيسان وقيل محمد بن عبد الرحمن عن الضحاك وعطاء وعنه حيوة ابن شريح وابن لهيعة وثقه ابن حبان

(طبقة أخرى أصغر من التي قبلها)

وهي طبقة الاعمش وأبي حنيفة وابراهيم بن نشيط الوعلاني دخل مصر على عبد الله بن الحرث بن جزء وروى عن نافع والزهري وعنه الليث وابن وهب وثقه أبو زرعة وغيره مات سنة احدى أو اثنتين وستين ومائة وقال الذهبي مصري تابعي غزا القسطنطينية زمن سليمان (بشير) بن أبي عمرو الخولاني المصري أبو الفتح عن عكرمة والوليد بن قيس التجيبي وعنه حياة بن شريح وابن لهيعة والليث قال أبو زرعة مصري ثقة (جعفر) بن ربيعة الكندي أبو شرحبيل المصري رأى عبد الله بن الحرث بن جزء وروى عن الاعرج وعنه الليث قال احمد كان شيخا من أصحاب الحديث ثقة مات سنة ست وثلاثين ومائة (حرملة) بن عمران التجيبي أبو حفص المصري جد حرملة بن يحيى صاحب الشافعي عن عبد الرحمن بن شماسة وعنه ابن المبارك وابن وهب وثقه أحمد ويحيى (حبان) بن عبد الله المصري عن سعيد بن أبي هلال وعنه حياة بن شريح وغيره وثقه ابن حبان (الحسن) بن ثوبان الهوزني المصري أبو ثوبان عن عكرمة وعنه الليث وثقه ابن حبان قال ابن يونس كان له عبادة وفضل مات سنة خمس وأربعين ومائة (حفص) بن الوليد بن سيف الحضرمي أبو بكر المصري أمير مصر عن الزهري وعنه الليث وثقه ابن حبان استشهد بمصر في شوال سنة ثمان وأربعين ومائة (حميد) بن زياد أبو صخر المدني الخراط سكن مصر عن نافع والمقبري وعنه ابن وهب وجماعة (حميد) بن زياد الاصبحي مصري حكى عن عمر بن عبد العزيز (حميد) ابن هانئ أبو هانئ الخولاني المصري عن أبي عبد الرحمن الحبلي وعلي بن رباح وعنه

ابن

ابن لهيعة والليث وابن وهب مات سنة اثنتين وأربعين ومائة (حنين) بن أبي حكيم المصري عن علي بن رباح ومكحول ونافع وعنه الليث وابن لهيعة وثقه ابن حبان (حي) بن عبد الله بن شريح المغافري الحبلي أبو عبد الله المصري عن أبي عبد الرحمن الحبلي وعنه الليث وابن لهيعة وابن وهب قال ابن معين ليس به بأس وضعفه النسائي وقال أحمد أحاديثه مناكير مات سنة ثلاث وأربعين ومائة (دويد) ابن نافع أبو عيسى الشامي نزيل مصر ويقال ذويد عن أبي صالح السمان والزهري وعنه ابنه عبد الله والليث قال ابن حبان مستقيم الحديث راشد بن يحيى ويقال ابن عبد الله أو يحيى المغافري عن أبي عبد الرحمن الحبلي وعنه ابن لهيعة وعبد الرحمن بن زياد الافريقي (زريق) الثقفي المصري عن عبد الرحمن بن شماسة وعنه ابن لهيعة مجهول (زبان) بن قائد المصري أبو جوين الحمراوي عن سهل بن معاذ بن أنس وعنه الليث وابن لهيعة قال أحمد أحاديثه مناكير وقال أبو حاتم صالح مات سنة خمس وخمسين ومائة (زيادة) بن محمد الانصاري عن محمد بن كعب القرظي وعنه الليث وابن لهيعة قال البخاري وغيره منكر الحديث (سالم) بن غيلان التجيبي المصري عن يزيد بن أبي حبيب وعنه ابن لهيعة وابن وهب قال أحمد وغيره ليس به بأس (سعيد) بن أبي هلال الليثي أبو العلاء المصري عن نافع وعدة وعنه الليث مات سنة تسع وأربعين ومائة (سعيد) بن يزيد الحميري القتباني أبو شجاع الاسكندراني عن خالد بن أبي عمران ودراج وعنه ابن المبارك والليث قال ابن يونس كان من العباد ثقة في الحديث مات سنة أربع وخمسين ومائة (شراحيل) بن يزيد المغافري أبو محمد المصري عن أبي قلابة وعنه ابن لهيعة وثقه ابن حبان (شرحبيل) بن شريك المعافري أبو محمد المصري عن أبي عبد الرحمن الحبلي وعنه الليث وابن لهيعة (الضحاك) بن شرحبيل بن عبد الله الغافقي المصري عن ابن عمر وأبي هريرة وزيد بن أسلم وعنه ابن لهيعة وحيوة بن شريح وثقه ابن حبان (طلحة) بن أبي سعيد الاسكندراني أبو عبد الملك المصري عن سعيد المقبري وعنه الليث وابن وهب وثقه أبو زرعة وغيره (عبد الله) بن جنادة المغافري المصري عن أبي عبد الرحمن والحبلي وعنه يحيى ابن أيوب وسعيد بن أبي أيوب وثقه ابن حبان (عبد الله) بن سليمان بن زرعة الحميري أبو حمزة المصري الطويل عن نافع وعنه الليث ومفضل بن فضالة وثقه

ابن حبان (عبد الرحمن) بن خالد بن مسافر الفهمي أبو خالد أمير مصر عن الزهري وعنه الليث وقال ابن يونس كان ثبتا في الحديث مات سنة سبع وعشرين ومائة (عبد الرحمن) بن زياد بن أنعم الشعباني الافريقي قاضي أفريقية عداده في أهل مصر عن أبيه وأبي عبد الرحمن الحبلي وعنه ابن المبارك وابن وهب وهاه أحمد وغيره وقال الترمذي رأيت البخاري يقوي أمره ويقول هو مقارب الحديث مات سنة ست وخمسين ومائة (عبد الرحمن) بن عمران مصري عن أبي الزبير المكي وعنه أبو شريح كذا وقع في نسخ ابن ماجه والصواب انه عبد الله قاله المزني وغيره (عبد الجليل) بن حميد اليحصبي أبو مالك المصري عن الزهري وأيوب السختياني وعنه ابن وهب وآخرون قال النسائي ليس به بأس مات سنة ثمان وأربعين ومائة (عبد الرحيم) بن ميمون المدني نزيل مصر أبو مرحوم المغافري عن سهل بن معاذ وعلي بن رباح وعنه سعيد بن أبي أيوب وابن لهيعة ضعفه ابن معين وقال ابن ماكولا زاهد يعرف بالاجابة والفضل مات سنة ثلاث وأربعين ومائة (عبيد الله) بن المغيرة السبائي أبو المغيرة المصري عن عبد الله بن الحارث بن جزء وعنه ابن لهيعة وطائفة قال أبو حاتم صدوق مات سنة احدى وثلاثين ومائة (عبد الله) بن سيدويه أبو سيدويه الانصاري المصري عن عبد الرحمن بن حجيرة وعنه حيوة بن شريح وجماعة مات سنة خمس وثلاثين ومائة عميرة بن أبي ناجية الرعيني أبو يحيى المصري عن أبيه وبكر بن سوادة وعنه ابن لهيعة والليث وثقه النسائي (العلاء) بن كثير الاسكندراني مولى قريش أبو محمد عن ثوبة بن نمر الحضرمي وسعيد بن المسيب وعنه بكر بن مضر وحيوة بن شريح والليث قال أبو زرعة مصري ثقة وقال ابن يونس كان مستجاب الدعوة مات بالاسكندرية سنة أربع وأربعين ومائة (عياش) بن عباس القتباني أبو عبد الرحيم المصري عن بكر بن الاشج وأبي عبد الرحمن الحبلي وعنه ابناه عمرو وعبد الله وحيوة بن شريح والليث (قباث) بن رزين اللخمي أبو هاشم المصري عن عكرمة وعلي بن رباح وعنه ابن لهيعة وعدة وثقه ابن حبان وقال أحمد لا بأس به (قرة) بن عبد الرحمن بن حيويل المغافري أبو محمد المصري عن أبيه والزهري وعنه الاوزاعي والليث (قيس) بن الحجاج بن خلي الكلاعي الحميري المصري عن حنش الصنعاني وأبي عبد الرحمن الحبلي وعنه ابن لهيعة والليث

وثقه

وثقه ابن حبان (مالك) بن خير الزيادى المصرى عن مالك بن سعد التجيبى وأبى قبيل المعافرى وعنه حيوة بن شريح وابن وهب وثقه ابن حبان (محمد) بن شمير الرعينى المصرى أبو الصباح عن أبى على الجنبى وعنه عبد الرحمن بن شريح وثقه ابن حبان (محمد) بن يزيد بن أبى زياد الثقفى نزل مصر عن أبيه ونافع وعنه يزيد ابن أبى حبيب وعدة قال أبو حاتم مجهول (معروف) بن سعيد التجيبى المصرى عن يزيد بن أبى حبيب وعنه بقية وأبو مطيع وثقه (معروف) بن سويد الجذامى أبو مسلمة المصرى عن أبيه وعلى ابن رباح وأبى عشانة وعنه ابن لهيعة وابن وهب وثقه ابن حبان (موسى) بن أيوب بن عامر الغافقى المصرى عن أبيه واياس وعكرمة وعنه الليث وابن لهيعة وثقه يحيى وأبو داود وابن المدينى (أبو معن) المصرى عبد الواحد بن أبى موسى الاسكندرانى عن أبى عقيل زهرة بن معبد ويزيد بن أبى حبيب وعنه ابن المبارك وكان عابدا ناسكا (أبو حرشف) الازدى لعله تميم عن القاسم بن عبد الرحمن وعنه عمرو بن الحارث المصرى (أبو يزيد) الخولانى المصرى الصغير عن يسار الصدفى وعنه ابنه مروان الطاطرى وأثنى عليه خيرا

(ذكر مشاهير اتباع التابعين الذين تخرج لهم أصحاب الكتب الستة من أهل مصر)

(عمرو) بن الحارث حياة بن شريح يحيى بن أيوب الغافقى بكر بن مضر الليث بن سعد بن لهيعة المفضل بن فضالة يأتون (جابر) بن اسمعيل الحضرمى المصرى عن حيى بن عبد الله وعقيل بن خالد وعنه ابن وهب وثقه ابن حبان (الحكم) بن عبدة الشيبانى ويقال الرعينى أبو عبدة المصرى نزل مصر عن أبى هرون العبدى وأيوب السختيانى وعنه ابنه وجماعة ضعفه الازدى (خالد) بن حميد أبو حميد المهرى المصرى الاسكندرانى عن بكر بن عمر والمعافرى وأبى عقيل زهرة بن معبد وعنه ابن وهب وعبد الله بن صالح كاتب الليث وآخر من حدث عنه بمصر روح بن جناح المصرى ذكره ابن حبان فى الثقات مات بالاسكندرية سنة تسع وستين ومائة (خلاد) بن سليمان الحضرمى أبو سليمان المصرى عن نافع وعنه ابن وهب وثقه ابن الجنيد وقال ابن يونس كان من الخائفين مات

سنة ثمان وسبعين ومائة (سعيد) بن عبد الرحمن المصري عن شهل بن أبي أمامة وعنه ابن وهب وغيره وثقه ابن حبان (سعيد) بن أبي أيوب مقلاص الخزاعي أبو يحيى المصري عن يزيد بن أبي حبيب وعنه ابن وهب مات سنة احدى وستين ومائة وقد نيف على الستين (ضمام) بن اسمعيل المصري عن ابي قبيل المغافري قال ابو حاتم كان صدوقا متعبدا وقال في العبر هو من مشاهير المحدثين مات بالاسكندرية سنة خمس وثمانين ومائة (طيسان) الاسكندراني عن أبي شراحيل عن بلال من أبيه وعنه الهيثم بن خارجة مجهول كشيخه (عاصم) بن حكيم عن موسى بن علي بن رباح وعنه ابن وهب وضمرة بن ربيعة وثقه ابن حبان (عبد الله) بن سويد بن حبان أبو سليمان المصري عن عياش القتباني وعنه ابن وهب وسعيد بن أبي مريم ويحيى بن بكير ذكره ابن حبان في الثقاة (عبد الله) بن طريف أبو خزيمة المصري عن عبد الكريم بن الحارث وعنه ابن وهب مجهول (عبد الله) بن عياش بن عباس القتباني المصري عن أبيه والزهري وعنه الليث وابن وهب مات سنة سبعين ومائة (عبد الله) بن المسيب أبو السوار المصري عن عكرمة وعنه ابن وهب وثقه ابن حبان (عبد الرحمن) بن سلمان الحجري الرعيني المصري عن عمرو بن أبي عمرو ويزيد بن عبد الله بن الهاد وعنه ابن وهب فقط قال ابن يونس ثقة وقال أبو حاتم مضطرب الحديث (عبد الرحمن) بن شريح بن عبد الله المغافري أبو شريح الاسكندراني عن أبي الزبير وعنه ابن وهب مات سنة سبع وستين ومائة (عمرو) بن مالك الشرعبي المغافري المصري عن عبيد الله بن أبي جعفر ويزيد بن عبد الله بن الهاد وعنه ابن لهيعة وابن وهب قال ابو زرعة صالح الحديث (عياش) بن عقبة الحضرمي المصري عن موسى بن وردان وعنه ابن المبارك قال النسائي والدارقطني ليس به بأس (عياض) بن عبد الله ابن عبد الرحمن الفهري المدني نزيل مصر عن الزهري وعنه ابن لهيعة والليث (الماضي) بن محمد المصري الغافقي عن مالك وغيره وعنه ابن وهب فقط قال أبو حاتم لا أعرفه وحديثه باطل (موسى) بن سلمة بن ابي مريم المصري عن داود بن ابي هند وعنه ابن أخته سعيد بن الحكم وابن وهب وثقه ابن حبان (موسى) بن علي بن رباح اللخمي أمير مصر أبو عبد الرحمن

عن أبيه والزهري وعنه اسامة بن زيد الليثي وابن المبارك والليث وثقه يحيى والعجلي والنسائي وأبو حاتم مات بالاسكندرية سنة ثلاث وستين ومائة (نافع) ابن يزيد الكلاعي أبو يزيد المصري عن حيوة بن شريح وهشام بن عروة وعنه بقية وسعيد بن الحكم مات سنة ثمان وستين ومائة (الوليد) بن المغيرة المغافري المصري أبو العباس عن مشرح بن هاعان وعنه ابن وهب وعبد الله ابن يوسف التنيسي ذكره ابن حبان في الثقاة مات في ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين ومائة (يحيى) بن أزهر المصري عن أفلح بن حميد وعمار بن سعد وعنه ابن وهب وجماعة وثقه ابن حبان (يزيد) بن عبد العزيز الرعيني المصري عن يزيد ابن محمد القرشي وعنه سعيد بن أبي أيوب وابن لهيعة وثقه ابن حبان (أبو خيرة) عن موسى بن وردان وعنه سعيد بن أبي أيوب عداده في المصريين قيل هو محب ابن خذيم (أبو عبد الله) القرشي عن أبي بردة عن أبي موسى وعنه سعيد بن أبي أيوب حديثه في المصريين (ابراهيم) بن أعين الشيباني البصري نزيل مصر عن شعبة وعكرمة بن عمار وعنه سعيد الاشج وهشام بن عمار وقال أبو حاتم منكر الحديث (رشدين) بن سعد الفهري أبو الحجاج المصري عن عقيل ويونس بن يزيد وعنه قتيبة وأبو كريب وهاه ابن معين وغيره وقال ابن يونس كان رجلا صالحا لا يشك في صلاحه وفضله فادركته غفلة الصالحين فخلط في الحديث مات سنة ثمان وثمانين ومائة (عبد الرحمن) بن عبد الحميد المهري مولاهم أبو رجاء المصري المكفوف عن عقيل بن خالد وأبي هانئ وعنه ابن أخته أبو الطاهر بن السرح وغيره وثقه أبو داود مات سنة اثنتين وتسعين ومائة (عمرو) بن أبي نعيمة المغافري عن مسلم بن يسار وعنه بكر بن عمرو المغافري وثقه ابن حبان قال الدارقطني مصري مجهول يترك (منصور) بن وردان مصري عن سالم وعنه الليث وجماعة وثقه ابن حبان (موسى) بن شيبة الحضرمي المصري عن الاوزاعي وعنه ابن وهب وثقه ابن حبان (يعقوب) بن عبد الرحمن بن محمد القاري نزيل الاسكندرية عن أبيه وموسى بن عقبة وعنه ابن وهب وثقه ابن معين مات سنة احدى وثمانين ومائة

(طبقة تلي هذه)

بشر ابن بكر البجلى التنيسى أبو عبد الله عن جرير بن عثمان والاوزاعى وعنه الشافعى والحميدى مات سنة خمس ومائتين (حبيب) بن أبى حبيب أبو محمد المصرى كاتب مالك عنه وعن ابن أبى ذئب وعنه أحمد بن الازهر وخلف كذبه أحمد وأبو داود مات بمصر سنة ثمان عشرة ومائتين (حجاج) بن ابراهيم الازرق البغدادى نزيل مصر وعنه الربيع المرادى والذهلى وأبو حاتم وثقه العجلى وأبو حاتم وابن يونس (الخصيب) بن ناصح الحارثى بصرى نزل مصر عن الثورى وابن عيينة وشعبة وعنه أحمد بن عبد المؤمن المصرى والربيع بن سليمان المرادى وعبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ذكره ابن حبان فى الثقات (زياد) بن يونس أبو سلامة الحضرمى الاسكندرى عن مالك والليث وعنه يونس ابن عبد الاعلى وعدة قال ابن حبان فى الثقات مستقيم الحديث توفى بمصر سنة اثنتى عشرة ومائتين (سعيد) بن زكريا الآدم المصرى أبو عثمان عن بكر بن مضر وسليمان بن القاسم الزاهدى المصرى وابن وهب والليث والمفضل بن فضالة وعنه أبو الطاهر بن السرح والحارث بن مسكين قال ابن يونس كان له عبادة وفضل مات بالجيم سنة سبع ومائتين (سعيد) بن عيسى بن تليد الرعينى القتبانى المصرى عن ابن وهب والشافعى والمفضل بن فضالة وعنه البخارى وأبو حاتم مات فى ذى الحجة سنة تسع عشرة ومائتين (شعيب) بن الليث بن سعد المصرى عن أبيه وموسى بن على وعنه ابنه عبد الملك ويونس بن عبد الأعلى وثقه ابن حبان وقال ابن يونس كان فقيها مفتيا من أهل الفضل مات سنة تسع وتسعين ومائتين (شعيب) بن يحيى بن السائب التجيبى ابو يحيى المصرى عن مالك والليث وعنه الحارث بن مسكين وغيره وثقه ابن حبان وقال ابن يونس كان رجلا صالحا مات سنة احدى وتسعين ومائتين (طلق) بن السمح بن شرحبيل المصرى الاسكندرانى أبو السمح عن حياة بن شريح وابن لهيعة وعنه ابن حياة والربيع الجيزى وسعيد بن عفير وعبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم مات بالاسكندرية سنة احدى عشرة ومائتين (عبد الله) بن يحيى المغافرى البراسى أبو يحيى عن حياة بن شريح والليث وعنه حفص بن مسافر وآخرون مات سنة اثنتى عشرة ومائتين (على) بن معبد بن شداد العبدى نزيل مصر عن مالك والشافعى وابن علية وعنه اسحق الكوسج وأبو حاتم وثقه قال

ابن

ابن يونس قدم مصر مع أبيه ومات بها في رمضان سنة ثمان عشرة ومائتين (عمرو) ابن خالد بن فروخ التميمي أبو الحسن الجزري نزيل مصر عن زهير بن معاوية وحماد بن سلمة وعنه البخاري وأبو زرعة وأبو حاتم وخلق وثقه العجلي وغيره (عمرو) ابن الربيع بن طارق الهلالي الكوفي المصري عن مالك وابن لهيعة والليث وعنه البخاري وابن معين وأبو حاتم مات سنة تسع عشرة ومائتين (العاصم) بن كثير ابن النعمان أبو العباس قاضي الاسكندرية عن الليث وغيره وعنه الداري وآخرون وثقه النسائي وغيره (ليث) بن عاصم بن كليب القتباني أبو زرارة المصري عن ابن جريج وعنه بن يونس بن عبد الاعلى وغيره قال ابن يونس كان رجلا صالحا مات سنة احدى عشرة ومائتين (ليث) بن عاصم الخولاني المصري امام جامع مصر زمن الرشيد عن الحسن بن ثوبان وعنه ابن وهب وغيره وثقه ابن حبان (محمد) بن عاصم بن جعفر المغافري المصري عن مالك وعدة وعنه الذهلي وغيره وثقه ابن يونس مات في صفر سنة خمس عشرة ومائتين (المنضر) بن عبد الجبار بن نضير المرادي أبو الاسود المصري الزاهد العابد عن ابن لهيعة والليث ونافع بن يزيد وعنه أبو عبيد القاسم ومحمد بن اسحق الصنعاني وثقه ابن معين والنسائي مات سنة تسع عشرة ومائتين (يحيى) بن حسان التنيسي أبو زكريا عن حماد بن سلمة ومعاوية بن سلام ومالك والليث كان اماما حجة من أجلة المصريين مات في رجب سنة ثمان ومائتين (أحمد) بن اشكاب الحضرمي أبو عبد الله الصفار الكوفي نزيل مصر عن شريك ومحمد بن فضيل وعنه البخاري وبكر بن سهل قال أبو حاتم ثقة مأمون صدوق كتبت عنه بمصر مات سنة سبع عشرة أو بعدها ومائتين (اسمعيل) بن مسلمة بن قعنب القعنبي المدني نزيل مصر عن شعبة والحمادين وعنه أبو زرعة وأبو حاتم وقال صدوق ووثقه الحاكم (حسان) بن عبد الله بن سهل الكندي ابو علي الواسطي نزيل مصر عن الليث وابن لهيعة وعنه البخاري وأبو حاتم ووثقه قال ابن يونس صدوق حسن الحديث مات بمصر سنة اثنتين وعشرين ومائتين (خلف) بن خالد القرشي مولاهم أبو المهناء المصري عن الليث وابن لهيعة وعنه البخاري وأبو حاتم ووثقه قال ابن يونس صدوق حسن الحديث مات بمصر قبل الثلاثين ومائة (خلف) بن خالد أبو المهناء المصري عن يحيى بن أيوب (زكريا) بن يحيى بن صالح القضاعي المصري

القاضى كاتب العمرى عن المفضل بن فضالة وعنه مسلم قال ابن يونس كانت القضاة تقبله مات فى شعبان سنة اثنتين واربعين ومائتين (سعيد) بن شبيب الحضرمى أبو عثمان المصرى عن مالك وخلف وابن خليفة وعنه أبو داود وابو حاتم والجوجانى وقال كان شيخا صالحا (عبد الغنى) بن رفاعة اللخمى المصرى عن ابن عيينة وعنه أبو داود والطحاوى مات سنة خمس وخمسين ومائتين (عمرو) سواد بن الاسود العامرى السرحى المصرى عن الشافعى وابن وهب وعنه مسلم والنسائى وابن ماجه مات سنة خمس وأربعين ومائتين (عيسى) بن حماد بن مسلم التجيبى أبو موسى المصرى زغبة عن ابن وهب والليث وعنه مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه مات سنة ثمان وأربعين ومائتين (أخوه) أحمد أبو جعفر المصرى عن سعيد بن أبى مريم ويحيى بن بكير وعنه النسائى وقال صالح وابن يونس كان ثقة مأمونا بلغ أربعا وتسعين سنة ومات سنة ست وتسعين ومائتين (قيس) بن حفص المصرى نزيل مصر كان حاجبا للقاضى بكار (محمد) بن ابراهيم بن سليمان الكندى أبو جعفر البزار الضرير نزيل مصر عن عبد السلام ابن حرب وعنه أبو داود وأبو حاتم وقال صدوق ووثقه ابن حبان مات بمصر فى آخر سنة ثمان وأربعين ومائتين (محمد) بن الحارث بن راشد الاموى مولاهم أبو عبد الله المصرى المؤذن عن ابن لهيعة والليث وعنه ابن ماجه وغيره قال ابن حبان فى الثقات يغرب (محمد) بن أبى ناجية داود بن رزق بن ناجية أبو عبد الله المهرى الاسكندرانى عن أبيه وابن وهب وعنه أبو داود والنسائى ووثقه وقال ابن حبان مستقيم الحديث مات سنة خمس ومائتين (محمد) بن سلمة بن عبد الله المرادى أبو الحارث المصرى عن ابن وهب وعنه مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه مات سنة ثمان وأربعين ومائتين (محمد) بن سوار بن راشد الازدى أبو جعفر الكوفى نزيل مصر عن عبد السلام بن حرب وعنه أبو داود وأبو حاتم قال ابن حبان فى الثقات يغرب (محمد) بن هشام بن أبى خيرة السدوسى البصرى نزيل مصر عن ابن عيينة ويحيى القطان وعنه أبو داود والنسائى و أبو حاتم وقال صدوق وقال ابن يونس كان ثقة ثبتا حسن الحديث مات بمصر سنة احدى وخمسين ومائتين (موسى) بن هرون بن بشير القيسى أبو عمرو الكوفى المعروف بالبنى عن ابن وهب والوليد بن مسلم وعنه محمد بن يحيى الذهلى مات بالفيوم فى جمادى

الآخر

الآخر سنة أربع وعشرين ومائتين (وهب) بن بيان الواسطي نزيل مصر عن ابن عيينة وابن وهب وعنه أبو داود والنسائي ووثقه مات سنة ست وأربعين ومائتين (يحيى) بن سليمان بن يحيى أبو سعيد الكوفي الجعفي نزيل مصر عن ابن وهب والداروردي وعنه البخاري وأبو زرعة وأبو حاتم قال ابن حبان في الثقاة ربما أغرب (يوسف) بن عدي التيمي الكوفي نزيل مصر عن مالك وشريك وعنه ابنه محمد والبخاري مات بمصر (يونس) بن عمرو بن يزيد الفارسي أبو يزيد المصري عن ابن لهيعة ومالك والليث وعنه ابنه أبو سعيد يزيد وآخرون مات كهلا

(طبقة تلي هذه)

(أحمد) بن سعد بن أبي مريم أبو جعفر المصري عن عمه سعيد وابن معين وأبي اليماني وعنه أبو داود والنسائي وقال لا بأس به مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين (أحمد) بن سعيد بن بشير الهمداني أبو جعفر المصري عن ابن وهب والشافعي وعنه أبو داود وضعفه النسائي مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين (أحمد) بن عبد الرحمن بن وهب القرشي أبو عبد الله المصري عن عمه وابن وهب والشافعي وعنه مسلم وابن خزيمة ضعفه النسائي وابن يونس وابن عدي وغيرهم مات سنة أربع وستين ومائتين (أحمد) بن عيسى بن حسان المصري أبو عبد الله العسكري المعروف بالتستري كان يتجر إلى تستر فعرف بذلك عن ابن وهب والمفضل بن فضالة وعنه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين (أحمد) ابن يحيى بن الوزير التجيبي المصري عن ابن وهب وعنه النسائي ووثقه قال ابن يونس كان فقيها عالما بالشعر والادب والاخبار وأيام الناس مات في شوال سنة خمس ومائتين (أحمد) بن أبي عقيل المصري روى عنه أبو داود (ابراهيم) بن مرزوق بن دينار البصري نزيل مصر عن روح ابن عبادة وعنه النسائي والطحاوي قال النسائي صالح وقال الدارقطني ثقة الا انه كان يخطئ فيقال له فلا يرجع مات سنة سبعين ومائتين (الحارث) بن أسد ابن معقل الهمداني أبو الاسد المصري عن بشر بن بكر وعنه النسائي ووثقه مات سنة ست وخمسين (الحسين) بن غليب الازدي مولاهم المصري عن سعيد بن أبي

مريم وعنه النساى (حمزة) بن نصير الاسلمى المصرى الغسال عن سعيد بن أبى مريم وعنه أبوداود ومات سنة خمس وخمسين ومائتين (سليمان) بن داود بن حماد المهرى أبو الربيع المصرى عن أبيه وجده لامه الحجاج بن رشدين بن سعد وابن وهب وعنه أبوداود والنساى وزكريا الساجى وثقه النساى وقال أبوداود قل من رأيت فى فضله مثله مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين (عبد الرحمن) بن محمد ابن رمح المهاجر التجيبى أبوسعيد المصرى عن ابن وهب وعنه ابن ماجة وغيره (عبيد الله) بن محمد بن عبد الله الرقى المصرى أبو القاسم عن يحيى بن عبد الله بن بكير وعنه النساى وقال صالح (على) عبد الرحمن المخزومى المصرى المعروف بعلان عن أبيه وآدم بن أبى اياس وعنه ابن جوصا وخلف (على) بن معبد بن نوح البغدادى ثم المصرى الصغير عن يزيد بن هارون وعنه النساى وابن جوصا وثقه العجلى وقال ابن حبان مستقيم الحديث قال الطحاوى مات فى رجب سنة تسع وخمسين ومائتين (عمر) بن عبد العزيز بن مقلاص المصرى عن أبيه ويحيى بن بكير وعنه النساى ووثقه (عيسى) بن ابراهيم بن عيسى بن مثرود الغافقى المصرى عن ابن عيينة وابن وهب وعنه أبوداود والنساى وقال لا بأس به (محمد) بن عبد الله ابن ميمون الاسكندرانى عن بن عيينة والوليد بن مسلم وعنه النساى وأبوداود وأبو عوانة ووثقه ابن يونس وقال مات بالاسكندرية سنة اثنتين وستين ومائتين (محمد) بن الوزير المصرى عن الشافعى وبشر بن بكر وغيرهما وعنه أبوداود فقط (محمد) بن أحمد بن جعفر الذهلى الكوفى نزيل مصر أبو العلاء ويعرف بالوكيعى عن أحمد وأبى الطاهر ابن السرح وعنه النساى وخلف وثقه بن يونس مات بمصر سنة ثلاثمائة عن ست وتسعين سنة (ياسين) بن عبد الاحد القتبانى المصرى عن أبيه وجده أبى زرارة ونعيم بن حماد وعنه النساى وقال لا بأس به مات سنة تسع وستين ومائتين (يحيى) بن أيوب الخولانى المصرى العلاف وعنه عبد الغفار بن داود الحرانى وعنه النساى وقال صالح يزيد ابن سنان الاموى أبو خالد القزاز عن أبى عامر العقدى وعنه النساى ووثقه مات بمصر سنة أربع وستين ومائتين قلت قد استوفيت فى هذين الفصلين مع ماسيأتى فى رجال الكتب ومسند احمد من أهل مصر

*(ذكر

(ذكر من كان بمصر من الائمة المجتهدين)

سليم بن عتر التجيبي المصري أبو سلمة قاضي مصر وقاصها وناسكها من الطبقة الاولى من التابعين شهد خطبة عمر بالجابية وكان يسمى الناسك لكثرة فضله وشدة عبادته وكان يختم في كل ليلة ثلاث ختمات وهو أول من قص بمصر سنة تسع وثلاثين وولاه معاوية القضاء بها سنة أربعين فأقام قاضيا عشرين سنة وهو أول من اسجل بمصر سجلا في المواريث مات بدمياط سنة خمس وسبعين (أبو تميم) الجيشاني عبد الله بن مالك بن أبي الاسحم الرعيني المصري قرأ القرآن على معاذ وروى عن عمر وعلى وعنه أبو الخير اليزني وغيره قال في العبر كان من عباد أهل مصر وعلمائهم مات سنة سبع وسبعين (أبو علقمة) مولى بني هاشم قال الذهبي في التجريد مصري فقيه وقال ابن عدي اسمه مسلم بن يسار روى عن عثمان وابن مسعود وأبي هريرة وطائفة وعنه أبو الزبير المكي قال أبو حاتم احاديثه صحاح (عبد الرحمن) بن حجيرة الخولاني أبو عبد الله المصري قاضي مصر روى عن ابن مسعود وأبي ذر وأبي هريرة وكان عبد العزيز بن مروان يرزقه في السنة ألف دينار فلا يدخرها وروى ابن لهيعة عن عبيد الله بن المغيرة ان رجلا سأل ابن عباس عن مسئلة فقال تسألني وفيكم ابن حجيرة وولده (عبد الله) أبو عبد الرحمن قاضي مصر أيضا روى عن أبيه وغيره وكان عالما زاهدا ورعا روى عن عبد الله بن الوليد وغيره وذكره ابن حبان في الثقات (مالك) بن شراحيل قاضي مصر مات سنة خمس وثمانين (يونس) بن عطية الحضرمي قاضي مصر وكان على الشرط أيضا مات سنة ست وثمانين (أبو النجيب) العامري السرحي المصري قيل اسمه ظليم روى عن ابن عمرو وأبي سعيد وعنه بكر بن سوادة وكان فقيها مات بأفريقية سنة ثمان وثمانين (أبو الخير) مرثد بن عبد الله اليزني الحميري روى عن ثابت وابن عمرو وأبي امامة وعقبة بن عامر الجهني وعنه يزيد بن أبي حبيب وجعفر بن ربيعة وآخرون قال ابن يونس كان مفتي أهل مصر في زمنه وكان عبد العزيز بن مروان يحضره فيجلسه للفتيا وقال الذهبي في العبر تفقه على عقبة بن عامر وكان مفتي أهل مصر في وقته مات سنة تسعين من الهجرة (عبد الرحمن) بن معاوية بن خديج الكندي أبو معاوية المصري قاضي مصر روى

عن أبيه وابن عمرو وعنه يزيد بن أبي حبيب مات سنة خمس وتسعين (عمر) بن عبد العزيز الخليفة الصالح أمير المؤمنين ولد بمصر وأبوه أمير عليها سنة احدى وقيل ثلاث وستين قال الذهبي وتفقه حتى بلغ رتبة الاجتهاد ومناقبه كثيرة مات في رجب سنة احدى ومائة (حبيب) بن الشهيد أبو مروان التجيبي مولاهم المصري فقيه طرابلس الغرب من المتأخرين حدث عن رويفع الانصاري وعمر بن عبد العزيز وعنه يزيد بن أبي حبيب مات سنة تسع ومائة (مكحول) أبو عبد الله الفقيه أحد الائمة عالم الشام وقيل انه ولد بمصر وروى عن ثوبان وأبي امامة وواثلة وانس وغيرهم وعنه الزهري وأبو حنيفة وخلف قال أبو حاتم ما أعلم بالشام أفقه منه مات سنة اثنتي عشرة ومائة وقال ابن كثير كان نوبيا (علي) ابن رباح اللخمي المصري قال في العبر كان من علماء زمانه حمل عن عدة من الصحابة مات وهو في عشر المائة سنة أربع عشرة وقيل سنة سبع عشرة ومائة (يحيى) بن ميمون الحضرمي أبو عمرو المصري قاضي مصر روى عن سهل بن سعد الساعدي وغيره وعنه ابن لهيعة وجماعة وثقه ابن حبان (توبة) بن نمر بن حومل الحضرمي أبو محجن المصري قاضي مصر روى عن ابن عفير عريف بن سريع وعنه الليث وطائفة قال الدارقطني جمع له القضاء والقصص بمصر وكان فاضلا عابدا توفي سنة عشرين ومائة (نافع) مولى ابن عمر فقيه أهل المدينة بعثه عمر بن عبد العزيز الى مصر يعلمهم السنن فأقام بها مدة ذكره الذهبي في العبر مات سنة عشرة وقيل عشرين ومائة (جعثل) بن هاعان بن سعيد الرعيني القتباني المصري روى عن أبي تميم الجيشاني وعنه بكر بن سوادة قال ابن يونس كان أحد القراء والفقهاء أمره عمر بن عبد العزيز بالخروج من مصر الى المغرب ليقرئهم وولي القضاء بافريقية لهشام بن عبد الملك توفي قريبا من سنة خمس عشرة ومائة (بكير) بن عبد الله الاشج المدني الفقيه نزيل مصر أبو عبد الله عن أبي امامة بن سهل ومحمود بن لبيد وعنه الليث وجماعة قال ابن المديني لم يكن بالمدينة بعد كبار التابعين اعلم من ابن شهاب ويحيى الانصاري وبكير بن الاشج وقال ابن حبان كان من ثقات أهل مصر وقرائهم قال الذهبي مات سنة اثنتين وعشرين ومائة (بكر) ابن سوادة الجذامي أبو ثمامة المصري الفقيه مفتي مصر روى عن ابن عمرو وسهل ابن سعد وعنه عمرو بن الحرث والليث قال ابن يونس توفي بافريقية وقيل

بل

بل غرق فى بحار الاندلس سنة ثمان وعشرين ومائة (أبوقبيل) المعافرى المصرى حيى ابن ناظر بالمعجمة روى عن عقبة بن عامر وابن عمرو وعنه عمرو بن الحرث والليث وكان له علم بالملاحم والفتن مات سنة ثمان وعشرين ومائة (خالد) بن أبى عمران التجيبى مولاهم أبو عمر التونسى الفقيه قاضى أفريقية روى عن ابن عمر ولم يسمع منه وعن عبد الله بن الحرث ابن جزء وعنه يحيى الانصارى وابن لهيعة والليث قال ابن سعد كان ثقة وكان لا يدلس مات بأفريقية سنة تسع وعشرين ومائة (يزيد) بن أبى حبيب واسمه سويد الازدى أبو رجاء المصرى فقيه مصر وشيخها ومفتيها لقى عبد الله بن الحارث بن جزء وروى عن سالم ونافع وعكرمة وعطاء وخلائق وعنه ابن لهيعة والليث وآخرون قال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث وقال ابن يونس كان مفتى أهل مصر وهو أول من أظهر العلم بمصر والمسائل فى الحلال والحرام وقبل ذلك كانوا يتحدثون فى الترغيب والملاحم والفتن وهو أحد ثلاثة جعل اليهم عمر بن عبد العزيز الفتيا بمصر وقال الليث هو سيدنا وعالمنا مات سنة ثمان وعشرين ومائة (عبيد الله) بن أبى جعفر المصرى الفقيه أبو بكر مولى بنى أمية عن أبى عبد الرحمن الحبلى والشعبى وعطاء ونافع وعدة وعنه ابن لهيعة والليث قال ابن سعد وكان ثقة فقيه زمانه قال فى العبر كان أحد العلماء والزهاد ولد سنة ستين ومات سنة اثنتين وقيل خمس أو ست وثلاثين ومائة (بكر) ابن نعيم بن مرة الحضرمى المصرى قاضى مصر روى عن عطاء وأبى الزبير وعنه الليث وابن لهيعة قال الدارقطنى ولى القضاء والقصص بمصر وقال يزيد بن حبيب ما أدركت من قضاة مصر أفقه منه مات سنة سبع وثلاثين ومائة (خالد) ابن يزيد الجمحى مولاهم أبو عبد الرحيم المصرى الفقيه عن عطاء والزهرى وعنه الليث مات سنة تسع وثلاثين ومائة (عمرو) بن الحارث بن يعقوب بن عبد الله الانصارى مولاهم أبو أمية المصرى عن أبيه والزهرى وعنه مجاهد وهو أكبر منه وبكير بن الاشج وقتادة وهما من شيوخه ومالك وابن وهب وهو روايته قال أبو حاتم كان احفظ أهل زمانه وقال ابن وهب ما رأيت احفظ منه مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومائة وله ست وخمسون سنة (حياة) بن شريح بن صفوان التجيبى أبو زرعة المصرى الفقيه الزاهد العابد أحد الزهاد والعباد

والعلماء السادات فمن يزيد بن أبي حبيب وعنه الليث سئل عنه أبو حاتم فقال هو أحب الي من الليث بن سعد ومن الفضل بن فضالة وقال ابن المبارك ما وصف لي أحد ورأيته الا كانت رؤيته دون صفته الا حيوة بن شريح فان رؤيته كانت أكبر من صفته عرض عليه قضاء مصر فأبى مات سنة ثمان وخمسين ومائة (يحيى) بن أيوب الغافقي المصري عن بكير بن الاشج ويزيد بن أبي حبيب قال في العبر كان كثير العلم فقيه النفس مات سنة ثلاث وستين ومائة (عبد الرحمن) بن شريح المعافري أبو شريح قال في العبر كان ذا جلالة وفضل وعبادة روى عن أبي قبيل وطبقته مات بالاسكندرية سنة سبع وستين ومائة (ابن لهيعة) عبد الله بن عقبة بن لهيعة الحضرمي المصري أبو عبد الرحمن الفقيه قاضي مصر ومسندها عن عطاء وعمرو بن دينار والاعرج وخلف وعنه الثوري والاوزاعي وشعبة وماتوا قبله وابن المبارك وخلف وثقه أحمد وغيره وضعفه يحيى القطان وغيره مات بمصر يوم الاحد نصف ربيع الاول سنة أربع وستين ومائة (الليث) بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث المصري أحد الاعلام ولد بقرقشندة سنة أربع وتسعين وروى عن الزهري وعطاء ونافع وخلف وعنه ابنه شعيب وابن المبارك وآخرون قال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث صحيحه وكان قد اشتغل بالفتوى في زمانه بمصر وكان سريا من الرجال نبيلا سخيا له ضيافة وقال يحيى بن بكير ما رأيت أحدا أكمل من الليث كان فقيه النفس عربي اللسان يحسن القرآن والنحو ويحفظ الحديث والشعر حسن المذاكرة وقال الشافعي كان الليث أفقه من مالك الا انه ضيعه أصحابه قال ابن كثير وقد حكى بعضهم انه ولي القضاء بمصر وهو غريب وقال الذهبي في العبر كان نائب مصر وقاضيها من تحت أوامر الليث وكان اذا رابه من أحد شئ كاتب فيه فيعزله وقد أراده المنصور أن يوليه امرة مصر فامتنع مات يوم الجمعة رابع عشر شعبان سنة خمس وسبعين ومائة كذا ذكره غير واحد وقال ابن سعد سنة خمس وستين وحكى ابن خلكان انه سمع قائلا يقول يوم مات الليث

* ذهب الليث فلا ليث لكم * ومضى العلم غريبا وقبر *

فالتفتوا فلم يروا أحدا (عثمان) بن الحكم الجذامي قال ابن فرحون مشهور من أصحاب مالك المصريين وهو أول من أدخل علم مالك مصر ولم يأت مصر أنبل منه

روى

روى عن مالك وابن جريج وموسى بن عقبة وسعيد بن أبى مريم مات سنة ثلاث وستين ومائة (طليب) بن كامل اللخمى من كبار أصحاب مالك وجلسائه أبو خالد أصله اندلسى سكن الاسكندرية وروى عنه ابن القاسم وابن وهب وبه تفقه ابن القاسم قبل رحلته الى مالك مات فى حياة مالك بالاسكندرية سنة ثلاث وسبعين ومائة (المفضل) بن فضالة بن عبيد الرعينى أبو معاوية المصرى الفقيه قاضى مصر عن يزيد بن أبى حبيب وخلف وعنه قتيبة وغيره وكان زاهدا ورعا قانتا مجاب الدعوة مات سنة احدى وثمانين ومائة عن أربع وسبعين سنة (عبد الله) بن وهب بن مسلم المصرى الفهرى مولاهم أبو محمد الحبر أحد الاعلام ولد فى ذى القعدة سنة خمس وعشرين ومائة وروى عن مالك والسفيانين وغيرهم قال ابن عدى كان من أجلة العلماء وثقاتهم لا أعلم له حديثا منكرا تفقه بمالك والليث قال ابن يونس جمع بين الفقه والرواية والعبادة وله تصانيف كثيرة وكانوا ارادوه على القضاء فتغيب وقال ابن فرحون قالوا لم يكتب مالك لاحد قط بالفقيه الا الى ابن وهب فكان يكتب اليه الى عبد الله بن وهب عالم وابن القاسم فقيه وقال ابن صالح مارأيت أكثر حديثا منه حدث بمائة ألف حديث قرئ عليه كتابه فى أهوال القيامة فخر مغشيا عليه فلم يتكلم بكلمة واحدة حتى مات بعد أيام وذلك فى شعبان سنة سبع وتسعين ومائة (عبد الرحمن) بن القاسم ابن خالد العتقى المصرى أبو عبد الله الفقيه راوى المسائل عن مالك روى عن ابن عيينة وغيره أصبغ وسحنون وآخرون قال ابن حبان كان حبرا فاضلا تفقه على مذهب مالك وفرع على اصوله ولد سنة ثمان وعشرين ومائة ومات فى صفر سنة احدى وتسعين ومائة وكان زاهدا صبورا مجانبا للسلطان (الامام الشافعى) أبو عبد الله محمد بن ادريس بن عباس بن عثمان بن شافع بن السائب ابن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف جد رسول الله صلى الله عليه وسلم والسائب جده صحابى أسلم يوم بدر وكذا ابنه شافع لقى النبى صلى الله عليه وسلم وهو مترعرع ولد الشافعى سنة خمسين ومائة بغزة أو بعسقلان أو اليمن أومنى أقوال ونشئ بمكة وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين والموطاء وهو ابن عشرة وتفقه على مسلم بن خالد الزنجى مفتى مكة وأذن له فى الافتاء وعمره خمس عشرة سنة ثم لازم مالكا بالمدينة وقدم بغداد سنة خمس وتسعين فاجتمع

عليه علماؤها وأخذوا عنه وصنف بها كتابه القديم ثم عاد الى مكة ثم خرج الى بغداد سنة خمس وتسعين فأقام بها شهرا ثم خرج الى مصر وصنف بها كتبه الجديدة كالأم والامالى الكبرى والاملا الصغير ومختصر البويطى ومختصر المزنى ومختصر الربيع والرسالة والسنن قال ابن ذولاق صنف الشافعى نحوا من مائة جزء ولم يزل بها ناشرا للعلم ملازما للاشتغال بجامع عمرو الى ان اصابته ضربة شديدة فمرض بسببها اياما ثم مات يوم الجمعة سلخ رجب سنة أربع ومائتين قال ابن عبد الحكم لما حملت ام الشافعى به رأت كان المشترى خرج من فرجها حتى انقض بمصر ثم وقع فى كل بلدة منه شظية فتأول أصحاب الرؤيا انه يخرج عالم يخص علمه أهل مصر ثم يتفرق فى سائر البلدان وقال الامام أحمد ان الله تعالى يقيض للناس فى كل رأس مائة سنة من يعلمهم السنن وينفى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذب فنظرنا فاذا فى رأس المائة عمر بن عبد العزيز وفى رأس المائتين الشافعى وقال الربيع كان الشافعى يفتى وله خمس عشرة سنة وكان يحيى الليل الى ان مات وقال أبو ثور كتب عبد الرحمن بن مهدى الى الشافعى ان يصنع له كتابا فيه معانى القرآن ويجمع قول الاخبار فيه وحجة الاجماع وبيان الناسخ والمنسوخ من القرآن والسنة فوضع له كتاب الرسالة قال الاسنوى الشافعى أول من صنف فى اصول الفقه بالاجماع وأول من قرر ناسخ الحديث من منسوخه وأول من صنف فى أبواب كثيرة من الفقه معروفة (اسحق) بن الفرات أبو نعيم التجيبى صاحب مالك قاضى ديار مصر قال الشافعى ما رأيت بمصر اعلم باختلاف الناس من اسحق بن الفرات روى عن الليث وغيره مات بمصر سنة أربع ومائتين (اشهب) ابن عبد العزيز العامرى أبو عمرو فقيه ديار مصر صاحب مالك انتهت اليه الرياسة بمصر بعد ابن القاسم قال الشافعى ما أخرجت مصر افقه من اشهب لولا طيش فيه وكان محمد بن عبد الله بن عبد الحكم يفضل أشهب على ابن القاسم وقال ابن عبد البر كان فقيها حسن الرأى والنظر ولد سنة أربعين ومائة ومات سنة أربع ومائتين قيل اسمه مسكين وأشهب لقب (عبد الله) بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع المصرى أبو محمد كان من أجلة أصحاب مالك أفضت اليه الرياسة بمصر بعد أشهب وله مصنفات فى الفقه وغيره وقال ابن حبان كان ممن عقد على مذهب مالك وفرع على اصوله روى عن مالك وابن لهيعة والليث وعنه بنوه محمد

وعبد

وعبد الرحمن وسعد وابن عبد الحكم ومحمد بن عبد الله بن نمير وآخرون وثقه أبو
أبو زرعة وغيره ولد سنة خمس وخمسين ومائة ومات في رمضان سنة خمس عشرة
وقيل أربع عشرة ومائتين ودفن الى جانب الشافعي (اسحق) بن بكر بن مضر
المصري الفقيه قال ابن يونس كان فقيها مفتيا وكان يجلس في حلقة الليث ويفتي
بقوله ويحدث قال في العبر لا أعلمه روى عن غير أبيه مات بمصر سنة ثمان عشرة
ومائتين (عثمان) بن صالح بن صفوان السهمي أبو يحيى المصري قاضي مصر
روى عن مالك والليث وابن وهب وعنه البخاري وابن معين وأبو حاتم وخلف مات
في المحرم سنة تسع عشرة ومائتين (أحمد) بن صالح المصري أبو جعفر أحد الحفاظ
المبرزين والائمة المذكورين كان اماما فقيها ناظرا متقنا رأسا في الحديث وعلمه
اماما في القراآت والفقه والنحو وقرأ على ورش وقالون وسمع من ابن وهب وغيره
روى عنه البخاري وأبو داود وكان يرى في الجنب اذا لم يقدر على الماء ليبرد أنه
يتوضأ ويجزيه ولد سنة سبعين ومائة ومات في ذي القعدة سنة ثمان وأربعين
ومائتين (ابن عم الشافعي) محمد بن عبد الله بن محمد بن العباس بن عثمان بن شافع
قال العبادي في طبقاته كان من فقهاء أصحاب الشافعي وله مناظرات مع المزني
وتزوج بابنة الشافعي زينب فاولدها أحمد (ابن بنت الشافعي) أبو بكر وأبو
عبد الرحمن وأبو محمد أحمد ولد ابن عم الشافعي المذكور قال العبادي تفقه بأبيه
وروى الكثير عنه عن الشافعي وله أوجه منقولة في المذهب قال أبو الحسين
الرازي كان واسع العلم جليلا فاضلا لم يكن في آل شافع بعد الامام أجل منه
(البويطي) أبو يعقوب يوسف بن يحيى القرشي الامام الجليل أحد أئمة الاسلام
وأركانه وزهاده كان خليفة الشافعي في حلقته بعده قال الشافعي ليس أحد
أحق بمجلسي من أبي يعقوب وليس أحد من أصحابي أعلم منه وكان ابن أبي الليث
الحنفي قاضي مصر يحسده فسعى به الى الواثق بالله أيام المحنة بخلق القرآن فأمر
بحمله الى بغداد مغلولا مقيدا وأريد منه القول بذلك فامتنع فحبس ببغداد الى أن
مات في القيد والسجن يوم الجمعة من رجب سنة احدى وثلاثين وكان الشافعي له
كرامة يقول له أنت تموت في الحديد (حرملة) بن يحيى بن عبد الله التجيبي أبو
حفص المصري صاحب الشافعي قال النووي في شرح المهذب له مذهب لنفسه
وقال السبكي في الطبقات هو صاحب وجه وقال الاسنوي كان اماما حافظا

للحديث والفقه صنف المبسوط والمختصر وروى عن مسلم وابن ماجه ولد سنة ست وستين ومائة ومات فى شوال سنة ثلاث وأربعين ومائتين (المزنى) أبو ابراهيم اسمعيل بن يحيى بن اسمعيل بن عمرو بن اسحق الامام الجليل ناصر المذهب قال فيه الشافعى لو ناظر الشيطان لغلبه وكان اماما ورعا زاهدا مجاب الدعوة متقللا من الدنيا قال الرافعى المزنى صاحب مذهب مستقل قال الاسنوى صنف كتبا منها المبسوط والمختصر والمنثور والمسائل المعتبرة والترغيب فى العلم وكتاب الوثائق والعقارب سمى بذلك لصعوبته وصنف كتابا مفردا على مذهبه لا على مذهب الشافعى كذا ذكره البندنيجى فى تعليقه وكان اذا فاتته صلاة الجمعة صلاها خمسا وعشرين مرة وكان يغسل الموتى تعبدا واحتسابا ويقول أفعله ليرق قلبى وكان جبل علم مناظرا محجاجا ولد سنة خمس وسبعين ومائة وتوفى لست بقين من رمضان سنة أربع وستين ومائتين ودفن قريبا من قبر الشافعى (أصبغ) بن الفرج بن سعيد بن نافع الاموى أبو عبد الله المصرى الفقيه مفتى أهل مصر عن عبد الرحمن ابن القاسم وابن وهب وعنه البخارى وأبو حاتم قال ابن معين كان من أعلم خلق الله كلهم برأى مالك وقال أبو حاتم كان من أجلة أصحاب ابن وهب وقال ابن يونس كان متضلعا بالفقه والنظر وله تصانيف حسان وقال بعضهم ما أخرجت مصر مثل أصبغ وقال ابن اللباد ما انفتح لى طريق الفقه الا من أصول أصبغ ولد بعد الخمسين ومائة ومات يوم الاحد لاربع بقين من شوال سنة خمس وعشرين ومائتين (سعيد) بن كثير بن عفير أبو عثمان المصرى الحافظ العلامة قاضى الديار المصرية روى عن مالك والليث وكان فقيها نسابة أخباريا شاعرا كثير الاطلاع قليل المثل صحيح النقل ولد سنة ست وأربعين ومائة ومات سنة ست وعشرين ومائتين (عبد الملك) بن شعيب بن الليث بن سعد المصرى عن أبيه وابن وهب وعنه مسلم وأبو داود والنسائى قال فى العبر كان أحد الفقهاء مات سنة ثمان وأربعين ومائتين (الحرث) بن مسكين بن محمد بن يوسف الاموى أبو عمرو المصرى الحافظ الفقيه العلامة روى عنه أبو داود والنسائى قال الخطيب كان فقيها على مذهب مالك ثقة فى الحديث ثبتا وله تصانيف ولد سنة أربع وخمسين ومائة ومات ليلة الاحد لثلاث بقين من ربيع الاول سنة خمسين ومائتين (أبو الطاهر) أحمد بن عمرو بن السرح الاموى مولاهم المصرى الحافظ الفقيه العلامة روى

عن

عن ابن عيينة وابن وهب وعنه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه والسرح هو الطاهر بن وهب قال أبو حاتم كان ثقة فقيها من الصالحين الاثبات مات يوم الاثنين رابع عشر ذى القعدة سنة خمسين ومائتين ذكره ابن فرحون فى طبقات المالكية قال وكان فقيها ثقة صدوقا (محمد) بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى أبو عبد الله ولد سنة اثنتين وثمانين ومائة وأخذ مذهب مالك عن ابن وهب وأشهب فلما قدم الشافعي مصر صحبه وتفقه به فلما مات الشافعي رجع الى مذهب مالك وانتهت اليه الرياسة بمصر قال ابن يونس كان المفتى بمصر فى أيامه وقال غيره كان من العلماء الفقهاء مبرزا من أهل النظر والمناظرة والحجة واليه كانت الرحلة من الغرب والاندلس فى العلم والفقه وكان فقيه مصر فى عصره على مذهب مالك ورسخ فى مذهب الشافعي وربما تخير قوله عند ظهور الحجة وكان أفقه أهل زمانه له مصنفات كثيرة مات يوم الاربعاء ثانى ذى القعدة سنة ثمان وستين ومائتين (يونس) بن عبد الاعلى بن موسى الصدفى المصرى الامام أبو موسى الفقيه المقرى المحدث روى عن ابن عيينة وتفقه على الشافعي وقرأ على ورش وتصدر للاقراء والفقه وانتهت اليه رياسة العلم وعلو الاسناد فى الكتاب والسنة قال يحيى بن حسان يونس كان ركنا من أركان الاسلام وكان ورعا صالحا عابدا كبير الشان ولد فى ذى الحجة سنة سبعين ومائة ومات فى ربيع الآخر سنة أربع وستين ومائتين روى عنه مسلم والنسائي وابن ماجه (ابن المواز) العلامة أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الاسكندرانى صاحب التصانيف أخذ عن أصبغ بن الفرج وعبد الله بن الحكم وانتهت اليه الرياسة فى مذهب مالك واليه كان المنتهى فى تفريع المسائل وله اختيارات خارجة عن مذهب مالك منها وجوب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى الصلاة مات سنة احدى وثمانين ومائتين (قاسم) بن محمد بن قاسم الاموى مولاهم القرطبى الفقيه محدث الاندلس قال فى العبر له رحلتان الى مصر وتفقه على الحرث بن مسكين وابن عبد الحكم وكان مجتهدا لا يقلد قال رفيقه بن مخلد هو أعلم من محمد بن عبد الله بن عبد الحكم وقال ابن عبد الحكم لم يقدم علينا من الاندلس أعلم من قاسم وقال محمد بن عمر بن لبابة ما رأيت أفقه منه روى عن ابراهيم بن المنذر الجذامى وطبقته مات سنة ست وسبعين ومائتين (محمد) بن نصر المروزى الامام أبو عبد الله أحد أئمة

الفقهاء ولد ببغداد ونشأ بنيسابور وأقام بمصر مدة ورجع فاستوطن سمرقند وكان من أعلم الناس باختلاف الصحابة والتابعين فمن بعدهم وله تصانيف جليلة وكان رأسا في الحديث ورأسا في الفقه ورأسا في العبادة وقال شيخه في الفقه محمد ابن عبد الله بن عبد الحكم كان محمد بن نصر عندنا اماما فكيف بخراسان وقال غيره لم يكن للشافعية في وقته مثله وعنه انه قال مكثت في مصر مدة أنفق فيها في كل سنة عشرين درهما مات في المحرم سنة أربع وتسعين ومائتين وهو في عشر التسعين قال ابن كثير في تاريخه روى انه اجتمع في الديار المصرية محمد بن نصر ومحمد بن جرير ومحمد بن المنذر فجلسوا في بيت يكتبون الحديث ولم يكن عندهم في ذلك اليوم شئ يقتاتونه فاقترعوا فيما بينهم من يسعى لهم في شئ يأكلونه لبد فعنوا عنهم ضرورتهم فجاءت القرعة على أحدهم فنهض الى الصلاة وجعل يصلي ويدعو الله وذلك وقت القيلولة فرأى نائب مصر وهو نائم وقت القيلولة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له أنت نائم ههنا والمحمدون ليس عندهم شئ يقتاتونه فانتبه الامير من منامه فسأل من ههنا من المحمدين فذكر له هؤلاء الثلاثة فأرسل اليهم في الساعة بألف دينار ويشبه هذا ما حكاه ابن كثير أيضا في ترجمة الحسن بن سفيان الفسوي محدث خراسان قال من غريب ما اتفق له انه كان هو وجماعة من أصحابه بمصر في رحلتهم للحديث منهم محمد بن خزيمة ومحمد بن جرير ومحمد بن هرون الروياني فضاق عليهم الحال حتى مكثوا ثلاثة أيام لا يأكلون شيأ واضطرهم الحال الى السؤال فانفت نفوسهم من ذلك ثم الجأتهم الضرورة الى تعاطي ذلك فاقترعوا فيما بينهم فوقعت القرعة على الحسن بن سفيان فقام فاختلى في زاوية المسجد الذي هم فيه فصلى ركعتين أطال فيهما واستغاث بالله وسأله بأسمائه العظام فما انصرف من الصلاة حتى دخل رجل فقال أين الحسن ابن سفيان ورفقته فقالوا ها نحن فقال الامير ابن طولون يقرأ عليكم السلام ويعتذر اليكم في تقصيره عنكم وهذه مائة دينار لكل واحد منكم فقالوا والله ما الحامل له على هذا فقال انه أحب اليوم ان يختلي بنفسه فبينما هو الآن نائم اذا جاءه فارس في الهوى بيده رمح فدخل عليه المنزل ووضع عقب الرمح على خاصرته فوكزه به وقال قم فادرك الحسن بن سفيان وأصحابه قم فادركهم قم فادركهم قم فادركهم فانهم منذ ثلاثة أيام جياع في المسجد الفلاني فقال له من

انت

أنت فقال أنا رضوان خازن الجنة فاستيقظ الامير وخاصرته تؤلمه ألما شديدا فبعث بالنفقة فى الحال اليهم ثم جاء لزيارتهم واشترى ما حول ذلك المسجد ووقفه على الواردين اليه (أبو عبيد) بن حربويه على بن الحسين بن حرب بن عيسى البغدادى قاضى مصر أحد الائمة تفقه على أبى ثور وكان يوافقه فى كثير من اختياراته ويوافق الشافعى تارة وله اختيارات انفرد بها فى نفسه ومن مذهبه انه منع من تعجيل الزكاة وأوجب اجتناب الحائض فى جميع بدنها قال النووى وقد خالف فى ذلك اجماع المسلمين ولى قضاء واسط ثم أقليم مصر فأقام بها مدة طويلة وكانت الخلفاء تعظمه ثم استعفى من القضاء فاعفى وعاد الى بغداد فمات بها فى صفر سنة تسع عشرة وثلثمائة (أبو بكر) محمد بن عبد الله الصيرفى قال الذهبى فى العبر له مصنفات فى المذهب وهو صاحب وجه توفى بمصر فى رجب سنة ثلاثين وثلثمائة (ابو اسحق) المروزى ابراهيم بن احمد احد أئمة الدين وأحد أصحاب الوجوه تفقه على ابن سريج وكان اماما جليلا غواصا على المعانى الدقيقة بحرا خضما ورعا زاهدا انتهت اليه رياسة العلم ببغداد وانتشر الفقه عن أصحابه فى البلاد وشرح مختصر المزنى وصنف الاصول ثم انتقل فى آخر عمره الى مصر سنة القرامطة وجلس فى مجلس الشافعى فاجتمع الناس عليه وضربوا اليه أكباد الابل وسارفى الآفاق من مجلسه سبعون اماما من أصحاب الحديث توفى بمصر سنة أربعين وثلثمائة ودفن عند الشافعى (أبو بكر) بن الحداد محمد بن أحمد بن جعفر الكنانى المصرى الامام الجليل أحد أصحاب الوجوه ولد يوم موت المزنى وأخذ الفقه عن أبى سعيد محمد بن عقيل الفريانى وبشر بن نصر بن غلام الله عرف وجالس أبا اسحق المروزى لما ورد مصر ودخل الى بغداد فاجتمع بابن جرير وأخذ العربية عن محمد بن ذولاق وروى الحديث عن جماعة منهم أبو عبد الرحمن النسائى ولزمه وتخرج به وكان يعرف الاسماء والكنى والنحو واللغة واختلاف الفقهاء وأيام الناس وسير الجاهلية والشعر والنسب وكان كثير التعبد يصوم يوما ويفطر يوما ويختم فى كل يوم وليلة ختمة ولى القضاء بمصر وصنف الباهر فى الفقه فى مائة جزء وكتاب جامع الفقه وكتاب أدب القاضى فى أربعين جزأ وكتاب المولدات وهو مشهور ومات فى المحرم وقيل فى صفر سنة أربع وقيل خمس وأربعين وثلثمائة ودفن بسفح المقطم (الماسرجسى) أبو الحسن محمد بن على بن

سهل بن النيسابورى شيخ القاضى أبى الطيب أحد أصحاب الوجوه قال الحاكم كان من أعرف أصحابنا فى المذهب أخذ من أبى اسحق المروزى وصحبه الى مصر ولازمه الى ان توفى فانصرف الى بغداد ودرس بها ثم الى خراسان ومات بها يوم الاربعاء سادس جمادى الآخرة سنة اربع وثمانين وثلثمائة وهو ابن ست وسبعين سنة (ابن شعبان) أبو اسحق محمد بن القاسم بن شعبان كان رأس فقهاء المالكية بمصر فى وقته واحفظهم لمذهب مالك وكان شيخ شيخ الفتيا حافظ المالكية انتهت اليه رياسة المالكية بمصر وله تصانيف واقوال فى المذهب وترجيحات مات فى جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وثلثمائة (القاضى عبد الوهاب) بن على ابن نصر أبو محمد البغدادى أحد الاعلام واحد ائمة المالكية المجتهدين فى المذهب له اقوال وترجيحات تفقه على ابن القصار وابن الجلاب وانتهت اليه رياسة المذهب قال الخطيب لم أر فى المالكية افقه منه ولى القضاء ببادرايا وباكسايا وخرج من بغداد لضيق حاله ثم الى مصر فاكرم بها وتمول وسعد جدا فادركه الموت فكان يقول فى مرضه لا اله الا الله عندما عشنا متنا مات بمصر فى شعبان سنة اثنتين وعشرين واربعمائة (الحسن) بن الخطير ابو على النعمان الفارسى كان فقيها حنفيا عالما بالتفسير والحساب والهيئة والطب مبرزا فى النحو واللغة والعروض والادب والتاريخ ألف تفسيرا وشرح الجمع بين الصحيحين للحميدى وكتابا فى اختلاف الصحابة والتابعين وفقهاء الامصار أقام بالقاهرة مدة يدرس الى ان مات سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وكان يقول قد انحلت بمذهب أبى حنيفة وانتصرت له فيما وافق اجتهادى (الشيخ عز الدين) بن عبد السلام بن أبى القاسم بن حسن بن محمد بن مهذب السلمى أبو محمد شيخ الاسلام سلطان العلماء ولد سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمسمائة وتفقه على الفخر بن عساكر وأخذ الاصول عن السيف الآمدى وسمع الحديث من عمر بن طبرزد وغيره وبرع فى الفقه والاصول والعربية قال الذهبى فى العبر انتهت اليه معرفة المذهب مع الزهد والورع وبلغ رتبة الاجتهاد وقدم مصر فأقام بها أكثر من عشرين سنة ناشرا للعلم آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر يغلظ على الملوك فمن دونهم ولما دخل مصر بالغ الشيخ زكى الدين المنذرى فى الادب معه وامتنع فى الافتاء لاجله وقال كنا نفتى قبل حضوره وأما بعد حضوره فمنصب الفتيا متعين فيه وألقى التفسير

بمصر

بمصر در وساو ألف كتبا منها الفتاوى الموصلية ومختصر النهاية وشجرة المعارف والقواعد الكبرى والصغرى وبيان أحوال الناس يوم القيامة وله كرامات كثيرة ولبس خرقة التصوف من الشهاب السهروردى وكان يحضر عند الشيخ أبى الحسن الشاذلى ويسمع كلامه فى الحقيقة ويعظمه وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلى قيل لى ما على وجه الارض مجلس فى الفقه أبهى من مجلس الشيخ عز الدين بن عبد السلام وما على وجه الارض مجلس فى الحديث أبهى من مجلس الشيخ زكى الدين عبد العظيم وما على وجه الارض مجلس فى علم الحقائق ابهى من مجلسك قال ابن كثير فى تاريخه انتهت اليه رياسة المذهب وقصد بالفتوى من سائر الآفاق ثم كان فى آخر عمره لا يتعبد بالمذهب بل اتسع نطاقه وأفتى بما أدى اليه اجتهاده وقال تلميذه ابن دقيق العيد كان ابن عبد السلام أحد سلاطين العلماء وقال الشيخ جمال الدين بن الحاجب ابن عبد السلام أفقه من الغزالى وحكى القاضى عز الدين الهكارى ان الشيخ عز الدين بن عبد السلام أفتى مرة بشئ ثم ظهر له انه أخطأ فنادى فى مصر والقاهرة على نفسه من أفتى له ابن عبد السلام بكذا فلا يعمل به فانه خطأ قال القطب اليونينى وكان مع شدته وصلابته حسن المحاضرة بالنوادر والاشعار يحضر السماع ويرقص فيه وقال ابن كثير كان لطيفا ظريفا يستشهد بالاشعار توفى بمصر عاشر جمادى الاولى سنة ستين وستمائة (القرافى) العلامة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن ادريس بن عبد الرحمن الصنهاجى البهنسى المصرى أحد الاعلام انتهت اليه رياسة المالكية فى عصره وبرع فى الفقه وأصوله والعلوم العقلية ولازم الشيخ عز الدين بن عبد السلام الشافعى وأخذ عنه أكثر فنونه وألف التصانيف الشهيرة كالذخيرة والقواعد وشرح المحصول والتنقيح فى الاصول وشرحه وغير ذلك قال القاضى تقى الدين أجمع المالكية والشافعية على ان أفضل عصرنا بالديار المصرية ثلاثة القرافى وناصر الدين بن المنير وابن دقيق العيد مات فى جمادى الآخرة سنة أربع وثمانين وستمائة ودفن بالقرافة (ابن المنير) العلامة ناصر الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن منصور الجذامى الاسكندرانى أحد الائمة المتبحرين فى العلوم من التفسير والفقه والاصول والنظر والعربية والبلاغة والانساب أخذ عن جماعة منهم ابن الحاجب وكان

الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول الديار المصرية تفتخر برجلين فى طرفيها ابن دقيق العيد بقوص وابن المنير بالاسكندرية ومن تصانيفه تفسير القرآن والانتصاف من الكشاف واسرار الاسرار ومناسبات تراجم البخارى ومختصر التهذيب فى الفقه ولد سنة عشرين وستمائة ومات فى أول ربيع سنة ثلاث وثمانين بالاسكندرية (أخوه) زين الدين على قاضى الاسكندرية بعد أخيه قرأ على ابن الحاجب وغيره وكان بعض الفضلاء يفضله على أخيه وان كان هو أشهر وله شرح عظيم على البخارى قال ابن فرحون وكان ممن له أهلية الترجيح والاجتهاد فى مذهب مالك (ابن دقيق العيد) الشيخ تقى الدين أبو الفتح محمد بن الشيخ مجد الدين على بن وهب بن مطيع العشيرى القوصى وقال ابن السبكى فى الطبقات شيخ الاسلام الحافظ الزاهد الورع الناسك المجتهد المطلق ذو الخبرة التامة بعلوم الشريعة الجامع بين العلم والدين والسالك سبيل السادة الاقدمين أكمل المتأخرين ولد بظهر البحر المالح قريبا من ساحل الينبع وأبواه متوجهان من قوص للحج يوم السبت خامس عشرين شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة ونشأ بقوص وتفقه بها ثم رحل الى مصر والشام وسمع الكثير وأخذ عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام وحقق العلوم ووصل الى درجة الاجتهاد وانتهت اليه رياسة العلم فى زمانه وشدت اليه الرحال قال الحافظ فتح الدين بن سيد الناس لم أر مثله فيمن رأيت ولا حملت أنى بأجل منه فيما رأيت ورويت وكان للعلوم جامعا وفى فنونها بارعا مقدما فى معرفة علل الحديث على أقرانه منفردا بهذا الفن النفيس فى زمانه بصيرا بذلك شديد النظر فى تلك المسالك أزكى الالمعية وأزكى الاوذعية لا يشق له غبار ولا يجرى معه سواه فى مضمار وكان حسن الاستنباط للاحكام والمعانى من السنة والكتاب بنكتة تسحر الالباب وفكر يستفتح له ما استغلق على غيره من الابواب مستعينا على ذلك بما رواه من العلوم مبينا هنالك من مدارك المفهوم مبرزا فى العلوم النقلية والعقلية والمسالك الاثرية والمدارك النظرية بحيث يقضى له من كل علم بالجميع وسمع بمصر والشام والحجاز على تحر فى ذلك واحتراز ولم يزل حافظا للسانه مقبلا على شأنه وقف نفسه على العلوم وقصرها ولو شاء العاد أن يحصر كلماته لحصرها ومع ذلك فله بالتجريد

تخلق

تخلق وبكرامات الصالحين تحقق وله مع ذلك فى الادب باع وكرم طباع لم يخل فى بعضها من حسن انطباع حتى لقد كان الشهاب محمود الكاتب المجود فى تلك المذاهب يقول لم تر عينى آدب منه وقال أبو حيان هو أشبه من رأيناه يميل الى الاجتهاد قال الشيخ تاج الدين السبكى ولم أر أحدا من أشياخنا يختلف فى ان ابن دقيق العيد هو العالم المبعوث على رأس المائة السابعة المشار اليه فى الحديث فانه أستاذ زمانه علما ودينا وله مصنفات منها الالمام فى الحديث وشرحه الذى لم يؤلف أعظم منه لما فيه من الاستنباطات العظيمة وشرح العمدة والاقتراح فى مصطلح الحديث وشرح العنوان فى أصول الفقه وكتاب فى أصول الدين وله ديوان خطب وشعر حسن مات يوم الجمعة حادى عشر صفر سنة اثنتين وسبعمائة ورثاه الشريف محمد بن محمد بن عيسى القوصى بقوله

سيطول بعدك فى الطلول وقوفى * أروى الثرى من مدمعى المذروف
أمحمد بن على بن وهب دعوة * من قلب مشجون الفؤاد أسيف
لو كان يقبل فيك حتفك فدية * لفديت من علمائنا بألوف
أوكان من سمر المنايا مانع * منعتك سمر قنا و بيض سيوف
ما كنت فى الدنيا على الدنيا اذا * ولت بمحزون ولا مأسوف
سلمت عداتك لاعداتك كلها * مذ كنت من مطل ومن تسويف
ياطالبى المعروف أين مسيركم * مات الفتى المعروف بالمعروف
المشترى العليا بأعلى قيمة * من غير مابخس ولا تطفيف
ماعنف الجلساء قط ونفسه * لم يخلها يوما من التعنيف
يامرشد الفتيا اذا ما أشكلت * طرق الصواب ومنجد الملهوف
من للضعيف يعينه انى أتى * مستصرخا ياغوث كل ضعيف
من لليتامى والارامل كافل * يرجونه فى شتوة ومصيف
لم يثن عزمك عن مواصلة العلا * حسناء ذات قلائد وشنوف
أفنيت عمرك فى تقى وعبادة * وافادة للعلم أو تصنيف
وسبحت فى بحر العلوم مكابدا * أمواجه والناس دون سيوف
وبذلت سائر ما حويت ولم تدع * لك من تليد فى العلا وطريف
ياشمس ما لك تطلعين ألم ترى * شمس المعارف غيبت بكسوف

ولا أنت كنت أحق من بدر الدجى * والعلم يابدر الدجى بخسوف
لهفي على حبر بكل فضيلة * علماء من زمن الصبا مشغوف
لهفي عليه عالم بوفاته * قد كان مرجوا لكل مخيف
كان الخفيف على تقي مؤمن * لكن على الفجار غير خفيف
تبكي العلوم كأنها تبكي على * فقدانه وكأنه ابن طريف
أمنت أحاديث الرسول به من التبديل والتحريف والتصحيف
والشرع يخشى عودة الداء الذي * قد كان منه على يديه عوفي
عم المصاب به الطوائف كلها * لما ألم وخص كل حنيف
ومضى وما كتبت عليه كبيرة * من يوم حل بساحة التكليف
بشراك بالإبن على العالي الذرى * اذ بت ضيفا عند خير مضيف
وخلصت من كيد الحسود ورؤية الباغي البغيض وجزت كل مخوف
ولقد نزلت على كريم غافر * بالنازلين كما علمت رؤف
صبرا بنيه فوة من بعده * صبر الكريم الماجد الغطريف
والله لا وافيتموا من حقه * شيأ وليس الحزن فيه بوفي

(ابن الرفعة) الامام نجم الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن على بن مرتفع الانصارى واحد عصره وثالث الشيخين الرافعي والنووى فى الاعتماد عليه فى الترجيح قال السنوى كان امام مصر بل سائر الامصار وفقيه عصره فى جميع الاقطار لم يخرج أقليم مصر بعد ابن الحداد من يدانيه ولا يعلم فى الشافعية مطلقا بعد الرافعي من يساويه كان أعجوبة فى استحضار كلام الاصحاب لاسيما من غير مظانه وأعجوبة فى معرفة نصوص الشافعي وأعجوبة فى قوة التخريج ولد بالفسطاط سنة خمس وأربعين وستمائة وتفقه على الفقيه السديد والظهير الترمنتى وعلى الشريف العباسي ودرس بالمعزية بمصر وولى حسبة مصر وصنف التصنيفين العظيمين الكفاية فى عشرين مجلدا والمطلب فى ستين مجلدا وله النفائس فى هدم الكنائس وتأليف فى المكيال والميزان مات بمصر فى ثانى عشر رجب سنة عشر وسبعمائة (ابن الزملكانى) العلامة كمال الدين محمد بن على بن عبد الواحد بن عبد الكريم الانصارى قال الذهبي كان عالم العصر وكان من بقايا المجتهدين ومن أذكياء أهل زمانه تخرج به الاصحاب مولده بدمشق

في شوال سنة سبع وستين وستمائة وقرأ الاصول على الصفي الهندي والنحو على بدر الدين بن مالك وألف عدة تصانيف وطلب لقضاء مصر فقدم فمات ببلبيس في سادس عشر رمضان سنة سبع وعشرين وسبعمائة وحمل الى القاهرة ميتا ودفن قريبا من قبر الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه (السبكي) العلامة تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن تمام بن حماد بن يحيى بن عثمان بن علي بن سوار بن سليم الانصاري قال ولده في الطبقات الامام الفقيه المحدث الحافظ المفسر الاصولي المتكلم النحوي اللغوي الاديب الجدلي الخلافي النظار شيخ الاسلام بقية المجتهدين المجتهد المطلق ولد بسبك من أعمال المنوفية في صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة وتفقه على ابن الرفعة واخذ الحديث عن الشرف الدمياطي والتفسير على العلم العراقي والقرا آت على التقي بن الرفيع والاصول والمعقول عن العلاء الباجي والنحو عن أبي حيان وصحب في التصوف الشيخ تاج الدين بن عطاء الله وانتهت اليه رياسة العلم بمصر قال الاسنوي كان أنظر من رأيناه من أهل العلم ومن أجمعهم للعلوم وأحسنهم كلاما في الاشياء الدقيقة وأجلدهم على ذلك وقال الصلاح الصفدي الناس يقولون ما جاء بعد الغزالي مثله وعندي أنهم يظلمونه بهذا وما هو عندي الا مثل سفيان الثوري وقال ابنه في الترشيح قال الشيخ شهاب الدين بن النقيب صاحب مختصر الكفاية وغيرها من المصنفات جلست بمكة بين طائفة من العلماء وقعدنا نقول لو قدر الله تعالى بعد الائمة الاربعة في هذا الزمان مجتهدا عارفا بمذاهبهم أجمعين يركب لنفسه مذهبا من الاربعة بعد اعتبار هذه المذاهب المختلفة كلها لازدادا الزمان به وانقاد الناس له فاتفق رأينا على ان هذه الرتبة لا تعدو الشيخ تقي الدين السبكي ولا ينتهي لها سواه وله من المصنفات الجليلة الفائقة التي حقها ان تكتب بماء الذهب لما فيها من النفائس البديعة والتدقيقات النفيسة منها الدر النظيم في تفسير القرآن العظيم تكملة شرح المهذب للنووي وصل فيه الى اثناء التفليس الابتهاج في شرح المنهاج وصل فيه الى الطلاق الرقم الابريزي شرح مختصر التبريزي التحقيق في مسئلة التعليق رفع الشقاق في مسئلة الطلاق أحكام كل وما عليه تدل بيان حكم الربط في اعتراض الشرط شفاء السقام في زيارة خير الانام السيف

المسلول على من سب الرسول التعظيم والمنة فى لتؤمنن به ولتنصرنه منية الباحث عن حكم دين الوارث الرياض الانيقة فى قصة الحديقة الاقناع فى افادة لولا الامتناع وشى الحلا فى تأكيد النفى بلا الاعتبار ببقاء الجنة والنار السهم السائب فى قبض دين الغائب الغيث المفرق فى ميراث ابن المعتق ضرورة التقدير فى تقويم الخمر والخنزير كيف التدبير فى تقويم الخمر والخنزير فصل المقال فى هدايا العمال مختصر نور المصابيح فى صلاح التراويح ضياء المصابيح ضوء المصابيح تقييد الترجيح ومصنفان آخران فى ذلك تكملة سبعة أجزاء ابراز الحكم من حديث رفع القلم الكلام على حديث اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث كشف الغمة فى ميراث أهل الذمة الاتساق فى بقاء وجه الاشتقاق الطوالع المشرقة فى الوقف على طبقة بعد طبقة النقول والمباحث المشرقة طليعة الفتح والنصر فى صلاة الخوف والقصر القول الصحيح فى تعيين الذبيح القول المحمود فى تنزيه داود قطف النور فى مسائل الدور الدور فى الدور وله فيه مؤلف ثالث ورابع وخامس عقود الجمان فى عقود الرهن والضمان ورد الفلل فى فهم العلل البصر الناقد فى لا كلمت كل واحد الجمع فى الحضر بعذر المطر حسن الصنيعة فى ضمان الوديعة التهدى الى معنى التعدى بيان المحتمل فى تعدية العمل الحكم والاناه فى اعراب قوله تعالى غير ناظرين اناه القول الجد فى تبعية الجد الاغريض فى الفرق بين الكناية والتعريض الموهب الصمدية فى المواريث الصفدية تفسير يا ايها الرسل كلوا من الطيبات الآية كشف الدسائس فى هدم الكنائس تنزيل السكينة على قناديل المدينة الطريق النافعة فى المساقات والمخابرة والمزارعة من أقسطوا ومن غلوا فى حكم من يقول لو نيل العلا فى العطف بلا حفظ الصيام عن فوت التمام معنى قول الامام المطلبى اذا صح الحديث فهو مذهبى القول المختطف فى أدلة كان اذا اعتكف كشف اللبس عن مسائل الخمس غيرة الايمان الجلى لابى بكر وعمر وعثمان وعلى بيع المرهون فى غيبة المديون الاقتناص فى الفرق بين الحصر والاختصاص تسريح الناظر فى انعزال الناظر جزء فى تعدد الجمعة وغير ذلك وله فتاوى كثيرة جمعها ولده فى ثلاث مجلدات توفى بجزيرة الفيل على شاطئ النيل يوم الاثنين

الاثنين رابع جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وسبعمائة ورثاه شاعر العصر الاديب جمال الدين بن نباته بقوله

نعاه للفضل والعليا والنسب * ناعيه للارض والافلاك والشهب
ندب رأينا وجوب الندب حين مضى * فاى حزن وقلب فيه لم يجب
نعم الى الارض ينعى والسماء على * فقيدكم ياسراة المجد والحسب
بالعلم والعمل المبرور قد ملئت * أرض بكم وسماء من أب فاب
مقدما ذكر ماضيكم ووارثه * فى الوقت تقديم بسم الله فى الكتب
آها لمجتهد قد ظل يندبه * من بات مجتهدا فى الحزن والحرب
بينا وفود العلا والعلم يتزاهم * اذا نازلتنا الليالى فيه من كثب
وأقبلت نوب الايام ثائرة * اذ كان عونا على الايام والنوب
وفاجاتنا يد التفريق مسفرة * عن سفرة طال فيها شجو مرتقب
وجاء من عند مصر مبتدا خبر * لكن به الدمع منصوب على النصب
قالت دمشق بدمع النهر وانحدرا * فزعت فيه بآمالى الى الكذب
حتى اذا لم يدع لى صدقه املا * شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بى
وكلمتنا سيوف الحق قائلة * السيف أصدق انباء من الكتب
وقال مات فتى الانصار مغتبطا * الله أكبر كل الحسن فى العرب
لقد طوى الموت من ذاك الفريد حلا * كانت جلا الدين والاحكام والريب
وخص معنى دمشق الحزن متصلا * لفرقتين اباتتها على وصب
بين وموت يؤب الغائبون ومن * بجمعه مقسما بالله لم يؤب
كادت رياح الاسى والشجو تعكسها * حتى الغصون معكوسة العذب
والجامع الرحب أضحى صدره حرجا * والنسر ضم جناحيه من الرهب
والمدارس هم كاد يدرسها * لولا تدارك ابناء له نجب
من للهدى والندا لولا بنوه ومن * للفضل يسحب اذيالا على السحب
من للفتوة والفتوى يجالسه * فى الصنعتين وللاداب والادب
من للتواضع حيث القدر فى صعد * على النجوم وحيث الحكم فى صبب
امضى من النصل فى نصر الهدى فاذا * سلت نصال العدا وفى من النكب
من للتصانيف فيها رتبة وهدى * ورقم باع فيا لله من شهب

من للفضائل والافضال قد جمعت * متن البراة الى دان بها درب
ذى همة فى العلا والعلم قد بلغت * شاوى السماك وما ينفك فى دأب
من للتهجد أومن للدعا بسطت * به وبالجود فينا راحتا تعب
حتى رأى العلم شفع الشافعى به * فقال من ذا وذا أدركت مطلبى
من للمدايح منا قد جلت وصفت * كأنما افترمنها الطرس عن شنب
من للمدايح قد قامت خطابتها * على معاليه فى قاص ومقترب
لهفى وقد لبست حزنا لفرقته * مدادها أسطر الاشعار والخطب
لهفى لمظلم مدح فكر أجمعهم * بالهم لابالذكاء امسى أبا لهب
كأن أيدى الورى تبت وقد قعدت * من عى أقلامها حمالة الحطب
لهفى على الظاهر فى عرض وفى سعة * وفى لسان وفى حلم وفى غضب
وافا الشريعة من تخليط من روعوا * فما يخوضون فى جد ولا لعب
محجب غير ممنوع اللقا لسنا * علياته ومهيب غير محتجب
أضحى لسبك نفار من مناقبه * على العراق فخار غير منتقب
لهفى لعلمين مروى ومجتهد * لهفى لفضلين مروى ومكتسب
آها ارتحل عنا وأنعمه * مثل الحقائب والطلاب والحقب
أيمان حب على الاوطان حركه * حتى قضى نحبه يا طول منتحب
لهفى لكل وفود من بنيه بكى * وهو الصواب بصوب واكف السرب
وكل نادبة للحجب قلن لها * يا أخت خير أخ يا بنت خير أب
الى الحسين انتهى مسرى على فلا * منيت يا خارجى الهم بالتعب
يا ثاويا والثنا والحمد ينشره * بقيت أنت وافنتنا يد الكرب
نم فى مقام نعيم غير منقطع * ونحن فى نار حزن غير منتدب
سهام حزن قسمناها عليك فان * تقسم برق وان ترم الحشا تصب
ما أعجب الحال لى قلب بمصر وفى * دمشق جسم ودمع العين فى حلب
من لى بمصر التى ضمتك تجمعنا * ولو بطون الثرى فيها فيا طربى
بالزعم منار ثاه بعد مدحك لا * يسلى ونحن مع الايام فى لجب
ما بين أكبادنا را لهم فاصلة * كلا وليس لضيع الشعر من سبب
أما القريض فلولا نسلكم كسدت * أسواقه وعدت مقطوعة الجلب

قاضى

قاضي القضاة عزاه عن امام تقي * بالفضل أوصى وصاة المزي بالعقب
فأنت في رتبة علما وما وسقت * بحر يحدث عنه البحر بالعجب
ما غاب عنا سوى شخص لوالدكم * وعلمه والتقى والجود لم يغب
جادت ثراك أبا السادات سحب رضى * تزهى بذيل على مثواك منسحب
وسار نحوك منا كل شارقة * سلام كل شجي القلب مكتئب
تحية الله تهديها وتتبعها * فبعد فقدك ما في العيش من أرب
وخفف الحزن انا لاحقون بمن * مضى فأمضى سناه الحارب الدرب
ان لم يسر نحونا سرنا اليه على * أيامنا والليالي الدهم والشهب
انا من الترب أشباح مخلقة * فلا عجيب لميل الترب للترب

(ورثاه الصلاح الصفدي بقوله)

أي طود من الشرع عمالا * زعزعت ركنه المنون فمالا
أي ظل قد قلصته المنايا * حين أعيى على الملوك انتقالا
أي بحر كم فاض بالعلم حتى * كان منه بحر البسيطة آلا
أي حبر مضى وقد كان بحرا * فاض للواردين عذبا زلالا
أي شمس قد كورت في ضريح * ثم أبقت بدرا يضي وهلالا
مات قاضي القضاة من كان يرقى * رتب الاجتهاد حالا فحالا
مات من فضل علمه طبق الار * ض مسيرا وما تشكى كلالا
كان كالشمس في العلوم اذا ما * أشرقت أصبح الانام ذبالا
كان كل الانام من قبل ذا العصـ * ـر عليه في كل علم عيالا
كان فرد الوجود في الدهر يزهى * بمعالي أهل العلوم جمالا
قضوا قبله وكان ختاما * بعدهم فاعتدى الزمان وصالا
كملت ذاته بأوصاف علم * علم البدر في الدياجي الكمالا
وأنام الانام في مهد عدل * شمل الخلق يمنة وشمالا
فلمن بعده يسد رحابا * ولمن بعده يشد رحالا
وهو ان رمت مثله في علاه * لم تجد في السؤال عنه سوى لا
أحسن الله للانام عزاهم * فهم بالمصاب فيه ثكالى
ومصاب السبكي قد سبك القلـ * ـب وأودى منا الجلود انتحالا

خزرجى الاصول لو فاخر النجم علا مجده عليه وطالا
خلق كالنسيم مر على الرو * ض سحيرا وعرفه قد توالا
وبجودها يفوق الفوادى * تلك ما أنعمت ودامت نوالا
أيها الذاهب الذى حين ولى * صار منه غزر الدموع مدالا
لو أفاد الفداء شخصا لجدنا * بنفوس على الفدا اتغالا
نفس طال ما تنفس عنها * منك كرب يكظها واستحالا
أنت بلغتها المنى فى امان * فاستفادت عنا وعزت منالا
من لنا ان دجت شكوك شكونا * من اذاها فى الدهر داء عضالا
كنت تجلو ظلامها ببيان * حل ما عقلنا الاسير عقالا
من بعيد الفتوى الى كل قطر * منه جاءت جوابها يتلالا
قد أصبت الصواب فيها وأهديت هداها وقد محوت الضلالا
فيقول الورى اذا ما رأوها * هكذا هكذا والا فلالا
فليقل ماشا أما جاء ان السموت أردى الغضنفر المرسالا
واذا ما خلا الجبان بأرض * طلب الموت وحده والنزالا
قد تقضى قاضى القضاة تقى الد * ين سبحان من يزيل الجبالا
فالدرارى من بعده كاسفات * واذا ما بدا تراها خجالا
كان طودا فى علمه مشمخرا * مد فى الناس من بنيه ظلالا
فبه عزها ونعمة تاج * فوق فرق العلاء راف اعتدالا
هو قاضى القضاة صان حماه * من عوادى الزمان ربى تعالى
وهداه للحكم فى كل يوم * فيه يرعى الايتام والاطفالا
وحباه الصبر الجميل ووافا * ه ثوابا يزجى سحابا ثقالا
ليفيد العدا جلادا ويعدو * فيعيد الندا ويبدى الجدالا

(ولده) قاضى القضاة تاج الدين أبو النصر عبد الوهاب ولد بمصر سنة تسع وعشرين وسبعمائة ولازم الاشتغال بالفنون على أبيه وغيره حتى مهر وهو شاب وصنف كتبا نفيسة وانتشرت فى حياته وألف وهو فى حدود العشرين كتب مرة ورقة الى نائب الشام يقول فيها وانا اليوم مجتهد الدنيا على الاطلاق لا يقدر أحد يرد على هذه الكلمة وهو مقبول فيما قال عن نفسه ومن تصانيفه جمع الجوامع

الجوامع ومنع الموانع وشرح مختصر ابن الحاجب وشرح منهاج البيضاوى والتوشيح والترشيح والطبقات ومفيد النعم وغير ذلك مات عشية يوم الثلاثاء سابع ذى الحجة سنة احدى وسبعين وسبعمائة (البلقينى) شيخ الاسلام سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكنانى مجتهد عصره وعالم المائة الثامنة ولد فى ثانى عشر رمضان سنة أربع وعشرين وسبعمائة وأخذ الفقه عن ابن عدلان والتقى والسبكى والنحو عن أبى حيان وبرع فى الفقه والحديث والاصول وانتهت اليه رياسة المذهب والافتاء وبلغ رتبة الاجتهاد وله ترجيحات فى المذهب خلاف مارجحه النووى وله اختيارات خارجة عن المذهب وأفتى بجواز اخراج الفلوس فى الزكاة وقال انه خارج عن مذهب الشافعى وله تصانيف فى الفقه والحديث والتفسير منها حواشى الروضة وشرح البخارى وشرح الترمذى وحواشى الكشاف وولى تدريس الخشابية وغيرها وتدريس التفسير بالجامع الطولونى وكان البهاء ابن عقيل يقول هو أحق الناس بالفتوى فى زمانه مات فى عاشر ذى القعدة سنة خمس وثمانمائة وسمعت ولده شيخنا قاضى القضاة علم الدين يقول ذكر الشيخ كمال الدين الدميرى ان بعض الاولياء قال له انه رأى قائلا يقول ان الله يبعث على رأس كل مائة لهذه الامة من يجدد لها دينها بدئت بعمر وختمت بعمر قلت ومن اللطائف ان شرط المبعوثين على رؤس القرون مصريون عمر بن عبد العزيز فى الاولى والشافعى فى الثانية وابن دقيق العيد فى السابعة والبلقينى فى الثامنة وعسى ان يكون المبعوث على رأس المائة التاسعة من أهل مصر وقال الحافظ ابن حجر يرثى البلقينى وضمنها رثا الحافظ أبى الفضل العراقى

يا عين جودى لفقد البحر بالمطر * واذرى الدموع ولا تبقى ولا تذرى
لو دتر داد دمع ذاهبا سبقت * شهب الدموع بعينى جرية النهر
تسقى الورى فتى لام العزول أقل * دعها معاوية تجرى على قدر
ياسائلى جهرة عما أكابده * عذتك حالى لاسرى بمستتر
لم يعل منى سوى انفاسى الصعدا * ولست أبصر دمعى غير منحدر
أقضى نهارى فى غم وفى حزن * وطول ليلى فى فكر وفى سهر
وغاص قلبى فى بحر الهموم أما * ترى سقيط دموعى منه كالدرر

فرحمة الله والرضوان تشمله * سلامة مابكى باك على عمر
بحر العلوم الذى ما كدرته دلا * من المسائل ان تشكل وان تذر
والحبر كم حبرت طرسا براعته * حتى تجانس بين الحبر والحبر
لم أنس لما تحف الطالبون به * مثل الكواكب اذ يحففن بالقمر
فيقسم العلم فى مفت ومبتدئ * كقسمه الغيث بين النبت والشجر
ولم يخص بشر منه ذا نسب * بل عمهم فضله بالبشر والبشر
لقد أقام منار الدين متضحا * سراجه فأضاء الكون للبشر
فى القرن الاول والقرن الأخير لقد * أحيى لنا العمران الدين عن قدر
فى الاسم والعلم والتقوى قد اجتمعا * وانما افترقا فى العصر والعمر
لكن اضاء سراج الدين منفردا * وذاك مشترك فى سبعة زهر
من للفضائل اومن للفواضل أو * من للقواعد يبنيها بلا ضجر
من للفتاوى وحل المشكلات اذا * جل الخطاب وظل القوم فى فكر
لمن يكون اختلاف الناس ان نعقت * عمياء والحكم فيها غير مستطر
قالوا اذا عضلت نبه لها عمرا * ونم فمن بعده للمشكل العسر
من لو رآه ابن ادريس الامام اذا * أقر أوقر عينا منه بالنظر
قد كان بالام براحين هذبها * تهذيب منتصر للحق معتبر
ترى خوارق فى استنباطه عجبا * يردها العقل لولا شاهد البصر
قالت حواسده لما رأوا غررا * من بحثه جبريو على الخبر
الله أكبر ماهذا سوى ملك * وحاشا الله ماهذا من البشر
عهدى بأكبرهم قدرا بحضرته * مثل البغات لدى صقر من الصغر
محدث قل ان كانوا قد اجتمعوا * ليسمعوا عنه فزتم منه بالوطر
علوتم فتواضعتم على ثقة * لما تواضع أقوام على غرر
محقق حكم له بالفتح من مدد * تحقيق رجوى نبى الله فى عمر
حكى الجنيد مقامات باقواله * تذكير ناس وتنبيه لمذكر
وبابه يتلقى فيه قاصده * بشر وسهل ومعروف به وسرى
لوقال هذى السوارى الخشب من ذهب * قامت له حجج يشرقن كالدرر
وان تكلم يوما فى مناظرة * يدق معناه عن ادراك ذى نظر

سل

سل ابن عدلان عن تحقيقه وأبا * حيان واعدل اذا حكمت واعتبر
مسدد الرأى حجاج الخصوم غدا * فى سعيه خير حجاج ومعتمر
كم حجة وغزاة قد سما بهما * وكم حوى عمرا الخيرات من عمر
أصم ناعيه آذانا وقيد اذ * هانا وأطلق أجفانا لمنكسر
سعى اليناية يوم الوقوف فما * أجابه الركب الا بالثنا العطر
نعاه فى يوم تعريف الحجيج فقد * عجوا وضجوا أسى من حادث نكر
أمن له جنة المأوى غدت نزلا * ارقد هنيئا فقلبى منك فى سفر
حياك ربك بالحسنى ورؤيته * زيادة فى رضاه عنك فافتخر
ازال عنك تكاليف الحياة فما * تتلو اذا شئت الا آخر الزمر
أوحشت صحف علوم كنت تجمعها * ومنزلا بك معمورا من الحفر
لم يستملك لشاد أو لغانية * بيت من الشعر أو بيت من الشعر
لكن عكفت على استنباط مسئلة * أو حل معضلة أعيت على الفكر
بالنصر قمت لنص تستدل به * كالسيف دل على التأثير بالاثر
طويت عنا بساط العلم معتليا * فاهنأ بمقعد صدق عند مقتدر
كنانة لك مأوى وهى منتسب * ألدار مصر غدت والبيت فى مضر
تحمى قسى ركوع مع سهام دعا * تحل حاشاك من خائط ومن خطر
بضعا وستين عاما ظلت منفردا * برتبة العلم فيها أى مشتهر
فما نزحت مجدا للعلا يقظا * ولا انتهت الى كاس ولا وتر
قد كنت تحمى حمى الاسلام مجتهدا * حتى تقلد منه الجيد بالدرر
فرقت جمع عدو الدين حيث نحوا * بجمعهم بين تأنيث ومنكسر
طعنت غير محاب فى مقاتلهم * بالسمهرية دون الوخز بالابر
طورا بسيف الهدى فى الملحدين سطا * وتارة بسهام الذكر فى التتر
رزء عظيم يسر الملحدون به * كالاتحادى والشيعى والقدرى
ليت الليالى أبقت واحدا جمعت * فيه هداية أهل النفع والضرر
وليتها اذ فدت عمرا فدت عمرا * بطالبيه وأولاهم بذى عمر
هيهات لو قبل الموت الفدا بذلت * فى الشيخ من غير تنيا أنفس البشر
عجبى لقبر حواه انه عجب * اذ بان منه اتساع الصدر للبحر

لهفى على فقد شيخ المسلمين لقد * جل المصاب وفيه عز مصطبرى
لهفى عليه سراجا كان متقدا * يسمو ذكا بذكاء غير منحسر
لولا تداركنا خشينا نار فكرته * لكنه بندا مطفى الشرر
من ناره ظل بحر النيل محترقا * جزنا ألالاف عجبوا من فطنة النهر
لهفى وهل نافعى ابداع مرثية * وكيف يغنى كسير القلب بالفقر
لهفى عليه لليل كان يقطعه * نفلا وذكرا وقرآنا الى السحر
لهفى عليه لعلم كان يجمعه * يشق فيه عليه فرقة السهر
لهفى عليه لعان كان ينفعه * فعلا وقولا فما يؤتى من الحضر
لهفى عليه لضد كان يدفعه * من الخلائق من بدو ومن حضر
نعم ويا طول حزنى ما حييت على * عبد الرحيم فحزنى غير مقتصر
لهفى على حافظ العصر الذى اشتهرت * أعلامه كاشتهار الشمس فى الظهر
علم الحديث انقضى لما قضى ومضى * والدهر يفجع بعد العين بالأثر
لهفى على فقد شيخى اللذين هما * أعز عندى من سمعى ومن بصرى
لهفى على من حديثى عن كمالهما * يحيى الرميم ويلهى الحى عن سمر
اثنان لم يرتقى النسران ما ارتقيا * نسر السما ان يلح والارض ان يطر
ذا شبه فرخ عقاب حجة صدقت * وذا جهينة ان يسأل عن الخبر
لا ينقضى عجبى من وفق عمرهما * العام كالعام حتى الشهر كالشهر
عاشا ثمانين عاما بعدها سنة * وربع عام سوى نقص لمعتبر
الدين تتبعه الدنيا مضت بهما * رزية لم تهن يوما على بشر
بالشمس وهو سراج الدين يتبعه * بدر الدياجى زين الدين فى الاثر
ما أظلم الافق فى عينى وقد أفلت * شمس المنيرة عنى وانمحى قمرى
قد ذقت من بين أحبابى العذاب وهم * لاح النعيم فساروا سيرمبتدر
يا قلب ساروا وما وافقتهم فعلوا * الى الرفيق الذى الجنات والنهر
وعشت بعدهم مظهرا جلدا * تكابد الشوق ما أقساك من حجر
وأنت يا طرف لا تنظر لغيرهم * ما أنت عندى ان تنظر بذى نظر
ولا يخبرنك بشر من خلافهم * ولو أنار فجيكم نور بلا قمر
وقل لاسود عينى بعد أبيضه * يا آخر الصفو هذا أول الكدر

ما

مابعدهم غاية ياموت تطلبها * بلغت فى الافق فى المرقى فلا تطر
بدور تم خلت منهم منازلهم * والقلب ذوكدر والطرف ذوسهر
غصون روض ذرت فى الترب أوجههم * واوحشتاه لذاك المنظر النضر
دمعى عليهم وشعرى فى رثائهم * كالدر مابين منظوم ومنتثر
دارت كؤوس المنايا حين عشت على * أحباب قلبى فليت الكأس لم يدر
نوحت أنى ألقاهم ففات فقد * زهدت فى وطنى اذ فاتنى وطرى
لقدر جلالها قاضى القضاة جلا * ل الدين حيث لنا أدى من السفر
ولى عهد أبيه كان نص على استخلافه فانتظر ياخير منتظر
فتى سن وفى المقدار شبه أب * هذا اتفاق فتى السن والكبر
جارى أباه وأخلق أن يساويه * والبدر فى شفق كالبدر فى سحر
له مناقب تسرى ماسرى قمر * وسيرة سارفيها أعدل السير
علم وحلم وعدل شامل وتقى * وعفة ونوال غير منحصر
خلائق فى العلا لما سمت ونمت * فاحت ولاحت لنا كالزهر والزهر
يا كامل الاصل دانى الفضل وافره * بسيط فضل العطا ياغير منبتر
ياسيدا فى المعالى طال مطلبه * ملكتها عنوة بالحق فاقتصر
ان فهت بالفقه فقت الاقدمين ذكا * وصلت بالحق صول الصارم الذكر
وان تكلمت فى الاصلين فاعل وطل * وقل ولا تفخر ما الرازى بمفتخر
وان تفسر تحقق بكل مشتبه * وسبق ذهنك شفاق على الطبرى
وليس يرفع رأسا سيبويه اذا * نصبت للنحو طرفا غير منكسر
ومن قديم زمان للحديث لقد * رقيت فى الحفظ والعليا الى الزهر
مولاى صبرا فما يخفاك ان لنا * فى رزئنا اسوة فى سيد البشر
واعذر محبك فى ابطاء تعزية * لغربة طلت فيها أى معتذر
ولا تقولن لى فى غير معتبة * على لما أطلت المكث فى سفرى
أبعد حول توافينا بمرثية * هلا ونحن على عشر من العشر
وحق رأسك لولا القرب منك لما * راجعت فكرى ولا حققت فى نظرى
باى ذهن أقول الشعر كنت وبى * غم يغم على الالباب والفكر
فكر وحزن بقلبى والحشا سكنا * وغربة طلت فيها أى منكسر

هذا على ان رزء الشيخ ليس له * عندي انقضاء الى ان ينقضي عمري
فقدت في سفري اذ مات منه دعا * فالفقد أوجد مالاقيت في سفري
دامت على لحده سحب الرضا دعما * ماناحت الورق في الآصال والبكر
أيقنت ان رياضا قبره فهمت * عيني عليه بمنهل ومنهمر
ودم لنا أنت ماعن الهلال وما * غنى المطوق في زاه من الزهر
ودام مجدك محروسا بأربعة * العز والنصر والاقبال والظفر

(ترجمة) مؤلف هذا الكتاب عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح ايوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيري الاسيوطي وانما ذكرت ترجمتي في هذا الكتاب اقتداء بالمحدثين قبلي فقل أن ألف أحد منهم تاريخا الاوذكر ترجمته فيه وممن وقع له ذلك الامام عبد الغافر الفارسي في تاريخ نيسابور وياقوت الحموي في معجم الادباء ولسان الدين بن الخطيب في تاريخ غرناطة والحافظ تقي الدين الفارسي في تاريخ مكة والحافظ أبو الفضل بن حجر في قضاة مصر وأبو شامة في الروضتين وهو أورعهم وازهدهم فاقول أما جدي الاعلى همام الدين فكان من أهل الحقيقة ومن مشايخ الطريق وسيأتي ذكره في قسم الصوفية ومن دونه كانوا من أهل الوجاهة والرياسة منهم من ولي الحكم ببلده ومنهم من ولي الحسبة بها ومنهم من كان تاجرا في صحبة الامير شيخون وبنى مدرسة بأسيوط ووقف عليها أوقافا ومنهم من كان متمولا ولا أعرف منهم من خدم العلم حق الخدمة الا والدي وسيأتي ذكره في قسم الفقهاء الشافعية وأما نسبتنا بالخضيري فلا أعلم ماتكون اليه هذه النسبة الا الخضيرية محلة ببغداد وقد حدثني من أثق به انه سمع والدي رحمه الله تعالى يذكر ان جده الاعلى كان أعجميا أو من الشرق فالظاهر ان النسبة الى المحلة المذكورة وكان مولدي بعد المغرب ليلة الاحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة وحملت في حياة أبي الى الشيخ محمد المجذوب رجل كان من كبار الاولياء بجوار المشهد النفيسي فبرك علي ونشأت يتيما فحفظت القرآن ولي دون ثمان سنين ثم حفظت العمدة ومنهاج الفقه والاصول وألفية ابن مالك وشرعت في الاشتغال بالعلم من مستهل سنة أربع وستين فأخذت الفقه والنحو عن جماعة

من

من الشيوخ وأخذت الفرائض عن العلامة فرضى زمانه الشيخ شهاب الدين الشارمساحى الذى كان يقال انه بلغ السن العالية وجاوز المائة بكثير والله اعلم بذلك قرأت عليه فى شرحه على المجموع وأجزت بتدريس العربية فى مستهل سنة ست وستين وقد ألفت فى هذه السنة فكان أول شئ ألفته شرح الاستعاذة والبسملة وأوقفت عليه شيخنا شيخ الاسلام علم الدين البلقينى فكتب عليه تقريظا ولازمته فى الفقه الى أن مات فلازمت ولده فقرأت عليه من أول التدريب لوالده الى الوكالة وسمعت عليه من أول الحاوى الصغير الى العدد ومن أول المنهاج الى الزكاة ومن أول التنبيه الى قريب من باب الزكاة وقطعة من الروضة من باب القضا وقطعة من تكملة شرح المنهاج للزركشى ومن أحيا الموات الى الوصايا أو نحوها وأجازنى بالتدريس والافتاء من سنة ست وسبعين وحضر تصديرى فلما توفى سنة ثمان وسبعين لزمت شيخ الاسلام شرف الدين المناوى فقرأت عليه قطعة من المنهاج وسمعته عليه فى التقسيم الا مجالس فاتتنى وسمعت دروسا من شرح البهجة ومن حاشية عليها ومن تفسير البيضاوى ولزمت فى الحديث والعربية شيخنا الامام العلامة تقى الدين الشبلى الحنفى فواظبته أربع سنين وكتب لى تقريظا على شرح ألفية ابن مالك وعلى جمع الجوامع فى العربية تأليفى وشهد لى غير مرة بالتقدم فى العلوم بلسانه وبنانه ورجع الى قولى مجردا فى حديث فانه أورد فى حاشيته على الشفا حديث أبى الجمرا فى الاسرا وعزاه الى تخريج ابن ماجه فاحتجت الى ايراده بسنده فكشفت ابن ماجه فى مظنته فلم أجده فمررت على الكتاب كله فلم أجده فاتهمت نظرى فمررت مرة ثانية فلم أجده فعدت ثالثة فلم أجده ورأيته فى معجم الصحابة لابن قانع فجئت الى الشيخ وأخبرته فبمجرد ما سمع منى ذلك أخذ نسخته وأخذ القلم فضرب على لفظ ابن ماجه وألحق ابن قانع فى الحاشية فأعظمت ذلك وهبته لعظم منزلة الشيخ فى قلبى واحتقارى فى نفسى فقلت الا تصبرون لعلكم تراجعون فقال لا انما قلدت فى قولى ابن ماجه البرهان الحلبى ولم أنفك عن الشيخ الى أن مات ولزمت شيخنا العلامة استاذ الوجود محيى الدين الكافيجى أربع عشرة سنة فأخذت عنه الفنون من التفسير والاصول والعربية والمعانى وغير ذلك وكتب لى اجازة عظيمة وحضرت عند الشيخ سيف الدين الحنفى دروسا عديدة فى الكشاف والتوضيح وحاشيته عليه وتلخيص

المفتاح والعضد وشرعت في التصنيف في سنة ست وستين وبلغت مؤلفاتي الى الآن ثلاثمائة كتاب سوى ما غسلته ورجعت عنه وسافرت بحمد الله تعالى الى بلاد الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتكرور ولما حججت شربت من ماء زمزم لامور منها ان أصل في الفقه الى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني وفي الحديث الى رتبة الحافظ ابن حجر وأفتيت من مستهل سنة احدى وسبعين وعقدت املاء الحديث من مستهل سنة اثنين وسبعين ورزقت التبحر في سبعة علوم التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع على طريقة العرب والبلغاء لا على طريقة العجم وأهل الفلسفه والذي اعتقده ان الذي وصلت اليه من هذه العلوم السبعة سوى الفقه والنقول التي اطلعت عليها فيها لم يصل اليه ولا وقف عليه أحد من أشياخي فضلا عمن هو دونهم وأما الفقه فلا أقول ذلك فيه بل شيخي فيه اوسع نظرا وأطول باعا ودون هذه السبعة في المعرفة اصول الفقه والجدل والتصريف ودونها الانشاء والترسل والفرائض ودونها القراآت ولم آخذها عن شيخ ودونها الطب واما علم الحساب فهو أعسر شئ علي وأبعده عن ذهني واذا نظرت في مسئلة تتعلق به فكأنما أحاول جبلا أحمله وقد كملت عندي الآن آلات الاجتهاد بحمد الله تعالى أقول ذلك تحدثا بنعمة الله تعالى لا فخرا وأي شئ في الدنيا حتى يطلب تحصيلها في الفخر وقد أزف الرحيل وبدا الشيب وذهب أطيب العمر ولو شئت ان اكتب في كل مسئلة مصنفا بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ومداركها ونقوضها واجوبتها والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك من فضل الله لا بحولي ولا بقوتي فلا حول ولا قوة الا بالله ماشاء الله لا قوة الا بالله وقد كنت في مبادي الطلب قرأت شيأ في علم المنطق ثم ألقى الله كراهته في قلبي وسمعت ان ابن الصلاح أفتى بتحريمه فتركته لذلك فعوضني الله تعالى عنه علم الحديث الذي هو أشرف العلوم وأما مشايخي في الرواية سماعا واجازة فكثير اوردتهم في المعجم الذي جمعتهم فيه وعدتهم نحو مائة وخمسين ولم أكثر من سماع الرواية لاشتغالي بما هو أهم وهو قراءة الدراية وهذه اسماء مصنفاتي لتستفاد (فن التفسير وتعلقاته والقراآت) الاتقان في علوم القرآن الدر المنثور في التفسير المأثور ترجمان القرآن في التفسير المسند إسرار التنزيل يسمى قطف الأزهار

في

فى كشف الاسرار لباب النقول فى أسباب النزول مفحمات الاقران فى مبهمات القرآن المهذب فيما وقع فى القرآن من المعرب الاكليل فى استنباط التنزيل تكملة تفسير الشيخ جلال الدين المحلى التحبير فى علوم التفسير حاشية على تفسير البيضاوى تناسق الدرر فى تناسب السور مراصد المطالع فى تناسب المقاطع والمطالع مجمع البحرين ومطلع البدرين فى التفسير مفاتح الغيب فى التفسير الازهار الفائحة على الفاتحة فى شرح الاستعاذة والبسملة الكلام على أول الفتح وهو تصدير الفيته لما باشرت التدريس بجامع شيخون بحضرة شيخنا البلقينى شرح الشاطبية الالفية فى القراآت العشر خمائل الزهر فى فضائل السور فتح الجليل للعبد الذليل فى الانواع البديعة المستخرجة من قوله تعالى الله ولى الذين آمنوا الآية وعدتها مائة وعشرون نوعا القول الفصيح فى تعيين الذبيح اليد البسطى فى الصلاة الوسطى معترك الاقران فى مشترك القرآن (فن الحديث وتعلقاته) كشف المغطى فى شرح الموطا اسعاف المبطا برجال الموطا التوشيح على الجامع الصحيح الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج مرقاة الصعود الى سنن أبى داود شرح ابن ماجه تدريب الراوى فى شرح تقريب النووى شرح الفية العراقى الالفية تسمى نظم الدرر فى علم الاثر وشرحها يسمى قطر الدرر التهذيب فى الزوائد على التقريب عين الاصابة فى معرفة الصحابة كشف التلبيس عن قلب أهل التدليس توضيح المدرك فى تصحيح المستدرك اللآلى المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة النكت البديعات على الموضوعات الذيل على القول المسدد القول الحسن فى الذب عن السنن لب اللباب فى تحرير الانساب تقريب الغريب المدرج الى المدرج تذكرة المؤتسى من حدث ونسى تحفة النابه بتلخيص المتشابه الروض المكلل والورد المعلل فى المصطلح منتهى الآمال فى شرح حديث انما الأعمال المعجزات والخصائص النبوية شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور البدور السافرة عن امور الآخرة مارواه الواعون فى أخبار الطاعون فضل موت الاولاد خصائص يوم الجمعة منهاج السنة ومفتاح الجنة تمهيد الفرش فى الخصال الموجبة لظل العرش بزوغ الهلال فى الخصال الموجبة للظلال مفتاح الجنة فى الاعتصام بالسنة مطلع البدرين

فيمن يؤتى أجرين سهام الاصابة فى الدعوات المجابة الكلام الطيب والقول المختار فى المأثور من الدعوات والاذكار أذكار الاذكار الطب النبوى كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة الفوائد الكامنة فى ايمان السيدة آمنة ويسمى أيضا التعظيم والمنة فى أن أبوى النبى صلى الله عليه وسلم فى الجنة المسلسلات الكبرى جياد المسلسلات أبواب السعادة فى أسباب الشهادة أخبار الملائكة الثغور الباسمة فى مناقب السيدة آمنة مناهج الصفا فى تخريج أحاديث الشفا الاساس فى مناقب بنى العباس درر الصحابة فيمن دخل مصر من الصحابة زوائد شعب الايمان للبيهقى لم الاطراف وضم الاتراف أطراف الاشراف بالاسراف على الاطراف جامع المسانيد الفوائد المتكاثرة فى الاخبار المتواترة الازهار المتناثرة فى الاخبار المتواترة تخريج أحاديث الدرة الفاخرة تخريج أحاديث الكفاية يسمى تجربة العناية الحصر والاشاعة لاشراط الساعة الدرر المنتثرة فى الاحاديث المشتهرة زوائد الرجال على تهذيب الكمال الدر المنظم فى الاسم المعظم جزء فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم من عاش من الصحابة مائة وعشرين جزء فى أسماء المدلسين اللمع فى أسماء من وضع الاربعون المتباينة درر البحار فى الاحاديث القصار الرياضة الانيقة فى شرح أسماء خير الخليقة المرقاة العلية فى شرح الاسماء النبوية الآية الكبرى فى شرح قصة الاسرا أربعون حديثا من رواية مالك عن نافع عن ابن عمر فهرست المرويات بغية الرائد فى الذيل على مجمع الزوائد ازهار الآكام فى أخبار الاحكام الهيئة السنية فى الهيئة السنية تخريج أحاديث شرح العقائد فضل الجلد الكلام على حديث ابن عباس احفظ الله يحفظك هو تصدير ألقيته لما وليت درس الحديث بالشيخونية أربعون حديثا فى فضل الجهاد أربعون حديثا فى رفع اليدين فى الدعاء التعريف بآداب التأليف العشاريات القول الاشبه فى حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه كشف النقاب عن الالقاب نشر العبير فى تخريج أحاديث الشرح الكبير من وافقت كنيته كنية زوجته من الصحابة ذم زيارة الامراء زوائد نوادر الاصول للحكيم الترمذى (فن الفقه وتعلقاته) الازهار الفضة فى حواشى الروضة الحواشى الصغرى مختصر الروضة يسمى القنية مختصر التنبيه يسمى الوافى فى شرح التنبيه الاشباه والنظائر

والنظائر اللوامع والبوارق فى الجوامع والفوارق نظم الروضة يسمى الخلاصة شرحه يسمى رفع الخصاصة الورقات المقدمة شرح الروض حاشية على القطعة للاسنوى المذب السلسل فى تصحيح الخلاف المرسل جمع الجوامع الينبوع فيما زاد على الروضة من الفروع مختصر الخادم يسمى تحصين الخادم تشنيف الاسماع بمسائل الاجماع شرح التدريب الكافى زوائد المهذب على الوافى الجامع فى الفرائض شرح الرحبية فى الفرائض مختصر الاحكام السلطانية للماوردى (الاجزاء المفردة) فى مسائل مخصوصة على ترتيب الابواب الظفر بقلم الظفر الاقتناص فى مسئلة التماص المستظرفة فى أحكام دخول الحشفة السلالة فى تحقيق المقر والاستحالة الروض الاريض فى طهر المحيض بذل العسجد لسؤال المسجد الجواب الحزم عن حديث التكبير جزم القلادة فى تحقيق محل الاستعاذة ميزان المعدلة فى شأن البسملة جزء فى صلاة الضحى المصابيح فى صلاة التراويح بسط الكف فى اتمام الصف اللمعة فى تحقيق الركعة لادراك الجمعة وصول الامانى باصول التهانى بلغة المحتاج فى مناسك الحاج السلاف فى التفصيل بين الصلاة والطواف شد الاثواب فى سد الابواب فى المسجد النبوى قطع المجادلة عند تغيير المعاملة ازالة الوهن عن مسئلة الرهن بذل الهمة فى طلب براءة الذمة الانصاف فى تمييز الاوقاف انموذج اللبيب فى خصائص الحبيب الزهر الباسم فيما يزوج فيه الحاكم القول المضى فى الحنث فى المضى القول المشرق فى تحريم الاشتغال بالمنطق فصل الكلام فى ذم الكلام جزيل المواهب فى اختلاف المذاهب تقرير الاسناد فى تيسير الاجتهاد رفع منار الدين وهدم بناء المفسدين تنزيه الانبياء عن تسفيه الاغبياء ذم القضاء فصل الكلام فى حكم السلام نتيجة الفكر فى الجهر بالذكر طى اللسان عن ذم الطيلسان تنوير الحلك فى امكان رؤية النبى والملك أدب الفتيا القام الحجر لمن زكى سباب أبى بكر وعمر الجواب الحاتم عن سؤال الخاتم الحجج المبينة فى التفضيل بين مكة والمدينة فتح المغالق من أنت تالق فصل الخطاب فى قتل الكلاب سيف النظار فى الفرق بين الثبوت والتكرار (فن العربية وتعلقاته) شرح الفية بن مالك يسمى البهجة المضيه فى شرح الالفيه الفريدة فى النحو

والتصريف والخط النكت على الالفية والكافية والشافية والشذور والنزهة الفتح القريب على مغنى اللبيب شرح شواهد المغنى جمع الجوامع شرحه يسمى همع الهوامع شرح الملحة مختصر الملحة مختصر الالفية دقائقها الاخبار المروية فى سبب وضع العربية المصاعد العلية فى القواعد النحوية الاقتراح فى اصول النحو وجدله رفع السنة فى نصف الزنه الشمعة المضيئة شرح كافية ابن مالك در التاج فى اعراب مشكل المنهاج مسئلة ضربى زيدا قائما السلسلة الموشحة الشهد شذا العرف فى اثبات المعنى للحرف التوشيح على التوضيح السيف الصقيل فى حواشى ابن عقيل حاشية على شرح الشذور شرح القصيدة الكافية فى التصريف قطر الندا فى ورود الهمزة للندا شرح تصريف العزى شرح ضرورى التصريف لابن مالك تعريف الاعجم بحروف المعجم نكت على شرح الشوهام للعينى فجر الثمد فى اعراب أكمل الحمد الزندلورى فى الجواب عن السؤال السكندرى (فن) الاصول والبيان والتصوف شرح لمعة الاشراق فى الاشتقاق الكوكب الساطع فى نظم جمع الجوامع شرحه شرح الكوكب الوقاد فى الاعتقاد نكت على التلخيص يسمى الافصاح عقود الجمان فى المعانى والبيان شرحه شرح أبيات تلخيص المفتاح مختصره نكت على حاشية المطول للفنرى رحمه الله تعالى حاشية على المختصر البديعة تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية تشييد الاركان فى ليس فى الامكان أبدع مما كان درج المعالى فى نصرة الغزالى على المنكر المتغالى الخبر الدال على وجود القطب والاوتاد والنجبا والابدال مختصر الاحيا المعانى الدقيقة فى ادراك الحقيقة النقاية فى أربعة عشر علما شرحها شوارد الفوائد قلائد الفرائد نظم التذكرة ويسمى الفلك المشحون (فن التاريخ والادب) تاريخ الصحابة وقد مر ذكره طبقات الحفاظ طبقات النحاة الكبرى والوسطى والصغرى طبقات المفسرين طبقات الاصوليين طبقات الكتاب حلية الاولياء طبقات شعراء العرب تاريخ الخلفا تاريخ مصر هذا تاريخ أسيوط معجم شيوخى الكبير يسمى حاطب ليل وجارف سيل المعجم الصغير يسمى المنتقى ترجمة النووى ترجمة البلقينى الملتقط من الدرر الكامنة تاريخ العمر وهو ذيل على ابنا الغمر رفع الباس عن بنى العباس

النفحة

النفحة المسكية والتحفة المكية على نمط عنوان الشرف درر الكلم وغرر الحكم ديوان خطب ديوان شعر المقامات الرحلة الفيومية الرحلة المكية الرحلة الدمياطية الرسائل الى معرفة الاوائل مختصر معجم البلدان ياقوت الشماريخ فى علم التاريخ الجمانه رسالة فى تفسير الفاظ متداوله مقاطع الحجاز نور الحديقة من نظم القول المجمل فى الرد على المهمل المنى فى الكنى فضل الشتاء مختصر تهذيب الاسماء للنووى الاجوبة الزكيه عن الالغاز المسكيه رفع شأن الحبشان احاسن الاقتباس فى محاسن الاقتباس تحفة المذاكر فى المنتقى من تاريخ ابن عساكر شرح بانت سعاد تحفة الظرفاء باسماء الخلفاء قصيدة رائية مختصر شفاء العليل فى ذم الصاحب والخليل

(ذكر من كان بمصر من حفاظ الحديث ونقاده)

(أبوذر) عبد الله بن عمرو بن العاص عقبة بن عامر الجهنى الثلاثة صحابة ذكرهم الذهبى فى طبقات الحفاظ وقدموا أبو الخير مرثد مكحول نافع مولى ابن عمر يزيد بن أبى حبيب عبد الله بن أبى جعفر مروا (الاعرج) عبد الرحمن بن داود المدنى صاحب أبى هريرة أحد الحفاظ والقراء أخذ القراءة عن أبى هريرة وابن عباس وأكثر من السنن عن أبى هريرة أخذ عنه القراءة نافع بن أبى نعيم وعنه قال البخارى أصح أسانيد أبى هريرة أبو الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة قال الذهبى فى طبقات القراء كان الاعرج أول من برز فى القرآن والسنن وقالوا هو أول من وضع العربية بالمدينة أخذ عن أبى الاسود وله خبرة بانساب قريش وافر العلم مع الثقة والامانة خرج الى الاسكندرية فأدركه أجله بها مات فى سنة سبع عشرة ومائة (عقيل) بن خالد الايلى أبو خالد مولى عثمان عن عكرمة ونافع وعنه ابن لهيعة والليث مات بمصر سنة احدى وأربعين ومائة (يونس) بن يزيد الايلى أبو يزيد الرقاشى عن الزهرى ونافع مات بالصعيد سنة تسع وخمسين ومائة (عمرو) بن الحرث حياة بن شريح يحيى بن أيوب الغافقى الليث بن سعد بن لهيعة المفضل بن فضالة مروا (بكر) بن مضر بن محمد بن حكم بن سلمان أبو محمد المصرى عن يزيد بن أبى حبيب وغيره كان ثقة عابدا صالحا ولد سنة اثنتين ومائة ومات يوم عرفة سنة أربع وسبعين (ابن وهب) بن القاسم الامام الشافعى مروا

(أسيد) السنة أسد بن موسى بن ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموى المصرى عن شعبة وروح وعنه الربيع الجيزى وأحمد بن صالح ولد بمصر سنة اثنتين وثلاثين ومائة ومات بها فى المحرم سنة اثنتى عشرة ومائتين (سعيد) بن أبى مريم الحكم بن محمد بن سالم الجمحى المصرى الحافظ أبو محمد عن مالك والليث قال ابن يونس كان فقيها ولد سنة أربع وأربعين ومائة ومات سنة أربع وعشرين ومائتين (عبد الله) بن صالح بن محمد بن مسلم الجهنى مولاهم أبو صالح كاتب الليث مات سنة اثنتين وعشرين ومائتين (عبد الله) بن يوسف التنيسى أبو محمد الدمشقى راوى الموطأ نزيل تنيس قال البخارى كان من أثبت الشاميين مات بمصر سنة ثمان عشرة ومائتين عن ثمانين سنة (عبد الله) بن الزبير الحميدى أبو بكر أحد الائمة صاحب المسند كان بمصر ملازما الشافعى فلما مات رجع الى مكة يفتى بها الى ان مات سنة تسع عشرة ومائتين قال أبو حاتم هو رئيس أصحاب ابن عيينة وهو ثقة امام (نعيم) بن حماد المروزى أبو عبد الله نزيل مصر أول من جمع المسند أخرج منها فى فتنة القول بخلق القرآن فحبس بسامرا حتى مات سنة ثمان وعشرين ومائتين (يحيى) بن عبد الله بن بكير المخزومى مولاهم المصرى راوى الموطأ صنف التصانيف مات فى صفر سنة احدى وثلاثين ومائتين (أصبغ) بن فرج سعيد بن عفير حرملة أحمد بن صالح المصرى أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح مروا (أبو عبد الله) محمد بن رمح بن مهاجر التجيبى مولاهم المصرى الحافظ سمع من الليث وابن لهيعة قال النسائى ما أخطأ فى حديث واحد وقال ابن يونس ثقة ثبت كان أعلم الناس باخبار بلدنا مات فى شوال سنة اثنتين وأربعين ومائتين (الحرث) بن مسكين يونس بن عبد الله الاعلى مروا (الحسن) ابن عبد العزيز بن الوزير الجذامى أبو على الجروى المصرى روى عن بشر بن بكر وعنه البخارى وقال الدارقطنى لم ير مثله فضلا وزهدا حمل من مصر الى العراق فلم يزل بها حتى مات سنة سبع وخمسين ومائتين (محمد) بن سنجر أبو عبد الله الجرجانى الحافظ صاحب المسند عن أبى نعيم وطبقته قال فى العبر مات بصعيد مصر فى ربيع الاول سنة ثمان وخمسين ومائتين (محمد) بن عبد الله بن الحكم مر (الربيع) بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادى مولاهم أبو محمد المصرى صاحب الامام الشافعى وراوى كتبه والمؤذن بجامع الفسطاط روى

عنه أصحاب السنن الاربعة والطحاوى وأبو زرعة الرازى وغيرهم وأملى الحديث بجامع ابن طولون وهو أول من أملى به ووصله ابن طولون يومئذ بجائزة سنية ولد سنة أربع وسبعين ومائتين ومات يوم الاثنين لعشر بقين من شوال سنة سبعين ومائتين (قبيطة) الحافظ الثقة أبو على الحسن بن سليمان البصرى نزيل مصر عن أبى نعيم وعنه ابن خزيمة مات سنة احدى وستين ومائتين (أبو بكر) محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقى من أسد السنة وعنه أبو داود والنسائى وثقه ابن يونس وذكره ابن فرحون فى طبقات المالكية وقال له تصانيف فى الحديث وغيره مات سنة تسع وأربعين ومائتين (ابن أخت غزال) الامام أبو بكر محمد بن على بن داود البغدادى نزيل مصر قال ابن يونس كان ثقة فى الحديث مات بها فى ربيع الاول سنة اربع وستين ومائتين (محمد) بن حماد الظهرانى الرازى الحافظ أحد من رحل الى عبد الرزاق حدث بمصر والشام والعراق وكان ثقة مات سنة احدى وسبعين ومائتين قاله فى العبر (يحيى) بن عثمان بن صالح السهمى المصرى روى عن أبيه واصبغ بن فرج وخلق وعنه ابن ماجه وآخرون قال ابن يونس كان حافظا للحديث توفى سنة اثنتين وثمانين ومائتين (عبدان) أبو محمد عبد الله بن محمد بن عيسى المروزى الفقيه الحافظ مفتى مرو وعالمها وزاهدها أقام بمصر سنين وقرأ على المزنى والربيع ثم انتقل وهو الذى أظهر مذهب الشافعى بخراسان تفقه به ابن خزيمة وابو اسحق المروزى وخلق صاروا أئمة وصنف كتاب المعرفة فى مائة جزء وكتاب الموطأ وكان يرجع اليه فى الفتاوى والمعضلات ولد ليلة عرفة سنة عشرين ومائتين ومات ليلة عرفة سنة ثلاث وتسعين (النسائى) أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على بن سنان بن يحيى القاضى الحافظ الامام شيخ الاسلام أحد الائمة المبرزين والحفاظ المتقنين والاعلام المشهورين جال البلاد واستوطن مصر فأقام بزقاق القناديل قال أبو على النيسابورى رأيت من أئمة الحديث أربعة فى وطنى وأسفارى النسائى بمصر وعبدان بالاهواز ومحمد بن اسحق وابراهيم ابن أبى طالب بنيسابور وقال الحاكم كان النسائى أفقه مشايخ مصر فى عصره وأعرفهم بالصحيح والسقيم من الآثار وأعرفهم بالرجال وقال الذهبى هو أحفظ من مسلم له من المصنفات السنن الكبرى والصغرى وهى أحد الكتب الستة وخصائص على ومسند

على ومسند مالك ولد سنة خمس وعشرين ومائتين قال ابن يونس كان خروجه من مصر سنة اثنتين وثلاثمائة ومات بمكة وقيل بالرملة فى صفر سنة ثلاث وثلاثمائة (على) بن سعيد بن بشير بن مهران الحافظ البارع أبو الحسن الرازى يعرف بعليك نزيل مصر ومحدثها قال ابن يونس كان يفهم ويحفظ مات فى ذى القعدة سنة سبع وتسعين ومائتين (يحيى) بن زكريا النيسابورى أبو زكريا الاعرج أحد الحفاظ وهو عم محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيوة روى عن قتيبة وابن راهويه قال فى العبر دخل مصر على كبر السن ومات بها سنة سبع وثلاثمائة (محمد) بن محمد بن النفاح بن بدر الباهلى أبو الحسن قال فى العبر بغدادى حافظ متقن روى عن ابن بنى اسرائيل وطبقته توفى بمصر فى ربيع الآخر سنة أربع عشرة وثلاثمائة (الطحاوى) الامام العلامة الحافظ صاحب التصانيف البديعة أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن مسلمة الازدى المصرى الحنفى بن أخت المزنى تفقه بالقاضى أبى حازم وكان ثقة ثبتا فقيها لم يخلف بعده مثله انتهت اليه رياسة الحنفية بمصر وله معانى الآثار وأحكام القرآن والتاريخ الكبير واختلاف العلماء وكتاب فى الشروط ولد سنة تسع وثلاثين ومائتين ومات فى ذى القعدة سنة احدى وعشرين وثلاثمائة (مكحول) الحافظ أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن عبد السلام البيروتى عن ابن عبد الحكم وعنه ابن زبر كان من الثقاة العالمين بالحديث مات فى جمادى الآخر سنة احدى وعشرين وثلاثمائة (الطحان) الحافظ الامام أبو بكر أحمد بن عمرو بن جابر الرملى عن بكار بن قتيبة وعنه ابن زبر مات سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة (ابن يونس) الحافظ الامام أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن الامام يونس عبد الاعلى الصدفى المصرى صاحب تاريخ مصر ولد سنة احدى وثمانين ومائتين وسمع أباه والنسائى ولم يرحل ولا سمع بغير مصر لكنه امام فى هذا الشأن متيقظ حافظ مكثر خبير بأيام الناس وتواريخهم مات فى جمادى الاولى سنة سبع وأربعين وثلاثمائة (ابن الحداد) مر (حمزة) بن محمد بن على بن العباس الكنانى المصرى الحافظ الزاهد العالم أبو القاسم عمل جزء البطاقة عن النسائى وأبى يعلى وعنه الدارقطنى وابن سعيد قال الحاكم متفق على تقدمه فى معرفة الحديث يذكر بالورع والزهد والعبادة مات فى ذى الحجة سنة سبع وخمسين وثلاثمائة

(ابن السكن) الحافظ الحجة أبو على سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادى نزيل مصر ولد سنة أربع وتسعين ومائتين وسمع أبا القاسم البغوى وابن جوصا وعنه عبد الغنى بن سعيد وعنى بهذا الشأن وصنف الصحيح المنتقى مات فى المحرم سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة (النقاش) الحافظ الامام الجوال أبو بكر محمد بن على بن حسن المصرى نزيل تنيس ولد سنة اثنتين وثمانين ومائتين وسمع النسائى وأبا على وعنه الدارقطنى مات رابع شعبان سنة تسع وستين وثلثمائة (الحسن) ابن رشيق الامام أبو بكر محمد العسكرى المصرى عن النسائى وعنه الدارقطنى وعبد الغنى قال ابن الطحان ما رأيت عالما أكثر حديثا منه ولد فى صفر سنة ثلاث وثمانين ومائتين ومات فى جمادى الآخرة سنة سبعين وثلثمائة (ابن النحاس) المصرى الحافظ الامام أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى بن الجراح نزيل نيسابور كان ذا رحلة واسعة سمع أبا القاسم البغوى ومنه الحاكم مات سنة ست وسبعين وثلثمائة عن خمس وثمانين سنة (ابن مسرور) الحافظ الجوال أبو الفتح عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن مسرور البلخى عن ابن سعيد ابن يونس وعنه عبد الغنى وطن بمصر ومات فى ذى الحجة سنة ثمان وسبعين وثلثمائة (أحمد) بن أبى الليث نصر بن محمد الحافظ أبو العباس النصيبى المصرى قال الحاكم باقعة فى الحفظ مات سنة ست وثمانين وثلثمائة (ابن خترابة) الوزير الكامل الحافظ أبو الفضل جعفر بن الوزير أبى الفتح الفضل بن الفرات البغدادى نزيل مصر وزر لصاحب مصر كافور الخادم وحدث عن محمد بن هرون الحضرمى وغيره ورحل اليه الدارقطنى وعزم على التأليف على مسنده قال السلفى كان من الحفاظ المتقنين على ويروى فى حال الوزارة عندى من اماليه ومن كلامه على الحديث الدال على حدة فهمه وقوة علمه وخترابة اسم جدته أم أبيه ولد سنة ثمان وثلثمائة ومات فى ثالث عشر ربيع الاول سنة احدى وتسعين (عبد الغنى) بن سعيد بن على الازدى الامام الحافظ المتقن النسابة امام زمانه فى علم الحديث وحفظه قال البرقانى ما رأيت بعد الدارقطنى أحفظ منه له مؤلفات منها المؤتلف والمختلف وغيره ولد سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ومات فى سابع صفر سنة تسع وأربعمائة (أبو سعيد) الماليني أحمد ابن محمد بن أحمد بن اسمعيل كان أحد الحفاظ المكثرين الرحالين فى الحديث الى

الآفاق روى عن ابن عدى مات بمصر فى شوال سنة اثنتى عشرة وأربعمائة (أبو نصر) السجزى الحافظ عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوائلى البكرى نزيل مصر كان متقنا مكثرا بصيرا بالحديث والسنة واسع الرحلة قال أبو طاهر الحافظ سألت الحبال عن الصورى والسجزى أيهما أحفظ فقال السجزى احفظ من خمسين مثل الصورى مات فى المحرم سنة أربع وأربعين وأربعمائة (الحبال) الحافظ الامام المتقن محدث مصر أبو اسحق ابراهيم بن سعيد بن عبد الله النعمانى مولاهم المصرى ولد سنة احدى وتسعين وثلثمائة وسمع عبد الغنى بن سعيد وابن نظيف ومنه أبو بكر بن عبد الباقى وآخر من روى عنه بالاجازة ابن ناصر الحافظ وجمع عوالى سفيان بن عيينة وغير ذلك وكان ثقة حجة صالحا ورعا كبير القدر مات سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة (السلفى) الحافظ أبو طاهر عماد الدين أحمد بن محمد بن أحمد الاصفهانى كان اماما حافظا متقنا ناقدا ثبتا دينا خيرا انتهى اليه علو الاسناد روى عنه الحفاظ فى حياته وله تصانيف وكان أوحد زمانه فى علم الحديث وأعلمهم بقوانين الرواية كان مقيما بالاسكندرية توفى يوم الجمعة خامس ربيع الآخر سنة ست وسبعين وخمسمائة وله مائة وست سنين (عبد الغنى) بن عبد الواحد بن على بن سرور المقدسى الحنبلى الحافظ الامام أوحد زمانه فى علم الحديث والحفظ تقى الدين أبو محمد الزاهد العابد صاحب العمدة والكمال وغير ذلك من التصانيف نزل مصر فى آخر عمره ومات بها يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الاول سنة ستمائة وله تسع وخمسون سنة ودفن بالقرافة (أبو الحسن) على بن فاضل بن سعد الله الحافظ الصورى ثم المصرى قال الذهبى أكثر عن السلفى ورأس فى الحديث مات بمصر سنة ثلاث وستمائة (أبو الحسن) على بن المفضل بن على المالكى المقدسى ثم السكندرى الحافظ العلامة شرف الدين ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة وتخرج بالسلفى وكان من حفاظ الحديث وأئمة المذهب العارفين به وله تصانيف مات بالقاهرة فى شعبان سنة احدى عشرة وستمائة (ابن الانماطى) الحافظ البارع تقى الدين أبو الطاهر اسمعيل بن عبد الله بن عبد المحسن المصرى الشافعى ولد فى حدود سنة سبعين وخمسمائة وسمع ابن الخشوعى ومنه المنذرى وكان اماما حافظا مبرزا مفيدا مات فى رجب سنة تسع عشرة وستمائة

(ابن

(ابن دحية) الامام العلامة الحافظ الكبير أبو الخطاب عمر بن حسن الاندلسي السبتي كان بصيرا بالحديث معتنيا به له حظ وافر من اللغة ومشاركة في العربية وله تصانيف وطن مصر وأدب الملك الكامل ودرس بدار الحديث الكاملية مات رابع عشر ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة عن نيف وثمانين سنة (المنذري) الحافظ الكبير الامام شيخ الاسلام زكي الدين أبو محمد عبد العظيم ابن عبد القوي بن عبد الله المصري الشافعي ولد بمصر في غرة شعبان سنة احدى وثمانين وخمسمائة وتفقه وطلب هذا الشأن فبرع فيه وتخرج بالحافظ أبي الحسن بن المفضل وولي مشيخة الكاملية وانقطع بها عشرين سنة وكان عديم النظير في معرفة علم الحديث على اختلاف فنونه متبحرا في معرفة أحكامه ومعانيه ومشكله قيما بمعرفة غريبه اماما حجة بارعا في الفقه والعربية والقراآت ورعا متبحرا قال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد في حقه كان أدين مني وأنا أعلم به ألف الترغيب والترهيب وشرح التنبيه وغير ذلك مات يوم السبت رابع ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة (الرشيد) العطار الامام الحافظ رشيد الدين أبو الحسين يحيى بن علي بن عبد الله الاموي النابلسي ثم المصري المالكي ولد سنة أربع وثمانين وخمسمائة وتخرج بابن المفضل وتقدم في فن الحديث وانتهت اليه رياسة الحديث بالديار المصرية وألف وخرج مات في جمادى الاولى سنة اثنتين وستين وستمائة (الصدر) البكري أبو علي الحسن بن محمد النيسابوري ثم الدمشقي ولد سنة أربع وسبعين وخمسمائة وعني بهذا الشأن وألف وخرج وتحول الى مصر فمات بها في ذي الحجة سنة ست وخمسين وستمائة (ابن العماد) الامام الحافظ وجيه الدين أبو المظفر منصور بن سليمان الهمداني الاسكندراني الشافعي ولد في صفر سنة سبع وستمائة وعني بالحديث وفنونه ورجاله وبالفقه وألف في الحديث وأنواعه وفي الفقه وألف تاريخ الاسكندرية ومعجم شيوخه وغير ذلك روى عنه الدمياطي مات في شوال سنة ثلاث وسبعين وستمائة ولم يخلف بعده في الثغر مثله (الابيوردي) الامام المحدث الحافظ زين الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن أبي بكر نزيل القاهرة ولد سنة احدى وستمائة وسمع من السخاوي وغيره وألف وخرج مات في جمادى الاولى سنة سبع وستين (الاسعردي) الامام الحافظ مفيد القاهرة تقي الدين

أبو القاسم عبيد بن محمد بن عباس ولد سنة اثنتين وعشرين وستمائة وشرح الكثير وبرع في التخريج وأسماء الرجال والعالي والموافقة مات في شعبان سنة اثنتين وتسعين (الشريف) عز الدين نقيب الاشراف أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسيني الحلبي ثم المصري الحافظ المؤرخ روى عن فخر القضاة أحمد بن الحباب وأكثر أصحاب البوصيري وعنى بالحديث وبالغ مات في سادس المحرم سنة خمس وتسعين وستمائة ذكره في العبر (ابن الظاهري) الحافظ الزاهد القدوة جمال الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله الحلبي الحنفي المقري كان أحد من عنى بهذا الشأن وكتب عن سبعمائة شيخ وخرج وأعاد مات بزاويته بالمقس بظاهر القاهرة في ربيع الاول سنة ست وتسعين وستمائة وله سبعون سنة (الدمياطي) الامام العلامة الحافظ الحجة الفقيه النسابة شيخ المحدثين شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف التوني الشافعي ولد سنة ثلاث عشرة وستمائة وتفقه وبرع وطلب الحديث فرحل وجمع فأوعى وتخرج بالمنذري وألف قال المزني ما رأيت في الحديث أحفظ منه وكان واسع الفقه رأسا في النسب جيد العربية غزير اللغة مات فجأة سنة خمس وسبعمائة (ابن شامة) الامام الحافظ الحجة الفقيه النسابة مفيد مصر شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن شامة الحنبلي روى عن ابن عبد الدائم وكتب الكثير وكان جيدا بمعرفة الحديث مات في ذي القعدة سنة ثمان وسبعمائة عن سبع وأربعين سنة (ابن دقيق العيد) مر (الحارثي) قاضي القضاة سعد الدين أبو محمد مسعود ابن أحمد العراقي ثم المصري الحنبلي ولد سنة اثنتين وخمسين وستمائة وسمع من النجيب وعدة وتقدم في هذا الشان وخرج وألف شرحا على سنن أبو داود وكان عارفا بمذهبه مات في ذي الحجة سنة احدى عشرة وسبعمائة (القطب) الحلبي مفيد الديار المصرية وشيخها الحافظ قطب الدين أبو علي عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحنفي ولد في رجب سنة أربع وستين وستمائة وعنى بالفن وبرع فيه وألف شرح البخاري وشرح سيرة عبد الغني وتاريخ مصر في بضع عشرة مجلدا وغير ذلك مات في رجب سنة خمس وثلاثين وسبعمائة (فتح الدين) ابن سيد الناس الامام العلامة الحافظ الاديب البارع أبو الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري الاندلسي الاصل المصري ولد في ذي القعدة سنة

احدى

احدى وسبعين وستمائة ولازم ابن دقيق العيد وتخرج به وكان أحد الاعلام الحفاظ أديباشاعرا بليغامترسلا ولى درس الحديث بالظاهرية وغيرها وألف السيرة النبوية وشرح الترمذى مات فى شعبان سنة أربع وثلاثين وسبعمائة (التقى السبكى) مر (أحمد) بن أيبك بن عبد الله الحسامى الدمياطى الحافظ شهاب الدين أبوالحسين محدث مصر ولد سنة سبعمائة وبرع فى الفن وخرج وألف مات فى رمضان سنة تسع وأربعين بالطاعون (أحمد) بن أحمد بن أحمد بن الحسين الهكارى شهاب الدين أبو الحسين كان عارفا بالرجال ألف كتابا فى رجال الصحيحين وأعاد بالجامع الحاكم مات فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين وسبعمائة (البهاء) بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبى بكر بن خليل العثمانى المكى نزيل القاهرة الشافعى الحافظ الفقيه الزاهد القدوة أبو محمد ولد سنة أربع وتسعين وستمائة وعنى بالفن وبرع فيه مات بالقاهرة فى جمادى الاولى سنة سبع وسبعين (الزيلعى) جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الحنفى سمع من أصحاب النجيب وأخذ عن الفخر الزيلعى شارح الكنز والعلائى بن التركمانى وابن عقيل وألف تخريج أحاديث الهداية وتخريج أحاديث الكشاف مات فى محرم سنة اثنتين وستين وسبعمائة (الحافظ) ابن جماعة قاضى القضاة الشيخ عز الدين أبو عمر بن قاضى القضاة بدر الدين محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانى الشافعى ولد فى المحرم سنة أربع وتسعين وستمائة وأكثر السماع فبلغت شيوخه ألفا وثلثمائة نفس وعنى بالشأن وصنف تخريج أحاديث الرافعى وغيره وولى القضاء بالديار المصرية وتدريس الخشابية وكانت معرفته بالحديث أمثل من معرفته بالفقه مات بمكة فى جمادى الاولى سنة سبع وستين وسبعمائة (مغلطاى) بن قليج الحنفى الامام الحافظ علاء الدين ولد سنة تسع وثمانين وستمائة وكان حافظا عارفا بفنون الحديث علامة فى الانساب وله أكثر من مائة تصنيف كشرح البخارى وشرح ابن ماجه وغير ذلك مات فى شعبان سنة اثنتين وستين وسبعمائة (ابن سند) الحافظ شمس الدين أبو العباس محمد بن موسى بن سند المصرى ولد فى ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وسبعمائة وأخذ عن الاسنوى ولازم التاج السبكى وألف وخرج مات فى صفر سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة (البلقينى) مر (ابن الملقن يأتى فى الفقهاء)

(العراقى) الحافظ الامام الكبير زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن حافظ العصر ولد بمنشاة المهرانى بين مصر والقاهرة فى جمادى الاولى سنة خمس وعشرين وسبعمائة وعنى بالفن فبرع فيه وتقدم بحيث كان شيوخ عصره يبالغون فى الثناء عليه بالمعرفة كالسبكى والعلائى وابن كثير وغيرهم ونقل عنه الاسنوى فى المهمات ووصفه بحافظ العصر وكذلك وصفه فى الترجمة ابن سيد الناس وله مؤلفات فى الفن بديعة كالالفية التى اشتهرت فى الآفاق وشرحها ونظم الاقتراح وتخريج أحاديث الاحياء وتكملة شرح الترمذى لابن سيد الناس وشرع فى املاء الحديث من سنة ست وتسعين فاحيى الله تعالى به سنة الاملاء بعد ان كانت داثرة فاملا أكثر من أربعمائة مجلس وكان صالحا متواضعا ضيق المعيشة مات فى ثامن شعبان سنة ست وثمانمائة. ورثاه الحافظ ابن حجر بقوله

مصاب لم ينفس للخناق * أصار الدمع جار اللآماق
فروض العلم بعد الزهو زاو * وروح الفضل قد بلغ التراقى
وبحر الدمع يجرى باندفاق * وبدر الصبر يسرى فى المحاق
وللاحزان بالقلب اجتماع * ينادى الصبر حى على افتراق
فأما بعد ياس من تلاق * فهذا صبره مر المذاق
لقد عظمت مصيبتنا وجاءت * تسوق أولى العلوم الى السباق
وأشراط القيامة قد تبدت * وأذن بالنوى داعى الفراق
وكان بمصر والبيت البقايا * وكانوا بالفضائل فى استباق
فلم تبق الملاحم والرزايا * بأرض الشام للفضلاء باقى
وطاف بأرض مصر كل علم * بكاس الحين للعلماء ساقى
فاطفأت المنون سراج علم * ونور لاح لا داعى النفاق
وأخلفت الرجاء فى ابن الحسين الـ * امام فألحقته بالسباق
فيا أهل الشآم ومصر فابكوا * على عبد الرحيم بن العراقى
على الحبر الذى شهدت قروم * له بالانفراد على اتفاق
ومن فتحت له قدما علوم * غدت عن غيره ذات انغلاق

وجاز

وحاز الى الحديث قديم عهد * فأحرز دونه خيل السباق
وبالسبع القراآت العوالى * أقل بها الى السبع الطباق
فسل أحياء علوم الدين عنه * أما داواه مع ضيق النطاق
فصير ذكره يسمو وينمو * بتخريج الاحاديث الرقاق
وشرح الترمذى لقد ترقا * به قدما الى أعلى المراقى
ونظم ابن الصلاح له صلاح * وهذا شرحه فى الافق راقى
وفى نظم الاصول له وصول * الى منهاج حق باستباق
ونظم السيرة الغرا يجازى * عليها الاجر من راقى البراقى
دعاه بحافظ العصر الامام الـكبير الاسنوى لدى الطباق
وعلى قدره والسبكى وابن الـعلائى والائمة باتفاق
ومن ستين عاما لم يجارى * ولا طمع المجارى فى اللحاق
ويقضى اليوم فى تصنيف علم * وطول تهجد فى الليل راقى
فأصبح بالكرامة فى اصطباح * وبالتحف الكريمة فى اغتباق
فما شغلته كأس بالتئام * ولا ألهاه ظبى باعتناق
فتى كرم يزيد وشيخ علم * يرى الطلاب مع حمل المشاق
فيقرئ طالبى علم ووفر * قرى وقراه فى ذات اتساق
فيا أسفا ويا حزنا عليه * أرق من النسيمات الرقاق
ويا أسفا لتقييدات علم * تولت بعده ذات انطلاق
عليه سلام ربى كل حين * يلاقيه الرضا فيما يلاقى
وأسقت لحده سحب الغوادى * اذا انهملت همت ذات انطباق
وزانت رمسه فى كل يوم * تحيات الى يوم التلاقى

(الهيثمى) الحافظ نور الدين أبو الحسن على بن أبى بكر بن سليمان رفيق أبى الفضل العراقى ولد سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ورافق العراقى فى السماع ولازمه وألف وجمع مات فى تاسع عشر رمضان سنة سبع وثمانمائة (ابن عشائر) الحافظ ناصر الدين أبو المعالى محمد بن على السالمى الحلبى ولد فى ربيع سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة وأخذ عن التاج السبكى وابن قاضى الجبل والاعمى والبصير وله مجاميع وتاريخ وتعاليق مات بمصر فى ربيع سنة تسع وثمانين وسبعمائة

(الاقفهسى) صلاح الدين خليل بن محمد عبد الرحمن المصرى ولد سنة ثلاث وستين وسبعمائة وعنى بالفن وخرج وصنف مات سنة احدى وعشرين وثمانمائة (ولى الدين) أبو زرعة أحمد بن الحافظ أبوالفضل العراقى الامام العلامة الحافظ الفقيه الاصولى ذو الفنون ولد فى ذى الحجة سنة اثنتين وستين وسبعمائة وتخرج فى الفن بوالده ولازم البلقينى فى الفقه وبرع فى الفنون وألف الكتب النافعة المشهورة كشرح البهجة والنكت ومختصر المهمات وشرح جمع الجوامع فى الاصلين وشرح تقريب الاسانيد لوالده وغير ذلك وأملى أكثر من ستمائة مجلس وولى قضاء الديار المصرية مات فى سابع عشرين شعبان سنة ست وعشرين وثمانمائة (البوصيرى) شهاب الدين أحمد بن أبى بكر بن اسمعيل الكنانى ولد فى المحرم سنة اثنتين وستين وسبعمائة وسمع الكثير وعنى بالفن وألف وخرج مات فى المحرم سنة أربعين وثمانمائة (ابن حجر) امام الحفاظ فى زمانه قاضى القضاة شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على الكنانى العسقلانى ثم المصرى ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وعانى أولا الادب وعلم الشعر فبلغ فيه الغاية ثم طلب الحديث فسمع الكثير ورحل وتخرج بالحافظ أبى الفضل العراقى وبرع فيه وتقدم فى جميع فنونه وانتهت اليه الرحلة والرياسة فى الحديث فى الدنيا بأسرها فلم يكن فى عصره حافظ سواه وألف كتبا كثيرة كشرح البخارى وتعليق التعليق وتهذيب التهذيب وتقريب التهذيب ولسان الميزان والاصابة فى الصحابة ونكت ابن الصلاح ورجال الاربعة والنخبة وشرحها والالقاب وتبصير المنتبه بتحرير المشتبه وتقريب المنهج بترتيب المدرج وأملى أكثر من ألف مجلس توفى فى ذى الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة وختم به الفن حدثنى الشهاب المنصورى شاعر العصر انه حضر جنازته فأمطرت السماء على نعشه وقد قرب الى المصلى ولم يكن زمان مطر قال فأنشدت فى ذلك الوقت

قد بكت السحب على * قاضى القضاة بالمطر
وانهدم الركن الذى * كان مشيدا من حجر

وقال شيخنا الاديب شهاب الدين الحجازى يرثيه

كل البرية للمنية صائره * وقفولها شيأ فشيأ سائره

والنفس

والنفس ان رضيت بذا ربحت وان * لم ترض كانت عند ذلك خاسره
وأنا الذى راض بأحكام مضت * من ربنا البر المهيمن صادره
لكن سئمت العيش من بعد الذى * قد خلف الافكار منا حائره
هو شيخ الاسلام المعظم قدره * من كان أوحد مصره والنادره
قاضى القضاة العسقلانى الذى * لم ترفع الدنيا خصيما ناظره
وشهاب دين الله ذى الفضل الذى * أربى على عدد النجوم مكاثره
لا تعجبوا لعلوه فأبوه فى الد * نيا علا من قبله والآخره
هو كيمياء العلم كم من طالب * بالكسر جاء له فأضحى جابره
لا بدع ان عادت علوم الكيميا * من بعد ذا الحبر المكرم بائره
لهفى على من أورثتنى حسرة * درس الدروس عليه اذ هى خاسره
لهفى على المدح استحالت للرثا * وقصور أبياتى غدت متقاصره
لهفى عليه عالما بوفاته * درست دروس والمدارس داثره
لهفى على الاملاء عطل بعده * ومعاهد الاسماع اذ هى شاغره
لهفى عليه حافظ العصر الذى * قد كان معدودا لكل مناظره
لهفى على الفقه المهذب والمحر * ر حاوى المقصود عند محاضره
لهفى على النحو الذى تسهيله * مغنى اللبيب مساعد لمذاكره
لهفى على اللغة الغريبة كم أزا * ل معربا بصحاحها المتظاهره
لهفى على علم العروض تقطعت * أسبابه بفواصل متغايره
لهفى عليه خزانة العلم التى * كانت بها كل الافاضل ماهره
لهفى على شيخى الذى سعدت به * صحب وأوجه ناظريه ناضره
لهفى على التقصير منى حيث لم * أملا النواحى بالنواح مبادره
لهفى على عذرى عن استيفاء ما * يحوى وعجزى ان أعد مآثره
لهفى على لهفى وهل ذا مسعدى * أو كان ينفعنى شديد محاذره
لهفى على من كل عام للهنا * تأتى الوفود الى حماه مبادره
والآن فى ذا العام جاؤا للعزا * فيه وعادوا بالدموع الهامره
قد خلف الدنيا خرابا بعده * لكنما الاخرى لديه عامره
وبموته شغر الفؤاد وأعلم الـ * ـسعين ان ثنت فى حالتيها شاغره

وفي المحاجر طابقت اذ للرثا * أنا ناظم وهي المدامع ناثره
فكأنه في قبره سر غدا * في الصدر والافهام عنه قاصره
وكأنه في اللحد منه ذخيرة * أعظم بها در العلوم الفاخره
وكأنه في رمسه سيف ثوى * في الغمد مخبوء ليوم مثاثره
قهرتني الايام فيه فليتني * في مصر مت وما رأيت القاهره
هجرتني الاحلام بعدك سيدي * وأحر قلبي قد رمى بالهاجره
من شاء بعدك فليمت أنت الذي * كانت عليك النفس قدما حاذره
وسهرت مذ صدح النعي بزجره * فاذاهم من مقلتي بالساهره
ورزئت فيه فليت أني لم أكن * أو ليت أني قد سكنت مقابره
رزء جميع الناس فيه واحد * طوبى لنفس عند ذلك صابره
يا نوم عيني لا تلم بمقلتي * فالنوم لا يأوي لعين ساهره
يا دمع واسق تربه ولوانها * بعلومه جرت البحار الذاخره
يا صبري ارحل ليس قلبي فارغا * سكنته أحزان غدت متكاثره
يا نار شوقي بالفراق تأججي * يا أدمعي بالحزن كوني سائره
يا قبر طب قد صرت بيت العلم أو * عينا به انسان قطب الدائره
يا موت انك قد نزلت بذي الندى * ومذ استضفت حباك نفسا حاضره
يا رب فارحمه وأسق ضريحه * بسحائب من فيض فضلك غامره
يا نفس صبرا فالتأسي لائق * بوفاة أعظم شافع في الآخره
المصطفى زين النبيين الذي * حاز العلا والمعجزات الباهره
صلى عليه الله ما جال الردى * فينا وجود للبرية بائره
وعلى عشيرته الكرام وآله * وعلى صحابته النجوم الزاهره

(ذكر من كان بمصر من المحدثين الذين لم يبلغوا درجة الحفظ والمنفردين بعلو الاسناد)

(بكر) بن سهل الدمياطي المحدث عن عبد الله بن يوسف التنيسي وطائفة مات في ربيع الاول سنة تسع وثمانين ومائتين (الدينوري) صاحب المجالسة أبو بكر أحمد بن مروان المالكي نزيل مصر وبها مات أخذ عن القاضي اسمعيل

ويحيى

و يحيى بن معين وابن أبي الدنيا وغلب عليه الحديث وله كتاب في فضائل مالك مات في صفر سنة ثلاث وتسعين ومائتين وله أربع وثمانون سنة ذكره ابن فرحون في طبقات المالكية (أبوشيبة) داود بن ابراهيم بن روزبة البغدادي عن محمد بن بكار بن الريان وطائفة مات بمصر سنة عشرة وثلثمائة (علي) بن الحسن بن خلف بن فرقد أبو القاسم المصري المحدث روى عن محمد بن رمح وحرملة مات سنة اثنتي عشرة وثلثمائة وله بضع وثمانون سنة (علي) بن أحمد بن سليمان ابن الصيقل أبو الحسن المصري ولقبه علان المعدل عن محمد بن رمح وطائفة مات في شوال سنة سبع عشرة وثلثمائة عن تسعين سنة (محمد) بن زبان بن حبيب أبو بكر المصري عن زكريا بن يحيي كاتب العمري ومحمد بن رمح مات في جمادي الاولى سنة سبع عشرة وثلثمائة عن اثنتين وتسعين سنة (اسمعيل) بن داود بن وردان المصري البزاز عن زكريا كاتب العمري ومحمد بن رمح مات في ربيع الآخر سنة ثمان عشرة وثلثمائة عن اثنتين وتسعين سنة (أحمد) بن عبد الوارث بن جرير أبو بكر الاسواني العسال آخر من حدث عن محمد بن رمح وثقه ابن يونس مات في جمادي الآخرة سنة احدى وعشرين وثلثمائة (قاضي مصر) أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المالكي من أهل العلم والحفظ حدث بكتب أبيه كلها من حفظه بمصر ولم يكن معه كتاب وهي احدى وعشرين مصنفا قال في العبر ولي قضاء مصر شهرين ونصف ومات بها في ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة (عبد الرحمن) بن أحمد بن محمد بن الحجاج أبو محمد الرشديني المهري المصري الناسخ عن أبي الطاهر بن السرح وسلمة بن شبيب مات سنة ست وعشرين وثلثمائة (ابو عبد الله) بن أحمد بن بدر الربعي البغدادي عن عباس الدوري وطبقته ولي قضاء مصر وله عدة تصانيف ضعفه غير واحد في الحديث مات سنة تسع وعشرين وثلثمائة وله بضع وسبعون سنة (محمد) بن أيوب بن الصموت الرقي نزيل مصر روى عن هلال بن العلاء وطائفة مات سنة احدى وأربعين وثلثمائة (عثمان) بن محمد بن أحمد أبو عمرو السمرقندي قال في العبر روى بمصر عن أحمد بن شيبان الرملي وأبي أمية الطرسوسي وطائفة مات سنة خمس وأربعين وثلثمائة وله خمس وتسعون سنة (الوزير) المادرائي أبو بكر محمد بن علي البغدادي الكاتب وزير خمارويه صاحب مصر وحدث عن العطاردي وكان من صلحاء

الكبراء مات سنة خمس وأربعين وثلثمائة عن نحو تسعين سنة وأما معروفه فاليه المنتهى أعتق فى عمره مائة ألف رقبة وأنفق فى حجة حجها مائة ألف دينار وبلغ ارتفاع مغله بمصر من أملاكه فى العام أربعمائة ألف دينار قاله فى العبر (أحمد) بن مهران أبو الحسن السيرافى حدث عن الربيع المرادى والقاضى بكار مات سنة ست وأربعين وثلثمائة (أبو الفوارس) الصابونى أحمد بن محمد بن حسين بن السندى الثقة المعمر مسند ديار مصر من يونس بن عبد الاعلى والمزنى والبكار وآخرين روى عنه ابن نظيف مات فى شوال سنة تسع وأربعين وثلثمائة وله مائة وخمس سنين (أبو العباس) أحمد بن ابراهيم بن جامع السكرى عن على بن عبد العزيز البغوى مات بمصر سنة احدى وخمسين وثلثمائة (أبو بكر) أحمد بن ابراهيم بن عطية البغدادى يعرف بابن الحداد عن بكر بن سهل الدمياطى مات بمصر سنة أربع وخمسين وثلثمائة (الرافعى) أبو الفضل العباس بن محمد بن نصر المصرى بن هلال بن العلاء مات بمصر سنة ست وخمسين وثلثمائة (أبو على) الحسن ابن الخضر الاسيوطى عن النسائى والمجنيقى مات فى ربيع الاول سنة احدى وستين وثلثمائة (محمد) بن بدر الحمامى الامير أبو بكر الطولونى عن بكر بن سهل الدمياطى والنسائى وثقه أبو نعيم مات سنة أربع وستين وثلثمائة (أبيض) بن محمد بن أبيض بن اسود الفهرى المصرى آخر من روى عن النسائى مات سنة سبع وسبعين وثلثمائة (أبو بكر) بن المهتدى بالله أحمد بن محمد بن اسمعيل محدث ديار مصر عن البغوى ومحمد بن محمد الباهلى مات سنة خمس وثمانين وثلثمائة (أبو الحسن) الاذنى القاضى على بن الحسين بن بندار المحدث نزيل مصر روى الكثير عن ابن قتيبل وعلى الفضايرى وأبى عروبة ومحمد بن الفيض الدمشقى مات فى ربيع الاول سنة خمس وثمانين وثلثمائة (أبو القاسم) عبيد الله بن محمد ابن خلف بن سهل المصرى البزار يعرف بابن أبى غالب عن محمد بن أحمد الباهلى وعلى بن أحمد علان وكان من كبراء المصريين ومتوليهم مات سنة سبع وثمانين وثلثمائة (عبد الوهاب) بن عيسى أبو العلاء بن ماهان البغدادى ثم المصرى روى صحيح مسلم عن أبى بكر أحمد بن محمد الاشقر سوى ثلاثة أجزاء يرويها عن الجلودى مات سنة ثمان وثمانين وثلثمائة (أحمد) بن عبد الله بن حميد بن رزيق البغدادى أبو الحسن نزيل مصر يروى عن المحاملى ومحمد بن مخلد وكان صاحب حديث مات

سنة

سنة احدى وتسعين وثلثمائة (المؤمل) بن أحمد بن أبى القاسم الشيبانى البزار بغدادى ثقة نزل مصر وحدث عن البغوى وابن صاعد وعمرد هرامات سنة احدى وتسعين وثلثمائة (أبو محمد) الضراب أبو اسمعيل المصرى المحدث راوى المجالسة عن الدينورى مات فى ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وثلثمائة وله تسع وسبعون سنة (أبو الفتح) ابراهيم بن على بن سبخت البغدادى نزيل مصر بحدث عن البغوى وأبى بكر بن أبى داود مات بمصر سنة أربع وتسعين وثلثمائة (أبو الحسين) محمد بن أحمد بن العباس الاخميمى المصرى عن محمد بن زبان بن حبيب وعلى بن أحمد علان مات سنة أربع وتسعين وثلثمائة (محمد) بن أحمد ابن شاكر القطان أبو عبد الله المصرى مؤلف فضائل الشافعى روى عن عبد الله ابن الوردى مات فى المحرم سنة سبع وأربعمائة (أبو الحسن) بن ترثال أحمد بن عبد العزيز بن أحمد التميمى البغدادى عن المحاملى ومحمد بن مخلد وله جزء واحد رواه عنه الصورى والحبال مات بمصر فى ذى القعدة سنة ثمان وأربعمائة وله احدى وتسعون سنة (منير) بن الحسن بن على بن منير الخشاب أبو العباس المصرى العدل شيخ الخلعى عن على بن عبد الله بن أبى مطير قال الحبال كان ثقة لايجوز عليه تدليس مات فى ذى القعدة سنة اثنتى عشرة وأربعمائة (أحمد) بن محمد ابن يحيى أبو العباس الاشبيلى المعدل سمع عثمان بن محمد السمرقندى وأبا الفوارس الصابونى تفقه عليه أبو نصر السجزى مات بمصر فى صفر سنة خمس عشرة وأربعمائة (القاضى) أبو الحسين الخصيب بن عبد الله بن محمد بن الحسين ابن الخصيب المصرى حدث عن أبيه وعثمان بن السمرقندى مات سنة ست عشرة وأربعمائة قاله فى العبر (أبو محمد) بن النحاس عبد الرحمن بن عمر المصرى البزار مسند الديار المصرية وحدثها عن ابن الاعرابى وأبى الطاهر المدينى وعلى ابن عبد الله المصرى بن أبى مطار مات سنة ست عشرة وأربعمائة وله بضع وتسعون سنة (أبو النعمان) تراب بن عمر بن عبيد الكاتب المصرى عن أبى أحمد بن الناصح مات فى ذى القعدة سنة سبع وعشرين وأربعمائة وله خمس وثمانون سنة (محمد) بن الفضل بن نظيف أبو عبد الله المصرى الفراء مسند الديار المصرية عن أبى الفوارس الصابونى والعباس بن محمد الرافقى وكان شافعيا مات فى ربيع الآخر سنة احدى وثلاثين وأربعمائة عن تسعين سنة وشهرين (على) بن

منير بن أحمد الخلال أبو الحسن المصري عن أبي حامد الناصح والذهلي مات في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وأربعمائة (أبو الحسن) أحمد بن محمد بن أحمد بن نصر الحكيمي المصري الوراق عن أبي الطاهر الذهلي مات يوم الاضحى سنة أربعين وأربعمائة وله احدى وثمانون سنة (علي) بن ربيعة أبو الحسن التميمي المصري البزاز رواية الحسن بن رشيق مات في صفر سنة أربعين وأربعمائة (أبو الحسن) علي بن عمر الحراني المصري الصواف يعرف بابن حمصة راوي جزء البطاقة عن حمزة الكناني مات في رجب سنة احدى وأربعين وأربعمائة (أبو القاسم) علي بن محمد بن علي مسند الديار المصرية أكثر عن أبي أحمد بن الناصح والذهلي وابن رشيق مات في شوال سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة (ابن الطفال) أبو الحسن محمد بن الحسين بن محمد النيسابوري ثم المصري المقرى البزاز ولد سنة تسع وخمسين وثلثمائة وروى عن ابن حياة وأبي الطاهر الذهلي وابن رشيق مات سنة ثمان وأربعين وأربعمائة (علي) بن بقاء أبو الحسن المصري الوراق محدث ديار مصر عن القاضي أبي الحسين المحاملي مات سنة خمسين وأربعمائة (أبو الحسين) محمد بن مكي بن عثمان الازدي المصري عن أبي الحسن الحكيمي ومحمد بن أحمد الاخميمي مات بمصر في جمادى الاولى سنة احدى وستين وأربعمائة عن ست وسبعين سنة (الخلعي) يأتي في الفقهاء وكذا رواية ابن رفاعة (أبو صادق) مرشد بن يحيى بن القاسم المديني ثم المصري عن أبي الحسن ابن الطفال وعلي بن محمد الفارسي وكان أسند من بقي بمصر مع الثقة والخير مات في ذي القعدة سنة سبع عشرة وخمسمائة عن سن عالية (أبو عبد الله) الرازي صاحب السداسيات والمشيخة محمد بن أحمد بن ابراهيم يعرف بابن الخطاب مسند الديار المصرية وأحد عدول الاسكندرية مات في جمادى الاولى سنة خمس وعشرين وخمسمائة عن احدى وتسعين سنة (أبو محمد) عبد الله بن عبد الرحمن ابن يحيى العثماني الديباجي محدث الاسكندرية بعد السلفي في الرتبة روى عن أبي القاسم بن الفحام والطرسوسي وخلق مات في شوال سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة عن ثمان وتسعين سنة (أبو المفاخر) المأموني راوي صحيح مسلم بمصر سعد بن الحسين بن سعد العباسي مات سنة ست وسبعين وخمسمائة بالقاهرة (الانير) محمد بن محمد بن أبي الطاهر محمد بن بيان الانباري ثم المصري الكاتب

روى

روى عن أبى صادق مرشد المدينى وغيره وروى ببغداد صحاح الجوهرى عن أبى البركات العوفى مات فى ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة وولد سنة تسع وثمانين (أبو القاسم) البوصيرى هبة الله بن على بن مسعود الانصارى الكاتب الاديب مسند الديار المصرية ولد سنة ست وخمسمائة وسمع من أبى صادق المدينى ومحمد بن بركات السعيدى وطائفة وتفرد فى زمانه ورحل اليه مات فى ثانى صفر سنة ثمان وتسعين (أبو القاسم) عبد الرحمن بن مكى بن حمزة بن موقا الانصارى التاجر مسند الاسكندرية وآخر من حدث عن أبى عبد الله الرازى مات فى ربيع الآخر سنة تسع وسبعين وخمسمائة وله أربع وتسعون سنة (على) بن حمزة أبو الحسن البغدادى الكاتب صاحب النوبى حدث بمصر عن ابن الحصين مات فى شعبان سنة تسع وتسعين وخمسمائة (صنيعة الملك) القاضى أبو محمد هبة بن يحيى بن على بن حيدرة المصرى يعرف بابن ميسر العدلى راوى كتاب السيرة مات فى ذى الحجة سنة ستمائة (عبد الرحمن) الرومى عتيق أحمد بن باقا البغدادى قرأ القرآآت على أبى الكرم الشهرزورى وروى صحيح البخارى بمصر والاسكندرية عن أبى الوقت مات فى ذى القعدة سنة ثمان وستمائة (عبد الرحمن) بن عبد الجبار العثمانى أبو محمد الاسكندرانى التاجر الكارمى المحدث أكثر عن السلفى مات فى ذى الحجة سنة أربع عشرة وستمائة عن سبعين سنة (أبو طالب) أحمد بن عبد الله بن أبى الحسين بن حديد الاسكندرانى المالكى من بيت قضاء وحشمة روى عن السلفى وغيره مات فى جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وستمائة (الحسين) بن يحيى بن أبى الرداد المصرى آخر من روى بمصر عن ابن رفاعة الخلعيات مات فى ذى القعدة سنة عشرين وستمائة (ابن الجباب) القاضى الاسعد أبو البركات عبد القوى بن القاضى الجليس عبد العزيز بن الحسين التميمى السعدى الاغلبى المصرى المالكى الاخبارى المعدل راوى السيرة عن ابن رفاعة كان ذا فضل ونبل وسؤدد وعلم ووقار وجلالة بالبلد مات فى شوال سنة احدى وعشرين وستمائة وله خمس وثمانون سنة (أبو الحسن) على بن أبى الكرم نصر بن المبارك العراقى الخلال المعروف بابن البنا راوى جامع الترمذى عن الكروخى حدث بمصر والاسكندرية وقوص مات بمكة فى صفر سنة اثنتين وعشرين وستمائة (نظام الدين) على بن محمد بن يحيى يعرف

بابن رحال العدل سمع السلفى وغيره مات فى شوال سنة ثمان وعشرين وستمائة عبد (الغفار) بن يحيى المحلى الشروطى عن السلفى وغيره مات فى شوال سنة تسع وعشرين وستمائة (يعقوب) بن محمد بن حسن الامير شرف الدين الهذبانى الاربلى عن يحيى الثقفى كان ذا علم وأدب مات بمصر فى ربيع الاول سنة ست وأربعين وستمائة (منصور) بن سندى الدباغ أبو على الاسكندرانى النحاس عن السلفى مات فى ربيع الاول سنة ست وأربعين وستمائة (عبد العزيز) بن عبد الوهاب بن العلامة أبى طاهر اسمعيل بن مكى الزهرى العوفى الاسكندرانى المالكى سمع من جده الموطأ وكان ذا زهد وورع مات فى صفر سنة سبع وأربعين وستمائة عن ثمانين سنة (جمال الدين) السارى يوسف بن محمود أبو يعقوب المصرى الصوفى عن السلفى وابن برى مات فى رجب سنة سبع وأربعين وستمائة عن ثمانين سنة (فخر) القضاة بن الحباب أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن الحسن السعدى المصرى عن المأمونى والسلفى وابن برى مات فى رمضان سنة ثمان وأربعين وستمائة عن سبع وثمانين سنة (ابن رواج) المحدث رشيد الدين أبو محمد عبد الوهاب بن ظافر بن على بن فتوح الاسكندرانى المالكى ولد سنة أربع وخمسين وخمسمائة وسمع من السلفى وخرج الاربعين وكان ذا دين وفقه وتواضع مات فى ثامن عشر ذى القعدة سنة ثمان وأربعين وستمائة (مظفر) بن السرى أبو منصور بن عبد الملك بن عتيق الفهرى الاسكندرانى المالكى الشاهد عن السلفى مات فى ثامن عشر ذى القعدة سنة ثمان وأربعين وستمائة عن تسعين سنة (هبة الله) بن محمد بن الحسين بن مفرج جمال الدين أبو البركات المقدسى ثم الاسكندرى يعرف بابن الواعظ من عدول الثغر عن السلفى مات فى صفر سنة خمس وستمائة عن احدى وثمانين سنة (صالح) بن شجاع بن محمد بن سيدهم أبو البقاء المدلجى المصرى روى صحيح مسلم عن أبى المفاخر المأمونى مات فى صفر سنة احدى وخمسين وستمائة (سبط) السلفى جمال الدين أبو القاسم عبد الرحمن مكى بن عبد الرحمن الطرابلسى الاسكندرانى ولد سنة سبعين وخمسمائة وسمع من جده السلفى الكثير وأجازله عبد الحق وشهده وانتهى اليه علو الاسناد بالديار المصرية مات بمصر فى رابع شوال سنة احدى وخمسين وستمائة (ابن المقدسية) العدل شرف الدين أبو بكر محمد بن

الحسن بن عبد السلام التميمي (السفاقسي) الاصل الاسكندراني ولد سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وأحضره خاله الحافظ ابن المفضل عند السلفي وله مشيخة خرجها له الحافظ منصور بن سليم مات في جمادى الاولى سنة أربع وخمسين وستمائة (أبو الكرم) لاحق بن عبد المنعم بن قاسم الانصاري الارتاحي اللبان سمع من عم جده أبي عبد الله الارتاحي وتفرد بالاجازة من ابن المبارك بن الطباخ مات بمصر في جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وستمائة (أبو العباس) أحمد ابن حامد بن احمد الانصاري سمع من جده لامه أبي عبد الله الارتاحي وابن ياسين والبوصيري والحافظ عبد الغني مات في رجب سنة تسع وخمسين وستمائة (المنجي) محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن عيسى ضياء الدين الاسكندراني المحدث الرحال أحد من عني بالحديث روى عن عبد الرحمن بن موقا فن بعده مات في جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وستمائة (الضياء) عيسى بن سليمان بن رمضان الثعلبي المصري العراقي آخر من روى البخاري عن منجب المرشدي مولى مرشد المديني مات في رمضان سنة ستين وستمائة عن تسعين سنة (ابن عرق الموت) أبو بكر بن محمد بن فتوح بن خلوف بن خليف بن مصال الهمداني الاسكندراني عن التاج المسعودي وابن معالي أجاز له أبو سعد بن أبي عصرون والكار وتفرد عن جماعة مات في جمادى الاولى سنة ستين وستمائة (أبو بكر) بن علي بن مكارم بن فتيان الانصاري المصري عن البوصيري مات في المحرم سنة ستين وستمائة (الحسن) ابن علي بن منتصر أبو علي الفارسي ثم الاسكندراني آخر أصحاب عبد المجيد بن دليل مات في ربيع الآخر سنة احدى وستين وستمائة (ابن بنين) أثير الدين عبد الغني بن سليمان بن بنين المصري ولد سنة خمس وسبعين وخمسمائة وسمع من عشير الحنبلي فكان آخر أصحابه وأجاز له ابن بري وانتهى اليه علو الاسناد بمصر مات في ثالث ربيع الاول سنة احدى وستين وستمائة (اسمعيل) بن صارم أبو الطاهر الكناني العسقلاني ثم المصري عن الابوصيري وابن ياسين مات في جمادى الاولى سنة اثنتين وستمائة بن (سراقة) الامام محيي الدين أبو بكر محمد بن محمد بن ابراهيم الانصاري الشاطبي شيخ دار الحديث الكاملية ولد سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وسمع من أبي القاسم أحمد بن بقي وبالعراق من أبي علي بن الجواليقي وله مؤلفات في التصوف مات في العشرين

من شعبان سنة اثنتين وستين وستمائة (اسمعيل) بن عبد القوى بن عزون زين الدين أبو الطاهر الانصارى المصرى عن البوصيرى وابن ياسين مات فى المحرم سنة سبع وستين وستمائة (شرف الدين) أبو الطاهر محمد بن الحافظ أبى الخطاب عمر بن دحية ولد سنة احدى وستمائة وسمع أباه وجماعة وولى مشيخة دار الحديث الكاملية وحدث وكان فاضلا مات سنة سبعين وثمانمائة (أحمد) بن قاضى القضاة زين الدين على ابن يوسف ابن بندار معين الدين عن البوصيرى وابن ياسين ولد سنة ست وثمانين وخمسمائة ومات فى رجب سنة سبعين وستمائة (أبو البركات) أحمد بن عبد الله بن محمد الانصارى الاسكندرانى النحاس عن عبد الرحمن بن موقا مات فى جمادى الاولى سنة احدى وسبعين وستمائة (النجيب) عبد اللطيف بن عبد المنعم بن الصيقل أبو الفرج الحرانى الحنبلى مسند الديار المصرية عن ابن كليب وابن المعطوش وابن الجوزى وابن أبى المجد ولى مشيخة دار الحديث الكاملية ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة ومات فى صفر سنة اثنتين وسبعين وستمائة (ابن علاق) أبو عيسى عبد الله بن عبد الواحد بن محمد بن علاق الانصارى المصرى يعرف بابن الحجاج آخر من روى عن البوصيرى واسمعيل ابن ياسين مات فى ربيع الاول سنة اثنتين وسبعين وستمائة وله ست وثمانون سنة (مكين الدين) الحصنى المحدث أبو الحسن بن عبد العظيم بن أحمد المصرى ولد سنة ستمائة وسمع الكثير وتعب واجتهد وكان فاضلا مات فى رجب سنة أربع وسبعين (محمد) بن بدران سعد الدين أبو الفضل الهيثمى عن الارتاحى والحافظ عبد الغنى مات فى ربيع الاول سنة أربع وسبعين وستمائة (أبو الفتح) عثمان ابن هبة الله بن عبد الرحمن بن مكى بن اسمعيل بن عوف الزهرى الاسكندرانى آخر أصحاب عبد الرحمن بن موقا مات سنة أربع وسبعين وستمائة (ابن البن) شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد البغدادى عن عبد العزيز بن مينا وسليمان الموصلى مات بالاسكندرية فى رجب سنة احدى وسبعين وستمائة عن ثمانين سنة (المجد) ابن الخليلى عبد العزيز بن الحسين الدارى المصرى ولد الصاحب فخر الدين عن أبى الحسن بن جبير الكنانى والفتح ابن عبد السلام وكان رئيسا ديناخيرا مات فى ربيع الاولى سنة ثمان وستمائة عن احدى وثمانين سنة (أبو بكر) بن الحافظ أبى الطاهر اسمعيل ابن الانماطى ولد سنة تسع وستمائة وسمع من الكندى

وابن

وابن الحرستانى وابن ملاعب مات بالقاهرة فى ذى الحجة سنة أربع وثمانين وستمائة (السراج) بن فارس أبو بكر عبد الله بن أحمد بن اسمعيل التميمى الاسكندرانى عن التاج الكندى وابن الحرستانى مات بالاسكندرية فى ربيع الاول سنة خمس وثمانين وستمائة (ابن المهتار) المحدث الورع مجد الدين يوسف ابن محمد بن عبد الله المصرى ثم الدمشقى قارى دار الحديث الاشرفية ولد سنة عشر وستمائة وسمع من ابن الزبيدى وابن الصباح وروى الكثير مات فى تاسع ذى القعدة سنة خمس وثمانين (جمال الدين) أبو صادق محمد بن الحافظ رشيد الدين يحيى العطار سمع من محمد بن عماد وابن باقا وخرج الموافقات مات فى ربيع الآخر سنة ست وثمانين وستمائة عن بضع وستين سنة (عز الدين) عبد العزيز ابن عبد المنعم بن الصيقل الحرانى أبو العز مسند الوقت ولد سنة أربع وتسعين وخمسمائة وسمع من أبى حامد ويوسف بن كامل وأجازله ابن كليب وكان آخر من روى عن أكثر شيوخه استوطن مصر الى ان مات بها فى رجب سنة ست وثمانين وستمائة (النجيب) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن المؤيد بن على الهمدانى ثم المصرى المحدث أجازله ابن طبرزد وعفيفة وسمع من عبد القوى بن الجباب وابن باقا مات فى ذى القعدة سنة سبع وثمانين وستمائة (محمد) بن عبد الخالق بن طرخان شرف الدين أبو عبد الله الاموى الاسكندرانى أجازله أسعد ابن روح وسمع من على بن البنا والحافظ ابن المفضل مات سنة سبع وثمانين وستمائة عن اثنتين وثمانين سنة (غازى) الحلاوى أبو محمد بن أبى الفضل بن عبد الوهاب الدمشقى عن حنبل وابن طبرزد عمر دهرا وانتهى اليه علو الاسناد بمصر مات بالقاهرة فى صفر سنة تسعين وستمائة عن خمس وتسعين سنة (محمد) ابن ابراهيم بن ترجم أبو عبد الله المصرى آخر من روى عن الترمذى عن على ابن البنا مات سنة اثنتين وتسعين وستمائة (التاج) اسمعيل بن ابراهيم بن قريش المخزومى المصرى المحدث عن جعفر الهمدانى وابن المقير مات فى رجب سنة أربع وتسعين وستمائة (ابن الحامض) أبو الخطاب محفوظ بن عمر بن أبى بكر البغدادى عن عبد السلام الزاهدى مات بمصر يوم الاضحى سنة أربع وتسعين وستمائة (سعد الدين) عبد الرحمن بن على بن القاضى الاشرف أحمد بن القاضى

الفاضل عبد الرحيم عن عبد الصمد الغضائرى وجعفر الهمدانى مات فى رجب سنة خمس وتسعين وستمائة وقد قارب السبعين (ابن الدميرى) محيى الدين عبد الرحيم بن عبد المنعم المصرى آخر من سمع من الحافظ على بن المفضل وأبى طالب بن حديد وأكثر عن الفخر الفارسى مات فى المحرم سنة خمس وتسعين وستمائة وله تسعون سنة (الجلال) عبد المنعم بن أبى بكر بن محمد الانصارى الشافعى قاضى القدس طاهر الدين حدث عن ابن المقيرمات بالقدس فى ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وستمائة (الوجيه) الثغرى المحدث موسى بن محمد أحد من عنى بعمر بالحديث وأكثر عن أصحاب ابن طبرزد مات فى جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وستمائة (ابن الاغلاقى) أبو العباس أحمد بن عبد الكريم ابن غازى الواسطى ثم المصرى عن عبد القوى بن الجباب وابن باقا مات فى صفر سنة ست وتسعين وستمائة (الضيا) السبتى أبو الهدى عيسى بن يحيى بن أحمد الانصارى الشافعى الصوفى المحدث ولد سنة ثلاث عشرة وستمائة وسمع من الصفراوى وابن المقير ولبس الخرقة من السهروردى مات بالقاهرة فى رجب سنة ست وتسعين وستمائة (محمد) بن صالح بن خلف الجهنى المصرى المعرى عن ابن باقا وعنه الذهبى مات سنة سبع وتسعين وستمائة (ابن الصيرفى) شرف الدين الحسن بن على بن عيسى اللخمى المصرى المحدث أحد من عنى بالحديث روى عن ابن رواج مات فى ذى الحجة سنة تسع وتسعين وستمائة (محمد) بن عبد الكريم ابن عبد القوى أبو السعود المنذرى المصرى مات فى ربيع الاول سنة تسع وتسعين وستمائة عن خمس وسبعين سنة (الفخر) محمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن محمد بن الجباب التميمى المصرى ناظر الخزانة عن على بن الجمل مات فى ربيع الاول سنة تسع وتسعين وستمائة عن خمس وسبعين سنة (محمد) بن مكى بن أبى الذكر القرشى الصقلى الرقام روى بمصر عن ابن صباح والاربلى مات فى ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وستمائة عن خمس وسبعين سنة (أبو المعالى) أحمد بن اسحق الابرقوهى مسند الديار المصرية تفرد باشياء مات بمكة حاجا فى ذى الحجة سنة احدى وسبعمائة وله سبع وثمانون سنة (علاء الدين) على ابن عبد الغنى ابن الفخر بن تيمية الشاهد عن الموفق عبد اللطيف وابن روزبة مات بمصر سنة احدى وسبعمائة (الصاحب) فتح الدين عبد الله بن محمد بن أحمد المخزومى بن القيسرانى

القيسرانى من بيت الرياسة والوزارة والى وزارة دمشق ثم أقام بمصر مدة موقعا وكان شاعرا أديبا محدثا ألف فى رجال الصحيحين من الصحابة روى عنه الدمياطى مات بالقاهرة فى ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعمائة (تاج الدين) على بن أحمد ابن عبد المحسن الحسينى العراقى الشريف محدث الاسكندرية عن أبى الحسن القطيعى وجماعة تفرد ورحل اليه مات فى ذى الحجة سنة أربع وسبعمائة عن ست وسبعين سنة (محمد) بن عبد المنعم شهاب الدين المصرى عن بن باقا وعنه السبكى مات بمصر سنة خمس وسبعمائة (زينب) بنت سليمان بن أحمد الاسعردية عن أبى الزبيدى وأحمد بن عبد الواحد البخارى وتفردت بأشياء ماتت بمصر سنة خمس وسبعمائة عن بضع وثمانين سنة (الصاحب) تاج الدين محمد بن الصاحب فخر الدين محمد بن الوزير بهاء الدين على بن محمد بن حنا حدث عن سبط السلفى وكان رئيسا شاعرا مات سنة سبع وسبعمائة (جمال الدين) أبو بكر محمد ابن عبد العظيم بن على السقطى القاضى عن ابن باقا والعلم بن الصابونى مات بالقاهرة سنة سبع وسبعمائة عن خمس وثمانين سنة (شهاب) بن على المحسنى أبو على عن ابن المقير وابن رواج مات بمصر سنة ثمان وسبعمائة عن ثمانين سنة (نبيه الدين) حسن بن حسين بن جبريل الانصارى عن ابن المقير وابن رواج مات بمصر سنة تسع وسبعمائة عن تسع وسبعين سنة (عبد الله) بن رضاف البغوى عن ابن المقير وابن رواج والعلم الصابونى مات بمصر سنة عشر وسبعمائة (بهاء الدين) على ابن الفقيه عيسى بن سليمان الثعلبى المصرى بن القيم عن الفخر الفارسى وابن باقا وكان ناظر الاوقاف وذكر مرة للوزارة مات بمصر فى ذى القعدة سنة عشر وسبعمائة عن سبع وتسعين سنة (عمر) بن عبد النصير القرشى الاسكندرانى أبو حفص الزاهد العابد عن ابن المقير وابن الجميزى مات فى المحرم سنة احدى عشرة وسبعمائة (القاضى) المنشى جمال الدين محمد بن مكرم بن على الانصارى الرويفعى عن مرتضى وابن المقير حدث واختصر تاريخ ابن عساكر وله نظم ونثر مات بمصر فى شعبان سنة احدى عشرة عن اثنتين وثمانين (أبو الحسن) على بن محمد بن هارون الثعلبى المحدث مسند ديار مصر عن ابن صباح وابن الزبيدى وابن الليثى وتفرد بالعوالى واشتهر مات بمصر فى ربيع الآخر سنة اثنتى عشرة وسبعمائة عن ست وثمانين سنة (عماد الدين) أحمد بن القاضى

شمس الدين محمد بن العماد ابراهيم المقدسي الحنبلي عن الكاشغري وابن الخازن وابن رواج تفرد بأجزاء مات بمصر في جمادى الآخرة سنة اثنتي عشرة وسبعمائة عن خمس وتسعين سنة (نور الدين) على بن نصر الله بن عمر القرشي المصري بن الصواف راوي سنن النسائي عن ابن باقا سمع جعفر الهمداني والعلم ابن الصابوني وأجازله أبو الوفاء محمود بن منده تفرد واشتهر مات في رجب سنة اثنتي عشرة وسبعمائة وقد قارب التسعين (ست الاكياس) موفقية بنت عبد الوهاب بنت عتيق بن وردان المصرية عن الحسن بن دينار والعلم ابن الصابوني وعبد العزيز بن البيطار وتفردت ماتت سنة اثنتي عشرة وسبعمائة عن اثنتين وثمانين سنة (زين الدين) أبو محمد الحسن عبد الكريم بن عبد السلام الغماري المصري سبط الفقيه زيادة عن أبي القاسم بن عيسى المقري ومحمد بن عمر القرطبي وتفرد منهما مات سنة اثنتي عشرة عن خمس وتسعين سنة (عماد) الدين على بن الفخر عبد العزيز بن قاضي القضاة عماد الدين عبد الرحمن السكري خطيب جامع الحاكم ومدرس مشهد الحسين حدث عن جده لامه ابن الجميزي مات سنة ثلاث عشرة وله أربع وسبعون سنة (فاطمة) بنت عباس البغدادية الشيخة العالمة الفقيهة الزاهدة القانتة الواعظة سيدة نساء زمانها ام زينب كانت وافرة العلم حريصة على النفع والتذكير ذات اخلاص وخشية وأمر بالمعروف انصلح بها نساء دمشق ثم نساء مصر وكان لها قبول زائد ووقع في النفوس ماتت بمصر في ذي الحجة سنة اربع عشرة وسبعمائة عن نيف وثمانين سنة (جمال) الدين عطية بن اسمعيل بن عبد الوهاب اللخمي الاسكندراني المنفرد بكرامات الاولياء عن المظفر الفوي مات سنة أربع عشرة وسبعمائة وهو من أبناء الثمانين (عز الدين) أبو الفتح موسى بن على بن أبي طالب العلوي المرشدي عن الاربلي والمكرم والسخاوي وابن الصلاح وتفرد ورحل اليه مات بمصر في ذي الحجة سنة خمس عشرة وسبعمائة (فخر الدين) عثمان بن بلبان المقاتلي المحدث مفيد المنصورية حدث عن أبي حفص بن القواس وطبقته وارتحل وحصل وكتب وخرج مات بمصر سنة سبع عشرة وسبعمائة عن اثنتين وخمسين سنة (زين الدين) محمد بن سليمان بن أحمد بن يوسف الصنهاجي المراكشي ثم الاسكندراني عن ابن رواج ومظفر بن الفوي مات في ذي الحجة سنة سبع عشرة وسبعمائة (الجلال) محمد بن

محمد

محمد بن عيسى القاهرى طباخ الصوفية عن بن قميرة وابن الجميزى والسارى مات في سنة ثمان عشرة وسبعمائة (بدر الدين) محمد بن منصور المصرى بن الجوهرى روى عن ابراهيم بن خليل والكمال الضرير وتلى بالسبع وتفقه وذكر للوزارة مات بدمشق سنة تسع عشرة وسبعمائة (أبو على) الكردى الحسين بن عمر بن عيسى تلى على عيسى وسمع منه ومن ابن الليثى وحدث مات بمصر في ربيع الآخر سنة عشرين وسبعمائة عن نيف وتسعين سنة (كمال الدين) عبد الرحمن ابن عبد المحسن بن ضرغام الكنانى المصرى خطيب جامع المقسية عن السبط مات في ربيع الآخر سنة عشرين وسبعمائة وله ثلاث وتسعون سنة (شرف الدين) يعقوب بن أحمد بن الصابونى عن ابن عزون وابن علاق مات بمصر سنة عشرين وسبعمائة عن ست وسبعين سنة (فخر الدين) أبو الهدى أحمد بن اسمعيل بن على بن الحباب الكاتب تفرد باجزاء عن سبط السلفى مات بمصر سنة عشرين عن سبع وسبعين سنة (تاج الدين) أحمد بن محب الدين محمد بن الكمال الضرير العباسى روى عن جده وابن رواج والسبط مات بمصر في جمادى الاولى سنة احدى وعشرين عن تسع وسبعين سنة (تقى الدين) محمد بن عبد الحميد بن محمد الهمدانى ثم المصرى المهلبى المحدث الرحال عن اسمعيل بن عزون والنجيب مات سنة احدى وعشرين عن نيف وسبعين سنة (تقى الدين) عتيق بن عبد الرحمن بن أبى الفتح العمرى المحدث الزاهد له رحلة وفضائل عن النجيب وابن علاق مات بمصر في ذى القعدة سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة (محيى الدين) أبو القاسم عبد الرحمن بن أبى صالح بن مخلوف بن جماعة الربعى المالكى مسند الاسكندرية عن جعفر والتسارسى وابن رواج وتفرد مات في ذى الحجة سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة (زين الدين) عبد الرحمن بن أبى صالح رواحة بن على بن الحسين بن مظفر بن نصير بن رواحة الانصارى الحموى الشافعى عن جده لامه أبى القاسم ابن رواحة وصفية القرشية واجازله ابن روزبة والسهروردى وتفرد ورحل اليه مات بأسيوط في ذى الحجة سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة عن أربع وسبعين سنة (زكى الدين) عمر ركن الدين بن محمد بن يحيى القرشى تفرد عن السبط بجزء سفيان وبالدعا للمحاملى ومشيخته مات بالاسكندرية في صفر سنة أربع وعشرين عن خمس وثمانين سنة (نور الدين) على بن جابر الهاشمى المحدث شيخ الحديث

بالمنصورية حدث عن زكي البيلقاني مات سنة خمس وعشرين عن بضع وسبعين سنة (كمال الدين) محمد بن علي بن عبد القادر التميمي الهمداني ثم المصري عن النجيب مات في المحرم سنة ست وعشرين عن احدى وسبعين سنة (نور الدين) أبو الحسن علي بن عمر بن أبي بكر الواني الصوفي عن ابن رواج والسبط والموسى تفرد بعوالي مات سنة سبع وعشرين وسبعمائة عن اثنتين وتسعين سنة (عز الدين) ابراهيم بن أحمد بن عبد المحسن الحسيني القرافي سمع من أبيه والماردينى وأجاز له ابن يعيش وابن رواج وتفرد مات في المحرم سنة ثمان وعشرين وسبعمائة عن تسعين سنة (فتح الدين) يونس بن ابراهيم بن عبد القوي الكناني العسقلاني مسند مصر آخر من روى عن ابن المقيرمات في جمادى الاول سنة تسع وعشرين وسبعمائة وقد جاوز التسعين (فخر الدين) عثمان بن الحافظ جمال الدين الظاهري عن ابن علاق والنجيب وكان مكثرا مات في رجب سنة ثلاثين وسبعمائة عن ستين سنة (بدر الدين) يوسف بن عمر الختني عن ابن رواج والبكري والرشيدي تفرد باشياء مات بمصر في صفر سنة احدى وثلاثين وسبعمائة عن أربع وثمانين سنة (تاج الدين) أبو القاسم عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافي السعدي الشافعي المحدث عن ابن عزون والنجيب وعدة وخرج التساعيات والمسلسلات وتميز وأتقن وولي مشيخة الصالحية وأفتى مات في ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة (نور الدين) علي ابن تاج اسمعيل بن قريش المخزومي عن المنذري والرشيدي وابن عبد السلام مات في رجب سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة عن ثمانين سنة (وجيهة) بنت علي بن يحيى الانصارية البوصيرية عن البخاري ويوسف الشاذلي ويعقوب الهذباني ماتت بالاسكندرية في رجب سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة (شمس الدين) حسين بن أسد بن مبارك بن الاثير الواعظ عن المنذري والنجيب وكان حسن العلم والمذاكرة مات بمصر سنة خمس وثلاثين وسبعمائة عن أربع وثمانين سنة (شرف الدين) يحيى بن يوسف المقدسي مسند مصر عن ابن رواج وابن الجميزي وتفرد مات في جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة عن نيف وتسعين سنة (محيي الدين) يحيى بن فضل الله العمري كاتب السر بمصر روى عن ابن عبد الدائم وغيره مات في رمضان سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة عن ثلاث وتسعين سنة (موفق الدين) أحمد

ابن

ابن أحمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن مكي آخر من حدث بالسماع عن جد أبيه مات بمصر في جمادى الاولى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة وكان من أبناء التسعين (محمد) بن غالي بن نجم الدمياطي عن النجيب وعنه البلقيني ولد سنة خمسين وستمائة ومات سنة احدى وأربعين وسبعمائة (ابراهيم) بن على بن يوسف ابن سنان الزرزاري عن ابن علاق والنجيب وعنه البلقيني وابن الشيخة مات في ذى القعدة سنة احدى وأربعين وسبعمائة (الجاولى) الامير علم الدين سنجر ابن عبد الله أحد مقدمي الالوف بالديار المصرية روى مسند الشافعي عن ابن دانيال وشرحه بشرح جمع فيه بين شرح الرافعي وابن الاثير ورتب الام للشافعي روى عنه العميدي وابن رافع مات في رمضان سنة خمس وأربعين وسبعمائة (جمال الدين) عبد الرحيم بن عبد الله بن يوسف الانصاري يعرف بابن شاهد الجيش سمع من اسمعيل بن عبد القوى بن عزون وغيره واجازله الرشيدي العطار وابن سراقة والكمال الضرير مات في صفر سنة ست وأربعين وسبعمائة (أبو العباس) أحمد بن ابراهيم بن المهندس شيخ دار الحديث بالكاملية عن أحمد بن شيبان وابن البخاري وخلق مات في شوال سنة سبع وأربعين وسبعمائة (عمر) بن حسين بن مكي الشطنوفي سراج الدين عن النجيب وغيره مات في رمضان سنة سبع وأربعين (الصاحب) شرف الدين محمد بن الصاحب زين الدين أحمد بن الصاحب فخر الدين بن الصاحب بهاء الدين بن حنا الفقيه الشافعي سمع من العز الحراني وغيره وحدث ودرس بالشريفية مات سنة سبع وأربعين وسبعمائة في رمضان (قطب الدين) أبو بكر بن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد عن جده وجماعة وولى قضاء المحلة ودرس بالسرورية مات في صفر سنة خمس وخمسين وسبعمائة (ناصر الدين) محمد بن اسمعيل بن عبد العزيز بن عيسى بن أبي بكر بن أيوب يعرف بابن الملوك مسند القاهرة من العز الحراني وغيره مات سنة ست وخمسين عن نحو ثمانين سنة (شرف الدين) على بن الحسن الارموي ثم المصري الشافعي الشريف نقيب الاشراف ولى قضاء العسكر ووكالة بيت المال ودرس بالمشهد الحسيني وحدث عن ست الوزراء مات في جمادى الآخرة سنة سبع وخمسين وسبعمائة (فخر الدين) محمد بن محمد بن الحرث بن مسكين الزهري نائب الحكم

بالقاهرة حدث عن جماعة وأجازله العز الحرانى وابن البخارى وخلق ولد سنة ثمان وستين وستمائة مات فى شعبان سنة احدى وستين وسبعمائة (تقى الدين) عبد الرحمن بن أحمد بن على الواسطى الاصل المصرى المولد والوفاة المحدث ولد سنة سبع وتسعين وستمائة وتصدر للاقراء بأماكن وولى مشيخة الحديث بالشيخونية مات فى شعبان سنة احدى وثمانين وسبعمائة (ابن الشيخة) زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن المبارك الغزى عن الحجار وغيره ولد سنة خمس عشرة وسبعمائة ومات فى ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وستمائة (أحمد) ابن الحسن بن محمد بن محمد بن زكريا السويداوى شهاب الدين عن أبى القماح والمزى وغيرهما ولد سنة خمس وعشرين وسبعمائة ومات فى ربيع سنة أربع وثمانمائة

(ذكر من كان بمصر من الفقهاء الشافعية)

(أبو عثمان) محمد بن ابن عم الامام الشافعى قال ابن يونس كان فقيها توفى بمصر سنة احدى وثلاثين ومائتين قال الدارقطنى أخذ عن أبيه ابن عم الشافعى ابن بنت الشافعى (البويطى) حرملة المزنى مر وافى المجتهدين (الربيع) بن سليمان المرادى يونس بن عبد الاعلى مرافى الحفاظ (عبد الحميد) بن الوليد بن المغيرة المصرى النحوى أبو زيد المعروف بكيد أخذ عن الشافعى وكان فقيها عالما بالاخبار النحوية فيها مات فى شوال سنة احدى وعشرين ومائتين (أبو على) عبد العزيز ابن عمران بن أيوب بن مقلاص الخزاعى المصرى كان فقيها فاضلا زاهدا ثقة وكان من أكابر العلماء المالكية فلما قدم الشافعى مصر لزمه وتفقه على مذهبه مات فى ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين ومائتين (الربيع) بن سليمان ابن داود الازدى الجيزى أبو محمد مات بالجيزة ودفن بها فى ذى الحجة سنة ست وخمسين ومائتين (بحزم) بن عبد الله الاسوانى يكنى بأبى حنيفة كان أصله قبطيا وكان من أجلة أصحاب الشافعى الآخذين عنه كان مقيما باسوان يفتى بها على مذهبه مدة سنين مات بها سنة احدى وسبعين ومائتين (أخت المزنى) كانت تحضر مجلس الشافعى ونقل عنها الرافعى فى الزكاة وذكرها ابن السبكى والاسنوى فى الطبقات (أبو على) كثير خادم الخليفة المنتصر بن المتوكل قال

الذهبي

الذهبي كان من أئمة المذهب تفقه على الزعفراني فلما قتل المنتصر خرج الى مصر وأخذ الفقه عن حرملة والربيع وكان يجلس في حلقة ابن عبد الحكم ويناظرهم فقامت قيامتهم منه فسعوا به الى احمد بن طولون وقالوا هذا جاسوس فحبسه سبع سنين فلما مات ابن طولون ذهب الى الاسكندرية فأقام بها سبع سنين واعاد كل صلاة صلاها في الحبس ثم ذهب الى الشام وأقام يقرئ بجامع دمشق (يوسف) بن عبد الاعلى قال العبادي كان احد فقهاء عصره من اصحاب المزني (عبد الله) المروزي مر في الحفاظ (أبو زرعة) محمد بن عثمان بن ابراهيم الدمشقي ولي قضاء مصر عن احمد بن طولون فأقام فيه ثمان سنين ثم ولي قضاء دمشق فادخل فيها مذهب الشافعي وحكم به القضاة بعد ان كان الغالب عليهم مذهب الاوزاعي وكان عفيفا شديد التوقف في الاحكام بالغا في الكرم أكولا توفي سنة اثنتين وثلثمائة (وولده) أبو عبد الله الحسين عارف بالقضاء كريم جمع له بين قضاء مصر والشام مات يوم عيد الاضحى سنة سبع وعشرين وثلثمائة عن ثلاث واربعين سنة (أبو القاسم) بشر بن نصر بن منصور البغدادي يعرف بغلام عرق قال ابن يونس ارتحل الى مصر وتفقه على مذهب الشافعي وكان متضلعا من الفقه دينا توفي بمصر في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلثمائة (النسائي) مر في الحفاظ (منصور) بن اسمعيل بن عمر ابو الحسن الفقيه احد أئمة الشافعية له مصنفات في المذهب وشعر حسن سكن الرملة ثم قدم مصر فمات بها سنة ست وثلثمائة ذكره ابن كثير (ابن حربويه) ابو اسحق المروزي بن الحداد الماسرجسي مروا في المجتهدين (عبد الله) بن محمد بن جعفر القزويني ابو القاسم سكن مصر وأخذ عن يونس بن عبد الاعلى والربيع بن سليمان المرادي وكان له حلقة للفتوى والاشتغال بمصر وللرواية مات سنة خمس عشرة وثلثمائة نقل عنه الرافعي (ابو علي) الروذباري محمد بن احمد بن القاسم البغدادي الزاهد قال في العبر نزيل مصر وشيخها صحب الجنيد وجماعة وكان اماما مفتيا وورد عنه انه قال استاذي في التصوف الجنيد وفي الحديث ابراهيم الحربي وفي الفقه ابن سريج وفي الادب ثعلب مات بمصر سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة (ابو هاشم) اسمعيل ابن عبد الواحد الربعي المقدسي قال الذهبي كان من كبار الشافعية تولى قضاء مصر في سنة احدى وعشرين وثلثمائة ثم عزل وأصابه فالج فتحول الى الرملة

فمات بها سنة خمس وعشرين (أبو بكر) محمد بن على المصرى المعروف بالعسكرى نسبته الى حارة من مدينة مصر تسمى بالعسكر نزلها عسكر صالح بن على أمير مصر قال ابن يونس كان مختار أهل العسكر ومقيمهم روى عن يونس بن عبد الاعلى والربيع بن سليمان مات يوم الاربعاء سابع ربيع الاول سنة سبع عشرة وثلثمائة (أبو بكر) محمد بن بشر بن عبد الله الزبيرى العكرى بفتح المهملة والكاف قال ابن الصلاح من أهل مصر حدث عن الربيع بمختصر البويطى وغيره وقال ابن يونس توفى يوم الخميس تاسع شوال سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة (أبو رجاء) محمد بن احمد بن الربيع الاسوانى كان فقيها أديبا شاعرا سمع وحدث والف قصيدة نظم فيها قصص الانبياء وكتاب المزنى والطب والفلسفة مائة الف بيت وثلاثين مات فى ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وثلثمائة (عبد الرحمن) بن سلهويه الرازى قال ابن يونس قدم مصر وتفقه بها وأفتى ودرس فى جامعها العتيق وتوفى بها سنة تسع وثلاثين وثلثمائة (محمد) بن ابراهيم ابن الحسين بن الحسن بن عبد الخالق أبو الفرج البغدادى الفقيه الشافعى يعرف بابن سكره قال ابن كثير سكن مصر وحدث بها مات سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة (أبو بكر) عبد الله بن محمد بن الحسين بن الخصيب بن الصقر الخصيبى الاصبهانى له كتاب فى الفقه يسمى المجالسة ولى قضاء دمشق ثم قضاء مصر سنة أربعين وثلثمائة فأقام بها الى أن مات بها فى المحرم سنة ثمان وأربعين وولى بعده ابنه محمد فأقام شهرا واحدا ثم مرض ومات فى سادس ربيع الاول من السنة (أبو بكر) محمد بن موسى بن عبد العزيز الكندى المصرى يعرف بابن الجبى نسبته الى جبة موضع بمصر يلقب سيبويه وكان فقيها شاعرا فصيحا أخذ عن ابن الحداد وكان يتظاهر بالاعتزال ولد سنة أربع وثمانين ومائتين ومات فى صفر سنة ثمان وخمسين وثلثمائة (أبو طاهر) محمد بن عبد العزيز بن حسون الاسكندرانى الفقيه الشافعى حدث بدمشق وتوفى فى رجب سنة تسع وخمسين وثلثمائة (أبو أحمد) عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الناصح المفسر كان فقيها شافعيا روى عنه الدارقطنى واثنى عليه ولد بدمشق فى ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين ومائتين وسكن مصر ومات بها يوم الثلاثاء فى رجب سنة خمس وستين وثلثمائة (أبو الحسن) محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيويه القاضى النيسابورى

ثم

ثم المصرى كان اماما من أئمة الشافعية فى الفرائض رحل مع عمه الحافظ يحيى بن زكريا الاعرج الى مصر واستوطنها ولد سنة ثلاث وسبعين ومائتين وتوفى بمصر فى رجب سنة ست وثلثمائة (أبو العباس) أحمد بن محمد الديلى نزيل مصر كان جيد المعرفة بالمذهب كثير النظر فى الام صالحا زاهدا صاحب كرامات كثير العبادات مات فى رمضان سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة وكان يرى الجمع بين الصلاتين بعذر المرض وكانت جنازته شيأ عجبا لم يبق بمصر أحد الا حضرها (أبو الحسن) الحلبى على بن محمد بن اسحق القاضى الشافعى نزيل مصر روى عن على ابن عبد الحميد الغضائرى وطبقته توفى سنة ست وتسعين وثلثمائة وقد عاش مائة سنة قاله فى العبر (القاضى) أبو الفضل محمد بن أحمد بن عيسى البغدادى تفقه على الشيخ أبى حامد وسمع من جماعة كثيرة وسكن مصر وأملى وأفاد مات بها فى شعبان سنة احدى وأربعين واربعمائة (أبو الحسن) عبد الملك بن عبد الله بن محمود بن صهيب بن مسكين المصرى المعروف بالزجاج كان فقيها سمع من ابيض بن محمد الفهرى صاحب النسائى مات سنة سبع واربعين واربعمائة (أبو عبد الله) محمد بن سلامة بن جعفر القضاعى صاحب الشهاب والخطط وغيرهما كان فقيها شافعيا تولى القضاء بالديار المصرية روى عنه الخطيب البغدادى قال ابن ماكولا كان متفننا فى عدة علوم توفى بمصر ليلة الخميس سابع عشر ذى القعدة سنة أربع وخمسين وأربعمائة (ابو القاسم) نصر بن بشر بن على العراقى نزيل مصر كان فقيها محققا مناظرا مبرزا سمع وحدث ومات فى ذى الحجة سنة سبع وسبعين واربعمائة (ابو عبد الله) الحسين بن عبد الله بن الحسين بن الشويخ الاموى كان فقيها شافعيا سمع وحدث وتوفى بمصر سنة ستين واربعمائة (أبو القاسم) على بن محمد بن على بن احمد المعروف بالمصيصى كان فقيها فرضيا تفقه على القاضى ابى الطيب الطبرى وروى الحديث عن جماعة بمصر والشام والعراق وأصله من المصيصة ولد بمصر فى رجب سنة اربعمائة ومات بدمشق فى جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين واربعمائة (الخلعى) القاضى أبو الحسن على بن الحسين الموصلى ونسبته الى بيع الخلع لانه كان يبيعها للملوك بمصر ولد بمصر فى المحرم سنة خمس واربعمائة وكان فقيها صالحا له كرامات وتصانيف وروايات متسعة وكان اعلا أهل مصر اسنادا جمع له أبو نصر أحمد بن

الحسن الشيرازي عشرين جزأ وخرجها عنه وسمعاها الخليفات وولى قضاء الديار المصرية يوما واحدا ثم استعفى واختفى بالقرافة مات بمصر فى ذى الحجة سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة وكان والده أيضا فقيها شافعيا توفى بمصر فى شوال سنة ثمان وأربعين وأربعمائة (ابو الفتح) سلطان بن ابراهيم بن مسلم المقدسى قال السلفى فى معجم شيوخه كان من أفقه الفقهاء بمصر وعليه قرأ أكثرهم وهو شيخ صاحب الذخائر ولد بالقدس سنة أثنتين وأربعين وأربعمائة وتفقه على الشيخ نصر المقدسى ودخل مصر بعد السبعين وتوفى سنة ثمان عشرة وخمسمائة (أبو الحسين) يحيى اللخمى المقدسى تفقه على الشيخ نصر المقدسى وحدث عنه وتولى قضاء الاسكندرية (أبو الحجاج) يوسف بن عبد العزيز بن على اللخمى الميورقى كان عالما بارعا فقيها أصوليا خلافيا زاهدا تفقه على الكيا الهراسى ببغداد واستوطن الاسكندرية وصنف تعليقه فى الخلاف روى عنه السلفى مات فى آخر سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة (مجلى) بن جميع بن نجا المخزومى الارسوفى الاصل ثم المصرى القاضى أبو المعالى صاحب الذخائر تفقه على الفقيه سلطان المقدسى وبرع فصار من كبار الائمة وتفقه عليه جماعة منهم العراقى شارح المذهب وولى قضاء الديار المصرية سنة سبع وأربعين وخمسمائة ثم عزل سنة تسع وأربعين ومات فى ذى القعدة سنة خمسين ومن تصانيفه كتاب أدب القضاء وكتاب الجهر بالبسملة نقل عنه فى الروضة (أبو محمد) عبد الله بن رفاعة بن غدير السعدى المصرى قاضى الجيزة كان فقيها ماهرا فى الفرائض والمقدرات صالحا دينا تفقه على القاضى الخلعى ولازمه وهو آخر من حدث عنه ثم ترك القضاء واعتزل فى القرافة مشتغلا بالعبادة ولد فى ذى القعدة سنة سبع وستين وأربعمائة ومات فى ذى القعدة سنة احدى وستين وخمسمائة (عمارة) بضم أوله ابن على بن زيدان اليمنى نجم الدين أبو محمد كان فقيها فرضيا شاعرا ماهرا ولد سنة خمس عشرة وخمسمائة ودخل مصر سنة خمسين ومدح الخليفة الفائز ووزيره الصالح بن رزيك واستوطنها فلما ازال السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى دولة بنى عبيد اتفق عمارة هذا مع جماعة من الرؤساء على اعادة دولتهم فعلم بهم السلطان فامر بشنقهم ومن جملتهم عمارة هذا فشنقوا فى رمضان سنة تسع وستين وخمسمائة (أبو القاسم) على بن أبى

المكارم

المكارم بن قتيان الدمشقي أحد الاعيان بمصر قال النووي تفقه على أبي المحاسن يوسف الدمشقي وله معرفة بفنون مات سنة تسع وسبعين وخمسمائة (الخبوشاني) نجم الدين أبو البركات محمد بن سعيد بن علي كان فقيها فاضلا كثير الورع وبه يضرب المثل في الزهد تفقه على محمد بن يحيي تلميذ الغزالي والف تحقيق المحيط في شرح الوسيط في ستة عشر مجلدا وتفقه بالمدرسة الصلاحية المجاورة لضريح الامام الشافعي وكان شيخها وناظرها وله بنت ولد في رجب سنة عشر وخمسمائة ومات يوم الاربعاء ثاني عشر ذي القعدة سنة سبع وثمانين ودفن في قبة مفردة تحت رجلي الامام الشافعي (أبو العباس) أحمد بن المظفر بن الحسين الدمشقي المعروف بابن زين التجار كان من اعيان الشافعية تولى تدريس الناصرية المجاورة للجامع العتيق بمصر وطالت مدته فيها فعرفت المدرسة به وهي الآن معروفة بالشريفية لان الشريف العباس شيخ ابن الرفعة تولاها وطالت مدته أيضا بها مات في ذي القعدة سنة احدى وتسعين وخمسمائة (الشهاب) الطوسي أبو الفتح محمد بن محمود بن محمد قال النووي في طبقاته كان شيخ الفقهاء وصدر العلماء في عصره اماما في فنون تفقه على جماعة من أصحاب الغزالي منهم محمد بن يحيي وقدم مصر فنشر بها العلم ووعظ وذكر وانتفع به الناس وكان معظما عند الخاصة والعامة وعليه مدار الفتوى في مذهب الشافعي ولد سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وتوفي بمصر في ذي القعدة سنة ست وتسعين وخمسمائة وحمله أولاد السلطان على رقابهم (العراقي) شارح المهذب أبو اسحق ابراهيم بن منصور بن المسلم المصري وانما قيل له العراقي لانه سافر الى بغداد وأقام بها مدة يشتغل بها ولد بمصر سنة عشر وخمسمائة واشتغل على صاحب الذخائر وبالعراق على ابن الخل وغيره ثم عاد الى مصر وتولى خطابة الجامع العتيق بها وشرح المهذب شرحا حسنا مات يوم الخميس حادي عشر جمادى الاولى سنة ست وتسعين ودفن بسفح المقطم وله ولد فاضل جليل القدر واسمه أبو محمد عبد الحكم ولي الخطابة بعد وفاة والده وله خطب جيدة وشعر لطيف (أبو القاسم) هبة الله بن معد بن عبد الكريم القرشي الدمياطي المعروف بابن البوري نسبة الى بور بلد قرب دمياط ينسب اليها السمك البوري تفقه على ابن أبي عصرون وابن الخل ثم انتقل الى الاسكندرية ودرس بمدرسة

السلفي توفي سنة تسع وتسعين وخمسمائة (اسمعيل) بن محمد بن حسان القاضي أبو الطاهر الاسواني الانصاري رحل الى بغداد وتفقه على ابن فضلان ورجع فأقام باسوان حاكما مدرسا مات بالقاهرة في رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة (صدر الدين) أبو القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس الكردي الموصلي قاضي القضاة بالديار المصرية ولد سنة ست عشرة وخمسمائة وتفقه بحلب على أبي الحسن المرادي مات بمصر في رجب سنة خمس وستمائة (أخوه ضياء الدين) أبو عمرو عثمان بن عيسى بن درباس الكردي الموصلي صاحب الاستقصاء في شرح المهذب كان من أعلم الفقهاء في وقته بالمذهب ماهرا في أصول الفقه قرأ على الخضر بن عقيل الاربلي وابن أبي عصرون وشرح اللمع لابي اسحق وناب عن اخيه صدر الدين في الحكم بالقاهرة مات في الثاني من ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين وستمائة وقد قارب التسعين ودفن بالقرافة وله ولد يقال له (جمال الدين) أبو اسحق ابراهيم كان فقيها محدثا شاعرا رحل فمات بين الهند واليمن سنة اثنتين وعشرين وستمائة (السديد) بن سماقة أبو اسحق ابراهيم بن عمر الاسعردي كان عالما صالحا حدث بمصر والاسكندرية وولي قضاء دمياط ثم عاد الى بلاده فمات بها سنة اثنتي عشرة وستمائة (المقترح) تقي الدين مظفر بن عبد الله بن علي المصري ولقب بالمقترح لانه كان يحفظه وهو كتاب في الجدل كان اماما كبيرا له التصانيف في الفقه والاصول والخلاف دينا متورعا كثير الافادة متواضعا تخرج به جماعة بالقاهرة والاسكندرية ولد سنة ست وعشرين وخمسمائة ومات في شعبان سنة اثنتي عشرة وستمائة (عبد الواحد) بن اسمعيل بن ظافر الدمياطي صابر الدين كان اماما فقيها متكلما مدرس وأفاد ولد سنة ست وخمسين وخمسمائة ومات في ربيع الاول سنة ثلاث عشرة وستمائة (ضياء الدين) أبو القاسم عبد الرحمن ابن محمد بن اسمعيل القرشي المصري المعروف بابن الوراق كان اماما عالما تفقه بالطوسي وأعاد عنده وسمع من ابن بري تفقه على المنذري مات في جمادى الآخرة سنة ست عشرة وستمائة (صدر الدين) شيخ الشيوخ محمد بن شيخ الشيوخ عماد الدين محمود بن حمويه الجويني برع في المذهب وأفتى ودرس وولي تدريس الشافعي والمشهد الحسيني ومشيخة سعيد السعدا وكان كبير القدر

القدر بعثه الملك الكامل رسولا الى الخليفة يستنجد به على الفرنج لما أخذوا دمياط فادركه الموت بالموصل سنة سبع عشرة وستمائة عن ثلاث وسبعين سنة (شهاب الدين) محمد بن ابراهيم الحموى المعروف بابن الجاموس كان من كبار الشافعية تفقه بحماه وقدم الديار المصرية فولى خطابة الجامع العتيق وتدريس المشهد الحسينى مات فى ربيع الاول سنة خمس عشرة وستمائة (عبد السلام) بن على بن منصور الدمياطى المعروف بابن الخراط ولد بدمياط ورحل الى بغداد فتفقه بها وتميز فى الفقه والخلاف ورجع الى بلده فأقام بها قاضيا مدرسا ثم ولى قضاء مصر والوجه القبلى ولد سنة احدى وسبعين وخمسمائة ومات سنة تسع عشرة وستمائة (أمين الدين) مظفر بن محمد بن اسمعيل التبريزى صاحب المختصر المشهور لخصه من الوجيز كان عالما عابدا زاهدا ولد سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وتفقه ببغداد على ابن فضلان وقدم مصر فأعاد بالمدرسة الشريفية واختصر المحصول وصنف كتابا فى الفقه ثلاث مجلدات سماه سمط الفوائد سافر الى شيراز فمات بها فى ذى الحجة سنة احدى وعشرين وستمائة (صدقة) بن أبى الكرم المعقوبى تفقه ببغداد على ابن فضلان وغيره وقدم مصر وولى القضاء باعمال الأشمونين ثم رجع الى بغداد وأعاد بالنظامية وولى قضاء يعقوبا (عماد الدين) أبو عمرو عثمان الكردى تفقه بالموصل على جماعة ثم رحل الى ابن عصرون فتفقه عليه ثم قدم مصر فتولى قضاء دمياط ثم ناب بالقاهرة ودرس بالجامع الاقمر وغيره مات فى ربيع الاول سنة عشرين وستمائة (أبو الطاهر) طاهر خطيب الجامع العتيق بمصر كان علامة فقيها ورعا نقل عنه ابن الرفعة فى المطلب (الجمال) المصرى يونس بن بدران بن فيروز ولد بمصر فى حدود خمس وخمسين وخمسمائة وسمع من السلفى وغيره وكان يشارك فى علوم كثيرة واختصر الام للشافعى وألف فى الفرائض ودرس التفسير بالعادلية بدمشق وولى قضاء الشام مات فى ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وستمائة (زين الدين) أبو الحسن على بن أبى المحاسن يوسف بن عبد الله بن بدران الدمشقى تفقه ببغداد على والده وبرع فى المذهب وسمع وحدث وولى قضاء الديار المصرية ومات بها فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وستمائة وله اثنتان وسبعون سنة (عماد الدين)

عبد الرحمن بن عبد العلى المعروف بابن السكرى ولد بمصر سنة ثلاث وخمسين
وخمسمائة وتفقه على الشهاب الطوسى وله مصنف فى الدور وحواشى على
الوسيط نقل عنه ابن الرفعة فى المطلب ولى قضاء الديار المصرية ومات فى شوال
سنة أربع وعشرين وستمائة (تقى الدين) صالح بن بدر بن عبد الله الزفتاوى
تفقه على الشهاب الطوسى وتولى القضاء مات فى ذى القعدة سنة ثلاث وستمائة
وهو ابن سبعين سنة (جلال الدين) أبو الغنائم همام الدين بن راجى الله بن سرايا
الصعيدى ولد بالصعيد سنة تسع وخمسين وخمسمائة وقدم القاهرة وأخذ
العربية عن ابن برى والاصول عن ابن ظافر بن الحسين ورحل الى العراق
فتفقه على ابن فضلان والمجير البغدادى ثم عاد الى مصر وتولى الخطابة بجامع
الصالح بن رزيك ودرس وأفتى وصنف فى الفقه والخلاف والاصول مات فى
ربيع الاول سنة ثلاثين وستمائة وله حفيد يقال له (تقى الدين) أبو الفتح
محمد بن محمد صنف كتابا فى الادعية والاذكار سماه سلاح المؤمن مات فى ربيع
الاول سنة خمس وأربعين وستمائة بشاطئ النيل (شمس الدين) عثمان بن
سعيد بن كثير الصنهاجى قدم فى صباه مصر واستوطنها وتفقه بها على الشهاب
الطوسى وبرع فى المذهب ودرس بالجامع الاقمر وتولى قضاء الاعمال
القوصية ولد فى حدود سنة خمس وستين وخمسمائة ومات بالقاهرة فى جمادى
الاولى سنة تسع وثلاثين وستمائة (شرف الدين) أبو المكارم محمد بن عبد الله
ابن الحسن السكندرى المعروف بابن عين الدولة قال المنذرى كان عالما
بالاحكام الشرعية على غوامضها ولد بالاسكندرية سنة احدى وخمسين
وخمسمائة وتفقه بالعراقى شارح المهذب وولى قضاء الديار المصرية
مات فى ذى القعدة سنة تسع وثلاثين وستمائة وله ولد يقال له محيى الدين
عبد الله ولى قضاء مصر أيضا توفى فى رجب سنة ثمان وسبعين ومولده سنة
سبع وتسعين وخمسمائة (علم الدين) على بن محمد بن عبد الصمد السخاوى
أبو الحسن كان فقيها مفتيا اماما فى القراآت والتفسير والنحو واللغة لازم
الشاطبى ثم سكن دمشق وتصدر للاقراء وانتفع به الناس وله مصنفات
كثيرة منها التفسير وشرح المفصل وشرح الشاطبية مات ليلة الاحد ثانى عشر
جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة (شرف الدين) عبد الله بن محمد

ابن

ابن على الفهرى المعروف بابن التلمسانى كان اماما عالما بالفقه والاصلين تصدر للاقراء بمدينة مصر وانتفع به الناس وصنف الكتب المفيدة منها شرح التنبيه وشرحان على المعالم للامام محيى الدين عثمان بن يوسف القليوبى ولد سنة سبع وستين وخمسمائة وأجازله أبو اليمن الكندى وناب فى الحكم بالقاهرة وألف المجموع فى الفقه وشرح الخطب النباتية أجاز للدمياطى مات بالقاهرة ليلة السبت حادى عشر جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وستمائة (بهاء الدين) أبو الحسن بن على بن هبة الله بن سلامة اللخمى المعروف بابن الجميزى كان فقيها مقرئا محدثا ولد بمصر يوم عيد الاضحى سنة تسع وخمسين وخمسمائة وقرأ على الشاطبى وتفقه بالعراقى والشهاب الطوسى وابن أبى عصرون وسمع من الحافظ ابن عساكر والسلفى كتب له ابن أبى عصرون مانصه لما ثبت عندى علم الولد الفقيه الامام بهاء الدين وفقه الله ودينه وعدالته رأيت تمييزه من بين أبناء جنسه وتشريفه بالطيلسان الى آخر ما كتب قال فى العبر تفرد فى زمانه ورحل اليه الطلبة وانتهت اليه مشيخة العلم بالديار المصرية مات بمصر فى رابع عشر ذى الحجة سنة تسع وأربعين وستمائة (الشريف) شمس الدين محمد بن الحسين بن محمد الحسينى الاموى المصرى المعروف بقاضى العسكر كان اماما فقيها أصوليا نظارا ديناد رس بالشريفية وشرح المحصول وفرائض الوسيط وولى نقابة الاشراف وقضاء العسكر مات فى ثالث عشر شوال سنة خمسين وستمائة وقد جاوز السبعين (الشهاب) القوصى أبو المحامد اسمعيل بن حامد بن أبى القاسم الانصارى ولد بقوص فى المحرم سنة أربع وسبعين وخمسمائة وسمع وتفقه ودرس وحدث وخرج لنفسه معجما فى أربع مجلدات وكان بصيرا بالفقه أديبا أخباريا روى عنه الدمياطى وغيره ووقف دار حديث بدمشق ومات بها فى سابع عشر ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين وستمائة (الزكى المنذرى) الشيخ عز الدين بن عبد السلام مرا (الشريف) عماد الدين العباسى كان اماما عالما بالفروع درس بالشريفية مدة طويلة وبه عرفت واشتغل عليه ابن الرفعة ونقل عنه فى المطلب (ابن الاستاذ) كمال الدين أحمد بن القاضى زين الدين عبد الله بن عبد الرحمن الحلبى كان عالما فقيها محدثا أصيلا فى العلم والرياسة والوجاهة شرح الوسيط فى عشر مجلدات وولى قضاء حلب

ثم لما أخذها التتار ارتحل الى مصر ودرس بالكهارية وغيرها مات فى شوال سنة اثنتين وستين وستمائة ومولده سنة احدى وعشرين (تاج الدين) أبو بكر عبد الله بن أبي طالب الاسكندراني تفقه على الفخر ابن عساكر حتى برع فى المذهب ودرس وافتى وحدث مات فى سابع ذى الحجة سنة ثلاث وستين وستمائة (شرف الدين) يعقوب بن عبد الرحمن بن قاضي القضاة شرف الدين أبي سعد عبد الله بن أبي عصرون روى وحدث ودرس بالمدرسة القطبية بالقاهرة مدة مات بالمحلة فى رمضان سنة خمس وستين وستمائة وله مسائل جمعها على المذهب (صدر الدين) موهوب بن عمر بن موهوب الجزرى ولد بالجزيرة فى جماى الآخرة سنة تسعين وخمسمائة وأخذ عن العلم السخاوى والشيخ عز الدين ابن عبد السلام وتفقه وبرع فى المذهب والاصول والنحو وتخرجت به الطلبة وجمعت عنه الفتاوى المشهورة وولى القضاء بمصر مات فجأة فى تاسع رجب سنة خمس وستين وستمائة (ابن بنت الاعز) تاج الدين أبو محمد عبد الوهاب بن خلف بن بدر العلامى والاعز كان وزير الكامل كان المذكور عالما فاضلا صالحا نزها ولى قضاء الديار المصرية وتدريس الشافعى والصالحية والوزارة وغير ذلك مات فى سابع عشرى رجب سنة خمس وستين وستمائة (وله) ولدان أحدهما صدر الدين عمر كان فقيها عارفا بالمذهب له معرفة بالعربية ودين وصلابة درس بالصالحية وغيرها مات يوم عاشوراء سنة ثمانين وستمائة عن خمس وخمسين سنة (والآخر) تقى الدين أبو القاسم عبد الرحمن كان فقيها اماما بارعا شاعرا تفقه على والده وعلى ابن عبد السلام وولى قضاء القضاة والوزارة وتدريس الشريفية والشافعى والصالحية وغيرها مات فى سادس عشر جمادى الاولى سنة خمس وتسعين وستمائة (ولصدر) الدين ولد يقال له محيى الدين ولى نظر الخزانة وقضاء الاسكندرية ومات فى ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة (نجم الدين) أبو نصر الفتح بن موسى بن حماد المغربى الخضراوى كان عالما فاضلا فى فنون كثيرة ولد بالجزيرة الخضراء سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وتفقه بدمشق وأخذ النحو عن الكندى والاصول عن الآمدى ونظم السيرة لابن هشام والمفصل للزمخشرى والاشارات لابن سيناء وولى قضاء أسيوط وتدريس الفائزية بها ومات فى رابع جمادى الاولى سنة ثلاث وستين وستمائة

(النصير)

(النصير) بن الطباخ نصير الدين المبارك بن يحيى بن أبي الحسن المصري كان اماما متبحرا في الفروع له اعتناء بالتنبيه يدعى انه يخرج مسائل الفقه كلها منه درس بالقطبية واعاد بالصالحية عند ابن عبد السلام ولد في ذي القعدة سنة تسع وثمانين وخمسمائة ومات في جمادى الآخرة سنة تسع وستين وستمائة (أبو اسحق) ابراهيم بن عيسى المرادى الاندلسي قال النووى كان شافعيا اماما حافظا متقنا محققا زاهدا ورعا لم تر عيني مثله في وقته وكان بارعا في معرفة الحديث وعلومه ذا عناية بالفقه والنحو واللغة ومعارف الصوفية توفي بمصر سنة ثمان وستين وستمائة (الكمال) التفليسي أبو الفتح عمر بن عمر كان فقيها فاضلا أصوليا بارعا خبيرا ولد سنة احدى وستمائة وولي قضاء الشام وأقام بمصر مدة ينشر العلم الى أن مات في ربيع الاول سنة اثنتين وسبعين وستمائة (سديد الدين) عثمان بن عبد الكريم بن أحمد التزمنتي ولد بتزمنت سنة خمس وستمائة وتفقه بالقاهرة وصار اماما بارعا عارفا بالمذهب ودرس بالفاضلية وناب في الحكم مات في ذي القعدة سنة أربع وسبعين وستمائة ابن العمادية مر في الحفاظ (أبو الفضل) محمد بن علي بن الحسين الخلاطي سمع ببغداد ودمشق ثم انتقل الى القاهرة فناب في الحكم وحدث وصنف كتبا منها قواعد الشرع وضوابط الاصل والفرع على الوجيز مات بالقاهرة في رمضان سنة خمس وسبعين وستمائة (الكمال طه) بن ابراهيم بن أبي بكر الاربلي كان فقيها أديبا ولد باربل ودخل القاهرة شابا وانتفع به خلق كثيرون روى عنه الدمياطي مات بمصر في جمادي الاولى سنة سبع وسبعين وستمائة وقد جاوز الثمانين (جلال الدين) أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الكندى الدشناوى كان اماما فقيها ورعا تفقه بقوص رفيقا للشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ثم بالقاهرة على ابن عبد السلام هو وأباه وشرح التنبيه وألف مناسك وكتابا في الأصول وآخر في النحو وعاد الى قوص فتفقه عليه بها جماعة ويحكى عنه مكاشفات وأحوال صالحة مات بقوص في رمضان سنة سبع وسبعين وستمائة وله ولد يقال له تاج الدين محمد كان فقيها محدثا أديبا قارئا بالسبع ولد في رجب سنة ست وأربعين وستمائة وتفقه على والده وغيره سمع وحدث ودرس وأفتى بقوص مات بها ليلة الجمعة ثالث الحجة سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة (ابن رزين)

تقي الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين بن رزين العامري كان اماما بارعا في الفقه والتفسير مشاركا في علوم كثيرة قال الاسنوي ويكفيك ان النووي نقل عنه في الاصول والضوابط مع تأخر موته عنه ولد بحماه يوم الثلاثاء ثالث شعبان سنة ثلاث وستمائة وقرأ النحو على ابن يعيش والفقه على ابن الصلاح ولازمه وانتقل الى الديار المصرية فانتفع به الطلبة وولي قضاءها وتدريس الشافعي مات ليلة الاحد ثالث رجب سنة ثمانين وستمائة ودفن بالقرافة (وله) ولدان أحدهما صدر الدين عبد البر كان اماما فاضلا مدرسا مات بدمشق في رجب سنة خمس وتسعين (والآخر) بدر الدين أبو البركات عبد اللطيف كان فقيها فاضلا معتنيا بالحديث درس وأفتى وناب في الحكم مات بالقاهرة في جمادى الآخرة سنة عشر وسبعمائة ولبدر الدين ولد يقال له علاء الدين عبد المحسن كان فقيها فاضلا عارفا بالادب والتاريخ مات في شعبان سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة (الجمال) يحيى بن عبد المنعم المصري كان اماما كبيرا في مذهب الشافعي أخذ عن أبي الطاهر المحلي وتولى قضاء الغربية مات في رجب سنة ثمانين وستمائة وقد قارب الثمانين (ظهير الدين) جعفر بن يحيى الترمنتي كان شيخ الشافعية في زمانه تفقه على ابن الجميزي وشرح مشكل الوسيط وأخذ عنه فقهاء زمانه كابن الرفعة فمن دونه مات سنة اثنتين وثمانين وستمائة (سراج الدين) موسى أخو الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد كان فقيها نظارا شاعرا تصدر بقوص لنشر العلم والفتوى وصنف المغني في الفقه ولد بقوص سنة احدى وأربعين وستمائة ومات بها في شوال سنة خمس وثمانين (الوجيه) البهنسي عبد الوهاب بن الحسن كان اماما كبيرا في الفقه دينا ولي قضاء الديار المصرية ومات سنة خمس وثمانين وستمائة (القطب) القسطلاني قطب الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن علي المصري ولد بمصر سنة أربع عشرة وستمائة وتفقه وأفتى وكان ممن جمع العلم والعمل وألف في الحديث والتصوف وولي مشيخة دار الحديث الكاملية مات في المحرم سنة ست وثمانين وستمائة (الكمال) القليوبي أحمد بن عيسى ابن رضوان كان عالما صالحا له مصنفات كثيرة منها شرح التنبيه وولي قضاء المحلة ومات سنة تسع وثمانين وستمائة وله ولد يقال له فتح الدين أحمد كان فقيها أديبا شاعرا وله موشحات فائقة مات سنة خمس وعشرين وسبعمائة

(ابن

(ابن المرحل) زين الدين أبو حفص عمر بن مكى بن عبد الصمد كان من علماء زمانه دينا متمسكا بطريقة السلف تفقه بابن عبد السلام وسمع من المنذرى وقرأ الاصلين على الخسروشاهى ودرس وأفتى وناظر وولى خطابة دمشق ووكالة بيت المال بها مات فى ربيع الاول سنة احدى وتسعين وستمائة (ولده) الشيخ صدر الدين محمد كان اماما جامعا للعلوم الشرعية والعقلية واللغوية ولد بدمياط فى شوال سنة خمس وستين وستمائة وتفقه بأبيه وغيره ودرس بالخشابية والمشهد الحسينى والناصرية وجمع كتاب الاشباه والنظائر ومات قبل تحريره فحرره وزاد عليه ابن أخيه مات بالقاهرة فى ذى الحجة سنة ست عشرة وسبعمائة (ابن أخيه) زين الدين محمد بن عبد الله بن الشيخ زين الدين عمر كان عالما فاضلا فى الفقه والاصلين ولد بدمياط وتفقه على عمه وغيره مات فى رجب سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة (عماد الدين) عبد الرحمن بن أبى الحسن ابن يحيى الدمنهورى كان فقيها فاضلا له نكت على التنبيه ولد فى ذى القعدة سنة ست وستمائة ومات فى رمضان سنة أربع وتسعين (عبد اللطيف) بن الشيخ عز الدين بن عبد السلام ولد سنة ثمان وعشرين وستمائة وتفقه بأبيه وتميز فى الفقه والاصول ومات بالقاهرة فى ربيع الآخر سنة خمس وتسعين (بهاء الدين) هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل القفطى ولد سنة ستمائة وقيل فى أواخر المائة قبلها وتفقه وبرع فى علوم كثيرة وولى الحكم باسنا ودرس وقصده الطلبة من كل مكان وانتهت اليه رياسة العلم فى أقاليمه وصنف تفسيرا وكتبا كثيرة فى علوم متعددة مات باسنا سنة سبع وتسعين وستمائة عن مائة سنة أو نحوها (ضياء الدين) أبو الفضل جعفر بن محمد بن الشيخ عبد الرحيم القناى الشريف أحد كبار الشافعية كان اماما فقيها أصوليا أديبا مناظرا ولد سنة ثمان عشرة وستمائة وتفقه على المجد بن دقيق العيد والبهاء القفطى وتولى قضاء قوص ووكالة بيت المال واشتهر بمعرفة المذهب وحدث مات فى ربيع الاول سنة ست وتسعين وله ولد يقال له تقى الدين أبو البقاء محمد كان عالما صالحا شاعرا زاهدا ورعا وكانت والدته أخت الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد ولد بقوص سنة خمس وأربعين وستمائة وتولى مشيخة الرسلانية بمنشاة المهرانى وأقام بها الى ان مات فى جمادى الاولى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة

ولتقي الدين ولدان أحدهما فتح الدين علي كان فقيها فاضلا أديبا شاعرا كثير الانقطاع له يد في حل الالغاز درس بإسنا ومات بقوص في رمضان سنة ثمان وسبعمائة والآخر عز الدين محمد أعاد بالجامع الطولوني وولي حسبة القاهرة ومات بها سنة احدى عشرة وسبعمائة (عبد العزيز) بن أحمد بن سعيد الديريني كان عالما صالحا نظم التنبيه والوجيز وسيرة نبوية وله تفسير مات سنة سبع وتسعين وستمائة ابن دقيق العيد الشرف الدمياطي ابن الرفعة مروا (العلم العراقي) عبد الكريم بن علي بن عمر الانصاري كان اماما فاضلا في فنون كثيرة خصوصا التفسير وكان أبوه من الاندلس فقدم مصر فولد ولده هذا بها سنة ثلاث وعشرين وستمائة وقيل له العراقي نسبة الى جده لامه العراقي شارح المهذب واشتغل هذا وبرع وصنف الانصاف بين الزمخشري وابن المنير وشرح التنبيه وأقرأ الناس مدة طويلة وولي مشيخة التفسير بالمنصورية مات في سابع صفر سنة أربع وسبعمائة (نور الدين) علي بن هبة الله بن أحمد المعروف بابن الشهاب الاسنائي كان اماما في الفقه دينا صالحا تفقه بالبهاء القفطي والجلال الدشناوي ولما نسخ كتب الروضة بمكة وهو أول من أدخلها الى قوص وأقام بقوص يدرس ويفتي الى أن مات بها سنة سبع وسبعمائة (عز الدين) الحسن بن الحرث المعروف بابن مسكين كان من أعيان الشافعية الصلحاء كتب ابن الرفعة تحت خطه على فتوى جوابي كجواب سيدي وشيخي درس بالشافعي ومات في جمادى الاولى سنة عشر وسبعمائة (عز الدين) عبد العزيز بن عبد الجليل النمراوي كان عالما نظارا تصدى للاشتغال والافتاء وولي درس التفسير بالمنصورية مات في ذي القعدة سنة احدى عشرة وسبعمائة (محب الدين) علي بن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ولد بقوص في صفر سنة سبع وخمسين وستمائة وكان فاضلا ذكيا شرح التعجيز شرحا جيدا وولي تدريس الكهارية والسيفية مات في رمضان سنة ست عشرة وسبعمائة ودفن عند والده قال في العبر وهو زوج ابنة أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله (عز الدين) النشائي أبو حفص عمر بن أحمد بن مهدي كان اماما بارعا في الفقه والنحو والعلوم الحسابية أصوليا محققا دينا ورعا زاهدا متصوفا يحب السماع ويحضره درس بالفاضلية والجامع الاقمر وتخرج به خلق منهم المجد الزنكلوني وصنف نكتا على

الوسيط

الوسيط مات فى ذى القعدة سنة احدى وتسعين وسبعمائة (ولده كمال الدين) أبو العباس أحمد ولد فى ذى القعدة سنة احدى وتسعين وستمائة وأخذ عن والده وكان اماما حافظا للمذهب متصوفا طارحا التكلف درس بجامع الخطيرى ببولاق وصنف جامع المختصرات وشرحه والمنتقى ونكت التنبيه مات يوم السبت عاشر صفر سنة سبع وخمسين وسبعمائة ودفن بالقرافة (محيى الدين) يحيى بن عبد الرحيم بن زكير القرشى الفرضى كان فقيها بارعا أخذ عن الجلال الدشناوى وانتصب للتدريس والافتا وكان مدار ذلك عليه فى اقليمه واختصر الروضة وانتشرت طلبته مات بقوص فى المحرم سنة ثمان عشرة وسبعمائة (قطب الدين) محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر السنباطى كان اماما حافظا للمذهب عارفا بالاصول دينا سريع الدمعة صنف تصحيح التعجيز وأحكام المبعض واستدراكات على تصحيح التنبيه واختصر قطعة من الروضة مات بالقاهرة فى ذى الحجة سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة (نور الدين) ابراهيم بن هبة الله بن على الاسناى كان اماما عالما ماهرا فى فنون كثيرة الفقه والاصول والنحو أخذ عن البهاء القفطى والشمس الاصبهانى والبهاء ابن النحاس واختصر الوسيط والوجيز وشرح المنتخب فى الاصول والفية ابن مالك مات بالقاهرة سنة احدى وعشرين وسبعمائة (نور الدين) على بن يعقوب بن جبريل البكرى كان عالما صالحا نظارا ذكيا متصوفا أوصى اليه ابن الرفعة بان يكمل المطلب لما علمه من أهليته لذلك دون غيره فلم يتفق له ذلك لما كان يغلب عليه من التجلى والانقطاع مات سنة أربع وعشرين وسبعمائة (سراج الدين) يونس بن عبد المجيد الارمنتى ولد فى المحرم سنة أربع وأربعين وستمائة واشتغل بقوص على المجد بن دقيق العيد وأجازه بالفتوى ثم ورد مصر فأخذ عن علمائها وصار فى الفقه من كبار الائمة مع فضيلته فى النحو والاصول وتصدر للاقرا وصنف كتاب الجمع والفرق والمسائل المهمة فى اختلاف الائمة لسعة ثعبان بقوص فمات فى ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وسبعمائة (القمولى) نجم الدين أبو العباس أحمد بن محمد ابن أبى الحرم مكى كان اماما فى الفقه عارفا بالاصول والعربية صالحا متواضعا صنف البحر المحيط فى شرح الوسيط ولخصه كالروضة فى كتاب سماه الجواهر وله شرح كافية ابن الحاجب وشرح الاسماء الحسنى وولى حسبة مصر مات فى

رجب سنة سبع وعشرين وسبعمائة (فخر الدين) محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن الصقلى تفقه بالقطب السنباطى وصنف التمييز فى تصحيح التعجيزمات فى ذى القعدة سنة سبع وعشرين وسبعمائة (عز الدين) عبد العزيز بن أحمد بن عثمان الكردى يعرف بابن خطيب الاشمونين درس وأفتى وألف على حديث الاعرابى الذى جامع فى رمضان كتابا نفيسا فيه ألف فائدة وفائدة ولى قضاء الاعمال القوصية والمحلة ودرس بالمعزية بمصر مات فى أواخر سنة سبع وعشرين وسبعمائة (جمال الدين) أحمد بن محمد بن سليمان الوسطى المعروف بالوجيزى لكونه كان يحفظ الوجيز للغزالى كان اماما حافظا للفقه ولد باشمون الرمان سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وتفقه بالقاهرة الى أن برع وناب فى الحكم بها نقل عنه ابن الرفعة على حاشية المطلب مات فى رجب سنة سبع وعشرين وسبعمائة أخذ عنه الاسنوى (نجم الدين) محمد بن عقيل ابن الحسن الباسى كان فقيها محدثا ورعا قواما فى الحق شرح التنبيه ودرس بالمعزية وناب فى الحكم بمصر عن ابن دقيق العيد مات سنة تسع وعشرين وسبعمائة (بدر الدين) محمد بن ابراهيم بن سعد الله ابن جماعة الكنانى الحموى قاضى القضاة بالديار المصرية ولد سنة تسع وثلاثين وستمائة واشتغل بعلوم كثيرة وأفتى قديما وعرضت فتواه على النووى فاستحسن جوابه وألف فى فنون كثيرة وحدث ودرس بالكاملية وغيرها مات فى جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة ودفن بالقرافة (وولده) قاضى القضاة عز الدين تقدم فى الحفاظ وكذا ابن سيد الناس وتقدم الكمال ابن الزملكانى فى المجتهدين وكذا الشيخ تقى الدين السبكى (زين الدين) عمر بن أبى الحرم بن الكنانى شيخ الشافعية فى عصره بالاتفاق ولد بالقاهرة سنة ثلاث وخمسين وستمائة وتفقه على التاج ابن الفركاح وأفتى وولى قضاء دمياط عن ابن دقيق العيد وناب بالقاهرة ودرس بعدة أماكن وله حواش على الروضة مات فى رمضان سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة (نجم الدين) حسين بن على بن سيد الكل الاسوانى كان ماهرا فى الفقه فاضلا فى غيره أفتى وتصدر للاقرا بالقاهرة ومات بها فى صفر سنة تسع وثلاثين وسبعمائة وقد قارب المائة (الزنكلونى) مجد الدين أبو بكر بن اسمعيل بن عبد العزيز كان اماما فى الفقه اصوليا محدثا نحويا صالحا قانتا لله صاحب كرامات لا يتردد الى أحد من الامراء ويكرهون ان يأتوا اليه ملازما للاشتغال

وله شرح التنبيه الذى عم النفع به وشرح المنهاج ولى مشيخة البيبرسيه ودرس الحديث بها وبجامع الحاكم مات فى سنة أربعين وسبعمائة (بن القماح) شمس الدين محمد بن أحمد بن ابراهيم بن حيدرة كان عالما فقيها فاضلا محدثا سريع الحفظ ولد بالقاهرة سنة ست وخمسين وستمائة واشتغل على الظهير التزمنتى وولى تدريس الشافعى مات فى ربيع الاول سنة احدى وأربعين وسبعمائة أبو الفتح السبكى تقى الدين محمد بن عبد اللطيف كان فقيها اصوليا أديبا شاعرا تفقه على قريبه العلامة تقى الدين السبكى وألف تاريخا مات فى ذى القعدة سنة أربع وأربعين وسبعمائة (ضياء الدين) محمد بن ابراهيم المناوى ولد بمنية القائد سنة خمس وخمسين وستمائة وأخذ عن ابن الرفعة والاصبهانى والبهاء ابن النحاس ودرس بالشافعى وشرح التنبيه مات فى رمضان سنة ست وأربعين وسبعمائة وله ولدا أخ احدهما شرف الدين ابراهيم بن بهاء الدين اسحق عالم فاضل منقطع عن أبناء الدنيا أخذ عن عمه ودرس وأفتى وشرح فرائض الوسيط مات فى رجب سنة سبع وخمسين والآخر تاج الدين محمد أخو شرف الدين كان على نمط أخيه وتولى قضاء العسكر وتدريس الشافعى مات فى جمادى الاول سنة خمس وستين وسبعمائة (الشهاب) بن الانصارى ابو العباس أحمد بن محمد بن قيس ويعرف بابن الظهير أيضا شيخ الشافعية بالديار المصرية كان اماما فى الفقه والاصلين ولد فى حدود ستين وستمائة بالجيزة وأخذ عن الظهير والسديد التزمنتيين وسمع من ابن خطيب المزة ودرس بالخشابية والكهارية والمشهد الحسينى مات بالطاعون سنة تسع وأربعين وسبعمائة (زين الدين) عمر بن محمد بن عبد الحكم بن عبد الرزاق البلفيائى من أقليم البهنسا كان اماما فى الفقه غواصا على المعانى الدقيقة منزلا للحوادث على القواعد والنظائر تنزيلا عجيبا تفقه على العلم العرقى والعلا الباجى وشرح مختصر التبريزى مات فى ربيع الاول سنة تسع وأربعين وسبعمائة بالطاعون وكان والده أيضا عالما شرع فى شرح الوسيط ولم يتمه (عماد الدين) محمد بن اسحق بن محمد بن المرتضى البلبيسى كان من حفاظ المذهب أخذ عن ابن الرفعة وغيره وولى قضاء الاسكندرية مات بالطاعون فى شعبان سنة تسع وأربعين وسبعمائة وقد قارب السبعين (ابن عدلان) شمس الدين محمد بن أحمد ابن عثمان بن ابراهيم الكنانى كان اماما يضرب به المثل فى الفقه عارفا بالاصلين

والنحو والقراآت ذكيا نظارا فصيحا ولد بمصر فى صفر سنة ثلاث وستين وستمائة وأخذ الفقه عن الوجيه البهنسى والاصول عن الشمس الاصبهانى والنحو عن البهاء ابن النحاس وشرح مختصر المزنى مات بالطاعون فى ذى القعدة سنة تسع وأربعين وسبعمائة (ابن اللبان) شمس الدين محمد بن أحمد الدمشقى ثم المصرى كان عارفا بالفقه والاصلين والعربية أديبا شاعرا ولد بدمشق ثم قدم الى الديار المصرية فانزله بن الرفعة بمصر وأكرمه اكراما كثيرا وولى تدريس الشافعى واختصر الروضة ورتب الأم مات بالطاعون فى شوال سنة تسع وأربعين وسبعمائة (نجم الدين) الاصفونى أبو القاسم عبد الرحمن بن يوسف بن ابراهيم ولد سنة سبع وسبعين وستمائة وتفقه على البهاء القفطى وغيره وانتفع به خلق بقوص وألف مختصر الروضة المشهور مات بمكة فى ذى الحجة سنة خمسين وسبعمائة وكان صالحا يتبرك به (الفخر المصرى) محمد بن على بن عبد الكريم كان فقيها اصوليا نحويا ذكيا تفقه بابن الزملكانى واشتهر بمعرفة المذهب وأفتى وناظر واشتغل الناس مدة ولد سنة اثنتين وتسعين وستمائة ومات فى ذى القعدة سنة احدى وخمسين وسبعمائة (ناصر الدين) محمد بن ابراهيم النويرى كان خبيرا بالمذهب مطلعا على دسائس متعلقة بالروضة ولى قضاء المحلة ومات بها فى صفر سنة احدى وخمسين وسبعمائة (محيى الدين) سليمان بن جعفر الاسنوى خال الشيخ جمال الدين كان فاضلا فى علوم ماهرا فى الجبر والمقابلة صنف طبقات الشافعية ودرس بالمشهد النفيسى ولد سنة سبعمائة ومات فى جمادى الاولى سنة ست وخمسين (نجم الدين) محمد بن ضياء الدين أحمد بن عبد القوى الاسنوى كان عالما فاضلا انتفع به خلق وألف فى علوم متعددة مات فى ذى الحجة سنة ثلاث وستين وسبعمائة وكان والده أيضا عالما فاضلا من كبار الصالحين له كرامات تفقه بالبهاء القفطى مات سنة اثنتى عشرة وسبعمائة فى شوال (العماد الاسنوى) محمد بن الحسن بن على الاسنوى قال أخوه الشيخ جمال الدين فى طبقاته كان فقيها اماما فى الاصلين والخلاف والجدل والتصوف نظارا بحاثا طارحا للتكلف مؤثرا التقشف ولد سنة خمس وتسعين وستمائة وأخذ عن مشايخ القاهرة وانتصب للتدريس والافتاء والتصنيف مات فى رجب سنة أربع وستين وسبعمائة (أخوه الشيخ جمال الدين) عبد الرحيم شيخ الشافعية وصاحب التصانيف السائرة ولد

سنة اربع وسبعمائة وأخذ عن التقى السبكى والزنكلونى والقونوى وأبى حيان وغيرهم وبرع فى الاصول والعربية والعروض وتقدم فى الفقه فصار امام زمانه وانتهت اليه رياسة الشافعية ومن تصانيفه المهمات والجواهر وشرح المنهاج والالغاز والفروع ومختصر الشرح الصغير والهداية الى أوهام الكفاية وشرح منهاج البيضاوى وشرح عروض ابن الحاجب والتمهيد والكوكب وتصحيح التنبيه والتنقيح وأحكام الختانا والزوائد على منهاج البيضاوى وطبقات الفقهاء والرياسة الناصرية فى الرد على من يعظم أهل الذمة واستخدمهم على المسلمين وكتاب الاشباه والنظائر مات عنه مسودة وشرح التنبيه كتب منه مجلدا وشرح الالفية لابن مالك كتب منه ست عشرة كراسا وشرح التسهيل كتب منه قطعة مات فى جمادى الاولى سنة سبع وسبعين وسبعمائة ورثاه البرهان القيراطى بقوله

نعم قبضت روح العلا والفضائل * بموت جمال الدين صدر الأفاضل
تعطل من عبد الرحيم مكانه * وغيب عنه فاضل أى فاضل
أحقا وجوه الفقه زال جمالها * وحطت أعالى هضبها للاسافل
لقد هاب طرق المذهب اليوم سالك * ولو كان يحمى بالقنا والقنابل
لقد حل فى ذا العام فقدان عالم * يقول فلا يلقى له غير قائل
قفوا اخبرونا من يقوم مقامه * ومن ذا يرد الآن لهفة سائل
قفوا اخبرونا من يوقف طالبا * ويجرى فى ميدان كل مناضل
قفوا اخبرونا هل له من مشابه * قفوا اخبرونا هل له من مماثل
فأعظم بحبر كان للعلم ساعيا * بعزم صحيح ليس بالمتكاسل
وأعظم به يوم الجدال مناظرا * اذا قال لم يترك مكانا لقائل
وأسيافه فى البحث قاطعة الظبا * بجوهرها لم يفتقر للصياقل
يقوم باتضاح المسائل مرشدا * لمستفهم أو طالب أو مسائل
ويجمع اشتات الفوائد جاهدا * ويسعى بجد نحوها غير ذاهل
طوى الموت حقا شافعى زمانه * فمن بعده للام وجدا ثكل
ومنتذراته خير نجل لبره * بها أرضعته در ثدى الحوافل
أبان الخفايا شارحا ببيانه * منزهة فى الوصف عن سحر بابل

له قدم فى الفقه سابقة الخطا * يقصر عنها كل حاف وناعل
تبارك من أعطاه فيه مراتبا * يقرّ له بالفضل كل مجادل
فكم كان يبدى فيه كل غريبة * ويظهر من ابكاره بالعقايل
وكم بات يحيى فيه ليلا كأنما * يصيد درارى زهره بالحبائل
فأقلامه قيد الاوابد لم تزل * يقيد منها كل صعب التناول
مثقفة ألفاظه حلوة الجنا * فيا هز فى الحالين غير عوامل
مضى فضى فقه كثير الى الثرى * وهالت عليه الترب راحة هائل
تنكرت الدنيا ولكن تعرفت * بطيب الثنا عن فضله المتكامل
وما شقت الاقلام الا تأسفا * لفقدانها بالرغم خير أنامل
وكم لبست ثوب الحداد محابر * لحبر غدا فى سندس أى راقل
لقد كان للاصحاب منه بلا مرا * جمال فدع قول الغبى الجاهل
حوى من مواريث النبوة ارثه * وحاز حقيقا سهمه غير عائل
هو النجم الا انه البدر كاملا * على انه شمس الضحى فى التعادل
و بلدته اسنا علا ومحتدا * ومنزله فى الخلد أسنى المنازل
اذا ما أفاد النقل فهو ختامه * فلا تسمعن من بعده نقل ناقل
صدوق لدى عزو النقول محقق * وحاشاه من تلك النقول البواطل
وسحبان نطق فى الدروس فصاحة * فدع من له فى درسه عى باقل
يؤدى من الاشغال بالعلم للورى * فروضا و يقضى مقدما بالنوافل
و ينصر نص الشافعى ولم يزل * يناضل عنه كل خصم مناضل
حوى العلم والعلياء والجود والتقى * وحاز بسبق فضل هذى الخصائل
هو النجم من أفق المعارف قد هوى * فعاد دجى ضوء البدور الكوامل
هو الجبل الراسى تصدع ركنه * فللأرض ميد بعده بالزلازل
فمن ذا تطيب النفس يوما بقوله * اذا هو افتى فى غويص المسائل
لئن مهد التمهيد مضجعه له * فكوكبه من بعده غير آفل
فيا عاطما قد أذكر الناس آخرا * مزايا أولى العلم الكرام الاوائل
كفيت الورى أمر المهمات ناهضا * بأعبائها يا خير كاف وكافل
وأعملت فيها الدهر حتى تنقحت * ولم تشتغل عن أمرها بالشواغل

وابرزت

وأبرزت مكنون الجواهر للورى * لأنك بحر ماله من مساحل
وأوضحت فى الايضاح للخلق مشكلا * فليس يرى فى حسنه من مشاكل
وان جمعت أهل العلوم محافل * فألغازك العليا طراز المحافل
فروقك يا من كان للعلم جامعا * تحير اذهان الرجال الاماثل
تصانيف لا تخفى محاسنها التى * هدايتها تهدى الورى بالدلائل
وتبدو فتغنى عن رياض أنيقة * وتتلى فتغنى عن سماع البلابل
تمحض منها القصد فيها فارشدت * حيارى ثووا من جهلهم فى مجاهل
توفرت سهما فى الاصول لاجله * غدا السيف نائى الحد واهى الحمائل
لعمرك ان النحو يا زيده بدا * لموتك فى حال من الحزن حائل
فلو فارسى الفن عامرك اغتدى * لنحوك يسعى وهو فى زى راجل
عدمناك شيخا كم جلا من علومه * عقائل صينت بعده فى معاقل
وكم جاء فى فن الخليل بن أحمد * بأحمد أقوال أتت بالفواصل
لئن نال أسباب السماء بعلمه * فأوتاده فى المجد غير مزايل
وأدمعنا بحر مديد وحزننا * طويل لبحر وافر الجود كامل
وكان أبا للطالبين يريهم * فواضله مقرونة بالفضائل
تصيح الطلاب العلوم جميعهم * فلم يأل جهدا عند تعليم جاهل
يحرر فى علم ابن ادريس للورى * دروسا تولى حملها خير حامل
ويرشد بالتهذيب طلاب علمه * فينتظر منهم كاملا بعد كامل
ولا يرتئى فى شكره غير حاسد * ولا يمترى فى علمه غيرنا كل
يجود بأنواع الفضائل جهرة * ويجهد فى اخفائها الفواضل
هو البحر علما بل هو البحر فى ندا * لقد مرج البحرين منه لآمل
وان ابن رفعه لو تقدم عصرها * طوى نحوها البيداء سير الحامل
ولو شاهد القفال يوما دروسه * لما كان يوما عن جداه بقافل
ترنم فى امداحه كل صادق * فاطرب فى انشادها سمع ذاهل
سأبكيه بالدرين دمع ومنطق * لبحرين من علم وبر حواصل
لقد هجرت صاد المناصب نفسه * كما هجرت راء الهجر نفس واصل
تنزه عنها وهى لا تستفزه * بزخرفها الخداع خدع الجاهل

وما مدعينا نحوها اذا تبرجت * تبرج حسناء الحلى فى الغلائل
ويلقاك بالترحيب والبشر دائما * فلم تره الا كريم الشمائل
صفت منه اخلاق لقاصده كما * صفا منه للعافين شرب المناهل
أعزى محاريب العلا بامامها * وان كنت مأموما بأعظم نازل
أعزى دروس الفقه بعد دروسها * لتصديرهم من بعده كل خامل
فقل لحسود لا يسد مكانه * سيفضحك التخجيل بين المحافل
بحق حوى عبد الرحيم سيادة * وأعداؤها كم حاولوها بباطل
تطاول قوم كى يحلوا محله * فما ظفروا مما تمنوا بطائل
أيمتد نحو النجم راحة قاصر * وأين الثريا من يد المتناول
ومن رام فى الاقراء عالى شأنه * فذلك عند الناس ليس بعاقل
أحل جمال الدين فى الخلد ربه * ليحظى بعفو منه شاف وشامل
ورواه مولاه الرحيم برحمة * يحييه منها هاطل بعد هاطل
ووافاه رضوان الجنان مبادرا * بشرا برضوان سريع معاجل
وحياه بالريحان والروح والرضى * اله البرايا فى الضحى والاصائل
لقد كان فى الاعمال والعلم مخلصا * لمن لم يضيع فى غد سعى عامل
فلهفى لأمداح عليه تحولت * مراثى تبكى بالدموع الهوامل
يساعدنى فيه الحمام بشجوها * وأفلها من لو عتى بالبلابل
صرفت عليه كنز صبرى وأدمعى * فأفنيت من هذا وهذا حواصلى
سأنشد قبرا حل فيه رثاؤه * وأسمع ما أمليه صم الجنادل
وما نحن الاركب موت الى البلا * تسيرنا أيامنا كالرواحل
قطعنا الى نحو القبور مراحلا * وما بقيت الا أقل المراحل
وهذا سبيل العالمين جميعهم * فما الناس الا راحل بعد راحل

(وله) أخ يقال له نور الدين على كان فقيها فاضلا شرح التعجيزات فى رجب سنة خمس وسبعين وسبعمائة (شهاب الدين) بن النقيب أبو العباس أحمد بن لؤلؤ أحد علماء الشافعية وصاحب مختصر الكفاية ونكت التنبيه وتصحيح المهذب وغير ذلك ولد بالقاهرة سنة اثنتين وسبعمائة ومات بها فى رمضان سنة تسع وستين (بهاء الدين) أبو حامد بن أحمد بن الشيخ تقى الدين السبكى ولد فى جمادى الآخرة سنة

سنة تسع عشرة وسبعمائة وأخذ عن أبيه وأبي حيان والاصبهاني وابن القماح والزنكلوني والتقي الصائغ وغيرهم وبرع وهو شاب وساد وهو ابن عشرين سنة وولي تدريس الشافعي والشيخونية أول ما فتحت وله تصانيف منها شرح الحاوي وتكملة شرح المنهاج لابيه وعروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح مات بمكة في رجب سنة ثلاث وسبعين وقال البرهان القيراطي يرثيه

ستبكيك عيني أيها البحر بالبحر * فيومك قد أبكي الورى من ورا النهر
لقد كنت بحرا للشريعة لم تزل * تجود علينا بالنفيس من الدر
لقد كنت في كل الفضائل أمة * مقالة صدق لا تقابل بالنكر
لقد كنت في الدنيا جليلا تعده * بنوها التيسير الجليل من العسر
اليك يرد الامر في كل معضل * الى أن أتى ما لا يرد من الامر
تعزى بك الامصار مصر العلها * بأنك مازلت العزيز على مصر
مضيت فاوجه الصباح بمسفر * ونبت فما ثغر الاقاحي بمفتر
وزلت فما ودق النوال بهاطل * وغبت فما برق المنى باسم الثغر
وأوحش أرض العلم منك وأفقه * فذاك بلازهر وهذا بلازهر
تكاملت أوصافا وفضلا وسؤددا * ولابد من نقص فكان من العمر
تحاك بهاء الدين مالا برده * اذا ما أتى تدبير زيد ولا عمرو
لئن غادرتك الارض جلا ببطنها * فانا حملنا كل قاصمة الظهر
وأطلقت مني دمع عيني باسره * وصيرت مني مطلق القلب في أسر
بكت عين شمس الافق للبدر موت من * مناقبه تزهو على الانجم الزهر
تبوّأ بالفردوس ممدود ظله * وأصبح من قصر يسير الى قصر
توقع قلب النيل فقدان ذاته * ألست تراه في احتراق وفي كسر
أضاء بشمس منه مغرب لحده * وأظلم لما أن مضى مطلع البدر
لئن عطرت أعماله ترب قبره * سيبعث في يوم اللقا طيب النشر
فلا حول لي بالصبر من بعد نوم من * بكته عيون الناس في الحول والشهر
وقد كان شهدي حين منطقه وقد * ترحل لا شهدي أقام ولا صبري
ولو أن عيني يطرق النوم جفنها * تعللت بالطيف الذي منه لي يسري
تطهر أخلاقا ونفسا وعنصرا * وصار لجنات الرضى كامل الطهر

ثوى فى الثرى جسما ولكن روحه * سمت نحو عليين عالية القدر
فروّاه تحت الترب لله دره * سحاب من الغفران متصل الدر
ووافاه رضوان برضوان ربه * بشيرا ولاقى ما يؤمل من ذخر
وحياه ريحان الاله وروحه * وآنسه بالعفو فى وحشة القبر
عفا الله عن ذاك المحيا فانه * محلا بأنواع البشاشة والبشر
مع السلف الماضين يذكر فضله * ويحسب وهو الصدر من ذلك الصدر
لقد عطلت منه الرياسة جيدها * وقد كان حلاها بعقد من الفخر
وطرف الدواة الاسود ابيض بعده * من الحزن يشكو فقد أقلامه الخضر
لقد كان للتفسير فى الذكر آية * يفوق اذا قابلته بفتى حبر

(أخوه) جمال الدين الحسين أبو الطيب بن الشيخ تقى الدين السبكى ولد فى رجب سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة وأخذ عن أبيه والاصبهانى والزنكلونى وأبى حيان وفضل ودرس بعدة أماكن وألف كتابا فى من اسمه الحسين بن على مات فى حياة أبيه فى رمضان سنة خمس وخمسين (قاضى القضاة) بهاء الدين أبو البقاء محمد بن عبد البر بن الصدر يحيى بن على بن تمام السبكى ولد سنة ثمان وسبعمائة وأخذ عن القطب السنباطى والزنكلونى والكتنانى وأبى حيان والقونوى وكان اماما فى علوم شتى وله شرح الحاوى واختصر قطعة من المطلب وولى قضاء الديار المصرية وتدريس الشافعى مات فى ربيع الاول سنة سبع وسبعين (ولده) بدر الدين محمد ولى قضاء الديار المصرية مرارا وتدريس الشافعى وكان ماهرا فى الفنون منصفا فى البحث مات سنة اثنتين وثمانمائة (بدر الدين) محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشى ولد سنة خمس وأربعين وسبعمائة وأخذ عن الاسنوى ومغلطاى وابن كثير والاذرعى وغيرهم وألف تصانيف كثيرة فى عدة فنون منها الخادم على الرافعى والروضة وشرح المنهاج والديباج وشرح جمع الجوامع وشرح البخارى والتنقيح على البخارى وشرح التنبيه والبرهان فى علوم القرآن والقواعد فى الفقه وأحكام المساجد وتخريج أحاديث الرافعى وتفسير القرآن وصل الى سورة مريم والبحر فى الاصول وسلاسل الذهب فى الاصول والنكت على ابن الصلاح وغير ذلك مات يوم الاحد ثالث رجب سنة أربع وتسعين وسبعمائة ودفن بالقرافة الصغرى (البرهان) الابناسى ابراهيم بن موسى بن ايوب

أيوب الورع الزاهد المحقق شيخ الشيوخ بالديار المصرية ولد سنة خمس وعشرين وسبعمائة وأخذ عن الاسنوى وغيره وله تصانيف وولى مشيخة سعيد السعداء وعين لقضاء الشافعية فاختفى وكان مشهورا بالصلاح تقرأ عليه الجن مات فى المحرم سنة اثنتين وثمانمائة راجعا من الحج ودفن بعيون القصب ورثاه الحافظ زين الدين العراقى بقصيدة يقول فيها

زهدت حتى فى القضاء اذ أتى * اليك مسؤلا بلا تردد

(ابن الملقن) سراج الدين أبو حفص عمر بن على بن أحمد بن محمد الانصارى ولد سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وسمع على ابن سيد الناس ولازم الزين الرحبى ومغلطاى واشتغل بالتصنيف وهو شاب حتى كان أكثر أهل العصر تصنيفا مات فى ربيع الاول سنة أربع وثمانمائة ومن تصانيفه شرح البخارى وشرح العمدة وشرحان على المنهاج وعلى التنبيه وعلى الحاوى وعلى منهاج البيضاوى والاشباه والنظائر وغير ذلك (البلقينى والعراقى) ووالده مروا (بدر الدين) محمد بن شيخ الاسلام سراج الدين البلقينى أبو اليمن ولد سنة سبع وخمسين ونشأ ماهرا فى طلب العلم ومات فى حياة والده فى شعبان سنة احدى وتسعين وسبعمائة (أخوه) جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن قاضى القضاة ولد فى رمضان سنة ثلاث وستين وسبعمائة واشتغل على والده وغيره وكان ذكيا قوى الحافظة واشتهر اسمه وطار ذكره فى البلاد وخصوصا بعد موت والده وانتهت اليه رياسة الفتيا وكان حسن السيرة فى القضاء عفيفا نزها قامعا للمبتدعة مات فى عاشر شوال سنة أربع وعشرين وثمانمائة (الكمال) الدميرى محمد بن موسى بن عيسى لازم البهاء السبكى وتخرج به وبالاسنوى وغيرهما وسمع على العرضى وغيره ومهر فى الادب ودرس الحديث بقبة بيبرس وله تصانيف منها شرح المنهاج والمنظومة الكبرى وحياة الحيوان واشتهرت عنه كرامات وأخبار بأمور مغيبات مات فى جمادى الاولى سنة ثمان وثمانمائة (ابن العماد) شهاب الدين أحمد بن عماد بن يوسف الاقفهسى اشتغل قديما وأخذ عن الاسنوى وغيره وله تصانيف كثيرة منها التعقبات على المهمات وشرح المنهاج مات سنة ثمان وثمانمائة (البرهان) البيجورى ابراهيم ابن أحمد ولد فى حدود الخمسين وسبعمائة وأخذ عن الاسنوى ولازم البلقينى ورحل الى الاذرعى بحلب وكان الاذرعى يعترف له بالاستحضار وشهد العماد

الحسبانى عالم دمشق بأنه أعلم الشافعية بالفقه فى عصره وكان يسرد الروضة حفظا وانتفع به الطلبة ولم يكن فى عصره من يستحضر الفروع الفقهية مثله ولم يخلف بعده من يقاربه فى ذلك مات سنة خمس وعشرين وثمانمائة (البرماوى) شمس الدين محمد بن عبد الدائم بن موسى ولد فى ذى القعدة سنة ثلاث وستين ولازم البدر الزركشى وتمهر به وأخذ عن السراج البلقينى وله تصانيف منها شرح العمدة ومنظومة فى الاصول مات سنة احدى وثلاثين وثمانمائة (المجد البرماوى) اسمعيل بن أبى الحسن على بن عبد الله ولد فى حدود الخمسين وسبعمائة ومهر فى الفقه والفنون وتصدى للتدريس أخذ عنه شيخنا البلقينى وغيره مات فى ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين وثمانمائة (ابن المحرة) شهاب الدين أحمد ابن صلاح بن محمد بن محمد بن عثمان بن على بن السمسار ولد سنة سبع وتسعين ولازم البلقينى والزين العراقى وولى مشيخة الصلاحية بالقدس مات فى ربيع الآخر سنة أربعين وثمانمائة (ابن المجدى) شهاب الدين أحمد بن رجب بن طيبغا ولد سنة ستين وسبعمائة واشتغل بالعلوم فبرع فى كثير منها وصار رأس الناس فى الفرائض والحساب بأنواعه والهندسة وعلم الوقت بلا منازعة وله فى ذلك مصنفات فائقة مات ليلة السبت عاشر ذى القعدة سنة خمسين وثمانمائة (الونائى) محمد بن اسمعيل بن أحمد القرافى قاضى القضاة شمس الدين الشافعى ولد فى شعبان سنة ثمان وثمانين وسبعمائة وأخذ عن الشيخ شمس الدين البرماوى وطبقته وبرع فى الفقه والعربية والاصول واشتهر بالفضيلة وكان ممن جمع المنقول والمعقول ولى تدريس الشيخونية والصلاحية المجاورة لضريح الامام الشافعى رضى الله عنه وقضاء الشام مرتين ثم صرف ومات يوم الثلاثاء ثامن عشر صفر سنة تسع وأربعين وثمانمائة (القاياتى) محمد بن على بن يعقوب قاضى القضاة شمس الدين الشافعى العلامة النحوى المفنن ولد تقريبا سنة خمس وثمانين وسبعمائة وحضر دروس الشيخ سراج الدين البلقينى وأخذ عن البدر الطنبدى والعز بن جماعة والعلاء البخارى وغيرهم وبرع فى الفقه والعربية والاصلين والمعانى وسمع الحديث وحدث باليسير وولى تدريس الحديث بالبرقوقية ودرس الفقه بالاشرفية والشافعى والشيخونية وقضاء الشافعية بمصر فباشره بنزاهة وعفة وافر أزمانا وانتفع به خلق ولازمه والدى رحمه الله ثلاثين سنة

سنة وشرع فى شرح على المنهاج للنووى مات يوم الاثنين ثامن عشرى المحرم سنة خمسين وثمانمائة (والدى) الامام العلامة كمال الدين أبو المناقب أبو بكر ابن محمد بن سابق الدين أبى بكر الخضيرى السيوطى ولد رحمه الله بسيوط بعد ثمانمائة تقريبا واشتغل ببلده وتولى بها القضاء قبل قدومه الى القاهرة ثم قدمها فلازم العلامة القاياتى وأخذ عنه الكثير من الفقه والاصول والكلام والنحو والاعراب والمعانى والمنطق وأجازه بالتدريس فى سنة تسع وعشرين وأخذ عن الشيخ باكير وعن الحافظ ابن حجر علم الحديث وسمع عليه صحيح مسلم الا فوتا مضبوطا بخط الشيخ برهان الدين بن خضر سنة سبع وعشرين وقرأ القرآن على الشيخ محمد الجيلانى وأخذ أيضا عن الشيخ عز الدين القدسى وجماعة واتقن علوما جمة وبرع فى كل فنونه وكتب الخط المنسوب وبلغ فى صناعة التوقيع النهاية وأقر له كل من رآه بالبراعة فى الانشاء وأذعن له فيه أهل عصره كافة وأفتى ودرس سنين كثيرة وناب فى الحكم بالقاهرة عن جماعة بسيرة حميدة وعفة ونزاهة وولى درس الفقه بالجامع الشيخونى وخطب بالجامع الطولونى وكان يخطب من انشائه بل كان شيخنا قاضى القضاة شرف الدين المناوى فى أوقات الحوادث يسأله فى انشاء خطبة تليق بذلك ليخطب بها فى القلعة وأم بالخليفة المستكفى بالله وكان يجله الى الغاية ويعظمه ولم يكن يتردد الى أحد من الاكابر غيره وأخبرنى بعض القضاة ان الوالد دار يوما على الاكابر ليهنئهم بالشهر فرجع آخر النهار عطشانا فقال له قد درنا فى هذا اليوم ولم تحصل لنا شربة ماء ولو صنعنا هذا الوقت فى العبادة لحصل لنا خير كثير أو ما هذا معناه ولم يهن أحدا بعد ذلك اليوم بشهر ولا غيره وعين مرة لقضاء مكة فلم يتفق له وكان على جانب عظيم من الدين والتحرى فى الاحكام وعزة النفس والصيانة يغلب عليه حب الانفراد وعدم الاجتماع بالناس صبورا على كثرة اذاهم له مواظبا على قراءة القرآن يختم كل جمعة ختمة ولم أعرف من أحواله شيأ بالمشاهدة الا هذا وله من التصانيف حاشية على شرح الالفية لابن المصنف وصل فيها الى اثناء الاضافة وحاشية على شرح العضد كتب منها يسيرا ورسالة على اعراب قول المنهاج وما ضبب بذهب أو فضة ضبة كبيرة وأجوبة اعتراضات ابن المقرى على الحاوى وله كتاب فى التصريف وآخر فى التوقيع وهذان لم أقف عليهما توفى شهيدا بذات الجنب

وقت أذان العشاء ليلة الاثنين من صفر سنة خمس وخمسين وثمانمائة وتقدم في الصلاة عليه قاضي القضاة شرف الدين المناوي وذكر لي بعض الثقات انه قيل له وهو ينتظر الصلاة عليه لم يبق هنا مثله فقال لا هنا ولا هناك بشيرا الى المدينة ودفن بالقرافة قريبا من الشمس الاصفهاني ولصاحبنا الشيخ شهاب الدين المنصوري فيه أبيات يرثيه بها وهي

مات الكمال فقالوا * ولى الحجا والجلال
فللعيون بكاء * وللدموع انهمال
وفي فؤادي حزن * ولوعة لا تزال
لله علم وحلم * وارته تلك الرمال
بكى الرشاد عليه * دما وسر الضلال
قد لاح في الخير نقص * لما مضى واختلال
وكيف لم نر نقصا * وقد تولى الكمال
علومه راسخات * تزول منها الجبال
بقبره العلم ثاو * والفضل والافضال

(علاء الدين) القرقشندي علي بن أحمد بن اسمعيل ولد في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وسبعمائة وتفقه بعلماء عصره وأفتى ودرس وانتفع به جماعة وتولى عدة تداريس ورشح لقضاء الديار المصرية مات في المحرم سنة ست وخمسين وثمانمائة (الشيخ جلال الدين المحلي) محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أحمد ولد بمصر سنة احدى وتسعين وسبعمائة واشتغل وبرع في الفنون فقها وكلاما وأصولا ونحوا ومنطقا وغيرها وأخذ عن البدر محمود الاقصرائي والبرهان البيجوري والشمس البساطي والعلاء البخاري وغيرهم وكان علامة آية في الذكاء والفهم كان بعض أهل عصره يقول فيه ان ذهنه يثقب الماس وكان هو يقول عن نفسه أنا فهمي لا يقبل الخطاء ولم يكن يقدر على الحفظ وحفظ كراسا من بعض الكتب فامتلأ بدنه حرارة وكان غرة هذا العصر في سلوك طريق السلف على قدم من الصلاح والورع والامر بالمعروف والنهي عن المنكر يواجه بذلك أكابر الظلمة والحكام ويأتون اليه فلا يلتفت اليهم ولا يأذن لهم بالدخول عليه وكان عظيم الحدة جدا لا يراعي أحدا في القول يوصي في عقود

المجالس

المجالس على قضاة القضاة وغيرهم وهم يخضعون له ويهابونه ويرجعون اليه وظهرت له كرامات كثيرة وعرض عليه القضاء الاكبر فامتنع وولى تدريس الفقه بالمؤيدية والبرقوقية وقرأ عليه جماعة وكان قليل الاقراء يغلب عليه الملل والسآمة وكان سمع الحديث من الشرف ابن الكويك وحدث وكان متقشفا فى ملبوسه ومركوبه يتكسب بالتجارة وألف كتبا تشد اليها الرحال فى غاية الاختصار والتحرير والتنقيح وسلاسة العبارة وحسن المزج والحل بدفع الايراد وقد أقبل عليها الناس وتلقوها بالقبول وتداولوها منها شرح جمع الجوامع فى الاصول وشرح بردة المديح ومناسك وكتاب فى الجهاد ومنها أشياء لم تكمل كشرح القواعد لابن هشام وشرح التسهيل كتب منه قليلا جدا وحاشية على شرح جامع المختصرات وحاشية على جواهر الاسنوى وشرح الشمسية فى المنطق ومختصر التنبيه كتب منه ورقة وأجل كتبه التى لم تكمل تفسير القرآن كتب منه من أول الكهف الى آخر القرآن فى أربعة عشر كراسا فى قطع نصف البلدى وهو ممزوج محرر فى غاية الحسن وكتب على الفاتحة وآيات يسيرة من البقرة وقد أكملته بتكملة على نمطه من أول البقرة الى آخر الاسرا توفى فى أول يوم من سنة أربع وستين وثمانمائة (البلقينى) شيخنا قاضى القضاة علم الدين صالح بن شيخ الاسلام سراج الدين حامل لواء مذهب الشافعى فى عصره ولد سنة احدى وتسعين وسبعمائة وأخذ الفقه عن والده وأخيه والنحو عن الشطنوفى والاصول عن العز بن جماعة وسمع على أبيه جزء الجمعة وختم الدلائل وغير ذلك وعلى الشهاب ابن حجى جزء ابن نجيد وحضر عند الحافظ أبى الفضل العراقى فى الاملاء وتولى مشيخة الخشابية والتفسير بالبرقوقية بعد أخيه وتدريس الشريفية بعد القمنى والحديث بمدرسة قايتباى وتولى القضاء الاكبر سنة ست وعشرين بعزل الشيخ ولى الدين وتكرر عزله واعادته وتفرد بالفقه وأخذ عنه الجم الغفير والحق الاصاغر بالاكابر والاحفاد بالاجداد وألف تفسير القرآن وكمل التدريب لابيه وغير ذلك قرأت عليه الفقه وأجازنى بالتدريس وحضر تصديرى وقد أفردت ترجمته بالتأليف مات يوم الاربعاء خامس رجب سنة ثمان وستين وثمانمائة (المناوى) قاضى القضاة شرف الدين يحيى بن محمد بن محمد شيخنا شيخ الاسلام ولد سنة ثمان وتسعين وسبعمائة

ولازم الشيخ ولي الدين العراقي وتخرج به في الفقه والاصول وسمع الحديث عليه وعلى الشرف بن الكويك وتصدى للاقراء والافتاء وتخرج به الاعيان وولي تدريس الشافعي وقضاء الديار المصرية وله تصانيف منها شرح مختصر المزني توفي ليلة الاثنين ثاني عشر جمادى الآخرة سنة احدى وسبعين وثمانمائة وهو آخر علماء الشافعية ومحققيهم وقد رثيته بقولي

قلت لما مات شيخ العصر حقا باتفاق
حين صار الامر ما بين جهول وفساق
أيها الدنيا لك الويل الى يوم التلاق

(ذكر من كان بمصر من الفقهاء المالكية)

(عثمان) بن الحكم الجذامي (سعيد) بن عبد الله بن أسعد المعافري المصري من كبار أصحاب مالك تفقه بابن وهب وابن القاسم مات بالاسكندرية سنة ثلاث وسبعين ومائة عبد الرحمن بن القاسم ابن وهب اسحق بن الفرات أشهب عبد الله بن عبد الحكم ولده محمد أصبغ بن الفرج الغازي مروا (ابن المواز) أبو بكر الدينوري صاحب المجالسة أبو جعفر بن قتيبة بن شعبان مروا (عبد الرحمن) بن عبد الله بن عبد الحكم المصري أبو القاسم مصنف فتوح مصر روى عن أبيه وشعيب بن الليث وخلق وعنه النسائي وأبو حاتم ووثقه (عبد الحكم) بن عبد الله بن عبد الحكم أبو عثمان قال ابن فرحون هو أكبر أولاد ابن عبد الحكم وأفقههم وأجل أصحاب ابن وهب مات بمصر سنة سبع وثلاثين ومائتين معذبا في فتنة خلق القرآن دخن عليه بالكبريت حتى مات (عبد الرحمن) بن أبي جعفر الدمياطي روى عن مالك وتفقه بكبار أصحابه ابن وهب وابن القاسم وأشهب وله مؤلفات مات سنة ست وعشرين ومائتين (هرون) بن عبد الله الزهري الكوفي نزيل بغداد الامام أبو يحيى تفقه باصحاب مالك قال الشيخ أبو اسحق الشيرازي هو أعلم من صنف الكتب في مختلف قول مالك ولي قضاء مصر ومات سنة اثنتين وثلاثين ومائتين (عبد الرحمن) بن عمر بن أبي الفهم مولى بني سهم أبو زيد من أهل مصر أكثر عن ابن القاسم وابن وهب وكان فقيها مفتيا روى عنه البخاري وأبو زرعة ولد سنة ستين ومائة ومات سنة أربع وثلاثين ومائتين (ابراهيم) بن عبد الرحمن بن أبي العاصي أبو اسحق

البرقي

البرقي المصري كان معه وذا من فقهاء مصر أخذ عن أشهب وابن وهب مات سنة خمس وأربعين ومائتين (موسى) بن عبد الرحمن بن القاسم الفقيه ابن الامام المشهور (سليمان) بن داود بن حماد بن سعد الرشديني أبو الربيع المصري قال ابن يونس كان فقيها على مذهب مالك وكان من أجلة القراء وعبادهم قرأ على ورش وروى عن ابن وهب وأشهب وعنه أبو داود والنسائي وكان زاهدا قال أبو داود قل من رأيت في فضله ولد سنة ثمان وسبعين ومائة وتوفي في ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين ومائتين (عبد الغني) بن عبد العزيز المعروف بالعسال من أهل مصر روى عن ابن وهب وابن عيينة وعنه النسائي وقال لا بأس به وكان حافظا فقيها مفتيا مذكورا في فقهاء المالكية مات سنة أربع وخمسين ومائتين (زكريا) بن يحيى الوقار المصري قرأ على نافع بن أبي نعيم وتفقه بابن وهب وابن القاسم وأشهب وكان فقيها ولم يكن بالمجود في روايته مات سنة أربع وخمسين ومائتين بمصر (ولده) أبو بكر محمد بن زكريا كان حافظا للمذهب تفقه بأبيه وابن عبد الحكم وأصبغ وله تصانيف مات في رجب سنة تسع وستين ومائتين (محمد) بن أصبغ بن الفرج كان فقيها مفتيا مات بمصر سنة خمس وسبعين ومائتين (روح) بن الفرج أبو الزنباع الزبيري قال ابن فرحون عالم فقيه بمذهب مالك من أهل مصر أخذ عنه أبو الذكر الفقيه وكان من أوثق الناس في زمانه ورفعه الله بالعلم روى عن عمرو بن خالد وأبي مصعب وعنه محمد بن سعد وقاسم بن أصبغ ولد سنة أربع ومائتين ومات سنة اثنتين وثمانين (أحمد) بن موسى بن عيسى بن صدقة الصدفي المصري أبو بكر الزيات فقيه مشهور بمصر من أصحاب محمد بن عبد الحكم مات بها سنة ست وثلاثمائة (أحمد) بن الحرب بن مسكين أبو بكر جلس مجلس أبيه بعده بجامع عمرو وأخذ الناس عنه ولد سنة تسع وثلاثين ومائتين ومات سنة احدى عشرة وثلاثمائة (أحمد) بن محمد بن خالد ابن ميسر أبو بكر الاسكندراني تفقه بابن المواز وانتهت اليه الرياسة بمصر بعده وله تصانيف مات سنة تسع وثلاثمائة (أحمد) بن محمد بن عبيد أبو جعفر الازدي كان فقيها مالكيا موصوفا بحفظ المذهب له كتاب في اثبات الكرامات (هرون) ابن محمد بن هرون الاسواني أبو موسى قال ابن يونس كان فقيها على مذهب مالك كتب الحديث ومات في ربيع الاول سنة سبع وعشرين وثلثمائة (محمد) بن أحمد

ابن أبي يوسف أبو بكر بن الخلال من فقهاء مصر درس بجامعها وأخذ عنه الناس وألف مات سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة (أبو الحسن) على بن عبد الله بن أبي مطر المغافري الاسكندراني الفقيه قاضي الاسكندرية روى عن ابن أبي الدنيا مات سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وله مائة سنة (محمد) بن يحيى ابن مهدي التمار الاسواني أبو الذكر الفقيه المالكي قاضي مصر روى عن المعافي ومحمد بن عمر الاندلسي مات في شوال سنة أربعين وثلثمائة (بكر) بن محمد بن العلاء العلامة أبو الفضل القشيري البصري المالكي صاحب التصانيف في الاصول والفروع روى عن أبي مسلم الكجي ونزل مصر وبها توفي سنة أربع وأربعين وثلثمائة قاله في العبر (أحمد) بن محمد بن جعفر الاسواني المالكي الصواف قال أبو القاسم ابن الطحان روى عن أبي بشر الدولابي وأبي جعفر الطحاوي وروى عنه عبد الغني بن سعيد مات سنة أربع وستين وقيل أربع وسبعين وثلثمائة (أبو الطاهر) محمد بن عبد الله البغدادي قال في العبر كان مالكي المذهب فصيحا فقيها شاعرا اخباريا حاضر الجواب غزير الحفظ ولي قضاء واسط ثم قضاء بعض بغداد ثم قضاء دمشق ثم قضاء الديار المصرية واستناب على دمشق حدث عن بشر بن موسى وأبي مسلم الكجي وطبقتهما توفي سنة سبع وستين وثلثمائة وقد قارب التسعين قال ابن ماكولا كان يذهب الى قول مالك وربما اختار وكان متفننا في علوم وله تصانيف (محمد) بن يوسف بن بلال الاسواني المالكي أبو بكر روى عن ابن أبي سفيان الوراق سمع منه أبو القاسم ابن الطحان وقال توفي سنة ست وسبعين وثلثمائة (محمد) بن سليمان أبو بكر النعالي امام المالكية بمصر في وقته أخذ عن ابن شعبان وبكر بن العلاء وعظم شأنه واليه كانت الرحلة والامامة بمصر وكانت حلقته في الجامع تدور على سبعة عشر عمودا من كثرة من يحضرها مات سنة ثمانين وثلثمائة (أبو القاسم) الجوهري عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الغافقي المصري الفقيه المالكي الذي صنف مسند الموطأ كان فقيها ورعا متقيضا خيرا من اجلة الفقهاء مات في رمضان سنة احدى وثمانين وثلثمائة قاله في العبر (رجاء) بن عيسى بن محمد أبو العباس الانصنائي قال ابن كثير نسبة الى قرية من قرى مصر يقال لها انصنا كان فقيها مالكيا ثقة قدم بغداد فحدث بها وسمع منه الحفاظ ثم عاد الى بلده فمات بها سنة

تسعين

تسعين وأربعمائة وقد جاوز الثمانين (الابهرى) الصغير محمد بن عبد الله أبو جعفر قال ابن فرحون تفقه بأبي بكر الابهرى وسكن مصر فتفقه عليه خلق كثير وسمع من المروزى (عبد الجليل) بن مخلوف الصقلي الفقيه المالكي قال ابن ميسر أفتى بمصر أربعين سنة ومات بها سنة تسع وخمسين وأربعمائة (عبد الله) بن الوليد ابن سعيد أبو محمد الانصارى الاندلسي الفقيه المالكي أخذ عن أبي محمد بن أبي زيد وخلق وسكن مصر ومات بالشام في رمضان سنة ثمان وأربعين وأربعمائة عن ثمان وثمانين سنة (علي) بن الحسن بن محمد بن العباس بن فهر أبو الحسن الفهرى من أهل مصر فقيه مالكي ألف في فضائل مالك قال المهلب لقيته بمصر ولم ألق مثله قلت رأيت تأليفه المذكور ونقلت منه في شرح الموطأ (أبو بكر) الطرطوشي محمد بن الوليد الفهرى الاندلسي نزيل الاسكندرية أحد الأئمة الكبار اخذ عن أبي الوليد الباجي ورحل وسمع ببغداد من رزق الله التميمي وطبقته وكان اماما عالما زاهدا ورعا متقشفا متقللا له تصانيف كثيرة مات في جمادى الاولى سنة خمس وعشرين وخمسمائة عن خمس وسبعين سنة ومن كراماته ان خليفة مصر العبيدى امتحنه وأخرجه من الاسكندرية ومنع الناس من الاخذ عنه وأنزله الافضل وزير العبيدى في موضع لا يبرح منه فضجر من ذلك وقال لخادمه الى متى نصبر اجمع لي المباح من الارض فجمع له فأكله ثلاثة أيام فلما كان عند صلاة المغرب قال لخادمه رميته الساعة فركب الافضل من الغد فقتل وولى بعده المأمون البطائحي فأكرم الشيخ اكراما كثيرا وصنف له الشيخ كتاب سراج الملوك (سند) بن عنان بن ابراهيم الازدى أبو علي تفقه بالطرطوشي وجلس في حلقته بعده وانتفع به الناس وشرح المدونة وكان من زهاد العلماء وكبار الصالحين فقيها فاضلا مات بالاسكندرية سنة احدى وأربعين وخمسمائة وروئى في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال عرضت على ربي فقال لي أهلا بالنفس الطاهرة الزكية العالمة (صدر الاسلام) أبو الطاهر اسمعيل بن مكي بن عيسى بن عوف الزهرى الاسكندرانى تفقه على أبي بكر الطرطوشي وسمع منه ومن أبي عبد الله الرازى وبرع في المذهب وتخرج به الاصحاب وقصده السلطان صلاح الدين وسمع منه الموطأ وله مصنفات مات في شعبان سنة احدى وثمانين وخمسمائة عن ست وتسعين سنة قال ابن فرحون

كان امام عصره فى المذهب وعليه مدار الفتوى مع الورع والزهد (حفيده) أبو الحرم مكى نفيس الدين ألف شرحا عظيما على التهذيب للبرادعى فى جلد وشرحا على ابن الجلاب فى عشر مجلدات (أبو القاسم) بن مخلوف المغربى ثم الاسكندرى أحد الائمة الكبار من المالكية تفقه به أهل الثغر زمانا مات سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة قاله فى العبر (أبو العباس) أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشام بن الحطيئة اللخمى الفاسى كان رأسا فى القرا آت السبع ومن مشاهير الصلحاء وأعيانهم ولد بفاس فى جمادى الآخرة سنة ثمان وسبعين وأربعمائة وانتقل الى الديار المصرية فقرأ على ابن الفحام وقرأ الفقه والعربية وسكن مصر وتصدر بها للاقراء وكان صالحا عابدا كبير القدر قرأ عليه شجاع بن محمد بن سيدهم وروى عنه السلفى مات آخر المحرم سنة ستين وخمسمائة ودفن بالقرافة وقد شغرت مصر عن قاضى ثلاثة أشهر فى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة أيام الخليفة العبيدى فعرض القضاء على أبى العباس هذا فاشترط ان لا يقضى بمذهب الدولة فأبو وتولى غيره (الحضرمى) قاضى الاسكندرية أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد المالكى روى عن محمد بن أحمد الرازى وغيره مات سنة تسع وثمانين وخمسمائة قاله فى العبر (ظافر ابن الحسين) أبو منصور الازدى المصرى شيخ المالكية كان منتصبا للافادة والفتيا انتفع به بشر كثير مات بمصر فى جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وخمسمائة قاله فى العبر (شيث) بن ابرهة بن محمد بن حيدرة أبو الحسن القفطى كان فقيها فاضلا نحويا بارعا زاهدا وله فى الفقه تعاليق وفى النحو تصانيف حدث عن السلفى ولد بقفط سنة خمسة عشر وخمسمائة ومات سنة ثمان وتسعين (الحافظ) أبو الحسن ابن المفضل مر فى الحافظ (ابن شاس) العلامة جلال الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن شاس ابن قرار الجذامى السعدى المصرى شيخ المالكية وصاحب كتاب الجواهر الثمينة فى المذهب كان من كبار الائمة العاملين حج فى آخر عمره ورجع فامتنع من الفتيا الى أن مات بدمياط مجاهدا فى سبيل الله فى رجب سنة ستة عشر وستمائة والفرنج محاصرون لدمياط قاله ابن كثير والذهبى وكان جده شاس من الامراء (أبو الحسن) الابيارى على بن اسمعيل بن على أحد العلماء الاعلام وأئمة الاسلام برع فى علوم شتى الفقه والاصول والكلام وكان بعض الائمة

يفضله

بفضله على الامام فخر الدين فى الاصول تفقه بأبى الطاهر بن عوف ودرس بالاسكندرية وانتفع به الناس وتخرج به ابن الحاجب ولد سنة سبع وخمسين وخمسمائة ومات سنة ثمان عشرة وستمائة (الحسن) بن عتيق بن رشيق جمال الدين أبو على الربعى قال ابن فرحون كان من العلماء الورعين وشيخ المالكية فى وقته وعليه مدار الفتيا بالديار المصرية عالما بالاصلين والخلاف ولد سنة سبع وأربعين وخمسمائة ومات سنة اثنتين وثلاثين وستمائة (كمال الدين) أبو العباس أحمد بن على القسطلانى ثم المصرى الفقيه المالكى الزاهد تلميذ الشيخ أبى عبد الله القرشى قال فى العبر درس وأفتى ثم جاور بمكة مدة ومات بها فى جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وستمائة عن سبع وسبعين سنة (ولده) تاج الدين على قال فى العبر مفتى مدرس سمع من زاهر بن رستم ويونس الهاشمى وولى مشيخة الكاملية مات فى شوال سنة خمس وستين وستمائة عن سبع وسبعين سنة (جعفر) بن على بن هبة الله أبو الفضل الهمدانى الاسكندرانى المالكى المقرى الاستاذ المحدث ولد سنة ست وأربعين وخمسمائة وقرأ القرآن على عبد الرحمن ابن خلف الله صاحب ابن الفحام وأكثر عن السلفى وتصدر للاقراء روى عنه التقى سليمان وعيسى المطعم مات بدمشق فى صفر سنة ست وثلاثين وستمائة (ابن الصفراوى) جمال الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد المجيد بن اسمعيل الاسكندرانى المالكى الفقيه المقرى ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة وسمع من السلفى وتفقه بأبى طالب صالح بن بنت معافى وقرأ القراآت على أبى القاسم عبد الرحمن بن خلف الله وطال عمره وبعد صيته وانتهت اليه رياسة الاقراء والافتاء ببلده مات بالاسكندرية فى خامس عشرى ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وستمائة (ابن الحاجب) العلامة جمال الدين أبو عمرو عثمان بن أبى بكر الكردى الاسنائى ثم المصرى المالكى الفقيه المقرى النحوى الاصولى صاحب التصانيف البديعة كان أبوه حاجبا للامير عز الدين موسك الصلاحى فاشتغل هو وقرأ القراآت على الغزنوى والشاطبى وبرع فى الاصول والفروع والعربية وغيرها وكان ركنا من أركان الدين فى العلم والعمل صنف المختصر فى الاصول ومنتهى السؤال فى الاصول والمختصر فى الفقه والكافية فى النحو وشرحها والوافية وشرحها والشافية فى التصريف وشرحها وشرح المفصل والامالى النحوية

وقصيدة في العروض مات بالاسكندرية سادس عشري شوال سنة ست وأربعين وستمائة عن خمس وثمانين سنة حدث عنه الشرف الدمياطي وغيره (عبد الكريم) بن عطاء الله أبو محمد الاسكندراني كان اماما في الفقه والاصول والعربية تفقه على أبي الحسن الابياري رفيقا لابن الحاجب وله تصانيف منها شرح التهذيب ومختصر التهذيب ومختصر المفصل توفي في شهر رمضان سنة اثنتي عشرة وستمائة (القرطبي) أبو العباس أحمد بن عمر بن ابراهيم الانصاري المالكي الفقيه المحدث نزيل الاسكندرية ولد سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وسمع الكثير وقدم الاسكندرية فأقام بها يدرس وصنف المفهم في شرح صحيح مسلم واختصر الصحيحين مات في ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة (ابن الجرح) أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن التلمساني المالكي نزيل الثغر كان من صلحاء العلماء سمع بسبتة الموطأ من أبي محمد بن عبيد الله الحجري مات في ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة عن اثنتين وسبعين سنة (عبد الله) بن عبد الرحمن بن عمر الشارمساحي نشأ بالاسكندرية وتفقه وبرع وكان من أئمة المالكية بحرا لا تكدره الدلاء وله تصانيف في الفقه والنظر والخلاف وصل الى بغداد فأكرمه الخليفة المستنصر وولاه تدريس المستنصرية ولد سنة تسع وثمانين وخمسمائة ومات سنة تسع وستين وستمائة (العلامة) مجد الدين على ابن وهب بن دقيق العيد والد الشيخ تقي الدين شيخ أهل الصعيد ونزيل قوص كان جامعا لفنون العلم موصوفا بالصلاح والتأله معظما في النفوس روى عن على ابن المفضل وغيره مات في المحرم سنة سبع وستين وستمائة عن ستة وثمانين سنة (قاضي القضاة) شرف الدين أبو حفص عمر بن عبد الله بن صالح السبكي ولد سنة خمس وثمانين وخمسمائة وتفقه وأفتى ودرس بالصالحية وولي حسبة القاهرة ثم قضاء الديار المصرية لما ولوا من كل مذهب قاضيا وكان مشهورا بالعلم والدين روى عنه البدر بن جماعة مات في ذي القعدة سنة تسع وستين وستمائة (قاضي القضاة) نفيس الدين بن هبة الله بن شكر قاضي الديار المصرية ولد سنة خمس وستمائة ومات سنة ثمانين وستمائة (محمد) بن الحسين بن عتيق بن رشيق الربعي المصري علم الدين شيخ المالكية كان من سادات المشايخ جمع بين العلم والعمل والورع ولي قضاء الاسكندرية ولد سنة خمس وتسعين وخمسمائة ومات

سنة

سنة ثمانين وستمائة (شمس الدين) محمد بن أبي القاسم بن جميد التونسي الربعي العلامة المفتي ولي قضاء الاسكندرية مرة ومات سنة خمسين وثمانمائة عن ستة وثمانين سنة (قاضي) القضاة زين الدين على بن مخلوف بن ناهض النويري ولي قضاء الديار المصرية ثلاثا وثلاثين سنة من بعد ابن شاس وكان مشكور السيرة مات سنة ثلاث عشرة وسبعمائة (زين الدين) أبو القاسم محمد بن العلم محمد ابن الحسين بن عتيق بن رشيق المالكي ولي قضاء الاسكندرية ثنتي عشرة سنة وذكر لقضاء دمشق روى عن ابن الجميزي وله نظم وفضائل مات في المحرم سنة خمس وعشرين وسبعمائة عن اثنين وسبعين سنة (تاج الدين) الفاكهاني عمر ابن علي بن سالم اللخمي الاسكندري كان فقيها متفننا في العلوم صالحا عظيما صحب جماعة من الاولياء وتخلق بآدابهم صنف شرح العمدة وشرح الاربعين النووية وغير ذلك ولد سنة أربع وخمسين وستمائة ومات سنة أربع وثلاثين وسبعمائة (عبد الواحد) بن شرف الدين بن المنير بن أخي القاضي ناصر الدين قال ابن فرحون كان شيخ الاسكندرية ويلقب بعز القضاة فاضلا أديبا عمر وانتفع به الناس أخذ الفقه عن عميه ناصر الدين وزين الدين وألف تفسيرا في عشر مجلدات ولد سنة احدى وخمسين وستمائة ومات سنة ست وثلاثين وسبعمائة (ابن الحاج) صاحب المدخل أبو عبد الله بن محمد بن محمد العبدري الفاسي أحد العلماء العاملين المشهورين بالزهد والصلاح من أصحاب أبي محمد ابن أبي جمرة كان فقيها عارفا بمذهب مالك وصحب جماعة من أرباب القلوب مات بالقاهرة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة (ابن الفريع) ركن الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن التونسي نزيل القاهرة قال ابن فرحون شيخ المالكية بالديار المصرية والشامية العلامة الفريد في فنون العلم لم يخلف بعده مثله ولد سنة أربع وستين وستمائة ومات بالقاهرة سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة (أبو الحسين) ابن أبي بكر الكندي قاضي الاسكندرية شيخ العلماء وحيد عصره وفريد زمانه حدث عن الدمياطي وصنف وأفتى وانتفع به الناس ولد سنة أربع وخمسين وستمائة ومات سنة احدى وأربعين وسبعمائة ذكره ابن فرحون (الزواوي) عيسى بن مسعود أبو الروح كان فقيها عالما متفننا انتفع به الناس وانتهت اليه رياسة المالكية بالديار المصرية والشامية وله تصانيف منها شرح مسلم

وشرح مختصر ابن الحاجب وشرح المدونة وتاريخ ومناقب مالك والرد على ابن تيمية فى مسئلة الطلاق ولد سنة أربع وستين وستمائة ومات بالقاهرة سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة (جمال الدين) عبد الله بن محمد المسيلى العلامة البارع صاحب المصنفات البديعة مات بالقاهرة سنة أربع وأربعين وسبعمائة (عيسى) بن مخلوف بن عيسى المغيلى قال ابن فرحون كان من فضلاء المالكية وأعيانهم بالديار المصرية ولى القضاء بها فحمدت سيرته مات سنة ست وأربعين وسبعمائة (قاضى) الديار المصرية تقى الدين محمد بن أبى بكر السعدى المعروف بابن الاخنائى كان فقيها صالحا سمع من الدمياطى وله تصانيف حسنة وكان من عدول القضاة وخيارهم وكان بقية الاعيان وفقهاء الزمان ولد سنة ثمان وخمسين وستمائة ومات سنة خمسين وسبعمائة (خليل) بن اسحق الجندى أحد أئمة المالكية بالقاهرة وصاحب المختصر المشهور وله أيضا شرح مختصر ابن الحاجب ومناسك الحج وغير ذلك تفقه بالشيخ عبد الله المنوفى وكان ممن جمع بين العلم والعمل والزهد والتقشف تخرج به جماعة من الفضلاء ومات سنة سبع وستين وسبعمائة (الزهونى) شرف الدين يحيى بن عبد الله الفقيه المالكى قال الحافظ ابن حجر أصله من المغرب واشتغل ومهر واشتهر ودرس بالشيخونية ودرس الحديث فى الصرغتمشية وافتى وله تخاريج وتصانيف تخرج به المصريون مات فى ثالث شوال سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ورثاه ابن الصائغ (القفصى) عبد الله بن عبد الرحمن المالكى قال ابن حجر كان مشهورا بالعلم منصوبا للفتوى مات فى رمضان سنة ست وسبعين وسبعمائة (الاخنائى) برهان الدين ابراهيم بن محمد بن أبى بكر كان شافعيا ثم تحول مالكيا كعمه وولى الحسبة ونظر الخزانة وناب فى الحكم ثم ولى القضاء استقلالا سنة ثلاثين وستمائة فاستمر الى ان مات وكان مهيبا صارما قوالا بالحق قائما بنصر الشرع رادعا للمفسدين صنف مختصرا فى الاحكام مات فى رجب سنة سبع وسبعين وسبعمائة (ناصر الدين) أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله الزبيرى الاسكندرانى تفقه ومهر وفاق الاقران فى العربية وشرح التسهيل ومختصر ابن الحاجب وولى قضاء الديار المصرية مات فى رمضان سنة احدى وثمانمائة (ابن مكين) شمس الدين محمد بن محمد بن اسمعيل البكرى برع فى الفقه وولى تدريس الظاهرية

وعين للقضاء فامتنع مات فى ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة وقد بلغ الستين (بهرام) بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عوض ولد سنة أربع وثلاثين وسبعمائة وأخذ عن الشيخ خليل وغيره وصنف الشامل فى الفقه وشرح مختصر الشيخ خليل وشرح أصول ابن الحاجب وشرح ألفية ابن مالك وغير ذلك وولى تدريس الشيخونية وقضاء المالكية أجاز للكمال الشمنى ومات فى جمادى الآخرة سنة خمس وثمانمائة (ابن خلدون) قاضى القضاة ولى الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمى ولد سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وسمع من الواد ياشى وغيره وأخذ الفقه عن قاضى الجماعة ابن عبد السلام وغيره وبرع فى العلوم وتقدم فى الفنون ومهر فى الادب والكتابة وولى كتابة السر بمدينة فاس ثم دخل القاهرة فولى مشيخة البيبرسية وقضاء المالكية وصنف التاريخ الكبير مات فى رمضان سنة ثمان وثمانين وخمسمائة (البساطى) قاضى القضاة شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان شيخ الاسلام ولد سنة ست وخمسين وسبعمائة وبرز فى الفنون ودرس بالشيخونية وغيرها وولى قضاء المالكية وصنف تصانيف مات فى رمضان سنة اثنين وأربعين وثمانمائة (الشيخ عبادة) ابن على بن صالح بن عبد المنعم الانصارى الزرزائى الامام العلامة ولد فى جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ومهر فى الفقه والاصلين والعربية وصار رأس المالكية وعين للقضاء بعد موت البساطى فامتنع فألح عليه فتغيب الى ان ولى غيره وولى تدريس الاشرفية والشيخونية والظاهرية وانقطع فى آخر عمره الى الله تعالى وأعرض عن الاجتماع بالناس وامتنع من الافتاء مات فى شوال سنة ست وأربعين وثمانمائة

(ذكر من كان بمصر من الفقهاء الحنفية)

(اسمعيل) بن سميع الحنفى أبو محمد الكوفى قاضى مصر روى عن أبى رزين وأبى مالك روى عنه اسرائيل وحفص بن غياث وخرج له مسلم وأبو داود والنسائى (القاضى) بكار بن قتيبة بن أسد الثقفى من ولد أبى بكرة الصحابى البصرى أبو بكر الفقيه قاضى الديار المصرية سمع أبا داود الطيالسى وأقرانه روى عنه أبو عوانة فى صحيحه وابن خزيمة وولاه المتوكل القضاء بمصر سنة ست وأربعين ومائتين وله

أخبار في العدل والعفة والنزاهة والورع وتصانيف في الشروط والوثائق والرد على الشافعي فيما نقضه على أبي حنيفة ولد سنة اثنتين وثمانين ومائة ومات في ذي الحجة سنة سبعين ومائتين (أحمد) بن أبي عمران موسى بن عيسى البغدادي الامام أبو جعفر الفقيه قاضي الديار المصرية من أكابر الحنفية تفقه على محمد بن سماعة وحدث عن عاصم بن علي وطائفة وروى الكثير وهو شيخ الطحاوي مات في المحرم سنة خمس وثمانين ومائتين بمصر وثقه ابن يونس في تاريخه الطحاوي مر (الحسن) بن داود بن باشاد أبو الحسن المصري قال ابن كثير قدم بغداد وكان من أفاضل الناس وعلمائهم بمذهب أبي حنيفة مفرط الذكاء قوي الفهم مات ببغداد سنة تسع وثلاثين وثلثمائة ولم يبلغ من العمر أربعين سنة (عبد المعطي) بن مسافر بن يوسف بن الحجاج أبو محمد الرشيدي من أصحاب الفقيه أبي بكر محمد بن ابرهيم الرازي نزيل الاسكندرية كان اماما حنفيا سمع منه السلفي بالاسكندرية وقال سألته عن مولده فقال سنة ستين وأربعمائة (عبد الله) بن محمد بن سعد الله الجريري يعرف بابن الشاعر برع في مذهب أبي حنيفة وقدم صحبة صلاح الدين بن أيوب مصر فأقام بها يفتي ويدرس بالمدرسة السيوفية ويعظ الى أن مات سنة أربع وثمانين وخمسمائة ومولده في صفر سنة ثلاث عشرة ببغداد (الحسين) بن أحمد بن الحسين بن سعيد بن علي ابن بندار الامام أبو الفضل الهمداني اليزدي كان تحت يده في بلاده اثنا عشر مدرسة فيها من الطلبة ألف ومائتا طالب قدم من جدة الى قوص فمات بها سنة احدى وتسعين وخمسمائه ووصل الى مصر متاوفن بسفح المقطم (محمد) بن يوسف بن علي بن محمد الغزنوي الامام أبو الفضل أحد الفقهاء والقراء والرواة المسندين تفقه على عبد الغفور بن لقمان الكردي وسمع الحديث من أبي الفضل بن ناصر روى عنه الرشيد العطار والمنذري بالاجازة ولد سنة اثنتين وعشرين وخمسمائه ومات بالقاهرة سنة تسع وتسعين (عبد الوهاب) الحنفي أبو محمد بن النحاس المعروف بالبدر بن المجن قال ابن العديم تفقه وبرع في المذهب وأفتى وكان مجيدا في مناظرته فريدا في محاورته ناظر الفحول الواردين من وراء النهر وخراسان قدم القاهرة ودرس بالسيوفية ومات بها سنة تسع وتسعين وخمسمائه وله ولد يقال له محمد (عبد القوي) بن عبد الخالق وحشي المسكي

الكناني

الكنانى المصرى أبو القاسم كان فقيها حنفيا فاضلا حسن الكلام فى مسائل الخلاف مناظرا أديبا شاعرا أخذ عن أبى موسى وغيره ورحل الى بغداد وأصبهان ونيسابور ومات ببخارى سنة اثنين وخمسين وستمائة وقد جاوز الخمسين (الملك) المعظم عيسى بن أبى بكر بن أيوب ولد بالقاهرة سنة ست وسبعين وخمسمائة وبرع فى الفقه والادب وشرح الجامع الكبير وصنف فى العروض ملك دمشق ثمان سنين وأشهرا مات فى ذى الحجة سنة أربع وعشرين وستمائه (على) بن أحمد بن مودا العماد بن الغزنوى أبو الحسن كان فقيها فاضلا درس بالسيفية وغيرها ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة ومات فى جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة (اسمعيل) بن ابراهيم بن غازى الماردينى أبو الطاهر يعرف بابن فلوس كان عالما مبرزا فى الفقه له يد طولى فى الاصلين و يعرف الطب والمنطق والحكمة وعلوم الاوائل قدم مصر ودرس بها وذكره القطب فى تاريخ مصر ولد سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ومات بدمشق سنة سبع وثلاثين وستمائة (عبد الرحمن) بن محمد بن عبد العزيز اللخمى وجيه الدين أبو القاسم القوصى الفقيه النحوى قال الحافظ الدمياطى كان متبحرا فى مذهب أبى حنيفة درس وناظر وطال عمره وله تصانيف فى علوم عديدة نظما ونثرا تفقه على عبد الله بن محمد بن سعد البجلى مدرس السيوفية وأخذ النحو عن ابن برى ولد بقوص سنة خمس وخمسين وخمسمائة ومات بالقاهرة فى ذى القعدة سنة ثلاث وأربعين وستمائة (عمر) بن أحمد بن هبة الله الصاحب كمال الدين بن العديم الحلبى الملقب رئيس الاصحاب الامام العالم المحدث المؤرخ الاديب الكاتب البليغ ولد بحلب سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وبرع وساد وصار أوحد عصره فضلا ونبلا ورياسة ألف فى الفقه والحديث والادب وله تاريخ حلب مات بمصر فى جمادى الاولى سنة ستين وستمائة ودفن بسفح المقطم (ولده) مجد الدين عبد الرحمن كان عالما بالمذهب عارفا بالادب وهو أول حنفى خطب بجامع الحاكم وأول حنفى درس بالظاهرية حين بناها الظاهر بيبرس بالقاهرة ثم ولى قضاء الشام وانتهت اليه رياسة الحنفية بمصر والشام ولد سنة ثلاثة عشر وستمائة ومات فى ربيع الآخر سنة سبع وسبعين (الصدر) سليمان بن أبى العز بن وهيب بن عطاء الاذرعى العلامة قال الصفدى كان اماما عالما

متبحرا عارفا بدقائق الفقه وغوامضه انتهت اليه رياسة الاصحاب بمصر والشام تفقه على الجمال الحصيرى وغيره وسكن مصر وحكم بها وولى بها قضاء العسكر ودرس بالصالحية ثم ولى قضاء الشام مات سنة سبع وسبعين وستمائة عن ثلاث وثمانين سنة وله مؤلفات (لؤلؤ) بن أحمد بن عبد الله الضرير أبو الدر نجيب الدين قال الدمياطى كان عارفا بالفقه والنحو تصدر للاقراء بجامع الحاكم وأعاد بالسيوفية ولد سنة ستمائة ومات فى رجب سنة اثنين وسبعين (أبو بكر) ابن محمد بن عبد الله القزوينى الاصل الاسنوى المولد جمال الدين برع فى مذهب أبى حنيفة وأكب على العبادة واشتهر وقصده الناس للاشتغال عليه ودرس بالصالحية والسيوفية مات بالقاهرة فى حدود الثمانين وستمائة ذكره فى الطالع السعيد (النعمان) بن الحسن بن يوسف الخطيبى عز الدين قاضى الحنفية بالديار المصرية كان عارفا بالمذهب خيرا مات بالقاهرة فى شعبان سنة اثنتين وتسعين وستمائة (على) بن نصر بن عمر الامام نور الدين بن السوسى ناب فى الحكم بالقاهرة عن ابن بنت الاعز وجمع كتابا فيه زوائد الهداية على القدورى مات فى جمادى الاولى سنة خمس وتسعين وستمائة (ابن النقيب) الامام المفسر العلامة المفتى جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان بن حسن البلخى ثم المقدسى مدرس العاشورية بالقاهرة ولد فى شعبان سنة احدى عشرة وستمائة وقدم مصر فسمع بها من يوسف بن المخيلى وأقام مدة بالجامع الازهر وصنف تفسيرا كبيرا الى الغاية وكان اماما قانتا زاهدا أمارا بالمعروف كبير القدر يتبرك به بدعائه وزيارته مات بالقدس فى المحرم سنة ثمان وتسعين ذكره فى العبر (حسام الدين) الحسن بن أحمد بن الحسن بن أنوشروان الرازى كان اماما علامة كثير الفضائل ولى قضاء الحنفية بالديار المصرية وقضاء الشام وعدم فى وقعة التتار سنة تسع وتسعين وستمائة ومولده فى المحرم سنة احدى وثلاثين (السروجى) العلامة شمس الدين أحمد بن ابراهيم بن عبد الغنى كان بارعا فى علوم شتى تفقه على الصدر سليمان وشرح الهداية وولى قضاء الديار المصرية مات فى ربيع الآخر سنة احدى وسبعمائة ومولده سنة سبع وثلاثين وستمائة (رشيد الدين) اسمعيل بن عثمان بن المعلم القرشى الدمشقى العلامة شيخ الحنفية سمع من ابن الزبيدى وغيره وتفرد وتلا على

السخاوى

السخاوى وأفتى ودرس وسكن القاهرة من سنة خمس وخمسين وسبعمائة الى ان مات بها فى رجب سنة أربع عشرة عن احدى وتسعين سنة وله ولد يقال له تقى الدين مفتى أيضا مات قبل والده بقليل (شمس الدين) محمد بن عثمان بن أبي الحسن الدمشقى الحريرى قاضي الديار المصرية كان رأسا فى المذهب عادلا مهيبا حدث عن ابن الصيرفى وابن أبى اليسر والقطب بن أبى عصرون ولد فى صفر سنة ثلاث وخمسين وستمائة ومات فى جادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة (علاء الدين) على بن بلبان الفارسى أبو الحسين المصرى ولد سنة خمس وسبعين وستمائة وسمع من الدمياطى وتفقه بالسروجى وبرع فى المذهب وأصوله وشرح الجامع الكبير ورتب صحيح ابن حبان على الابواب ورتب معجم الطبرانى على الابواب وشرح التلخيص للخلاطى مات بالقاهرة فى شوال سنة احدى وثلاثين وسبعمائة (برهان الدين) بن على بن أحمد بن على سبط بن عبد الحق الواسطى قاضي الديار المصرية روى عن جده وابن البخارى وكان اماما عالما فقيها عارفا بغوامض المذهب محدثا درس وناظر وصنف شرح الهداية وغيره واختصر سنن البيهقى الكبير مات فى ذى الحجة سنة أربع وأربعين وسبعمائة (فخر الدين) عثمان بن ابراهيم بن مصطفى الماردينى المشهور بابن التركمانى شيخ الاصحاب فى وقته انتهت اليه رياسة الحنفية بالديار المصرية وتخرج به خلق كثير شرح الجامع الكبير وألقاه دروسا بالمنصورية مات بالقاهرة فى رجب سنة احدى وثلاثين وسبعمائة عن احدى وثمانين سنة وله ولدان أحدهما تاج الدين أحمد ولد بالقاهرة فى ذى الحجة سنة احدى وثمانين وستمائة وتفقه ودرس وأفتى وصنف فى الفقه وأصوله والفرائض والنحو والهيئة والمنطق ومن تصانيفه شرح الهداية وشرح الجامع الكبير مات بالقاهرة سنة أربع وأربعين وسبعمائة والآخر علاء الدين على ولد سنة ثلاث وثمانين وستمائة وكان اماما فى الفقه والاصول والحديث ملازما للاشتغال والافادة له تصانيف بديعة منها مختصر الهداية ومختصر علوم الحديث لابن الصلاح والرد على البيهقى ولى قضاء الديار المصرية ومات فى المحرم سنة خمس وأربعين وسبعمائة وله ولدان أحدهما عبد العزيز كان فقيها فاضلا درس بعده أماكن مات بالطاعون سنة تسع وأربعين فى حياة أبيه

والآخر جمال الدين عبد الله ولي قضاء الديار المصرية بعد موت أبيه ودرس الحديث بالكاملية بنزول من القاضي عز الدين بن جماعة ودرس التفسير بجامع ابن طولون وأفتى وصنف ولد سنة تسعة عشر وسبعمائة ومات في شعبان سنة تسع وستين (ولده) صدر الدين محمد أفتى ودرس وولي قضاء الديار المصرية ولد سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ومات شابا في ذي القعدة سنة ست وسبعين (الزيلعي) شارح الكنز فخر الدين عثمان بن علي بن محجن البارعي قدم القاهرة سنة خمس وسبعمائة ودرس وأفتى ونشر الفقه وانتفع به الناس مات في رمضان سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ودفن بالقرافة (أحمد) بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم تاج الدين أبو محمد القيسي جمع الفقه والنحو واللغة وصنف تاريخ النحاة والدر اللقيط من البحر المحيط ولد في ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وستمائة ومات سنة تسع وأربعين وسبعمائة (أمير) كاتب بن أمير عمر بن أمير غازي قوام الدين أبو حنيفة الاتقاني درس ببغداد ودمشق ثم قدم الى مصر فدرس بالجامع الماردانى وبالصرغتمشية أول ما فتحت وكان رأسا في مذهب الحنفية بارعا في الفقه واللغة والعربية صنف شرح الهداية وشرح الاخسيكتي ورسالة في عدم صحة الجمعة في موضعين من البلد ولد في شوال سنة خمس وثمانين وستمائة ومات في شوال سنة ثمان وخمسين وسبعمائة (السراج) الهندى عمر بن اسحق بن أحمد الغزنوي قاضي القضاة بالديار المصرية تفقه على الوجيه الرازي والسراج الثقفي وصنف شرح الهداية والشامل في الفروع وشرح البديع وشرح المغني وشرح تائية ابن الفارض وغير ذلك مات سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة (عبد القادر) بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سلام محيي الدين أبو محمد بن أبي الوفا القرشي درس وأفتى وصنف شرح معاني الآثار وطبقات الحنفية وشرح الخلاصة وتخريج أحاديث الهداية وغير ذلك ولد سنة ست وسبعين وستمائة ومات في ربيع الاول سنة خمس وسبعين وسبعمائة (ابن الصائغ) شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن علي الزمردي برع في الفقه والعربية والادب ودرس وأفاد وله تصانيف في فنون من ذلك شرح ألفية ابن مالك وشرح البردة وشرح مشارق الانوار مات في شعبان سنة سبع وسبعين وسبعمائة (أحمد) بن علي بن منصور بن شرف الدين أبو العباس الدمشقي ولي

القضاء

القضاء بالديار المصرية واختصر المختار فى الفقه وسماه التحرير وعلق عليه شرحا وله تصانيف أخر مات فى شعبان سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة (أكمل الدين) محمد بن محمد بن محمود البابرتى علامة المتأخرين وخاتمة المحققين برع وساد ودرس وأفاد وصنف شرح الهداية وشرح المشارق وشرح المنار وشرح البزدوى وشرح مختصر ابن الحاجب وشرح تلخيص المعانى والبيان وشرح ألفية ابن معطى وحاشيته على الكشاف وغير ذلك وولى مشيخة الشيخونية أول ما فتحت وعرض عليه القضاء فأبى مات فى رمضان سنة ست وثمانين وسبعمائة (جلال) بن أحمد بن يوسف التبانى أخذ عن القوام الاتقانى والقوام الكاكى وابن عقيل وابن هشام وكان فقيها أصوليا نحويا بارعا تنصب للاشغال والفتوى مدة طويلة وسئل بقضاء مصر فلم يرض وولى تدريس الصرغتمشية ومدرسة الجائى وله تصانيف منها شرح المنار ورسالة فى عدم جواز صحة الجمعة فى مواضع مات فى رجب سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة (العجمى) جمال الدين محمود بن على القيصرى قدم القاهرة قديما واشتغل بالفنون ومهر وولى الحسبة مرارا ونظر الجيش وقضاء الحنفية ومشيخة الشيخونية والصرغتمشية ودرس التفسير بالمنصورية ودرس الحديث بها مات فى سابع ربيع الاول سنة تسع وتسعين وسبعمائة (الطرابلسى) قاضى القضاة شمس الدين محمد بن أحمد بن أبى بكر تفقه بالسراج الهندى وغيره وكان فقيها مشاركا فى الفنون عارفا بالوثائق خبيرا بالاقضية ولى القضاء بالقاهرة مرتين ومات فى ذى الحجة سنة تسع وتسعين وسبعمائة وقد زاد على السبعين (الكلستانى) بدر الدين محمود بن عبد الله اشتغل ببلاده وقدم القاهرة فولى مشيخة الصرغتمشية وله نظم السراجية فى الفرائض وغيره وكان بارعا فى الفنون مات سنة احدى وثمانمائة (القاضى) مجد الدين اسمعيل بن ابراهيم بن محمد بن على بن موسى الكنانى البلبيسى تخرج بمغلطاى والتركمانى ومهر فى الفقه والفرائض وشارك فى الادب وله تآليف فى الفرائض واختصر الانساب للرشاطى وولى قضاء الحنفية بالقاهرة مات فى ربيع الاول سنة اثنتين وثمانمائة (الملطى) يوسف بن موسى بن محمد بن أحمد اشتغل بحلب حتى مهر ثم دخل الى الديار المصرية وتفقه على القوام الاتقانى وغيره وأفتى ودرس وولى قضاء

الحنفية بالقاهرة مات في ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانمائة وقد قارب الثمانين (الديري) قاضي القضاة شمس الدين محمد بن عبد الله المقدسي ولد بعد سنة أربع وخمسين وسبعمائة واشتغل واظب ومهر في الفنون وناظر العلماء واستدعاه المؤيد فقرره في قضاء الحنفية وفي مشيخة المؤيدية مات في ذي الحجة سنة سبع وعشرين وثمانمائة (قارئ الهداية) سراج الدين عمر بن علي كان في أول أمره خياطا بالحسينية ثم اشتغل ومهر في الفقه الى أن صار المشار اليه في مذهب الحنفية وكثرت التلامذة والآخذون عنه وولي مشيخة الشيخونية ومات في ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وثمانمائة وقد نيف على الثمانين (التفهني) قاضي القضاة زين الدين عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن علي بن هاشم قال الحافظ ابن حجر لازم الاشتغال فمهر في الفقه والعربية والمعاني واشتهر اسمه وناب في الحكم ثم قرأ تدريس الصرغتمشية ومشيخة الشيخونية ثم قضاء الحنفية ومات قتيل مسموما في شوال سنة خمس وثلاثين وثمانمائة (العيني) قاضي القضاة بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف ابن محمود ولد في رمضان سنة اثنتين وستين وسبعمائة وتفقه واشتغل بالفنون وبرع ومهر ودخل القاهرة وولي الحسبة مرارا وقضاء الحنفية وله تصانيف منها شرح البخاري وشرح الشواهد وشرح معاني الآثار وشرح الهداية وشرح الكنز وشرح المجمع وشرح درر البحار وطبقات الحنفية وغير ذلك مات في ذي الحجة سنة خمس وخمسين وثمانمائة (ابن الهمام) العلامة كمال الدين محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود السيواسي ثم السكندري ولد تقريبا سنة تسعين وسبعمائة وتفقه بالسراج قارئ الهداية وغيره وتقدم على أقرانه في أنواع العلوم من الفقه والاصول والنحو والمعاني وغيرها وكان علامة حجة تاجدليا نظارا وقرره الاشرف شيخا في مدرسته فباشرها مدة ثم تركها وولي مشيخة الشيخونية ثم تركها ايضا وله تصانيف منها شرح الهداية والتحرير في أصول الفقه مات في رمضان سنة احدى وستين وثمانمائة (قاضي القضاة) سعد الدين سعد بن قاضي القضاة شمس الدين الديري ولد في رجب سنة ثمان وستين وسبعمائة وأخذ عن والده وغيره وانتهت اليه رياسة الحنفية في زمانه وولي مشيخة المؤيدية وقضاء الحنفية وله تصانيف منها تكملة شرح الهداية

للسروجي

للسروجي مات سنة سبع وستين وثمانمائة (شيخنا الشمنى) الامام تقى الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ المحدث كمال الدين محمد بن محمد بن حسن التميمى الدارى قدوة عين الزمان وانسانها وواحد عصره فى العلوم بحيث خضعت له رجالها وفرسانها وشجرة المعارف التى طاب أصلها فزكت فروعها وأغصانها ورياض الآداب التى فاضت ينابيعها وفاحت زهورها وتنوعت أفنانها ان أخذ فى التفسير كل عنده الكشاف واختفى أو الحديث كان عن ألفاظه الغريبة تنزيل الخفا أو الفقه عند النعمان شقيقا أو النحو كان للخليل رفيقا أو الكلام فلو رآه النظام اختل نظامه ولو أدركه صاحب المواقف لقال أنت فى كل موقف مقدمة وامامه أو الاصول فلو جادله السيف لاختفى فى غمده ولقطع له بالأمانة ولم يقطع بحضرته لكلال حده أو الامام الفخر لقال ما لاحد أن يتقدم بين يدى هذا الحبر وخاطبه لسان حاله أنت امام الطائفة والرازى على فرقة هى عن الحق صادفة ولا فخر ولد بالاسكندرية فى رمضان سنة احدى وثمانمائة وتلا على الزراتيتى وتفقه بالشيخ يحيى السيرامى وأخذ النحو عن الشمس الشطنوفى والحديث عن الشيخ ولى الدين العراقى ولازم البساطى فى المعقول وبرع فى الفنون وسمع الكثير وأجازله العراقى والبلقينى والحلاوى والمراغى وغيرهم وقرأ الفنون وانتفع به الخلق وصنف حاشية على المغنى وحاشية على الشفا وشرح النقاية فى الفقه وشرح نظم النخبة لأبيه وأرفق المسالك لتأدية المناسك وطلب لقضاء الحنفية فامتنع مات فى ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة وقلت أرثيه

رزء عظيم به تستنزل العبر * وحادث جل فيه الخطب والغير
رزء مصاب جميع المسلمين به * وقلبهم منه مكلوم ومنكسر
ما فقد شيخ شيوخ المسلمين سوى انهدام ركن عظيم ليس ينجبر
رزية عظمت بالمسلمين وقد * عمت وطمت فالقلب منفطر
تبكيه عين أولى الاسلام قاطبة * ويضحك الفاجر المسرور والغمر
من قام بالدين فى دنياه مجتهدا * وقام بالعلم لا يألو ولا يقتصر
كل العلوم تباغيه وتنشده * لما قضى مهلا يا أيها البشر
اذ كان فى كل علم آية ظهرت * وما العيان كمن قد جاءه الخبر

باع طويل يد علياء مع قدم * لها رسوخ سواها ماله ظفر
النقل والعقل حقا شاهدان رضى * بأنه فاق من يأتي ومن غبروا
أبان علم أصول الدين متضحا * وكم جلا شبها حارت بها الفكر
وفي الكتاب وفي آياته ظهرت * آياته حين يتلوها ويعتبر
محقق كامل الآلات مجتهد * ومن عسى تبلغ الابيات والسطر
وفي الحديث أياديه قد انتشرت * آثارها وشذا فياحها العطر
توجه الفقه بالشرح المفيد وقد * حلته بالسيرا ابحاثه الغرر
أنعم بنعمان عينا حين يذكر في * أصحابه الشيخ دامت فوقه الدرر
يسطو بسيف على الرازي مفتخرا * لدى الاصول وما في القوم مفتخر
كلامه في علوم العرب أجمعها * مغني اللبيب اذا أعيت به الفكر
والنظم في الرتبة العلياء فضلته * يحكيه فيه انسجام القطر والنهر
على هدى الاقدمين الغر متبعه * علما وقولا وفعلا ما به نكر
نقي عرض تقي الدين لا دنس * يشينه لا ولا في شأنه غير
سعى اليه قضاء العصر يخطبه * فرده خائبا زهدا به حصر
له مكارم اخلاق يسود بها * أكابر العصر ان طالوا وان فخروا
وجود حاتم يجري من أنامله * لوافديه وان قلوا وان كثروا
له فصاحة سحبان وشاهدها * اجماع كل الورى والنص والنظر
لو يحلف الخلق بالرحمن ان له * كل المحاسن والاحسان ما فجروا
عم الورى منه علم ماله مدد * ومن فوائده ماليس ينحصر
وكل أعيان أهل العصر مرتفع * بالاخذ عنه لعلياه ومفتخر
المنهل العذب حقا للورود قنا * عن غيره لهم ورد ولا صدر
شيخ الشيوخ ولا أوحشت من سكن * ولا عفا لك ربع زانه الخفر
حياتك الحق في الدارين ثابتة * ما العالمون بأموات وان قبروا
قطعت عمرك اما ناشر الهدى * أو نافع الفتى قد مسه الضرر
على سواك ربيع العلم رونقه * محرم وهم من فهمه صفروا
غرست دوحة علم للورى فهم * من مستظل ومن دان له الثمر
وكم قصدت الى ايضاح مشكلة * أو حل معضلة طارت بها الشرر

ولم

ولم تشغلك ولايات القضاء فلا * تراع من حاسب يحصي ويختبر
ومن يكن عمره التقوى بضاعته * فلا يخاف ونعم العمر والعمر
حزت العلى فى الورى علما ومنقبة * سوى الذى لك عند الله مدخر
أبشر بروح وريحان ودار رضى * ورحمة وصفاء ماله كدر
أبشر وبشراك صدق مابها ريب * كما بها يشهد التنزيل والاثر
يثني عليك جميع الخلق قاطبة * ان الثناء على هذا لمعتبر
يذكر الموت قرب الانتقال وما * كمثل موت تقي الدين مذكر
فالله يخلفه فى نسله كرما * والله أعظم من يرجى وينتظر
والله يقضي باسراع اللحوق فما * للقلب بعد هداة الدين مصطبر
دهر عجيب يطم السمع منكره * وماله الهدى عون ولا وزر
وكل وقت ترى الاخيار قد ذهبوا * وللاشرة فيه النار تستعر
حبر فحبر امام بعد آخر لا * يرى لهم خلف كلا ولا نظر
اذا نجوم الهدى والرشد قد أفلت * ضل الورى فلهم فى غيهم سكر
هم الاولى تشرق الدنيا ببهجتها * لاشمسها وأبو اسحق والقمر
وان تكن أعين الاسلام ذاهبة * ترى فعما قليل يذهب الاثر

(الشيخ أمين الدين) الاقصرأي يحيى بن محمد شيخ الحنفية فى زمانه ولد سنة نيف وتسعين وسبعمائة وانتهت اليه رياسة الحنفية فى زمانه مات فى أواخر المحرم سنة ثمانين وثمانمائة الشيخ سيف الدين الحنفي محمد بن محمد بن عمر بن قطلو بغا البكتمري العلامة الورع الزاهد العابد ولد تقريبا على رأس ثمانمائة وأخذ عن السراج قارئ الهداية والتفهني ولازم ابن الهمام وانتفع به وبرع فى الفقه والاصول والنحو وكان شيخه ابن الهمام يقول عنه هو محقق الديار المصرية مع ماهو عليه من سلوك طريق السلف والعبادة والخير وعدم التردد الى أحد أبدا مدة عمره ولم يرشه له تورعا وولي التدريس بأماكن منها درس التفسير بالمنصورية وآخر ما تولى مشيخة المؤيدية ثم الشيخونية وله حاشية على التوضيح كثيرة الفوائد مات فى ذى القعدة سنة احدى وثمانين وثمانمائة وهو آخر شيوخي موتا لم يتأخر بعده أحد ممن أخذت عنه العلم الا رجل قرأت عليه ورقات من المنهاج وقلت أرثيه

مات سيف الدين منفردا * وغدا فى اللحد منغمدا
عالم الدنيا وصالحها * لم تزل أحواله رشدا
فابكه دين النبى اذا * ما أتاه ملحد كمدا
انما يبكى على رجل * قد غدا فى الخير معتمدا
لم يكن فى دينه وهن * لا ولا للكبر منه ردا
عمره أفناه فى نصب * لاله العرش مجتهدا
من صلاة أو مطالعة * أو كتاب الله مقتصدا
لا يوافيه لمظلمة * بشرا ومدع فندا
فى الذى قد كان من ورع * لم يخلف بعده أحدا
دنت الدنيا لمنصرم * ورحيل الناس قد أفدا
ليت شعرى من نؤمله * بعد هذا الحبر ملتحدا
ثلمة فى الدين موتته * مالها من جابر أبدا
قد روينا ذاك فى خبر * وهو موصول لنا سندا
فعليه هامعات رضى * ومن الغفران سحب ندا
وبعثنا ضمن زمرته * مع أهل الصدق والشهدا

(ذكر من كان بمصر من أئمة الفقهاء الحنابلة)

هم بالديار المصرية قليل جدا ولم أسمع بخبرهم فيها الا فى القرن السابع وما بعده وذلك ان الامام أحمد رضى الله عنه كان فى القرن الثالث ولم يبرز مذهبه خارج العراق الا فى القرن الرابع وفى هذا القرن ملكت العبيديون مصر وأفنوا من كان بها من أئمة المذاهب الثلاثة قتلا ونفيا وتشريدا وأقاموا مذهب الرفض والشيعة ولم يزولوا منها الى أواخر القرن السادس فتراجعت اليها الائمة من سائر المذاهب وأول امام من الحنابلة علمت حلوله بمصر الحافظ عبد الغنى المقدسى صاحب العمدة وقد مرت ترجمته فى الحفاظ (نجم الدين) أبو عبد الله أحمد بن حمدان الحرانى النميرى الحنبلى العلامة الكبير شيخ الفقهاء مصنف الرعاية الكبيرة روى عن عبد القادر الرهاوى وفخر الدين بن تيمية وانتهت اليه معرفة المذهب مات بالقاهرة فى صفر سنة خمس وتسعين وستمائة وله اثنتان

وتسعون

وتسعون سنة قاله فى العبر (قاضى الديار المصرية) عز الدين عمر بن عبد الله بن عمر ابن عوض المقدسى قال ابن كثير سمع الحديث وبرع فى المذهب وولى قضاء الحنابلة بالقاهرة وكان مشكور السيرة مات فى صفر سنة ست وتسعين وستمائة وله خمس وستون سنة قال فى العبر روى عن ابن اللتى وجعفر الهمدانى (عفيف الدين) عبد السلام بن محمد بن مزروع بن أحمد بن عوارى المصرى الحنبلى العالم القدوة ولد سنة خمس وعشرين وستمائة وسمع الحديث وجاور بالمدينة خمسين سنة ومات بها فى صفر سنة ست وتسعين (قاضى القضاة) شرف الدين عبد الغنى ابن يحيى بن عبد الله الحرانى لم يكن فى زمانه مثله علما ورياسة ولد بحران سنة احدى وتسعين وستمائة م وقدم مصر فولى نظر الخزانة وتدريس الصالحية ثم القضا وكان مشكور السيرة مات فى ربيع الاول سنة تسع وخمسين وسبعمائة (سعد الدين الحارثى مر فى الحفاظ (قاضى القضاة) موفق الدين عبد الله بن عبد الملك المقدسى أقام فى القضا بديار مصر أكثر من ثلاثين سنة مات فى المحرم سنة تسع وستين وسبعمائة (أبو بكر) بن محمد العراقى ثم المصرى تقى الدين الحنبلى قال الحافظ ابن حجر كان من فضلاء الحنابلة مات فى جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة (قاضى القضاة) ناصر الدين أبو الفتح نصر الله بن أحمد الكنانى العسقلانى أقام فى قضاء الديار المصرية ستا وعشرين سنة وكان مشكور السيرة مات فى شعبان سنة خمس وتسعين وسبعمائة (ولده) برهان الدين ابراهيم ولد فى رجب سنة ثمان وستين وسبعمائة وولى القضاء بعد والده وعمره بضع وعشرون سنة وسلك طريق ابيه فى الفقه والتعفف فى الاحكام مع بشاشة ولين جانب وكان الظاهر برقوق يعظمه مات فى ربيع الاول سنة اثنتين وثمانمائة (أخوه) موفق الدين احمد بن القاضى ناصر الدين ولد فى المحرم سنة تسع وستين وسبعمائة وولى القضاء مرتين ومات فى رمضان سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة (أبو بكر) بن أبى المجد ماجد السعدى الحنبلى عماد الدين ولد سنة خمس وثلاثين وسبعمائة وسمع من المزى والذهبى وحصل طرفا صالحا من الحديث واختصر تهذيب الكمال وسكن مصر فقرر اماما بالشيخونية فلم يزل بها حتى مات فى جمادى الاولى سنة أربع وخمسين وثمانمائة ومن تصانيفه تجريد الاوامر والنواهى من الكتب الستة (نور الدين) الحنكرى على بن خليل بن على كان فاضلا نبيها درس وأفاد

ولى قضاء الحنابلة عوضا عن موفق الدين ثم عزل مات فى المحرم سنة ست وخمسين وثمانمائة (عبد المنعم) بن سليمان بن داود بن الشيخ شرف الدين البغدادى ولد ببغداد واشتغل بها وتفقه ومهر وأفتى ودرس وأخذ الفقه عن الموفق الحنبلى وعين للقضاء غير مرة واستوطن القاهرة الى ان مات فى شوال سنة سبع وخمسين وثمانمائة (جلال الدين) نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر البغدادى نزيل القاهرة ولد سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وأخذ عن الكرمانى وغيره وولى غالب تداريس الحديث ببغداد ثم قدم القاهرة فولى تدريس الحنابلة بالبرقوقية وغالب تداريس الحديث بمصر مات فى صفر سنة اثنتى عشرة وثمانمائة (نجم الدين) الباهى محمد بن محمد بن محمد بن عبد الدائم سمع على العرضى وجماعة وأفتى ودرس وشارك فى العلوم قال الحافظ ابن حجر كان أفضل الحنابلة بالديار المصرية وأحقهم بولاية القضاء مات سنة اثنين وخمسين وثمانمائة (الحبتى) شمس الدين محمد بن أحمد بن معالى ولد سنة خمس وأربعين وسبعمائة ومهر فى الفنون وناب فى الحكم وتكلم على الناس مات فى المحرم سنة خمس وعشرين وثمانمائة (ابن مغلى) قاضى القضاة علاء الدين على بن محمود بن أبى بكر الحموى ولد سنة احدى وسبعين وسبعمائة وكان آية فى سرعة الحفظ ولى قضاء الديار المصرية ومات فى صفر سنة ثمان وعشرين وثمانمائة (قاضى القضاة) محب الدين أحمد ابن العلامة جلال الدين نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر البغدادى ولد فى صفر سنة خمس وستين وسبعمائة ببغداد ونشأ على الخير والاشتغال بالعلوم ثم رحل الى دمشق ثم دخل القاهرة فقرر صوفيا بالبرقوقية وناب فى القضاء عن ابن مغلى والمجد ابن سالم ثم ولى قضاء الحنابلة بالقاهرة استقلالا ومات فى جمادى الاولى سنة أربع وأربعين وثمانمائة (الزركشى) زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد أبو ذر ولد فى رجب سنة ثمان وخمسين وسبعمائة وتفقه على قاضى القضاة ناصر الدين بن نصر الله وغيره وسمع صحيح مسلم على البيانى وولى تدريس الحنابلة بالاشرفية الجديدة وله تصانيف (أحمد) بن ابراهيم بن نصر الله بن أحمد ابن محمد بن أبى الفتح بن هاشم بن اسمعيل بن نصر الله بن أحمد الكنانى العسقلانى الاصل المصرى المولد شيخنا قاضى القضاة عز الدين أبو البركات ابن قاضى القضاة برهان الدين بن قاضى القضاة ناصر الدين الحنبلى قاض مشى على طريقة

السلف

السلف وسقى الى أن بلغ العلا لما كل غيره ووقف من أهل بيت فى العلوم والقضاء عريق وبالرياسة والنفاسة حقيق خدم فنون العلم الى ان بلغ منها المنى وتفرد بمذهب الامام أحمد فما كان فى عصره من يشير الى نفسه بأنا وولى القضاء فأحيا سنة التواضع والتقشف وترك الناموس وطرح التكلف سهل الباب عديم الحجاب خشن الاثواب لين الخطاب للدنيا به نفار وللكبير به انجبار تعتقده الملوك والامراء ويتردد اليه الفضلاء والفقراء يصل اليه لتواضعه المرأة والصغير ويهابه لفرط دينه الجبار والامير ولم يزل على حاله الجميل سائرا من أنواع المحاسن فى أحسن سبيل ما بين تأليف ومطالعة وافتاء ومراجعة الى أن أتاه من الموت مالا محيد عنه وحل به مالا بد منه فضحك له وجه الدار الآخرة وأقبل وبكى على فراقه مذهب ابن حنبل ولد فى ذى القعدة سنة ثمانمائة وأخذ عن المحب ابن نصر الله والعز ابن جماعة والشيخ عبد السلام البغدادى وغيرهم وسمع الكثير وأجاز له العراقى والمراغى وخلق وناب فى القضاء عن ابن مغلى وله نحو العشرين سنة ثم ولى قضا الحنابلة بالديار المصرية فباشره بعفة ونزاهة وتواضع مفرط بحيث لم يتخذ نقيبا ولا حاجبا ودرس للحنابلة بغالب مدارس البلد وله تعاليق وتصانيف ومسودات كثيرة فى الفقه واصوله والحديث والعربية والتاريخ وغير ذلك مات فى جمادى الاولى سنة ست وسبعين وثمانمائة

(ذكر من كان بمصر من أئمة القراآت)

عقبة بن عامر الجهنى أبو تميم الجيشانى عبد الرحمن بن هرمز الاعرج (ورش) عثمان بن سعيد أبو سعيد المصرى وقيل أبو عمرو وقيل أبو القاسم أصله قبطى مولى آل الزبير بن العوام ولد سنة خمس عشرة ومائة وأخذ القراءة عن نافع وهو الذى لقبه بورش لشدة بياضه وقيل لقبه بالورشان ثم خفف انتهت اليه رياسة الاقراء بالديار المصرية فى زمانه وكان ماهرا فى العربية مات بمصر سنة سبع وتسعين ومائة (سقلاب) بن شنينة أبو سعيد المصرى قرأ على نافع وكان يقرئ فى أيام ورش أخذ عنه يونس بن عبد الأعلى ويعقوب بن الازرق مات سنة احدى وتسعين ومائة (معلى) بن دحية أبو دحية قرأ على نافع وعليه يونس بن عبد

الاعلى وعبد القوى بن كمونة وأبو مسعود المدنى (الغازى) بن قيس مر (داود) ابن أبى طيبة المصرى أبو سليم بن هرون بن يزيد مولى آل عمر بن الخطاب قرأ على ورش وعليه ابنه عبد الرحمن قال ابن يونس مات فى شوال سنة ثلاث وعشرين ومائتين (أبو سعيد يحيى) بن سليمان الجعفى الكوفى المقرى الحافظ نزيل مصر سمع عبد العزيز الدراوردى وطبقته مات سنة ثمان وقيل سبع وثلاثين ومائتين قاله فى العبر (أبو يعقوب) الازرق يوسف بن عمرو بن يسار المدنى ثم المصرى لزم ورشا مدة طويلة وأتقن عنه الاداء وخلفه فى الاقراء بالديار المصرية وانفرد عنه بتغليظ اللامات وترقيق الراآت قال أبو الفضل الخزاعى أدركت أهل مصر والمغرب على أبى يعقوب وورش لا يعرفون غيرهما توفى فى حدود الاربعين ومائتين (عبد الصمد) بن عبد الرحمن بن القاسم العتقى أبو الازهر المصرى أحد الائمة الاعلام كوالده حدث عن أبيه وابن عيينة وابن وهب وقرأ القرآن على ورش ولكان أبى الازهر اعتمد الاندلسيون على قراءة ورش وهو أخو الفقيه موسى بن عبد الرحمن مات سنة احدى وثلاثين ومائتين (سليمان) ابن داود الرشيدى مر فى المالكية (أحمد) بن صالح المصرى مر فى الحفاظ (يونس) ابن عبد الاعلى مر فى المجتهدين أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين بن سعد الحافظ أبو جعفر المصرى المقرى قال فى العبر قرأ القرآن على أحمد بن صالح وروى عن سعيد بن عفير وطبقته وفيه ضعف قال ابن عدى يكتب حديثه مات سنة اثنتين وتسعين ومائتين (اسمعيل) بن عبد الله بن عمرو بن سعيد بن عبد الله أبو الحسن النحاس مقرى الديار المصرية قرأ على أبى يعقوب الازرق وتصدر للاقراء مدة بجامع عمرو فقرأ عليه خلق لاتقانه وتحريره قرأ عليه أبو الحسن بن شنبوذ مات سنة بضع ثمان وعشرين (أبو بكر) بن عبد الله بن مالك بن عبد الله بن سيف التجيبى المقرى المصرى شيخ الاقليم فى القراآت فى زمانه قرأ على أبى يعقوب الازرق وعمر دهرا طويلا حدث عن محمد بن رمح صاحب الليث بن سعد وحدث عنه ابن يونس مات فى جمادى الآخرة سنة سبع وخمسين وثلثمائة (محمد) بن محمد بن عبد الله بن النفاح بن بدر الباهلى أبو الحسن البغدادى المقرى نزيل مصر أخذ القراءة عن الدورى وحدث عن أحمد بن ابراهيم الدورقى واسحق بن أبى اسرائيل روى عنه حمزة الكنانى وأبو سعيد بن يونس وقال كان

ثقة

ثقة ثبتا صاحب حديث متقللا من الدنيا مات بمصر في ربيع الاول سنة أربعين وثلثمائة (محمد) بن سعيد الانماطي أبو عبد الله المصري قرأ على أبي يعقوب الازرق وعبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم قال أبو عمرو الداني هو من كبار أصحابهما ومن اجلة المصريين أخذ عنه عبد المجيد بن مسكين ومحمد بن خيرون المقرى (أحمد) بن محمد بن شبيب أبو بكر الرازي نزيل مصر أخذ عن موسى بن محمد ابن هرون صاحب البزي والفضل بن شاذان قرأ عليه أبو الفرج الشنبوذي مات بمصر سنة اثنتي عشرة وثلثمائة (أحمد) بن عبد الله بن محمد بن هلال أبو جعفر الازدي المصري أحد الائمة القراء بمصر قرأ على أبيه وعلى اسمعيل بن عبد الله النحاس وتصدر للاقراء مات في ذي القعدة سنة خمس عشرة وثلثمائة (عامر) بن أحمد بن حمدان أبو غانم المصري المقرى النحوي أحد أصحاب أحمد بن هلال وأضبطهم قرأ عليه محمد بن على الادفوي وعامة أهل مصر وله مؤلف في اختلاف السبعة مات في ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة (أحمد) بن اسامة بن أحمد بن اسامة بن عبد الرحمن بن عبد الله بن السمح أبو جعفر بن أبي سلمة التميمي مولاهم المصري المقرى قرأ لورش على اسمعيل بن عبد الله النحاس قرأ عليه محمد بن النعمان وعبد الرحمن بن يونس وروايته في التيسير مات سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة وقد جاوز المائة وقيل مات في رجب سنة ست وخمسين وثلثمائة (حمدان) بن عون أبو جعفر الخولاني المصري أحد الحذاق قرأ على أحمد بن هلال ثلثمائة ختمة ثم على اسمعيل بن عبد الله النحاس ختمتين قرأ عليه عمر بن محمد بن عراك مات سنة خمس وأربعين وثلثمائة (محمد) بن أحمد بن عبد العزيز بن منير أبو بكر بن أبي الاصبغ الحراني نزيل مصر قرأ على أحمد بن هلال وكان بصيرا بمذهب مالك مات في شوال سنة تسع وثلاثين وثلثمائة (أحمد) ابن عبد العزيز بن بدهن أبو الفتح البغدادي المقرى نزيل مصر قرأ على احمد ابن سهل الاشناني وابن مجاهد وحذق ومهر وطال عمره واشتهر وكان من اطيب الناس صوتا وافصحهم اداء أخذ عنه عبد المنعم بن غلبون وابنه طاهر مات سنة تسع وخمسين وثلثمائة (محمد) بن عبد الله المعافري أبو بكر المصري قرأ على أبي بكر بن حميد بن القباب قرأ عليه خلف بن ابراهيم بن خاقان مات بمصر سنة بضع وخمسين وثلثمائة (عبد الله) بن الحسين بن حسنون بن أحمد السامري

البغدادى مسند القراء بالديار المصرية قرأ على أحمد بن سهل الاشنانى وبعوث ابن المزرع وابن مجاهد وابن شنبوذ وسمع من أبى بكر بن أبى داود وابن الانبارى وجماعة وكان عارفا بالقرا آت شديد العناية بها قال الدانى مشهور ضابط ثقة مأمون غير ان أيامه طالت فاختل حفظه ولحقه الوهم اخذ عنه فى وقت حفظه وضبطه فارس بن أحمد ومحمد بن الحسين بن النعمان وخلق من المصريين ولد سنة خمس وتسعين ومائتين ومات فى المحرم سنة ست وثمانين وثلثمائة قال الذهبى آخر من قرأ عليه موتا أبو العباس بن نفيس (غزوان) بن القاسم بن على بن غزوان أبو عمرو المازنى أخذ عن ابن مجاهد وابن شنبوذ وكان ماهرا ضابطا شديد الاخذ واسع الرواية ولد سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة ومات بمصر سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة (محمد) بن الحسن بن على بن طاهر الانطاكى أحد أعلام القراء نزيل مصر أخذ عن ابراهيم بن عبد الرزاق وأخذ عنه عبد المنعم بن غلبون وفارس الضرير خرج من مصر الى الشام فمات فى الطريق قبل سنة ثمانين وثلثمائة (عبد العزيز) بن على بن محمد بن اسحق بن الفرج أبو عدى المصرى يعرف با بن الامام مسند القراء فى زمانه بمصر تلا على ابى بكر بن عبد الله ابن مالك بن سيف قرأ عليه أئمة كطاهر بن غلبون ومكى بن أبى طالب وأبى عمر الطلمنكى وجماعة آخرهم موتا أبو العباس أحمد بن نفيس مات فى عاشر ربيع الاول سنة احدى وثمانين وثلثمائة عن تسعين سنة أو أكثر (محمد) بن على ابن أحمد الامام أبو بكر الاذفوى المصرى المقرى النحوى المفسر قرأ القرآن على أبى غانم المظفر بن أحمد ولزم أبا جعفر النحاس النحوى وحمل عنه كتبه وبرع فى علوم القرآن وكان سيد أهل عصره بمصر قال الدانى انفرد أبو بكر بالامامة فى وقته فى قراءة نافع مع سعة علمه وبراعة فهمه وصدق لهجته وتمكنه من علم العربية وبصره بالمعانى له كتاب التفسير فى مائة وعشرين مجلدا وسماه كتاب الاستغناء فى علوم القرآن مات فى سابع ربيع الاول سنة ثمان وثمانين وثلثمائة (عمر) بن محمد بن عراك أبو حفص الحضرمى المصرى قرأ على حمدان بن عون وعبد الحميد بن مسكين وكان متبحرا فى قراءة ورش مات سنة ثمان وثمانين وثلثمائة (عبد المنعم) بن عبد الله بن غلبون بن المبارك أبو الطيب الحلبى المقرى المحقق مؤلف كتاب الارشاد فى القرا آت قال الذهبى عداده فى المصريين

سكنها

بسكنها مدة قرأ على ابراهيم بن عبد الرزاق قرأ عليه ولده مكي بن ابي طالب وأبو عمر الطلمنكي وكان حافظا للقراءة ضابطا ذا عفاف ونسك وفضل وحسن تصنيف ولد في رجب سنة تسع وخمسين وثلثمائة ومات بمصر في جمادى الاولى سنة تسع وثمانين (ولده) ابو الحسن طاهر احد الحذاق المحققين مصنف التذكرة في القرا آت برع في الفن وكان من كبار المقرئين في عصره بالديار المصرية قرأ عليه الداني وقال لم نر في وقته مثله مات بمصر في سن الكهولة لعشر بقين من شوال سنة تسع وتسعين وثلثمائة (عبد الباقي بن الحسن بن أحمد بن السقا ابو الحسن الخراساني احد الحذاق قرأ على نظيف بن عبد الله الحلبي وقرأ عليه فارس بن أحمد وجماعة وكان اماما في القرا آت عالما بالعربية بصيرا بالمعاني خيرا مأمونا قدم مصر فقامت له بها شهرة عظيمة وكالا نظنه هناك اذ كان ببغداد ومات بالاسكندرية سنة نيف وثمانين وثلثمائة (محمد) بن الحسن بن أحمد بن علي ابن الحسين أبو مسلم الكاتب البغدادي نزيل مصر كاتب الوزير أبي الفضل بن خنزابة أخذ عن ابن مجاهد وسمع الحديث من أبي القاسم البغوي وأبي بكر بن أبي داود وابن دريد ونفطويه وابن صاعد روى عنه الداني والحافظ عبد الغني ورشا بن نظيف والقضاعي وخلق قال الذهبي هو آخر من روى عن البغوي وغيره وآخر من روى السبعة عن ابن مجاهد مات في ذي القعدة سنة تسع وتسعين وثلثمائة (خلف) ابن ابراهيم ابن محمد بن جعفر بن خاقان أبو القاسم المصري أحد الحذاق في قراءة ورش قرأ على أحمد بن اسامة التجيبي قرأ عليه الداني وقال كان مشهورا بالفضل والنسك واسع الرواية مات بمصر سنة اثنتين واربعمائة وهو في عشر الثمانين (عبد الجبار) بن أحمد الطرسوسي أبو القاسم شيخ القراء بمصر في زمانه قرأ على أبي عدي عبد العزيز وأبي أحمد السامري قرأ عليه أبو الطاهر اسمعيل بن خلف صاحب العنوان وله كتاب المجتبى في القرا آت مات غرة ربيع الاول سنة عشرين واربعمائة (قسيم) بن أحمد بن مطير أبو القاسم الظهراوي المصري من ساكني قرية أبي اليمن قرأ على جده لامه محمد بن عبد الرحمن الظهراوي صاحب أبي بكر بن سيف وكان ضابطا لرواية ورش يقصد فيها ويؤخذ عنه خيرا فاضلا مات سنة ثمان أو تسع وتسعين وثلثمائة (فارس) بن أحمد بن موسى بن عمران أبو الفتح الحمصي المقرئ الضرير

أحد الحذاق بهذا الشان ومؤلف كتاب المنشأ فى القرا آت الثمان قرأ على أبى أحمد السامرى وعبد الباقى بن السقا وأبى الفرج الشنبوذى قرأ عليه ابنه عبد الباقى والدانى مات بمصر سنة احدى وار بعمائة وله ثمانون سنة وهو المذكور فى باب التكبير من الشاطبية (ولده) عبد الباقى أبو الحسن المصرى مجود القرا آت على والده وعلى عمر بن عراك وقسيم الظهراوى وجلس للاقراء وعمر دهرا أقرأ عليه ابن الفحام وابن بليمة مات فى حدود الخمسين وار بعمائة (اسمعيل بن عمرو ابن اسمعيل بن راشد الحداد أبو محمد المصرى المقرى الصالح قرأ على أبى عدى عبد العزيز بن الامام وغزوان بن القاسم قرأ عليه أبو القاسم الهذلى والمصريون وحدث عنه أبو الحسن الخلعى مات سنة تسع وعشرين وار بعمائة (ابراهيم) بن ثابت بن أخطل أبو اسحق الاقليشى نزيل مصر قرأ على أبى الحسن طاهر بن غلبون وعبد الجبار الطرسوسى وأقرأ الناس بمصر مكان عبد الجبار بعد موته مات سنة اثنتين وثلاثين وار بعمائة وقد شاخ (اسمعيل) بن محمود بن أحمد أبو الطاهر المحلى خطيب جامع المحلة من ديار مصر تصدر للاقراء وكان ظاهر الصلاح مات سنة نيف وثلاثين وار بعمائة (الحسن) بن محمد بن ابراهيم أبو على البغدادى المقرى المالكى مصنف كتاب الروضة فى القرا آت قرأ على ابى احمد الفرضى وابى الحسن ابن الحمامى وسكن مصر وصار شيخ القراء بها قرأ عليه ابو القاسم الهذلى وابن شريح صاحب الكافى مات فى رمضان سنة ثمان وثلاثين وار بعمائة (احمد) بن على بن هاشم تاج الائمة ابو العباس المصرى قرأ على عمرو ابن عراك وأبى عدى عبد العزيز بن الامام وأبى الطيب ابن غلبون وأقرأ الناس دهرا طويلا بمصر قرأ عليه أبو القاسم الهذلى وحدث عنه أبو عبد الله محمد بن أحمد الرازى فى مشيخته مات فى شوال سنة خمس وأر بعين وار بعمائة (محمد) بن أحمد بن على أبو عبد الله القزوينى نزيل مصر قرأ على طاهر بن غلبون قرأ عليه يحيى بن الخشاب وعلى بن بليمة مات فى ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين وار بعمائة (أحمد) بن سعيد بن أحمد بن نفيس أبو العباس المصرى انتهى اليه علو الاسناد قرأ على أبى احمد السامرى وعبد المنعم بن غلبون وحدث عن أبى القاسم الجوهرى صاحب المسند قرأ عليه أبو القاسم الهذلى وابن الفحام وحدث عنه أبو عبد الله محمد بن أحمد الرازى مات فى رجب سنة ثلاث وخمسين وار بعمائة

وار بعمائة وهو فى عشر المائة (نصر) بن عبد العزيز بن أحمد بن نوح الفارسى الشيرازى أبو الحسين مقرى الديار المصرية ومسندها قرأ على أبى الحسن الحمامى وحدث عن أبى الحسين بن بشران قرأ عليه ابن الفحام وحدث عنه روزبة بن موسى مات سنة احدى وستين وار بعمائة (اسمعيل) بن خلف بن سعد بن عمران أبو الطاهر الانصارى الاندلسى ثم المصرى مصنف العنوان فى القراآت أخذ عن عبد الجبار الطرسوسى وتصدر للاقراء زمانا ولتعليم العربية وكان رأسا فى ذلك اختصر كتاب الحجة لابى على الفارسى مات فى أول المحرم سنة خمس وخمسين وار بعمائة (يحيى) بن على بن الفرج الاستاذ أبو الحسين المصرى المعروف بابن الخشاب مقرى الديار المصرية فى وقته قرأ على ابن نفيس واسمعيل بن خلف وعليه ناصر بن الحسين وجماعة مات سنة أربع وخمسمائة (الحسن) بن خلف ابن عبد الله بن بليمة الاستاذ أبو الحسن القيروانى نزيل الاسكندرية ومصنف كتاب تلخيص العبارات فى القراآت ولد سنة سبع وعشرين وار بعمائة وعنى بالقراآت وتقدم فيها وتصدر للاقراء مدة مات بالاسكندرية فى ثالث عشر رجب سنة أربع عشرة وخمسمائة (عبد الرحمن) بن أبى بكر عتيق بن خلف العلامة الاستاذ أبو القاسم بن الفحام الصقلى صاحب كتاب التجريد فى القراآت انتهت اليه رياسة الاقراء بالاسكندرية علوا ومعرفة قال سليمان بن عبد العزيز الاندلسى ما رأيت أحدا أعلم بالقراآت منه لا بالمشرق ولا بالمغرب قرأ العربية على ابن بابشاذ وشرح مقدمته ولد سنة اثنتين وعشرين وار بعمائة ومات فى ذى القعدة سنة ست عشرة وخمسمائة روى عنه السلفى (عبد الكريم ابن الحسن بن الحسن بن سوار الاستاذ أبو على المصرى التككى المقرى النحوى سمع من الخلعى ومنه السلفى وقرأ على ابى الحسن على بن محمد بن حميد الواعظ وبرع فى القراآت وعللها والتفسير ووجوهه والعربية وغوامضها وكان له حلقة اقراء بمصر مات فى ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وخمسمائة وله ثمان وستون سنة (ناصر) بن الحسن بن اسمعيل الشريف أبو الفتوح الزيدى الخطيب مقرى الديار المصرية قرأ على يحيى بن الخشاب وسمع من القطاع اللغوى وغير واحد انتهت اليه رياسة الاقراء بالديار المصرية وكان من اجلة العلماء فى زمانه قرأ عليه غياث بن فارس وآخرون روى عنه سماعا القاضى أبو المكرم وأسعد بن

قادوس المتوفى فى جنود الاربعين وستمائة مات يوم عيد الفطر سنة ثلاث وستين وخمسمائة عن احدى وثمانين سنة (أبو العباس) مرفى المالكية (عبد الرحمن) بن خلف الله أبو القاسم الاسكندرانى المالكى المقرى المؤدب قرأ على ابن الفحام وابن بليمة وحدث عن أبى عبد الله الرازى واقرأ الناس مدة على صدق واستقامة قرأ عليه أبو القاسم الصفراوى والفضل الهمذانى روى عنه على بن المفضل الحافظ مات قريبا من سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة (اليسع) بن حزم أبو يحيى الغافقى الاندلسى الجيانى أخذ عن أبيه وغيره وأجازله أبو محمد بن عتاب ورحل فسكن الاسكندرية وأقرأ بها ثم رحل الى مصر فأكرمه الناصر صلاح الدين بن أيوب وكان فقيها مشاورا مقرئا حافظا نسابة وله تاريخ المغرب سماه المغرب روى عنه ابن المفضل المقدسى مات فى رجب سنة خمس وسبعين وخمسمائة (عباكر) بن على بن اسمعيل الجيوشى المصرى المقرى النحوى الشافعى ولد سنة تسعين وأربعمائة وأخذ عن الشريف ناصر الزيدى وابراهيم بن أغلب النحوى وتفقه على مجلى وتصدر للاقراء وانتفع به الناس. أخذ عنه السخاوى وغيره مات فى المحرم سنة احدى وثمانين وخمسمائة (أحمد) ابن جعفر بن أحمد بن ادريس الامام أبو القاسم الغافقى الخطيب المقرى ولد سنة خمس وخمسين وخمسمائة وقرأ على أبى البركات محمد بن عبد الله بن عمر المقرى صاحب أبى معشر الطبرى وعليه أبو القاسم الصفراوى مات سنة خمس وستين وستمائة بالاسكندرية (القاسم) بن فيره بن خلف بن أحمد الامام أبو محمد وأبو القاسم الرعينى الشاطبى المقرى الضرير أحد الاعلام ولد سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وقرأ على أبى عبد الله المقرى الشريف وسمع من أبى الحسن بن هذيل وارتحل للحج فسمع من السلفى واستوطن مصر واشتهر اسمه وبعد صيته وقصده الطلبة من النواحى وكان اماما علامة كثير الفنون منقطع القرين رأسا فى القرآن حافظا للحديث بصيرا بالعربية واسع العلم وقد سارت الركبان بقصيدته حرز الامانى والرائية وخضع لهما فحول الشعراء وحذاق القراء قرأ عليه أبو الحسن السخاوى والكمال الضرير وآخر من روى عنه الشاطبية أبو محمد عبد الله بن عبد الوارث الانصارى المعروف بابن فار اللبن وهو آخر أصحابه موتا. قال ابن الابار انتهت اليه الرياسة فى الاقراء مات بمصر فى ثامن عشر جمادى

الآخرة

الآخرة سنة تسعين وخمسمائة وقال الذهبي كان موصوفا بالزهد والعبادة والانقطاع تصدر للاقراء بالمدرسة الفاضلية ومن شعره

قل للأمير نصيحة * لاتركنن الى فقيه

ان الفقيه اذا أتى * أبوابكم لاخير فيه

وترك الشاطبي أولادا منهم زوجة الكمال الضرير ومنهم أبو عبد الله محمد بقي الى سنة خمس وخمسين وخمسمائة وروى عنه وعن البوصيري وعاش قريبا من ثمانين سنة (شجاع) بن محمد بن سيدهم الامام أبو الحسن المدلجي المصري المقري المالكي ولد سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وقرأ على أبي العباس بن الحطيئة وسمع من السلفي وتفقه على أبي القاسم عبد الرحمن بن الحسين الجباب وتصدر للاقراء بجامع مصر وانتفع به الناس مات في ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وخمسمائة (محمد) بن يوسف بن علي شهاب الدين أبو الفضل الغزنوي المقري الفقيه النحوي نزيل القاهرة ولد سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وقرأ على أبي محمد سبط الخياط وسمع من أبي بكر قاضي المارستان وتصدر للاقراء فأخذ عنه العلم السخاوي والجمال ابن الحاجب وروى عنه ابن خليل والضياء المقدسي والرشيد العطار ودرس المذهب بمسجد الغزنوي المعروف به مات بالقاهرة في نصف ربيع الاول سنة تسع وتسعين (غياث) بن فارس بن مكي الاستاذ أبو الجود اللخمي المنذري المصري المقري الفرضي النحوي الضرير شيخ القراء بديار مصر قرأ على الشريف ناصر وسمع من عبد الله بن رفاعة السعدي وتصدر للاقراء من شبيبته وقرأ عليه خلق ورحل اليه ولد سنة ثمان عشرة وخمسمائة ومات في تاسع رمضان سنة خمس وستمائة (عبد الصمد) بن سلطان ابن أحمد بن الفرج أبو محمد الجذامي المصري المقري النحوي المعروف بالمعتمد ابن قراقيش ولد سنة أربعين وخمسمائة وقرأ على الشريف ناصر وكان متقنا للعربية رأسا في الطب مات في جمادى الآخرة سنة ثمان وستمائة (عبد السلام) بن عبد الناصر بن عبد المحسن أبو محمد المصري المقري شيخ عالي الاسناد في القرا آت يعرف بابن عديسة قرأ على الشريف ناصر وأقرأ بدمياط مدة مات سنة ثلاث عشرة وستمائة (عيسى) بن عبد العزيز بن عيسى الاستاذ أبو القاسم ابن المحدث أبي محمد اللخمي الشريشي ثم الاسكندراني المقري سمع من

السلفي وغيره وقرأ على أبي الطيب عبد المنعم بن الخلوف وغيره وعني بهذا الشأن ورأس فيه وتصدر مدة روى عنه المنذري وغيره وآخر من روى عنه بالاجازة القاضي تقي الدين سليمان مات في جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وستمائة (علي) بن عبد الصمد بن محمد بن تقيع بن الرماح عفيف الدين أبو الحسن المصري المقرئ الشافعي قرأ على عساكر وغياث وسمع من السلفي وتصدر للاقراء بالفاضلية ولد سنة سبع وخمسين وخمسمائة ومات في جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة *(أبو الفضل الهمداني)*(ابن الصفراوي)*(ابن الحاجب) (العلم السخاوي) (البهاء) ابن الجميزي مروا (علي) بن علي بن عبد الله ابن ياسين بن نجم الدين الامام أبو الحسن الكناني العسقلاني ثم التنيسي المصري يعرف بابن البلان المقرئ النحوي ولد سنة بضع وخمسين وخمسمائة وقرأ على أبي الجود والعربية على ابن بري وسمع منه ومن مشرف بن علي الانماطي وتصدر بالجامع العتيق بمصر مات في ذي القعدة سنة ست وثلاثين وستمائة (زيادة) بن عمران بن زيادة أبو النما المصري المالكي المقرئ الضرير قرأ على أبي الجود وتفقه على أبي المنصور ظافر وتصدر للاقراء بمصر وبالفاضلية مات في شعبان سنة تسع وعشرين وستمائة (عبد الكريم) بن غازي بن أحمد الفقيه أبو نصر الواسطي المقرئ المصري بن الاغلاقي قدم مصر واقرأ بها مات في نصف رجب سنة أربعين وستمائة بالقاهرة (عبد القوي) بن المغربل تقي الدين المقرئ قرأ على أبي الجود وتصدر واقرأ أخذ عنه البرهان الوزيري مات سنة أربعين وستمائة (عبد القوي) بن عزون بن داود أبو محمد المصري أخذ عن أبي الجود وسمع من البوصيري والخشوعي مات سنة أربعين وستمائة وله ثلاث وسبعون سنة (منصور) ابن عبد الله بن جامع بن مقلد الانصاري المصري المقرئ الاستاذ شرف الدين أبو علي الدهشوري قرأ على أبي الجود وأبي اليمن الكندي واقرأ بالفيوم وكان بصيرا بهذا الشأن مات سنة أربعين وستمائة (عبد الظاهر) بن نشوان بن عبد الظاهر الامام رشيد الدين أبو محمد الجذامي المصري المقرئ الضرير قرأ على أبي الجود وسمع من أبي القاسم البوصيري وبرع في العربية وتصدر للاقراء وانتهت اليه رياسة الفن في زمانه وكان ذا جلالة ظاهرة وحرمة وافرة وخبرة تامة بوجوه القرا آت مات في جمادى الاولى سنة ست وأربعين وستمائة وهو والد

الكاتب

الكاتب البليغ محيي الدين ابن عبد الظاهر (أحمد) بن علي بن محمد بن علي ابن سكن الامام أبو العباس الاندلسي أحد الحذاق قرأ على أبي الفضل جعفر الهمداني وسكن الفيوم اختصر التيسير وشرح الشاطبية مات في حدود الاربعين وستمائة (السديد) أبو القاسم عيسى بن أبي الحرم مكي بن حسين بن يقظان العامري المصري امام جامع الحاكم قرأ القرا آت على الشاطبي وأقرأ هامدة مات في شوال سنة تسع وأربعين وستمائة عن ثمانين سنة (منصور) بن سرار بن عيسى بن سليم أبو على الانصاري الاسكندراني المعروف بالمسدي كان من حذاق القراء نظم أرجوزة في القرا آت ولد سنة سبعين وخمسمائة ومات في رجب سنة احدى وخمسين وستمائة (ابن وثيق) شيخ القراء أبو اسحق ابراهيم بن محمد ابن عبد الرحمن الاموي الاشبيلي ولد سنة سبع وستين وخمسمائة وأخذ عن أصحاب أبي الحسن ابن شريح وتنقل في البلاد وأقرأ بمصر والشام والموصل وكان عالي الاسناد مات بالاسكندرية في ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وستمائة (الناشري) البارع تقي الدين عبد الرحمن بن مرهف المصري قرأ على أبي الجود وتصدر للاقراء وبعد صيته مات سنة احدى وستين وستمائة عن نيف وثمانين سنة (الكمال) الضرير شيخ القراء أبو الحسن علي بن شجاع بن سالم الهاشمي العباسي المصري صاحب الشاطبي وزوج بنته وقرأ على الشاطبي وشجاع المعطي وأبو الجود وسمع من البوصيري وطائفة وتصدر للاقراء دهرا وانتهت اليه رياسة القراء وكان اماما بحري في فنون العلم مات في سابع ذي الحجة سنة احدى وستين وستمائة (ابن نار اللبن) معين الدين أبو الفضل عبد الله بن محمد بن عبد الوارث الانصاري المصري آخر من قرأ الشاطبية على مؤلفها قرأها عليه البدر التاذفي مات سنة أربع وستين وستمائة (أبو الحسن) الدهان على ابن موسى السعدي المصري المقري الزاهد قال في العبر ولد سنة سبع وتسعين وخمسمائة وقرأ القرا آت على جعفر الهمداني وغيره وتصدر بالفاضلية وكان ذا علم وعمل مات في رجب سنة خمس وستين وستمائة (علي) بن عبد الله بن أبي بكر الامام زين الدين أبو الحسن بن القلال الجزائري نزيل مصر مات بالقاهرة سنة ثمان وستين وستمائة (البصال) أبو عبد الله محمد بن محمد المغربي نزيل الصعيد قرأ على أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مسعود الشاطبي والتقي ابن ماسوية

وتصدر للاقراء مات سنة بضع وخمسين وستمائة (عبد الهادي) بن عبد الكريم ابن على أبو الفتح القيسي المصري خطيب جامع المقياس ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة وقرأ على أبي الجود وسمع من قاسم بن ابراهيم المقدسي وأجازله أبو الطاهر ابن عوف وأبو طالب أحمد بن المسلم اللخمي وتفرد بالرواية عنهم مات في شعبان سنة احدى وسبعين وستمائة (الكمال) المحلى أحمد بن على الضرير شيخ القراء بالقاهرة انتفع به جماعة مات في ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين وستمائة عن احدى وخمسين سنة (الكمال) ابن فارس أبو اسحق ابراهيم بن الورد بن نجيب الدين أحمد بن اسمعيل بن فارس التميمي الاسكندراني آخر من قرأ بالرواية على الكندي ولد سنة ست وتسعين وخمسمائة ومات في صفر سنة ست وسبعين وستمائة (اسمعيل) بن هبة الله بن على أبو الطاهر الجابي المصري قرأ على أبي الجود غياث بن فارس وعمر دهرا واحتيج الى اسناده العالى فقرأ عليه جماعة منهم أبو حيان وختم بموته أصحاب أبي الجود وكان تاركا للفن وانما ازدحموا عليه لعلو روايته مات في رمضان سنة احدى وثمانين وستمائة (عبد الله) بن محمد بن عبد الله القاضي معين الدين ابو بكر النكزاوي الاسكندراني النحوي المقرئ ولد بالاسكندرية سنة اربع عشرة وستمائة وقرأ على أبي القاسم الصفراوي وصنف كتابا في القراآت وتصدر وافاد وتخرج به جماعة مات سنة ثلاث وثمانين وستمائة (برهان الدين) ابراهيم بن اسحق بن المظفر المصري الوزيري ولد سنة تسع عشرة وستمائة وقرأ على اصحاب الشاطبي وابي الجود وأقرأ بدمشق مات في ذي الحجة سنة اربع وثمانين وستمائة (الرضى) الشاطبي يأتي في النحاة واللغويين (عبد النصير) المريوطي ابو محمد من كبار القراء بالاسكندرية قرأ على ابي القاسم الصفراوي وابي الفضل الهمداني قرأ عليه ابو حيان مات سنة ثمانين وستمائة (الراشدي) المقرئ الاستاذ القدوة ابو على الحسن بن عبد الله بن ويحيان الرجل الصالح تصدر للاقراء والافادة واخذ عنه مثل الشيخ مجد الدين التونسي وشهاب الدين ابن جبارة ولم يقرأ على غير الكمال الضرير مات في صفر سنة خمس وثمانين وستمائة بالقاهرة ذكره في العبر (الصفي خليل) بن ابي بكر بن محمد بن صديق المراغي الفقيه الحنبلي المقرى ولد سنة بضع وتسعين وخمسمائة سمع من الخوستاني وابن ملاعب وتفقه على الموفق المقدسي

وقرأ

وقرأ القراءة على ابن باسوية وهو آخر من قرأ عليه وتصدر بالقاهرة للاقراء وناب في القضاء مع وفور الديانة والورع مات في ذي القعدة سنة خمس وثمانين وستمائة روى عنه المزي وابن حيان (الجرائدي) تقي الدين يعقوب بن بدران بن منصور المصري شيخ القراء في وقته بالديار المصرية اخذ عن السخاوي وتصدر مات في شعبان سنة ثمان وثمانين وستمائة عن نيف وثمانين سنة وقد حدث عن ابن الزبيدي وابن المنجا ابن الليثي (نور الدين) بن الكفتي ابو الحسن علي بن ظهير بن شهاب الدين المصري شيخ القراء بديار مصر اخذ عن ابن وثيق واصحاب ابي الجود واشتهر بالاعتناء بالقراآت وعللها وسمع من ابن الجميزي مع الورع والتقى والجلالة مات في ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وستمائة (المكين) الاسمر عبد الله بن منصور الاسكندراني شيخ القراء بالاسكندرية اخذ عن ابي القاسم بن الصفراوي واقرأ الناس مدة مات في ذي القعدة سنة اثنتين وتسعين وستمائة عن نيف وثمانين سنة (شمس الدين) محمد بن عبد العزيز الدمياطي المقرى أخذ عن السخاوي وتصدر واحتيج الى علو روايته مات في صفر سنة ثلاث وتسعين وستمائة وله نيف وسبعون سنة (شهاب الدين) أحمد بن عبد الباري الصعيدي ثم الاسكندراني قرأ على أبي القاسم عيسى وروى عن الصفراوي والهمداني وكان أحد الصالحين مات في أوائل سنة خمس وتسعين وستمائة عن ثلاث وثمانين سنة (سحنون) العلامة صدر الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الحكيم بن عمران الاوسي الدكالي المالكي المقرى النحوي قرأ على الصفراوي وسمع منه ومن علي بن مختار وكان اماما عارفا بالمذهب مفتيا مات بالاسكندرية في شوال سنة خمس وتسعين وستمائة وقد جاوز الثمانين (يحيى) بن أحمد بن عبد العزيز الامام شرف الدين أبو الحسين بن الصواف الجذامي الاسكندراني ولد سنة تسعين وستمائة وقرأ على أبي القاسم ابن الصفراوي وهو آخر من قرأ عليه وفاة وآخر من حدث عن ابن عماد وجماعة سمع منه المزي والبرزالي وابن سيد الناس والسبكي مات في شعبان سنة خمسين وسبعمائة ونزل القراء بموته درجة (ابراهيم) بن فلاح بن محمد بن حاتم برهان الدين أبو اسحق الجذامي الاسكندراني قرأ على علم الدين القاسم وغيره وتفقه بالنووي وأفتى ودرس وتصدر للاقراء مدة طويلة قرأ عليه البدر بن نحكان مات بدمشق

فى شوال سنة اثنتين وسبعمائة وهو فى عشر الثمانين اسحق بن البرهان الوزير السابق أبو الفضل اعتنى به أبوه فاسمعه من الكمال الضرير والحافظ عبد العظيم وقرأ القراآت على والده والكمال بن فارس ولد سنة خمس وخمسين وستمائة ومات بعد السبعمائة (محمد) بن عبد المحسن شمس الدين المصرى الضرير الملقب بالمزراب قرأ على الكمال المحلى وابن فارس مات سنة ثلاث وسبعمائة وقد جاوز الستين (محمد) بن نصير بن صالح الامام أبو عبد الله المصرى المقرى الصوفى نزيل دمشق ولد فى حدود سنة خمسين وستمائة وقرأ على الرشيد بن أبى الدر والزواوى وجلس للاقراء وكان شيخ الاقراء بدار الحديث الاشرفية مات بعد السبعمائة (على) بن يوسف بن جرير اللخمى الشطنوفى الامام الاوحد نور الدين أبو الحسن شيخ الاقراء بالديار المصرية ولد بالقاهرة سنة أربع وأربعين وستمائة وقرأ على التقى الجرائدى والصفى خليل وسمع من النجيب عبد اللطيف وتصدر للاقراء بالجامع الازهر وتكاثر عليه الطلبة مات فى ذى الحجة سنة ثلاث عشرة وسبعمائة (محمد) بن أحمد بن على بن غدير شمس الدين الواسطى ولد فى حدود سنة سبعين وستمائة وقرأ على العز الفاروثى وغيره وعنى بهذا الشأن حتى تقدم فيه وصار من كبار المقرئين تحول الى مصر فسكنها (محمد) بن عبد الله بن عبد المنعم بن رضوان أمين الدين أبو بكر الكنانى المصرى يعرف بابن الصواف تصدر بجامع عمرو لاقراء القرآن وأخذ عنه جماعة مات سنة خمس عشرة وسبعمائة (محمد) بن أبى بكر بن عبد الرزاق الصقلى الضرير شرف الدين قرأ على الكمال الضرير واقرأ زمانا ولد سنة بضع وعشرين وستمائة ومات بالقاهرة سنة ثلاثين وسبعمائة (محمد) بن مجاهد الضرير شرف الدين الملقب بالوراب قرأ على أبى طاهر المليجى وتصدر بالقاهرة لاقراء القرآن وأخذ عنه جماعة (اسمعيل) بن أحمد بن اسمعيل القوصى جلال الدين أبو طاهر تصدر مدة بجامع ابن طولون لاقراء القرآن والنحو ومات سنة خمس عشرة وسبعمائة (الصدر) بن الاعمى محمد بن عثمان بن عبد الله المدلجى قرأ على اسمعيل بن المليجى وتصدر مات بالقاهرة سنة سبع عشرة وسبعمائة (أبو العلاء) رافع بن محمد بن هجرس ابن شافع الصميدى السلامى المقرى المحدث جمال الدين والد الحافظ تقى الدين محمد بن رافع تفقه فى مذهب الشافعى على العلم العراقى وأخذ النحو عن البهاء

ابن

ابن النحاس وسمع من أبي الحسن ابن البخاري وجماعة وتلا على أبي عبد الله محمد ابن الحسن الاربلي الضرير وتصدر للاقراء بالفاضلية ولد بدمشق سنة ثمان وستين وستمائة ومات بالقاهرة في ذي الحجة سنة ثمان عشرة وسبعمائة (التقي) الصائغ شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الخالق المصري شيخ القراء في عصره قرأ على الكمال الضرير والكمال ابراهيم بن فارس ورحلت اليه الطلبة من أقطار الارض لانفراده بالقراءة دراية ورواية وكان أيضا فقيها شافعيا مشاركا في فنون أخرى ولد في جمادى سنة ست وثلاثين وستمائة ومات بمصر في صفر سنة خمس وعشرين وسبعمائة ذكره ابن مكتوم في ذيله وذكر الاسنوي في طبقاته انه بلغ من العمر أربعا وتسعين سنة (ضياء الدين) موسى بن علي بن يوسف الزرازري القطبي لسكنه بالمدرسة القطبية بالقاهرة قرأ على أبي الحسن بن الكفتي وتصدر للاقراء بالجامع الظاهري وحدث عن أبي الفرج الحراني وأبي عيسى بن علاق ولد سنة احدى وستين وستمائة ومات في رجب سنة ثلاثين وسبعمائة (أبو حيان) يأتي في النحاة (شمس الدين) محمد بن محمد بن نمير المعروف بابن السراج قرأ على ابن الكفتي والمكين الاسمر وتصدر للاقراء وأخذ عنه جماعة وكتب الخط المنسوب وبرع فيه وصار معلما له بالجامع الازهر ولد بعد السبعين وستمائة ومات بالقاهرة في شعبان سنة سبع وأربعين وسبعمائة (برهان الدين) ابراهيم بن لاجين الرشيدي كان عالما بالقراآت والنحو شافعيا تصدر بجامع أمير حسين مدة وانتفع به الناس وولي درس التفسير بالمنصورية بعد موت أبي حيان مات بالطاعون في شوال سنة تسع وأربعين وسبعمائة (برهان الدين) ابراهيم بن عبد الله بن علي الحكري كان اماما في القراآت نحويا مفسرا يضرب به المثل في حسن التلاوة تصدر للاقراء وانتفع به الخلق مات بالطاعون في ذي القعدة سنة تسع وأربعين وسبعمائة (محمد) بن مسعود المقري المالكي تلا بالسبع على التقي الصائغ وكان متصدرا للاقراء حتى ان القاضي محب الدين ناظر الجيش كان يقرأ عليه مات سنة خمس وسبعين وسبعمائة (التقي) الواسطي مر في المحدثين (العسقلاني) امام جامع بن طولون فتح الدين أبو الفتح محمد ابن أحمد بن محمد المصري ولد بعد العشرين وسبعمائة وتلا على التقي الصائغ وسمع عليه الشاطبية وكان خاتمة أصحابه بالسماع وأقرأ الناس بآخره فتكاثروا

عليه مات في المحرم سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة (نور الدين) على بن عبد الله بن عبد العزيز الدميرى أخو القاضى تاج الدين بهرام كان اماما فى القرا آت مشاركا فى فنون ولى مشيخة القراء بالشيخونية مات سنة ثمان وتسعين وسبعمائة (خليل) ابن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الجليل المقرى المعروف بالمشبب أقرأ الناس بالقرافة دهرا طويلا وكان منقطعا بسفح الجبل وللسلطان وغيره فيه اعتقاد كبير مات فى ربيع الاول سنة احدى وثمانمائة (على) بن محمد بن الناصح نور الدين المقرى قرأ على المجد الكفتى ونظم قصيدة فى القرا آت وكان يقرئ بجامع المارداني مات فى ذى الحجة سنة احدى وثمانمائة (عثمان) بن عبد الرحمن المخذومى البلبيسى فخر الدين الضرير امام الجامع الازهر انتهت اليه الرياسة فى فن القرا آت وانتفع به من لا يحصى عددهم فى القرآآت وصار امة وحده وأخبر ان الجن كانوا يقرؤن عليه وكان صالحا خيرا مات فى ذى القعدة سنة اربع وثمانمائة عن ثمانين سنة (محمد) بن محمد البغدادى المقرى الزركشى أصله من شيراز ثم سكن القاهرة اتقن القراءة والعروض مات فى ذى الحجة سنة ثلاثين وثمانمائة (الزراتيتى) شمس الدين محمد بن على بن محمد الغزولى ولد سنة ثمان وأربعين وسبعمائة واشتغل بالعلم وعنى بالقرا آت من سنة ثلاث وستين وهلم جرا مات فى جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وثمانمائة

(ذكر من كان بمصر من الصلحاء والزهاد والصوفية)

سليم بن عتر ابن حجيرة ابو عقيل زهرة بن معبد الحارث بن يزيد الحضرمى ولده عبد الكريم بن الحارث الحضرمى عبد الرحيم بن ميمون المدنى حيوة بن شريح أبو الاسود النضر بن عبد الجبار المرادى (السيدة نفيسه) بنت الامير حسن بن زيد بن الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم كان ابوها امير المدينة للمنصور وله رواية فى سنن النسائى ودخلت هى مصر مع زوجها المؤتمن اسحق بن جعفر الصادق فأقامت بها وكانت عابدة زاهدة كثيرة الخير وكانت ذات مال فكانت تحسن الى الزمنى والمرضى وعموم الناس ولما ورد الشافعى مصر كانت تحسن اليه وربما صلى بها فى شهر رمضان ولما توفى امرت بجنازته فادخلت اليها المنزل فصلت عليه ماتت فى رمضان سنة ثمان ومائتين وكان عزم

زوجها

زوجها على ان ينقلها فيدفنها بالمدينة النبوية فسأله أهل مصران يدفنها عندهم فدفنت بمنزلها بدرب السباع محلة بين مصر والقاهرة (ذوالنون) المصري ثوبان بن ابراهيم ابوالفيض احد مشايخ الطريق المذكورين فى رسالة القشيرى وهو اول من عبر عن علوم المنازلات وانكر عليه اهل مصر وقالوا احدث علما لم تتكلم فيه الصحابة وسعوا به الى الخليفة المتوكل ورموه عنده بالزندقة واحضره من مصر على البريد فلما دخل سر من راى وعظه فبكى المتوكل ورده مكرما وكان مولده باخميم وحدث عن مالك والليث وابن لهيعة روى عنه الجنيد وآخرون وكان اوحد وقته علما وورعا وحالا وادبا مات فى ذى القعدة سنة خمس واربعين ومائتين وقد قارب التسعين قال السلمى كان اهل مصر يسمونه الزنديق فلما مات اظلت الطير الخضر جنازته ترفرف عليه الى ان وصل الى قبره فلما دفن غابت فاحترم اهل مصر بعد ذلك قبره (القاضى) بكار مر فى الحنفية (ابو بكر احمد بن نصر الدقاق الكبير من اقران الجنيد واكابر مشايخ مصر قال الكتانى لما مات الدقاق انقطعت حجة الفقراء فى دخولهم الى مصر ومن كلامه من لم يصحبه التقى فى فقره أكل الحرام المحض وقال كنت مارا فى تيه بنى اسرائيل فخطر ببالى ان علم الحقيقة مباين لعلم الشريعة فهتف بى هاتف من تحت شجرة كل حقيقة لا تتبع الشريعة فهى كفر (فاطمة) بنت عبد الرحمن بن ابى صالح الحرانية الصوفية ام محمد من الصالحات المتعبدات قال الخطيب ولدت ببغداد وجاءت الى مصر فطال عمرها حتى جاوزت الثمانين وأقامت ستين سنة لا تنام الا وهى فى مصلاها بغير وطاء سمعت من ابيها وروى عنها ابن أخيها عبد الرحمن بن القاسم مات سنة اثنتى عشرة وثلثمائة (أبو الحسن) ابن بنان بن محمد بن حمدان الحمال الزاهد الواسطى نزيل مصر وشيخها من كبار مشايخ مصر ومقدميهم قال ابن فضل الله فى المسالك صحب الخراز واليه ينتمى مات فى التيه وذلك انه ورد عليه وارد فهام على وجهه فمات به ومن كلامه اجتنبوا رياء الاخلاق كما تجتنبوا الحرام وقال الوحدة جليس الصديقين وقال ذكر الله باللسان يورث الدرجات وذكر الله بالقلب يورث القربات وقال الذهبى فى العبر صحب الجنيد وحدث عن الحسن بن محمد الزعفرانى وجماعة وكان ذا منزلة عظيمة فى النفوس وكانوا يضربون بعبادته المثل ونقه ابن يونس وقال توفى فى رمضان سنة ست عشرة وثلاثمائة وخرج

فى جنازته أكثر أهل مصر وكان شيأ عجيبا ومن كراماته انه انكر على ابن طولون يوما شيأ من المنكرات وأمره بالمعروف فأمر به فالقى بين يدى الاسد فكان يشمه ويحجم عنه فرفع من بين يديه وزاد تعظيم الناس له وسأله بعض الناس كيف كان حالك وأنت بين يدى الاسد فقال لم يكن على بأس ولكن كنت أفكر فى سؤر السباع أهو طاهر أم نجس وجاءه رجل فقال لى على رجل مائة دينار وقد ذهبت الوثيقة وأخشى ان ينكر فادع لى فقال له انى رجل قد كبرت وانا أحب الحلواء فاذهب فاشتر لى رطلا وائتنى به حتى أدعو لك فذهب الرجل فاشترى فوضع له البائع الحلواء فى ورقة فاذاهى وثيقته بالمائة دينار فجاء الى الشيخ فاخبره فقال خذ الحلواء فاطعمها صبيانك (أبو على) الروذبارى مر فى الشافعية (أبو الحسن) على بن محمد بن سهل الدينورى الصائغ الزاهد قال فى العبر أحد المشايخ الكبار توفى بمصر فى رجب سنة احدى وثلاثين وثلثمائة ومن كلامه من أيقن انه لغيره فما له ان يبخل بنفسه قال ابن كثير ومن كراماته انه رؤى يصلى بالصحراء فى شدة الحر ونسر قد نشر جناحيه يظله من الحر وحكى صاحب المرآة انه انكر على تكين أمير مصر أشيأ وكان تكين ظالما فسيره تكين الى القدس فلما وصل القدس قال كانى بالبائس يعنى تكين وقد جىء به فى تابوت الى هنا فاذا أدنى من الباب عثر البغل ووقع التابوت فبال عليه البغل فلم نلبث الامدة يسيرة واذا بقائل يقول قد وصل تكين وهو ميت فى تابوت فلما وصل الى الباب عثر البغل فى المكان الذى أشار اليه الدينورى فوقع التابوت وغفل عنه المكارى فبال عليه البغل وخرج الدينورى فقال للتابوت جئت بالبائس الى المكان الذى نفانا اليه ثم ركب الدينورى وعاد الى مصر فمات بها ودفن بالقرافة (أبو الخير) الاقطع المعروف بالتيناتى أصله من المغرب وصحب أبا عبد الله ابن الجلاد وغيره وكان أوحد عصره فى طريقة التوكل وكانت السباع والهوام تأنس به وله فراسة حادة مات سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة (أبو على) الحسن بن أحمد الكاتب المصرى من كبار مشايخ المصريين صحب أبا بكر المصرى وأبا على الروذبارى وغيرهما وكان أوحد مشايخ وقته ومن كلامه اذا انقطع العبد الى الله بكليته أول ما يفيده الله الاستغناء به عن الناس وقال يقول الله من صبر علينا وصل الينا وقال اذا سكن الخوف فى القلب لم ينطق اللسان

بما

بمالا يعنيه مات سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة (أبو بكر) محمد بن أحمد بن سهل الرملي النابلسي قال في العبر كان عابدا صالحا زاهدا قوالا بالحق قال لو كان معي عشرة أسهم رميت الروم بسهم ورميت بني عبيد بتسعة فبلغ صاحب مصر المعز فقتله في سنة ثلاث وستين وثلثمائة حكى صاحب المرآة ان كافور الاخشيدي بعث اليه بمال فرده وقال قال الله تعالى اياك نعبد واياك نستعين فالاستعانة بالله تكفي فرد كافور الرسول بالمال اليه وقال قل له قال الله تعالى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى فأين ذكر كافور هنا فقال أبو بكر صدق الملك والمال لله كافور صوفي لا أنا ثم قبل المال (عيسى) ابن يوسف المصري الزاهد مات بعد السبعين وثلثمائة (ابن الترجمان) محمد بن الحسين بن علي الغزي شيخ الصوفية بديار مصر قال في العبر مات بمصر في جمادى الاولى سنة ثمان وأربعين وأربعمائة وله خمس وتسعون سنة ودفن بتربة ذي النون (أبو القاسم) الصامت أحد الصالحين وقبره أحد المزارات بالقرافة مات في رمضان سنة سبع وثلاثين وأربعمائة ذكره ابن ميسر (عبد الرحيم) بن أحمد ابن حجون القنائي الشريف الحسني السيد الكبير الامام الشهير أصله من سبتة وقدم من المغرب فأقام بمكة سبع سنين ثم قدم قنا فأقام بها سنين كثيرة الى ان مات قال الحافظ المنذري كان أحد الزهاد المشهورين والعباد المذكورين ظهرت بركاته على جماعة ممن صحبه وتخرج به جماعة من أعيان الصالحين بصالح أنفاسه وكان مالكي المذهب وكراماته كثيرة مات في تاسع صفر سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وكان للشيخ ولد يقال له الحسن كان أيضا من الصوفية الفقهاء الفضلاء العلماء أرباب الأحوال والكرامات وعلو المقامات روى عنه المنذري من شعره وتبرك بدعائه مات بقنا في جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وستمائة وقد قارب الثمانين وللحسن هذا ولد يقال له محمد جمع بين العلم والعبادة والورع والزهادة فقيها اماما سالكا يقرئ مذهب الشافعي نحو يا فرضيا حاسبا انتفع بعلومه وبركته طوائف من الخلق وله كرامات ومكاشفات حكى عنه انه قال كنت في بعض السياحات فكنت أمر بالحشائش فتخبرني عن منافعها مات في ربيع الآخر سنة اثنتين وتسعين وستمائة (علي) بن أحمد بن اسمعيل ابن يوسف الشيخ أبو الحسن الصباغ القوصي صاحب المعارف والكرامات أخذ

عن الشيخ عبد الرحيم القناى قال المنذرى وظهرت بركاته على الذين صحبوه وهدى الله به خلقا وكان حسن التربية للمريدين وصحبه جماعة من العلماء منهم الشيخ مجد الدين ابن دقيق العيد مات بقنا منتصف شعبان سنة ثلاث عشرة وستمائة وفى العبر سنة اثنتى عشرة (يوسف) بن محمد بن على بن أحمد الهاشمى أبو الحجاج المغاور قدم من المغرب فأقام بقنا الى ان توفى بها وصحب الشيخ أبا الحسن بن الصباغ وكان من المشهورين بالولاية وله كرامات كثيرة مات فى صفر سنة تسع عشرة وستمائة ويقال انه عاش مائة وثلاثين سنة ذكره فى الطالع السعيد (الشيخ) أبو العباس البصير أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر بن جزى الخزرجى الانصارى الاندلسى كان أبوه من ملوك المغرب فولد له الشيخ أبو العباس أطمس العينين فخافت أمه سطوة أبيه فأمرت به فألقى فى البرية فارضعته الغزلان ثم ان والده خرج الى الصيد فلقيه فأخذه وهو لا يشعر انه ابنه وقال لزوجته ربيه لعل الله أن يجعل لنا فيه خيرا فلما كبر قرأ القرآن واشتغل بالعلوم الشرعية الى أن برع فيها وصحب فى التصوف جعفر بن عبد الله بن شيدبونة الخزاعى الاندلسى ثم سافر على قدم التجريد فدخل الصعيد وأقام بالقاهرة يقرئ الناس وينفعهم قال الشيخ برهان الدين الابناسى فى ترجمته كان الشيخ أبو العباس يشغل الناس بالقرا آت السبع وكان حافظا بارعا فى علم الحديث حافظا لمتونه عارفا بعلله ورجاله حسن الاستنباط بذهن وقاد وكانت له الاحوال الغريبة والاساليب العجيبة أجاز سبعة آلاف رجل بالقرا آت السبع توفى سنة ثلاث وعشرين وستمائة وقد بلغ ثلاثا وستين سنة ودفن بالقرافة (يحيى) بن موسى بن على القناى يعرف بابن الحلاوى قال الحافظ رشيد الدين العطار كان من المشايخ المعروفين بالزهد والصلاح سمعته يقول سمعت الشيخ العارف عبد الرحيم بن أحمد بن حجون المغربى وكان شيخ وقته وامام عصره يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم من طلب العلم تكفل الله برزقه معناه والله أعلم خصه بالحلال من الرزق لمكان طلب العلم قال الرشيد وسمعت منه جزأ منتخبا من كلام شيخه عبد الرحيم مات بقنا فى ذى القعدة سنة خمس وعشرين وستمائة (ابن الفارض) شرف الدين أبو القاسم عمر بن على بن مرشد الحموى الاصل المصرى ولد بالقاهرة فى ذى القعدة سنة ست وسبعين وخمسمائة وكان

ابوه

أبوه يكتب فروض النساء ترجمه الرشيد العطار في معجمه فقال الشيخ الفاضل
الاديب كان حسن النظم متوقد الخاطر وكان يسلك طريق التصوف وينتحل
مذهب الشافعي وأقام بمكة مدة وصحب جماعة من المشايخ وترجمه أيضا المنذري
في معجمه وغيره مات في ثالث جمادى الاولى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة
(أبو الحجاج) الاقصري الشيخ العارف يوسف بن عبد الرحيم بن غزي شيخ الزمان
وواحد الاوان صاحب المعارف والكرامات والمكاشفات والاستغراقات
انتفع به خلق من أصحابه وكان في أول أمره مشارف الديوان ثم تجرد وصحب الشيخ
عبد الرزاق تلميذ الشيخ أبي مدين فحصل له من الفتح ما حصل توفي في رجب سنة
اثنتين وأربعين وستمائة بالاقصر من الصعيد الأعلى (وولده) نجم الدين
أحمد مشهور أيضا بالصلاح له كرامات ومكاشفات مات ببلده سنة نيف وثمانين
وستمائة * وولد نجم الدين هذا جمال الدين محمد له أيضا مكاشفات منها انه أخبر
بفتح عكا يوم وقوعه توفي في شعبان سنة ست وتسعين وستمائة (أبو السعود) بن
أبي العشائر بن شعبان بن الطيب الباذبيني مولده بباذبين بلدة بقرب واسط
العراق ذكره كذلك المنذري في معجمه وقال سمعته يقول ينبغي للسالك الصادق
في سلوكه ان يجعل كتابه قلبه قال ومات بالقاهرة يوم الاحد تاسع شوال سنة
أربع وأربعين وستمائة ودفن بسفح المقطم (أبو بكر) وأبو يحيى بن شافع
القناي شيخ عصره صحب الشيخ أبا الحسن بن الصباغ وله كرامات استفاضت
وأحوال اشتهرت ومعارف بهرت وانتفع به جماعة مات في شوال سنة سبع
وأربعين وستمائة (مفرج) بن موفق بن عبد الله الدماميني أبو الغيث صاحب
المكاشفات الموصوفة والمعاني المعروفة صحب أبا الحسن بن الصباغ قال
الحافظ الرشيد العطار كان من مشاهير الصالحين وممن ترجى بركاته واشتهرت
كراماته مات في جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين وستمائة وقد قارب
التسعين (اسمعيل) بن ابراهيم بن جعفر المنفلوطي ثم القناي الشيخ علم الدين
أحد أصحاب أبي الحسن ابن الصباغ كان ممن جمع الشريعة والحقيقة فقيها
مالكيا له كرامات ومكاشفات ومعارف صوفية مات بقنا في صفر سنة اثنتين
وخمسين وستمائة (رفاعة) بن أحمد بن رفاعة القناي الجذامي من أصحاب الشيخ
أبي الحسن بن الصباغ أحد المشهورين بالصلاح والكرامات والمقامات حكى

الشيخ عبد الغفار بن نوح ان الشيخ أبا الحسن ابن الصباغ تحدث مع والى قوص ان يعزل والى قنا فامتنع وكان رفاعة حاضرا فقال رفاعة ياسيدى أقول قال لا فلما خرج سأله الفقراء ما الذى كنت تريد تقول فقال ان الوالى لما رد على الشيخ عزل فى ساعته فأرخوا ذلك الوقت فجاء المرسوم بعزله فى ذلك التاريخ (ابراهيم) بن على بن عبد الغفار بن أبى القاسم بن محمد بن فضل بن أبى الدنيا الاندلسى ثم القنائى قال الادفوى فى الطالع السعيد كان من المشهورين بالكرامات وذكروا ان الشيخ عبد الرحيم كان يذكره ويقول يأتى بعدي رجل من الغرب يكون له شأن فقدم هذا مات بقنا يوم الجمعة مستهل صفر سنة ست وخمسين وستمائة (الشيخ) أبو الحسن الشاذلى شيخ الطائفة الشاذلية هو الشريف تقى الدين على بن عبد الله بن عبد الجبار قال الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد ما رأيت أعرف بالله من الشاذلى وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله منشؤه بالغرب الاقصى ومبدؤ ظهوره بشاذلة وله السياحات الكثيرة والمنازلات الجليلة والعلوم الكثيرة لم يدخل فى طريق الله حتى كان يعد للمناظرة فى العلوم الظاهرة وعلوم جمة جاء فى هذا الطريق بالعجب العجاب وشرح من علم الحقيقة الاطناب ووسع للسالكين الركاب وكان الشيخ عز الدين ابن عبد السلام يحضر مجلسه ويسمع كلامه قال الشيخ تاج الدين أخبرنى والدي قال دخلت على الشيخ أبى الحسن الشاذلى فسمعته يقول والله لقد يسألونى عن المسألة لا يكون لها عندى جواب فأرى الجواب مسطرا فى لدواة والحصير والحائط مات فى ذى القعدة سنة ست وخمسين وستمائة بصحراء عيذاب متوجها الى مكة (أبو القاسم) بن منصور بن يحيى المالكى الاسكندرى المعروف بالقبارى أحد العباد المشهورين بكثرة الورع والتحرى والانقطاع أفرد ناصر الدين بن المنير ترجمته بتأليف مات بظاهر الاسكندرية فى سادس شعبان سنة اثنتين وستين وستمائة عن خمس وسبعين سنة ومن غريب ما حكى عنه انه باع دابة لرجل فأقامت أياما لم تأكل عنده شيأ فجاء اليه وأخبره فقال له الشيخ ما صنعتك قال رقاص عند الوالى فقال ان دابتنا لا تأكل الحرام ثم رد اليه دراهمه (أبو الحسن) بن قفل ذكره ابن فضل الله فى المسالك فى صوفية مصر وقال من كلامه ان شئت ان تصير من الابدال فحول خلقك الى بعض خلق الاطفال

الأطفال ففيهم خمس خصال لو كانت فى الكبار لكانوا ابدالا لا يهتمون للرزق ولا يشكون من خالقهم اذا مرضوا و يأكلون الطعام مجتمعين واذا تخاصموا لم يتحاقدوا وتسارعوا الى الصلح واذا خافوا جرت عيونهم بالدموع (الجنيد) بن مقلد السمهودى من المشهورين بالصلاح والكرامات مات ببلده سنة اثنتين وسبعين وستمائة ذكره فى الطبع السعيد (الشاطبى) الزاهد نزيل الاسكندرية أبو عبد الله محمد بن سليمان المعافرى كان أحد المشهورين بالعبادة والتاله مات سنة اثنتين وسبعين وستمائة عن بضع وثمانين سنة (أبو العباس) الملثم أحمد بن محمد كان مقيما بالصعيد وله كرامات وعجائب صحب الشيخ عبد الغفار مات بقوص فى رجب سنة اثنتين وسبعين وستمائة (مسلم) البرقى صاحب الرباط بالقرافة كان صالحا متعبدا يقصد للتبرك بدعائه مات سنة ثلاث وسبعين وستمائة ذكره ابن كثير (خضر) بن أبى بكر المهرانى له حال وكشف وكان الظاهر بيبرس يخضع له ثم تغير عليه فأراد قتله فى سنة احدى وسبعين فقال له انما بينى و بينك فى الموت شئ يسير فوجم لها السلطان وتركه فأقام الى ان مات فى سادس المحرم سنة ست وسبعمائة ومات الظاهر بعده باثنين وعشرين يوما (سيدى أحمد البدوى) هو أبو الفتيان أحمد بن على ابن ابراهيم بن محمد بن أبى بكر القدسى الاصل الملثم ولد سنة ست وتسعين وخمسمائة وحج فى سنة تسع وستمائة مع أبيه وأهله وأقام بمكة الى أن مات أبوه سنة سبع وعشرين وعرف بالبدوى لملازمته اللثام ولبس لثامين لا يفارقهما وعرض على التزويج فأبى لاقباله على العبادة وكان حفظ القرآن وقرأ شيأ من الفقه على مذهب الشافعى واشتهر بالعطاب لكثرة ما يقع بمن يؤذيه من الناس ثم لازم الصمت حتى كان لا يتكلم الا بالاشارة واعتزل الناس جملة وظهر عليه الوله فلما كان فى المحرم سنة ثلاث وثلاثين ذكر انه رأى فى النوم من بشره بأنه ستكون له حالة حسنة ثم ان أخاه حسن بن على دخل العراق وهو صحبته ولازم أحمد الصيام وأدمن عليه حتى كان يطوى أربعين يوما لا يتناول طعاما ولا شرابا ولا ينام وهو فى أكثر حاله شاخص البصر الى السماء وعيناه كالجمرتين ثم صار الى مصر سنة أربع وثلاثين فأقام بطندتا من الغربية على سطح دار لا يفارقه واذا عرض له الحال يصيح صياحا متصلا وكان طولا غليظ

الساقين عبل الذراعين كبير الوجه ولونه بين البياض والسمرة وتؤثر عنه كرامات وخوارق من أشهرها قصة المرأة التي أسر الفرنج ولدها فلاذت به فأحضره اليها في قيوده ومرّ به رجل يحمل قربة لبن فأومأ اليها بأصبعه فانقدت فانسكب اللبن فخرجت منه حية قد انتفخت توفي يوم الثلاثاء ثاني عشري ربيع الاول سنة خمس وسبعين وستمائة (ابن النعمان) القدوة الزاهد أبو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان التلمساني ثم المرسي قدم الاسكندرية شابا فسمع بها من الصفراوي وكان عارفا بمذهب مالك راسخ القدم في العبادة والنسك ولد سنة سبع وستمائة ومات في رمضان سنة ثلاث وثمانين ودفن بالقرافة ذكره في العبر (شرف الدين) محمد بن الحسن بن اسمعيل الاخميمي الزاهد قال في العبر كان صاحب توجه وتعبد وللناس فيه عقيدة عظيمة مات بدمشق في جمادى الاولى سنة أربع وثمانين وسبعمائة (الشيخ) أبو العباس المرسي أحمد بن عمر الانصاري العارف الشهير قطب زمانه ورأس أصحاب الشيخ أبي الحسن الشاذلي ذكر الشيخ تاج الدين بن عطاء الله عنه انه قال يوما والله لو حجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي مع المسلمين مات بالاسكندرية سنة ست وثمانين وستمائة (الجعبري) أبو اسحق ابراهيم ابن معضاد الزاهد الواعظ المذكر قال في العبر روى عن السخاوي وسكن القاهرة وكان لكلامه وقع في القلوب لصدقه واخلاصه وصدعه بالحق مات في المحرم سنة سبع وثمانين وستمائة عن سبع وثمانين سنة وشهر (ولده) ناصر الدين محمد كان صالحا معتقدا يعظ الناس مكان والده ولوعظه رونق مات سنة سبع وثلاثين وسبعمائة (الامام) أبو محمد بن أبي جمرة المقرئ المالكي العالم البارع الناسك قال ابن كثير كان قوالا بالحق أمارا بالمعروف مات بمصر في ذي القعدة سنة خمس وتسعين وستمائة (الشيخ) كمال الدين بن عبد الظاهر علي بن محمد بن جعفر الهاشمي الجعفري القوصي صاحب المناقب المأثورة والكرامات المشهورة ولد بقوص وتفقه بالمجد بن دقيق العيد وأجازه بالتدريس ثم تصوف وانقطع للذكر والعبادة وصحب الشيخ ابراهيم الجعبري بالقاهرة ثم استوطن اخميما وانتصب لتذكير الناس وانتفع به كثيرون مات بها في رجب سنة احدى وسبعمائة (وله) ولد يقال له أبو العباس في نحوه في العلم والعمل والاجتهاد وتذكير الناس

الناس انتفع به الخلق الكثير ومات باخميم فى رجب سنة سبع وخمسين وسبعمائة
(عبد الغفار) بن أحمد بن عبد المجيد الاقصرى ثم القوصى المعروف بابن نوح
صحب أبا العباس الملثم وعبد العزيز المنوفى وتجرد زمانا وتعبد وله أحوال
وكرامات ألف الوحيد فى علم التوحيد وله شعر حسن مات بالقاهرة فى ذى القعدة
سنة ثمان وسبعمائة وله ثلاث وستون سنة (الشيخ) تاج الدين بن عطاء الله
أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الكريم الجذامى الاسكندرانى الامام المتكلم
على طريقة الشاذلى كان جامعا لانواع العلوم من تفسير وحديث ونحو وأصول
وفقه على مذهب مالك وصحب فى التصوف (الشيخ) أبا العباس المرسى وكان
أعجوبة زمانه فيه أخذ عنه التقى السبكى وله تصانيف منها التنوير فى اسقاط
التدبير والحكم ولطائف المنن فى مناقب الشيخ ابى العباس والشيخ أبى الحسن
والمرقى الى القدس الابقى ومختصر تهذيب المدونة للبرادعى فى الفقه مات
بالمدرسة المنصورية من القاهرة فى ثالث عشر جمادى الآخرة سنة تسع
وسبعمائة ودفن بالقرافة (عمر) بن أبى الفتوح الدماميني صاحب كرامات
ومكاشفات مات بالقاهرة فى ذى القعدة سنة أربع عشرة وسبعمائة ومولده
سنة سبع وأربعين وستمائة ذكره فى الطالع السعيد (نصر) بن سليمان بن
عمر المنبجى أبو الفتح القدوة العابد شيخ مصر حدث عن ابراهيم بن خليل وتلا على
الكمال الضرير وتفقه على مذهب أبى حنيفة ثم اعتزل وزاره السلطان
والاعيان والعلماء مات بزاويته بالحسينية فى جمادى الآخرة سنة تسع عشرة
وسبعمائة عن بضع وثمانين سنة (ياقوت) بن عبد الله الحبشى القرشى
العارف تلميذ الشيخ أبى العباس المرسى تسلك عليه قال ابن ايبك كان شيخا
صالحا مباركا ذا هيبة ووقار أخذ الطريق عن الشيخ أبى العباس المرسى وصحبه
مدة وسمع من كلامه وكان يقصد للدعاء والتبرك ولم يخلف بناحيته بعده مثله
مات بالاسكندرية ليلة الثامن عشر من جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين
وسبعمائة وهو من أبناء الثمانين (عبد العال) خليفة سيدى أحمد البدوى
كان له شهرة بالصلاح يقصد للزيارة والتبرك مات بطندتا فى ذى الحجة سنة
اثنتين وثلاثين وسبعمائة (أبو عبد الله) محمد بن عبد الله بن ابراهيم المرشدى
من أهل منية مرشد من الوجه البحرى ذكره ابن فضل الله فى صوفية مصر وقال

انه كان مع اشتهاره بالصلاح فقيها على مذهب الشافعي يفتي من استفتاه من غير ان يكتب خطه مات في شعبان سنة سبع وثلاثين وسبعمائة (عبد الله) بن محمد ابن سليمان المنوفي قال ابن فضل الله جمع بين العلم والعمل والصلاح تفقه على مذهب مالك واعتزل وانقطع بالمدرسة الصالحية مقتصرا على خويصة نفسه لا يكاد يخرج الا الى الصلاة وله كرامات ظاهرة حكى الامير الجائي الدوادار قال وقع في نفسي اشكال في مسئلة وكان لي صاحب من الفقهاء الحنفية أتردد اليه فركبت اليه لأسأله على تلك المسئلة فلم أجده فأتيت الشيخ عبد الله المنوفي فلما جلست قال لي كأنك مشتغل بشئ من الفقه فقلت نعم قال فما قولك في كذا وكذا لتلك المسئلة بعينها فقلت منكم نستفاد فأخذ يتكلم في تلك المسئلة وما عليها من الايرادات وذكر الاشكال الذي وقع في نفسي ثم شرع يجيب عنه حتى انجلى فسألته عن شئ آخر قال لا فهم مع السلامة والقصد قد حصل ولد سنة ست وثمانين وستمائة وتوفي في رمضان سنة تسع وأربعين وسبعمائة رأيت بخط الشيخ كمال الدين الشمنى قال سمعت شيخنا الحافظ أبا الفضل العراقي يقول لم أر قط جنازة أكثر جمعا من جنازة الشيخ عبد الله المنوفي وذلك انه صادف اليوم الذي خرج فيه أهل مصر ليدعوا ربهم لما كثر الفناء قال العراقي وكان الناس انما خرجوا في الحقيقة لأجل جنازة الشيخ قال ثم رأيت بعد ذلك في مناقب الشيخ التي جمعها تلميذه الشيخ خليل قال لما حصل الفناء وأراد الناس ان يخرجوا ليدعوا ربهم جئت الى الشيخ وطلبت منه الحضور مع الناس فقال لي نعم أنا أكون معهم في ذلك اليوم ولكن لا أظهر فكان ذلك يوم موته ففهمت انه أشار الى خفائه عنهم بالكفن (مسلم) العلى كان مقيما بجامع الفيلة وكان صالحا عابدا له كرامات ربى سبعا فصار عنده كالهر يدور في البيوت فلما مات الشيخ أخذه السباعون فتوحش عندهم في الغاية وعجزوا عنه مات سنة أربع وستين وسبعمائة (سيدي) يوسف العجمي العارف المسلك جمال الدين أبو المحاسن عبد الله بن عمر بن علي بن خضر الكوراني امام المسلكين في عصره وله رسالة في التصوف مات سنة ثمان وستين وسبعمائة وقبره مشهور بالقرافة (يحيى) بن علي بن يحيى الصنافيري المجذوب صاحب كرامات ومكاشفات وأحوال خارقة وكان الغالب عليه السكرة مات

في

في شعبان سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة (صالح) بن نجم المصري كان على قدم عظيم من العبادة والزهد والورع وللناس فيه اعتقاد كبير مات بمنية السيرج في رمضان سنة ثمان وسبعمائة (نهار) المغربي السكندري المجذوب صاحب كرامات وأحوال مات في جمادى الاولى سنة ثمانين وسبعمائة (الشيخ) عبد الله الجبرتي الزيلعي أحد الصلحاء المعتقدين مات في المحرم سنة ثمانين وسبعمائة وقبره مشهور بالقرافة (حسن) بن عبد الله الفرات أحد المشايخ المعتقدين قال الحافظ بن حجر كان أبي يعتقده قال وذكر لي شمس الدين الاسيوطي انه غضب عليه فرمى بسهم في الهواء فقال أصابه فلم يلبث الا يسيرا حتى مات مات الشيخ حسن في ربيع الآخر سنة احدى وثمانين وسبعمائة (اسمعيل) بن يوسف الانبابي صاحب الزاوية بانبابة نشأ على طريقة حسنة واشتغل بالعلم ثم انقطع بزاويته مات في شعبان سنة تسعين وسبعمائة (حسن) ابن عبد الله الجبار صحب ياقوت العرشي وتزوج بابنته وجلس للوعظ وانتفع به الناس مات في ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وسبعمائة (ابن الميلق) قاضي القضاة ناصر الدين أبو المعالي محمد بن عبد الدائم بن محمد بن سلامة المصري الشاذلي ولد سنة احدى وثلاثين وسبعمائة واشتغل وحصل وتصوف وتزهد وتكلم على الناس دهرا ثم ولي قضاء الشافعية فباشره بعفة ونزاهة مات سنة سبع وتسعين وسبعمائة (الزهوري) أحمد بن أحمد بن عبد الله العجمي نزيل القاهرة كان صاحب مكاشفات وللناس فيه اعتقاد كثير وكان برقوق يجله ويجلسه معه في مجلسه العام على المقعد الذي هو عليه وكان هو يسب برقوقا بحضرة الامراء وربما بصق في وجهه ولا يتأثر مات سنة احدى وثمانمائة (خلف) بن حسين بن عبد الله الطوخي أحد المعتقدين بمصر كان كثير التلاوة ملازما الداره والخلق يهرعون اليه وشفاعاته مقبولة عند السلطان فمن دونه مات في ربيع الآخر سنة احدى وثمانمائة (صلاح الدين) محمد الكلائي أحد المذكورين على طريقة الشاذلية صحب حسن الجبار وخلفه في مكانه فصار يذكر الناس مات في ربيع الاول سنة احدى وثمانمائة (ابراهيم) بن عبد الله الزفا كان مقيما بزاوية في مصر وللناس فيه اعتقاد كبير وله كرامات مات في جمادى الاولى سنة أربع وثمانمائة (محمد) بن عبد الله الخواص أحد من كان

يعتقد بمصر مات بالروضة فى جمادى الآخرة سنة خمس وثمانمائة (محمود) بن عبد الله الصامت كان لا يتكلم البتة أقام بالجيزة مدة طويلة وللناس فيه اعتقاد كبير مات فى ذى القعدة سنة خمس وثمانمائة (محمد) بن حسن بن الشيخ مسلم السلمى أحد المشايخ المعتقدين بمصر مات فى ربيع الاول سنة ست وثمانمائة (سيدى) على بن وفا الشاذلى العارف الكبير أبو الحسن بن العارف الكبير سيدى محمد بن محمد ولد بالقاهرة سنة تسع وخمسين وسبعمائة وكان يقظا جاد الذهن مالكى المذهب وله نظم كثير وكان أبوه معجبا به وأذن له فى الكلام على الناس وهو دون العشرين مات فى ذى الحجة سنة سبع وثمانمائة (ابن زقاعة) برهان الدين ابراهيم بن محمد بن بهادر الغزى ولد سنة خمس وأربعين وسبعمائة وأخذ القراءة من الحكرى والفقه عن ناصر الدين القونوى والتصوف عن الشيخ عمر حفيد عبد القادر وسمع الحديث من نور الدين الفوى واشتغل بالآداب وقال الشعر ثم ساح فى الارض وتجرد وتزهد وعظم قدره وشاع ذكره مات فى ذى الحجة سنة ست عشرة وثمانمائة (شمس الدين) البلالى محمد بن على بن جعفر العجلونى نزيل القاهرة ولد قبل الخمسين وسبعمائة واشتغل بالعلم قليلا وسلك طريق الصوفية فمهر وصارت له باحياء علوم الدين ملكة واختصره اختصارا حسنا وولى مشيخة سعيد السعداء وكان خيرا معتقدا مات فى شوال سنة اثنتى عشرة وثمانمائة (يوسف) بن اسمعيل بن يوسف الانبابى ولد سنة ست وأخذ عن العراقى وابن جماعة وكان أبوه ممن يعتقد فى ناحيته ثم صار ابنه كذلك مع ملازمة الاشتغال والخشوع والتعبد مات فى شوال سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة (ابن عرب) أبو العباس أحمد بن ابراهيم بن محمد اليمانى الزاهد بالشيخونية نشأ نشأة حسنة واشتغل ونسخ بالاجرة ثم انقطع عن الناس فلم يكن يجتمع بأحد واختار العزلة مع مواظبته على الجمعة والجماعة واقتصر على ملبس خشن جدا وقنع بيسير من القوت وأقام على هذه الطريقة أكثر من ثلاثين سنة ولم يكن فى عصره من داناه فى طريقته وكان يدرى القرا آت مات فى ربيع الاول سنة ثلاث عشرة وثمانمائة (أبو بكر) بن عبد الله بن أيوب بن أحمد الملوى الشاذلى الشيخ زين الدين كان جده أيوب معتقدا وولد هذا سنة اثنتين وستين وسبعمائة

وصحب

وصحب القراء وتلمذ للشيخ حسن الخباز ثم لازم صاحبه صلاح الدين الكلائى وصار يتكلم على الناس وكان كثير الذكر والعبادة يتكسب بدلالة الغزل وللناس فيه اعتقاد كبير مات ليلة الجمعة خامس ذى الحجة سنة احدى وأربعين وثمانمائة (الشيخ) شمس الدين الحنفى محمد بن حسن بن على الشاذلى ولد سنة خمس وسبعين وسبعمائة وأخذ عن ابن هشام وغيره وأخذ طريق القوم عن الشيخ ناصر الدين بن الملبق وحضر املاء الشيخ زين الدين العراقى وسمع على غالب سيرة ابن سيد الناس واشتهر اسمه وشاع ذكره مات فى ربيع الآخر سنة سبع وأربعين وثمانمائة (الشيخ) أبو العباس الحنفى أحمد بن محمد بن عبد الغنى المرسى صاحب الشيخ شمس الدين الحنفى وكان يقال انه أعظم منه وكان الشيخ كمال الدين بن الهمام يتردد اليه وأتى اليه يوما ومعه تأليف التحرير فى أصول الفقه فنظره الشيخ أبو العباس فقال هو كتاب مليح الا انه لا ينتفع به أحد فكان الامر كما قال مات الشيخ أبو العباس فى جمادى الآخرة سنة احدى وستين وثمانمائة (أحمد) بن اسمعيل بن أبى بكر بن عمر بن خالد الشيخ شهاب الدين الابشيطى العلامة الصالح الزاهد الولى الكبير والامام الشهير رجل يستسقى به الغيث ويهابه لفرط صلاحه الليث معرض عن الدنيا حال بالمرتبة العليا بعيد عن الخلق قريب من الحق مواظب على الصلاة والصيام قائم بخدمة مولاه والناس نيام هذا مع تفنن وعلوم كثيرة وتصانيف ما بين منظومة ومنثورة ازدان به هذا الزمان وانتفع باقرانه الانس والجان اتخذ طيبة المشرفة دارا وفاز بجوار سيد المرسلين وما أكرمه جارا الى ان جاءه الرسول من ربه بالبشرى والارتحال من دار الدنيا الى الدار الاخرى كان مولده بابشيط وأخذ عن البرهان البيجورى والشمس البرماوى وجماعة وتبع فى العلوم وألف تصانيف نظما ونثرا ثم تزهد وانقطع وسافر الى المدينة فاقام بها الى ان مات سنة ثمان وثمانين وثمانمائة اجتمعت به لما حججت فسألته ان يحدثنى بشئ لأكتبه عنه فى المعجم فامتنع فقلت له لم يا سيدى وهذا خير فقال قال الشافعى رضى الله عنه

فان تجتنبها كنت سلما لأهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها

فعلمت انه يشير الى ان ذلك من أمور الدنيا

(ذكر من كان بمصر من أئمة النحو واللغة)

(عبد الملك) بن هشام بن أيوب المعافرى أبو محمد صاحب السيرة هذب سيرة ابن اسحق فصارت تنسب اليه كان اماما فى اللغة والنحو والعربية أديبا أخباريا نسابة قال الذهبى سكن مصر ومات فى سنة ثمان عشرة ومائتين وقال ابن كثير كان مقيما بديار مصر وقد اجتمع به الشافعى حين وردها وتناشدا من اشعار العرب أشياء كثيرة مات لثلاث خلت من ربيع الآخر (محمد) بن عبد الله بن محمد بن مسلم أبو بكر قال ابن يونس فى تاريخ مصر كان نحويا يعلم أولاد الملوك النحو حدث عن القاضى بكار وأم بالجامع العتيق بمصر مات يوم السبت لأربع وعشرين خلت من ربيع الآخر سنة ثلاثين وثلاثمائة (ابن ولاد) أبو العباس أحمد بن محمد بن الوليد التميمى المصرى مصنف كتاب الانتصار لسيبويه على المبرد قال فى العبر كان شيخ الديار المصرية فى العربية مع أبى جعفر النحاس توفى سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة (أبو جعفر) النحاس أحمد بن محمد بن اسمعيل المرادى المصرى النحوى قال فى العبر كان يناظر ابن الانبارى ونفطويه بالده له تصانيف كثيرة مات فى ذى الحجة سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة وقد أخذ عن الاخفش الصغير وغيره وروى الحديث عن النساى ومن تصانيفه تفسير القرآن والناسخ والمنسوخ وشرح أبيات سيبويه وشرح المعلقات غرق تحت المقياس ولم يدر أين ذهب (ابن الجبى) محمد بن موسى بن عبد العزيز الكندى المصرى أحد أئمة النحو كان يلقب سيبويه لاعتنائه بذلك مات فى صفر سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ومولده سنة أربع وثمانين ومائتين (أبو بكر) الادفوى مر فى القراء (الحوفى) صاحب اعراب القرآن الامام ابو الحسن على بن ابراهيم بن سعيد كان اماما فى العربية والنحو والادب وله تصانيف كثيرة وهو من قرية يقال لها شبرا من أعمال الشرقية قال فى العبر أخذ عن الادفوى وانتفع به أهل مصر مات مستهل ذى الحجة سنة ثلاثين وأربعمائة (ابن بابشاذ) أبو الحسن طاهر بن أحمد المصرى الجوهرى صاحب التصانيف دخل بغداد تاجرا فى الجوهر وأخذ عن علمائها وخدم بمصر فى ديوان الانشاء ثم تزهد بآخره ومن تصانيفه المقدمة وشرحها وشرح الجمل وتعليقه فى النحو نحو خمسة عشر مجلدا

سقط

سقط من سطح جامع عمرو بن العاص فمات فى ساعته فى رجب سنة تسع وستين واربعمائة (محمد) بن اسحق بن اسباط الكندى أبو النصر المصرى أخذ عن الزجاج وكان شيخ أهل الادب صنف فى النحو المغنى وغيره (محمد) بن بركات بن هلال أبو عبد الله السعدى المصرى النحوى اللغوى سمع من كريمة والقضاعى وعبد العزيز بن الضراب مات فى ربيع الآخر سنة عشرين وخمسمائة وله مائة سنة وثلاثة أشهر (ابن القطاع) أبو القاسم على بن جعفر بن على السعدى الصقلى ثم المصرى اللغوى مصنف كتاب الافعال قدم مصر فى حدود سنة خمسمائة فأكرمه أهلها وأقام بها الى ان مات سنة خمس عشرة وخمسمائة وقد جاوز الثمانين (عبد الله) بن برى بن عبد الجبار أبو محمد المصرى النحوى اللغوى صاحب التصانيف قال فى العبر روى عن أبى صادق المدينى وطائفة وانتهى اليه علم العربية واللغة فى زمانه وقصد من البلاد لتحققه وقال غيره له حواش على صحاح الجوهرى ولد بمصر فى رجب سنة تسع وتسعين واربعمائة ومات بها يوم الاحد تاسع عشر شوال سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة (يحيى) بن معط بن عبد النور زين الدين الزواوى كان اماما مبرزا فى العربية شاعرا محسنا قرأ على الجزولى وتصدر بجامع عمرو لاقراء النحو وحمل الناس عنه وصنف الالفية المشهورة والفصول ولد سنة أربع وستين وخمسمائة ومات سنة ثمان وعشرين وستمائة (امين) الدين المحلى محمد بن على بن موسى الانصارى أحد أئمة النحو بالقاهرة تصدر لاقرائه وانتفع به الناس وله تصانيف حسنة مات فى ذى القعدة سنة ثلاث وسبعين وستمائة (حافى راسه) محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن محيى الدين الاسكندرانى ولد بتاهرت بظاهر تلمسان سنة ست وستمائة وكان من أئمة العربية تصدر لاقرائها زمانا قال أبو حيان كان شيخ اهل الاسكندرية فى النحو تخرج به أهلها مات فى رمضان سنة ثلاث وتسعين وستمائة (الرضى) الشاطبى محمد بن على بن يونس ولد ببلنسية سنة احدى وستمائة وكان امام عصره فى اللغة تصدر بالقاهرة وأخذ عنه الناس روى عنه أبو حيان وغيره مات سنة أربع وثمانين وستمائة (صاحب) لسان العرب محمد بن مكرم الافريقى المصرى جمال الدين أبو الفضل ولد سنة ثلاثين وستمائة ومات فى شعبان سنة احدى عشرة وسبعمائة (ابو حيان) الامام اثير الدين محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان

الاندلسي الغرناطي نحوي عصره ولغويه ومقرئه ولد في شوال سنة اربع وخمسين وستمائة واخذ عن ابي الحسن الابدي وابن الصائغ وخلق واخذ بمصر عن البهاء بن النحاس وتقدم في النحو في حياة شيوخه واشتهر اسمه وطار صيته والف الكتب المشهورة واخذ عنه اكابر عصره وتقدموا في حياته مات في صفر سنة خمس واربعين وسبعمائة ورثاه الصلاح الصفدي بقوله

مات اثير الدين شيخ الورى * فاستعر البارق واستعبرا
ورق من حزن نسيم الصبا * واعتل في الاسحار لما سرى
وصادحات الايك في نوحها * رثته في السجع على جعفرا
يا عين جودي بالدموع التي * يروي بها ما ضمه من ثرى
واجري دما فالخطب في شأنه * قد اقتضى اكثر مما جرى
مات امام كان في علمه * يرى اماما والورى من ورا
امسى منادى للبلا مفردا * فضمه القبر على ما ترى
يا اسفا كان هدى ظاهرا * فعاد في تربته مضمرا
وكان جمع الفضل في عصره * صح فلما ان قضى كسرا
وعرف الفضل به برهة * والآن لما ان مضى نكرا
وكان ممنوعا من الصرف لا * يطرق من وافاه خطب عرا
لا افعل التفضيل ما بينه * وبين من اعرفه في الورى
لا بدل عن نعته بالتقى * ففعله كان له مصدرا
لم يدغم في اللحد الا وقد * فك من الصبر وثيق العرى
بكى له زيد وعمرو فمن * امثلة النحو ومن قد برا
ما عقل التسهيل من بعده * فكم له من عسره يسرا
وجسر الناس على خوضه * اذ كان في النحو قد استبحرا
من بعده قد حال تمييزه * وحظه قد رجع القهقرى
شارك من ساواه في فنه * وكم له فن به استأثرا
دأب بني الاداب ان يغسلوا * بدمعهم فيه بقايا الكرى
والنحو قد سار الردى نحوه * والصرف للتصريف قد غيرا
واللغة الفصحى غدت بعده * يلفى الذي في ضبطها قررا

تفسيره

تفسيره البحر المحيط الذى * يهدى الى وارده الجوهرا
فوائد من فضله جمة * عليه فيها تعقد الخنصرا
وكان ثبتا نقله حجة * مثل ضياء الصبح اذا سفرا
ورحلة فى سنة المصطفى * أصدق من تسمع ان خبرا
له الاسانيد التى قد علت * فاستفلت عنها اسوانى الذرى
ساوى بها الاحفاد أجدادهم * فاعجب لماض فاته من طرا
وشاعرا فى نظمه مغلقا * كم حور اللفظ وكم حبرا
له معان كلما خطها * تستر ما يرقم فى تسترا
أفديه من ماض لامر ازدى * مستقبلا من ربه بالقرى
مابات فى أبيض أكفانه * الا وأضحى سندسا اخضرا
تصافح الحور له راحة * كم تعبت فى كل ماسطرا
ان مات فالذكر له خالد * يحيى به من قبل ان ينشرا
جادثرى واراه غيث اذا * مساه بالسقيا له بكرا
وخصه من ربه رحمة * تورده فى حشره الكوثرا

(ابن أم قاسم) المرادى بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن على ولد بمصر وأخذ عن أبى حيان وغيره وأتقن العربية والقرا آت وألف كتبا منها شرح التسهيل وشرح الالفية وشرح المفصل والجنى الدانى فى حروف المعانى مات يوم عيد الفطر سنة تسع وأربعين وسبعمائة (ابن هشام) جمال الدين عبد الله بن يوسف بن عبد الله المصرى الامام المشهور ولد فى ذى القعدة سنة ثمان وسبعمائة ولازم الشهاب عبد اللطيف بن المرحل وتلى على ابن السراج وأتقن العربية ففاق الاقران بل الشيوخ وتخرج به خلق وانفرد بالفوائد الغريبة والمباحث الدقيقة والاستدراكات العجيبة والتحقيق البالغ والاطلاع المفرط والاقتدار على التصرف فى الكلام قال ابن خلدون مازلنا ونحن بالمغرب نسمع انه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام انحى من سيبويه مات فى ذى القعدة سنة احدى وستين وسبعمائة (السمين) صاحب الاعراب المشهور شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبى نزيل القاهرة قال الحافظ ابن حجر تعانى النحو فمهر فيه ولازم أبا حيان الى ان فاق اقرانه وأخذ القرا آت عن التقى

الصائغ ومهر فيها وولي تدريس القراآت بجامع ابن طولون والاعادة بالشافعي وناب في الحكم وله تفسير القرآن والاعراب وشرح التسهيل وشرح الشاطبية مات في جمادى الاولى سنة ست وخمسين وسبعمائة (ابن عقيل) قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن ابن عقيل العقيلي من ولد عقيل بن أبي طالب ولد في المحرم سنة ثمان وتسعين وستمائة وأخذ القراآت عن التقي الصائغ والفقه عن الزين الكتاني ولازم العلاء القونوي والجلال القزويني وأباحيان وتفنن في العلوم وولي قضاء الديار المصرية وتدريس الخشابية والتفسير بالجامع الطولوني وله تصانيف منها المساعد في شرح التسهيل وشرح الالفية مات في ربيع الاول سنة تسع وستين وسبعمائة (ناظر الجيش) محب الدين محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدائم الحلبي ولد سنة سبع وتسعين وستمائة واشتغل ببلاده ثم قدم القاهرة ولازم أباحيان والجلال القزويني والتاج التبريزي وتلى على التقي الصائغ ومهر في العربية وغيرها وله شرح التسهيل وشرح التلخيص وولي نظر الجيش ودرس التفسير بالمنصورية . مات في ذي الحجة سنة ثمان وسبعين وسبعمائة (برهان الدين) ابراهيم بن عبد الله الحكري المصري كان عارفا بالعربية شرح الالفية مات في جمادى الآخرة سنة ثمانين وسبعمائة (محب الدين) محمد بن الشيخ جمال الدين ابن هشام ولد سنة خمسين وسبعمائة وكان أوحد عصره في تحقيق النحو مات سنة تسع وتسعين وسبعمائة (الغماري) شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن عبد الرزاق أخذ عن أبي حيان وغيره وسمع من اليافعي والشيخ خليل المالكي وحدث وكان عارفا باللغة والعربية بارعا فيهما كثير المحفوظ للشعر قال بعضهم تفرد على رأس الثمانمائة خمسة بخمسة البلقيني بالفقه والعراقي بالحديث والغماري بالنحو وصاحب القاموس باللغة وابن الملقن بكثرة التصانيف ولد الغماري في ذي القعدة سنة عشرين وسبعمائة ومات في شعبان سنة اثنتين وثمانمائة (شمس الدين) الاسيوطي محمد بن الحسن كان عالما بالعربية ماهرا فيها انتفع به خلق مات سنة سبع وثمانمائة (شمس الدين) محمد بن ابراهيم وقيل بن أبي بكر الشطنوفي ولد بعد الخمسين وسبعمائة ومهر في العربية وتصدر بالجامع الطولوني في القراآت وبالشيخونية في الحديث وانتفع به خلق منهم شيخنا الشمني مات في

ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة (ابن) الدماميني بدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر الاسكندراني ولد بالاسكندرية سنة ثلاث وستين وسبعمائة وتعانى الآداب ففاق في النحو والنظم والنثر وشارك في الفقه وغيره ومهر واشتهر ذكره وتصدر بالجامع الازهر لاقراء النحو وصنف حاشية على مغني اللبيب وشرح التسهيل وشرح البخاري وشرح الخزرجية مات بالهند في شعبان سنة سبع وعشرين وثمانمائة

(ذكر من كان بمصر من أرباب المعقولات وعلوم الأوائل والحكماء والاطباء والمنجمين)

(بليطان) طبيب نصراني كان بديار مصر ذكره ابن فضل الله في المسالك مات سنة ست وثمانين ومائة (سعيد) بن نوفل طبيب نصراني كان في خدمة أحمد بن طولون ذكره ابن فضل الله في حكماء مصر (سعيد) بن البطريق نصراني مشهور بالطب له مؤلفات مات في رجب سنة ثمان وعشرين وثلثمائة (محمد) بن أحمد ابن سعيد التميمي أبو عبد الله من أطباء مصر له مؤلفات كان في خدمة العزيز ابن المعز مات في حدود سنة سبعين وثلثمائة (أبو الحسن) على بن الامام الحافظ أبي سعيد بن يونس صاحب تاريخ مصر قال ابن كثير كان منجما شديد الاعتناء بعلم الرصد له زيج مفيد يرجع اليه أصحاب أهل الفن كما يرجع المحدثون الى أقوال أبيه وتواريخه ويسمى الزيج الحاكمي وله شعر جيد وكان مغفلا مات سنة تسع وتسعين وثلثمائة (أبو الصلت) أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الداني الاندلسي قال في العبر كان ماهرا في علوم الاوائل رأسا في معرفة الهيئة والنجوم والموسيقى والطبيعي والرياضي والالهي كثير التصانيف بديع النظم مات سنة ثمان وعشرين وخمسمائة عن ثمان وستين سنة (الرشيد) بن الزبير الاسواني أبو الحسين أحمد بن أبي الحسن علي بن ابراهيم قال العماد في الخريدة كان ذا علم غزير وفضل كثير عالما بالهندسة والمنطق وعلوم الاوائل شاعرا تولى نظر الاسكندرية ثم قتل بها في المحرم سنة ثلاث وستين وخمسمائة (المبشر) بن فاتك الاموى أبو الوفاء قال ابن أبي أصيبعة من أعيان امراء مصر وافاضل علمائها امام في الهيئة والعلوم الرياضية والطب وله تصانيف جليلة في المنطق وغيره (شرف

الدين) عبد الله بن على الشيخ السديد شيخ الطب بالديار المصرية قال فى العبر أخذ الصناعة عن الموفق بن العين زربى وخدم العاضد وصاحب وعمر دهرا أخذ عنه نفيس الدين بن الزبير مات سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة (الحسين) ابن منصور أبو على الحسام الطبيب الاسناى قال فى الطالع السعيد اشتهرت بضاعة الطب فكان بها قيما وكان أديبا فاضلا توفى فى أوائل المائة السادسة (الفخر) الفارسى أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن أحمد الشيرازى نزيل مصر كان فاضلا بارعا له مصنفات فى الاصول والكلام مات بمصر فى ذى القعدة سنة اثنتين وعشرين وستمائة وقد نيف على التسعين (القطب) المصرى قطب الدين أبو اسحق ابراهيم بن على بن محمد السلمى أصله من المغرب ثم انتقل الى مصر وأقام بها مدة ثم سافر الى العجم وأخذ عن الامام فخر الدين وكان من أشهر تلامذته عالما بالمعقولات وألف كتبا كثيرة فى الطب والحكمة منها شرح كليات القانون قتله التتار بنيسابور لما استولوا عليها وقتلوا أهلها سنة ثمانى عشرة وستمائة (الموفق) عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادى موفق الدين أبو محمد كان عالما بأصول الدين والنحو واللغة والطب والفلسفة والتاريخ فى غاية الذكاء شافعيا محدثا ولد ببغداد سنة سبع وخمسين وخمسمائة وتفقه على ابن فضلان وصنف التصانيف الكثيرة فى أنواع من العلوم منها شرح المقامات والجامع الكبير فى المنطق والطبيعى والالهى عشر مجلدات أقام بمصر ومات ببغداد فى ثانى عشر المحرم سنة تسع وعشرين وستمائة (السيف) الآمدى أبو الحسن على ابن على صاحب التصانيف النافعة منها الاحكام وغيره ولد سنة احدى وخمسين وخمسمائة واشتغل بمذهب الحنابلة ثم انتقل الى مذهب الشافعى ومهر فى المعقولات حتى لم يكن فى زمانه أعلم منه بها ثم سكن مصر وتصدر مدة للاقراء بالجامع الظافرى وانتفع به الناس ثم حسده جماعة ونسبوه الى فساد العقيدة فخرج الى الشام فمات بها فى ثالث صفر سنة احدى وثلاثين وستمائة (أفضل الدين) الخونجى محمد بن ناماور بن عبد الملك الفيلسوف ولد سنة تسعين وخمسمائة وبرع فى علوم الاوائل حتى صار أوحد وقته فيها وصنف الموجز فى المنطق والجمل وكشف الاسرار فى الطبيعى وشرح مقالة ابن سينا وغير ذلك ولى قضاء الديار المصرية بعد عزل الشيخ عز الدين بن عبد السلام قلت فاعتبروا

يا أولى

يا أولى الابصار يعزل شيخ الاسلام وامام الائمة شرقا وغربا ويولى عوضه رجل فاسق مازال الدهر يأتى بالعجائب مات الخوئجى فى رمضان سنة اثنتين وأربعين وستمائة (ابن البيطار) الطبيب البارع ضياء الدين عبد الله بن أحمد المالقى أوحد زمانه صاحب كتاب الادوية المفردة انتهت اليه معرفة تحقيق النبات وصفاته وأماكنه ومنافعه خدم الملك الكامل ثم ابنه الصالح مات بدمشق فى شعبان سنة ست وأربعين وستمائة (قيصر) بن أبى القاسم بن عبد الغنى بن مسافر ينعت بالعلم ويعرف بتعاسيف الاصفونى كان عالما بالرياضيات وأنواع الحكمة والموسيقى عارفا بالقراآت فقيها حنفيا ولد باصفون من الصعيد سنة أربع وستين وخمسمائة وتوفى بدمشق فى رجب سنة تسع وأربعين وستمائة (جعفر) ابن مطهر بن نوفل الادفوى نجم الدين قال فى الطالع السعيد كان عالما بعلوم الاوائل من الطب والفلسفة أديبا شاعرا فاضلا توفى ببلده فى حدود الستين (ابن النفيس) العلامة علاء الدين على بن أبى الحزم القرشى شيخ الطب بالديار المصرية وصاحب التصانيف الموجزة وشرح القانون وغير ذلك واحد من انتهت اليه معرفة الطب مع الذكاء المفرط والذهن الحاذق بالمشاركة فى الفقه والاصول والحديث والعربية والمنطق مات فى ذى القعدة سنة سبع وثمانين وستمائة وقد قارب الثمانين ولم يخلف بعده مثله (الاصبهانى) شارح المحصول شمس الدين محمد بن محمود كان اماما بارعا فى الاصلين والجدل والمنطق صنف كتابا فى هذه العلوم سماه القواعد وكان عارفا بالنحو والشعر مشاركا فيما عداها ولد باصبهان سنة ست عشرة وستمائة واشتغل ببغداد وقدم القاهرة فولاه تاج الدين بن بنت الاعز قضاء قوص فانتفع به خلق هناك وعاد فولى تدريس الشافعى ومشهد الحسين مات بالقاهرة ليلة الثلاثاء والعشرين من رجب سنة ثمان وثمانين وستمائة ودفن بالقرافة (الخويى) قاضى القضاة شهاب الدين أبو عبد الله محمد ابن قاضى القضاة شمس الدين أحمد بن الخليل بن سعادة الشافعى كان من علم أهل زمانه بالفتوى له تصانيف منها كتاب فى عشرين فنا ونظم علوم الحديث لابن الصلاح وكفاية المتحفظ وروى عن ابن الليثى وابن المقير ولى قضاء الديار المصرية وقضاء الشام ومات بها فى رمضان سنة ثلاث وتسعين وستمائة عن سبع وستين سنة (التقى) شبيب بن حمدان بن شعيب الحرانى الطبيب الكحال الشاعر

له نظم فائق وتقدم فى الطب روى عن أبى الحسن بن روزبة وغيره ومات سنة خمس وتسعين وستمائة بمصر ذكره فى العبر (شمس) الدين محمد بن أبى بكر بن محمد الفارسى المعروف بالايكى كان اماما فى الاصلين والمنطق وعلوم الاوائل شرح مختصر ابن الحاجب ودرس بالغزالية بدمشق ثم قدم مصر فولى مشيخة الشيوخ بها فتكلم فيه الصوفية فرجع الى دمشق فمات بالمزة يوم الجمعة ثالث رمضان سنة سبع وعشرين وستمائة (عز الدين) اسمعيل بن هبة الله بن على الحميرى الاسناى كان اماما فى العلوم العقلية أخذ عن الشمس الاصفهانى والبهاء ابن النحاس وانتصب للاقراء وتخرج به خلق وألف مات بمصر سنة خمس وخمسين وسبعمائة (أخوه) المفضل قال الاسنوى فى طبقاته كان ذكيا الى الغاية فاضلا يضرب به المثل ولكن غلب عليه علم الطب والحكمة والمنطق ومهر فيها الى ان فاق ابناء جنسه مات وهو شاب وقال فى الطالع السعيد تميز فى الفقه والاصول والنحو وغلب عليه الطب والحكمة والمنطق والفلسفة وألف فى الترياق مجلدا مات بمصر فى حدود تسعين وستمائة (العلم) بن أبى خليفة رئيس الطب بمصر مات سنة ثمان وسبعمائة (علاء) الدين الباجى على بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب كان اماما فى الاصلين والمنطق فاضلا فيما سواهما وكان انظر أهل زمانه لا يكاد ينقطع فى المباحث ولد سنة احدى وثلاثين وستمائة وتفقه على الشيخ عز الدين بن عبد السلام واستوطن القاهرة وصنف مختصرات فى علوم متعددة وأخذ عنه التقى السبكى مات يوم الاربعا سادس ذى القعدة سنة أربع عشرة وسبعمائة (شمس) الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عبد الله الجزرى ثم المصرى قال الاسنوى كان فقيها عارفا بالاصلين والنحو والبيان والمنطق والطب ولد سنة سبع وثلاثين وستمائة واشتغل بقوص على قاضيها الشمس الاصفهانى ثم استوطن مصر ودرس بالشريفية وشرح منهاج البيضاوى واسئلة الارموى على التحصيل مات بمصر فى ذى القعدة سنة احدى عشرة وسبعمائة (الصفى) الهندى محمد بن عبد الرحمن بن محمد كان فقيها اصوليا متكلما دينا متعبدا ولد بالهند فى ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وستمائة ودخل الديار المصرية فاقام بها أربع سنين وانتقل الى دمشق يدرس و يفتى و يصنف مات بها فى صفر سنة خمسين وسبعمائة (تاج) الدين محمد بن على

البارنبارى

البارنباري الشافعي الملقب طوير الليل كان فاضلا في الفقه والاصلين والعربية والمنطق ولد سنة أربع وخمسين وستمائة واشتغل على الاصفهاني شارح المحصول ومات بالقاهرة سنة سبع عشرة وسبعمائة (فخر) الدين أحمد بن سلامة ابن أحمد الاسكندراني المالكي العلامة الاصولي البارع ولي قضاء دمشق ومات بها في ذي الحجة سنة ثمان عشرة وسبعمائة عن سبع وخمسين سنة (التاج) التبريزي أبو الحسن علي بن عبد الله نزيل القاهرة كان عالما في علوم كثيرة تخرج به فضلاء وله تصانيف مات بالقاهرة سنة ست وأربعين وسبعمائة وقال الصلاح الصفدي يرثيه

يقول تاج الدين لما قضى * من ذا رأى مثلي بتبريزي
واهل مصر بات اجماعهم * يقضي على الكل بتبريزي

الاصفهاني شمس الدين أبو الثناء محمود بن عبد الرحمن بن أحمد كان اماما بارعا في العقليات عارفا بالاصلين فقيها ولد سنة أربع وسبعين وستمائة واشتغل بتبريز وقدم الديار المصرية فولي تدريس المعزية بمصر ومشيخة خانقاة قوصون بالقرافة وصنف الكتب المحررة النافعة وانتشرت تلاميذه مات شهيدا بالطاعون في أواخر سنة تسع وأربعين وسبعمائة (محمد) بن ابراهيم المتطبب صلاح الدين المعروف بابن الدهان قال ابن فضل الله قرأ الطب على ابن نفيس وغيره والمعقولات على الشمس محمود الاصفهاني وكان طبيبا حكيما فاضلا متفلسفا (أرشد الدين) محمود بن قطلوشاه السراي كان غاية في العلوم العقلية والاصول والطب أقدمه صرغتمش بعد وفاة القوام الاتقاني فولاه مدرسته فلم يزل بها الى ان مات في رجب سنة خمس وسبعين وسبعمائة وقد جاوز الثمانين (شمس الدين) محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن المصري مدرس الاطباء بجامع ابن طولون كان فاضلا له نظم مات في شوال سنة ست وسبعين وسبعمائة (محمد) بن محمد التبريزي قال ابن حجر قدم من بلاد العجم وأخذ عن القطب التحتاني وبرع في المعقول وشغل الناس كثيرا بالقاهرة وانتفعوا به مات في ذي الحجة سنة ست وسبعين وسبعمائة (صلاح) الدين يوسف بن عبد الله المعروف بابن المغربي الطبيب رئيس الاطباء بالقاهرة وصاحب الجامع الذي على الخليج الحاكمي مات في جمادى الآخرة سنة ست وسبعين وسبعمائة (العلاء) علي بن أحمد بن محمد بن أحمد السراي علاء

الدين كان من أكابر العلماء بالمعقولات واليه المنتهى فى علم المعانى والبيان استدعى به برقوق فقرره شيخا فى مدرسته مات فى جمادى الاولى سنة تسعين وسبعمائة وقد جاوز السبعين (ضياء الدين) عبد الله بن سعد القرمى الشافعى كان اماما فى المعقولات أخذ عنه العز بن جماعة ودرس بالشيخونية بعد البهاء بن السبكى مات فى ذى الحجة سنة ثمانين وسبعمائة وكانت لحيته طويلة جدا تصل الى رجليه واذا نام يجعلها فى كيس واذا ركب انفرقت فرقتين فكل من رآه يقول سبحان الخالق فكان يقول أشهد ان العوام مؤمنون بالاجتهاد لا بالتقليد لانهم يستدلون بالصنعة على الصانع (مولانا) زاده شهاب الدين أحمد بن أبى يزيد بن محمد السراى الحنفى كان اماما فى فنون العلم لاسيما دقائق المعانى والعربية وولى تدريس الحديث بالصرغتمشية والبرقوقية وانتفع به الخلق مات فى المحرم سنة احدى وتسعين وسبعمائة ومولده سنة أربع وخمسين (ابن صغير) الرئيس علاء الدين على بن عبد الواحد بن محمد الطبيب كان أعجوبة الدهر فى الفن وولى رياسة الطب دهرا طويلا وله فيه المعرفة التامة بحيث كان يصف الدواء الواحد للمريض الواحد بما يساوى ألفا وبما يساوى درهما وكان الشيخ عز الدين بن جماعة يثنى على فضائله مات فى ذى الحجة سنة ست وتسعين وسبعمائة (قنبر) ابن عبد الله الشروانى اشتغل فى بلاده وقدم الديار المصرية قبل التسعين فأقام بالجامع الازهر يشغل الطلبة وكان ماهرا فى العلوم العقلية حسن التقرير معرضا عن الدنيا قانعا باليسير لا يتردد الى أحد مذكور بالتشيع يمسح على رجليه من غير خف وكان يحب السماع والرقص مات فى شعبان سنة احدى وثمانمائة (الشيخ) زاده الخوزيانى كان فاضلا فى المعقول والهيئة والحكمة والمنطق والعربية وله تصانيف واقتدار على حل المشكلات طلبه برقوق من صاحب بغداد فولاه مشيخة الشيخونية عوضا عن الكلستانى مات فى ذى الحجة سنة ثمان وثمانمائة ودفن بالشيخونية مع شيخها أكمل الدين (السيرامى) سيف الدين محمد بن عيسى كان عالما فاضلا نشأ بتبريز ثم قدم حلب ثم استدعاه الظاهر برقوق من حلب فقرره شيخا بمدرسته عوضا عن علاء الدين السيرامى سنة تسعين ثم ولاه مشيخة الشيخونية بعد وفاة عز الدين الرازى مضافة الى الظاهرية وأذن له أن يستنيب عنه فى الظاهرية ولده فباشر مدة ثم ترك الشيخونية واقتصر على الظاهرية وكان الشيخ عز الدين بن جماعة يثنى على

فضائله

فضائله مات فى ربيع الاول سنة احدى وثمانمائة (ابن جماعة) الشيخ عز الدين محمد بن شرف الدين أبى بكر بن قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز بن قاضى القضاة بدر الدين محمد ولد سنة تسع وخمسين وسبعمائة واشتغل صغيرا ومال الى فنون المعقول فأتقنها اتقانا بالغا الى ان صار هو المشار اليه فى الديار المصرية والمفاخر به علماء العجم تخضع له الرقاب وتسلم اليه المقاليد وله تصانيف عديدة تقرب من ألف مصنف مات بالطاعون فى جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وثمانمائة (الشيخ) همام الدين همام بن أحمد الخوارزمى ولد فى حدود الاربعين وسبعمائة وقدم القاهرة شيخا فدرس بها وكان يقرر الكشاف والعربية ولى مشيخة الجمالية ومات سنة تسع عشرة وثمانمائة (الهروى) قاضى القضاة شمس الدين بن عطاء الله بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمود ولد بهراة سنة سبع وستين وسبعمائة واشتغل فى بلاده بالعلوم وفاق فى العقليات ثم قدم القاهرة فولى قضاء الشافعية وكتابة السر مات فى ذى القعدة سنة تسع وعشرين وثمانمائة (علاء الدين) الرومى على بن موسى بن ابراهيم تفنن فى العلوم ببلاده ودخل بلاد العجم ولقى الكبار ثم قدم القاهرة سنة سبع وعشرين فولى مشيخة الاشرفية ومات فى شعبان سنة احدى وأربعين وثمانمائة (الشيخ) علاء الدين البخارى على بن محمد بن محمد الحنفى علامة الوقت ولد سنة تسع وسبعين وسبعمائة وأخذ عن أبيه وعمه والشيخ سعد الدين التفتازانى ورحل الى الاقطار وأخذ عن علماء عصره حتى برع فى المعقول وصار امام عصره وقدم القاهرة وتصدر للاقراء بها وأخذ عنه غالب أهلها وكان مع ما اشتمل عليه من العلم غاية فى الورع والزهد والتحرى وعدم التردد الى بنى الدنيا مات فى رمضان سنة احدى وأربعين وثمانمائة (الشيخ) باكير زين الدين أبو بكر بن اسحق بن خالد الكختاوى ولد فى حدود سنة سبعين وسبعمائة وكان اماما بارعا فى العلوم وتفرد بالمعانى والبيان ولى مشيخة الشيخونية مات فى جمادى الاولى سنة سبع وأربعين وثمانمائة *(البساطى وابن الهمام)* مرا (الشروانى) شمس الدين محمد علامة الوقت فى المعقولات والتحقيق مات سنة سبع وأربعين وثمانمائة (الكافيجى) شيخنا العلامة محيى الدين محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الامام المحقق علامة الوقت استاذ الدنيا فى المعقولات ولد قبل ثمانمائة

تقريبا وأخذ عن البرهان حيدرة والشمس ابن العنزي وجماعة وتقدم في فنون المعقول حتى صار امام الدنيا فيها وله تصانيف كثيرة مات ليلة الجمعة رابع جمادى الاولى سنة تسع وسبعين وثمانمائة وقال الشهاب المنصوري يرثيه

بكت على الشيخ محيي الدين كافيجي * عيوننا بدموع من دم المهج
كانت أسارير هذا الدهر من درر * تزهى فبدل ذاك الدر بالسبج
فكم نفى بسماح من مكارمه * فقرا وقوم بالاعطاء من عوج
يا نور علم أراه اليوم منطفئا * وكانت الناس تمشي منه في سرج
فلو رأيت الفتاوى وهي باكية * رأيتها من نجيع الدمع في لجج
ولو سرت بثناء عنه ريح صبا * لاستنشقوا من شذاها أطيب الارج
يا وحشة العلم من فيه اذا اعتركت * أبطاله فتوارت في دجى الرهج
لم يلحقوا شأو علم من خصائصه * أني ورتبته في أرفع الدرج
قد طالما كان يقرينا ويقرؤنا * في حالتيه بوجه منه مبتهج
سقياله وكساه الله نورسنا * من سندس بيد الغفران منتسج

(ذكر من كان بمصر من الوعاظ والقصاص)

سليم بن عتر * عبد الرحمن بن حجيرة * توبة بن نمر * عقبة بن مسلم التجيبي * الجلاح أبو كثير * موسى بن وردان * دراج أبو السمح * خير بن نعيم * (أبو الحسن) على بن محمد بن أحمد بن الحسن الواعظ البغدادي ثم المصري قال ابن كثير ارتحل الى مصر فأقام بها حتى عرف بالمصري روى عنه الدارقطني وغيره وكان له مجلس وعظ عظيم وقال في العبر كان مقدم زمانه في الوعظ وله مصنفات كثيرة في الحديث والوعظ والزهد مات في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة وله سبع وثمانون سنة (ابن نجا) الواعظ زين الدين أبو الحسن على بن ابراهيم بن نجا الدمشقي الحنبلي نزيل مصر ولد سنة ثمانين وخمسمائة وتفقه ببغداد وعاد الى دمشق وقدم مصر وصحب السلطان صلاح الدين بن أيوب وحظي عنده وكان له مكانة بمصر مات في رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة (زين الدين) أحمد بن محمد الاندلسي الاصل المعروف بكتاكت المصري الواعظ الاديب الشاعر كان اماما في الوعظ ولد سنة خمس وستمائة ومات بالقاهرة في ربيع الآخرة

الآخر وسنة أربع وثمانين وستمائة (شهاب الدين) أبو العباس أحمد بن ملق الشاذلي الواعظ كان يجلس للوعظ ولوعظه تأثير في القلوب مات سنة تسع وأربعين وسبعمائة

(ذكر من كان بمصر من المؤرخين)

سعيد بن عفير عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم محمد بن الربيع الجيزي مر وا (عمارة) بن وثيمة بن موسى أبو رفاعة الفارسي صاحب التاريخ على السنين قال ابن كثير ولد بمصر وحدث عن أبي صالح كاتب الليث وغيره مات سنة تسع وثمانين ومائتين * (الطحاوي مر) * (الحسن) بن القاسم بن جعفر بن دحية أبو علي الدمشقي من أبناء المحدثين قال ابن كثير كان أخباريا له في ذلك مصنفات حدث عن العباس بن الوليد السدوسي وغيره مات بمصر سنة سبع وعشرين وثلثمائة وقد أناف على الثمانين (أبو سعيد) بن يونس صاحب تاريخ مصر مر في الحفاظ (أبو عمر) الكندي محمد بن يوسف بن يعقوب صنف فضائل مصر وكتاب قضاة مصر كان في زمن كافور (ابن زولاق) أبو محمد الحسن بن ابراهيم بن الحسين المصري المؤرخ صنف كتابا في فضائل مصر وذيلا على قضاة مصر للكندي مات في ذي القعدة سنة سبع وثمانين وثلثمائة عن احدى وثمانين سنة (المسبحي) الامير المختار عز الملك محمد بن عبد الله بن أحمد الحراني صاحب التصانيف قال في العبر كان رافضيا صنف تاريخ مصر وكتابا في النجوم وكتاب التلويح والتصريح من الشعر وكتاب أنواع الجماع مات سنة عشرين وأربعمائة عن أربع وخمسين سنة * (القضاعي) * مر في الشافعية (القفطي) الوزير جمال الدين علي بن يوسف بن ابراهيم الشيباني وزير حلب صاحب تاريخ النحاة وتاريخ اليمن وتاريخ مصر وتاريخ بني بويه وتاريخ بني سلجوق ولد بقفط سنة ثمان وستين وخمسمائة ومات بحلب سنة ست وأربعين وستمائة (محمد) بن عبد العزيز الادريسي الشريف الغاوي كان من فضلاء المحدثين وأعيانهم سمع الكثير وألف المفيد في أخبار الصعيد ولد في رمضان سنة ثمان وستين وخمسمائة وتوفي بالقاهرة في صفر سنة تسع وأربعين وستمائة (ولده) جعفر ولد بالقاهرة في شوال سنة احدى عشرة وستمائة وسمع من ابن الجميزي

وابن المقير روى عنه الدمياطي وأبو حيان وكان نسابة الشرفا بمصر أديبا صنف تاريخا للقاهرة ومات سنة ست وسبعين وستمائة (ابن خلكان) قاضي القضاة شمس الدين ابو العباس أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر الاربلي الشافعي صاحب وفيات الاعيان ولد سنة ستمائة وأجازله المؤيد الطوسي وتفقه بابن يونس وابن شداد ولقي كبار العلماء وسكن مصر مدة وناب في القضاء بها ثم ولي قضاء الشام عشر سنين ثم عزل فأقام بمصر سبع سنين ثم رد الى قضاء الشام قال في العبر كان سريا ذكيا اخباريا عارفا بأيام الناس مات في رجب سنة احدى وثمانين وستمائة (أبو الحسن) بن سعيد علي بن موسى بن عبد الملك بن سعيد الغرناطي الاديب الاخباري الشهير صاحب التصانيف الادبية ولد بغرناطة سنة عشر وستمائة وأخذ عن الشلوبين وغيره وجال في الاقطار ودخل مصر والشام وبغداد وألف المغرب في حلي المغرب والمشرق في حلي المشرق والطالع السعيد في تاريخ بلده مات بتونس سنة خمس وثمانين وستمائة (الامير ركن الدين) بيبرس المنصوري الدوادار صاحب التاريخ المسمى بزبدة الفكرة في أحد عشر مجلدا والتفسير مات سنة خمس وعشرين وسبعمائة (ابن المتوج) تاج الدين محمد بن عبد الوهاب ابن المتوج بن صالح الزبيري أحد العدول بمصر ولد بها في ربيع الاول سنة تسع وثلاثين وستمائة وسمع وحدث وألف تاريخ مصر سماه ايقاظ المتغفل واتعاظ المتأمل روى عنه البدر بن جماعة مات بمصر في المحرم سنة ثلاثين وسبعمائة (الكمال) الادفوي أبو الفضل جعفر بن ثعلب بن جعفر كان فاضلا أديبا شاعرا صنف الطالع السعيد في تاريخ الصعيد والامتاع في أحكام السماع مات بالطاعون بالقاهرة سنة تسع وأربعين وسبعمائة وقد قارب التسعين (النويري) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن أحمد البكري المؤرخ صاحب التاريخ المشهور مات في رمضان سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة (القطب الحلبي) مر في الحفاظ (ابن الفرات) ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن علي بن الحسن المصري الحنفي كان لهجا بالتاريخ فكتب تاريخا كبيرا جدا وسمع من أبي بكر بن الصناج وأجازله أبو الحسن البندنيجي وتفرد بهما مات ليلة عيد الفطر سنة خمس وسبعين وثمانمائة وله اثنتان وسبعون سنة (صارم) الدين

ابراهيم

ابراهيم بن محمد بن دقماق مؤرخ الديار المصرية جمع تاريخا على الحوادث وتاريخا على التراجم وطبقات الحنفية مات فى ذى الحجة سنة تسعين وسبعمائة وقد جاوز الثمانين (شهاب الدين) الاوحدى أحمد بن عبد الله بن الحسن بن طوغان ولد سنة احدى وستين وسبعمائة وكان لهجا بالتاريخ ألف كتابا كبيرا فى خطط مصر والقاهرة وكان مقرئا أديبا تلا على التقى البغدادى مات فى جمادى الاولى سنة احدى عشرة وثمانمائة (المقريزى) تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد مؤرخ الديار المصرية ولد سنة تسع وستين وسبعمائة واشتغل فى الفنون وخالط الاكابر وولى حسبة القاهرة ونظم ونثر وألف كتبا كثيرة منها درر العقود الفريدة فى تراجم الاعيان المفيدة والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار وعقد جواهر الاسفاط من أخبار مدينة الفسطاط واتعاظ الحنفاء بأخبار الفاطميين الخلفاء والسلوك بمعرفة دول الملوك والتاريخ الكبير وغير ذلك مات سنة أربعين وثمانمائة (بن حجر) مر فى الحفاظ (شيخنا العز الحنبلى) مر فى الحنابلة

(ذكر من كان بمصر من الشعراء والادباء)

جميل بن عبد الله بن معمر العذرى صاحب بثينة أحد عشاق العرب شاعر اسلامى من أفصح الشعراء فى زمانه قال ابن ميسر وغيره قدم مصر على عبد العزيز بن مروان فاكرمه ومات بها سنة عشرين وثمانمائة وأنشد لما احتضر

بكر النعى وما كنى بجميل * وثوى بمصر ثواء غير قفول
قومى بثينة فاندبى بعويل * وأبكى خليلك قبل كل خليل

(كثير عزة) بن عبد الرحمن بن الاسود بن عامر أبو صخر الخزاعى يقال انه اشعر الاسلاميين مات سنة خمسين وقيل سبعين ومائة أقام بمصر مدة يمدح عبد العزيز ابن مروان وهو فى كنفه وزار قبر صاحبته عزة بها (عزة) بنت جميل بن حفص أم عمرو الضمرية صاحبة كثير كانت أبرع الخلق ادبا وأحلاهم حديثا وقد أمر عبد الملك بن مروان بادخالها على حرمه ليتعلمن من أدبها قال ابن كثير ماتت بمصر فى أيام عبد العزيز بن مروان وقد زار كثير قبرها ورثاها وتغير شعره بعدها فقال له قائل ما بال شعرك قد قصرت فيه فقال ماتت عزة فلا أطرب وذهب

الشباب فلا أعجب وبات عبد العزيز بن مروان فلا أرغب وإنما الشعر عن هذه الخلال (نصيب) بن رباح الشاعر أبو محجن مولى عبد العزيز بن مروان من الطبقة السادسة من شعراء الاسلام ومن شعراء الحماسة كان بمصر أيام مولاه مات سنة ثمانين ومائة قاله فى المرآة (أبو نواس) الحسن بن هانئ الشاعر المشهور أقام بمصر مدة وركب ذات يوم فى النيل فحذر من التمساح فقال

اضمرت للنيل هجرانا وتقلية * اذ قيل لى انما التمساح فى النيل

مات ببغداد سنة خمس وتسعين ومائة (أبو تمام) حبيب بن اوس الطائى المشهور صاحب الحماسة ملك شعراء العصر قال ابن خلكان أصله من قرية جاسم بالقرب من طبرية وكان بدمشق ثم صار الى مصر وهو فى شبيبته وقال الخطيب هو شامى وكان بمصر فى حداثته يسقى الماء فى المسجد الجامع ثم جالس الادباء وأخذ منهم حتى قال الشعر فأجاد وشاع ذكره وسار شعره وبلغ المعتصم خبره فحمله اليه فقدم بغداد فجالس الادباء وعاشر العلماء وتقدم على شعراء وقته مات بالموصل سنة ثمان وعشرين ومائتين وقيل بعد الثمانين (أبو العباس) الناشى الشاعر المتكلم المعتزلى عبد الله بن محمد أصله من الانبار وأقام ببغداد مدة ثم انتقل الى مصر فمات بها سنة ثلاث وتسعين ومائتين وكان شاعرا مطبقا مفننا فى علوم منها المنطق ذكيا فطنا وله قصيدة فى فنون من العلم على روى واحد تبلغ اربعة آلاف بيت وله عدة تصانيف واشعار كثيرة (أحمد) بن محمد بن اسمعيل بن ابراهيم طباطبا الشريف الحسنى أبو القاسم المصرى الشاعر كان نقيب الطالبيين بمصر مات فى شعبان سنة خمس وأربعين وثلاثمائة (كشاجم) اسمه محمود بن محمد بن الحسين بن السدى بن شاهك يكنى أبا نصر قال صاحب مجمع المذيل كان أقام بمصر مدة فاستطابها ثم رحل عنها فكان يتشوق اليها ثم عاد اليها فقال

قد كان شوقى الى مصر يؤرقنى * فالآن عدت وعادت مصر لى دارا

(المتنبى) أحمد بن الحسين أبو الطيب الشاعر المشهور أقام بمصر مدة أربع سنين عند كافور الأخشيدى يمدحه ولد بالكوفة سنة ست وثلثمائة وقتل فى رمضان سنة أربع وخمسين وسبب قتله انه كان يركب فى جماعة من مماليكه فتوهم منه كافور فخافه فخاف منه المتنبى وهرب فارسل كافور فى أثره فأعجزه فقيل

فقيل لكافور ما قيمة هذا حتى تتوهم منه فقال هذا رجل أراد ان يكون نبيا بعد محمد صلى الله عليه وسلم فهلا يروم ان يكون ملكا بديارمصر قدس اليه من قبله (تميم) بن صاحب القاهرة الخليفة المعز العبيدى كان من أكابر امراء دولة أبيه وأخيه العزيز وكان شاعرا وله فضل ذكره ابن سعيد فى شعراء مصر وتبعه ابن فضل الله فى المسالك فقال تشبه بابن عمه ابن المعتز وتشبث بذيله فما قدران يبتز وهو وان لم يزاحم ابن المعتز فانه لا يقع دون مطاره ولا يقصر ذهبه الموزون عن قنطاره قال ابن كثير وقد اتفق له كائنة غريبة وهى انه أرسل الى بغداد فاشتريت له جارية مغنية بمال جزيل وكانت تحب شخصا ببغداد فلما حضرت عند تميم غنت فاشتد طربه فقال لها لا بدان تسالينى حاجة فقالت عافيتك فقال ومع هذا قالت أحب وأمر على بغداد فارسلها مع بعض أصحابه فأحجها ثم سار بها على طريق العراق فلما كانت على مرحلة من بغداد ذهبت فى الليل فلم يدر أين ذهبت فلما وصل الخبر الى تميم تألم ألما شديدا مات تميم سنة ثمان وستين وثمانمائة (على) بن النعمان القيروانى قاضى قضاة مصر للدولة العبيدية قال فى العبر كان شيعيا غاليا شاعرا مجودا مات سنة اربع وسبعين وثلثمائة (المقداد) المصرى ذكره ابن فضل الله فى شعراء مصر وقال جاء بالبيان وحبره وحقق الاحسان وسوره وجاء بسحر عظيم ودر نظيم (أبو الرقعمق) الشاعر صاحب المجون والنوادر أبو حامد أحمد بن محمد الانطاكى دخل مصر ومدح المعز وأولاده والوزير بن كلس ومات سنة تسع وتسعين وثلثمائة قاله فى العبر (صريع الدلا) الشاعر المشهور الماجن أبو الحسن على بن عبد الواحد البغدادى له مقصورة فى الهزل عارض بها مقصورة ابن دريد يقول فيها

وألف حمل من متاع تستر * انفع للمسكين من لقط النوى
من طبخ الديك ولا يذبحه * طار من القدر الى حيث انتهى
من أدخلت فى عينه مسلة * فسله من ساعته كيف العمى
والذقن شعر فى الوجوه طالع * كذلك العقصة من خلف القفا

الى ان ختمها بالبيت الذى حسد عليه وهو قوله

من فاته العلم واخطاه الغنى * فذاك والكلب على حد سوا

قال ابن كثير قدم مصر ومدح صاحبها فمات بها فى رجب سنة اثنتى عشرة

وأربعمائة (صناجة الدوح) محمد بن القاسم بن عاصم شاعر الحاكم ذكره ابن فضل الله في شعراء مصر وهو صاحب البيت المشهور

ما زلزلت مصر من سوء يراد بها * لكنها رقصت من عدله فرحا

(هاشم) بن العباس المصري قال ابن فضل الله ما حكت مصر بمثله أقليمها ولا حكت شبيه فضله قديمها ومن شعره

كأن بياض البدر من خلف نخلة * بياض بنان في اخضرار نقوش

(علي) بن عباد الاسكندري شاعر كان يمدح ابن الافضل فلما قتل الحافظ ابن الافضل قتل هذا معه (ابراهيم) بن شعيب المصري ذكره ابن فضل الله وأورد له

ياذا الذي يدخر أمواله * عن مثل هذا الاسمر الفائق

ما الذهب الصامت انفاقه * مستنكر في الذهب الناطق

(أبو الصلت) أمية بن عبد العزيز الاندلسي مر (ظافر) بن القاسم الحداد الجذامي الاسكندري الشاعر المحسن صاحب الديوان مات سنة تسع وعشرين وخمسمائة (أبو الغمر) محمد بن علي الهاشمي الاسنائي ذكره العماد في الخريدة وقال كان أشعر أهل زمانه وأفضل أقرانه مات سنة أربع وأربعين وخمسمائة (محمود) ابن اسمعيل بن قادوس أبو الفتح الدمياطي كاتب الانشاء بالديار المصرية وشيخ القاضي الفاضل وكان يسميه ذا البلاغتين ذكره العماد الكاتب في الخريدة مات سنة احدى وخمسين وخمسمائة (عبد العزيز) بن الحسين بن الجباب الاغلبي السعدي القاضي أبو المعالي المعروف بالجليس لانه كان يجالس صاحب مصر ذكره العماد في الخريدة وقال له فضل مشهور وشعر مأثور مات سنة احدى وستين وخمسمائة (الرشيد) بن الزبير الاسواني مر (الحسن) بن علي بن ابراهيم الاسواني المعروف بالمهذب بن الزبير أخو الرشيد بن الزبير ذكره العماد في الخريدة وقال لم يكن بمصر في زمنه أشعر منه وانه أعرف به من أخيه الرشيد توفي سنة احدى وستين وخمسمائة (القاضي) موفق الدين يوسف بن محمد المصري أبو الحجاج بن الخلال صاحب ديوان الانشاء بالديار المصرية اشتغل على القاضي الفاضل في هذا الفن وتخرج به مات في جمادى الاولى سنة ثمان وعشرين وخمسمائة (ابن قلاقس) الاسكندري نصير الدين عبد الله بن مخلوف بن علي

ابن

ابن عبد القوى اللخمى و يلقب بالقاضى الاعز من شعراء الدولة الصلاحية قال ابن خلكان كان شاعرا مجيدا فاضلا نبيلا ولم يكن له لحية صحب السلفى فانتفع به ولد بالاسكندرية فى ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة ومات ثالث شوال سنة سبع وستمائة فى عيذاب عن خمس وثلاثين سنة (عمارة اليمن) مر (فخر الدولة) الاسوانى ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن أحمد بن نصر الاديب الشاعر الكاتب كتب الانشاء للملك الناصر صلاح الدين بن أيوب ثم كتب لاخيه العادل مات بحلب سنة احدى وثمانين وخمسمائة (على) بن عمر أبو الحسن الهاشمى القوصى ذكره العماد فى الخريدة فقال شاب بقوص له بالادب خصوص (القاضى) الفاضل أبو على عبد الرحيم بن على بن الحسن اللخمى البيسانى ثم العسقلانى ثم المصرى محيى الدين وقيل مجير الدين الوزير صاحب ديوان الانشاء وشيخ البلاغة ولد سنة تسع وعشرين وخمسمائة وقيل ان مسودات رسائله لو جمعت بلغت مائة مجلد وكان له حدبة يخفيها الطيلسان وله آثار جميلة وأفعال حميدة مات فى سابع ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة ودفن بالقرافة (العماد) الكاتب الوزير العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن حامد الاصبهانى ولد سنة تسع عشرة وخمسمائة بأصبهان وتفقه ببغداد على ابن الرزاز وأتقن الفقه والخلاف والعربية ثم تعانى الكتابة والترسل والنظم ففاق الاقران وحاز قصب السبق وصنف التصانيف الادبية وختم به هذا الشأن مات فى رمضان سنة سبع وتسعين (على) بن أحمد بن عرام الربعى الاسوانى ذكره العماد فى الخريدة وقال شيخ من أهل الادب باسوان واثنى عليه مات فى حدود الثمانين وخمسمائة (الاسعد) بن الخطير مهذب بن مماتى المصرى الكاتب الشاعر من شعراء الدولة الصلاحية كان ناظر الدواوين وفيه فضائل وله مصنفات عديدة ونظم السيرة الصلاحية ونظم كتاب كليلة ودمنة وله ديوان شعر مات فى جمادى الاولى سنة ست عشرة وستمائة عن اثنين وستين سنة وجده مماتى نصرانى (السعيد) أبو القاسم هبة الله بن الرشيد جعفر بن سناء الملك المصرى الشاعر المشهور صاحب الديوان البديع الموشحات الذى سماه دار الطراز كان أحد الفضلاء الرؤساء النبلاء أخذ الحديث عن السلفى والنحو عن ابن برى وكتب بديوان الانشاء مدة وكان بارع الترسل والنظم واختصر كتاب

الحيوان للجاحظ وسماه روح الحيوان ولد فى حدود خمسين وخمسمائة ومات سنة ثمان وخمسين وستمائة (وجيه الدين) على بن الحسين بن الذروى أبو الحسن من مشاهير الشعراء بمصر كان فاضلا نبيلا ذا معرفة تامة له نظم فائق ونثر رائق (على) ابن المنجم أبو الحسن المصرى كان أشعر أهل زمانه وأفضل أقرانه وكان من أعلام أدباء مصر المشاهير مدح الملوك والوزراء وفيه فضائل ولد فى المحرم سنة تسع وأربعين وخمسمائة ومات سنة ست عشرة وستمائة (النجيب) بن الدباغ المصرى الشاعر الاديب ولد فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة وأقام بمصر مدة وكان له فضل مشهور وشعر مأثور مات فى ربيع الآخر سنة عشرين وستمائة (جعفر) بن شمس الخلافة محمد بن مختار المصرى أبو الفضل الافضلى الشاعر يلقب مجد الملك الاديب الكبير له ديوان وتصانيف ولد فى المحرم سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ومات فى المحرم سنة اثنتين وعشرين وستمائة (مظفر) بن ابراهيم بن جماعة بن على العيلانى الحنبلى الاعمى ولد فى جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة ومات فى المحرم سنة ثلاث وعشرين وستمائة (ابن النبيه) على بن محمد بن النبيه الشاعر المشهور أحد شعراء العصر مات سنة احدى وعشرين وستمائة (راجح) بن اسمعيل الحلى الاديب شرف الدين الشاعر سار شعره ومدائحه للملوك مات فى شعبان سنة سبع وعشرين وستمائة (البرهان) بن الفقيه نصر من شعراء مصر ولى النظر على ديوان الخراج بالصعيد وكان حسن الادب ذكره ابن فضل الله الحسن بن شاور بن العاضد ذكره ابن فضل الله وأورد له

لا تثق من آدمىّ * فى وداد بصفاء
كيف ترجونه صفوا * وهو من طين وماء

(شرف الدين) الديباجى محمد بن الحسن بن أحمد كان أبوه وزير الكامل وأخيه اسمعيل بن العادل وكان هو وابنه ممن جريا فى الادب الى غاية ذكره ابن فضل الله (ابن بصاقة) كاتب الانشاء فخر القضاة نصر الله بن هبة الله بن عبد الباقى الغفارى كان أكتب أهل زمانه بلامدافعة وأعرفهم بالقواعد الانشائية وأجودهم ترسلا وأحسنهم عبارة وأطولهم باعا فى الادب وله ديوان شعر ولد بقوص سنة سبع وسبعين وخمسمائة ومات بدمشق فى جمادى الآخرة سنة ست

وأربعين

وأربعين وستمائة (ابن مطروح) الصاحب جمال الدين أبو الحسن يحيى بن عيسى ابن ابراهيم بن مطروح المصرى أحد الشعراء المجيدين وصاحب التصانيف المفيدة فى الادب توفى سنة أربع وخمسين وستمائة (ابن أبى الاصبع) عبد العظيم ابن عبد الواحد بن ظافر البغدادى ثم المصرى أحد الشعراء المجيدين وصاحب التصانيف المفيدة فى الادب توفى سنة أربع وخمسين وستمائة (البهاء) زهير بن محمد بن على بن يحيى بن الحسن الازدى المصرى الشاعر الكاتب صاحب الديوان المشهور ولد بمكة ونشأ بقوص وقدم القاهرة وخدم الملك الصالح مات بمصر فى ذى القعدة سنة ست وخمسين وستمائة (سيف الدين) أبو الحسن على بن عمر بن قزل المعروف بالمشد الشاعر المشهور ولد بمصر فى شوال سنة عشرين وستمائة وتولى شد الدواوين وله ديوان شعر مشهور مات يوم عاشوراء سنة ست وخمسين وستمائة (امين) الدولة على بن عمار السلمانى أحد الشعراء ولد سنة اثنتين وخمسين وستمائة ومات بالفيوم سنة خمس وسبعين (أحمد) بن موسى بن يغمور ابن جلدك الامير شهاب الدين ذكره ابن فضل الله فى شعراء مصر مات بالمحلة فى جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وستمائة (أبو) الحسين الجزار الاديب جمال الدين يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد المصرى الشاعر المشهور مدح الملوك والامراء والوزراء والكبراء مات فى شوال سنة تسع وسبعين وستمائة وله ست وسبعون سنة ومن شعره

سقى الله أكناف الكنافة بالقطر * وجاد عليها سكر دائم الدر
وتبا لاوقات المخلل انها * تمر بلا نفع وتحسب من عمرى
أهيم غراما كلما ذكر الحمى * وليس الحمى الا القطارة بالسعر
واشتاق ان هبت نسيم قطائف السحور سحيرا وهى عاطرة النشر
ولى زوجة ان تشتهى قاهرية * أقول لها ما القاهرية فى مصر

(الشرف النساج) بن غنوم الاسكندرى نزيل مصر كان شاعرا أديبا له معرفة تامة وفضائل عامة (البدر) يوسف بن لؤلؤ الشاعر المشهور من كبار شعراء الدولة الناصرية مات فى شعبان سنة ثمانين وستمائة وقد نيف على السبعين (المعين) ابن لؤلؤ الشاعر المشهور عثمان بن سعيد الفهرى المصرى مات بالقاهرة فى ربيع الاول سنة خمس وثمانين وستمائة وله ثمانون سنة وبه تخرج الحكيم بن دانيال

وتأدب (ابن الخيمى) شهاب الدين أبو الفضل محمد بن عبد المنعم الانصارى اليمنى ثم المصرى قال ابن فضل الله قدوة فى الطريقة واسوة فى علم الحقيقة الاان صناعة الادب عليه أغلب وعلم الشعر فيه أرجح وقال فى العبر صوفى شاعر محسن حامل لواء النظم فى وقته سمع الترمذى من على بن البنا وأجازله عبد الوهاب بن سكينة مات فى رجب سنة خمس وثمانين وستمائة عن نيف وثمانين سنة (مجاهد) ابن أبى الربيع سليمان بن مرهف بن أبى الفتح التميمى المصرى قال ابن فضل الله من أعلام ادباء مصر المشاهير مات فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين وستمائة (نصير) الحمامى كان حجة فى الادب ماهرا فى الشعر له تصانيف عديدة فى فن الآداب المفيدة وله معرفة كبيرة وفضائل كثيرة (يوسف) بن سيف الدولة أبى المعالى بن رباح بدر الدين أبو الفضل بن المهمندار شاعر له معرفة بالنسب مدح الظاهر بيبرس وأقام بمصر مدة وله فضل مشهور وشعر مأثور (ابن النقيب) محمد بن الحسن بن شاور الكنانى ناصر الدين من مشاهير الشعراء مات فى ربيع الاول سنة سبع وثمانين وستمائة عن تسع وسبعين سنة (محمد بن ناجل) الامير شمس الدين أبو عبد الله الاموى (علم الدين) الصوابى عبد الله والى البحر قال ابن فضل الله جندى متأدب له شعر بديع (أبو بكر) محمد بن عمار بن اسمعيل التلمسانى قال ابن فضل الله من شعراء مصر الدين جاؤا بباقى السحر (الجمال) التلمسانى (الشرف) البوصيرى صاحب البردة محمد بن سعيد بن حماد الدلاصى المولد المغربى الاصل البوصيرى المنشا ولد بناحية دلاص فى يوم الثلاثا أول شوال سنة ثمان وستمائة وبرع فى النظم قال فيه الحافظ فتح الدين بن سيد الناس هو أحسن شعرا من الجزار والوراق مات سنة خمس وتسعين وستمائة (محيى الدين) عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان المصرى الاديب كاتب الانشاء بالديار المصرية واحد البلغا المذكورين له النظم الفائق والنثر الرائق ومصنفات متهاسيرة الملك الظاهر ولد سنة عشرين وستمائة ومات بمصر فى رجب سنة اثنتين وتسعين ودفن بالقرافة (ولده) فتح الدين محمد صاحب ديوان الانشاء وأول من سمى بكاتب السر ولد بالقاهرة سنة ثمان وثلاثين وستمائة وسمع الحديث من ابن الجميزى وتفقه ومهر فى الانشاء وساد وتقدم على والده مات فى رمضان سنة احدى عشرة وستمائة قبل والده (تاج) الدين أحمد بن شرف الدين سعيد بن محمد

ابن

ابن الاثير الحلبي الكاتب المنشي باشر كتابة الانشاء بدمشق ثم بمصر بعد موت فتح الدين بن عبد الظاهر وكان فاضلا نبيلا له يد فى النظم والنثر مات سنة احدى وتسعين وستمائة (شهاب) الدين أحمد بن عبد الملك العزازى الشاعر المحسن ديوانه فى مجلدين مات بمصر سنة اثنتين وتسعين وستمائة (شرف) الدين عبد الوهاب بن فضل الله بن مجلى العدوى كاتب السر بمصر واحد أرباب الانشاء والخط الحسن روى عن ابن عبد الدائم مات فى رمضان سنة سبع عشرة وسبعمائة عن أربع وتسعين سنة (علاء الدين) على بن الصاحب فتح الدين محمد بن عبد الله ابن عبد الظاهر الاديب من كبار المنشئين وعلمائهم مات بمصر سنة سبع عشرة وسبعمائة (ناصر الدين) شافع بن على بن عباس الكنانى سبط محيى الدين بن عبد الظاهر الكاتب المنشى الشاعر الاديب الفاضل ولد سنة تسع وأربعين وستمائة ومات سنة ثلاثين وسبعمائة (شهاب) الدين أحمد بن محيى الدين بن فضل الله كاتب السر بالديار المصرية الاديب البليغ الناظم الناثر صاحب مسالك الانصار فى ممالك الامصار وغيره ولد فى شوال سنة سبعمائة ومات فى ذى الحجة سنة تسع وأربعين وسبعمائة (المعمار) الاديب ابراهيم المصرى المشهور مات سنة تسع وأربعين وسبعمائة (ابن نباتة) الاديب المشهور جمال الدين أبو بكر محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامى المصرى ولد بمصر سنة ست وثمانين وستمائة وفاق أهل زمانه فى النظم والنثر وهو أحد من حذى بحذو القاضى الفاضل وسلك طريقه مات بالقاهرة فى صفر سنة ثمان وستين وسبعمائة (علاء الدين) على بن القاضى محيى الدين يحيى بن فضل الله العمرى كاتب السر بالديار المصرية أكثر من ثلاثين سنة كان أوحد عصره فى الكتابة مات سنة تسع وستين وسبعمائة (ابن أبى حجلة) شهاب الدين أحمد بن يحيى بن أبى بكر بن عبد الواحد التلمسانى نزيل القاهرة ولد سنة خمس وعشرين وسبعمائة ومهر فى الادب والنظم الكثير ونثر فأجاد وترسل فأفاق وعمل المقامات وغيرها وله مجاميع كثيرة منها السكردان وحاطب ليل وديوان الصبابة وغير ذلك مات فى ذى الحجة سنة ست وسبعين وسبعمائة (القيراطى) برهان الدين ابراهيم بن شرف الدين بن عبد الله بن محمد البارع المفتن ولد فى صفر سنة ست وعشرين وسبعمائة ولازم علماء عصره وبرع فى الفنون ودرس بعدة أماكن وفاق فى

النظم والشعر وله ديوان مشهور مات بمكة في ربيع الاول سنة احدى وثمانين (ابن العطار) الاديب شهاب الدين أحمد بن محمد بن على الدنيسرى شاعر مشهور مات في ربيع الآخر سنة أربع وتسعين وسبعمائة (ابن مكانس) الوزير فخر الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن عبد الرزاق القبطي وزير دمشق وناظر الدولة بمصر الشاعر المشهور أحد فحول الشعراء وله ديوان انشاء مات في ذي الحجة سنة أربع وستين وثمانمائة (ولده) مجد الدين فضل الله ولد في شعبان سنة تسع وستين وسبعمائة وتعانى الادبيات وشهر مات بالطاعون في ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة (البارزى) ناصر الدين محمد بن محمد بن الفخر عثمان ابن الكمال محمد بن عبد الرحيم بن عبد الله بن المسلم ولد في شوال سنة تسع وستين وسبعمائة وبرع في الادب وتنقلت به الاحوال الى أن ولى كتابة السر بالديار المصرية مات في شوال سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة (ولده) مجد الدين محمد ولد في ذى الحجة سنة ست وتسعين وسبعمائة ومات سنة خمسين وثمانمائة (البدر) الشتكي محمد بن ابراهيم بن محمد الدمشقي الاصل الاديب الفاضل المشهور ولد سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ومات في جمادى الآخرة سنة ثلاثين وثمانمائة (ابن حجة) رأس أدباء العصر تقى الدين أبو بكر بن على الحموى نزيل القاهرة صاحب البديعية المشهورة وشرحها وثمار الاوراق وغير ذلك من التصانيف الادبية مات في شعبان سنة سبع وثلاثين وثمانمائة (ابن كميل) القاضي شمس الدين محمد بن أحمد بن عمر المنصورى ولد في صفر سنة خمس وسبعين وسبعمائة وعنى بالادب كثيرا وتقدم على اقرانه مات في شعبان سنة سبع وأربعين وثمانمائة (النواجى) أديب العصر شمس الدين محمد بن حسن بن على بن عثمان ولد سنة بضع وثمانين وسبعمائة وأمعن النظر في علوم الادب حتى فاق أهل العصر وألف كتبا منها تأهيل الاديب والشفاء في بديع الاكتفاء وروضة المجالسة في بديع المجانسة وحلبة الكميت في وصف الخمر وغير ذلك مات في يوم الثلاثاء خامس عشر جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وثمانمائة (الشهاب) الحجازي أبو الطيب أحمد بن محمد بن على بن حسن بن ابراهيم الانصارى الخزرجي الفاضل الاديب الشاعر البارع ولد في شعبان سنة تسعين وسبعمائة وسمع على المجد الحنفي والبرهان الابناسي وأجاز له العراقي والهيثمي وعنى بالادب كثيرا

حتى

حتى صار أحد أعيانه وصنف كتبا أدبية منها روض الآداب والقواعد والمقامات من شرح المقامات والتذكرة وغير ذلك مات في رمضان سنة خمس وسبعين وثمانمائة وقال الشهاب المنصوري يرثيه

لهف قلبي على أفول الشهاب * تحفة القوم نزهة الاصحاب
كان في مطلع البلاغة يسرى * فتوارى من الثرى بحجاب
فقدت بره أيامى المعانى * ويتامى جواهر الآداب
هطلت أدمع السحاب عليه * وقليل فيه دموع السحاب
وذووا الجمع أصبحوا حين ولى * كلهم جامعا بلا محراب
ربع بلواى آهل منذ أخلى * كتبى من سؤاله والجواب
يا شهابا طلوعه في سما الفضل ولكن أفوله في التراب
لك فيما ألفت تذكرة من ما انتقى دره أولوا الالباب
روضة أينعت بفاكهة من * حسن لفظ كثيرة وشراب
فسقى تربها الرباب لتهتز وتربو على سماع الرباب
ورأى كسره فقابله اللــه تعالى بالجبر يوم الحساب

(الشهاب) المنصوري أبو العباس أحمد بن محمد بن على بن محمد بن أحمد بن عبد الدائم السلمي المعروف بالهائم الاديب البارع ولد سنة تسع وتسعين وسبعمائة واشتغل وفهم شيأ من العلم وبرع في الشعر وفنونه وتفرد به في آخر عمره وله ديوان كبير مات في جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وثمانمائة (القادري) الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر بن عمر بن عمران بن نجيب الانصاري السعدي الدنجاوي شاعر العصر ولد سنة خمس عشرة وثمانمائة واشتغل بالعلم على جماعة من الشيوخ مع ذكاء مفرط وقال الشعر فأكثر وبرع في فنون الادب نظما ونثرا وهو الآن شاعر الدنيا على الاطلاق لا يشاركه في طبقته أحد مات في جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعمائة ومن نظمه وأنشده عندى في الاملاء

شجاك بربع العامرية معهد * به أنكرت عيناك ما كنت تعهد
ترحل عنه أهله بأهلة * بأحداجها عيد من العين خرد

كواعب اتراب حسان كأنها * بدور بأغصان النقا تتأود
وبما شجاني فوق عود حمامة * ترجع ألحانا لها وتغرد
كأن بدمعي الكف منها مخضب * وبالحزن مني الجيد منها مقلد
وبي غادة كالشمس في أفق حسنها * نأت وبقلبي حرها يتوقد
ولو هددت رضوى بتبريح هجرها * لامسى من التهديد وهو مهدد
خفيفة اعطاف نشاوى من الصبا * ثقيلة أرداف تقيم وتقعد
من النافثات السحر في عقد النهى * بنجلاء عنها سحر هاروت يسند
وعيني تروى عن معين دموعها * وسمعي عن عذل العذول مسدد
وأعجب من جسم حكى الماء رقة * يقل بلطف قلبها وهو جلمد
عجبا كبدر التم في جنح طرة * يظل به غصن النقا يتأود
وجنات وجنات بماء نعيمها * على النور نارا أصبحت تتوقد
مهاة اذا استنت بعود أراكة * على متن سمطى لؤلؤ يتردد
تريك ثنيات العقيق ببارق * جلالى النقا منه العذيب المبرد
كأن بفيها من سنا العلم جوهرا * جلاه جلال الدين فهو منضد
امام اجتهاد عالم العصر عامل * بجامع فضل ناسك متهجد
ويحسد طرف النجم بالعلم طرفه * اذا بات ليلا فيه وهو مسهد
ويقدح زند العزم زند كأنه * فيصبح منه فكره يتوقد
ومن مدد المولى وعين عناية * وتوفيقه يحيي ويحمي ويحمد
ومجتهد قد طال في العلم مدركا * وباعا فقي كل العلوم له يد
ومستنبط من آية بعد آية * تلي آية الكرسي معنى يخلد
فوائد أشتات البديع التي بها * تفرد فيها جمعه فهو مفرد
وأنواعها عشرون مع مائة وقد * توحد فيها بالذكا فهو أوحد
ولم يك للماضين في الجمع مثلها * فمستحق للفضل في الناس يحمد
فحق له دعوى اجتهاد لانه * هو البحر علما زاخر اللج مزبد
عليم بآلات اجتهاد أولي النهى * أئمة دين الله من حيث تقصد
فمن ذاك علم بالكتاب وسنة * تبين ما في بحره فهو مورد

وما

وما كان فيها مجملا ومفصلا * ومن مطلق ينفك عنه المقيد
وفحوى خطاب ثم مفهوم ماله * يدل على مفهومه حيث يوجد
ومعرفة الاجماع فهي لدينا * ثلاث عليها بالخناصر يعقد
وباللغة الفصحى من العرب التي * بها نزل الذكر العزيز الممجد
ومعرفة الاخبار ثم رواتها * عدولا ومن بالطعن فيه تردد
وبالعلم بالفرق الذي بين واجب * وندب وما فيه الاباحة تقصد
وما بين حظر موبق وكراهة * وتقييدها والعلم نعم المقيد
وفي النحو والتصريف للمرء عصمة * من اللحن فاللحان باللحن مكمد
ومعرفة الاعراب أرفع مرتقى * فطوبى لمن يرقى اليه ويصعد
وعلم المعاني والبيان كلاهما * مراق الى علم البديع ومصعد
وسلطان منقول الفقيه متى يجد * وزيرا من المعقول فهو مؤيد
وان الجلالي السيوطي للهدى * لكوكب علم بالضيا يتوقد
وقد جاد صيب العلم روضة أصله * فطاب له بالعلم فرع ومحتد
وذي حسد مغرى ببغداد فضله * على نفسه يبكي أسى ويعدد
فلو أبصر الكفار في العلم درسه * وقد شاهدوا تقريره لتشهدوا
فخذها جلال الدين في المدح كاعبا * لها جيد حسن بالنجوم مقلد
ولا تبتئس من قول واش وحاسد * فما برحت أهل الفضائل تحسد
ومن لحظت مسعاه عين عناية * فطرف اعاديه مدى الدهر أرمد
وبالعلم من يؤمن وعيد الهه * فان يوم عدا الفوز موعده غد
وحيث وهي ثوب اجتهاد فذو العلا * يقيض في الدنيا له من يجدد
عن أخبر المختار عنهم وانهم * لطائفة بالحق للدين تعضد
باخلاصهم لا الهجو يوما يسوءهم * ولا سرهم مدح الذي راح يحمد
وهذا اعتقاد المؤمنين أولي النهى * فلا يك في هذا لديك تردد
وان جلال الدين منهم فانه * يحيي علوم الدين سيف مجرد
وان القوافي ضقن ذرعا عن الذي * له من تصانيف فليست تعدد
وان الفقير القادري لعاجز * عن المدح في عليائه اذ تقصد

وقاه آل العرش من كل محنة * وما اضمرت يوما عداه وحسد
بجاه رسول الله أحمد مرسل * بامداحه جاء الكتاب الممجد
عليه مع الآل الكرام وصحبه * صلاة على طول المدى تتجدد

---

*(قد تم الجزء الاول من كتاب حسن المحاضره في أخبار مصر
والقاهره ويليه الجزء الثاني أوله ذكر امراء مصر
من حين فتحت الى أن ملكها بنو عبيد)*

هذا كتاب

حسن المحاضره

فى أخبار مصر والقاهره تأليف

العلامة الشيخ جلال الدين

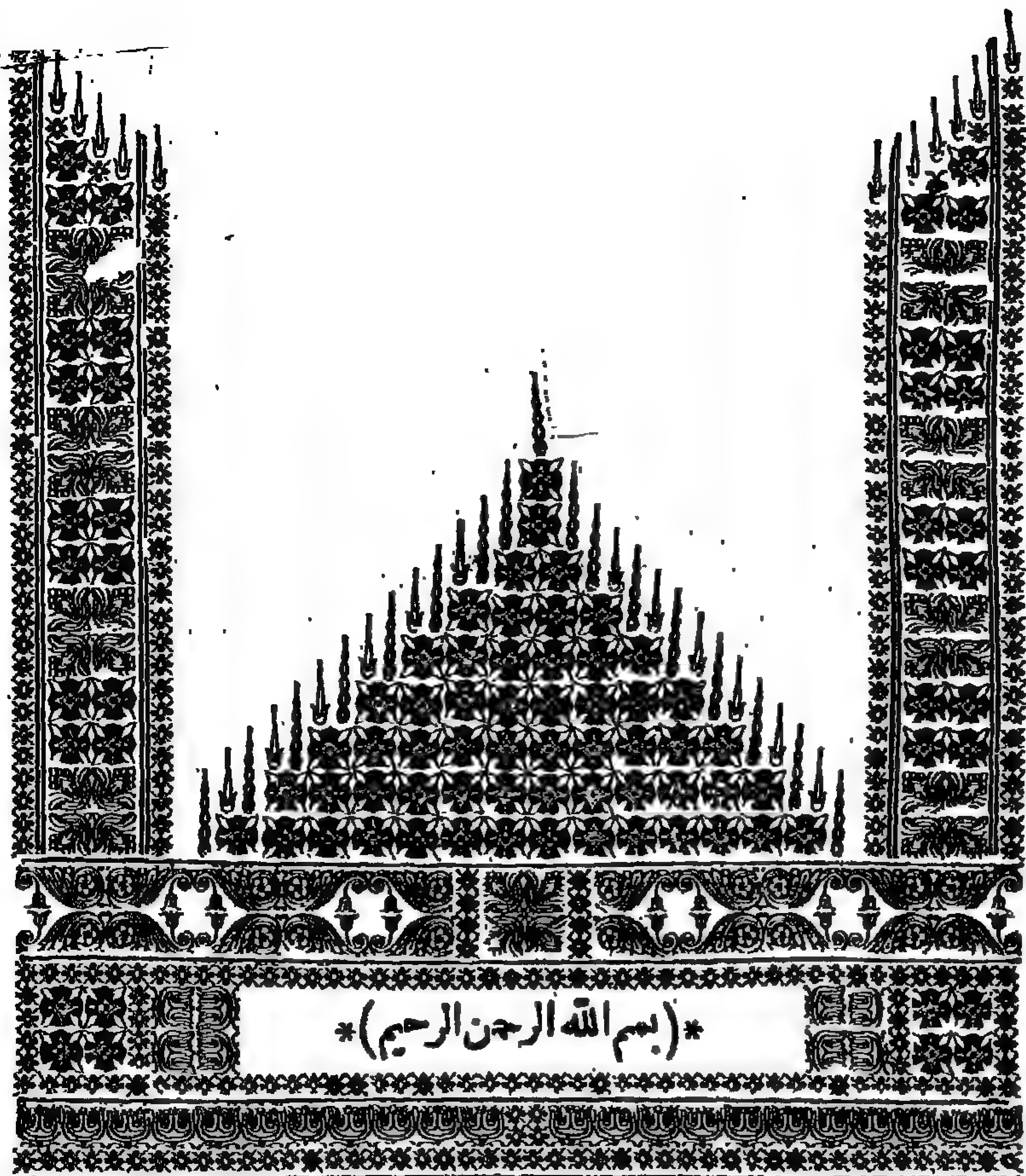
السيوطى الشافعى

رحمه الله

آمين

(طبع بمطبعة ادارة الوطن)

(بمصر سنة ١٢٩٩)



قال الشيخ الامام العالم العلامة وحيد دهره * وفريد عصره * المحقق
جلال الدين السيوطى تغمده الله برحمته * وأسكنه فسيح جنته * آمين
الحمد لله الذى فاوت بين العباد * وفضل بعض خلقه على بعض حتى فى الامكنة
والبلاد * والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح من نطق بالضاد * وعلى
آله وصحبه السادة الامجاد * هذا كتاب سميته حسن المحاضرة * فى أخبار مصر
والقاهره * أوردت فيه فوائد سنيه * وغرائب مستعذبة مرضيه * تصلح
لمسامرة الجليس * وتكون للوحيد نعم الانيس * وفقنا الله لما يحبه ويرضاه
وجعلنا ممن يحمد قصده ولا يخيب مسعاه * بمنه وكرمه وقد طالعت على هذا
الكتاب كتبا شتى منها فتوح مصر لابن عبد الحكم وفضائل مصر لابن عمرو ٧ وفى نسخة
الكندى وتاريخ مصر لابن زولاق والخطط للقضاعى وتاريخ مصر ٧ لابن ميسر لابن يونس

وايقاظ

وايقاظ المتغفل وايعاظ المتأمل لتاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج الزبيرى والخطط للمقريزى والمسالك لابن فضل الله ومختصره للشيخ تقى الدين الكرمانى ومباهج الفكر ومناهج العبر لمحمد بن عبد الله الانصارى وعنوان السير لمحمد بن عبد الملك الهمدانى وتاريخ الصحابة الذين نزلوا مصر لمحمد بن الربيع الجيزى والتجريد فى الصحابة للذهبى والاصابة فى معرفة الصحابة لابن حجر ورجال الكتب العشرة للحسينى وطبقات الحفاظ للذهبى وطبقات القراء له وطبقات الشافعية للسبكى وللاسنوى وطبقات المالكية لابن فرحون وطبقات الحنفية لابن دقماق ومرآة الزمان لسبط ابن الجوزى وتاريخ الاسلام للذهبى والعبر له والبداية والنهاية لابن كثير وأنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر والطالع السعيد فى أخبار الصعيد للكمال الادفوى وسجع الهديل فى أخبار النيل لاحمد بن يوسف التيفاشى والسكردان لابن أبى حجلة وثمار الاوراق لابن حجة

(ذكر المواضع التى وقع فيها ذكر مصر)

المدينة المشهورة فى القرآن صريحا أو كناية * قال ابن زولاق ذكرت مصر فى القرآن فى ثمانية وعشرين موضعا * قلت بل أكثر من ثلاثين * قال الله تعالى اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وقرئ اهبطوا مصر بلا تنوين فعلى هذا هى مصر المعروفة قطعا وعلى قراءة التنوين يحمل ذلك على الصرف اعتبارا بالمكان كما هو المقرر فى العربية فى جميع أسماء البلاد وانها تذكر وتؤنث وتصرف وتمنع وقد أخرج ابن جرير فى تفسيره عن أبى العالية فى قوله تعالى اهبطوا مصرا قال يعنى به مصر فرعون وقال تعالى وأوحينا الى موسى وأخيه ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا وقال تعالى وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته أكرمى مثواه وقال تعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين وقال تعالى حكاية عن فرعون أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى وقال تعالى وقال نسوة فى المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا وقال تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها وقال تعالى فأصبح فى المدينة خائفا يترقب وقال تعالى وجاء رجل من

أقصى المدينة يسعى أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن السدي ان المدينة
في هذه الآية منف وكان فرعون بها وقال تعالى وجعلنا ابن مريم وأمه آية
وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين أخرج ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن
زيد بن أسلم في الآية قال هي مصر قال وليس الربى الا بمصر والماء حين يرسل
يكون الربى عليها أي القرى لولا الربى لغرقت القرى وأخرج ابن المنذر في
تفسيره عن وهب بن منبه في قوله الى ربوة ذات قرار ومعين قال مصر وأخرج
ابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ان
عيسى كان يرى العجائب في صباه الهاما من الله ففشا ذلك في اليهود وترعرع
عيسى فهمت به بنو اسرائيل فخافت أمه عليه فأوحى الله اليها ان تنطلق به
الى أرض مصر فذلك قوله تعالى وآويناهما الى ربوة قال يعني أرض مصر
وأخرج ابن عساكر عن زيد بن أسلم في قوله وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين
قال هي الاسكندرية وقال تعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام
قال اجعلني على خزائن الارض * أخرج ابن جرير عن ابن زيد في الآية قال كان
لفرعون خزائن كثيرة بأرض مصر فاسلمها سلطانه اليه وقال تعالى وكذلك مكنا
ليوسف في الارض أخرج ابن جرير عن السدي في الآية قال استعمله الملك
على مصر وكان صاحب أمرها وقال تعالى في أول السورة وكذلك مكنا ليوسف
في الارض ولنعلمه من تأويل الاحاديث وقال تعالى فلن أبرح الارض حتى
يأذن لي أبي قال ابن جرير أي لن أفارق الارض التي أنا بها وهي مصر حتى يأذن لي
أبي بالخروج منها وقال تعالى ان فرعون علا في الارض وقال تعالى ونريد
أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن
لهم في الارض وقال تعالى ان تريد الا أن تكون جبارا في الارض وقال تعالى
لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض وقال تعالى أو أن يظهر في الارض الفساد
وقال تعالى أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض الى قوله ان الارض لله يورثها
من يشاء من عباده الى قوله قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في
الارض المراد بالارض في هذه الآيات كلها مصر وعن ابن عباس وقد ذكر
مصر فقال سميت مصر بالارض كلها في عشرة مواضع من القرآن * قلت بل في
اثني عشر موضعا أو أكثر وقال تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون

مشارق

مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها قال الليث بن سعد هى مصر بارك فيها بالنيل حكاه أبو حيان فى تفسيره قال القرطبى فى هذه الآية الظاهر انهم ورثوا أرض القبط وقيل هى أرض الشام ومصر قاله اسحق وقتادة وغيرهما وقال تعالى فى سورتى الاعراف والشعراء يريد أن يخرجكم من أرضكم وقال تعالى ان هذا المكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها أهلها وقال تعالى فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم وقال تعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم قال الكندى لا يعلم بلد فى أقطار الارض اثنى الله عليه فى القرآن بمثل هذا الثناء ولا وصفه بمثل هذا الوصف ولا شهد له بالكرم غير مصر وقال تعالى ولقد بوأنا بنى اسرائيل مبوأ صدق أورده ابن زولاق وقال القرطبى فى تفسيره أى منزل صدق محمود مختار يعنى مصر وقال الضحاك هى مصر والشام وقال تعالى كمثل جنة بربوة أورده ابن زولاق وقال الربى لا تكون الا بمصر وقال تعالى ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم أورده ابن زولاق أيضا وحكاه أبو حيان فى تفسيره قولا انها مصر وضعفه وقال تعالى أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز قال قوم هى مصر وقواه ابن كثير فى تفسيره وقال تعالى وقدر فيها أقواتها قال عكرمة منها القراطيس التى بمصر وقال تعالى ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد قال محمد بن كعب القرظى هى الاسكندرية *لطيفه قال الكندى قال الله تعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام وقد أحسن بى اذ أخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو فجعل الشام بدوا وسمى مصر مصرا ومدينة *فائدة اشتهر على السنة كثير من الناس فى قوله تعالى سأريكم دار الفاسقين انها مصر وقد نص ابن الصلاح وغيره على ان ذلك غلط نشأ من تصحيف وانما الوارد عن مجاهد وغيره من مفسرى السلف سأريكم دار الفاسقين قال مصيرهم فصحفت بمصر

(ذكر الاحاديث التى ورد فيها ذكر مصر)

(قال) أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم فى فتوح مصر * حدثنا أشهب بن عبد العزيز وعبد الملك بن مسلمة قال حدثنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول اذا افتتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرا فان لهم ذمة ورحما قال ابن شهاب وكان يقال ان أم اسمعيل عليه الصلاة والسلام منهم وأخرجه أيضا من طريق الليث عن ابن شهاب وفي آخره قال الليث قلت لابن شهاب مارحمهم قال ان أم اسمعيل منهم وأخرجه أيضا من طريق ابن عيينة وابن اسحق عن ابن شهاب وهذا حديث صحيح أخرجه الطبراني في معجمه الكبير والبيهقي وأبو نعيم كلاهما في دلائل النبوة وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى عليه وسلم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما وأخرج مسلم وابن عبد الحكم في الفتوح ومحمد بن الربيع الجيزي في كتاب من دخل مصر من الصحابة والبيهقي في دلائل النبوة عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما فاذا رأيتم رجلين يقتتلان على موضع لبنة فاخرج منها قال فمر أبو ذر بربيعة وعبد الرحمن بن أبي شرحبيل بن حسنة وهما يتنازعان في موضع لبنة فخرج منها وأخرج ابن عبد الحكم من طريق بحير بن داخر المغافري عن عمرو بن العاص عن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لكم منهم صهرا وذمة وأخرج الطبراني في الكبير وأبو نعيم في دلائل النبوة بسند صحيح عن أم سلمة ان رسول الله صلى الله وسلم أوصى عند وفاته فقال الله الله في قبط مصر فانكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدة وأعوانا في سبيل الله وأخرج أبو يعلى في مسنده وابن عبد الحكم بسند صحيح من طريق ابن هانئ الخولاني عن أبي عبد الرحمن الجبلي وعمرو بن حريث وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكم ستقدمون على قوم جعد رؤسهم فاستوصوا بهم خيرا فانهم قوة لكم وبلاغ الى عدوكم باذن الله يعني قبط مصر وأخرج ابن عبد الحكم من طريق ابن سالم الجيشاني وسفيان ابن هانئ ان بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم ستكونون اجنادا وان خير أجنادكم اهل المغرب منكم فاتقوا الله في القبط لاتأكلوهم أكل الخضر وأخرج ابن عبد الحكم عن مسلم ابن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استوصوا بالقبط خيرا فانكم ستجدونهم نعم الاعوان

على

على قتال عدوكم وأخرج ابن عبد الحكم عن موسى بن أبي أيوب اليافعي عن رجل من المريد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض فاغمي عليه ثم أفاق فقال استوصوا بالادم الجعد ثم أغمي عليه الثانية ثم أفاق فقال مثل ذلك ثم أغمي عليه الثالثة فقال مثل ذلك فقال القوم لو سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الادم الجعد فأفاق فسألوه فقال قبط مصر فانهم أخوال وأصهار وهم أعوانكم على عدوكم وأعوانكم على دينكم فقالوا كيف يكونون أعوانا على ديننا يارسول الله فقال يكفونكم أعمال الدنيا وتتفرغون للعبادة فالراضي بما يؤتى اليهم كالفاعل بهم والكاره لما يؤتى اليهم من الظلم كالمستنزه عنهم وأخرج ابن عبد الحكم عن ابن لهيعة قال حدثني عمر مولى عفرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله الله في أهل الذمة أهل المدرة السودا السحم الجعاد فان لهم نسبا وصهرا قال عمر مولى عفرة صهرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسرى منهم ونسبهم ان أم اسمعيل عليه الصلاة والسلام منهم فاخبرني ابن لهيعة ان أم اسمعيل هاجر من أم العرب قرية كانت من امام الفرما من مصر وقال ابن عبد الحكم حدثنا عمر بن صالح أخبرنا مروان القصاص قال صاهر الى القبط من الانبياء ثلاثة ابراهيم عليه الصلاة والسلام تسرى هاجر ويوسف عليه الصلاة والسلام تزوج بنت صاحب عين شمس ورسول الله صلى الله عليه وسلم تسرى مارية وقال حدثنا هانئ ابن المتوكل حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب ان قرية هاجر باقية التي عند أم دنين وأخرج الطبراني عن رباح اللخمي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مصر ستفتح فانتجعوا خيرها ولا تتخذوها دارا فانها يساق اليها أقل الناس أعمارا في اسناده مظفر بن الهيثم قال فيه أبو سعيد بن يونس انه متروك قال والحديث منكر جدا وقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت العراق درهمها وقفيزها ومنعت الشام درهمها ودينارها ومنعت مصر أردبها ودينارها وعدتم من حيث بدأتم وأخرج الامام الشافعي رضي الله عنه في الأم عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت لاهل المدينة ذا الحليفة ولاهل الشام ومصر والمغرب الجحفة وأخرج ابن عبد الحكم عن يزيد بن ابي حبيب ان المقوقس اهدي الى

النبي صلى الله عليه وسلم عسلا من عسل بنها فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم فدعا في عسل بنها بالبركة مرسل حسن الاسناد وأخرج ابن عبد الحكم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جندا كثيفا فذلك الجند خير أجناد الارض فقال أبو بكر ولم يا رسول الله قال لانهم وأزواجهم في رباط الى يوم القيامة وأخرج ابن عبد الحكم عن على بن رباح قال خرجنا حجاجا من مصر فقال لي سليم بن عتر اقرأ على أبي هريرة السلام وأخبره انى قد استغفرت له ولأمه الغداة فلقيته فقلت له ذلك فقال وأنا قد استغفرت له ولامه الغداة ثم قال أبو هريرة كيف تركت أم خنور قال فذكرت له من خصبها ورفاعتها فقال أما انها أول الارضين خرابا وعلى أثرها أرمينية قلت أسمعت ذلك من رسول الله أو من كعب وأخرج الديلمي في مسند الفردوس وأورده القرطبي في التذكرة من حديث حذيفة مرفوعا يبدو الخراب في أطراف البلاد حتى تخرب مصر ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب البصرة وخراب البصرة من العراق وخراب مصر من جفاف النيل وخراب مكة من الحبشة وخراب المدينة من الجوع وخراب اليمن من الجراد وخراب الايلة من الحصار وخراب فارس من الصعاليك وخراب الترك من الديلم وخراب الديلم من الارمن وخراب الارمن من الجزر وخراب الجزر من الترك وخراب الترك من الصواعق وخراب السند من الهند وخراب الهند من الصين وخراب الصين من الرمل وخراب الرمل من الحبشة وخراب الحبشة من الرجفة وخراب العراق من القحط وأخرج الحاكم في المستدرك عن كعب قال الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب أرمينية ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب الجزيرة والكوفة آمنة من الخراب حتى تخرب مصر ولا تكون الملحمة حتى تخرب الكوفة ولا تفتح مدينة الكفر حتى تكون الملحمة ولا يخرج الدجال حتى تفتح مدينة الكفر وأخرج البزار في مسنده والطبراني بسند صحيح عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم ستجندون اجنادا بالشام ومصر والعراق واليمن وأخرج الطبراني والحاكم في المستدرك وصححه ابن عبد الحكم ومحمد بن الربيع الجيزي في كتاب من دخل مصر من الصحابة عن عمرو بن الحمق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون فتنة يكون أسلم الناس فيها الجند الغربي قال ابن

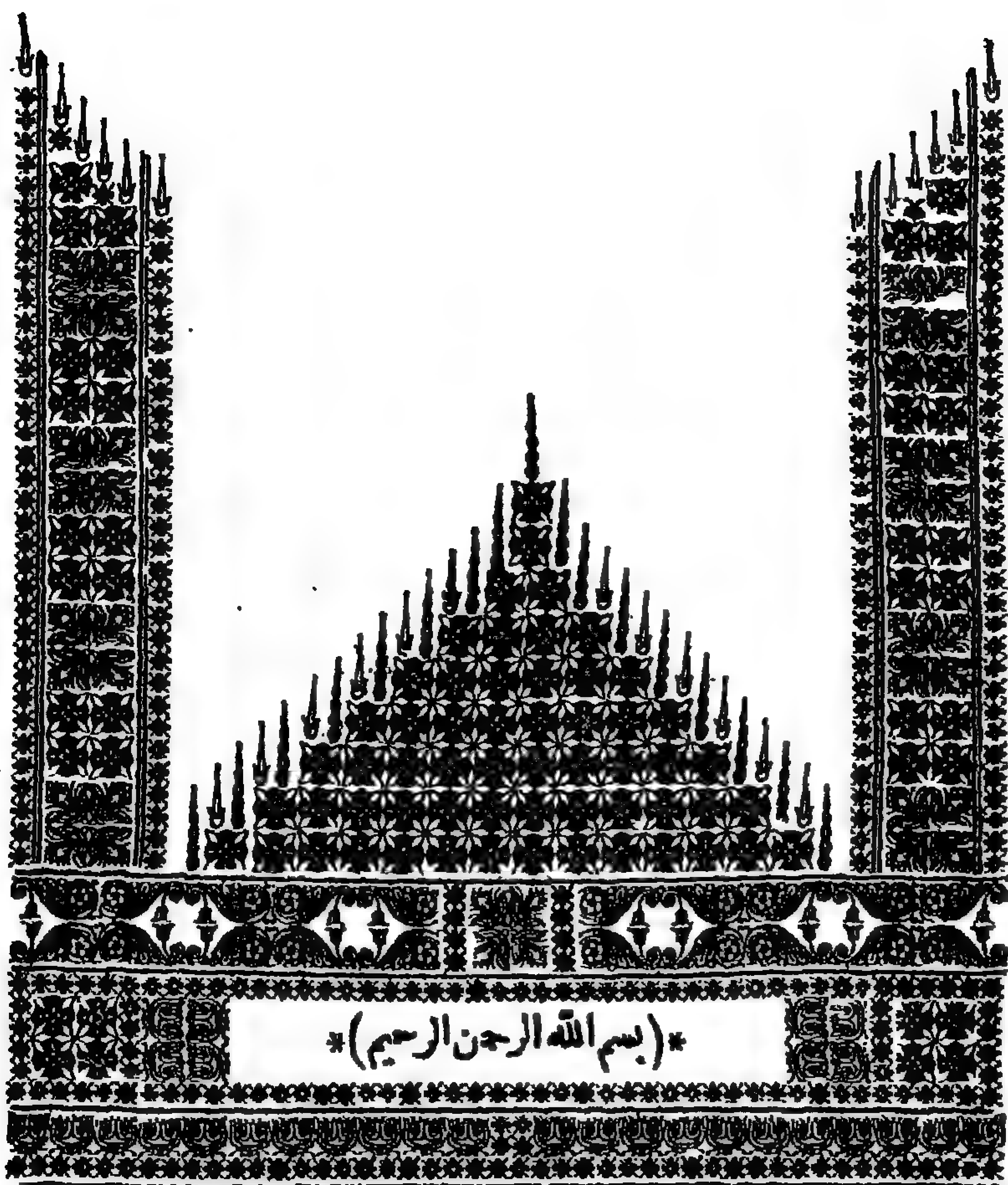
الحمق

(الجزء الثانى)

من حسن المحاضره
فى أخبار مصر والقاهره تأليف
العلامة الشيخ جلال الدين
السيوطى الشافعى
رحمه الله
آمين

(طبع بمطبعة ادارة الوطن)

(بمصر سنة ١٢٩٩)



(ذكر أمراء مصر من حين فتحت الى ان ملكها بنو عبيد)

أول أمير عمرو بن العاص رضي الله عنه ولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الفسطاط وأسفل الارض وولى عبد الله بن سعد بن أبي سرح على الصعيد الى الفيوم أخرج ابن عبد الحكم عن أنس قال أتى رجل من أهل مصر الى عمر ابن الخطاب فقال يا أمير المؤمنين عائذ بك من الظلم قال عذت معاذا قال سابقت عمرو بن العاص فسبقته فجعل يضربني بالسوط و يقول أنا ابن الاكرمين فكتب عمر الى عمرو يأمره بالقدوم عليه و يقدم بابنه معه فقدم فقال عمر أين المصري خذ السوط فاضرب فجعل يضربه بالسوط و يقول عمر اضرب ابن الاكرمين ثم قال للمصري ضعه على صلعة عمرو قال يا أمير المؤمنين انما ابنه الذي ضربني وقد اشتفيت منه فقال عمر لعمرو مذ كم تعبدتم الناس وقد ولدتهم

امهاتهم

أمهاتهم أحرارا قال يا أمير المؤمنين لم أعلم ولم يأتني * وأخرج ابن عبد الحكم عن نافع مولى ابن عمر ان صبيغا العراقي جعل يسأل عن أشياء من القرآن في أجناد المسلمين حتى قدم مصر فبعث به عمرو بن العاصي الى عمر بن الخطاب فضربه ونفاه الى الكوفة وكتب الى أبي موسى الاشعري ان لا يجالسه أحد من المسلمين وقال ابراهيم بن الحسين بن ديزيل في كتابه حدثنا عبد الله بن صالح حدثني ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب ان عمرو بن العاصي استحل مال قبطي من قبط مصر لانه استقر عنده انه كان يظهر الروم على عورات المسلمين يكتب اليهم بذلك فاستخرج منه بضعا وخمسين أردبا دنانير قال أبو صالح والاردب ست ويبات وعبرنا الويبة فوجدناه تسعا وثلاثين ألف دينار قال الحافظ عماد الدين بن كثير فعلى هذا يكون مبلغ ما أخذ من هذا القبطي يقارب ثلاثة عشر ألف ألف دينار قال ابن عبد الحكم توفي عمر وعلى مصر أميران عمرو بن العاصي بأسفل الارض وعبد الله بن سعد على الصعيد فلما استخلف عثمان بن عفان عزل عمرو بن العاصي وولى عبد الله بن سعد أميرا على مصر كلها وذلك في سنة خمس وعشرين وقال الواقدي وأبو معشر في سنة سبع وعشرين فانتقل عمرو بن العاصي الى المدينة وفي نفسه من عثمان أمر كبير وجعل عمرو بن العاصي يؤلب الناس على عثمان وكره أهل مصر عبد الله بن سعد بعد عمرو بن العاصي واشتغل عبد الله بن سعد عنهم بقتال أهل المغرب وفتحه بلاد البربر والاندلس وأفريقية ونشأ بمصر طائفة من أبناء الصحابة يؤلبون الناس على حرب عثمان والانكار عليه في عزله عمرا وتوليته من دونهم وكان عظم ذلك مسندا الى محمد بن أبي بكر ومحمد بن أبي حذيفة حتى استنفرا نحوا من ستمائة راكب يذهبون الى المدينة لينكروا على عثمان فساروا اليها وسألوه أن يعزل عنهم ابن أبي سرح ويولي محمد بن أبي بكر أميرا فأجابهم الى ذلك فلما رجعوا اذا هم براكب فأخذوه وفتشوه فاذا في اداوته كتاب الى ابن أبي سرح على لسان عثمان بقتل محمد بن أبي بكر وجماعة معه فرجعوا وداروا بالكتاب على الصحابة فلام الناس عثمان على ذلك فحلف مالله علم بذلك وثبت أنه زوره على لسانه مروان بن الحكم وزور على خاتمه فكان ذلك سبب تحريض المصريين على قتل عثمان حتى حصروه وقتلوه وكان الذي باشر قتله رجلا من أهل مصر

من كندة يسمى اسود بن حمران و يكنى أبا رومان و يلقب حمارا وقيل اسمه رومان وقيل اسمه سودان بن رومان المرادى وكان أشقر أزرق وقتل هو أيضا فى الحال لعنه الله ورضى عن عثمان أمير المؤمنين وفعل المصريون فى المدينة من الشر ما لا يفعله فارس والروم ونهبوا دار عثمان وعدلوا الى بيت المال فأخذوا ما فيه وكان فيه شئ كثير جدا وذلك فى ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وأخرج الواقدى عن عبد الرحمن بن الحرث قال الذى قتل عثمان كنانة بن بشر بن عتاب التجيبي حتى قال القائل

الا ان خير الناس بعد ثلاثة * قتيل التجيبي الذى جاء من مصر

وأخرج ابن عساكر عن سعيد بن المسيب قال كانت المرأة تجئ فى زمان عثمان الى بيت المال فتحمل وقرها وتقول اللهم بدل اللهم غير فلما قتل عثمان قال حسان بن ثابت

قلتم بدل فقد بدلتموا * سنة حرى وحربا كاللهب
ما نقمتم من ثياب خلفة * وعبيد واماء وذهب

وروى محمد بن عائذ عن اسمعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن ابن جبير قال سمع عبد الله بن سلام رجلا يقول لآخر قتل عثمان بن عفان فلم ينتطح فيها عنزان فقال ابن سلام أجل ان البقر والغنم لا تنتطح فى قتل الخليفة ولكن تنتطح فيه الرجال بالسلاح والله ليقتلن به أقوام انهم لفى اصلاب آبائهم ما ولدوا بعد وبقيت المدينة خمسة أيام بلا خليفة والمصريون يلحون على على ان يبايعوه وهو يهرب منهم ويطلب الكوفيون الزبير فلا يجدونه والبصريون طلحة فلا يجيبهم فقالوا فيما بينهم لا نولى أحدا من هؤلاء الثلاثة فمضوا الى سعد بن أبى وقاص فلم يقبل منهم ثم جاؤا الى ابن عمر فأبى عليهم فحاروا فى أمرهم وقالوا ان نحن رجعنا بقتل عثمان عن غير أمرة اختلف الناس فرجعوا الى على فألحوا عليه فبايعوه فاشار عليه ابن عباس باستمرار نواب عثمان فى البلاد الى حين آخر فأبى عليه وعزل عبد الله بن سعد بن أبى سرح عن مصر وولى عليها قيس بن سعد بن عبادة وكان محمد بن أبى حذيفة لما بلغه حصر عثمان تغلب على الديار المصرية وأخرج منها ابن أبى سرح وصلى بالناس فيها فسار ابن أبى سرح فجاءه الخبر فى الطريق بقتل عثمان فذهب الى الشام

فاخبر

فأخبره معاوية بما كان من أمره بديار مصر وان محمد بن أبى حذيفة قد استحوذ
عليها فسار معاوية وعمرو بن العاصى ليخرجاه منها فعالجا دخول مصر فلم يقدرا
فلم يزالا بها حتى خرج الى العريش فى ألف رجل فتحصن بها وجاء عمرو بن
العاصى فنصب عليه المنجنيق حتى نزل فى ثلاثين من أصحابه فقتلوا ذكره ابن
جرير ثم سار الى مصر قيس بن سعد بن عبادة بولاية من على فدخل مصر فى
سبعة نفر فرقى المنبر وقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين على ثم قام قيس فخطب الناس
ودعاهم الى البيعة لعلى فبايعوا واستقامت له طاعة بلاد مصر سوى قرية منها
يقال لها خربتا فيها أناس قد أعظموا قتل عثمان وكانوا سادة الناس ووجوههم
وكانوا فى نحو من عشرة آلاف منهم بسر بن ارطاة ومسلمة بن مخلد ومعاوية بن
خديج وجماعة من الاكابر وعليهم رجل يقال له يزيد بن الحرث المدلجى وبعثوا
الى قيس بن سعد فوادعهم وضبط مصر وسار فيها سيرة حسنة قال ابن عبد الحكم
لما ولى قيس مصر اختط بها دارا قبلى الجامع فلما عزل كان الناس يقولون
انها له حتى ذكرت له فقال وأى دار لى بمصر فذكروها له فقال انما تلك بنيتها
من مال المسلمين لا حق لى فيها ويقال ان قيسا أوصى لما حضرته الوفاة انى كنت
بنيت دارا بمصر وأنا واليها واستعنت فيها بمعونة المسلمين فهى للمسلمين ينزلها
ولاتهم وكانت ولاية قيس مصر فى صفر سنة ست وثلاثين فكتب معاوية الى
قيس يدعوه الى القيام بطلب دم عثمان وان يكون هو وازره على ما هو بصدده
من القيام فى ذلك ووعده ان يكون نائبه على العراقين اذا تم له الامر فلما
بلغه الكتاب وكان قيس رجلا حازما لم يخالفه ولم يوافقه بل بعث يلاطفه فى
الامر وذلك لبعده من على وقربه من بلاد الشام ومامع معاوية من الجنود
فسالمه قيس وتاركه فأشاع بعض أهل الشام ان قيس بن سعد يكاتبهم فى
الباطن ويمالئهم على أهل العراق وروى ابن جرير أنه جاء من جهته كتاب
مزور بمبايعته معاوية فلما بلغ ذلك عليا أتهمه وكتب اليه ان يغزو أهل
خربتا الذين تخلفوا عن البيعة فبعث يعتذر اليه بأنهم كثير عددهم وهم وجوه
الناس وكتب اليه ان كنت انما أمرتنى بهذا لتختبرنى لانك أتهمتنى فابعث
على عملك بمصر غيرى فولى على على مصر محمد بن أبى بكر وارتحل قيس الى المدينة
ثم ركب الى على واعتذر اليه وشهد معه صفين فلم يزل محمد بن أبى بكر بمصر قائم

الامر مهيبا بالديار المصرية حتى كانت وقعة صفين و بلغ أهل مصر خبر معاوية ومن معه من أهل الشام على قتال أهل العراق وساروا الى التحكيم فطمع أهل مصر في محمد بن أبي بكر واجترؤا عليه وبارزوه بالعداوة وندم علي بن أبي طالب على عزل قيس من مصر لانه كان كفؤا لمعاوية وعمرو فلما فرغ علي من صفين و بلغه ان أهل مصر استخفوا بمحمد بن أبي بكر لكونه شابا ابن ست وعشرين سنة أو نحو ذلك عزم على رد مصر الى قيس بن سعد ثم انه ولى عليها الاشتر النخعي فلما بلغ معاوية تولية الاشتر ديار مصر عظم ذلك عليه لانه كان طمع في استنزاعها من يد محمد بن أبي بكر وعلم ان الاشتر سيمنعها منه بحزمه وشجاعته فلما سار الاشتر اليها وانتهى الى القلزم استقبله الجاسار وهو مقدم على الخراج فقدم اليه طعاما وسقاه شرابا من عسل فمات منه فلما بلغ ذلك معاوية وأهل الشام قالوا ان لله جندا من عسل وقيل ان معاوية كان تقدم الى هذا الرجل في ان يحتال على الاشتر ليقتله ففعل ذلك ذكره ابن جرير فلما بلغ عليا وفاة الاشتر تأسف عليه لشجاعته وكتب الى محمد بن أبي بكر باستقراره واستمراره بديار مصر وكان ضعف جاشه مع ما فيه من الخلاف عليه من العثمانية الذين ببلد خربتا وقد كانوا استفحل أمرهم وكان أهل الشام حين انقضت الحكومة سلموا على معاوية بالخلافة وقوى أمرهم جدا فعند ذلك جمع معاوية أمراءه واستشارهم في المسير الى مصر فاستجابوا له وعين نيابتها لعمرو بن العاصي إذا فتحها ففرح بذلك عمرو فكتب معاوية الى مسلمة بن مخلد ومعاوية بن خديج وهما رؤساء العثمانية ببلاد مصر يخبرهم بقدوم الجيش اليهم سريعا فأجابوه فجهز معاوية عمرا بن العاصي في ستة آلاف فسار اليها واجتمعت عليه العثمانية وهم عشرة آلاف فكتب عمرو الى محمد بن أبي بكر أن تنح عني بدمك فاني لا أحب ان يصيبك مني ظفروان الناس قد اجتمعوا بهذه البلاد على خلافك فأغلظ محمد بن أبي بكر لعمرو في الجواب وركب في ألفي فارس من المصريين فاقبل عليه الشاميون فأحاطوا به من كل جانب وتفرق عنه المصريون وهرب هو فاختفى في خربة ودخل عمرو بن العاصي فسطاط مصر ثم دل على محمد بن أبي بكر فجيء به وقد كان يموت عطشا فقدمه معاوية بن خديج فقتله ثم جعله في جيفة حمار فأحرقه بالنار وذلك في صفر سنة ثمان وثلاثين وكتب عمرو

ابن

ابن العاصى الى معاوية يخبره بما كان من الامر وان الله قد فتح عليه بلاد مصر فأقام عمرو أميرا بمصر الى ان مات بها ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وأربعين على المشهور ودفن بالمقطم من ناحية الفج وكان طريق الناس يومئذ الى الحجاز فأحب ان يدعو له من مر به وهو أول أمير مات بمصر وفى ذلك يقول عبد الله بن الزبير

ألم تر أن الدهر أخنت ريوبه * على عمرو السهمى تجبى له مصر

فأضحى نبيذا بالعراء وضالت * مكائده عنه وأمواله الدثر

ولم يغن عنه جمعه المال برهة * ولا كيده حتى اتيح له الدهر

فلما مات عمرو بن العاص ولى معاوية على ديار مصر ولده عبد الله بن عمرو قال الواقدى فعمل له عليها سنتين وقال غيره بل أشهرا ثم عزله وولى عتبة بن أبى سفيان ثم عزله وولى عقبة بن عامر سنة أربع وأربعين فأقام الى سنة سبع وأربعين فعزله وولى معاوية بن خديج فأقام الى سنة خمسين فعزله وولى مسلمة بن مخلد وجمعت له مصر والمغرب وهو أول وال جمع له ذلك قال ابن عبد الحكم حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن بعض شيوخ أهل مصر قال أول كنيسة بنيت بفسطاط مصر الكنيسة التى خلف القنطرة أيام مسلمة بن مخلد فأنكر ذلك الجند على مسلمة وقالوا له اتقر لهم ان يبنوا الكنائس حتى كاد يقع بينهم وبينه شر فاحتج عليهم مسلمة يومئذ فقال انها ليست فى قيروانكم وانما هى خارجة فى أرضهم فسكتوا عند ذلك فأقام مسلمة أميرا الى سنة تسع وخمسين وكان عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان بن ربيعة الثقفى المشهور بابن ام الحكم هى اخت معاوية أميرا على الكوفة فأساء السيرة فى أهلها فأخرجوه من بين أظهرهم طريدا فرجع الى خاله معاوية فقال لا وليك مصر خيرا منها فولاه مصر فلما سار اليها تلقاه معاوية بن خديج على مرحلتين من مصر فقال ارجع الى خالك فلعمرى لا تسير فينا سيرتك فى أهل الكوفة فرجع ابن ام الحكم ولحقه معاوية بن خديج وافدا على معاوية فلما دخل عليه وجد عنده أخته ام الحكم وهى ام عبد الرحمن الذى طرده عن مصر فلما رآه معاوية قال بخ بخ هذا معاوية بن خديج فقالت ام الحكم لا مرحبا تسمع بالمعيدى خير من ان تراه فقال معاوية بن خديج على رسلك يا ام الحكم اما والله لقد تزوجت فما أكرمت وولدت فما انجبت أردت ان يلى ابنك الفاسق علينا فيسير فينا كما

سار في أهل الكوفة بما كان الله ايريه ذلك ولو فعل الضرب بنا بنك ضربا يطاطئ منه وان كره هذا المجالس فالتفت اليها معاوية فقال كفى فاستمر مسلمة على امرة مصر الى ان مات في خلافة يزيد في ذي الحجة سنة اثنتين وستين فولي بعده سعيد بن يزيد بن علقمة الازدي فلما ولي الزبير الخلافة بعد موت يزيد وذلك في سنة أربع وستين استناب على مصر عبد الرحمن بن جحدم القرشي الفهري فقصد مروان مصر ومعه عمرو بن سعيد الاشدق فقاتل عبد الرحمن فهزم عبد الرحمن وهرب ودخل مروان الى مصر فتملكها وجعل عليها ولده عبد العزيز وذلك في سنة خمس وستين فلم يزل أميرا بها عشرين سنة وكان أبوه جعل اليه عهد الخلافة بعد عبد الملك فكتب اليه عبد الملك يستنزله عن العهد الذي له من بعده لولده الوليد فابى عليه ثم انه مات من عامه قال ابن عبد الحكم وقع الطاعون بالفسطاط فخرج عبد العزيز الى حلوان وكان ابن خديج يرسل اليه في كل يوم بخبر ما يحدث في البلد من موت وغيره فأرسل اليه ذات يوم رسولا فاتاه فقال له عبد العزيز ما اسمك قال أبو طالب فثقل ذلك على عبد العزيز وغاظه فقال أسالك عن اسمك فتقول أبو طالب ما اسمك قال مدرك فتفأل عبد العزيز بذلك فمرض فدخل نصيب الشاعر فانشأ يقول

ونزور سيدنا وسيد غيرنا * ليت التشكي كان بالعواد
لو كان يقبل فدية لفديته * بالمصطفى من طارفي وتلادي

فأمر له بالف دينار ثم مات عبد العزيز بحلوان فحمل في البحر الى الفسطاط ودفن بمقبرتها وكانت وفاته ليلة الاثنين ثاني عشر جمادي الاولى سنة ست وثمانين وكتب على قصره بحلوان

أين رب القصر الذي شيد القصـ ـر وأين العبيد والاجناد
أين تلك الجموع والامر والنهـ ـي وأعوانهم وأين السواد

وقال عمر بن أبي الجدير الجيلاني يرثي عبد العزيز بن مروان وابنه ابا ريان

أبعدك يا عبد العزيز لحاجة * وبعد أبي ريان يستعتب الدهر
فلا صلحت مصر لحي سواكما * ولا سقيت بالنيل بعدكما مصر

فأمر بعده عبد الملك فأقام شهرا الا ليلة ثم صرف وولي بعده ابنه عبد الله بن أمير المؤمنين عبد الملك قال الليث بن سعد وكان حدثا وكان أهل مصر يسمونه

تكيس

تـكيس وهو أول من نقل الدواوين الى العربية وانما كانت بالعجمية وهو أول من نهى الناس عن لباس البرانس فاقام الى التسعين فعزله أخوه الوليد وولى قرة ابن شريك العبسى فقدمها يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الاول وفى ذلك يقول الشاعر

عجبت ما عجبت حين أتانا * ان قد امرت قرة بن شريك
وعزلت الفتى المبارك عنا * ثم فيلت فيه رأى أبيك

وكان قرة ظلوما عسوفا قيل كان يدعو بالخمر والملاهى فى جامع مصر أخرج أبو نعيم فى الحلية قال قال عمر بن عبد العزيز الوليد بالشام والحجاج بالعراق وقرة بمصر وعثمان بن حيان بالحجاز امتلأت والله الارض جورا وقال ابن عبد الحكم انبانا سعيد بن عفير ان عمال الوليد بن عبد الملك كتبوا اليه ان بيوت الاموال قد ضاقت من مال الخمس فكتب اليهم ان ابنوا المساجد فأول مسجد بنى بفسطاط مصر المسجد الذى فى أصل حصن الروم عند باب الريحان قبالة الموضع الذى يعرف بالقالوس يعرف بمسجد العيلة فأقام قرة واليا بمصر الى ان مات سنة ست وتسعين فولى بعده عبد الملك بن رفاعة الفهمى فأقام سنة تسع وتسعين ثم ولى أيوب بن شرحبيل الاصبحى فأقام الى سنة احدى ومائة ثم ولى بشر بن صفوان الكلبى فاقام الى سنة ثلاث ومائة ثم ولى أخوه حنظلة فاقام الى سنة خمس ومائة ثم ولى محمد بن عبد الملك أخو هشام بن عبد الملك الخليفة ثم ولى الحر بن يوسف ثم ولى حفص بن الوليد فاقام الى آخر سنة ثمان ومائة وولى بعده سنة تسع ومائة عبد الملك بن رفاعة وصرف فى السنة وولى أخوه الوليد فاقام الى ان توفى سنة تسع عشرة وولى بعده عبد الرحمن بن خالد الفهمى فاقام سبعة أشهر وصرف واعيد حنظلة بن صفوان فى سنة عشرين ثم صرف واعيد حفص بن الوليد فاقام ثلاث سنين ثم صرف وولى بعده سنة سبع وعشرين حسان بن عتاهية التجيبى ثم اعيد حفص بن الوليد وعزل عنها سنة ثمان وعشرين وولى الحوثرة بن سهيل الباهلى ثم ولى المغيرة بن عبيد الفزارى سنة احدى وثلاثين ثم ولى عبد الملك بن مروان مولى لخم سنة اثنتين وثلاثين ومائة ثم لما قامت الدولة العباسية وقام السفاح وانهزم مروان الحمار وهرب الى الديار المصرية ولى السفاح نيابة الشام ومصر صالح بن على بن عبد الله بن عباس فسار صالح حتى قتل مروان بيوصير فى ذى

الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ثم رجع الى الشام واستخلف على مصر أبا عون
عبد الملك بن أبي يزيد الازدي فأقام الى سنة ست وثلاثين ثم اعيد صالح بن علي
ثم صرف واعيد أبو عون سنة سبع وثلاثين فأقام الى سنة احدى وأربعين ثم ولي
بعده موسى بن كعب التميمي فأقام سبعة أشهر ومات وولي محمد بن الاشعث
الخزاعي ثم عزل سنة اثنتين وأربعين وولي نوفل بن الفرات ثم عزل نوفل وولي
حميد بن قحطبة الطائي ثم صرف سنة أربع وأربعين وولي يزيد بن حاتم المهلبي
فأقام الى سنة اثنتين وخمسين فعزل وولي محمد بن سعيد فأقام الى ان استخلف
المهدي فعزله في سنة تسع وخمسين وولي أبا ضمرة محمد بن سليمان كذا في تاريخ
ابن كثير وأما الجزار فقال انه ولي بعد يزيد بن حاتم عبد الله بن عبد الرحمن
ابن معاوية بن خديج التجيبي ثم ولي بعده أخوه فأقام سنة وشهرين ثم ولي بعده
موسى بن علي اللخمي سنة خمس وخمسين فأقام الى سنة احدى وستين ثم ولي
عيسى بن اللخمي ثم ولي واضح مولى المنصور سنة اثنتين وستين ثم صرف من عامه
وولي منصور بن يزيد الحميري ثم ولي بعده يحيى بن داود أبو صالح الجرمي ثم ولي
سالم بن سوادة التميمي سنة أربع وستين ثم ولي ابراهيم بن صالح العباسي سنة
خمس وستين ثم ولي موسى بن مصعب مولى خثعم ثم ولي الفضل بن صالح
العباسي سنة تسع وستين ثم ولي علي بن سليمان العباسي من السنة ثم ولي
موسى بن عيسى العباسي ثم عزل سنة اثنتين وسبعين وولي مسلمة بن يحيى الازدي
ثم ولي محمد بن زهير الازدي سنة ثلاث وسبعين ثم ولي داود بن يزيد المهلبي سنة
أربع وسبعين ثم اعيد موسى بن عيسى سنة خمس وسبعين ثم عزله الرشيد
سنة ست وسبعين وولي عليها جعفر بن يحيى البرمكي فاستناب عليها عمر بن مهران
وكان شنيعا رزي الشكل أحول وكان سبب ذلك ان الرشيد بلغه ان موسى
ابن عيسى عزم على خلعه فقال والله لأولين عليها أخس الناس فاستدعى
عمر بن مهران وولاه عليها نيابة عن جعفر فسار عمر اليها على بغل وغلامه أبو درة
على بغل آخر فدخلها كذلك فانتهى الى مجلس موسى بن عيسى فجلس في
آخريات الناس حتى انفضوا فاقبل عليه موسى بن عيسى وهو لا يعرف من هو
فقال ألك حاجة يا شيخ قال نعم أصلح الله الامير ثم مال بالكتب فدفعها اليه
فلما قرأها قال أنت عمر بن مهران قال نعم قال لعن الله فرعون حين قال أليس

لي

فى ملك مصر ثم سلم اليه العمل وارتحل منها ثم فى سنة سبع وسبعين عزل الرشيد
جعفرا عن مصر وولى عليها اسحق بن سليمان كذا فى تاريخ ابن كثير وغيره
وذكر الاديب أبو الحسن الجزار فى أرجوزته فى امراء مصر خلاف ذلك فانه قال
اعيد موسى بن عيسى سنة خمس وسبعين ثم اعيد ابراهيم بن صالح العباسى سنة
ست وسبعين ثم ولى عبد الله بن المسيب الضبى ثم ولى اسحق بن سليمان
العباسى سنة سبع وسبعين كذا قال والله أعلم ثم عزل اسحق سنة ثمان
وسبعين وولى هرثمة بن أعين فاقام نحوا من شهر ثم عزل وولى عبد الملك بن صالح
العباسى فأقام الى سلخ سنة ثمان وسبعين وولى عبيد الله بن مهدى العباسى
سنة تسع وسبعين ثم اعيد موسى بن عيسى سنة ثمانين ثم اعيد عبيد الله المهدى
وصرف فى رمضان سنة احدى وثمانين وولى اسمعيل بن صالح العباسى ثم
ولى اسمعيل بن عيسى سنة اثنتين وثمانين ثم صرف وولى الليث بن الفضل
البيروذى ثم ولى أحمد بن اسمعيل العباسى سنة سبع وثمانين ثم ولى عبد الله
ابن محمد العباسى ثم ولى الحسين بن جمل الازدى سنة تسعين ثم ولى مالك بن
دلهم الكلبى سنة اثنتين وتسعين ثم ولى الحسن سنة ثلاث وتسعين ثم ولى حاتم بن
هرثمة بن أعين ثم صرف فى سنة خمس وتسعين وولى جابر بن الاشعث الطائى ثم ولى
عباد بن نصر الكندى سنة ست وتسعين ثم ولى المطلب بن عبد الله الخزاعى سنة
ثمان وتسعين ثم ولى العباس بن موسى فى السنة ثم أعيد المطلب سنة تسع وتسعين
ثم ولى السرى بن الحكم سنة مائتين ثم ولى سليمان بن غالب سنة احدى ثم أعيد
السرى بن الحكم فى السنة فمات فى سنة خمس ومائتين فولى بعده أبو نصر محمد بن
السرى ثم تغلب عليها عبد الله بن السرى فى سنة ست فأقام الى سنة عشر فوجه
اليه المأمون عبد الله بن طاهر فاستنقذها منه بعد حروب يطول ذكرها وقد ذكر
الوزير أبو القاسم المغربى ان البطيخ العبدلاوى الذى بمصر منسوب الى عبد الله
ابن طاهر هذا قال ابن خلكان اما لانه كان يستطيبه أو لانه أول من زرعه بها ثم
ولى بعده عيسى بن يزيد الجلودى ثم فى سنة ثلاث وعشرين ومائتين ثار رجلان
بمصر وهما عبد السلام وابن حليس فخلعا المأمون واستحوذا على الديار المصرية
وتابعهما طائفة من القيسية واليمانية فولى المأمون أخاه أبا اسحق بن الرشيد
نيابة مصر مضافة الى الشام فقدمها سنة أربع عشرة وافتتحها وقتل عبد

السلام وابن حابس وأقام بمصر ثم ولى عليها عمير بن الوليد التميمى ثم صرف وأعيد عيسى بن يزيد الجلودى ثم ولى عبدويه بن جبلة سنة خمس عشرة ثم ولى عيسى بن منصور مولى بنى نصر وفى أيامه قدم المأمون مصر فى سنة ست عشرة ثم ولى نصر ابن كيدر الصعيدى سنة تسع عشرة ثم ولى المظفر بن كيدر ثم ولى موسى بن أبى العباس الحنفى ثم ولى مالك بن كيدر سنة أربع وعشرين ومائتين ثم أعيد عيسى ابن منصور ثانية سنة تسع وعشرين ثم ولى هرثمة بن النضر الجبلى سنة ثلاث وثلاثين ثم ولى ابنه حاتم فى السنة فأقام شهرا ثم ولى على بن يحيى سنة أربع وثلاثين ثم ولى أخوه اسحق بن يحيى الجبلى سنة خمس وثلاثين ثم ولى عبد الواحد ابن يحيى مولى خزاعة سنة ست وثلاثين ثم ولى عنبسة بن اسحق الضبى سنة ثمان وثلاثين ثم عزل وولى يزيد بن عبد الله من الموالى سنة اثنتين وأربعين ثم ولى مزاحم بن خاقان سنة ثلاث وخمسين ثم ولى ابنه أحمد فى السنة ثم ولى أرجور التركى فى السنة ثم صرف فيها أيضا وولى أحمد بن طولون التركى ثم أضيفت اليه نيابة الشام والعواصم والثغور وأفريقية فأقام مدة طويلة وفتح مدينة انطاكية وبنى بمصر جامعه المشهور وكان أبوه طولون من الاتراك الذين اهداهم نوح بن أسد السامانى عامل بخارى الى المأمون فى سنة مائتين ويقال الى الرشيد فى سنة تسعين ومائة وولد ابنه أحمد فى سنة أربع عشرة وقيل سنة عشرين ومائتين ومات طولون سنة ثلاثين وقيل سنة أربعين وحكى ابن عساكر عن بعض مشايخ مصر ان طولون لم يكن أبا أحمد وانما تبناه وأمه جارية تركية اسمها هاشم وكان الاتراك طلبوا منه ان يقتل المستعين ويعطوه واسطا فأبى وقال والله لا تجرأت على قتل أولاد الخلفاء فلما ولى مصر قال لقد وعدنى الاتراك ان قتلت المستعين ان يولونى واسطا فخفت الله ولم أفعل فعوضنى ولاية مصر والشام وسعة الاحوال قال محمد بن عبد الملك الهمدانى فى كتاب عنوان السير قال بعض أهل مصر جلسنا فى دكان ومعنا أعمى يدعى الملاحم وذلك قبل دخول أحمد بن طولون بساعة فسألناه عما يجده فى الكتب لاجله فقال هذا رجل من صفته كذا وكذا يتقلد هو وولده قريبا من أربعين سنة فما تم كلامه حتى اجتاز أحمد فكانت صفته وولايته وولاية ولده كما قال وقال بعض أصحابه الزمنى بن طولون صدقاته وكانت كثيرة فقلت له يوما ربما امتدت الى اليد المطوقة بالجوهر والمعصم

ذو السوار والكم الناعم أفأمنع هذه الطبقة فقال هؤلاء المستورون الذين يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف احذر أن ترديدا امتدت اليك وأعط من استعطاك فعلى الله تعالى أجره وكان يتصدق فى كل أسبوع بثلاثة آلاف دينار سادة سوى الراتب ويجرى على أهل المساجد فى كل شهر ألف دينار وحمل الى بغداد فى مدة أيامه وما فرق على العلماء والصالحين ألفى ألف دينار ومائتى ألف دينار وكان خراج مصر فى أيامه أربعة آلاف ألف دينار وثلثمائة ألف دينار وكان لابن طولون ما بين رحبة مالك بن طوق الى أقصى المغرب واستمر ابن طولون أميرا بمصر الى ان مات بها ليلة الاحد لعشر خلون من ذى القعدة سنة سبعين ومائتين وخلف سبعة عشر ابنا قال بعض الصوفية ورأيته فى المنام بعد وفاته بحال حسنة فقال ما ينبغى لمن سكن الدنيا ان يحقر حسنة فيدعها ولا سيئة فيأتيها عدل بى عن النار الى الجنة بتثبتى على متظلم عيى اللسان شديد التهيب فسمعت منه وصبرت عليه حتى قامت حجته وتقدمت بانصافه وما فى الآخرة أشد على رؤساء الدنيا من الحجاب لملتمس الانصاف وولى بعده ابنه أبو الجيش خمارويه وأقام أيضا مدة طويلة ثم فى ذى الحجة سنة اثنتين وثمانين قدم البريد فأخبر المعتضد بالله ان خمارويه ذبحه بعض خدمه على فراشه وولوا بعده ولده جيش فأقام تسعة أشهر ثم قتلوه ونهبوا داره وولوا هرون بن خمارويه وقد التزم فى كل سنة بألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار تحمل الى باب الخليفة فأقره المعتضد على ذلك فلم يزل الى صفر سنة اثنتين وتسعين فدخل عليه عماه شيبان وعدى ابنا أحمد بن طولون وهو ثمل فى مجلسه فقتلاه وولى عمه أبو المغانم شيبان فورد بعد اثنى عشر يوما من ولايته من قبل المكتفى ولاية محمد بن سليمان الواثقى فسلم اليه شيبان الامر واستصفى أموال آل طولون وانقضت دولة الطولونية عن الديار المصرية وأقام محمد بن سليمان بمصر أربعة أشهر وولى عليها بعده عيسى بن محمد الوشرى فأقام واليا عليها خمس سنين وشهرين ونصفا ومات سنة سبع وتسعين ومائتين فولى المقتدر أبا منصور تكين الخاصة ثم صرف فى سنة ثلاث وثلثمائة وولى ذكاء أبو الحسن ثم صرف وأعيد تكين ثم صرف سنة تسع وولى هلال بن بدر ثم صرف فى سنة احدى عشرة وولى أحمد بن كيغلغ ثم صرف من عامه واعيد تيكين الخاصة فأقام الى ان مات سنة احدى وعشرين

وثلثمائة وورد الخبر بموته الى بغداد وان ابنه محمدا قد قام بالامر من بعده فسير اليه القاهر الخلع بتنفيذ الولاية واستقرارها ثم صرف وولى أبو بكر محمد بن طغج الملقب بالاخشيد ثم صرف من عامه وأعيد أحمد بن كيغلغ ثم صرف سنة ثلاث وعشرين وأعيد محمد بن طغج الاخشيدى وفى هذا الوقت كان تغلب أصحاب الاطراف عليها لضعف أمر الخلافة وبطل معنى الوزارة وصارت الدواوين تحت حكم أمير الأمراء محمد بن رائق وصارت الدنيا فى أيدى عمالها فكانت مصر والشام فى يد الاخشيد والموصل وديار بكر وديار ربيعة ومضر فى أيدى بنى حمدان وفارس فى يد على بن بويه وخراسان فى يد نصر بن أحمد وواسط والبصرة والاهواز فى يد البريدى وكرمان فى يد محمد بن الياس والرى وأصفهان والجبل فى يد الحسن بن بويه والمغرب وأفريقية فى يد أبى عمرو الغسانى وطبرستان وجرجان فى يد الديلم والبحرين واليمامة وهجر فى يد أبى طاهر القرمطى فأقام محمد بن طغج فى مصر الى ان مات فى ذى الحجة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وقام ابنه أبو القاسم أنوجور قال الذهبى فى العبر ومعناه بالعربية محمود مقامه وكان صغيرا فاقيم كافور الاخشيد الخادم الأسود اتابكا فكان يدبر المملكة فاستمر الى سنة تسع وأربعين فمات أنوجور وقام بعده أخوه على فاستمر الى ان مات سنة خمس وخمسين فاستقرت المملكة باسم كافور يدعى له على المنابر بالبلاد المصرية والشامية والحجاز فأقام سنتين وأربعة أشهر ومات بمصر فى جمادى الاولى سنة سبع وخمسين قال الذهبى كان كافور خصيا حبشيا اشتراه الاخشيد من بعض أهل مصر بثمانية عشر دينارا ثم تقدم عنده لعقله ورأيه الى ان صار من كبار القواد ثم لما مات استاذه كان أتابك ولده أنوجور وكان صبيا فغلب كافور على الامور وصار الاسم للولد والدست لكافور ثم استقل بالامر ولم يبلغ أحد من الخصيان مابلغ كافور ومونس المظفرى الذى ولى سلطنة العراق ومدحه المتنبى بقوله

قواصد كافور توارك غيره * ومن قصد البحر استقل السواقيا
فجاءت بنا انسان عين زمانه * وخلت بياضا خلفها ومآقيا

وهجاه بقوله

من علم الاسود المخصى مكرمة * أقومه البيض أم آباؤه الصيد

وذلك

وذاك ان الفحول البيض عاجزة * عن الجميل فكيف الخصية السود

وقال محمد بن عبد الملك الهمداني كان بمصر واعظ يقص على الناس فقال يوما في قصصه انظروا الى هوان الدنيا على الله تعالى فانه أعطاها لمقصوصين ضعيفين ابن بويه ببغداد وهو اشل وكافور عندنا بمصر وهو خصي فرفع اليه قوله وظنوا انه يعاقبه فتقدم له بخلعة ومائة دينار وقال لم يقل هذا الا لجفائي له فكان الواعظ يقول بعد ذلك في قصصه ما أعجب من والدجام الاثلاثة لقمان و بلال المؤذن وكافور وقال أبو جعفر مسلم بن عبيد الله بن طاهر العلوي كنت أساير كافورا يوما وهو في موكب خفيف فسقطت مقرعته من يده فبادرت بالنزول وأخذتها من الارض ودفعتها اليه فقال أيها الشريف أعوذ بالله من بلوغ الغاية ما ظننت ان الزمان يبلغني حتى يفعل بي هذا وكاد يبكي أنا صنيعة الاستاذ ووليه فلما بلغ باب داره ودعته وسرت فاذا أنا بالبغال والجنائب بمراكبها وقال أصحابه أمر الاستاذ بحمل هذا اليك وكان ثمنها يزيد على خمسة عشر ألف دينار ولما مات كافور ولى المصريون مكانه أبا الفوارس أحمد بن علي بن الاخشيد وهو ابن اثنتين وعشرين سنة فأقام شهورا حتى أتى جوهر القائد من المغرب فانتزعها منه

* (ذكر أمراء مصر من بني عبيد) *

لما توفي كافور الاخشيدي لم يبق بمصر من تجتمع القلوب عليه وأصابهم غلاء شديد أضعفهم فلما بلغ ذلك المعز أبا تميم معد بن المنصور اسمعيل وهو ببلاد افريقية بعث مولى أبيه جوهر وهو القائد الرومي في مائة ألف مقاتل فدخلوا مصر في يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة فهرب أصحاب كافور وأخذ جوهر مصر بلا ضربة ولا طعنة ولا ممانعة فخطب جوهر للمعز يوم الجمعة على منابر الديار المصرية وسائر أعمالها وأمر المؤذنين بجامع عمرو وبجامع ابن طولون ان يؤذنوا بحي على خير العمل فشق ذلك على الناس وما استطاعوا له ردا وصبروا لحكم الله وشرع في بناء القاهرة والقصرين والجامع الازهر وأرسل بشيرا الى المعز يبشره بفتح الديار المصرية واقامة الدعوة له بها وطلبه اليها ففرح المعز بذلك وامتدحه شاعره محمد بن هانئ الاندلسي بقصيدة أولها

تقول بنو العباس هل فتحت مصر * فقل لبني العباس قد قضي الامر

وابن هانئ هذا قد كفره غير واحد من العلماء منهم القاضي عياض في الشفاء لمبالغاته في مدائحه من ذلك قوله في المعز

ماشئت لا ماشاءت الاقدار * فاحكم فأنت الواحد القهار

وقوله * ولطالما زاحمت تحت ركابه جبريلا * (ثم) توجه المعز من المغرب في شوال سنة احدى وستين فوصل الاسكندرية في شعبان سنة اثنتين وستين وتلقاه أعيان مصر اليها فخطب هناك خطبة بليغة وجلس قاضي مصر أبو الطاهر الذهلي الى جنبه فسأله هل رأيت خليفة أفضل مني فقال لم أر أحدا من الخلائف سوى أمير المؤمنين فقال له أحججت قال نعم قال وزرت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال وقبر ابي بكر وعمر قال فتحيرت ماذا أقول ثم نظرت فاذا ابنه قائم مع كبار الامراء فقلت شغلني عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم كما شغلني أمير المؤمنين عن السلام على ولي العهد ونهضت اليه فسلمت عليه ورجعت فانفسح المجلس الى غيره ثم صار من اسكندرية الى مصر فدخلها في خامس رمضان فنزل بالقصرين فكان أول حكومة انتهت اليه ان امرأة كافور الاخشيدي تقدمت اليه فذكرت له انها كانت أودعت رجلا من اليهود الصواغ قباء من لؤلؤ منسوج بالذهب وانه جحد ذلك فاستحضره وقرره فأنكر اليهودي فأمر ان تفتش داره فوجد القباء قد جعله في جرة ودفنها فيها فدفعه المعز اليها فقدمته اليه وعرضته عليه فأبى ان يقبله منها ورده عليها فاستحسن ذلك منه الحاضرون من مؤمن وكافر وسار اليه الحسن بن أحمد القرمطي في جيش كثيف وأنشد يقول

زعمت رجال الغرب انى هبتهم * فدمي أذن ما بينهم مطلول

يا مصر ان لم أسق أرضك من دم * يروي ثراك فلا سقاني النيل

والتفت معه أمير العرب ببلاد الشام وهو حسان بن الجراح الطائي في عرب الشام لينزعوا مصر منه وضعف جيش المعز عن مقاومتهم فراسل حسان ووعده بمائة ألف دينار ان هو خذل بين الناس فأرسل اليه ان ابعث الى بما التزمت وتعال بمن معك فاذا التقينا انهزمت بمن معي فأرسل اليه المعز مائة ألف دينار في أكياس أكثرها زغل ضرب النحاس والبسه الذهب وجعله في أسفل الاكياس

ووضع فى رؤس الأكياس الدنانير الخالصة وركب فى أثرها بجيشه فالتقى الناس فلما نشبت الحرب بينهم انهزم حسان بالعرب فضعف جانب القرمطى وقوى عليه المعز فكسره واستمر المعز بالقاهرة الى ان مات فى ربيع الآخر سنة خمس وستين وكان منجمه قال له فى السنة التى قبلها ان عليك قطعا فى هذه السنة فتوار عن وجه الارض حتى تنقضى هذه المدة فعمل له سردابا ودعا الامراء وأوصاهم بولده نزار ولقبه العزيز وفوض اليه الامر حتى يعود فبايعوه على ذلك ودخل ذلك السرداب فتوارى فيه سنة فكانت المغاربة اذا رأى الفارس منهم سحابا ساريا ترجل عن فرسه واومى اليه بالسلام ظانين ان المعز فى ذلك الغمام ثم برز الى الناس بعد مضى سنة وجلس للحكم على عادته فعاجله الله فى هذه السنة وولى بعده ابنه العزيز أبو منصور نزار فأقام الى ان مات سنة ست وثمانين (ومن) غرائبه انه استوزر رجلا نصرانيا يقال له عيسى بن نسطورس وآخر يهوديا اسمه ميشا فعز بسببهما اليهود والنصارى على المسلمين فى ذلك الزمان حتى كتبت اليه امرأة فى قصة فى حاجة لها تقول بالذى أعز النصارى بعيسى بن نسطورس واليهود بميشا وأذل المسلمين بك لما كشفت عن ظلامتى فعند ذلك أمر بالقبض على هذين وأخذ من النصرانى ثلثمائة ألف دينار وولى بعده ابنه الحاكم فكان شر الخليفة لم يل مصر بعد فرعون شر منه رام ان يدعى الالهية كما ادعاها فرعون فامر الرعية اذا ذكره الخطيب على المنبران يقوموا على أقدامهم صفوفا اعظاما لذكره واحتراما لاسمه فكان يفعل ذلك فى سائر ممالكه حتى فى الحرمين الشريفين وكان أهل مصر على الخصوص اذا قاموا خروا سجدا حتى انه يسجد بسجودهم فى الاسواق الرعاع وغيرهم وكان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا كثير التلون فى أقواله وأفعاله هدم كنائس مصر ثم اعادها وخرب قمامة ثم اعادها ولم يعهد فى ملة الاسلام بناء كنيسة فى بلد الاسلام قبله ولا بعده الا ماسنذكره وقد نقل السبكى الاجماع على ان الكنيسة اذا هدمت ولو بغير وجه لا تجوز اعادتها ومن قبائح الحاكم انه ابتنى المدارس وجعل فيها الفقهاء والمشايخ ثم قتلهم وخربها وألزم الناس باغلاق الاسواق نهارا وفتحها ليلا فامتثلوا ذلك دهرا طويلا حتى اجتاز مرة بشيخ يعمل التجارة فى اثناء النهار فوقف عليه وقال ألم انهكم عن هذا فقال ياسيدى أما كان الناس يسهرون لما كانوا يتعيشون بالنهار فهذا من

جملة السهر فتبسم وتركه وأعاد الناس الى أمرهم الاول وكان يعمل الحسبة بنفسه يدور فى الاسواق على حمار له وكان لا يركب الا حمارا فمن وجده قد غش فى معيشته أمر عبدا أسود معه يقال له مسعود ان يفعل به الفاحشة العظمى وكان منع النساء من الخروج من منازلهن وأن يطلعن من الطاقات أو الاسطحة ومنع الخفافين من عمل الاخفاف لهن ومنعهن من دخول الحمامات وقتل خلقا من النساء على مخالفته فى ذلك وهدم بعض الحمامات عليهن ومنع من طبخ الملوخيا وله رعونات كثيرة لا تنضبط فأبغضه الخلق وكتبوا له الاوراق بالشتم له ولاسلافه فى صورة قصص حتى عملوا صورة امرأة من ورق بخفها وازارها وفى يدها قصة فيها من الشتم شئ كثير فلما رآها ظنها امرأة فذهب من ناحيتها وأخذ القصة من يدها فلما رأى ما فيها غضب وأمر بقتلها فلما تحققها من ورق ازداد غضبا الى غضبه وأمر العبيد من السودان أن يحرقوا مصر وينهبوا ما فيها من الاموال والحريم ففعلوا وقاتلهم أهل مصر قتالا عظيما ثلاثة أيام والنار تعمل فى الدور والحريم واجتمع الناس فى الجوامع ورفعوا المصاحف وجاروا الى الله واستغاثوا به وما انجلى الحال حتى احترق من مصر نحو ثلثها ونهب نحو نصفها وسبى حريم كثير وفعل بهن الفواحش واشترى الرجال من سبى لهم من النساء والحريم من أيدى العبيد قال ابن الجوزى ثم زاد ظلم الحاكم وعن له ان يدعى الربوبية فصار قوم من الجهال اذا رأوه يقولون يا واحد يا أحد يا محيى يا مميت (قلت) كان فى عصرنا أمير يقال له ازدمر الطويل اعتقاده قريب من اعتقاد الحاكم هذا وكان يروم ان يتولى المملكة فلو قدر الله له بذلك فعل نحو ما فعله الحاكم وقد أطلعنى على ما فى ضميره وطلب منى ان أكون معه على هذا الاعتقاد فى الباطن الى أن يؤول الى السلطنة فيقوم فى الخلق بالسيف حتى يوافقوه على اعتقاده فضقت بذلك ذرعا ومازلت أتضرع الى الله تعالى فى هلاكه وان لا يوليه على المسلمين واستغثت بالنبى صلى الله عليه وسلم وأسأل فيه أرباب الاحوال حتى قتله الله فلله الحمد على ذلك (ثم) كان من أمر الحاكم ان تعدى شره الى اخته يتهمها بالفاحشة ويسمعها أغلظ الكلام فعملت على قتله فركب ليلة الى جبل المقطم ينظر فى النجوم فأتاه عبدان فقتلاه وحملاه الى اخته ليلا فدفنته فى دارها وذلك سنة احدى عشرة واربعمائة وولى بعده ابنه أبو الحسن على ولقب الظاهر لاعزاز دين الله

فاقام

فأقام الى ان توفى فى سنة سبع وعشرين واربعمائة وكانت سيرته جيدة وولى بعده ابنه أبو تميم معد ولقب المستنصر وعمره سبع سنين فطالت مدته جدا فانه أقام ستين سنة ولم يقم بهذه المدة خليفة ولا ملك فى الاسلام قبله ولا بعده وكانت وفاته سنة سبع وثمانين واربعمائة وولى بعده ابنه أبو القاسم أحمد ولقب المستعلى فأقام الى ان توفى فى ذى الحجة سنة خمس وتسعين وأربعمائة وولى بعده ابنه أبو على منصور ولقب الآمر باحكام الله قال ابن ميسر فى تاريخه ولما توفى المستعلى أحضر الافضل أبا على وبايعه بالخلافة ونصبه مكان أبيه ولقبه بالآمر باحكام الله وكان له من العمر خمس سنين وشهور وأيام فكتب ابن الصيرفى الكاتب السجل بانتقال المستعلى وولاية الآمر وقرئ على رؤس كافة الاجناد والامراء وأوله من عبد الله ووليه أبى على الآمر باحكام الله أمير المؤمنين ابن الامام المستعلى بالله الى كافة أولياء الدولة وأمرائها وقوادها وأجنادها ورعايا هاشريفهم ومشروفهم وآمرهم ومأمورهم مغربيهم ومشرقيهم أحمرهم واسودهم كبيرهم وصغيرهم بارك الله فيهم سلام عليكم فان أمير المؤمنين يحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو ويسأله ان يصلى على جده محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين الائمة المهديين وسلم تسليما أما بعد فالحمد لله المتفرد بالثبات والدوام الباقى على تصرم الليالى والايام القاضى على أعمار خلقه بالتقضى والانصرام الجاعل نقض الامور معقودا بكمال الاتمام جاعل الموت حكما يستوى فيه جميع الانام ومنهلا لا يعتصم من ورده كرامة نبى ولا امام والقائل معزيا لنبيه ولكافة امته كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام الذى استرعى الائمة هذه الامة ولم تخل الارض من أنوارهم لطفا بعباده ونعمه وجعلهم مصابيح الشبه اذا غدت داجية مدلهمه لتضىء للمؤمنين سبل الهداية ولا يكون أمرهم عليهم غمه يحمده أمير المؤمنين حمد شاكر على ما نقله فيه من درج الانافه ونقله اليه من ميراث الخلافه صابر على الرزية التى أطار هجومها الباب والفجيعة التى أطال طروقها الاسف والاكتئاب ويسأله أن يصلى على جده محمد خاتم أنبيائه وسيد رسله وامنائه ومجلى غياهب الكفر ومشكف عمائه الذى قام بما استودعه الله من امانته وحمله من أعباء رسالته ولم يزل هاديا الى الايمان داعيا الى الرحمن حتى أذعن المعاندون

وأقر الجاحدون وجاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون فحينئذ أنزل الله عليه إتماما لحكمته التي لا يعترضها المعترضون ثم إنكم بعد ذلك لميتون ثم إنكم يوم القيامة تبعثون صلى الله عليه وعلى أخيه وابن عمه أبينا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الذي أكرمه الله بالمنزلة العلية وانتخبه للإمامة رأفة بالبرية وخصه بغوامض علم التنزيل وجعل له مبرة التعظيم ومزية التفضيل وقطع بسيفه دابر من زل عن القصد وضل عن سواء السبيل وعلى الأئمة من ذريتهما العترة الهادية من سلالتهما أبائنا الأبرار المصطفين الأخيار ما تصرفت الأقدار وتوالى الليل والنهار وان الإمام المستعلي بالله أمير المؤمنين قدس الله روحه كان ممن أكرمه الله بالاصطفاء وخصه بشرف الاجتباء ومكن له في بلاده فامتدت أفياء عدله واستخلفه في أرضه كما استخلف أباه من قبله وأيده بما استرعاه اياه بهدايته وارشاده وأمده بما استحفظه عليه بمواد توفيقه واسعاده ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده فلم يزل لأعلام الدين رافعا ولشبه المضلين دافعا ولراية العدل ناشرا وبالندى غامرا وللعدو قاهرا الى ان استوفى المدة المحسوبة وبلغ الغاية الموهوبة فلو كانت الفضائل تزيد في الأعمار أو تحمي من ضروب الأقدار أو تؤخر ما سبق تقدمه في علم الواحد القهار لحمى نفسه النفيسة كريم مجدها وشريف عنصرها وكفاها خطير منصبها وعظيم هيبتها ووقتها أفعالها التي تستقي من منبع الرسالة وصانتها خلالها التي ترتقي الى مطالع الجلالة لكن الأعمار محررة مقسومة والآجال مقدرة معلومة والله تعالى يقول وبقوله يهتدي المهتدون ولكل أمة أجل فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فأمير المؤمنين يحتسب عند الله هذه الرزية التي عظم أمرها فدح وجرح خطبها وقدح وغدت لها القلوب واجفة والآمال كاسفة ومضاجع السكون منقضة ومدامع العيون مرفضة فانا لله وانا اليه راجعون صبرا على بلائه وتسليما لأمره وقضائه واقتداء بمن أثنى عليه في الكتاب انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب وقد كان الإمام المستعلي بالله قدس الله روحه عند نقلته جعل لي عقد الخلافة من بعده وأودعني ما حازه من أبيه عن جده وعهد الي ان أخلفه في العالم وأجري الكافة في العدل والاحسان على منهجه المتعالم وأطلعني من العلوم على السر المكنون أفضى

الى

الىّ من الحكمة بالغامض المصون وأوصانى بالعطف على البرية والعمل فيهم بسيرتهم المرضية على على بما جبلنى الله عليه من الفضل وخصنى به من ايثار العدل وانى فيما استرعيته سالك منهاجه عامل بموجب الشرف الذى عصب الله فىّ تاجه وكان مما ألقاه الىّ وأوجبه علىّ ان أعلى محل السيد الاجل الافضل من قلبه الكريم وما يجب له من التبجيل والتكريم وأن الامام المستنصر بالله كان عند ما عهد اليه ونص بالخلافة عليه أوصاه ان يتخذ هذا السيد الاجل خليفة وخليلا ويجعله للامامة زعيما وكفيلا وينعقد به أمر النظر والتقرير ويفوض اليه تدبير ما وراء السرير وانه عمل بهذه الوصية وحذى على تلك الامثلة النبوية وأسند اليه أحوال العساكر والرعية وناط أمر الكافة بعزمته الماضية وهمته العلية فكان قلبه بالسداد يرجف ولا يجف وسيفه من دماء ذوى العناد يكف ولا يكف ورأيه فى حسم مواد الفساد يرجح ولا يخف فاوصانى ان أجعله لى كما كان له صفيا وظهيرا وان لا أسترعنه فى الامور صغيرا ولا كبيرا وان أقتدى به فى رد الاحوال الى تكافه واسناد الاسباب الى تدبيره والناهط ماهط الخطب ومنتقله الى غير ذلك مما استودعنى اياه وألقاه الىّ من النص الذى يتوضح نشره وريّاه نعمة من الله قضت لى بالسعد العميم ومنة شهدت بالفضل المتين والحظ الجسيم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم فتعزوا معاشر الاولياء والامراء والقواد والاجناد والرعايا والخدام حاضركم وغائبكم ودانيكم وقاصيكم عن الامام المنقول الى جنات الخلود واستبشروا بامامكم هذا الامام الحاضر الموجود وابتهجوا بكريم نظره الطالع لكم كواكب السعود ولكم من أمير المؤمنين ان لا يغمض جفنا عن مصالحكم وان يتوخى ما عاد بمنافعكم ومناجحكم وان يحسن السيرة فيكم ويرفع أذى من يعاديكم ويتفقد مصلحة حاضركم وباديكم ولامير المؤمنين عليكم ان تعتقدوا موالاته بخالص الطوية وتجمعوا له فى الطاعة بين العمل والنية وتدخلوا فى البيعة بصدور منشرحة وآمال منفسحة وضمائر يقينية وبصائر فى الولاء قوية وان تقوموا بشروط بيعته وتنهضوا بفروض نعمته وتبذلوا الطارف والتالد فى حقوق خدمته وتتقربوا الى الله سبحانه بالمناصحة لدولته وأمير المؤمنين

يسأل الله أن تكون خلافته كافلة بالاقبال ضامنة ببلوغ الأماني والآمال وأن يجعل دعهادائمة بالخيرات وقسمتها نامية على الاوقات ان شاء الله تعالى وأقام الآمر بأحكام الله خليفة الى ان قتل فى ذى القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة عدى الى الروضة فى فئة قليلة فخرج عليه منها قوم بالسيوف فأثخنوه وكان سيئ السيرة ولما قتل تغلب على الديار المصرية غلام أرمنى من غلمانه فاستحوذ على الامور ثلاثة أيام ورام أن يتأمر فحضر الوزير أبو على أحمد بن الافضل بدر الجمالى فأقام الخليفة الحافظ لدين الله أبا الميمون عبد المجيد بن الامير أبى القاسم ابن المستنصر بالله واستحوذ على الامور دونه وحصره فى مجلس لا يدخل اليه أحد الامن يريده وخطب لنفسه على المنابر ونقل الاموال من القصر الى داره ولم يبق للحافظ سوى الاسم فقط فلم يزل كذلك حتى قتل الوزير فعظم أمر الحافظ من حينئذ وجدد له القاب لم يسبق اليها وخطب له بها على المنابر فكان يقول أصلح الله من شيدت به الدين بعد دثوره وأعززت به الاسلام بان جعلته سببا لظهوره مولانا وسيدنا امام العصر والزمان أبا الميمون عبد المجيد الحافظ لدين الله قال ابن خلكان وكان الحافظ كثير المرض بعلة القولنج فعمل له سرماه الديلمى طبل القولنج ركبه من المعادن السبعة فى أشرافها كل واحد منها فى وقته فكان من خاصيته أنه اذا ضرب به أحد خرج الريح من مخرجه فكان هذا الطبل فى خزائنهم الى أن ملك السلطان صلاح الدين بن أيوب أخذ الطبل المذكور كردى ولا يدرى ما هو فضرب به فضرط فخجل فألقى الطبل من يده فانكسر واستمر الحافظ على الولاية الى أن مات فى جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة وولى بعده ولده الظافر بالله أبو المنصور اسمعيل فأقام الى أن قتل فى المحرم سنة تسع وأربعين وولى بعده ولده الفائز بنصر الله أبو القاسم عيسى وهو صبى صغير ابن خمس سنين فان مولده فى المحرم سنة أربع وأربعين فأقام الى أن توفى فى صفر سنة خمس وخمسين وعمره يومئذ احدى عشرسنة وكان مدبر دولته أبو الغارات طلائع بن رزيك وولى بعده العاضد لدين الله أبو محمد عبد الله بن يوسف بن الحافظ وهو آخر العبيديين ومات يوم عاشوراء سنة سبع وستين وزالت دولتهم على يد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله تعالى قال ابن كثير ومن الغريب إن العاضد فى اللغة القاطع ومنه الحديث

الحديث لا يعضد شجرها فبالعاضد قطعت دولة بني عبيد وقال ابن خلكان سمعت جماعة من المصريين يقولون ان هؤلاء القوم في أوائل دولتهم قالوا لبعض العلماء اكتب لنا ألقابا في ورقة تصلح للخلفاء حتى اذا تولى واحد لقبوه ببعض تلك الالقاب فكتب لهم ألقابا وآخر ما كتب في الورقة العاضد فاتفق ان آخر من ولي منهم العاضد ولم يكن للمستنصر ومن بعده من الخلافة سوى الاسم فقط لاستيلاء وزرائهم على الامور وحجرهم عليهم وتلقبهم بألقاب الملوك فكانوا معهم كخلفاء مصر نامع ملوكهم وكخلفاء بغداد مع بني بويه واشباههم ومن قصيدة ابن فضل الله التي سماها حسن الوفاء لمشاهير الخلفاء

والخلفاء من بني فاطمة * الى عبيد الله دروفاتر
ابناء اسمعيل نجل جعفر الصادق في القول أبوه الباتر
بالغرب مهدي تلاه قائم * والثالث المنصور وهو الآخر
ثم المعز قائد الجيش الذي * سار الى مصر ونعم السائر
ثم ابنه العزيز عز منشها * والحاكم المعروف ثم الظاهر
وبعده المستنصر النائي الذي * تلاه مستعل وجاء الآمر
وحافظ وظافر وفائز * وعاضد ثم الملك الناصر
قالوا لعد سألهم معتقد * والله عند علمه السرائر
لكنما الحاكم ممن حج في * طغيانه فكافر أوفاجر

(ذكر أمراء مصر من حين ملكها بنو أيوب الى ان اتخذها الخلفاء العباسية دار الخلافة)

لما قتل صاحب مصر الظافر وصلت الاخبار الى بغداد بان مصر قتل صاحبها ولم يبق فيهم الا صبي صغير ابن خمس سنين قد ولوه عليهم ولقبوه الفائز فكتب الخليفة المكتفي عهد الملك نور الدين محمود بن زنكي على البلاد الشامية والمصرية وأرسله اليه فسار حتى أتى دمشق فحاصرها وانتزعها من يد ملكها مجير الدين ابن طغتكين وشرع في فتح بلاد الشام بلدا بلدا وأخذ من أيدي من استولى عليها من الفرنج (فلما) كان في سنة اثنتين وستين أقبلت الفرنج في جحافل كثيرة الى الديار المصرية فأرسل نور الدين محمود أسد الدين شيركوه بن شادي ومعه ابن

اخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب فسار اليهما في ربيع الآخر وقد وقع في النفوس ان صلاح الدين يملك الديار المصرية وفي ذلك يقول عرقلة الشاعر

أقول والاتراك قد أزمعت * مصر الى حرب الاعاريب
رب كما ملكتها يوسف الصديق من أولاد يعقوب
يملكها في عصرنا يوسف الصادق من أولاد أيوب
من لم يزل ضراب هام العدا * حقا وضراب العراقيب

وسار الى الفرنج فاقتتلوا قتالا عظيما فهزم الفرنج ولله الحمد وسار أسد الدين بعد كسر الفرنج الى الاسكندرية فملكها واستناب عليها ابن أخيه صلاح الدين وعاد الى الصعيد فملكه ثم ان الفرنج والمصريين اجتمعوا على حصار الاسكندرية فصالح شاور وزير العاضد أسد الدين عن الاسكندرية بخمسين ألف دينار فأجابه الى ذلك وخرج صلاح الدين منها وسلمها الى المصريين وعاد الى الشام في ذي القعدة وقرر شاور للفرنج على مصر في كل عام مائة ألف دينار وأن يكون لهم شحنة بالقاهرة وسكن القاهرة أكثر شجعان الفرنج وتحكموا فيها بحيث كادوا يستحوذون عليها ويخرجون المسلمين منها فلما كانت سنة أربع وستين قدم امداد الفرنج في جحافل هائلة فأخذوا مدينة بلبيس فقتلوا وأسروا ونزلوا بها وتركوا فيها اثقالهم وجعلوها موئلا ومعقلا ثم جاؤا فنزلوا على القاهرة من ناحية باب الشعرية فأمر الوزير شاور الناس أن يحرقوا مصر وأن ينتقلوا الى القاهرة فنهب البلد وذهب للناس أموال كثيرة وبقيت النار تعمل في مصر أربعة وخمسين يوما فعند ذلك أرسل الخليفة العاضد يستغيث بالملك نور الدين وبعث اليه بشعور نسائه يقول أدركني واستنقذ نسائي من أيدي الفرنج والتزم له بثلث خراج مصر على ان يكون أسد الدين مقيما عندهم ولهم اقطاعات زائدة على الثلث فجهز نور الدين الجيوش وعليهم أسد الدين ومعه صلاح الدين فدخلوا القاهرة وقد رجع الفرنج لما سمعوا بوصولهم وعظم أمر أسد الدين بالديار المصرية وقتل الوزير شاور قتله صلاح الدين وفرح المسلمون بقتله لانه الذي كان يمالئ الفرنج على المسلمين وأقيم أسد الدين مكانه في الوزارة ولقب الملك المنصور فلم يلبث الا شهرين وخمسة أيام ومات في السادس والعشرين من جمادى الآخرة فأقام العاضد مكانه في الوزارة صلاح الدين يوسف ولقبه الملك الناصر

قال

قال أبو شامة وصفة الخلعة التي لبسها صلاح الدين يومئذ عمامة بيضاء تنيسي بطرف ذهب وثوب دبيقي بطراز ذهب وجبة بطراز ذهب وطيلسان مطرز ذهب وعقد جوهر بعشرة آلاف دينار وسيف محلى بخمسة آلاف دينار وحجرة بثمانية آلاف دينار وعليها سرج ذهب وسرسار ذهب بجوهر وفي رأسها مائتا حبة جوهر وفي قوائمها أربعة عقود جوهر وفي رأسها قصبة بذهب وفيها شدة بياض بأعلام بيض ومع الخلعة عدة بقج وخيل وأشياء أخر ومنشور الوزارة مكتوب في ثوب أطلس أبيض وكان ذلك يوم الاثنين الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة أربع وستين وكان يوما مشهودا وارتفع قدر صلاح الدين بالديار المصرية وأشلفت عليه القلوب وخضعت له النفوس واضطهد العاضد في أيامه غاية الاضطهاد فلما كان سنة خمس وستين حاصرت الفرنج دمياط خمسين يوما فقاتلهم صلاح الدين حتى أجلاهم وأرسل نور الدين الى صلاح الدين يأمره ان يخطب للخليفة المستنجد العباسي بمصر لان الخليفة بعث يعاتبه في ذلك فلما كان سنة ست وستين اتفق موت المستنجد وقام المستضيء وشرع صلاح الدين في تمهيد الخطبة لبني العباس وقطع الاذان بحي على خير العمل من ديار مصر كلها وعزل قضاة مصر لانهم كلهم كانوا شيعة وولى اقضى القضاة بها صدر الدين بن درباس الشافعي واستناب في سائر الاعمال شافعية فلما دخل سنة سبع وستين أمر الملك صلاح الدين باقامة الخطبة لبني العباس بمصر في أول جمعة من المحرم وبالقاهرة في الجمعة الثانية وكان ذلك يوما مشهودا والعجب ان أول من خطب للمعز حين أخذت مصر عمر بن عبد السميع العباسي الخطيب بجامع عمرو وبجامع ابن طولون فكان أول من خطب لبني العباس هذه النوبة شريف علوي يقال له محمد بن الحسن بن أبي الضياء البعلبكي ولما بلغ الخبر نور الدين أرسل الى الخليفة المستضيء يعلمه بذلك فزينت بغداد وغلقت الاسواق وعملت القباب وفرح المسلمون فرحا شديدا قال ابن الجوزي وقد ألفت في ذلك كتابا (سميته النصر على مصر) وكتب العماد الكاتب عن السلطان صلاح الدين الى الملك نور الدين يبشره بذلك

قد خطبنا للمستضيء بمصر * نائب المصطفى امام العصر

في أبيات ذكرتها في تاريخ الخلفاء وقال بعض شعراء بغداد في ذلك

ليهنك يامولاى فتح تتابعت * اليك به خوص الركائب توجف
أخذت به مصرا وقد حال دونها * من الشرك ناس فيهم الحق يقذف
فعادت بحمد الله باسم امامنا * تتيه على كل البلاد وتشرف
ولا غرو ان ذلت ليوسف مصره * وكانت الى عليائه تتشوف
تملكها من قبضة الكفر يوسف * وخلصها من عصبة الرفض يوسف
كشفت بها عن آل هاشم سبئا * وعارا أبى الا بسيفك يكشف

وهى طويلة (قال أبوشامة) أنشدت هذه القصيدة للخليفة قبل موته عند تأويل منام رؤى فى هذا المعنى وأراد بيوسف الثانى الخليفة المستنجد فلم يخطب الا لولده المستضىء فجرى الفأل باسم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وأرسل الخليفة المستضىء بأمر الله الى الملك صلاح الدين خلعة سنية ومعها أعلام سود ولواء معقود ففرقت على الجوامع بالشام و بلاد مصر وكتب له تقليدا وهذه صورته (أما بعد) فان أمير المؤمنين يبدأ بحمد الله الذى يكون لكل خطبة قيادا ولكل أمر مهادا ويستزيده من نعمه التى جعلت التقوى لها زادا وحملته أعباء الخلافة فلم يضعف عنه طوقا ولم يأل فيه اجتهادا وصغرت لديه أمر الدنيا فما تسورت له محرابا ولا عرضت عليه جيادا وحققت فيه قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا ثم يصلى على من أنزلت الملائكة لنصره امدادا وأسرى به الى السماء حتى ارتقى سبعا شدادا وتجلى له ربه فلم يزغ منه بصر ولا أكذب فؤادا ثم من بعده على أسرته الطاهرة التى زكت أوراقا وأعوادا وورثت النور المبين بلادا ووصفت بانها أحد الثقلين هداية وارشادا وخصوصا عمه العباس المدعو له بان يحفظ نفسا وأولادا وان تبقى كلمة الخلافة فيهم خالدة لا تخاف دركا ولا تخشى نفادا واذا استوفى العلم مراده من هذه الحمدله وأسند القول فيها عن فصاحته المرسله فانه يأخذ فى انشاء هذا التقليد الذى جعله حلية القرطاسه واستدام سجوده على صفحته حتى لم يكد يرفع من راسه وليس ذلك الا قاضيته فى وصف المناقب التى كثرت فحسن لها مقام الاكثار واشتبه التطويل فيها بالاختصار وهى التى لا يفتقر واضعها الى القول المعاد ولم يستوعر سلوك أطوادها ومن العجب وجود السهل فى سلوك الاطواد وتلك هى مناقبك أيها الملك الناصر السيد

الاجل

الاجل الكبير العالم العادل المجاهد المرابط صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن أيوب والديوان العزيز يتلوه عليك تحدثا بشكرك ويباهى أولياءه تنويها بذكرك ويقول أنت الذى تستكفى فتكون للدولة سهمها الصائب وشهابها الثاقب وكنزها الذى تذهب الكنوز وليس بذاهب وحاضرها وقد حضرت فى نصرتها اذا كان غيرك هو الغائب فاشكر اذن مساعيك التى أهلتك لما أهلتك وفضلتك على الاولياء بما فضلتك ولئن شوركت فى الولاء بعقيدة الاضمار فلم تشارك فى عزمك الذى انتصر للدولة فكان له بسطة الانتصار وفرق بين من أمد بقلبه وبين من أمد بيده فى درجات الامداد وما جعل الله القاعد كالذى قال لو أمرتنا الضرب بها أكبادها الى برك الغماد وقد كفاك من المساعى انك كفيت الخلافة أمر منازعيها وطمست على الدعوة الكاذبة التى كانت تدعيها ولقد مضى عليها زمن ومحراب حقها محفوف من الباطل بمحرابين وورثت ما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم من السوارين اللذين أولهما كذابين فمصر منهما واحدة تجرى أنهارها من تحته ودعا الناس الى عبادة طاغوته وجبته ولعب بالدين حتى لم يدر يوم جمعته من يوم أحده ولا يوم سبته وأعانه على ذلك قوم رمى الله بصائرهم بالعمى والعمم واتخذوه صنما ولم تكن الضلالة هناك الا بعجل أو صنم فقمت أنت فى وجه باطله حتى قعد وجعلت فى جيده حبلا من مسد وقلت ليده تبت فأصبح ولا يسعى بقدم ولا يبطش بيد وكذلك فعلت بالآخر الذى نجمت باليمن ناجمته وسامت فيه سائمته فوضع بيته بموضع الكعبة اليمانية وقال هذا ذو الخلصة الثانية فأى مقاميك يعترف الاسلام بسبقه أم أيهما يقوم باداء حقه وهنا فليصبح القلم للسيف من الحساد وليقصر مكانته عن مكانته وقد كان له من الانداد ولم يحط بهذه المزية الا أنه أصبح لك صاحبا وفخر بك حتى طال فخرا كما عز جانبا وقضى بولايتك فكان بها قاضيا لما كان حده قاضيا وقد قلدك أمير المؤمنين البلاد المصرية واليمنية غورا ونجدا وما اشتملت عليه رعية وجندا وما انتهت اليه أطرافها برا وبحرا وما ستفتحه من مجاورتها مسالمة وقهرا وأضاف اليها بلاد الشام وما تحتوى عليه من المدن الممدنة والمراكز المحصنة مستثنيا منها ما هو بيد نور الدين اسمعيل بن نور الدين محمود رحمه الله وهو حلب

وأعمالها فقد مضى أبوه عن آثار في الاسلام ترفع ذكره في الذاكرين وتخلفه في عقبه في الغابرين وولده هذا قد هذبته الفطرة في القول والعمل وليست هذه الابوة الامن ذلك الجبل فليكن له منك جار يدنو منه ودادا كما دنا أرضا وتصبح وهوله كالبنيان يشد بعضه بعضا والذى قدمناه من الثناء عليك ربما تجاوزت درجة الاقتصاد والفتك عن فضيلة الازدياد فاياك ان تنظر الى سعيك نظر الاعجاب فتقول هذه بلادنا افتتحتها بعد ان أضرب عنها كثير من الاضراب ولكن اعلم ان الارض لله ولرسوله ثم لخليفته من بعده ولامنة للعبد باسلامه بل المنة لله بهداية عبده وكم سلف قبلك ممن لورام مارمته لدنا شاسعه وأجاب ممانعه لكن ذخره الله لك لتحظى في الآخرة بمفازه وفي الدنيا برقم طرازه فألق بيدك عند هذا القول القاء التسليم وقل لاعلم لنا الا ماعلمتنا انك أنت العليم الحكيم وقد قرن تقليدك هذا بخلعة تكون لك في الاسلام شعارا وفي الرسم فخارا وتناسب محل قلبك وبصرك وخير ملابس الاولياء ماناسب قلوبا وأبصارا ومن جملتها طوق يوضع في عنقك موضع العهد والميثاق ويشير اليك بان الانعام قد أطاق بك اطاقة الاطواق بالاعناق ثم انك خوطبت بالملك وذلك خطاب يقضى لصدرك بالانشراح ولاملك بالانفساح وتؤمر معه يديك العليا لاتضمها الى الجناح وهذه الثلاثة المشار اليها هى التى تكمل بها أقسام السيادة وهى التى لامزيد عليها فى الاحسان فيقال انها الحسنى وزيادة فاذا صارت اليك فانصب لها يوما يكون فى الايام كريم الانساب واجعله لها عيدا وقل هذا عيد الخلعة والتقليد والخطاب هذا ولك عند أمير المؤمنين مكانة يجعله لك حاضرا وأنت ناء عن الحضور وتضن ان تكون مشتركة بينك وبين غيرك والضنة من شيم الغيوب وهذه المكانة قد عرفتك نفسها وما كنت تعرفها وما نقول الا انها لك صاحبة وأنت يوسفها فاحرسها عليك حراسة تقضى بتقديمها واعمل لها فان الاعمال بخواتيمها واعلم انك تقلدت أمرا يفتن به تقى الحلوم ولا ينفك صاحبه عن عهدة الملوم وكثيرا ماترى حسناته يوم القيامة وهى مقتسمة بأيدى الخصوم ولا ينجو من ذلك الا من أخذ اهبة الحذار وأشفق من شهادة الاسماع والابصار وعلم ان الولاية ميزان احدى كفتيه فى الجنة والاخرى فى النار قال النبى صلى الله عليه وسلم

يا ابا

يا أباذر انى أحب لك ما أحب لنفسي لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم فانظر الى هذا القول النبوى تظر من لم يخدع بحديث الحرص والآمال ومثل الدنيا وقد سيقت اليك بحذافيرها أليس مصيرها الى زوال والسعيد من اذاجاءته قضى بها أرب الارواح لا أرب الجسوم واتخذ منها وهى السم دواء وقد تتخذ الادوية من السموم وما الاغتباط بما تختلف على تلاشيه المساء والصباح وهو كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشيما تذروه الرياح والله يعصم أمير المؤمنين وولاة أمره من تبعاتها التى لا يستهم ولا يسوها وأحصاها الله ونسوها ولك أنت من الله هذا الدعاء حظ على قدر محلك من العناية التى حدثت بصنعك ومحلك من الولاية التى بسطت من ذرعك فخذ هذا الامر الذى تقلدته أخذ من لم يتعقبه بالنسيان وكن فى رعايته ممن اذانامت عيناه كان قلبه يقظان وملاك ذلك كله فى اسباغ العدل الذى جعله الله ثالث الحديث والكتاب وأغنى بثوابه وحده عن أعمال الثواب وقدر يوما منه بعبادة ستين عاما فى الحساب ولم يأمر به آمر الا زيد قوة فى أمره وتحصن به من عدوه ومن دهره ثم يجاء به يوم القيامة وفى يده كتاب أمان ويجلس على منبر من نور عن يمين الرحمن ومع هذا فان مركبه صعب لا يستوى على ظهره الا من أمسك عنان نفسه قبل امساك عنانه وغلبت له ملكه على لمة شيطانه ومن آكد فروضه ان تمحى السير السيئة التى طالت مدد أيامها ويئس الرعايا من رفع ظلاماتها فلم يجعلوا أمد الانتظار لظلامها تلك السير هى المكوس التى أنشأتها الهمم الحقيرة ولا غنى للايدى الغنية اذا كانت ذا نفوس فقيرة وكلما زيدت الاموال الحاصلة منها قدر ازادها الله محقا وقد استمرت عليها العوائد حتى ألحقها الظالمون بالحقوق الموجبة فمحوها محقا ولو ان صاحبها أعظم الناس جرما لما أغلظ فى عقابه ومثلت توبة المرأة الغامدية بمتابه وهى أشقى من يكون السواد الاعظم له خصما ويصبح وهو مطالب بما يعلم وبما لم يحط به علما وأنت مأمور بان تأتى هذه الظلامات فتنهى عن اجرائها وتلحق أسماءها فى المحو بأعمالها حتى لا يبقى لها فى العيان صورة منظورة ولا فى الالسنة أحاديث مذكورة واذا فعلت ذلك كنت أزلت عن الماضى سنة سوء سنتها يداه وعن الآتى متابعة ظلم وجدوطرا يقامسلوكا يجرى على يداه فبادر الى ما أمرت به

مبادرة من يضيق به ذراعا ونظر الى الحياة الدنيا بعينها فرآها فى الآخرة متاعا
وأحمد الله على ان قيض لك إمام هدى يقف بك على هداك ويأخذ بحجزتك
عن خطوات الشيطان الذى هو أعدى عداك وهذه البلاد المنوطة بنظرك
تشتمل على أطراف متباعدة وتفتقر فى سياستها الى أيد متساعدة ولهذا
يكثر بها قضاة الاحكام وأولوا تدبيرات السيوف والاقلام وكل من هؤلاء
ينبغى أن يفتن على نار الاختيار ويسلط عليه شاهد عدل من امانة الدرهم
والدينار فما أضل الناس شئ كحب المال الذى فورقت من أجله الاديان
وهجرت بسببه الاولاد والاخوان وكثيرا ما يرى الرجل الصائم القائم وهو
عابد له عبادة الاوثان فاذا استعنت بأحدهم على شئ من أمرك فاضرب
عليه بالارصاد ولا ترض بما عرفته من مبدأ حاله فان الاحوال تنتقل بنقل
الاجساد واياك ان تخدع بصلاح الظاهر كما خدع عمر بن الخطاب بالربيع
ابن زياد وكذلك تأمر هؤلاء على اختلاف طبقاتهم بان يأمروا بالمعروف
وينهوا عن المنكر محاسبين ويعلموا ان ذلك من دأب حزب الله الذين جعلهم
الغالبين وليبدؤا أولا بأنفسهم فيعدلوها عن هواها ويأمروها بما يأمرون به
سواها ولا يكونوا ممن هدى الى طريق البر وهو عنها حائد وانتصب لطب
المرضى وهو محتاج الى طبيب وعائد فما تنزل بركات السماء الاعلى من خاف
مقام ربه وألزم التقوى اعمال يده ولسانه وقلبه فاذا صلحت الولاة صلحت
الرعية بصلاحهم وهم لهم بمنزلة المصابيح ولا يستضىء كل قوم الا بمصباحهم ومما
يأمرون به ان يكونوا لمن تحت أيديهم اخوانا فى الاصحاب وجيرانا فى الاقتراب
واعوانا فى توزع الحمل الذى يثقل على الرقاب فالمسلم اخو المسلم وان كان عليه
أميرا وأولى الناس باستعمال الرفق من كان فضل الله عليه كثيرا وليست
الولاية لمن يستجد بها كثرة اللفيف ويتولاها بالوطء العنيف ولكنها لمن يمال
عن جوانبه ويوكل من أطايبه ولمن اذا غضب لم ير للغضب عنده أثر واذا الحف
فى سؤاله تخلق بخلق الضجر واذا حضر الخصوم بين يديه عدل بينهم فى قسمة القول
والنظر فذلك الذى يكون لصاحبه فى أصحاب اليمين والذى يدعى بالحفيظ
العليم والقوى الامين ومن سعادة المرء ان تكون ولاته متأدبين بآدابه وجارين
على نهج صوابه واذا تطايرت الكتب يوم القيمة كانوا حسنات مثبتة فى كتابه

(وبعد) هذه الوصية فان ههنا حسنة هى للحسنات كالام الولود ولطالما أغنت عن صاحبها اغناء الجود وتيقظت لنصره والعيون رقود وهى التى تسبغ لها الآلاء ولا يتخطاه البلاء ولامير المؤمنين عناية تبعثها الرحمة الموضوعة فى قلبه والرغبة فى المغفرة والرحمة لما تقدم وتأخر من ذنبه وتلك هى الصدقة التى فضل الله بعض عباده بمزية افضالها وجعلها سببا الى التعويض عنها بعشر امثالها وهو يأمرك ان تفقد أحوال الفقراء الذين قدرت عليهم مادة الارزاق والبسهم التعفف ثوب الغنى وهم فى ضيق من الاملاق فاولئك أولياء الله الذين مستهم الضراء فصبروا وكثرت الدنيا فى يد غيرهم فما نظروا اليها اذا نظروا وينبغى لك ان تهيئ لهم من أمرهم مرفقا وتضرب بينهم وبين الفقر موبقا وما أطلنا لك القول فى هذه الوصية الا اعلاما بانها من المهم الذى يستقبل ولا يستدبر ويستكثر منه ولا يستكبر وهذا يعد من جهاد النفس فى بذل المال ويتلوه جهاد العدو الكافر فى مواقف القتال وأمير المؤمنين يعرفك من ثوابه ما يجعل السيف فى ملازمته أخا وتسخو له بنفسك ان كان أحد بنفسه سخا ومن صفاته ان العمل المحبوب بفضل الكرامة الذى ينمو أجره بعد صاحبه الى يوم القيمة وبه يمتحن طاعة الخالق على المخلوق وكل الاعمال عاملة لاخلوق لها وهى المختص دونها بزينة الخلوق ولولا فضله لما كان محسوبا بشطر الايمان ولما جعل الله الجنة له ثمنا وليست لغيره من الاثمان وقد علمت ان العدو هو جارك الادنى والذى يبلغك وتبلغه عينا واذنا ولا تكون للاسلام نعم الجار حتى يكون له بئس الجار ولا عذر لك فى ترك جهاده بنفسك ومالك اذا قامت لغيرك الاعذار وأمير المؤمنين لا يرضى منك بان تلقاه مصافحا أو تطرق أرضه ممسيا أو مصابحا بل يريد ان تقصد البلاد التى فى يده قصد المستغير لا قصد المغير وان تحكم فيها بحكم الله الذى قضاه على لسان سعد فى بنى قريظة والنضير وعلى الخصوص البيت المقدس فانه بلاد الاسلام القديم واخو البيت الحرام فى شرف التعظيم والذى توجهت اليه الوجوه من قبل بالسجود والتسليم وقد أصبح وهو يشكو طول المدة فى أسر رقبته وأصبحت كلمة التوحيد وهى تشكو طول الوحشة فى غربتها عنه وغربته فانهض اليه نهضة متوغل فى فرحه وتبدل صعب قياده بسمحه. وان كان له عام حديبية فاتبعه بعام فتحه وهذه الاستزادة بعد سداد مافى اليد من ثغر كان

مهملا فغيضت موارده أو مستبد ما فرفعت قواعده ومن أهمها ما كان حاضر البحر كأنه أعمه عورته مشكوفة وحطه مخوفة والعدو قريب منه على بعده وكثيرا ما يأتيه فجاءه حتى يشق برقه برعده فينبغي ان ترتب بهذه الثغور رابطة يكثر شجعانها ويقل أقرانها ويكون قتالها الا لان تكون كلمة الله العليا لالان يرى مكانها وحينئذ يصبح كل منها وله من الرجال اسوار وتعلم أهله ان بناء السيف أمتع من بناء الاحجار ومع هذا فلابد له من اصطول يكثر عدده ويقوى مدده فانه العمدة التي يستعان بها على كشف الغماء والاستكثار من سبايا العبيد والاماء وجيشه أخو الجيش السليماني فذاك يسرى على متن الريح وهذا يجرى على متن الماء ومن صفات خيله انها جمعت بين العوم والمطار وتساوت أقدار خلقها على اختلاف مدة الاعمار فاذا اشرعت قيل جبال متلفعة بقطع من الغيوم واذا نظر الى أشكالها قيل أهلة غير أنها تهتدى فى مسيرها بالنجوم ومثل هذا الخيل ينبغى ان يغالى من جيادها ويستكثر من قيادها وليؤمر عليها أمير يلقى البحر بمثله من سعة صدره ويسلك طرقه سلوك من لم تقتله بجهلها ولكن قتلها بخبره وكذلك فليكن ممن أفنت الايام تجاربه ورجمتها مناكبه وممن يذل الصعب اذا هو ساسه وان سيس لان جانبه وهذا هو الرجل الذى يرأس على القوم فلا يحمد هذه بالرياسة فان فى الساقة ففى الساقة أو كان فى الحراسة ففى الحراسة ولقد أفلحت عصابة اعتصبت من ورائه وأيقنت بالنصر من رايته كما أيقنت بالنجح من رأيه واعلم انه قد أخل من الجهاد بركن يقدح فى عمله وهو تمامه الذى يأتى فى آخره كما أن صدق النية تأتى فى أوله وذلك هو قسم الغنائم فان الايدى قد تناولته بالاجحاف وخلطت جهادها فيه بغلولها فلم ترجع بالكفاف والله قد جعل الظلم فى تعدى حدوده المحدودة وجعل الاستئثار بالمغنم من اشراط الساعة الموعودة ونحن نعوذ به ان يكون زماننا هذا شر زمان وناسه شر ناس ولم يستخلفنا على حفظ أركان دينه ثم نهمله اهمال مضيع ولا اهمال ناس (والذى) نامرك به ان تجرى هذا الامر على المنصوص من حكمه وتبرئ ذمتك مما يكون غيرك الفائز بفوائده وأنت المطالب باثمه وفى أرزاق المجاهدين بالديار المصرية والشامية ما يغنيهم عن هذه الاكلة التى تكون غدا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما فتصفح ما سطرناه لك من هذه الاساطير

الاساطير التى هى عزائم مبرمات بل آيات محكمات وتصبب الى الله والى أمير المؤمنين باقتفاء كتابها وابن لك بهما مجدا يبقى فى عقبك اذا اصيبت البيوت فى أعقابها وهذا الذى ينطق عليك بانه لم يأل فى الوصايا التى أوصاها فانه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ثم انه قد ختم بدعوات دعا بها أمير المؤمنين عند ختامه وسال فيها خيرة الله التى تتنزل من أمر منزلة نظامه ثم قال انى اشهدك على من قلدته شهادة تكون عليه رقيبة وله حسيبة فانى لم آمره الا بأوامر الحق التى فيها موعظة وذكرى وان تبعها هدى ورحمة وبشرى واذا أخذ بها فلج بحجته يوما يسال فيه عن الحج ولم يختلج دون رسوله على الحوض فى جملة من يختلج وقيل له لا حرج عليك ولا اثم اذ نجوت من ورطات الاثم والحرج والسلام قال الفقيه عمارة اليمنى يرثى العاضد وكان من خواصهم

يا عاذلى فى هوى ابناء فاطمة * لك الملامة ان قصرت فى عذلى

بالله زر ساحة القصرين وابك معى * عليهما لا على صفين والجمل

وقال بعض الشعراء يمدح بنى أيوب على ما فعلوه

الستم مزيلى دولة الكفر من بنى * عبيد بمصر ان هذا هو الفضل

زنادقة شيعية باطنية * مجوس وما فى الصالحين لهم أصل

يسرون كفرا يظهرون تشيعا * ليستتروا شيئا وعمهم الجهل

وقال حسان عرقلة

أصبح الملك بعد آل عبيد * مشرقا بالملوك من آل شاذى

وغدا الشرق يحسد الغرب للقو م ومصر تزهو على بغداذ

ما حووها الا بعزم وحزم * وصليل الفؤاد فى الفولاذ

لا كفرعون والعزيز ومن كا ن بها كالخصيب والاستاذ

قال أبو شامة يعنى بالاستاذ كافور الاخشيدى قال وقد أفردت كتابا (سميته) كشف ما كان عليه بنو عبيد من الكفر والكذب والمكر والكيد وكذا صنف العلماء فى الرد عليهم كتبا كثيرة من أجلها كتاب القاضى أبى بكر الباقلانى الذى سماه كشف الاسرار وهتك الاستار ولما استقل السلطان صلاح الدين بأرض مصر أسقط عن أهلها المكوس والضرائب وقرأ المنشور بذلك على رؤوس الاشهاد يوم الجمعة بعد الصلاة ثالث صفر سنة سبع وستمائة واستولى

على القصر وخزائنه وفيها من الاموال ما لا يحصى من ذلك سبعمائة يتيمة من الجوهر وقضيب زمرد طوله أكثر من شبر وسمكه نحو الابهام وعقد من ياقوت وابريق عظيم من الحجر المائع الى غير ذلك من التحف ووجد خزانة كتب ليس في الإسلام لها نظير تشتمل على نحو ألفي ألف مجلد منها بالخطوط المنسوبة مائة ألف مجلد فاعطاها القاضي الفاضل وأخذ السلطان صلاح الدين في نصر السنة وإشاعة الحق واهانة المبتدعة والانتقام من الروافض وكانوا بمصر كثيرين ثم تجردت همته الى الفرنج وغزوهم فكان من أمره معهم ما ضاقت به التواريخ واسترد منهم ما كانوا استولوا عليه من بلاد الاسلام بالشام من ذلك القدس الشريف ففتحه بعد أن كان في يد الفرنج وأجلى ما بين الشام ومصر من الفرنج ثم افتتح الحجاز واليمن من يد متغلبيها وتسلم دمشق بعد موت نور الدين فصار سلطان مصر والشام واليمن والحجاز قال ابن السبكي في الطبقات الكبرى له من الفتوحات التي خلصها من يد الفرنج قلعة ايلا وطبرية عكا القدس الخليل الكرك الشوبك نابلس عسقلان بيروت صيدا بيسان غزة لد حصا صفورية الغولة مغليا الطور اسكندرية هفوس يامان أرسوف قيسارية جبل تبل معليكة عقر بلا اللجون لمعة يافول مجدل بابابل الصافية بيت نوبا الطرون الجب الكرسة بيت لحم ريحا قرا واحصر الدير و بيرفلفيلية صرير الزيت الوعر الهرمس تفليسا الغبار زرية تفرع الكرمك مجدل الحارغسير في جبل عامله الشقيف وسبطلية يقال لها قرز كربا وجبلي وكوكب وانطرطوس واللاذقية ومكسرا بيل صهيون جبله قلعة العيد قلعة الجاهرية بلاطنس الشغر بكاس وسمرسامية وبرويه ودربسال و بغراس وصفد وله مضافات يطول شرحها وافتتح كثيرا من بلاد النوبة من يد النصارى وكانت مملكته من المغرب الى تخوم العراق ومعها اليمن والحجاز فالشرق بار مصر بأسرها مع ما انضم اليها من بلاد المغرب والشام بأسرها مع حلبه وما والاها وأكثر ديار بكر وربيعة والحجاز بأسره واليمن بأسره ونشر العدل في الرعية وحكم بالقسط بين البرية وبنى المدارس والخوانق وأجرى الارزاق على العلماء والصلحاء مع الدين المتين والورع والزهد والعلم وكان يحفظ القرآن والتنبيه والحماسة وهو الذي ابتنى قلعة القاهرة

القاهرة على جبل المقطم التى هى الآن دار السلاطين ولم يكن السلاطين يسكنون قبلها الادار الوزارة بالقاهرة وفتح من بلاد المسلمين حران وسروجا والرها والرقة والبيرة وسنجار ونصيبين وآمد وملك حلبا والمواريخ وشهرزور وحاصر الموصل الى ان دخل صاحبها تحت طاعته وفتح عسكره طرابلس الغرب وبرقة من بلاد المغرب وكبيره عسكر تونس وخطب بها لبنى العباس ولو لم يقع الخلف بين عسكره الذين جهزهم الى المغرب لملك الغرب بأسره ولم يختلف عليه مع طول مدته أحد من عسكره على كثرتهم وكان الناس يأمنون ظلمه لعدله ويرجون رفده لكثرته ولم يكن لمبطل ولا لصاحب هزل عنده نصيب وكان اذا قال صدق واذا وعد وفا واذا عاهد لم يخن وكان رقيق القلب جدا ورحل الى الاسكندرية بولديه الافضل والعزيز لسماع الحديث من السلفى ولم يعهد ذلك لملك بعد هرون الرشيد فانه رحل بولديه الامين والمأمون الى الامام مالك لسماع الموطأ هذا كله كلام السبكى فى الطبقات قال ومن الكتب والمراسيم عنه فى النهى عن الخوض فى الحرف والصوت وهو من انشاء القاضى الفاضل لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض الآية خرج أمرنا الى كل قائم فى صف أو قاعد فى أمام وخلف ان لا يتكلم فى الحرف بصوت ولا فى الصوت بحرف ومن تكلم بعدها كان الجدير بالتنكيل فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ويسئل الثواب القبض على مخالفى هذا الخطاب وبسط العذاب ولا يسمع المنفقة فى ذلك تحرير جواب ولا يقبل من هذا الذنب متاب ومن رجع الى هذا الايراد بعد الاعلان وليس الخبر كالعيان رجع أخرس من ضعفة بنى غسان وليعلن بقراءة هذا الامر على المنابر وليعلم به الحاضر والبادى ليستوى فيه البادى والحاضر والله يقول الحق وهو يهدى السبيل (ومن) صنائع السلطان صلاح الدين انه أسقط المكوس والضرائب من الحجاج بمكة وقد كان يؤخذ منهم شئ كثير ومن عجز عن ادائه حبس فربما فاته الوقوف بعرفة وعوض أميرها بمال اقطاعا بديار مصر يحمل اليه منه فى كل سنة ثمانية آلاف أردب غلة فلتشكر عونا له ولا تباعه وقرر للمجاورين أيضا غلات تحمل اليهم وصلات فرحمة الله عليه فى سائر الاوقات فلقد كان اماما عادلا وسلطانا كاملا لم يل مصر بعد الصحابة مثله لا قبله

ولا بعده (وقد) كان الخليفة المستضىء أرسل اليه فى سنة أربع وسبعين خلعا سنية جدا وزاد فى القابه معز أمير المؤمنين ثم لما ولى الخليفة الناصر فى سنة ست وسبعين أرسل اليه خلعة الاستمرار ثم أرسل اليه فى سنة اثنتين وثمانين يعاتبه فى تلقيبه بالملك الناصر مع انه لقب أمير المؤمنين فأرسل يعتذر اليه بان ذلك كان من أيام الخليفة المستضىء وانه ان لقبه أمير المؤمنين بلقب فهو لا يعدل عنه وتأدب مع الخليفة غاية الادب (قال العماد) وقد كان للسلمين لصوص يدخلون الى خيام الفرنج فيسرقون فاتفق ان بعضهم أخذ صبيا رضيعا من مهده ابن ثلاثة أشهر فوجدت عليه أمه وجدا شديدا واشتكت الى ملوكهم فقالوا ان سلطان المسلمين رحيم القلب فاذهبي اليه فجاءت الى السلطان صلاح الدين فبكت وشكت أمر ولدها فرق لها رقة شديدة ودمعت عيناه فأمر باحضار ولدها فاذا هو بيع فى السوق فرسم بدفع ثمنه الى المشترى ولم يزل واقفا حتى جىء بالغلام فدفعه الى أمه وحملها على فرس الى قومها مكرمة واستمر السلطان صلاح الدين على طريقته العظيمة من مثابرة الجهاد للكفار ونشر العدل وابطال المكوس والمظالم واجراء البر والمعروف الى ان أصيب به المسلمون وانتقل بالوفاة الى رحمة الله تعالى ليلة الاربعاء سادس عشرى صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة وله من العمر سبع وخمسون سنة وعمل الشعراء فيه مراثى كثيرة من ذلك قصيدة للعماد الكاتب مائتان وثلاثون بيتا أولها

شمل الهدى والملك عم شتاته * والدهر ساء وأقلعت حسناته
بالله أين الناصر الملك الذى * لله خالصة صفت نياته
أين الذى مازال سلطانا لنا * يرجى نداه وتتقى سطواته
أين الذى شرف الزمان بفضله * وسمت على الفضلاء تشريفاته
أين الذى عنت الفرنج لبأسه * ذلا ومنها ادركت ثاراته
أغلال أعناق العدى أسيافه * أطواق أجياد الورى حسناته

(قال العماد) وغيره لم يترك فى خزانته من الذهب سوى جرم واحد صورى وستة وثلاثين درهما ولم يترك دارا ولا عقارا ولا مزرعة ولا شيأ من انواع الاملاك وترك سبعة عشر ولدا ذكرا وابنة واحدة وكان متدينا فى مأكله ومشربه ومركبه وملبسه فلا يلبس الا القطن والكتان والصوف وكان يواظب الصلاة فى الجماعة

الجماعة ويواظب سماع الحديث حتى أنه سمع فى بعض المصافات جزأ وهو بين الصفين ويتبجح بذلك وقال هذا موقف لم يسمع فيه احد حديثا وبالجملة فمناقبه الحميدة كثيرة لا تستقصى الا فى مجلدات وقد افرد سيرته بالتصنيف جماعة من العلماء والزهاد والادباء وكان به عرج فى رجله فقال فيه ابن عنين الشاعر

سلطاننا أعرج وكاتبه * ذوعمش والوزير منحدب

قال ابن فضل الله فى المسالك ومن غرائب الاتفاق أن الشيخ علم الدين السخاوى مدح السلطان صلاح الدين ومدحه الاديب رشيد الدين الفارقى وبين وفاتهما مائة سنة وذكر اليافعى فى روض الرياحين أن السلطان صلاح الدين كان من الاولياء الثلثمائة وأن السلطان محمودا كان من الاولياء الاربعين وقام بمصر من بعده ولده الملك العزيز عماد الدين أبو الفتح عثمان وكان نائب أبيه بها فى حياته مدة اشتغاله بفتح البلاد الشامية فاستقل بها بعد وفاته فسار سيرة حسنة بعفة عن الفرج والاموال حتى أنه ضاق ما بيده ولم يبق فى الخزانة لا درهم ولا دينار فجاءه رجل يسعى فى قضاء الصعيد بمال فامتنع وقال والله لا بعت دماء المسلمين وأموالهم بملك الارض وسعى آخر فى قضاء الاسكندرية بأربعين ألف دينار وحملها اليه فلم يقبلها ولم يزل الى ان مات فى المحرم سنة خمس وتسعين وله سبع أوثمان وعشرون سنة ودفن فى قبة الامام الشافعى فأقيم ولده ناصر الدين محمد ولقب المنصور فاستمر الى رمضان سنة ست وتسعين ثم استفتى عم أبيه الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب بن شاذى الفقهاء فى عدم صحة مملكته لكونه صغيرا ابن عشر سنين فافتوا بأن ولايته لا تصح فنزع وأقيم الملك العادل وقيل ان العادل أخذها من الافضل على بن السلطان صلاح الدين وكان الافضل غلب عليها وانتزعها من المنصور وأرسل العادل الى الخليفة يطلب التقليد بمصر والشام فأرسله اليه مع الشهاب السهروردى فكان يصيف بالشام ويشتى بمصر وينتقل فى البلاد الى ان مات يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة ومن قول ابن عنين فيه

ان سلطاننا الذى نرتجيه * واسع المال ضيق الانفاق

هو سيف كما يقال ولكن * قاطع للرسوم والارزاق

(والعادل) أول من سكن قلعة الجبل بمصر من الملوك سكنها في سنة أربعين وستمائة ونقل اليها أولاد العاضد وأقاربه في بيت في صورة حبس وكان ابنه الملك الكامل ناصر الدين أبو المعالي محمد ينوب عنه بمصر في أيام غيبته فاستقل بها بعد وفاته وفي هذه السنة نزلت الفرنج على دمياط وأخذوا برج السلسلة وكان حصنا منيعا وهو قفل بلاد مصر وصفته انه في وسط جزيرة في النيل عند انتهائه الى البحر ومن هذا البرج الى دمياط وهي على شاطئ البحر وحافة النيل سلسلة ومنه الى الجانب الآخر وعلى الجسر سلسلة أخرى ليمنع دخول المراكب من البحر الى النيل فلا يتمكن من البلاد فلما ملكت الفرنج هذا البرج شق ذلك على المسلمين بديار مصر وغيرها ووصل الخبر الى الملك العادل وهو بمرج الصفراء فتأوه تأوها شديدا ودق بيده على صدره أسفا وحزنا ومرض من ساعته مرض الموت ثم في سنة ست عشرة استحوذ الفرنج على دمياط وجعلوا الجامع كنيسة لهم وبعثوا بمنبره وبالربعات ورؤس القتلى الى الجزائر فانا لله وانا اليه راجعون واستمرت بأيديهم الى سنة سبع عشرة وكان الكامل عرض عليهم ان يرد اليهم بيت المقدس وجميع ما كان صلاح الدين فتحه من بلاد السواحل ويتركوا دمياط فامتنعوا من ذلك فقدر الله انه ضاقت عليهم الاقوات فقدمت عليهم مراكب فيها ميرة فأخذها الاصطول البحري وأرسلت المياه على أراضي دمياط من كل ناحية فلم يمكنهم بعد ذلك ان يتصرفوا في أنفسهم وحصرهم المسلمون من الجهة الاخرى حتى اضطروهم الى أضيق الاماكن فعند ذلك أنابوا الى المصالحة بلا معاوضة وكان يوما مشهودا ووقع الصلح على ما أراد الكامل ومدحه شاعر عظيما وقام راجح الحلي فأنشد

هنيئا فان السعد أضحى مخلدا * وقد أنجز الرحمن بالنصر موعدا
حبانا اله الخلق فتحا بدى لنا * مبينا وانعاما وعزا مؤيدا

الى ان قال

أعباد عيسى ان عيسى وحزبه * وموسى جميعا يخدمون محمدا

وكان حاضرا حينئذ الملك المعظم عيسى والملك الاشرف موسى ابناء الملك العادل قال أبو شامة وبلغني انه لما أنشد هذا البيت أشار الى الملك المعظم عيسى والاشرف موسى والكامل محمد فكان ذلك من أحسن شئ اتفق وتراجعت

الفرنج

الفرنج الى عكا وغيرها من البلدان قال الحافظ شرف الدين الدمياطي في معجمه (أنشدنا) أبو زكريا يحيى بن يوسف الصرصري لنفسه ببغداد وقد ورد كتاب من ديار مصر الى الديوان بانتصار المسلمين على الروم وفتح ثغر دمياط

أتانا كتاب فيه نسخة نصرة * الخص معناها لذي فطن جلد
يقول ابن أيوب المعظم حامدا * لرب السماء الواحد الصمد الفرد
أمرنا بحمد الله جل ثناؤه * وعزازي دفريس في طالع السعد
تركنا من الاعلاج بالسيف بطعنا * ثلاثين ألفا للقشاعم والاسد
ومنهم ألوف اربعون بأسرنا * فكم ملك في قبضنا صار كالعبد
ودمياط عادت مثل ما بدأت لنا * وما فاه لكاها فيالك من جد
ونحن على ان نملك السيف كله * على ثقة ممن له خالص الحمد
ألا يا ابن ايوب لقد نلت غاية * من النصر ضاهت ما بلغت من المجد
قهرت فرنج الروم قهرا سماعه * يقسم ذل الرعب في الترك والسغد
وما نلت أسباب العلا عن كلالة * ولم يأتك المجد المؤثل من بعد
ولكن ورثت الملك والفضل عن أب * جليل وعن عم نبيل وعن جد
نمات الى ركن شديد يمعقل * منيع وكنز جامع جوهر الجد
الى فاتح باب الرشاد ببعثه * وخاتم ميثاق النبوة والعهد
الى الشافعي المنجي الوجيه مجيبه * فأحسنت في صدق التوجه والقصد
فهما تحدمن كيد ضد مضاغن * توجه به تظفر وتنصر على الضد
فلا صد عن عزسوا بني محمد كم * كلالا ولا نال الكلاولي شبا الحد
الى ان تذيق الروم في عقر دارهم * زعافا وتسقي المؤمنين جنا الشهد

(ولما تولى) المستنصر الخلافة أرسل الى الكامل محيي الدين يوسف بن الشيخ ابي الفرج بن الجوزي ومعه كتاب عظيم فيه تقليده الملك وفيه أوامر كثيرة ملحة من انشاء الوزير نصير الدين احمد بن الناقد رأيت بخط قاضي القضاة عز الدين بن جماعة قال وقفت على نسخة تقليد من الخليفة المنصور أبي جعفر المستنصر بالله أمير المؤمنين بخط وزيره أبي الازهر أحمد بن الناقد في رجب سنة نيف وعشرين وستمائة للملك الكامل (الحمد لله) الذي اطمأنت القلوب بذكره ووجب على الخلائق جزيل حمده وشكره ووسعت كل شئ رحمته وظهرت في

كل أمر حكمته ودل على واحدانيته بعجائب ما أحكم صنعا وتدبيرا وخلق كل شئ فقدره تقديرا فدا الشاكرين بنعمائه التى لا تحصى عددا وعالم الغيب الذى لا يظهر على غيبه أحدا لا معقب لحكمه فى الابرام والنقض ولا يؤده حفظ السموات والارض تعالى أن يحيط به الضمير وجل أن يبلغ وصفه البيان والتفسير ليس كمثله شئ وهو السميع البصير (واحمد الله) الذى أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وابتعثه هاديا للخلق واوضح به مناهج الرشد وسبل الحق واصطفاه من أشرف الانساب وأعز القبائل وجعله أعظم الشفعاء وأقرب الوسائل فقذف صلى الله عليه وسلم بالحق على الباطل وحمل الناس بشريعته على المحجة البيضاء والسنن العادل حتى استقام اعوجاج كل زائغ ورجع الى الحق كل حائد عنه ومائل وسجد لله كل شئ تتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الكرام الافاضل صلاة مستمرة بالغدوات والآصائل خصوصا على عمه وصنو أبيه العباس بن عبد المطلب الذى اشتهرت مناقبه فى المجامع والمحافل ووردت ببركة استسقائه اخلاف السحب الهواطل وفاز من تنصيص الرسول صلى الله عليه وسلم فى الخلافة المعظمة بما لم يفز به أحد من الاوائل والحمد لله الذى حاز مواريث النبوة والامامة ووفر من جزيل الاقسام من الفضل والكرامة لعبده وخليفته ووارث نبيه ومحيى شريعته وسنته (ولما) وفق الله نصير الدين محمد بن سيف الدين أبى بكر بن أيوب من الطاعة المشهورة والخدم المشكورة أنعم عليه بتقليد شريف امامى فقلده على خيرة الله الزعامة والصلاة وأعمال الحرب والمعادن والاحداث والخراج والضياع والصدقات والجوالى وسائر وجوه الجبايات والقرض والعطاء والنفقة فى الاولياء والمظالم والحسبة فى بلاده ومايفتحه ويستولى عليه من بلاد الفرنج الملاعين وبلاد من تبرز اليه الأوامر الشريفة بقصده من المارقين عن الاجماع المنعقد بين علماء المسلمين ومنه أمره بتقوى الله تعالى التى هى الجنة الواقية والنعمة الباقية والملجأ المنيع والعماد الرفيع والذخيرة النافعة فى السر والنجوى والجدوة المقتبسة من قوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى وأن يدرع شعارها فى جميع الاقوال ويهتدى بأنوارها من

مشكلات

مشكلات الامور والاحوال وأن يعمل بها سرا وجهرا ويشرح للقيام
بحدودها الواجبة صدرا قال الله تعالى ومن يتق الله يكفر عنه سيآته ويعظم
له أجرا وأمره بتلاوة كتاب الله تعالى متدبرا غوامض عجائبه سالكا سبيل
الرشاد والهداية فى العمل به وان يجعله مثالا يتبعه ويقتفيه ودليلا يهتدى
بمراشده الواضحة فى أوامره ونواهيه فانه الثقل الاعظم وسبب الله المحكم
والدليل الذى يهدى للتى هى أقوم ضرب الله فيه لعباده جوامع الامثال
وبين لهم بهداه مسالك الرشد والضلال وفرق بدلائله الواضحة ونواهيه
الصادقة بين الحرام والحلال فقال عز من قائل هذا بيان للناس وهدى وموعظة
للمتقين وقال تعالى كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب
وأمره بالمحافظة على مفروض الصلوات والدخول فيها على أكمل هيئة من
قوانين الخشوع والاخبات وان يكون نظره فى موضع نجواه من الارض
وأن يمثل لنفسه فى ذلك موقفه بين يدى الله تعالى يوم العرض قال تعالى والذين
هم فى صلاتهم خاشعون وقال سبحانه ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا
وأن لا يشتغل بشاغل عن أداء فروضها الواجبة ولا يلهو بسبب عن اقامة سننها
الراتبة فانها عماد الدين التى سمت أعاليه ومهاد الشرع الذى رست قواعده
ومبانيه قال تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين
وقال تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وأمره ان يسعى الى صلاة الجمع
والاعياد ويقوم فى ذلك بما فرضه الله عليه وعلى العباد وان يتوجه الى
المساجد والجوامع متواضعا ويبرز الى المصليات الضاحية فى الاعياد خاشعا
وأن يحافظ فى تشييد قواعد الاسلام على الواجب والمندوب ويعظم باعتماده
ذلك شعائر الله التى هى من تقوى القلوب وأن يشمل بوافر اهتمامه واعتنائه
وكمال نظره وأرعائه بيوت الله التى هى محال البركات وموطن العبادات والمساجد
التى تأكد فى تعظيمها واجلالها حكمه والبيوت التى أذن الله ان ترفع ويذكر
فيها اسمه وان يرتب لها من الخدم من ينتدب لازالة أدناسها ويتصدى لاذكاء
مصابيحها فى الظلام وايناسها ويقوم لها بما تحتاج اليه من أسباب الصلاح
والعمارات ويحضر اليها ما يليق من الدهن والكسوات وأمره باتباع سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم التى أوضح جددها وثقف عليه السلام أودها

وان يعتمد فيها على الاسانيد التى نقلتها الثقات والاحاديث التى صحت بالطرق السليمة والروايات وان يقتدى بما جاءت به من مكارم الاخلاق التى ندب صلى الله عليه وسلم الى التمسك بسببها ورغب أمته فى الاخذ بها والعمل بادبها قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا وقال سبحانه وتعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وأمره بمجالسة أهل العلم والدين وأولى الاخلاص فى طاعة الله واليقين والاستشارة بهم فى عوارض الشك والالتباس والعمل بآرائهم فى التمثيل والقياس فان فى الاستشارة بهم عين الهداية وامنا من الضلال والغواية ولا يلقح عقم الافهام والالباب ويقتدح زناد الرشد والصواب قال الله تعالى فى الارشاد الى فضلها والامر فى التمسك بحبلها وشاورهم فى الامر وأمره بمراعاة أحوال الجند والعسكر فى ثغوره وان يشملهم بحسن نظره وجميل تدبيره مستصلحا شأنهم بادامة التلطف والتعهد مستوضحا أحوالهم بمواصلة التفحص عنها والتفقد وأن يسومهم بسياسة تبعثهم على سلوك المنهج السليم ويهديهم فى انتظامها واتساقها الى الصراط المستقيم ويحملهم على القيام بشرائط الخدم والتلزم بها بأقوى الاسباب وأمتن العصم ويدعوهم الى مصلحة التواصل والائتلاف ويصدهم عن موجبات التخاذل والاختلاف وأن يعتمد فيهم شرائط الحزم فى الاعطاء والمنع وماتقتضيه مصلحة أحوالهم من أسباب الخفض والرفع وأن يثيب المحسن منهم على احسانه ويسبل على المسىء ماوسعه العفو واحتمل الامر ذيل صفحه وامتنانه وان يأخذ برأى ذوى التجارب منهم والحنكة ويجتنى بمشاورتهم ثمر البركه اذ فى ذلك أمن من خطأ الانفراد وتزحزح عن مقام الزيغ والاستبداد وأمره بالتبتل لما يليه من البلاد ويتصل بنواحيه من ثغور أولى الشرك والعناد وان يصرف مجامع الالتفات اليها ويخصها بوفور الاهتمام بها والتطلع عليها وأن يشمل ما ببلاده من الحصون والمعاقل بالاحكام والاتقان وينتهى فى أسباب مصالحها الى غاية الوسع والامكان وان يشحنها بالميرة الكثيرة والذخائر ويمدها من الاسلحة والآلات بالعدد المستصلح الوافر وان يتخير لحراستها من الامناء الثقات ويسدها بمن ينتخبه من الشجعان الكماة وان يؤكد عليهم فى استعمال أسباب الحيطة والاستظهار ويوقظهم الى الاحتراس من غوائل الغفلة والاغترار

والاغترار وان يكون المشار اليهم ممن تربوا فى ممارسة الحروب على مكافحة الشدائد وتدربوا فى نصب الحبائل للمشركين والاخذ عليهم بالمراصد وأن يعتمد هذا القبيل بمواصلة المدد وكثرة العدد والتوسعة فى النفقة والعطا والعمل معهم بما يقتضيه حالهم وتفاوتهم فى التقصير والعناء فى ذلك حسم لمادة الاطماع فى بلاد الاسلام وردلكثير المعاندين من عبدة الاصنام فعلوم ان هذا الفرض أولى ماوجهت اليه العنايات وصرفت وأحق ماقصرت عليه الهمم ووقفت فان الله تعالى جعله من أهم الفروض التى لزم القيام فيها بحقه وأكبر الواجبات التى كتب العمل بها على خلقه فقال سبحانه وتعالى هاديا فى ذلك الى سبيل الرشاد ومحرضا العباد على قيامهم له بفرض الجهاد ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب الى قوله تعالى ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون وقال تعالى واقتلوهم حيث ثقفتموهم وقال النبى صلى الله عليه وسلم من نزل منزلا يخيف فيه المشركين ويخيفونه كان له كأجر ساجد لايرفع رأسه الى يوم القيامة وأجر قائم لا يقعد الى يوم القيامة وأجر صائم لايفطر وقال صلى الله عليه وسلم وغدوة فى سبيل الله أوروحة خير مما طلعت عليه الشمس هذا قوله صلى الله عليه وسلم فى حق من سمع هذه المقالة فوقف لديها فكيف بمن كان قال عليه السلام ألا أخبركم بخير الناس ممسك بعنان فرسه فى سبيل الله كلما سمع هيعة طار اليها وأمره باقتفاء أوامر الله تعالى فى رعاياه والاهتداء الى رعاية العدل والانصاف والاحسان بمراشده الواضحة ووصاياه وان يسلك فى السياسة بهم سبيل الصلاح ويشملهم بلين الكنف وخفض الجناح ويمد ظل رعايتهم على مسلمهم ومعاهدهم ويزحزح الاقذاء والشوائب عن مناهلهم فى العدل ومواردهم وينظر فى مصالحهم نظرا يساوى فيه بين الضعيف والقوى ويقوم باودهم قياما تهتدى به ويهديهم الى الصراط السوى قال الله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية وأمره باعتماد أسباب الاستظهار والامنة واستقصاء الطاقة المستطاعة والقدرة الممكنة فى المساعدة على قضاء تفث حجاج بيت الله الحرام وزوار نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام وان يمدهم بالاعانة فى ذلك على تحقيق الرجاء وبلوغ المرام ويحرسهم من التخطف والاذى فى حالتى الظعن والمقام فان الحج أحد أركان الدين المشيدة

وفروضه الواجبة المؤكدة قال تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وأمره بتقوية أيدى العاملين بحكم الشرع فى الرعايا وتنفيذ ما يصدر عنهم من الاحكام والقضايا والعمل باقوالهم فيما يثبت لذوى الاستحقاق والشد على أيديهم فيما يرونه من المنع والاطلاق وانه متى تأخر أحد الخصمين عن اجابة داعى الحكم او تقاعس فى ذلك لما يلزم من الاداء والغرم جذبه بعنان القسر الى مجلس الشرع واضطره بقوة الانصار الى الاداء بعد المنع وان يتوخى عمال الوقوف التى تقرب المتقربون بها واستمسكوا فى ظل ثواب الله بمتين سببها وان يمدهم بجميل المعاونة والمساعدة وحسن المؤازرة والمعاضدة فى الاسباب التى تؤذن بالعمارة والاستنماء ويعود عليها بالمصلحة والاستخلاص والاستيفاء. قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وامره ان يتخير من اولى الكفاية والنزاهة من يستخلصه للخدم والاعمال والقيام بالواجب من أداء الامانة والحراسة والتمييز لبيت المال وان يكونوا من ذوى الاطلاع بشرائط الخدم المعينة وامورها والمهتدين الى مسالك صلاحها (قال الصلاح الصفدى) فى تاريخه حكى صاحب كتاب الاشعار بما للملوك من النوادر والاشعار قال كان الملك الكامل ليلة جالسا فدخل عليه مظفر الاعمى فقال له اجز يا مظفر

* قد بلغ الشوق منتهاه * فقال مظفر * وما درى العاذلون ما هو * فقال السلطان * ولى حبيب رأى هوانى * فقال مظفر * وما تغيرت عن هواه * فقال السلطان * رياضة النفس فى احتمال * فقال مظفر * وروضة الحسن فى حلاه * فقال السلطان * أسمر لدن القوام الى * فقال مظفر * يعشقه كل من يراه * فقال السلطان * وريقه كلها مدام * فقال مظفر * ختامها المسك من لماه * فقال السلطان * ليلته كلها رقاد * فقال مظفر * وليلتى كلها انتباه * فقال السلطان * وما يرى ان أكون عبدا * فقام مظفر على قدميه وقال * يا الملك الكامل احتماه *

العالم العامل الذى فى كل صلاة ترى اياه

ليث وغيث وبدر تم * ومنصب جل مرتقاه.

قال الحافظ عبد العظيم المنذرى انشاء الملك الكامل دار الحديث بالقاهرة وعمر القبة على ضريح الشافعى وأجرى الماء من بركة الحبش الى حوض السبيل والسقاية على باب القبة المذكورة ووقف غير ذلك من الوقوف على أنواع البر وله

المواقف

المواقف المشهودة بدمياط وكان معظما للسنة وأهلها قال الذهبي وكانت له اجازة من السلفي وخرج له أبو القاسم بن الصفراوي أربعين حديثا سمعها من جماعة وقال ابن خلكان اتسعت المملكة للملك الكامل حتى قال خطيب مكة مرة عند الدعاء له سلطان مكة وعبيدها واليمن وزبيدها ومصر وصعيدها والشام وصناديدها والجزيرة ووليدها سلطان القبلتين ورب العلامتين وخادم الحرمين الشريفين الملك الكامل أبو المعالي ناصر الدين محمد خليل أمير المؤمنين وكانت وفاته بدمشق يوم الاربعاء حادي عشري رجب سنة خمس وثلاثين وستمائة وأقيم بعده ولده الملك العادل أبو بكر وكان نائب أبيه بمصر مدة غيبته فبلغ ذلك أخاه الاكبر الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل صاحب حصن كيفا فقدم وبرز العادل الى بلبيس قاصدا القتال فاختلفت عليه الامراء فقيدوه واعتقلوه وأرسلوا الى الصالح أيوب فوصل اليهم فملكوه وذلك في صفر سنة سبع وثلاثين فأقام في الملك عشر سنين الا أربعة أشهر وكان مهيبا جبارا دبر المملكة على أحسن وجه وبنى المدارس الاربعة بين القصرين وعمر قلعة بالروضة واشترى ألف مملوك وأسكنهم بها وسماهم البحرية وهو الذي أكثر من شراء الترك وعتقهم وتأميرهم ولم يكن ذلك قبله فقام الشيخ عز الدين بن عبد السلام القومة الكبرى في بيع أولئك الامراء وصرف ثمنهم في مصالح المسلمين وقال بعض الشعراء

الصالح المرتضى أيوب أكثر من * ترك بدولته يا شر مجلوب
قد آخذ الله أيوبا بفعلته * فالناس كلهم في ضر أيوب

(والمتولي) الخليفة المستعصم نفذ الصالح اليه رسوله يطلب تقليدا بمصر والشام فجاءه التشريف والطوق الذهب والمركوب فلبس التشريف الاسود والعمامة والجبة وركب الفرس وكان يوما مشهودا فلما كان سنة سبع وأربعين هجمت الفرنج على دمياط فهرب من كان فيها واستحوذوا عليها والملك الصالح مقيم بالمنصورة لقتالهم فأدركه أجله ومرض ومات بها ليلة النصف من شعبان فاخفت جاريته شجرة الدر موته وبقيت تعلم بعلامته سواء وأعلمت أعيان الامراء فأرسلوا الى ابنه الملك المعظم توران شاه وهو بحصن كيفا فقدم في ذي القعدة وملكوه فركب في عصائب الملك وقاتل الفرنج وكسرهم وقتل منهم ثلاثين ألفا ولله الحمد وكان في عسكر المسلمين الشيخ عز الدين بن عبد السلام وكانت

النصرة أولا للفرنج وقويت الريح على المسلمين فقال الشيخ عز الدين بأعلى صوته مشيرا بيده الى الريح ياريح خذيهم عدة مرار فعادت الريح على مراكب الفرنج فكسرتها وكان الفتح وغرق أكثر الفرنج وصرخ من المسلمين صارخ الحمد لله الذى أرانا فى امة محمد صلى الله عليه وسلم رجلا سخر له الريح وكان ذلك فى يوم الاربعاء ثالث المحرم واسر الفرنسيس ملك الفرنج وحبس مقيدا بدار ابن لقمان ووكل بحفظه طواشى يقال له صبيح ثم نفرت قلوب العسكر من المعظم لكونه قرب مماليكه وأبعد مماليك أبيه فقتلوه فى يوم الاثنين سابع عشر المحرم وداسوه بأرجلهم وكانت مملكته شهرين قال ابن كثير وقد رؤى أبوه الصالح فى النوم بعد قتل ابنه وهو يقول

قتلوه شر قتله * صار للعالم مثله

لم يراعوا فيه الا * لا ولا من كان قبله

ستراهم عن قريب * لاقل الناس أكله

فكان كذلك وقع بعد ذلك قتال بين المصريين والشاميين وعدم من المصريين طائفة كبيرة واتفقوا بعد قتل المعظم على تولية شجرة الدر ام خليل جارية الملك الصالح فملكوها وخطب لها على المنابر فكان الخطباء يقولون بعد الدعاء للخليفة واحفظ اللهم الجهة الصالحة ملكة المسلمين عصمة الدنيا والدين ام خليل المستعصمية صاحبة السلطان الملك الصالح ونقش اسمها على الدينار والدرهم وكانت تعلم على المناشير وتكتب والدة خليل ولم يل مصر فى الاسلام امرأة قبلها ولما وليت تكلم الشيخ عز الدين بن عبد السلام فى بعض تصانيفه على ما اذا ابتلى المسلمون بولاية امرأة وأرسل الخليفة المستعصم يعاتب أهل مصر فى ذلك ويقول ان كان ما بقى عندكم رجل تولونه فقولوا لنا نرسل اليكم رجلا ثم اتفقت شجرة الدر والامراء على اطلاق الفرنسيس بشرط أن يردوا دمياط الى المسلمين ويعطوا ثمانمائة ألف دينار عوضا عما كان بدمياط من الحواصل ويطلقوا أسرى المسلمين فأطلق على هذا الشرط فلما سار الى بلاده أخذ فى الاستعداد والعود الى دمياط فندمت الامراء على اطلاقه وقال الصاحب جمال الدين بن مطروح وكتب بها اليه

قل للفرنسيس إذا جئته * مقال صدق من قؤول نصيح

آجرك الله على ما جرى * من قتل عباد بشرع المسيح
أتيت مصرا تبتغي ملكها * تحسب ان الزمر بالطبل ريح
فساقك الحين الى أدهم * ضاق به عن ناظريك الفسيح
وكل أصحابك أودعتهم * بحسن تدبيرك بطن الضريح
تسعين ألفا لا ترى منهم * الا قتيلا أو أسيرا جريح
وفقك الله لامثالها * لعل عيسى منكم يستريح
ان كان بابا كم بذا راضيا * فرب غش قد أتى من نصيح
وقل لهم ان أضمروا عودة * لاخذ ثار أو لعقد صحيح
دار ابن لقمان على حالها * والقيد باق والطواشي صبيح

فلم ينشب الفرنسيس ان أهلكه الله وكفى المسلمين شره وأقامت شجرة الدر في المملكة ثلاثة أشهر ثم عزلت نفسها واتفقوا على ان يملكوا الملك الاشرف موسى بن صلاح الدين يوسف بن المسعود بن الملك الكامل فملكوه وله ثمان سنين وذلك في يوم الاربعاء ثالث جمادى الاولى سنة ثمان وأربعين وجعل عز الدين أيبك التركماني مملوك الصالح أتابكه وخطب لهما وضربت السكة باسمهما وعظم شان الاتراك من يومئذ ومدوا أيديهم الى العامة وأحدث وزيره الاسعد الفائزي ظلامات ومكوسا كثيرة ثم ان عز الدين خلع الملك الاشرف واستقل بالسلطنة في سنة اثنتين وخمسين ولقب الملك المعز وهو أول من ملك مصر من الاتراك وممن جرى عليه الرق فلم يرض الناس بذلك حتى أرضى الجند بالعطايا الجزيلة وأما أهل مصر فلم يرضوا بذلك ولم يزالوا يسمعونه ما يكره اذا ركب ويقولون لا نريد الا سلطانا رئيسا ولد على الفطرة وكان المعز تزوج شجرة الدر ثم انه خطب ابنة صاحب الموصل فغارت شجرة الدر فقتلته في أواخر ربيع الاول سنة خمس وخمسين واقيم بعده ولده علي ولقب المنصور وعمره نحو خمس عشرة سنة فأقام سنتين وثمانية أشهر وفي أيامه أخذ التتار بغداد وقتل الخليفة ثم ان الامير سيف الدين قطز مملوك المعز قبض على المنصور واعتقله في أواخر ذي القعدة سنة سبع وخمسين وتملك مكانه ولقب بالملك المظفر بعد ان جمع الامراء والعلماء والاعيان وأفتوا بان المنصور صبي لا يصلح للملك لا سيما في هذا الزمان الصعب الذي يحتاج الى ملك شهم مطاع لاجل اقامة الجهاد والتتار قد وصلوا البلاد

الشامية وجاء أهلها الى مصر يطلبون النجدة وأراد قطز ان يأخذ من الناس شيأ ليستعين به على قتالهم فجمع العلماء فحضر الشيخ عز الدين بن عبد السلام فقال لا يجوز ان يؤخذ من الرعية شئ حتى لا يبقى فى بيت المال شئ وتبيعون ما لكم من الحوائص والآلات ويقتصر كل منكم على فرسه وسلاحه ويتساووا فى ذلك هم والعامة وأما أخذ أموال العامة مع بقاء ما فى أيدى الجند من الاموال والآلات الفاخرة فلا ولم يكن قطز هذا مرقوق الاصل ولا من أولاد الكفر قال الجزرى فى تاريخه كان قطز فى رق ابن الزعيم فضربه استاذه فبكى فقيل له تبكى من لطمة فقال انما أبكى من لعنة ابى وجدى وهما خير منه فقيل من ابوك واحد كافر قال ما أنا الا مسلم بن مسلم أنا محمود بن ممدود بن اخت خوارزم شاه من أولاد الملوك وخرج المظفر بالجيوش فى شعبان سنة ثمان وخمسين متوجها الى الشام لقتال التتار وشاويشه ركن الدين بيبرس البندقدارى فالتقوا هم والتتار عند عين جالوت ووقع المصاف يوم الجمعة خامس عشرى رمضان فهزم التتار شر هزيمة وانتصر المسلمون ولله الحمد وجاء كتاب المظفر الى دمشق بالنصر فطار الناس فرحا ثم دخل المظفر الى دمشق مؤيدا منصورا فاحبه الخلق غاية المحبة وقال بعض الشعراء فى ذلك

هلك الكفر فى الشآم جميعا * واستجد الاسلام بعد دحوضه
بالمليك المظفر الملك الاروع سيف الدين عند دحوضه

وقال الامام أبو شامة رحمه الله فى ذلك شعرا

غلب التتار على البلاد فجاءهم * من مصر تركى يجود بنفسه
بالشام أهلكهم وبدد شملهم * ولكل شئ آفة من جنسه

وساق بيبرس وراء التتار الى حلب وطردهم عن البلاد ووعده السلطان بحلب ثم رجع عن ذلك فتأثر بيبرس ووقعت الوحشة بينهما فاضمر كل لصاحبه الشر فاتفق بيبرس مع جماعة من الامراء على قتل المظفر فقتلوه فى الطريق فى سادس عشر ذى القعدة سنة ثمان وخمسين بين الغرابى والصالحية وتسلطن بيبرس ولقب بالملك القاهر ودخل مصر وأزال عن أهلها ما كان المظفر أحدثه عليهم من المظالم وأشار عليه الوزير زين الدين ان يغير هذا اللقب وقال ما تلقب به أحد فأفلح فأبطل السلطان هذا اللقب وتلقب بالملك الظاهر وقد نظم الاديب جمال الدين

الدين المصري المعروف بالجزار الشاعر المشهور أرجوزة سماها العقود الدرية في الامراء المصرية ضمنها امراء مصر من عمرو بن العاص الى الملك الظاهر هذا فقال

الحمد لله العلي ذكره * ومن يفوق كل أمر أمره
أحمده وهو ولي الحمد * على توالي بره والرفد
ثم الصلاة بعد هذا كله * على أجل خلقه ورسله
محمد خير بني عدنان * ومن أتاه الوحي بالتبيان
دامت عليه صلوات ربه * ثم على عترته وصحبه
ياسائلي عن امراء مصر * منذ حباها عمر لعمرو
خذ من جوابي ما يزيل اللبسا * واحفظه حفظا ذاكرا لا ينسى
أول من كان اليه الامر * مفوضا بعد الفتوح عمرو
وابن أبي سرح تولى أمرها * وقيس ساس نفعها وضرها
ثم تولى النخعي الاشتر * وابن أبي بكر كما قد ذكروا
ثم أعيدت بعده لعمرو * ثانية وعتبة في الاثر
وعقبة ثم الامير مسلمه * وابن يزيد وهو نجل علقمه
ثم تولى الامر عبد الرحمن * وبعده تامر ابن مروان
اذ كان ولاها له أبوه * وهو بمصر حوله ذووه
ثم لعبد الله تعزى الامره * وبعده نجل شريك قره
ثم تولى بعده عبد الملك * نقلا صحيحا غير نقل مؤتفك
وابن شرحبيل الامير أيوب * وبشر فالامر اليه منسوب
ثم أخو بشر الامير حنظله * ثم غدا محمد والامر له
والحر نجل يوسف وحفص * من بعده جاء بذاك النص
ثم فتى رفاعة عبد الملك * ثم الوليد صنوه كل ملك
ثم ابن خالد بعده تاليه * ثم ابن صفوان تولى ثانيه
وحفص قد عاد اليها واليا * وقام حسان الامير تاليا
ثم تولى حفص وهي الثالثة * وابن سهيل جاء فيها وارثه
وابن عبيد واسمه المغيره * دبر اقليما غدا أميره

ثم ابن مروا ولى لحكم * وكان للدولة أى ختم
وصالح أول من تولى * ثم ابن عون وهو نعم المولى
ثم اعيد صالح لمصر * ثانية بنهيه والأمر
ثم أبو عون لها اعيد * ثانية وأدرك المقصودا
وجاء موسى بعده ابن كعب * محكما فى سلمها والحرب
ثم أتى محمد بن الاشعث * فاسمع لما حدثته وحدث
ثم حميد وهو ابن قحطبة * ثم يزيد نال أيضا منصبه
وقام عبد الله فيها بعد * ثم أخوه بعده محمد
ثم غدا الامير موسى بن على * وبعده عيسى بن لقمان ولى
وواضح وكان مولى المنصور * وبعده ذاك ابن يزيد منصور
وجاء يحيى بعده ابن ممدود * وسالم فى الامراء معدود
وبعده ابراهيم نجل صالح * ولم يزل ينظر فى المصالح
وجاء موسى وهو نجل مصعب * وبعده اسامة بهاخبى
والفضل نجل صالح أيضا ولى * وبعده نجل سليمان على
ثم حوى موسى بن عيسى حرمه * ثم تولاها ابن يحيى مسلمه
وابن زهير واسمه محمد * وجاء داود وهذا مسند
وجاء موسى نجل عيسى ثانيه * ونال فى امرتها امانيه
كذاك ابراهيم أيضا ولى * فيها كما قد قيل بعد العزل
وحاز عبد الله منها الافاق * وابن سليمان المسمى اسحق
ثم أتى هرثمة وهو الملك * وبعده ابن صالح عبد الملك
ثم عبيد الله نجل المهدى * وكان رب حلها والعقد
وبعده موسى بن عيسى ثالثه * حتى رأى من دهر حوادثه
ثم عبيد الله نجل المهدى * ثانية فى حلها والعقد
وجاء اسمعيل نجل صالح * يامرقى الغادى بها والرائح
وبعده سعيد بن عيسى * تحدوا اليه القاصدون العيسا
ثم تولى الليث نجل الفضل * وأحمد من بعده ذو الفضل
وجاء عبد الله يقفو جنده * ثم الحسين بن جميل بعده

ثم

ثم تولى مالك ثم الحسن * كلاهما أوضح فى العدل السنن
ثم غدا الامير فيها حاتم * وجابر بالامر فيها قائم
ثم لعباد غدت تنتسب * وبعده أميرها المطلب
ثم تولى أمرها العباس * وفوض الامر اليه الناس
ثم اعيد الامر للمطلب * ثانية ثم السرى فاعجب
ثم سليمان له الامر حصل * ثم السرى بعدما كان انفصل
ثم تولى ابن السرى الامرا * وطال ماساء بها وسرا
ثم عبيدالله وهو ابن السرى * وبعده ابن طاهر مخرر
وبعده عيسى فتى يزيد * ثم عمير من بنى الوليد
قد كان ولاها له لما قدم * على البلاد ابن الرشيد المعتصم
وعاد عيسى وهو فيها والى * وعبدويه ذو المحل العالى
وقد تولى بعده ابن منصور * عيسى وهذا الامر أمر مشهور
وعند ذاك قدم المأمون * لمصر والدنيا له تدين
فى سنة تعد سبع عشره * ومائتين بعد عام الهجره
ثم تولى نصر وهو كيدر * ثم تولاها ابنه المظفر
ثم تولى ابن أبى العباس * موسى بلاشك ولا التباس
ومالك بن كيدر ثم على * وبعده عيسى بن منصور ولى
وبعده هرثمة بن النضر * وحاكم وكان رب الامر
ثم على نجل يحيى ثانيه * وجاء اسحق بن يحيى تاليه
وبعده الامير عبد الواحد * وهو ابن يحيى فارض بالفوائد
وبعده عنبسة بن اسحق * ثم يزيد حازمنها الآفاق
ثم تولى أمرها مزاحم * ثم ابنه أحمد فيها القائم
ونال أرجور بها ما يقصد * ثم ابن طولون الامير أحمد
ثم أبو الجيش ابنه من بعده * ثم أتى جيش ولى عهده
ثم تولى بعده هرون * وبعده من جده طولون
وبعده عيسى فتى محمد * ثم تكين صار رب السودد
ثم تولاها ذكاء الاعور * ثم تكين وهو وقت آخر

ثم هلال وهو ابن بدر * أصبح فيها وهو رب الامر
ثم تولى أحمد بن كيغلغ * ثم تكين أذله الامر بلغ
ثم أتى محمد بن طغج * وأحمد ثانيه فى النهج
ثم تولاها ابن طغج ثانيه * ثم أبو القاسم جاء تاليه
ثم أتى الاخشيد من بعد على * وبعد ذاك الامر كافور ولى
وبعد كافور تولى أحمد * ثم أتى جوهر وهو أيد
ثم تولاها المعز اذ أتى * ثم العزيز نجله خير فتى
ثم ابنه الحاكم ثم الظاهر * وكلهم فى المأثرات باهر
ثم تولى أمرها المستنصر * وهو لعمرى يقظ مستبصر
ثم تولى أمرها المستعلى * وكان رب عقدها والحل
وبعد ذاك قد حواها الآمر * ولم تكد تعصى له أوامر
ثم تولاها الامام الحافظ * وهو على تدبيرها محافظ
وجاء اسمعيل وهو الظافر * ثم ابنه الفائز وهو الآخر
أعنى بمن قلت الامام العاضدا * محررا فاغتنم الفوائدا
وشيركوه مدة يسيره * تناهز الشهرين منه السيره
ثم تولاها الصلاح يوسف * ثم العزيز وابنه مستضعف
ثم أتى الافضل نور الدين * وبعده العادل ذو التمكين
ثم ابنه الكامل ثم العادل * كلاهما بالحكم فيها عادل
ثم أتى الصالح وهو الاعظم * ثم تولاها ابنه المعظم
وبعده أم خليل ملكت * وطابت الافعال فيها وزكت
والملك الاشرف كان طفلا * فلم يدبر عقدها والحلا
ثم استبد الملك المعز * ثم ابنه ووافقته العز
ثم حواها الملك المظفر * وحظه من نصره موفر
ثم حوى الامر المليك الظاهر * لازال للاعداء وهو قاهر

(ذكر من قام بمصر من الخلفاء العباسية)

كان لانقراض الخلافة ببغداد وما جرى على المسلمين بتلك البلاد مقدمات ننبه عليها .

عليها العلماء منها انه فى يوم الثلاثاء ثامن عشر ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وستمائة هبت ريح عاصفة شديدة بمكة فألقت ستارة الكعبة المشرفة فما سكنت الريح الا والكعبة عريانة قد زال عنها شعار السواد ومكثت احدى وعشرين يوما ليس عليها كسوة وقال الحافظ عماد الدين ابن كثير وكان هذا فالا على زوال دولة بنى العباس ومنذرا بما سيقع بعد هذا من كائنة التتار لعنهم الله ومنها قال ابن كثير فى سنة سبع وأربعين طغى الماء ببغداد حتى أتلف شيأ كثيرا من المحال والدور المشهورة وتعذرت اقامة الجمعة بسبب ذلك وفى هذه السنة هجمت الفرنج على دمياط فاستحوذوا عليها وقتلوا خلقا من المسلمين وفى سنة خمسين وقع حريق بحلب احترق بسببه ستمائة دار فيقال ان الفرنج لعنهم الله ألقوه فيها قصدا وفى سنة اثنتين وخمسين قال سبط ابن الجوزى فى مرآة الزمان وردت الاخبار من مكة شرفها الله بان نارا ظهرت فى أرض عدن فى بعض جبالها بحيث انه يطير شررها الى البحر فى الليل ويصعد منها دخان عظيم فى اثناء النهار فتاب الناس واقلعوا عما كانوا عليه من المظالم والفساد وشرعوا فى افعال الخير والصدقات وفى سنة أربع وخمسين زادت دجلة زيادة مهولة فغرق خلق كثير من أهل بغداد ومات خلق تحت الهدم وركب الناس فى المراكب واستغاثوا بالله وعاينوا التلف ودخل الماء من اسوار البلاد وانهدمت دار الوزير وثلثمائة وثمانون دارا وانهدم مخزن الخليفة وهلك شئ كثير من خزانة السلاح قال ابن السبكى فى الطبقات الكبرى وكان ذلك من جملة الامور التى هى مقدمة لواقعة التتار وفى هذه السنة فى يوم الاثنين مستهل جمادى الآخرة وقع بالمدينة الشريفة صوت يشبه صوت الرعد البعيد تارة وتارة وأقام على هذه الحالة يومين فلما كان ليلة الاربعاء تعقب الصوت زلزلة عظيمة رجفت منها الارض والحيطان واضطرب المنبر الشريف واستمرت تزلزل بساعة بعد ساعة الى يوم الجمعة خامس الشهر ظهر من الحرة نار عظيمة وسالت أودية منها مسيل الماء وسالت الجبال نارا وسارت نحو طريق الحاج العراقى فوقفت وأخذت تأكل الارض أكلا ولها كل يوم صوت عظيم من آخر الليل الى الضحوة واستغاث الناس بنبيهم صلى الله عليه وسلم واقلعوا عن المعاصى واستمرت النار فوق الشهر وخسف القمر ليلة الاثنين منتصف الشهر وكسفت الشمس فى غده وبقيت أياما متغيرة اللون

ضعيفة النور واشتد فزع الناس وصعد علماء البلد الى الامير يعظونه فطرح المكس ورد على الناس ما كان تحت يده من أموالهم وقال سيف الدين على بن عمر بن قزل المشد فى هذه النار

الا سلما عنى على خير مرسل * ومن فضله كالسيل ينحط من عل
وأشرف من شدت اليه رحالنا * لتوردهم الشوق أعذب منهل
تحملن منا كل أشعث أغبر * فياعجبا من رحلها المتحمل
الى سيد جاءت بعالى محله * ومعجزة آى الكتاب المنزل
نبى هدانا للهدى بأدلة * فهمنا معانيها بحسن التأول
محمد المبعوث والغى مظلم * فأصبح وجه الرشد مثل السجنجل
وقولا له انى اليك لشيق * عسى الله يدنى من محلك محملى
فتخمد أشواقى وتسكن لوعتى * وأصبح عن كل الغرام بمعزل
ولما نفى عنى الكرى خبر التى * أضاءت باذن ثم رضوى ويذبل
ولاح سناها من جبال قريظة * لسكان تيما فاللوى فالعقنقل
وأخبرت عنها فى زمانك منذرا * بيوم عبوس قمطرير مطول
فقلت كلاما لايدين لقائل * سواك ولا يسطيعه رب مقول
ستظهر نار بالحجاز مضيئة * كاعناق عيس نحو بصرى لخيل
فكانت كما قد قلت حقا بلا مرى * صدقت وكم كذبت كل معطل
لها شرر كالبرق لكن شهيقها * فكالرعد عند السامع المتأمل
واصبح وجه الشمس كالليل كاسفا * وبدر الدجى فى ظلمة ليس تنجلى
وغابت نجوم الجو قبل غروبها * وكدرها دور الدخان المسلسل
وهبت سموم كالجحيم فاذبلت * من الباسقات الشم كل مذلل
وأبدت من الآيات كل عجيبة * وزلزلت الارضون أى تزلزل
وايقن كل الناس ان عذابهم * تعجل فى الدنيا بغير تمهل
وأعولت الاطفال مع أمهاتها * فيانفس جودى بالمدامع أهملى
جزعت قيام الناس حولى واقبلوا * يقولون لاتهلك أسى وتحمل
لعل اله الخلق يرحم ضعفهم * وما أظهروه من عظيم التذلل
وتاب الورى واستغفروا الذنوبهم * ولاذوا بعنوان الكريم المبجل

شفعت

شفعت لهم عند الاله فأصبحوا * من النار فى أمن وبر معجل
أغاثهم الرحمن منك بنفحة * ألذ وأشهى من جنى ومعسل
طفا النار نور من ضريحك ساطع * فعادت سلاما لا تضر بمصطلى
وعاش رجاء الناس بعدمماتهم * فيالك من يوم أغر محجل
فيا راحلا عن طيبة ان طيبة * هى الغاية القصوى لكل مؤمل
وقد انبتك ذكراها فان الذى بها * أجل حبيب وهى أشرف منزل
دخلت اليها محرما وملبيا * وأضربت عن سقط الدخول فومل
مواقف أما تربها فهى عنبر * وأما كلاها فهو نبت القرنفل
يفوح شذاها ثم يعقب نشرها * لما راوحتها من جنوب وشمأل
فيا خير مبعوث وأكرم شافع * وأنجح مأمول وأفضل موئل
عليك سلام الله بعد صلاته * كما شفع المسك العبيق بمندل

وقال بعضهم فى ذلك

يا كاشف الضر صفحا عن جرائمنا * لقد أحاطت بنا يارب بأساء
نشكوا اليك خطوبا لا نطيق لها * حملا ونحن بها حقا أحقاء
زلازلا تخشع الصم الصلاب لها * وكيف يقوى على الزلزال شماء
أقام سبعا ترج الارض فانصدعت * عن منظر منه عين الشمس عشواء
بحر من النار تجرى فوقه سفن * من الهضاب لها فى الارض ارساء
كانما فوقه الاجبال طافئة * موج عليه لفرط الهيج عشاء
ترى لها شررا كالقصر طائشة * كانها ديمة تنصب هطلاء
تنشق منها قلوب الصخران ظفرت * رعبا وترعد مثل السعف أضواء
منها تكاثف فى الجو الدخان الى * ان عادت الشمس منه وهى دهماء
قد أثرت سفعة فى البدر لفحتها * فليلة التم بعد النور ليلاء

وقال آخر فى هذه النار وغرق بغداد

سبحان من أصبحت مشيئته * جارية فى الورى بمقدار
أغرق بغداد بالمياه كما * أحرق أرض الحجاز بالنار

قال أبو شامة والصواب ان يقال

فى سنة أغرق العراق وقد * أحرق أرض الحجاز بالنار

وذكر ابن الساعي ان النجاب لما جاء الى بغداد بخبر هذه النار قال له الوزير الى أي الجهات ترمي شررها قال الى جهة الشرق قال أبو شامة وفي ليلة الجمعة مستهل رمضان من هذه السنة احترق المسجد الشريف النبوي ابتداء حريقه من زوايته الغربية من الشمال وكان دخل أحد القومة الى خزانة ثم ومعه نار فعلقت في الآلات واتصلت بالسقف بسرعة ثم دبت في السقوف فأعجلت النار عن قطعها فما كان الا ساعة حتى احترقت سقوف المسجد أجمع ووقعت بعض اساطينه وذاب رصاصها واحترق سقف الحجرة النبوية الشريفة واحترق المنبر الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب عليه قال أبو شامة وعد ما وقع من تلك النار الخارجة وحريق المسجد من الآيات وكأنها كانت منذرة بما يعقبها في السنة الآتية من الكائنات وقال أبو شامة في ذلك

نار أرض الحجاز مع حرق المسجد مع تغريق دار السلام
بعد ست من المائتين وخمسين لدى أربع جرى في العام
ثم أخذ التتار بغداد في أول عام من بعد ذاك وعام
لم يعن أهلها وللكفر أعوا * ن عليهم يا ضيعة الاسلام
وانقضت دولة الخلافة منها * صار مستعصم بغير اعتصام
فحنانا على الحجاز ومصر * وسلاما على بلاد الشام

وفي تاريخ ابن كثير عن الشيخ عفيف الدين يوسف بن البقال أحد الزهاد قال كنت بمصر فبلغني ما وقع ببغداد من القتل الذريع فأنكرته بقلبي وقلت يا رب كيف هذا وفيهم الاطفال ومن لا ذنب له فرأيت في المنام رجلا وفي يده كتاب فأخذته فاذا فيه

دع الاعتراض فما الامر لك * ولا الحكم في حركات الفلك
ولا تسأل الله عن فعله * فمن خاض لجة بحر هلك

قلت أجرى الله تعالى عادته ان العامة اذا زاد فسادها وانتهكوا حرمات الله ولم تقم عليهم الحدود أرسل الله عليهم آية في اثر آية فان لم ينجع ذلك فيهم أتاهم بعذاب من عنده وسلط عليهم من لا يستطيعون له دفاعا وقد وقع في هذه السنين ما يشبه الآيات الواقعة في مقدمات واقعة القتال وأنا خائف من عقبى ذلك فاللهم سلم سلم فأول ما وقع في سنة ثلاث وعشرين حصول قحط عظيم بأرض الحجاز وفي سنة

خمس وثمانين لم يزد النيل القدر الذى يحصل به الرى ولا ثبت المدة التى يحتاج الى ثبوته فيها فاعقب ذلك غلاء الاسعار فى كل شئ وفى سنة ست وثمانين فى سابع عشر المحرم زلزلت مصر زلزلة منكرة لها دوى شديد وقع بسببها قاطعة من المدرسة الصالحية على قاضى الحنفية شمس الدين بن عيد وكان من خيار عباد الله فقتلته وفى ليلة ثالث عشر رمضان من هذه السنة نزلت صاعقة من السماء على المسجد الشريف النبوى فاحرقته بأسره وما فيه من خزائن وكتب وأحرقت الحجرة الشريفة والمنبر والسقوف ولم يبق سوى الجدران واحترقت فيه جماعة من أهل الفضل والخير وكان أمرا مهولا وفى هذه السنة وقع بالغربية برد كبار بحيث قتل كثيرا من الطير وقيل ان وزن البردة سبعون درهما وفى سنة سبع وثمانين ورد الخبر بان صاعقة نزلت بحلب وبان الفناء وقع ببغداد وبلاد الشرق عظيما جدا حتى قيل انه عد ببغداد من تأخر من الرجال فكانوا مائتين واثنين وأربعين نفسا وفى ذى الحجة وردت الاخبار بانه حصل بمكة فى يوم الاربعاء رابع عشر ذى القعدة سيل عظيم بحيث دخل البيت الشريف فكان فيه اقامة وأخرب بيوتا كثيرة وهدم جملة من أساطين الحرم ووجد فى المسجد من الغرقا سبعون انسانا وخارج المسجد خمسمائة نفس واستمر الماء فى المسجد الى يوم السبت ولم تصل الجمعة وكتب القاضى برهان الدين بن ظهيرة الى مصر كتابا بذلك يقول فيه ان هذا السيل لم يعهد مثله لا فى جاهلية ولا فى اسلام وانه ذرع موضع وصوله فى المسجد فكان سبع أذرع وثلث ذراع وقد قلت فى ذلك هذه الابيات

فى عام ست اتى المدينة فى الـ * ـمسجد نار أفنته بالحرق
وعام سبع أتى لمكة فى الـ * ـمسجد سيل قد عم بالغرق
وقبلها القحط بالحجاز فشا * ومصر قد زلزلت من الفرق
وانهبط النيل غير منتفع * به وضاقت معايش الفرق
فهذه جملة أتت نذرا * مستوجبات للخوف والقلق
فليحذر الناس ان يحل بهم * ما حل بالاولين من حنق

ولما أخذ التتار بغداد وقتل الخليفة وجرى ماجرى أقامت الدنيا بلا خليفة ثلاث سنين ونصف سنة وذلك من يوم الاربعاء رابع عشر صفر سنة ست وخمسين وهو يوم قتل الخليفة المستعصم رحمه الله الى اثناء سنة تسع وخمسين فلما كان

فى رجب من هـذه السنة قدم أبو القاسم أحمد بن أمير المؤمنين الظاهر بامر الله وهو عم الخليفة المستعصم وأخو المستنصر وقد كان معتقلا ببغداد ثم أطلق فكان مع جماعة الاعراب بالعراق ثم قصد الملك الظاهر حين بلغه ملكه فقدم عليه الديار المصرية صحبة جماعة من امراء الاعراب عشرة منهم الامير ناصر الدين مهنا وكان دخوله الى القاهرة فى ثانى رجب فخرج السلطان للقائه ومعه القاضى تاج الدين والوزير والعلماء والاعيان والشهود والمؤذنون فتلقوه وكان يوما مشهودا وخرج اليهود بتوراتهم والنصارى بانجيلهم ودخل من باب النصر بابهة عظيمة فلما كان يوم الاثنين ثالث عشر رجب جلس السلطان والخليفة فى الايوان بقلعة الجبل والقاضى والوزير والامراء على طبقاتهم وأثبت نسب الخليفة على القاضى تاج الدين فلما ثبت قام قاضى القضاة قائما وأشهد على نفسه بثبوت النسبة الشريفة ثم كان أول من بايعه شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام ثم السلطان الملك الظاهر ثم القاضى تاج الدين ثم الامراء والدولة وركب فى دست الخلافة بمصر والامراء بين يديه والناس حوله وشق القاهرة وكان يوما مشهودا ولقب المستنصر بالله بلقب أخيه وخطب على المنابر وضرب اسمه على السكة وكتبت بيعته الى الآفاق وأنزل بقلعة الجبل هو وحشمه وخدمه فلما كان يوم الجمعة سابع عشر رجب ركب فى ابهة السواد وجاء الى الجامع بالقلعة فصعد المنبر وخطب خطبة ذكر فيها شرف بنى العباس ودعا للسلطان ثم نزل فصلى بالناس وكان وقتا حسنا ويوما مشهودا ثم فى يوم الاثنين رابع شعبان ركب الخليفة والسلطان والقاضى والوزراء والامراء وأهل الحل والعقد الى خيمة عظيمة قد ضربت ظاهر القاهرة فألبس الخليفة السلطان بيده خلعة سوداء وعمامة سوداء وطوقا فى عنقه من ذهب وقيدا من ذهب فى رجليه وفوض اليه الامور فى البلاد الاسلامية وما سيفتحه من بلاد الكفر ولقبه بقسيم أمير المؤمنين وصعد فخر الدين بن لقمان رئيس الكتاب منبرا فقرأ عليه تقليد السلطان وهو من انشائه وصورته (الحمد لله) الذى أضفى على الاسلام ملابس الشرف وأظهر بهجة درره وكانت خافية بما استحكم عليها من الصدف وشيد ما وهى من علائه حتى أنسى به ذكر من سلف وقيض لنصره ملوكا اتفق عليهم من اختلف (أحمده) على نعمه التى وقعت الاعين منها فى

الروض

الروض الانف وألطافه التى وقف الشاكر عليها فليس له عنها منصرف وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة توجب من المخاوف أمنا وتسهل من الامور ما كان حزنا وأشهد ان سيدنا محمد عبده ورسوله الذى جبر من الدين وهنا ورسوله الذى أظهر من المكارم فنونا لا فنا صلى الله عليه وعلى آله الذين أضحت مناقبهم باقية لا تفنى وأصحابه الذين أحسنوا فى الدين فاستحقوا الزيادة بالحسنى وبعد فان أولى الاولياء بتقديم ذكره وأحقهم أن يصبح القلم راكعا وساجدا التسطير مناقبه وبره من سعى فأضحى سعيه للحمد متقدما ودعا الى طاعته فأجاب من كان منجدا ومتهما وما بدت يد فى المكرمات الا كان لها زندا ومعصما ولا استباح بسيفه حمى وغى الا أضرم منه نارا وأجرى منه دما ولما كانت هذه المناقب الشريفة مختصة بالمقام العالى المولوى السلطانى الملكى الظاهرى الركنى شرفه الله وأعلاه ذكره الديوان العزيز النبوى الامامى المستنصرى أعز الله سلطانه تنويها بشريف قدره واعترافا بصنيعه الذى تنفد العبارة المسهبة ولا تقوم بشكره وكيف لا وقد أقام الدولة العباسية بعد ان أقعدتها زمانة الزمان وأذهبت ما كان لها من محاسن واحسان وعتب دهرها المسئ لها فأعتب وأرضى عنها زمنها وقد كان صال عليها صولة مغضب فأعاده لها سلما بعد ان كان عليها حربا وصرف اليها اهتمامه فرجع كل متضايق من أمورها واسعا رحبا ومنح أمير المؤمنين عند القدوم عليه حنوا وعطفا وأظهر من الولاء رغبة فى ثواب الله ما لا يخفى وأبدى من الاهتمام بامر الشريعة والبيعة أمرا لو رامه غيره لامتنع عليه ولو تمسك بحبله متمسك لانقطع به قبل وصوله اليه ولكن الله ادخر هذه الحسنة ليثقل بها ميزان ثوابه ويخفف بها يوم القيامة حسابه والسعيد من خفف من حسابه فهذه منقبة أبى الله الا ان يخلدها فى صحيفة صنعه ومكرمة تضمنت لهذا البيت الشريف بجمعه بعد ان حصل الاياس من جمعه وأمير المؤمنين يشكر لك هذه الصنائع ويعترف انه لولا اهتمامك لاتسع الخرق على الراقع وقد قلدك الديار المصرية والبلاد الشامية والديار البكرية والحجازية واليمنية والفراتية وما يتجدد من الفتوحات غورا ونجدا وفوض أمرها جندها ورعاياها اليك حتى أصبحت

بالمكارم فردا ولا جعل منها بلدا من البلاد ولا حصنا من الحصون يستثنى ولا جهة من الجهات تعد فى الاعلى ولا فى الادنى فلاحظ أمور الامة فقد أصبحت لها حاملا وخلص نفسك من التبعات اليوم ففى غد تكون مسئولا لا سائلا ودع الاغترار بأمر الدنيا فما نال أحد منها طائلا وما رآها أحد بعين الحق الا رآها حائلا زائلا فالسعيد من قطع منها آماله الموصولة وقدم لنفسه زاد التقوى فتقدمه غير التقوى مردودة لا مقبولة وابسط يدك بالاحسان والعدل فقد أمر الله بالعدل وحث على الاحسان وكرر ذكره فى مواضع القرآن وكفر به عن المرء ذنوبا كتبت عليه وآثاما وجعل يوما واحدا منهما كعبادة العابد ستين عاما وما سلك أحد سبيل العدل الا واجتنيت ثماره من افنان ورجع الامر به بعد بعد تداعى أركانه وهو مشيد الاركان وتحصن به من من حوادث زمانه والسعيد من تحصن من حوادث الزمان وكانت أيامه فى الايام أبهى من الاعياد وأحسن فى العيون من الغرر فى أوجه الجياد وأحلى من العقود اذا حلى بها عاطل الاجياد وهذه الاقاليم المنوطة بك تحتاج الى نواب وحكام وأصحاب رأى من أصحاب السيوف والاقلام فاذا استعنت بأحد منهم فى أمورك فنقب عليه تنقيبا واجعل عليه فى تصرفاته رقيبا واسأل عن أحواله ففى يوم القيامة تكون عنه مسؤولا وبما اجترم مطلوبا ولا تول منهم الا من تكون مساعيه حسنات لك لا ذنوبا وأمرهم بالأناة فى الامور والرفق ومخالفة الهوى اذا ظهرت أدلة الحق وان يقابلوا الضعفاء فى حوائجهم بالثغر الباسم والوجه الطلق وان لا يعاملوا أحدا على الاحسان والاساءة الا بما يستحق وان يكونوا لمن تحت أيديهم من الرعايا اخوانا وان يوسعوهم برا واحسانا وان لا يستحلوا حرماتهم اذا استحل الزمان لهم حرمانا فالمسلم أخو المسلم ولو كان أميرا عليه وسلطانا والسعيد من نسج ولاته فى الخير على منواله واستسنوا بسنته فى تصرفاته وأحواله وتحملوا عنه ما تعجز قدرته عن حمل اثقاله ومما يؤمرون به ان يمحى ما أحدث من سيئ السنن وجدد من المظالم التى هى من أعظم المحن وان يشترى بابطالها المحامد فان المحامد رخيصة بأغلى ثمن ومهما جبى بها من الاموال فانما هى باقية فى الذمم حاصلة وأجياد الخزائن وان اضحت بها حالية فانما هى على الحقيقة منها عاطلة وهل أشقى ممن احتقب اثما واكتسب

بالمساعى

بالمساعى الذميمة ذما وجعل السواد الاعظم له يوم القيامة خصما وتحمل ظلم الناس فيما صدر عنه من اعماله وقد خاب من حمل ظلما وحقيق بالمقام الشريف المولوى السلطانى الملكى الظاهرى الركنى ان تكون ظلامات الانام مردودة بعدله وعزائمه تخفف ثقلا لاطاقة له بحمله فقد أضحى على الاحسان قادرا وصنعت له الايام مالم تصنعه لغيره ممن تقدم من الملوك وان جاء آخرا فاحمد الله على ان وصل الى جانبك امام هدى أوجب لك مزية التعظيم ونبه الخلائق على ما فضل الله به من هذا الفضل العظيم وهذه امور يجب ان تلاحظ وترعى وان يوالى عليها حمد الله فان الحمد يجب عليها عقلا وشرعا وقد تبين أنك صرت فى الامور أصلا وصار غيرك فرعا ومما يجب أيضا تقديم ذكره أمر الجهاد الذى أضحى على الامة فرضا وهو العمل الذى يرجع به مسود الصحائف مبيضا وقد وعد الله المجاهدين بالاجر العظيم وأعد لهم عنده المقام الكريم وخصهم بالجنة التى لا لغو فيها ولا تأثيم وقد تقدمت لها فى الجهاد يد بيضاء أسرعت فى سواد الجهاد وعرفت منك عزيمة هى أمضى مما تجنه ضمائر الاغماد واشهى الى القلوب من الاعياد وبك صان الله حمى الاسلام من ان يبتذل وبعزمك حفظ على المسلمين نظام هذه الدول وسيفك أثر فى قلوب الكافرين قروحا لا تندمل وبك يرجى ان يرجع من الخلافة ما كان عليه فى الايام الاول فايقظ لنصرة الاسلام جفنا ما كان غافيا ولا هاجعا وكن فى مجاهدة أعداء الله اماما متبوعا لا تابعا وأيد كلمة التوحيد فما تجد فى تأييدها الا مطيعا متابعا ولا تخل الثغور من اهتمام بأمرها تبسم له الثغور واحتفال يبدل ما دجى من ظلماتها بالنور واجعل أمرها على الامور مقدما وشيد منها كل ما غادره العدو منهدما فهذه حصون بها يحصل الانتفاع وهى على العدو داعية افتراق الاجتماع وأولاها بالاهتمام ما كان البحر له مجاورا والعدو له ملتفتا ناظرا لاسيما ثغور الديار المصرية فان العدو وصل اليها وأتى وراح خاسرا واستأصلهم الله فيها حتى ما أقال منهم عاثرا وكذلك أمر الاسطول الذى يرجى خيله كالاهلة وركائب مسابقة بغير سائق مستقلة وهو أخو الجيش السليمانى فان ذاك غدت الرياح له حاملة وهذا تكفلت بحمله المياه السائلة واذا لحظها جارية فى البحر كانت كالاعلام واذا شبهها قال هذه ليال تقلع بالايام

وقدساق الله لك من السعادة كل مطلب وآتاك من اصالة الرأى الذى يريك الغيب وبسط بعد القبض منك الامل ونشط بالسعادة ما كان من كسل وهداك الى مناهج الحق ومازلت مهتديا اليها وألزمك المراشد ولا تحتاج الى تنبيه عليها والله يمدك بأسباب نصره ويوزعك شكر نعمه فان النعمة تستتم بشكره ثم ركب السلطان بهذه الابهة والقيد فى رجليه والطوق فى عنقه والوزير بين يديه على رأسه لتقليد الامراء والدولة مشاة سوى القاضى والوزير فشق القاهرة وقد زينت له وكان يوما عظيما ثم طلب الخليفة من السلطان ان يجهزه الى بغداد فرتب له جندا وأقام له كل ما يحتاج اليه وعزم عليه ألف ألف دينار وسار السلطان صحبته الى دمشق فدخلاها يوم الاثنين سابع ذى القعدة وصليا فيها الجمعة ثم رجع السلطان الى مصر وسار الخليفة ومعه ملوك الشرق ففتح الحديث ثم هيت فجاءه عسكر من التتار فتصافوا فقتل من المسلمين جماعة وعدم الخليفة فلا يدرى أقتل أم هرب وذلك فى ثالث المحرم سنة ستين فكانت خلافته دون ستة أشهر وكان ممن شهد الوقعة معه وهرب فيمن هرب أبو العباس أحمد بن الامير أبى على الحسن القبى بن الامير على بن الامير أبى بكر بن أمير المؤمنين المسترشد بالله فقصد الرحبة وجاء الى عيسى بن مهنا فكاتب فيه الملك الظاهر فطلبه فقدم القاهرة ومعه ولده وجماعة فدخلها فى سابع عشرى ربيع الآخر فتلقاه السلطان وأظهر السرور به وأنزله بقلعة الجبل وأغدق عليه واستمر بقية العام بلا مبايعة والسكة تضرب باسم المستنصر المقتول أول العام فلما كان يوم الخميس ثامن المحرم سنة احدى وستين جلس السلطان مجلسا عاما وجاء أبو العباس المذكور راكبا الى الايوان الكبير وجلس مع السلطان وذلك بعد ثبوت نسبه فقرئ نسبه على الناس ثم أقبل عليه السلطان وبايعه بامرة المؤمنين ثم أقبل هو على السلطان وقلده الامور ثم بايعه الناس على طبقاتهم ولقب الحاكم بامر الله وكان يوما مشهودا فلما كان من الغد يوم الجمعة خطب الخليفة بالناس فقال فى خطبته (الحمد لله) الذى أقام لآل العباس ركنا وظهيرا وجعل لهم من لدنه سلطانا نصيرا أحمده على السراء والضراء وأستعينه على شكر ما أسبغ من النعماء وأستنصره على الاعداء وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه

نجوم

نجوم الاهتداء وأئمة الاقتداء الاربعة الخلفاء وعلى العباس عمه وكاشف غمه وعلى السادة الخلفاء الراشدين والائمة المهديين وعلى بقية الصحابة والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين (أيها الناس) أعلموا ان الامامة فرض من فروض الاسلام والجهاد محتوم على جميع الانام ولا يقوم علم الجهاد الا باجتماع كلمة العباد ولا سبيت الحرم الا بانتهاك المحارم ولا سفكت الدماء الا بارتكاب المآثم فلو شاهدتم أهل الاسلام حين دخلوا دار السلام واستباحوا الدماء والاموال وقتلوا الرجال والاطفال وهتكوا حرم الخلافة والحريم وأذاقوا من استبقوا العذاب الاليم فارتفعت الاصوات بالبكاء والعويل وعلت الضجات من هول ذلك اليوم الطويل فكم من شيخ خضبت شيبته بدمائه وكم من طفل بكى فلم يرحم لبكائه فشمروا ساق الاجتهاد في احياء فرض الجهاد فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون فلم تبق معذرة في القعود عن اعداء الدين والمحامات عن المسلمين وهذا السلطان الملك الظاهر السيد الاجل العالم العادل المجاهد والمؤيد ركن الدنيا والدين قد قام بنصر الامامة عند قلة الانصار وشرد جيوش الكفر بعد ان جاسوا خلال الديار فأصبحت البيعة باهتمامه منتظمة العقود والدولة العباسية به متكاثرة الجنود فبادروا عباد الله الى شكر هذه النعمة وأخلصوا نياتكم تنصروا وقاتلوا أولياء الشيطان تظفروا ولا يردعنكم ما جرى فالحرب سجال والعاقبة للمتقين والدهر يومان والآخر للمؤمنين جمع الله على التقوى أمركم وأعز بالايمان نصركم وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم ثم خطب الثانية ونزل فصلى بالناس وكتب بيعته الى الآفاق ليخطب له وتكتب السكة باسمه قال أبو شامة فخطب له بجامع دمشق وبسائر الجوامع يوم الجمعة سادس عشر المحرم قال ابن فضل الله ونقش اسمه على السكة وضرب بها الدينار والدرهم قال ثم خاف الظاهر عاقبة أمره فاسكنه عنده في القلعة وعند سوعه وخدمه وغلمانه موسعا عليه في النفقات والكساوي يتردد اليه العلماء والقراء على أكمل ما يكون من أنواع الاكرام وملاحظة جانب الاجلال والمهابة ممنوعا من اجتماع أحد من أهل الدولة ثم أسقط اسمه من سكة النقود وأبقاه على المنابر ثم لاحظه الملك الاشرف خليل بن

قلاوون أتم من تلك الملاحظة ورعى لو دنعمة الخلافة فيه حقها من جميل المحافظة
انتهى قال غيره وقد خطب بالقلعة مرة ثانية يوم الجمعة رابع شوال سنة تسعين
بسؤال الملك الاشرف له فى ذلك وذكر فى خطبة توليته السلطنة للاشراف ثم
خطب مرة ثالثة بالمنصورية بحضرة السلطان والقضاة وحض على غزو التتار
واستنقاذ بلاد العراق من أيديهم وذلك فى ذى القعدة سنة تسعين ثم خطب مرة
رابعة فى التاسع والعشرين من ربيع الاول سنة احدى وتسعين وحث على
الجهاد والنفير وصلى بالناس الجمعة وجهر بالبسملة قال الذهبى فى العبر آخر خليفة
خطب يوم الجمعة الراضى بالله ولم يخطب بعده خليفة الى الحاكم العباسى هذا
فانه خطب فى خلافته انتهى قال ابن فضل الله ثم الملك (المنصور لاجين)
زاد فى اكرامه وصرفه فى الركوب والنزول فبرز الى قصر الكبش وسكن به ثم انه
حج فى سنة سبع وتسعين فاعطاه المنصور لاجين سبعمائة ألف درهم ورجع من
الحج فأقام بمنزله الى ان مات ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الاولى سنة احدى
وسبعمائة ودفن بجوار السيدة نفيسة فى قبة بنيت له وهو أول خليفة مات بها
من بنى العباس وأرسل نائب السلطنة الامير سلار خلف كل من فى البلد من
الامراء والقضاة والعلماء والصوفية ومشايخ الزوايا والربط وغيرهم حتى حضروا
الصلاة عليه وولى الخلافة بعده بعهد منه ولده أبو الربيع سليمان ولقب
المستكفى بالله وخطب له على المنابر بالبلاد المصرية والشامية وسارت البشارة
بذلك الى جميع الاقطار والممالك الاسلامية قال ابن كثير قدم البريد من
القاهرة سادس جمادى الآخرة فأخبر بوفاة أمير المؤمنين الحاكم ومبايعة
المستكفى وانه حضر جنازته الناس كلهم مشاة فخطب يوم الجمعة تاسع جمادى
الآخرة للخليفة المستكفى بجامع دمشق وكتب له تقليد بالخلافة وقرئ بحضرة
السلطان والدولة يوم الاحد العشرين من ذى الحجة ولم يكن السلطان أمضى
له عهد والده حتى سأل الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد وهو قاضى القضاة
يومئذ هل يصلح للخلافة أم لا فقال الشيخ تقى الدين نعم يصلح وانما احتيج
الى ذلك لانه كان صغير السن لم يبلغ عشرين سنة فان مولده فى أربع وثمانين
وستمائة وكان له ابن أخ اسن منه فكان ينازعه الامر فلما أشار الشيخ
باستخلافه امضى عهد والده وهذه صورة العهد (الحمد لله) الذى رفع المستكفى

بها انتصب بشريف همته لمحل الاسمى ومنح الامة به ربيع خفض العيش وجزم أمرهم على الصلاح والتوفيق جزما وأدام الأئمة من قريش ونظم لآلئ حكم أحكامهم فى جيد الزمان نظما وجعل الناس تبعا لهم فى هذا الامر فغيرهم بالخلافة المعظمة لا يدعى ولا يسمى فالحاكم الحسن المسترشد المستظهر بذخيرة الدين القائم بأمر الله القادر المقتدر المعتضد الموفق المتوكل المعتصم الرشيد المهدى الكامل من اقتفى لسنن سنتهم رسما استودع الخلافة فى بنى العباس الذى كان لنبيه الكريم عما وفرج عنه ليلة العقبة بمبايعة الانصار كربة وغما فبشره بأن الخلافة فى عقبه فعمه بالسرور عما فلما انتهى ذلك السر فى العوالم الى الحاكم قيل وقد انكشفت هيبة الخلافة عن معرفة حقوقها العظيم من كل عظيم فا ففهمناها سليمان وكلا آتيناه حكما وعلما أحمده حمد من لم يثن عن طاعته وطاعة رسوله واولى الامر عزما ومورثها من يشاء من خلقه اختيارا ورغما وأشهد ان محمدا عبده ورسوله الذى دعا الى مودة اولى القربى ومن أفضل من قرابته زكاة وأقرب رحما صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وخلفائه وعترته الذين هم أعدل البرية حكما وبعد فان الملك السلام منذ أسجد لآدم ملائكته الكرام فى سالف الزمان قدما جعل طاعة خلفائه فى بلاده على سائر عباده حتما كيف لا وبهم يعمر الوجود وتقام الحدود وتهدم أركان الجحود هدما فبحياتهم تأمن البلاد وربما صادف قرب وفاتهم أن لبس القمر ليلة التم حلة السواد وأخفى جرما ولما كان سنة من تقدم من الائمة الخلفاء اذا خاف ان يهجم عليه الحمام هجما أوتهدى اليه الايام ألما وسقما تفويض الامر بولاية العهد على الخلق لخير ذويه وبنيه نجدة وحزما أشهد على نفسه الشريفة مولانا الامام الحاكم الحاكم عليه تقواه المراقب لله فى سره ونجواه الحاكم بامر الله أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين ابن عم سيد المرسلين وارث الخلفاء الراشدين أبو العباس أحمد بن الامير الحسن بن الامير أبى بكر بن الامير على القبى بن أمير المؤمنين الراشد بالله بن أمير المؤمنين المسترشد بالله أبى منصور الفضل بن أمير المؤمنين المستظهر بالله أبى العباس أحمد بن أمير المؤمنين أبى القاسم عبد الله بن المرحوم الذخيرة للدين ولى عهد المسلمين محمد بن الامام القائم بأمر الله أبى عبد الله محمد بن القادر بالله أبى العباس أحمد بن أمير المؤمنين أبى

الفضل جعفر المقتدر بالله بن أمير المؤمنين المعتضد بالله أبى العباس بن الامير محمد الموفق بالله أبى طلحة ولى عهد المسلمين بن أمير المؤمنين جعفر المتوكل بن أمير المؤمنين أبى اسحق محمد المعتصم بن هرون الرشيد بن أمير المؤمنين محمد المهدى بن أمير المؤمنين عبد الله المنصور بن محمد الكامل بن على السجاد بن عبد الله حبر الامة ابن العباس بن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه وسلم أعز الله به الدين وامتع ببقاء نسله الشريف الاسلام والمسلمين وهو فى حالة يسوغ معها الشهادة عليه ويرجع فى الامور المنوطة بالخلافة الشريفة اليه أنه عهد الى ولده لصلبه الامام المستكفى بالله أبى الربيع سليمان شيد الله به أركان الايمان ونصر ببركة سلفه العصابة المحمدية على أهل الكفر والطغيان وجعله ولى عهده واستخلفه من بعده لما علمه من أهليته وعدالته وكفالته وصلاحه لذلك وكفايته وشخصه لشهود هذا المكتوب الشريف ونبه على استحقاقه لذلك ومحله العالى المنيف عهدا صحيحا شرعيا معتبرا تاما مرعيا وفوض اليه أمر الخلافة المعظمة تفويضا شرعيا صريحا وعقد له عقد ولاية العهد على الامة عقدا صحيحا وقبل ذلك منه القبول الشرعى المعتبر المرضى فالله تعالى يجمع به كلمة الاسلام ويصحبه فى خلافته الشريفة رأيا موفقا ويقمع ببركة سلفه الكرام أهل الطغيان ويهيئ له من أمره مرفقا بمنه وكرمه آمين والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيد المرسلين نبيه وآله وصحبه أجمعين وبه شهد فى اليوم المبارك السابع عشر من جمادى الاولى سنة احدى وسبعمائة أحسن الله العقبى فى ختامها وأجرى الخيرات فيما بقى من شهورها وأيامها وشهد عليه بذلك أربعة شهود ورسموا خطوطهم تحت نسخة العهد بما نصه أشهدنى مولانا الامام جامع كلمة الايمان ناظم شمل الاسلام سيد الخلفاء الاعلام امام المسلمين والمناضل عن شريعة سيد المرسلين الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين أعز الله به الدين وامتع ببقائه الاسلام والمسلمين على نفسه الزكية الشريفة وهو على الحالة التى يسوغ معها تحمل الشهادة عليه بما نسب اليه أعلاه وشخص لى مولانا وسيدنا الامام المستكفى بالله أمير المؤمنين فى التاريخ المذكور فيه وثبت هذا العهد على قاضى القضاة شمس الدين الحنفى وكتب صورة الاسجال بما نصه ثبت اشهاد مولانا الامام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين سليل الائمة المهديين بركة الاسلام والمسلمين المنتظم به عقد جواهر زواهر

احكام

أحكام الدين ابن عم سيد المرسلين أبي العباس بن أحمد الراقي بهمة شرفه أعالي الدرجات المنقول برحمة الله ومنه وحسن سيرته الى روضات الجنات المشار اليه بأعاليه قرن الله بين خلفه خلفه تأييدا وتسديدا وتوفيقا وقرب له الى مشاهدة ابن عمه والخلفاء الراشدين في دار كرامته طريقا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا واشهاد ولده لصلبه ولي عهده المختار للخلافة الشريفة المعظمة من بعده مولانا الامام المستكفي بالله أبي الربيع سليمان ثبت الله به أركان الايمان وسلك به مسالك الخلفاء الراشدين وآبائه الطاهرين التابعين لهم باحسان وبارك للأمة المحمدية فيه ونصرهم ببركة سلفه على أهل الطغيان على أنفسهما الشريفة المكرمة الطاهرة الزاكية المعظمة بجميع ما نسب اليهما في كتاب العهد الشريف المسطر بأعاليه على ما نص وشرح فيه المؤرخ بالسابع عشر من جمادى الاولى سنة تاريخ هذا الاسجال ثبوتا صحيحا شرعيا معتبرا تاما مرعيا عند سيدنا ومولانا العبد الفقير الى الله تعالى الكريم الحامد فيض فضله العميم قاضي القضاة حاكم الحكام مفتي الانام حجة الاسلام عمدة العلماء الاعلام شمس الدين خالصة أمير المؤمنين ابي العباس أحمد بن الشيخ الصالح الورع الزاهد برهان الدين ابي اسحق ابراهيم بن عبد الغني الحنفي عامله الله بلطفه الخفي الناظر في الحكم بالقاهرة ومصر المحروستين وسائر اعمال الديار المصرية بالتولية الصحيحة الشرعية أدام الله أيامه الزاهرة وجمع له بين خيري الدنيا والآخرة وذلك بشهادة الشهود المعلم لهم بالاداء أعلاه بعد ان أقام كل واحد منهم شهادته بذلك بشروط الاداء المعتبرة وذلك انه شهد على مولانا الامام الحاكم بأمر الله المشار اليه تغمده الله بالرحمة والرضوان وأسكنه فسيح الجنان وهو على الحالة التي تسوغ معها الشهادة عليه أحسن الله في آخرته اليه فقبل ذلك منه وأعلم له ما جرت به العادة من علامة الاداء والقبول على الرسم المعهود في مثله وحكم مولانا قاضي القضاة شمس الدين الحاكم المذكور وقاه الله كل محذور بذلك كله الحكم الشرعي المعتبر المرعي وأجاز ذلك وأمضاه واختاره وارتضاه وألزم ما اقتضاه مقتضاه بسؤال من جازت مسئلته وسوغت في الشريعة المطهرة اجابته وذلك بعد استيفاء الشرائط الشرعية والقواعد المحررة المرعية وتقدم الدعوى المعتبرة

المرضية وتقدم هذا الحاكم وفقه الله لمراضيه وأعانه على ماه ومتوليه بكتابة هذا الاسجال فكتب عن اذنه الكريم على هذا المنوال بعد قراءته وقراءة ما يحتاج الى قراءته من كتابة العهد الشريف المسطر أعلاه على شهود هذا الاسجال وهو وهم يستمعون لذلك فى اليوم المبارك من العشر الاخير من جمادى الاولى سنة احدى وسبعمائة أحسن الله تقضيها فى خير وعافية وبايعه السلطان والقضاة والاعيان وألبس جبة سوداء وطرحة سوداء وخلع على أولاد أخيه خلع الامراء وأشهد عليه انه ولى الملك الناصر جميع ماولاه والده وفوضه اليه ثم نزل الى داره بالكبش ونقش اسمه على سكة الدينار والدرهم ثم رسم السلطان فى جمادى الآخرة بان ينتقل الخليفة وأولاده وجميع من يلوذ به الى القلعة اكراما لهم فنزلوا فى دارين وأجرى عليهم الرواتب الكثيرة واستمر دهرا وهو والسلطان كالاخوين يلعبان بالاكرة ويخرجان الى السرحات وسافرا معا الى غزوة التتار نوبة غازان حتى وشى الواشى بينهما فتغير خاطر الناصر منه وذلك فى سنة ست وثلاثين فأمره أن ينتقل من القلعة الى مناظر الكبش حيث كان أبوه ساكنا ثم أمره ان يخرج الى قوص فيقيم بها وذلك فى ثامن عشر ذى الحجة سنة سبع وثلاثين فخرج اليها هو وأولاده وأهله وهم قريب من مائة نفس ورتب له على واصل المكارم أكثر مما كان له بمصر وتوجع الناس لذلك كثيرا قال الحافظ ابن حجر وكان يطول مدته يخطب له على المنابر حتى فى مدة اقامته بقوص واستمر بها الى ان مات فى شعبان سنة أربعين وسبعمائة ودفن بها وقد عهد بالخلافة الى ابنه أحمد وأشهد عليه أربعين عدلا وأثبت ذلك على قاضى قوص فلما بلغ الناصر ذلك لم يلتفت الى ذلك العهد وطلب ابن أخى المستكفى ابراهيم بن ولى العهد المستمسك بالله أبى عبد الله محمد بن الحاكم بأمر الله أبى العباس أحمد وكان جده الحاكم عهد الى ابنه محمد ولقبه المستمسك بالله فمات فى حياته فعهد الى ابنه ابراهيم هذا ظنا انه يصلح للخلافة فرآه غير صالح لما هو فيه من الانهماك فى اللعب ومعاشرة الارذال فنزل عنه وعهد الى ولد صلبه المستكفى وهو عم ابراهيم وكان ابراهيم قد نازعه أيامات الحاكم فلم يلتفت الى منازعته اعتمادا على قول الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد فأقام على ضغينته حتى كان هو السبب فى الوقيعة بين عمه وبين الناصر وجرى ماجرى فلم يمض الناصر عهد المستكفى لولده

وبايع

وبايع ابراهيم هذا في يوم الاثنين ثالث رمضان ولقب الواثق بالله وراجع الناس السلطان في أمره ووسموه بسوء السيرة خصوصا قاضي القضاة عز الدين بن جماعة فانه جهد كل الجهد في صرف السلطان عنه فلم يفعل وما زال بهم حتى بايعوه ثم ان الله فجع الناصر بموت أعز أولاده الامير أنوك فكان ذلك أول عقوباته ولم يتمتع بالملك بعد وفاة المستكفي فأقام بعده سنة وأياما وأهلكه الله وقد قيل ان وفاة المستكفي كانت سنة احدى وأربعين فعلى هذا لم يتم الحول على الناصر حتى مات بعد ثلاثة أشهر سنة الله فيمن مس أحدا من الخلفاء بسوء فان الله يقصمه عاجلا وما يدخره له في الآخرة من العذاب أشد ثم ان الله انتقم من الناصر في أولاده فسلط عليهم الخلع والحبس والتشريد في البلاد والقتل فجميع من تولى الملك من ذريته اما ان يخلع عاجلا واما ان يقتل فأول ولد تولى بعده عوجل بخلعه ونفيه الى قوص حيث كان سير الخليفة ثم قتل بها وغالب من تولى من ذريته لم تطل مدته كما سيأتي وقد أقام الناصر في السلطنة نيفا وأربعين سنة وتولى من ذريته اثنا عشر نفرا لم يتموا مدة المدة بل تحلوا واحدا في أثر واحد فأشبهم الاملوك الفرس حيث قال الكاهن لكسرى لما سقطت من ايوانه أربع عشرة شرافة ليلة ولد النبي صلى الله عليه وسلم يملك منكم أربعة عشر ملكا ثم يذهب الملك منكم فقال كسرى الى ان يمضي أربعة عشر ملكا يكون أمور وأمور فانقرضوا في أقصر مدة وكان آخرهم في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم ان الله نزع الملك من ولد قلاوون وأعطاه بعض مماليكهم ولم يعد اليهم الى وقتنا هذا وبعض ذريته أحياء الى الآن في أسوأ حال دينا ودنيا ومن تأمل بدائع صنع الله رأى العجب العجاب ولكن أكثر الناس لا يعلمون وانما يتذكر أولوا الالباب ولما حضر الناصر الوفاة ندم على ما فعل من مبايعة ابراهيم فأوصى الامراء برد العهد الى ولي عهد المستكفي فلما تسلطن ولده أبو بكر المنصور عقد مجلسا يوم الخميس حادي عشر ذي الحجة وطلب الواثق ابراهيم وولي العهد أحمد بن المستكفي والقضاة وقال من يستحق الخلافة شرعا فقال ابن جماعة ان الخليفة المستكفي المتوفى بمدينة قوص أوصى بالخلافة من بعده لولده أحمد وأشهد عليه أربعين عدلا بمدينة قوص وثبت ذلك عندي بعد ثبوته على نائبي بمدينة قوص فخلع السلطان الواثق حينئذ وبايع أحمد وبايعه القضاة

قال الحافظ ابن حجر ولقب أولا المستنصر ثم لقب الحاكم بأمر الله لقب جده
وكتب له ابن فضل الله صورة المبايعة وهي هذه بسم الله الرحمن الرحيم ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله الى قوله عظيما هذه بيعة رضوان وبيعة احسان
وبيعة رضى يشهدها الجماعة ويشهد عليها الرحمن بيعة يلزم طائرها العنق ويحوم
سائرها وكل أنبأها البراري والبحار مشحونة الطرق بيعة يصلح الله بها الامة
ويمنح بسببها النعمة ويتجارى الرفاق ويسري المنافي الآفاق ويتزاحم
زهر الكواكب على حوض المجرة الدقاق بيعة سعيدة ميمونة بها السلامة
في الدين والدنيا مضمونة بيعة صحيحة شرعية بيعة ملحوظة مرعية تسابق اليها
كل نية وتطاوع كل طوية ويجمع عليها شتات البرية بيعة يستهل بها الغمام
ويتهلل البدر التمام بيعة متفق على الاجماع عليها والاجماع يبسط الايدي
اليها انعقد عليها الاجماع فاعتقد صحتها من سمع الله وأطاع وبذل في تمامها
كل امرء ما استطاع حصل عليها اتفاق الابصار والاسماع ووصل بها الحق
الى مستحقه وأقر الخصم وانقطع النزاع تضمنها كتاب مرقوم يشهده المقربون
وتلقاه الائمة الاقربون الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس والينا بحمد الله والى بني العباس
أجمع على هذه البيعة أرباب العقد والحل من أصحاب الكلام فيما قل وجل
وولاة الامور والحكام وأرباب المناصب والاحكام وحملة العلم والاعلام
وحماة السيوف والاقلام وأكابر بني عبد مناف ومن انخفض قدره وأناف
وسراة قريش ووجوه بني هاشم والبقية الطاهرة من بني العباس وخاصة
الائمة وعامة الناس بيعة ترى بالحرمين خيامها ويخفق بالمأزمين أعلامها
ويتعرف عرفات بركاتها وتعرف بمنى ويؤمن عليها يوم الحج الاكبر ويوم
ما بين الركن والمقام والمنبر ولا يبتغى بها الا وجه الله الكريم بيعة لا يحل
عقدها ولا ينبذ عهدها لازمة جازمة دائبة دائمة تامة عامة شاملة
كاملة صحيحة صريحة متعبة مريحة ولا من يوصف بعلم ولا قضاء ولا من
يرجع اليه في اتفاق ولا امضاء ولا امام مسجد ولا خطيب ولا ذي
فتوى يسئل فيجيب ولا من حمى المساجد ولا من ضمهم أجنحة المحاريب
ولا من يجتهد في رأي فيخطئ أو يصيب ولا مجادل بحديث ولا متكلم في قديم
وحديث

وحديث ولا معروف بدين وصلاح ولا فرسان حرب وكفاح ولا راشق بسهام ولا طاعن برماح ولا ضارب بصفاح ولا ساع بقدم ولا طائر بجناح ولا مخالط الناس ولا قاعد في عزله ولا جمع تكثير ولا قله ولا من يستقل بالجوز أو اوه ولا من ينقل فوق الفرقد نواوه ولا باد ولا حاضر ولا مقيم ولا سائر ولا أول ولا آخر ولا مسر في باطن ولا معلن في ظاهر ولا عرب ولا عجم ولا راعي ابل ولا غنم ولا صاحب أناة ولا بدار ولا ساكن في حضر وبادية بدار ولا صاحب عهد ولا جدار ولا ملجج في البحار الزاخرة والبراري القفار ولا من تعوقل صهوات الخيل ولا من يسبل على العجاجة الذيل ولا من تطلع عليه شمس النهار ونجوم الليل ولا من تظله السماء وتقله الارض ولا من تدل عليه الاسماء على اختلافها وترفع درجات بعضهم على بعض حتى آمن بهذه البيعة وأمن عليها وآمن بها ومن الله عليه وهداه اليها وأقر بها وصدق وخفض لها بصره خاشعا وأطرق ومد اليها يده بالمبايعة ومعتقده بالمتابعة ورضي بها وارتضاها وأجاز حكمها على نفسه وأمضاها ودخل تحت طاعتها وعمل بمقتضاها وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وانه لما استأثر الله بعبده سليمان أبي الربيع الامام المستكفي بالله أمير المؤمنين كرم الله مثواه وعوضه عن دار السلام بدار السلام ونقله مزكى به عن شهادة الاسلام بشهادة الاسلام حيث آثره بقربه ومهد لجنبه وأقدمه على ما قدمه من مرجو عمله وكسبه وحازله في جواره فريقا وأنزله مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا الله أكبر ليومه لولا مخلفه كانت تضيق الارض بما رحبت وتجزى كل نفس بما كسبت وتنبئ كل سريرة ما ادخرت وما خبأت لقد اضطرم سعر الاانه في الجوانح لقد اضطرب منبر وسرير لولا خلفه الصالح لقد اضطرب مأمور وأمير لولا الفكر بعده في عاقبة المصالح ولم يكن في النسب العباسي ولا في البيت المسترشدي ولا في غيره من بيوت الخلفاء من بقايا آبائهم وجدود ولا من تلده أخرى الليالي وهي عاقر غير ولود من تسلم اليه أمة محمد عقد نياتها وسر طوياتها الا واحد وأين ذاك الواحد هو والله من انحصر فيه إستحقاق ميراث آبائه الاطهار وتراث أجداده ولا شئ هو الا ما اشتملت عليه

رداء الليل والنهار وهو ولد المنتقل الى ربه وولد الامام الذاهب لصلبه
المجمع على انه فى الايام فرد الانام وواحده وكذا فى الوجود الامام وانه الحائز
لما زرت عليه جيوب المشارق والمغارب والفائز الملك ما بين المشارق والمغارب
الرامى فى صفيح السماء هذه الدرة المنيفة الراقى بعد الائمة الماضين ونعم
الخليفة المجتمع فيه شروط الامامة المتضع لله وهو ابن بيت لا يزال الملك فيهم الى
يوم القيامة الذى يفضح السحاب نائله والذى لا يغره عاذره ولا يغيره عاذله
والذى ما ارتقى صهوة المنبر بحضرة سلطان زمان الا قال ناصره وقام قائمه ولا قعد
على سرير الخلافة الا وعرف انه ما خاب مستكفيه ولا عاب حاكمه نائب الله
فى أرضه والقائم مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته وابن عمه وتابع
عمله الصالح ووارث علمه سيدنا ومولانا عبد الله ووليه أبو العباس الامام
الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين أيد الله ببقائه الدين وطوق سيفه رقاب الملحدين
وكبت تحت لوائه المعتدين وكتب له النصر الى يوم الدين وكب بجهاده على
الاذقان طوائف المفسدين وأعاذ به الارض ممن لا يدين بدين وأعاد بعدله
أيام آبائه الخلفاء الراشدين والائمة المهديين الذين قضوا بالحق وبه كانوا
يعدلون وعمله كانوا يعملون ونصر أنصاره وقدر اقتداره وأسكن فى
القلوب سكينته ووقاره ومكن له فى الجود وجمع له اقطاره ولما انتقل الى
الله ذلك السيد ولقى اسلافه ونقل الى سرير الجنة عن سرير الخلافة وخلا العصر
من امام يمسك ما بقى من نهاره وخليفة يغالب مريد الليل بأنواره ووارث نبى
بمثله ومثل آبائه استغنى بعد ابن عمه خاتم الانبياء عن نبى يقفى آثاره ومضى
ولم يعهد فلم يبق اذ لم يوجد النص الا الاجماع وعليه كانت الخلافة بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا نزاع اقتضت المصلحة الجامعة عقد مجلس كل طرف
منه معقود وعقد بيعة عليها الله والملائكة شهود وجمع الناس له وذلك يوم
مجموع له الناس وذلك يوم مشهود فحضر من لم يعبأ بعده بمن تخلف ولم يربا بعه
وقد مد يده طائعا المريدها وقد تكلف وأجمعوا على رأى واحد استخاروا الله
فيه فخار وأخذ بين تعدلها الايمان ويشدبها الايمان ويعطى عليها
المواثيق وتعرض أمانتها على كل فريق حتى تقلد كل من حضر فى عنقه هذه
الامانة وحط على المصحف الكريم يده وحلف بالله وأتم ايمانه ولم يقطع

ولا

ولا استثنى ولا تردد ومن قطع عن غير قصد أعاد وجدد وقد نوى كل من حلف ان النية فى تمنيه نية من عقدت له هذه البيعة ونية من حلف له وتذمم بالوفاء له فى ذمته وتكفله على عادة ايمان البيعة وشروطها وأحكامها المرددة وأقسامها المؤكدة بان يبذل لهذا الامام المفترض الطاعة الطاعة ولا يفارق الجمهور ولا يظهر عن الجماعة الجماعة وغير ذلك مما تضمنته نسخ الايمان المكتتب فيها أسماء من حلف عليها مما هو مكتوب بخطوط من يكتب منهم وخطوط العدول الثقات عمن لم يكتبوا وأذنوا أن يكتب عنهم حسبما يشهد به بعضهم على بعض وتتصادق عليه أهل السماء والارض بيعة تم بمشيئة الله تمامها وعلم بالصواب المغدق غمامها وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ووهب لنا الحسن ثم الحمد لله الكافى عبده الوافى لمن تضاعف على كل موهبه حمده ثم الحمد لله على نعمه برغبة أمير المؤمنين فى ازديادها ويرهب الان يقاتل أعداء الله بأمدادها ويراب بهامن أثرفى برعمالكه مابان من مباينه أضدادها نحمده والحمد لله ثم الحمد لله كلمة لايمل من تردادها ولا تخل بما نبعث السهام من سدادها ولا تبطل الا على مايوجب تكثير أعدادها وتكبير أقدار أهل ودادها وتصغير التحقير لا التحبيب لاندادها ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تتقايس بدماء الشهداء وامداد مدادها وتتنافس طور الشباب وغرر السحاب على استمدادها وتتجانس رقومها المدبجة وما تلبسه الدولة العباسية من شعارها والليالى من دثارها والاعداء من حدادها صلى الله عليه وعلى جماعة أهله ومن سلف من أبنائها وسلف من أجدادها ورضى الله عن الصحابة أجمعين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين وبعد فان أمير المؤمنين لما ألبسه الله من ميراث النبوة ما كان لجده ووهب من الملك السليمانى ما لا ينبغى لاحد من بعده وعلمه منطق الطير بما يحمد خاتم النطائق من بدائع البيان وسخر له من البريد على متون الخيل ما سخره من الريح لسليمان وأتاه من خاتم الانبياء ما امتد به أبوه سليمان وتصوف وأعطاه من الفخار به ما أطاعه كل مخلوق ولم يتخلف وجعل له من لباس العباس ما يقضى سواده بسودد الاجداد وينقص على ظل الحرب بما فضل عن سويداء القلب وسواد البصر من السواد وعدظله على الارض وكل مكان دار ملك وكل مدينة بغداد

وهو فى ليلة السجاد وفى نهاره العسكرى وفى كرمه جعفر وهو الجواد نديم الابتهال الى الله فى توفيقه والابتهاج بما يغص كل عدو بريقه ونبدأ يوم المبايعة بما هو الاهم من مصالح الاسلام وصالح الاعمال فيما يتحلى به الامام ويقدم التقوى امامه ويقرر عليها أحكامه ويتبع الشرع الشريف ويقف عنده ويوقف الناس ومن لا يحمل أمره طائعا على العين يحمله غصبا على الرأس ويعجل أمير المؤمنين بما استقر به النفوس ويرد به كيد الشيطان انه يؤوس ويأخذ بقلوب الرعايا وهو غنى عن هذا ولكنه يسوس وأمير المؤمنين يشهد الله وخلقه عليه انه أقر ولى كل أمر من ولاة أمور الاسلام على حاله واستمر به فى مقيله تحت كنف ظلاله على اختلاف طبقات ولاة الامور وطرقات الممالك والثغور براو بحرا سهلا ووعرا شرقا وغربا بعدا وقربا وكل جليل وحقير وقليل وكثير وصغير وكبير وملك ومملك وأمير وجندى يرى له سيف شهير ورمح ظهير ومع من هؤلاء من وزراء وقضاة وكتاب ومن له تدقيق فى انشاء وتحقيق فى حساب ومن يتحدث فى بريد واخراج ومن يحتاج اليه ومن لا يحتاج ومن فى التدريس والمدارس والربط والزوايا والخوانق ومن له أعظم التعلقات وأدنى العلائق وسائر أرباب المراتب وأصحاب الرواتب ومن له من الله رزق مقسوم وحق مجهول أو معلوم استمرار الكل امره على ماهو عليه حتى يستخير الله ويتبين له ما بين يديه فمن ازداد تأهيله زاد تفضيله والا فالامير لا يريد الا وجه الله ولا يحابى أحدا فى دين الله ولا يحابى حقا فى حق فان المحاباة فى الحق مداجاة على المسلمين ولا حكما هو مستمر الى الآن مستقر على حكم الله فيما فهمه الله له فهمه سليمان لا يغير أمير المؤمنين فى ذلك ولا فى بعضه مغيرا شكر الله على نعمه وهكذا يجازى من شكر ولا يكدر على أحد موردا نزه الله نعمه الصافية عن الكدر ولا يتأول فى ذلك متأول الا من جحد النعمة أو كفر ولا يتعلل متعلل فان أمير المؤمنين يعوذ بالله ويعيذ أيامه من الغير وأمير المؤمنين أعلا الله أمره ان يعلن الخطباء بذكره وذكر سلطان زمانه على المنابر فى الآفاق وان يضرب باسمهما النقود ويسير بالاطلاق ويرشح بالدعاء لهما عطف الليل والنهار ويصرح منه بما يشرق وجه الدرهم والدينار وقد أسمع أمير المؤمنين فى هذا المجمع المشهود ما يتناقله

كل

كل خطيب ويتداوله كل بعيد وقريب ومختصره ان الله أمر بأوامر ونهى عن نواه وهو رقيب وستفرغ لها الاولياء السجايا ويقرع الخطباء لها شعوب الوصايا وتتصل بها المزايا ويخرج من المشايخ الخبايا من الزوايا وتسمر به السمار ويترنم الحادى والملاح ويرق سحرها فى الليل المقمر ويرقم على جبين الصباح ويعظ بها مكة بطحاها ويحيى نجدها فتاه ويلقنها كل أب فهمه ابنه ويسأل كل ابن نجيب أباه وهو لكم أيها الناس من أمير المؤمنين من سدد عليكم بينه واليكم مادعا كم به الى سبيل ربه من الحكمة والموعظة الحسنة ولامير المؤمنين عليكم الطاعة ولولا قيام الرعايا ما قبل الله أعمالها ولا أمسك بها البحر ودحى الارض وأرسى جبالها ولا اتفقت الاراء على من يستحق وجاءت اليه الخلافة تجر أذيالها وأخذها دون بنى أبيه *ولم تكن تصلح الا له* ولم يك يصلح الا لها* وقد كفاكم أمير المؤمنين السؤال بما فتح لكم من أبواب الارزاق وأسباب الارتزاق وآجركم على وفاقكم وعلمكم مكارم الاخلاق وأجراكم على عوائدكم ولم يمسك خشية الانفاق ولم يبق لكم على أمير المؤمنين الا أن يسير فيكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ويعمل بما بعث به من يحيى أطال الله بقاء أمير المؤمنين من بعده ويزيد على من تقدم ويقيم فروض الحج والجهاد ويقيم الرعايا بعدله الشامل فى مهاد وأمير المؤمنين يقيم على عادة آبائه موسم الحج فى كل عام ويشمل بره سكان الحرمين الشريفين وسدنة بيت الله الحرام ويجهز السبيل على حالته ويرجوان يعود على حاله الاول فى سالف الايام ويتدفق فى هذين المسجدين بحره الزاخر ويرسل الى ثالثهما فى البيت المقدس ساكب الغمام ويقيم معونة قبور الانبياء صلى الله عليهم وسلم أينما كانوا وأكثرهم فى الشام والجمع والجماعات هى فيكم على قديم سنتها وقويم سنتها وستزيد فى أيام أمير المؤمنين لمن ينضم اليه وفيما يتسلم من بلاد الكفر ويسلم منهم على يديه وأما الجهاد فيكفى باجتهاد القائم عن أمير المؤمنين بأموره المقلد عنه جميع ماوراء سريره وأمير المؤمنين قد وكل منه خلد الله ملكه وسلطانه عينا لا تنام وقلد سيفا لو أغفت بوارقه ليلة واحدة عن الاعداء سلت خياله عليهم الاحلام ويؤكد أمير المؤمنين فى ارتجاع ماغلب عليه العدى وقد قدم الوصية بأن يوالى غزو العدو المخذول براو بحرا ولا يكف عمن ظفر به منهم

قتلا ولا أسرا ولا يفك أغلالا ولا آصرا ولا ينفك يرسل عليهم فى البر من الخيل عقبانا وفى البحر غربانا يحمل كل منهما من كل فارس صقرا ويحمى الممالك مما يتخرق أطرافها بأقدام ويتحول أكنافها بأقدام وينظر فى مصالح القلاع والحصون والثغور وما يحتاج اليه من آلات القتال وامهات الممالك التى هى مرابط البنود ومرابض الاسود والامراء والعساكر والجنود وترتيبهم فى الميمنة والميسرة والجناح الممدود ويتفقد أحوالهم بالعرض بما لهم من خيل لعقد ما بين السماء والارض ومالهم من زرود وموضون وبيض منها ذائب ذهب فكانت كأنها بيض مكنون وسيوف قواضب ورماح وأنها من الدماء خواضب وسهام تواصل القسى وتفارقها فتحن حنين مفارق ويزجر القوس زجرة مغاضب وهذه جملة أراد بها أمير المؤمنين أطابة قلوبكم وأطالة ذيل التطويل على مطالبكم ودماؤكم وأموالكم وأعراضكم فى حماية الا ما أباح الشرع المطهر ومزيد الاحسان اليكم على مقدار ما يخفى منكم ويظهر وأما جزئيات الامور فقد علمتم بان من بعد عن أمير المؤمنين غنى عن مثل هذه الذكرى وأنتم على تفاوت مقاديركم وديعة أمير المؤمنين وكلكم سواء فى الحق عند أمير المؤمنين وله عليكم أداء النصيحه وابداء الطاعة بسريرة صحيحه فقد دخل كل منكم فى كنف أمير المؤمنين وتحت رقه ولزمه حكم بيعته وألزم طائره فى عنقه ويستعمل كل منكم فى الوفاء بما أصبح به عليما ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما هذا قول أمير المؤمنين وقال وهو يعمل فى ذلك كله بما تحمد عاقبته من الاعمال وعلى هذا عهد اليه وبه يعهد وما سوى ذلك فجور لا يشهد به عليه ولا يشهد وأمير المؤمنين يستغفر الله على كل حال ويستعيذ به من الاهمال ويسأله ان عده لما يحب من الامهال ولا يعدله حبل الاهمال ويختم أمير المؤمنين قوله بما أمر الله به من العدل والاحسان والحمد لله وهو من الخالق أحمد وقد آتاه الله ملك سليمان والله يمتع أمير المؤمنين بما وهبه ويملكه أقطار الارض ويورثه بعد العمر الطويل عقبه فلا يزال على سدة العلياء قعوده ولنسب الخلافة به أبهة الجلالة كأنه مامات منصوره ولا أودى مهديه ولا رشيده ومن قصيدة ابن فضل الله التى سماها حسن الوفاء بمشاهير الخلفاء

وطار منهم نحو مصر قشعم * قد جاءها كما يجئ الطائر

قال

قال أخي مستنصر ووالدي * ووالده وهو الامام الظاهر
فلقبوه مثله مستنصرا * وذاك ان جده ذا الناصر
وكان منه الظاهر السلطان ذا * خوف ومن بأسائه يحاذر
فبايعوا الحاكم بعد ان أتى * وفر فالتفت به العشائر
وهو أبو العباس أحمد الرضى * من ولد الراشد نجم زاهر
وقام مستكف كفاه ربه * جميع ما يخاف ناه آمر
وبعده الواثق ابراهيم لا * عاد ولا دارت له الدوائر
والحاكم الآن امام عصرنا * بشرى لنا اناله تناصر

ثم في يوم الاثنين ثاني محرم سنة اثنتين وأربعين حضر الخليفة الحاكم والسلطان المنصور والقضاة بدار العدل فجلس الخليفة على الدرجة العلياء وعليه خلعة خضراء وفوق عمامته طرحة سوداء مرقومة بالذهب وجلس السلطان دونه فقام الخليفة وخطب خطبة افتتحها بقوله * ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية وبقوله وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم الآية ثم أوصى الامراء بالرفق بالرعية وأقامة الحق وتعظيم شعائر الاسلام ونصرة الدين ثم قال فوضت اليك جميع احكام المسلمين وقلدتك جميع ما تقلدته من امور الدين فمن نكث فانما ينكث على نفسه وقرأ الآية وجلس ثم جيء بخلعة سوداء ألبسها الخليفة السلطان بيده ثم قلده سيفا عربيا ثم أخذ علاء الدين بن فضل الله كاتب السر في قراءة عهد الخليفة للسلطان حتى فرغ منه ثم قدمه الى الخليفة فكتب عليه ثم كتب بعده القضاة الاربعة بالشهادة عليه واستمر الخليفة في منصبه الشريف الى ان مات بالطاعون شهيدا في منتصف سنة ثلاث وخمسين ولم يعهد بالخلافة لاحد فجمع الامراء شيخو ورفقته القضاة وطلب جماعة من بني العباس فوقع الاختيار على أخيه أبي بكر بن المستكفي فبايعوه ولقب المعتضد بالله وكنى أبا الفتح وضم اليه نظر المشهد النفيسي فأقام الى ان مات ليلة الاربعاء ثامن عشر جمادى الاولى سنة ثلاث وستين قال بدر الدين بن حبيب في ترجمته *أمير المؤمنين وقائد المذعنين وامام الائمة وقدوة المتكلمين في براءة الذمة علت أركانه وبسقت أغصانه وتجملت به ديار مصره وصغت الى رأيه ملوك عصره راس وساد ومنح وأفاد ورفل في حلل النعيم وهدى الى سلوك الطريق المستقيم واعتضد

بالله فى اموره ولم يحتجب عن الناس بحجبه ولا ستوره واستمر سائرا فى منهاج عزه وبقائه الى ان لحق بعد عشرة أعوام بالخلفاء الكرام من آبائه وعهد بالخلافة لولده أبى عبد الله محمد فقام بعده ولقب المتوكل على الله (هذه) صورة العهد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى ميز أبناء الخلفاء برتب العدالة وألبس من نشاء منهم على ستر العفاف خلعها المذالة ورفع قدره على أقرانه حين سلك سبل الرشاد التى أوضحها له (أحمده) على نعمه التى هى على عبده منهاله وأشكره شكرا استنزيديه نعمه وافضاله وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة امرء اخلص بها نيته ومقاله وأشهد ان محمدا عبده ورسوله المخصوص بعموم الرسالة والمبعوث بأوضح حجة ودلالة والصادق الامين الذى أخلص لله أقواله وأفعاله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه اولى الصدر والاصالة والمفاخر الباهرة والجلالة وسلم تسليما كثيرا ورضى الله عن أول الخلفاء بعد نبينا محمد المصطفى الذى صحبه بوفاء شيخ الوقار ومعدن الجود والافتخار وأنيس سيد المرسلين فى الغار ذى الكرم العريق والرأى الوثيق والاخلاص والتصديق السابق للنبوة والرسالة بالتصديق المكنى بعتيق هو الامام أبو بكر الصديق وعن عمى نبيه حمزة والعباس المطهرين من الدنس والارجاس (وبعد) فالخلافة أشرف ملابس أهل الديانة وأزهى حلل الصيانة وهى أصل كل سيادة يتوصل اليها ورياسة جل الاعتماد عليها اذ هى أجل المناصب وأغناها وأشرفها وأرفعها وأسناها وأنفسها وأعلاها وأغلاها ومن لوازمها ان لا يؤتى تقليدها الا من اتصف بصفاتها المرضيه وتحلى بحلاها المرعيه ورقى بجميل سيرته الى مراتبها العليه ولما كان من يأتى اسمه فى هذا المكتوب ممن هو حقيق بها الاصالة وجدير بان يبلغه حسن الظن منها آماله اذا كان متصفا بصفاتها الحميدة متقيدا بآرائها السديدة وقد لاحت عليه أثار الخلافة وظهرت وذاعت محامده واشتهرت وقامت الادلة بأهليته لتقليدها وانه كفؤلتناول طريفها وتليدها استخار الله سيدنا ومولانا الامام المعتضد بالله المستمسك بتقواه المراقب له فى سره ونجواه أمير المؤمنين خليفة رب العالمين ابن عم سيد المرسلين أبو الفتح أبو بكر بن سيدنا ومولانا المستكفى بالله أبى الربيع سليمان أمير المؤمنين أعز الله به الدين وأمتع ببقائه الاسلام والمسلمين وأشهد على نفسه الكريمة

اسبغ

أسبغ الله عليه نعمه العميمة انه عهد الى ولده لصلبه الامام المتوكل على الله أبي عبد الله محمد نصر الله به الاسلام وأيد ونفع به نفعا مستمرا مؤبدا وجعله ولي عهده ورضيه خليفة على الرعية من بعده لما علم من ديانته وعدالته وكفالته وكفايته ومروءته وحسن قصده عهدا صحيحا شرعيا تاما معتبرا مرضيا وفوض اليه أمر الخلافة تفويضا صريحا وعقد له ولاية العهد على الرعية عقدا صحيحا وقبل ذلك قبولا شرعيا جعله الله لشريعة نبيه محمد ناصرا مؤيدا وجمع به كلمة الاسلام وصدر الاشهاد بذلك في اليوم المبارك يوم الثلاثاء الثالث عشر من ربيع الاول سنة ثلاث وستين وسبعمائة فاستمر الى ان قتل الاشرف شعبان واقيم ولد المنصور على وكان اينبك البدري مدبر دولته وقد حقد على المتوكل أمورا فطلب نجم الدين زكريا بن ابراهيم بن ولي العهد المستمسك بن الخليفة الحاكم يوم الاثنين رابع ربيع الاول سنة تسع وسبعين فخلع عليه واستقر خليفة بغير مبايعة ولا اجماع ولقب المعتصم بالله ثم في العشرين من الشهر كلم الامراء أينبك فيما فعله مع المتوكل ورغبوه في اعادته الى الخلافة فأعاده وخلع زكريا فكانت خلافته خمسة عشر يوما ثم لم يتم الشهر على اينبك حتى اتفق العساكر على خلافه والخروج عليه فهرب ثم ظفر به في تاسع ربيع الآخر فقيد وسجن بالاسكندرية وكان آخر العهد به وقال فيه الاديب شهاب الدين بن العطار

من بعد عز أذل أينبكا * وانحط بعد السمو منفسكا
وراح يبكي الدماء منفردا * والناس لا يعرفون أين بكا

واستمر المتوكل في الخلافة الى رجب سنة خمس وثمانين فبلغ الظاهر برقوق انه واطأ جماعة ان يقتلوه اذا لعب الاكرة ويقوموا بنصرة الخليفة واستبداده بالامر وان الخليفة ذكر انه ما فوض اليه السلطنة الا كرها وانه لم يسر في ملكه بالعدل فاستدعى برقوق بالقضاة ليفتوه في الخليفة بشئ فامتنعوا وقاموا عنه فخلع هو الخليفة بقوته وسجنه بالقلعة ثم طلب عمر بن ابراهيم بن المستمسك بن الحاكم وبايعه بالخلافة ولقب الواثق بالله ثم في ذي القعدة من السنة أخرج المتوكل من السجن وأقام بداره مكرما واستمر الواثق في الخلافة الى ان مات يوم الاربعاء تاسع عشري شوال سنة ثمان وثمانين فكلم الناس برقوقا في اعادة المتوكل فأبى وأحضر أخا عمر زكريا الذي كان أينبك ولاه تلك الايام اليسيرة فبايعه ولقب

المعتصم بالله فاستمر الى يوم الخميس ثاني جمادى الاولى سنة احدى وتسعين فندم برقوق على ماصنع بالمتوكل فخلع زكريا وأعاد المتوكل الى الخلافة وحلف القضاة كلا من الخليفة والسلطان للآخر على الموالاة والمناصحة وأقام زكريا بداره الى ان مات مخلوعا في جمادى الاولى سنة احدى وثمانمائة وقرئ تقليد المتوكل بالمشهد النفيسي في ثامن عشر الشهر بحضرة القضاة والامراء وقرر له السلطان دارا بالقلعة يسكنها ويركب الى داره بالمدينة متى شاء واستمر المتوكل في خلافته هذه الى ان مات ليلة الثلاثاء ثامن عشري رجب سنة ثمان وثمانمائة قال المقريزي وهو أول من أثرى من خلفاء مصر وكثر ماله ورزق أولادا كثيرة يقال انه جاء له مائة ولد ما بين مولود وسقط ومات عن عدة أولاد ذكور وأناث وولى الخلافة منهم خمسة ولا نظير لذلك وأكثر اخوته ولوا الخلافة فيما تقدم أربعة واتفق المتوكل هذا انه عاد الى الخلافة بعد خلعه مرتين ولم يقع ذلك لاحد فيما تقدم الا للمقتدر فقط ورأيت في تاريخ عالم حلب المحب أبي الوليد بن الشحنة انه في سنة سبع وتسعين وسبعمائة أرسل أبو يزيد بن عثمان الى الخليفة المتوكل يهدايا وتحف في طلب تشريف منه بان يكون سلطان الروم فجهز له ذلك وذكر الحافظ ابن حجر في ابناء الغمر أن مولد المتوكل هذا في سنة نيف وأربعين وسبعمائة وانه لما تسلطن برقوق المرة الاولى حسن له جماعة من أهل الدولة وغيرهم طلب الملك فكاتب الامراء والعربان مصرا وشاما وعراقا وبث الدعاة في الآفاق فبلغ ذلك برقوق فخلعه وسجنه فخرج يلبغا الناصري على برقوق بسبب ذلك فافرج عنه برقوق وأعاد الى الخلافة وفرح الناس به فرحا كثيرا فلما انتصر الناصري وزالت دولة برقوق قال الناصري للخليفة بحضر من الامراء يا مولانا أمير المؤمنين ماضربت بسيفي هذا الا في نصرتك وبالغ في تعظيمه وتبجيله فتبرم المتوكل من الدخول في الملك وأشار باعادة حاجي بن شعبان وكان المتوكل عهد بالخلافة لولده أحمد ولقبه المعتمد على الله ثم خلعه وعهد الى ابنه أبي الفضل العباس فاستقر في الخلافة بعده ولقب المستعين بالله فأقام الى ان خرج شيخ على الناصر فرج وظفر به وذلك في المحرم سنة خمس عشرة وثمانمائة فأشهد على الخليفة بخلع الناصر من الملك لما ثبت عليه من الكفريات والانحلال والزندقة وحكم ناصر الدين بن العديم بسفك دمه واتفق رأى الامراء على سلطنة الخليفة

الخليفة واستقلاله بالامر فلم يوافقهم الخليفة الا بعد شدة وتوثق منهم بالايمان فبايعه الامراء كلهم وحلفوا له على الوفاء ولم يغير لقبه وجلس على كرسى الملك وقام الكل بين يديه وذلك بالشام وقرر بكتمر جلق فى نيابة الشام وقرقماس فى نيابة حلب وسودون الجلب فى نيابة طرابلس وشيخ ونوروز فى ركابه يدبران الامر ونادى منادى الخليفة الان فرج بن برقوق قد خلع من السلطنة ومن حضر الى أمير المؤمنين وابن عم سيد المرسلين فهو آمن فتسلل الناس من الناصر وكتب المستعين الى القاهرة باجتماع الكلمة له وعزل الجلال البلقينى عن قضاة الشافعية وولى بدله شهاب الدين الباعونى فحقدها عليه البلقينى حتى فعل معه بعد ذلك ما فعل ثم أرسل المستعين كتابا ثانيا الى من بالقاهرة من الاعيان فارسل الى الجامع الطولونى فقرأه خطيبه ابن النقاش على المنبر ثم أرسل الجامع الازهر فقرأه خطيبه الحافظ ابن حجر على المنبر ثم فر الناصر الى حلب فقام ناس على الاسواق فنادوا نصر الله أمير المؤمنين فلما سمع الرماة ذلك تخوفوا على أنفسهم ولم يغيبوه ثم قبض على الناصر وقتل بحكم ابن العديم ثم ان المستعين صرف بكتمر جلق عن نيابة الشام وقرر فيها نوروز وقرر بكتمر أميرا كبيرا بالقاهرة وصدرت الكتب من المستعين الى أمراء التركمان والعربان والعشير ومفتتحها من عبد الله ووليه الامام المستعين بالله أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين وابن عم سيد المرسلين المفترضة طاعته على الخلق أجمعين أعز الله ببقائه الدين الى فلان ثم توجه هو والعسكر الى القاهرة فدخلوا فى يوم الثلاثاء ثانى ربيع الآخر بعد ان تلقاهم الناس الى قطيا والى الصالحية والى بلبيس وحصل للناس من الفرج بذلك مالا مزيد عليه ونادى فى الناس برفع المظالم والمكوس وعمل الحافظ أبو الفضل بن حجر فى المستعين قصيدته المشهورة وهى

الملك أصبح ثابت الاساس * بالمستعين العادل العباسى
رجعت مكانة آل عم المصطفى * لمحلها من بعد طول تناسى
ثانى ربيع الآخر الميمون فى * يوم الثلاثا حف بالاعراس
بقدوم مهدى الانام أمينهم * مأمون غيب طاهر الانفاس
ذو البيت طاف به الرجاء فهل يرى * من قاصد متردد فى الياس
فرع نمى من هاشم فى روضة * زاكى المنابت طيب الاغراس

يا المرتضى والمجتبى والمشترى * للحمد الحالى به والكاسى
من أسرة أسروا الخطوب وطهروا * عنا بغيرهم من الادناس
أسدا اذا حضروا الوغى واذا انقوا * كانوا بمجلسهم ظباء كناس
مثل الكواكب نورهم ما بينهم * كالبدر أشرق فى دجى الاغلاس
و بكفه عند العلامة آية * فلم يضى ء اضاءة المقباس
فلبشره للوافدين بباسم * يدعى وللاجلال بالعباسى
فالحمد لله المعز لدينه * من بعدما قد كان فى ابلاس
بالسادة الابرار أركان العلا * من بعدمدرك ثاره ومواسى
نهضوا بأعباء المناقب وارتقوا * فى منصب العلياء ثم كراسى
تركوا العدى صرعى بمعترك الردى * فالله يحرسهم من الوسواس
وامامهم بجلاله متقدم * تقديم بسم الله فى القرطاس
لولا انتظام الملك فى تدبيره * لم يستقم فى الملك حال الناس
كم من أمير قبله خطب العلا * و بجهده رجعته بالافلاس
حتى اذا جاء المعالى كفؤها * خضعت له من بعد فرط شماس
طاعت له أيدى الملوك واذعنت * من نيل مصر أصابع المقياس
فهو الذى قد ردعنا البؤس فى * دهره لا وأكل الباس
وأزال ظلماعم كل معمم * من سائر الانواع والاجناس
يا الخاذل المدعو ضد فعاله * بالناصر المتناقض الايناس
كم نعمة لله كانت عنده * فكانها فى غربة وتناسى
مازال سر الشر بين ضلوعه * كالنار أوجمته للارماس
كم سيئة عليه ائامها * حتى القيمة ماله من آسى
مكرا بنى أركانه لكنها * للغدر قد بنيت بغير أساسى
كل امرء ينسى ويذكر تارة * لكنه للشر ليس بناسى
أملى له رب الورى حتى اذا * أخذه لم يبقه من الكاس
واذا الناس منه المليك بمالك * أيامه صدرت بغير قياس
فاستبشرت أم القرى والارض من * شرق وغرب كالمذنب وفاس
آيات جد لا يحاول جحدها * فى الناس غير الجاهل الخناس

ومناقب

ومناقب العباس لم تجمع سوى * لحفيده ملك الورى العباسي
لا تنكروا للمستعين رياسة * في الملك من بعد الجحود الناسي
فبنو أمية قد أتى من بعدهم * في سالف الدنيا بنو العباس
وأتى أشج بني أمية ناشرا * للعدل من بعد المبير الخاسي
مولاي عبدك قد أتى لك راجيا * منك القبول فلا ترى من باس
لولا المهابة طولت أمداحه * لكنها جاءته بالقسطاس
فأدام رب الناس عزك دائما * بالحق محروسا برب الناس
وبقيت تسمع المديح لخادم * لولاك كان من الهموم يقاسي
عبد صفا وداوزمزم حاديا * وسعى على العينين قبل الراس
أمداحه في آل بيت محمد * بين الورى مسكية الانفاس

ولما دخل الخليفة القاهرة شقها والامراء بين يديه فاستمر الى القلعة فنزل بها ونزل شيخ الاصطبل بباب السلسلة ثم في ثامن ربيع الآخر صعد شيخ والامراء الى القصر وجلس الخليفة على تخت الملك فخلع على شيخ خلعة عظيمة بطراز لم يعهد مثلها وفوض اليه أمر المملكة بالديار المصرية في جميع الامور وكتب له ان يولي ويعزل من غير مراجعة وأشهد عليه بذلك ولقب نظام الملك فكانت الامراء اذا فرغوا من الخدمة بالقصر نزلوا في خدمة شيخ الى الاصطبل فاعيدت الخدمة عنده ويقع عنده الابرام والنقض ثم يتوجه دواداره الى المستعين فيعلم على المناشير والتواقيع ثم انه تقدم اليه بان لا يمكن الخليفة من كتابة العلامة الا بعد عرضها عليه فاستوحش الخليفة منه وضاق صدره وكثر قلقه فلما كان في شعبان سأل شيخ الخليفة ان يفوض اليه السلطنة على العادة فأجاب بشرط ان ينزل من القلعة الى بيته فلم يوافقه شيخ على النزول بل استنظره أياما ثم إنه نقل المستعين من القصر الى دار من دور القلعة ومعه أهله ووكل به من يمنعه الاجتماع بالناس فبلغ ذلك نوروز فجمع القضاة والعلماء في سابع ذي القعدة واستفتاهم عما صنعه شيخ بالخليفة فافتوه بعدم جواز ذلك فاجمع على قتال شيخ واستمر المستعين في القلعة الى ذي الحجة سنة ست عشرة وهو باق على الخلافة فلما عزم شيخ الى الشام خشي من غائلته وأراد خلعه فراجع البلقيني في ذلك وكان في نفسه من المستعين شيء لكونه عزله فرتب له دعوى شرعية وحكم بخلعه من الخلافة وبايع بالخلافة

أخاه أبا الفتح داود ولقب المعتضد بالله وسير المستعين الى الاسكندرية فأقام بها الى ان مات شهيدا بالطاعون فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين واستقرت الخلافة باسم المعتضد وكان من سروات الخلفاء نبيلا ذكيا فاضلا يجالسه العلماء والفضلاء ويستفيد منهم ويشاركهم فيما هم فيه جوادا سمحا وطالت مدته فى الخلافة نحو ثلاثين سنة فلما حضرته الوفاة عهد بالخلافة الى شقيقه أبى الربيع سليمان ولقب المستكفى بالله وكان والدى خصيصا به فكتب له العهد بيده وهذه صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أشهد على نفسه الشريفة حرسها الله وحماها وصانها من الاكدار ورعاها سيدنا ومولانا المواقف الشريفة الطاهرة الزكية الامامية الاعظمية العباسية النبوية المعتضدية أمير المؤمنين وابن عم سيد المرسلين ووارث الخلفاء الراشدين المعتضد بالله تعالى أبو الفتح داود أعز الله به الدين وأمتع ببقائه الاسلام والمسلمين انه عهد الى شقيقه المقر العالى المولوى الاصيلى العريقى الحسيبى النسيبى السليلى سيدى أبى الربيع سليمان المستكفى بالله عظم الله شأنه بالخلافة المعظمة وجعله خليفة بعده ونصبه اماما على المسلمين عهدا شرعيا معتبرا مرضيا نصيحة للمسلمين ووفاء بما يجب عليه من مراعاة مصالح الموحدين واقتداء بسنة الخلفاء الراشدين والائمة المهديين وذلك لما علم من دينه وخيره وعدالته وكفالته وأهليته واستحقاقه بحكم انه اختبر حاله وعلم طويته وانه الذى يدين الله به انه أتقى لله ممن رآه وانه لا يعلم صدر منه ما ينافى استحقاقه لذلك وانه ان ترك الامر مهملا من غير تفويض للمشار اليه ادخل اذ ذاك المشقة على أهل الحل والعقد فى اختيار من ينصبونه للامامة ويرتضونه لهذا الشان فبادر الى هذا العدل شفقة عليهم وقصدا لبراءة ذمتهم ووصول الامر الى من هو أهله لعلمه ان العهد كان غير محوج الى رضى سائر أهله ووجب على من سمعه وتحمل ذلك منه ان يعلم به ويأمر بطاعته عند الحاجة اليه ويدعو الناس الى الانقياد له فحمل ذلك على من حضره حسب اذنه الشريف وسطر عن أمره قبل ذلك سيدى المستكفى أبو الربيع سليمان المسمى فيه عظم الله شأنه قبولا شرعيا ومات المعتضد يوم الاحد رابع ربيع الاولى سنة خمس وأربعين واستقر المستكفى وكان من صلحاء الخلفاء وعبادهم صالحا دينا عابدا كثير التعبد والصلاة والتلاوة كثير الصمت حسن السيرة وكان الظاهر جقمق يعتقده

ويعرف

و يعرف بالمدقه فأقام الى ان مات ليلة الجمعة سلخ ذى الحجة سنة أربع وخمسين ولم يعهد بالخلافة لاحد وكان والدى خصيصا به جدا فلم يعش بعده الا أربعين يوما ومشى السلطان فى جنازة المستكفى الى تربته وحمل نعشه بنفسه وبايع بعده بالخلافة أخاه أبا البقاء حمزة ولقب القائم بأمر الله وكان شهما صارما أقام ابهة الخلافة قليلا ثم ان الجند خرجوا على الاشرف اينال فقام معهم وحدثته نفسه بطلب الملك فانهزم الجند ولم يحصل من يدهم شئ فغضب عليه الاشرف وطلبه الى القلعة وعاتبه فى ذلك فحكى ان الخليفة قال خلعت نفسى وعزلتك وكان غلطة منه فقال شيخنا قاضى القضاة علم الدين البلقينى وكان حريصا على جر الخلافة الى أخى الخليفة يوسف لكونه زوج ابنته فقال قد بدا بخلع نفسه فانخلع وثنى بخلع السلطان وهو غير خليفة فلم ينفذ عزله وحكم بصحة خلعه وذلك فى جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وبايع أخاه أبا المحاسن يوسف ولقب المستنجد بالله وسير القائم الى الاسكندرية الى ان مات بها سنة ثلاث وستين ودفن عند شقيقه المستعين ومن الاتفاق الغريب أنهما شقيقان كل منهما رام السلطنة وكل منهما خلع وسكن الاسكندرية ودفنا معا وحكم بخلعهما قاضيان اخوان ذلك خلعه الجلال البلقينى وهذا أخوه العلم البلقينى واستمر المستنجد فى الخلافة ساكنا بمنزل اخوته الى ان توفى الظاهر خشقدم فدعاه الى ان يسكن عنده فى القلعة واستمر ساكنا بها الى ان مات يوم السبت رابع عشرى المحرم سنة أربع وثمانين وثمانمائة وعهد بالخلافة الى ابن أخيه سيدى عبد العزيز أبى العز يعقوب بن المتوكل على الله فلما كان يوم الاثنين سادس عشرى المحرم طلع الى القلعة وحضر القضاة والاعيان فأمضوا عهده ولبس تشريف الخلافة ونزل الى داره والقضاة والاعيان بين يديه وكان يوما مشهودا وكان أراد أن يتلقب بالمستعز بالله ثم وقع التردد بينه وبين المستعين أو المتوكل واستقر الحال على ان لقب المتوكل على الله وهو الآن عين بنى العباس وشامتهم لم يزل مشارا اليه محبوبا فى صدور الناس وله اشتغال على والدى وغيره من المشايخ وأجازله باستدعائى جماعة من المسندين وقد خرجت له عنهم جزأ حدث به وألفت برسمه كتاب الاساس فى فضل بنى العباس وكتاب رفع الباس عن بنى العباس أبقاه الله بقاء جميلا وأدامه على رباع المسلمين ظلا ظليلا

وتعففا عن أخذما يتحصل من مشهد السيدة نفيسة من النذور من شمع وزيت وغيرهما وصرفه الى مصالح المكان من عمارة وغيرها وكان الخلفاء قبله يأخذون لانفسهم غالبه والباقي يفرقونه على من شاؤا من الزامهم فرفع ذلك من أصله

(فصل) قال ابن فضل الله فى المسالك ان قاعدة الخلافة أول ما كانت المدينة شرفها الله مدة أبى بكر وعمر وعثمان فلما انتهت الخلافة الى على انتقل من المدينة الى الكوفة واتخذها قاعدة خلافته وربما استوطن البصرة وجاء ابنه الحسن والكوفة قاعدة خلافته على ما كان عليه أبوه فلما ولى معاوية انتقلت قاعدة الخلافة الى دمشق واستقرت قاعدة لبنى أمية وان كان هشام قد سكن الرصافة وعمر بن عبد العزيز خناصرة فانهما لم يكونا قاعدتى خلافة لانهما سكناهما غير مفارقين لدمشق بل هى القاعدة والمعتمدة بأنها مستقر الخلافة ولم تزل كذلك الى آخر الدولة الاموية فلما ملك السفاح سكن الانبار فلما ولى المنصور بنى الهاشمية وسكنها ثم بغداد فصارت قاعدة الخلافة له ولبنيه الى المعتصم فبنى سر من رأى فانتقلت قاعدة الخلافة اليها ثم بنى ابنه هرون الواثق الى جانبها الهارونية فانتقلت قاعدة الخلافة اليها ثم بنى أخوه جعفر المتوكل الى جانبها الجعفرية فانتقلت قاعدة الخلافة اليها ثم عادت قاعدة الخلافة الى بغداد فى زمن المعتمد الى المستعصم الذى قتله التتار فانتقلت قاعدة الخلافة الى مصر قال فانظر كيف تنقلت قواعد الخلافة من بلد الى بلد بتنقل الزمان وقد كانت بخارى قاعدة السلطنة زمن بنى ساسان ثم صارت غزنة مكان محمود بن سبكتكين وبنيه ثم همدان زمان الدولة السلجوقية ثم خوارزم مكان الملوك الخوارزمية ثم دمشق زمان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى ثم مصر من زمن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب والى اليوم واذا اعتبرت أحوال البلاد تجد السعادة قد نظرت هذه مرة ثم تلك أخرى كما قال الشاعر

واذا نظرت الى البقاع رأيتها * تشقى كما تشقى الرجال وتسعد

واعلم ان مصر من حين صارت دار الخلافة عظم أمرها وكثرت شعائر الاسلام فيها وعلت فيها السنة وعفت منها البدعة وصارت محل سكن العلماء ومحط رحال الفضلاء وهذا سر من أسرار الله أودعه فى الخلافة النبوية حيث ما كانت

يكون

يكونون معها الايمان والكتاب كما أخرج

هكذا وجد بياض بأصله

دل هذا الحديث على ان الايمان والعلم يكونان مع الخلافة أينما كانت فكانا أولا بالمدينة زمن الخلفاء الراشدين ثم انتقلا الى الشام زمن خلفاء بني أمية ثم انتقلا الى بغداد زمن خلفاء بني العباس ثم انتقلا الى مصر حين سكنها خلفاء بني العباس ولا يظن ان ذلك بسبب الملوك فقد كانت ملوك بني أيوب أجل قدرا وأعظم خطرا من ملوك جاءت بعدهم بكثير ولم تكن مصر في زمنهم كبغداد وفي أقطار الارض الآن من الملوك من هو أشد بأسا وأكثر جندا من ملوك مصر كالعجم والعراق والروم والهند والمغرب وليس الدين قائما ببلادهم كقيامه بمصر ولا شعائر الاسلام في اقطارهم ظاهرة كظهورها في مصر ولا نشرت السنة والحديث والعلم فيها كما في مصر بل البدع عندهم فاشية والفلسفة بينهم مشهورة والسنة والاحاديث داثرة والمعاصي والخمور واللواط متكاثرة

(ذكر سلاطين مصر الذين فوض اليهم خلفاء مصر العباسيون)

فاستبدوا بالأمر دونهم أولهم الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتح بيبرس البندقداري ولما فوض اليه خليفة مصر لقبه قسيم أمير المؤمنين وهو أول من لقب بها وكان الملوك قديما يكتب أحدهم من جهة الخليفة مولى أمير المؤمنين أي عتيقه و يكتب هو الى الخليفة خادم أمير المؤمنين فان زيد في تعظيمه لقب ولي أمير المؤمنين ثم صاحب أمير المؤمنين ثم خليل أمير المؤمنين وهو أعلى ما لقب به ملوك بني أيوب فلقب الظاهر هذا قسيم أمير المؤمنين وهو أجل من تلك الالقاب وكان في الظاهر محاسن وغيرها وظلم أهل الشام غير مرة وأفتاه جماعة بموافقة هواه فقام الشيخ محيي الدين النووي في وجهه وأنكر عليه وقال أفتوك بالباطل وكان بمصر منقمعا تحت كلمة الشيخ عز الدين بن عبد السلام لا يستطيع ان يخرج عن أمره حتى انه قال لما مات الشيخ ما استقر ملكي الا الآن ومن محاسنه ما حكاه ابن كثير في تاريخه انه حضر في يوم الثلاثاء تاسع رجب سنة ستين الى دار العدل في محاكمة في بئر بين يدي القاضي تاج الدين بن بنت الاعز فقام الناس سوى القاضي فانه أشار اليه ان لا يقوم فقام هو وغريمه بين يدي القاضي

وتداعيا وكان الحق بيد السلطان وله بينة عادلة به فانتزعت البئر من يد الغريم وهو أحد الامراء والظاهر هو الذى أكمل عمارة المسجد النبوى من الحريق وكان الخليفة المستعصم شرع فيه بعد أن احترق فقتل قبل ان يتم فجهز الظاهر فى رمضان سنة احدى وستين صناعا وأخشابا وآلات وطيف بها بالديار المصرية فرحة بها وتعظيما لشأنها ثم ساروا بها الى المدينة الشريفة وأرسل منبرا فنصب هنالك وحج فى سنة سبع وستين فغسل الكعبة بيده بماء الورد وزار المدينة الشريفة فرأى الناس يلتصقون بالقبر النبوى فقاس ما حوله بيده وأرسل فى العام الذى يليه دارابزينا من خشب فأدير حول القبر الشريف وللظاهر فتوحات كثيرة وملك الروم وجلس بقيسارية على تخت آل سلجوق ولبس التاج وضرب باسمه الدينار والدرهم وهو الذى جعل القضاة أربعة من كل مذهب قاض ولم يعهد ذلك قبله فى ملة الاسلام وهو الذى جدد صلاة الجمعة بالجامع الازهر وبجامع الحاكم وكانا مهجورين من زمن العبيديين فأساء فى ذلك كل الاساءة كما سنبينه بعد هذا وأمر فى أيامه باراقة الخمور وابطال المفسدات والخواطئ واسقاط المكوس المرتبة عليها فأحسن فى ذلك كل الاحسان وفى أيامه طيف بالمحمل وبكسوة الكعبة المشرفة بالقاهرة وذلك فى سنة خمس وسبعين وكان يوما مشهودا وهو أول من فعل ذلك بالديار المصرية وكان له صدقات كثيرة من ذلك كل سنة عشرة آلاف أردب قمح للفقراء والمساكين وأرباب الزوايا وكان يخرج كل سنة جملة مستكثرة يستفك بها من حبس القاضى من المفلسين وكان مرتب فى أول رمضان مطابخ لانواع الاطعمة برسم الفقراء والمساكين ووقف وقفا على تكفين أموات الغرباء وأجرى على أهل الحرمين وطرق الحجاز ما كان انقطع فى أيام غيره من الملوك وله أنواع من المعروف وأوقاف البر نقلت من خط شيخنا الامام تقى الدين الشمنى قال نقلت من خط الشيخ كمال الدين الدميرى نقل من خط الشيخ جمال الدين بن هشام قال من غريب ما رأيت على كراريس من تسهيل الفوائد بخط الشيخ جمال الدين بن مالك فى أواخرها صورة قصة رفعها الفقير الى رحمة ربه محمد بن مالك يقبل الارض وينهى الى السلطان أيد الله جنوده وأبد سعوده انه أعرف أهل زمانه بعلوم القرا آت والنحو واللغة وفنون الادب وأمله ان يعينه نفوذا من سيد السلاطين ومبيد الشياطين خلد الله ملكه وجعل

المشارق

المشارق والمغارب ملكه على ماهو بصدده من افادة المستفيدين وافادة المسترشدين بصدقة تكفيه هم عياله وتغنيه عن التسبب فى صلاح حاله فقد كان فى الدولة الناصرية عناية بتيسير بها الكفاية مع ان الدولة من الدولة من الدولة الظاهرية كجدول من البحر المحيط والخلاصة من الوسيط والبسيط وقد نفع الله بهذه الدولة الظاهرية الناصرية خصوصا وعموما وكشف بها عن الناس أجمعين غموما ولم بها من شعث الدين مالم يكن ملموما فمن العجائب كون المملوك من مرتد خيراتها وعن عين عنايتها غائبا محروما مع انه من ألزم المخلصين للدعاء بدوامها وأقوم الموالين بمراعات زمامها لابرحت أنوارها زاهرة وسيوف أنصارها قاهرة ظاهرة وأياديها مبذولة موفورة وأعاديها مخذولة مقهورة بمحمد وآله وكان الشيخ محيي الدين النووى يكثر المكاتبات اليه ويعظه فى أمور المسلمين قال الشيخ علاء الدين ابن العطار كتب الشيخ محيي الدين ورقة الى الظاهر بيبرس تتضمن العدل فى الرعية وازالة المكوس وكتب فيها معه جماعة ووضعها فى ورقة كتبها الى الامير بدر الدين بيليك الخزندار بايصال ورقة العلماء الى السلطان وصورتها بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله يحيى النووى سلام الله تعالى ورحمته وبركاته على المولى المحسن ملك الامراء بدر الدين أدام الله الكريم له الخيرات وتولاه بالحسنات وبلغه من أقصى الآخرة والاولى كل آماله وبارك له فى جميع أحواله آمين وينهى الى العلوم الشريفة ان أهل الشام فى هذه السنة فى ضيق عيش وضعف حال بسبب قلة الامطار وغلاء الاسعار وقلة الغلات والنبات وهلاك المواشى وغير ذلك وأنتم تعلمون انه تجب الشفقة على الرعية ونصيحته فى مصلحته ومصلحتهم فان الدين النصيحة وقد كتب خدمة الشرع الناصحون للسلطان المحبون له كتابا يذكره النظر فى أحوال رعيته والرفق بهم وليس فيه ضرر بل هو نصيحة محضة وشفقة وذكرى لأولى الالباب والمسؤل من الامير أيده الله تعالى تقديمه الى السلطان أدام الله له الخيرات ويتكلم عنده من الاشارة بالرفق بالرعية بما يجده مدخرا له عند الله تعالى يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا وماعملت من سوء تود لو ان بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه وهذا الكتاب أرسله العلماء أمانة ونصيحة للسلطان أعز الله أنصاره ويجب عليكم ايصاله السلطان أعز الله أنصاره وأنتم مسؤلون عن

هذه الامانة ولا عذر لكم فى التأخر عنها ولا حجة لكم فى التقصير عنها عند الله تعالى وتسئلون عنها يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون يوم يفر المرء من أخيه وامه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وأنتم بحمد الله تحبون الخير وتحرصون عليه وتسارعون اليه وهذا من أهم الخيرات وأفضل الطاعات وقد أهلتم له وساقه الله اليكم وهو فضل من الله ونحن خائفون ان يزداد الامر شدة ان لم يحصل النظر فى الرفق بهم قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وقال الله تعالى وما تفعلوا من خير فان الله به عليم والجماعة الكاتبون منتظرون ثمرة هذا فاذا فعلتم هذا فاجركم على الله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فلما وصلت الورقتان اليه أوقف عليهما السلطان فرد جوابهما ردا عنيفا مؤلما فتكدرت خواطر الجماعة الكاتبين فكتب رضى الله عنه جوابا لذلك الجواب وهذه صورته بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آل محمد من عبد الله يحيى النووى ينهى ان خدمة الشرع كانوا كتبوا ما بلغ السلطان أعز الله أنصاره فجاء الجواب بالانكار والتوبيخ والتهديد وفهمنا منه ان الجهاد ذكر فى الجواب على خلاف حكم الشرع وقد أوجب الله ايضاح الكلام عند الحكام عند الحاجة اليه فقال تعالى واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فوجب علينا حينئذ بيانه وحرم علينا السكوت وقال تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم وذكر فى الجواب أن الجهاد ليس مختصا بالاجناد وهذا أمر لم ندعه وكان الجهاد فرض كفاية فاذا قرر السلطان له اجنادا مخصوصين ولهم اخباز معلومة من بيت المال كما هو الواقع تفرغ باقى الرعية لمصالحهم ومصالح السلطان والاجناد وغيرهم من الزراعة والصنائع وغيرهما مما يحتاج الناس كلهم اليه فجهاد الاجناد مقابل بالاخباز المقررة لهم ولا يحل ان يؤخذ من الرعية شئ ما دام فى بيت المال شئ من نقد أو متاع أو أرض أو ضياع تباع أو غير ذلك وهؤلاء علماء المسلمين فى بلاد السلطان أعز الله أنصاره متفقون على هذا وبيت المال بحمد الله معمور زاده الله عمارة وسعة وخيرا وبركة فى حياة

السلطان

السلطان المقرونة بكمال السعادة والتوفيق والتسديد والظهور على أعداء الدين وما النصر الا من عند الله وانما يستعان فى الجهاد وغيره بالافتقار الى الله تعالى واتباع آثار النبى صلى الله عليه وسلم وملازمة أحكام الشرع وجميع ما كتبناه أولا وثانيا هو النصيحة التى نعتقدها وندين الله بها ونسأل الله الدوام عليها حتى نلقاه والسلطان يعلم انها نصيحة له وللرعية وليس فيها ما يلام عليه ولم نكتب هذا للسلطان الا لعلمنا انه يحب الشرع ومتابعة أخلاق النبى صلى الله عليه وسلم فى الرفق بالرعية والشفقة عليهم واكرامه لآثار النبى صلى الله عليه وسلم وكل ناصح للسلطان موافق على هذا الذى كتبناه واما ما ذكر فى الجواب من كوننا لم ننكر على الكفار كيف كانوا فى البلاد فكيف يقاس ملوك الاسلام وأهل الايمان والقرآن بطغاة الكفار وبأى شئ كان نذكر طغاة الكفار وهم لا يعتقدون شيأ من ديننا . وأما تهديد الرعية بسبب نصيحتنا وتهديد طائفة العلماء فليس هو المرجو من عدل السلطان وحلمه وأى حيلة لضعفاء المسلمين الناصحين نصيحة للسلطان ولهم ولا علم لهم به وكيف يؤاخذون به لو كان فيه ما يلام عليه وأما أنا فى نفسى فلا يضرنى التهديد ولا أكثر منه ولا يمنعنى ذلك من نصيحة السلطان فانى أعتقد ان هذا واجب علىّ وعلى غيرى وما ترتب على الواجب فهو خير وزيادة عند الله تعالى انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هى دار القرار وأفوض أمرى الى الله ان الله بصير بالعباد وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نقول الحق حيث ما كنا وان لا نخاف فى الله لومة لائم ونحن نحب السلطان فى كل الاحوال وما ينفعه فى آخرته ودنياه ويكون سببا لدوام الخيرات له ويبقى ذكره على ممر الايام ويخلد به فى الجنة ويجد نفعه يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وأما ما ذكر من تمهيد السلطان البلاد وادامته الجهاد وفتوح الحصون وقهر الاعداء فهذا بحمد الله من الامور الشائعة التى اشترك فى العلم بها الخاصة والعامة وطارت فى أقطار الارض فلله الحمد وثواب ذلك مدخر للسلطان الى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ولا حجة لنا عند الله تعالى اذا تركنا هذه النصيحة الواجبة علينا وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وكتب الى الملك الظاهر لما احتيط على أملاك دمشق بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقال الله تعالى واذ أخذ الله ميثاق

الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وقال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وقد أوجب الله على المكلفين نصيحة السلطان أعز الله أنصاره ونصيحة عامة المسلمين ففي الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الدين النصيحة لله وكتابه وأئمة المسلمين وعامتهم ومن نصيحة السلطان وفقه الله تعالى لطاعته وأولاه كرامته ان تنهى اليه الاحكام اذا جرت على خلاف قواعد الاسلام وأوجب الله تعالى الشفقة على الرعية والاهتمام بالضعفة وازالة الضرر عنهم قال الله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين وفي الحديث الصحيح انما تنصرون وترزقون بضعفائكم وقال صلى الله عليه وسلم من كشف عن مسلم كربة من كرب الدنيا كشف الله عنه كربة من كرب يوم القيامة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه وقال صلى الله عليه وسلم من ولي من أمر امتي شيأ فرفق بهم فارفق اللهم به ومن شق عليهم فأشقق اللهم عليه وقال صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته وقال صلى الله عليه وسلم ان المقسطين على منابر من نور عن يمين الرحمن الذين يعدلون في حكمهم وأهاليهم وما ولوا وقد أنعم الله علينا وعلى سائر المسلمين بالسلطان أعز الله أنصاره فقد اقامه لنصرة الدين والذب عن المسلمين وأذل له الاعداء من جميع الطوائف وفتح عليه الفتوحات المشهورة في المدة اليسيرة وأوقع الرعب منه في قلوب أعداء الدين وسائر الماردين ومهد له البلاد والعباد وقمع بسيفه أهل الزيغ والفساد وأمده بالاعانة واللطف والسداد فلله الحمد على هذه النعم المتظاهرة والخيرات المتكاثرة ونسأل الله الكريم دوامها له وللمسلمين وزيادتها في خير وعافية آمين وقد أوجب الله شكر نعمه ووعد الزيادة للشاكرين فقال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وقد لحق المسلمين بسبب هذه الحوطة على أملاكهم أنواع من الضرر لا يمكن التعبير عنها وطلب منهم اثبات ما لا يلزمهم فهذه الحوطة لا تحل عند أحد من علماء المسلمين بل من في يده شئ فهو ملكه لا يحل الاعتراض عليه ولا يكلف باثبات وقد اشتهر من سيرة السلطان انه يحب العمل بالشرع فيوصي نوابه فهو أولى من عمل به والمسؤل اطلاق الناس من هذه الحوطة والافراج عن جميعهم فاطلقهم أطلقك الله من كل مكروه فهم ضعفة وفيهم الايتام والارامل والمساكين والضعفة والصالحون وبهم تنصر وتغاث وترزق وهم سكان الشام المبارك

جيران

جيران الانبياء صلاة الله وسلامه عليهم وسكان ديارهم فلهم حرمات من جهات ولو رأى السلطان ما يلحق الناس من الشدائد لاشتد حزنه عليهم وأطلقهم فى الحال ولم يؤخرهم ولكن لا تنهى اليه الامور على جهتها فبالله أغث المسلمين يغثك الله وارفق بهم يرفق الله بك وعجل لهم الافراج قبل وقوع الامطار وتلف غلاتهم فان أكثرهم ورثوا هذه الاملاك عن اسلافهم ولا يمكنهم تحصيل كتب شرا وقد نهبت كتبهم واذا رفق السلطان بهم حصل له دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن رفق بامته ونصره على أعدائه فقد قال الله تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويتوفر له من رعيته الدعوات وتظهر فى مملكته البركات ويبارك له فى جميع ما يقصده من الخيرات وفى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة ونسأل الله الكريم ان يوفق السلطان للسنن الحسنة التى يذكر بها الى يوم القيامة ويحميه من السنن السيئة فهذه نصيحتنا الواجبة علينا للسلطان ونرجوا من فضل الله تعالى ان يلهمه فيها القبول والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وكتب اليه لما رسم بان الفقيه لا يكون منزلا فى أكثر من مدرسة واحدة بسم الله الرحمن الرحيم خدمة الشرع ينهون ان الله تعالى أمر بالتعاون على البر والتقوى ونصيحة ولاة الامور وعامة المسلمين وأخذ على العلماء العهد وتبليغ أحكام الدين ومناصحة المسلمين وحث على تعظيم حرماته واعظام شعائر الدين واكرام العلماء وأتباعهم وقد بلغ الفقهاء انه رسم فى حقهم بان يغيروا من وظائفهم ويقطعوا عن بعض مدارسهم فتنكدت بذلك أحوالهم وتضرروا بهذا التضييق عليهم وهم محتاجون ولهم عيال وفيهم الصالحون والمشتغلون بالعلوم وان كان فيهم طائفة لا يلحقون مراتب غيرهم فهم منتسبون الى العلم ويشاركون فيه ولا يخفى مراتب أهل العلم وثناء الله تعالى عليهم وبيانه مزيتهم على غيرهم وانهم ورثة الانبياء صلوات الله عليهم فان الملائكة عليهم السلام تضع أجنحتها لهم ويستغفر لهم كل شئ حتى الحوت فى الماء واللائق بالجناب العالى اكرام هذه الطائفة والاحسان اليهم ومعاضدتهم ورفع المكروهات عنهم والنظر بما فيه من الرفق بهم فقد ثبت فى صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال

اللهم من ولى من أمراء أمتى شيأ فرفق بهم فارفق به وروى أبو عيسى الترمذى باسناده عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه كان يقول لطلبة العلم مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رجالا يأتونكم يتفقهون فاستوصوا بهم خيرا والمسؤول ان لا يتغير على هذه الطائفة شئ ويستجاب دعوتهم لهذه الدولة القاهرة وقد ثبت فى صحيح البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم وقد أحاطت العلوم بما أجاب به الوزير نظام الملك حين أنكر عليه السلطان صرفه الاموال الكثيرة فى جهة طلب العلم فقال أقمت لك جندا لا ترد سهامهم بالاسحار فاستصوب فعله وساعده عليه والله الكريم يوفق الجناب دائما لمرضاته والمسارعة الى طاعته والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وقال بعضهم لما خرج الظاهر بيبرس الى قتال التتار بالشام أخذ فتاوى العلماء بأنه يجوز له أخذ مال من الرعية ليستنصر به على قتال العدو فكتب له فقهاء الشام بذلك فقال هل بقى أحد فقيل نعم بقى الشيخ محى الدين النووى فطلبه فحضر فقال اكتب خطك مع الفقهاء فامتنع فقال ما سبب امتناعك فقال أنا أعرف انك كنت فى الرق للامير بندقدار وليس لك مال ثم من الله عليك وجعلك ملكا وسمعت ان عندك ألف مملوك كل مملوك له حياصة من ذهب وعندك مائتا جارية لكل جارية حق من الحلى فاذا أنفقت ذلك كله وبقيت مماليكك بالبنود الصوف بدلا عن الحوائص وبقيت الجوار بثيابهن دون الحلى أفتيتك بأخذ المال من الرعية فغضب الظاهر من كلامه وقال اخرج من بلدى يعنى دمشق فقال السمع والطاعة وخرج الى نوى فقال الفقهاء ان هذا من كبار علمائنا وصلحائنا وممن يقتدى به فأعده الى دمشق فرسم برجوعه فامتنع الشيخ وقال لا أدخلها والظاهر بها فمات الظاهر بعد شهر قال الذهبى كان الظاهر خليقا للملك لولا ما كان فيه من الظلم قال والله يرحمه ويغفر له فان له أياما بيضاء فى الاسلام ومواقف مشهودة وفتوحات معدودة واستمر الملك الظاهر الى أن مات يوم الخميس سابع عشرى المحرم سنة ست وسبعين وستمائة بدمشق وقام بعده فى الملك ولده الملك السعيد ناصر الدين أبو المعالى محمد وسنه ثمان عشرة سنة وكان

ابوه

أبوه عقد له فى حياته ولقبه هذا اللقب واستنابه على مصر أيام سفره فاستقل بالسلطنة من يوم موته واستمر الى سنة ثمان وسبعين فاختلف عليه الامراء وقاتلوه فخلع نفسه من السلطنة وأشهد على نفسه بذلك وذلك فى يوم سابع عشر ربيع الآخر وأقيم مكانه أخوه بدر الدين شلامش ولقب الملك العادل وعمره سبع سنين وجعل أتابكه الامير سيف الدين قلاوون الصالحى الالفى سمى بذلك لانه اشترى بألف دينار وضربت السكة باسمه على وجه وباسم أتابكه على وجه ودعى لهما معا فى الخطبة فأقام الى يوم الثلاثاء حادى عشر شهر رجب من هذه السنة فاجتمع الامراء بالقلعة وخلعوا العادل قال صاحب السكردان وهو السادس من دولة الاتراك فان أولهم المعز أيبك وكل سادس من الخلفاء والملوك لابد أنه يخلع وأقاموا بعده قلاوون الصالحى ففوض اليه الخليفة ولقب الملك المنصور وكتب له تقليد هذه صورته من انشاء القاضى محيى الدين عبد الظاهر الحمد لله الذى جعل آية السيف ناسخة لكثير من الآيات وناسخة لعقود أولى الشك والشبهات الذى رفع بعض الخلق على بعض درجات وأهل لامور البلاد والعباد من جاءت خوارق تملكه بالذى ان لم يكن من المعجزات فمن الكرامات ثم الحمد لله الذى جعل الخلافة العباسية بعد القطوب حسنة الابتسام وبعد الشحوب جميلة الاتسام وبعد التشريد لها دار سلام أعظم من دار السلام والحمد لله على ان أشهدها مصارع أعدائها وأحمد لها عواقب اعادة نصرتها وابدائها وردشبيبتها بعد ان ظن كل أحد ان شعارها الاسود ما بقى منه الا ما اصابته العيون فى جفونها والقلوب فى سويدائها ونشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له شهادة يتلذذ بذكرها اللسان وتتعطر بنفحاتها الافواه والآذان وتتلقاها ملائكة القبول فترفعها الى أعلى مكان ونشهد ان محمدا عبده ورسوله الذى أكرمنا به وشرف لنا الانساب وأعزنا به حتى نزل فينا محكم الكتاب صلى الله عليه وعلى آله الذين انجاب الدين منهم عن انجاب ورضى الله عن صحابته الذين هم أعز صحاب صلاة توفى قائلها أجره بغير حساب يوم الحساب وبعد حمد الله على ان أحمد عواقب الامور وأظهر الاسلام سلطانا اشتدت به من الامة الظهور وشفيت الصدور وأقام الخلافة العباسية فى هذا الزمن المنصور كما أقامها فيما مضى بالمنصور واختار لاعلان دعوتها من يحيى معالمها

بعد العفاء ورسومها بعد الدثور وجمع لها الآن ما كان جمع عليها فيما قبل من خلاف كل ناجم ومنحها ما كانت تبشر هابه الملاحم وأنفذ كلمتها في ممالك الدولة العلوية بخير سيف مشحوذ ماضي الغرائم ومازج بين طاعتهما في القلوب وذكرهما في اللسان وكيف لا والمنصور هو الحاكم وأخرج لحياطة الامة المحمدية ملكا تنقسم البركات من يمينه وتقسم السعادات بنور جبينه ويقهر الاعداء بفتكاته وتقهر عقائل المعاقل بصفر راياته ذي السعد الذي ما زال سعده يشف حتى ظهر ومفخره يرف الى أن بهر وجوهره ينتقل من جيد الى جيد حتى علا الجبين وسره يكمن في كل قلب حتى علم العلم اليقين والحمد لله الذي جعل بنا تمكينه في الارض بعد حين فاختاره الله على علم واصطفاه من بين عباده بما جبله الله عليه من كرم وشجاعة وحلم وأتى الله به الامة المحمدية في وقت الاحتياج غوثا وفي ابان الاستمطار غيثا وفي حين عبث الاشبال في غير وقت الافتراش ليثا فوجب على كل من له في اعناق المحمدية بيعة الرضوان وعند ايمانهم مصافحة الايمان ومن حيث وجبت البيعة باستحقاقه لميراث منصب النبوة ومن تصح به كل رعية شرعية يؤخذ لنا بها قوة ومن هو خليفة الزمان والعصر ومن بدعواته تنزل عليكم معاشر كماة المسلمين ملائكة النصر ومن نسبه بنسب نبيكم صلى الله عليه وسلم منتسج وحسبه بحسبه ممتزج ان يفوض له ما فوض الله اليه من أمر الخلق ليقوم عنه بفرض الجهاد والعمل بالحق وان يوليه ولاية شرعية تصح بها الاحكام وتنضبط أمور الاسلام وتأتي هذه العصبة الاسلامية يوم تأتي كل أمة بامامها من طاعة خليفتها بخير امام وخرج أمر مولانا أمير المؤمنين شرفه الله ان يكون المقر العالي المولوي السلطاني الملكي المنصوري أجله الله ونصره وأظفره وأقدره وأيده وأبده كما فوضه مولانا أمير المؤمنين من حكم في الوجود وفي البهائم والنجود وفي الجيوش والجنود وفي الخزائن والمدائن وفي الظواهر والبواطن وفيما فتحه الله وفيما سيفتحه وفيما افسد بالكفر والرجاء من الله انه سيصلحه وفي كل جود ومن وكل عطاء وفي كل هبة وتمليك وفي كل تفرد بالنظر في أمور المسلمين بغير شريك وفي كل تعاهد ونبذ وفي كل عطاء وأخذ وفي كل عزل وتولية وفي كل تسليم وتخلية وفي كل ارفاق وانفاق وفي كل انعام واطلاق

واطلاق وفى كل استرقاق واعتاق وفى كل تقليل وتكثير وفى كل تأثيل وتأثير وفى كل تقليد وتفويض وفى كل تجديد وتعويض وفى كل جد وتقريض ولاية تامة محكمة منضدة منتظمة لا يعقبها نسخ من خلفها ولا من بين يديها ولا يعتريها فسخ يطرأ عليها يزيدها مر الليالى جدة يعقبها حسن شباب ولا ينتهى عن الاعوام والاحقاب ونعم تنتهى الى ما نصبه الله تعالى للارشاد ومن سنة وكتاب وذلك من شرع الله أقامه للهداية علما وجعله الى اختيار الثواب سلما فالواجب ان يعمل بجزئيات أمره وكلياته وان لا يخرج أحد عن مقدماته والعدل فهو الغرس المثمر والسحاب الممطر والروض المزهر وبه تنزل البركات وتخلف الهبات وتربو الصدقات وبه عمارة الارض وبه تؤدى السنة والفرض فمن زرع العدل اجتنى الخير ومن أحسن كفى الضرر والضير والظلم فعاقبته وخيمة وما يطول عمر الملك الا بالمعدلة الرحيمة والرعية هم الوديعة عند أولى الامر فلا يختص منهم زيد دون عمرو والاموال فهى ذخائر العاقبة والمآل فالواجب ان تؤخذ بحقها وتنفق فى مستحقها والجهاد برا وبحرا فمن كنانة الله يوفق سهامه وتؤرخ أيامه وينتضى حسامه وتجرى منشآته فى البحر كالاعلام وتنشر أعلامه وفى عقر دار الحرب يحط ركابه ويحط كتابه وترسل ارسانه وتجوس خلالها فرسانه فيلزم منه دينا ديدنا ويستصحب منه فعلا حسنا وجيوش الاسلام وأمراءه وحماته فمنهم من قد علمت قدم هجرته وعظم نصرته وشدة بأسه وقوة مراسه ومامنهم الا من شهد الفتوحات والحروب وأحسن فى المحامات عن الدين الذوب وهم بقايا الدول وسجايا الملوك الاول ولاسيما أولى السعى الناجح والرأى الراجح ومن له نسبة صالحية فاذا فخروا بها قيل لهم نعم السلف الصالح فأوسعهم برا وكن بهم برا فأنت بما يجب من خدمتك اعلم وأنت بما يجب من حقهم أدرى والحصون والثغور فهم ذخائر الشدة وخزائن العديد والعدة ومقاعد القتال وكنائن الرجا والرجال فاحسن لها التحصين وفوض أمرها الى كل قوى أمين والى كل ذى دين متين والى كل ذى عقل رصين ونواب الممالك ونواب الامصار فأحسن لهم الاختيار وأجمل لهم الاختبار وتفقد لهم الاخبار وأما ما سوى ذلك فهو داخل فى حدود هذه الوصايا ولولا ان الله تعالى

أمر بالتذكير لكان ذلك سجايا المقر الاشرف السلطاني الملكي المنصور مكتفية بأنواره المضيئة الساطعة وزمام كل صلاح يجب ان يشغل به جميع أوقاته هو تقوى الله تعالى قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته فليكن ذلك نصب العين وشغل القلب والشفتين وأعداء الدين من أرمن وتتار فأذقهم وبال أمرهم في كل ايراد العدو واصدادو ثرو لان تأخذ للخلفاء العباسيين ولجميع المسلمين منهم بالثار واعلم ان الله ينصرك على ظلمهم وما للظالمين من أنصار واما غيرهم من مجاوريهم من المسلمين فأحسن لهم باستنقاذ ذلك من العلاج وطبهم باستصلاحك فبالطب المنصوري والملكي مازال يصلح المزاج والله الموفق بمنه وكرمه ان شاء الله تعالى واستمر قلاوون في السلطنة فكانت له مشاهد حسنة وفتوحات منها طرابلس وقد كانت في أيدي الفرنج من سنة ثلاث وخمسمائة والى الآن وهو الذي أحدث وظيفة كتابة السر وأحدث اللعب بالرمح أيام ادارة المحمل وكسوة الكعبة وغير ملابس الدولة عما كانوا عليه في دولة بني أيوب قال الصلاح الصفدي كان الجند يلبسون فيما تقدم كلوتات صغر مضربة بكلبندات بغير شاشات وشعورهم مضفورة دبابيق في اكياس حرير ملونة وفي خواصرهم موضع الحوائص بنود ملونة واكمام أقبيتهم ضيقة واخفافهم برغالي ومن فوق قماشهم بخلق وابزيم وجلواز كبير يسع نصف ويبة أو أكثر فابطل المنصور ذلك كله بأحسن منه وأقام في السلطنة الى ان توفي يوم السبت سادس ذي القعدة سنة تسع وثمانين وأقيم بعده ولده الملك الاشرف صلاح الدين خليل فلما كان يوم الجمعة رابع عشر شوال سنة تسعين سأل الاشرف الخليفة الحاكم بأمر الله ان يخطب بنفسه الناس وان يذكر في خطبته انه قد ولى السلطنة الاشرف خليل بن المنصور فلبس الخليفة خلعة سوداء وخطب الناس بجامع القلعة ورسم لقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة من ثم ان يخطب بالقلعة عند السلطان فخطب يوم الجمعة التي خطب فيها الخليفة واستمر يخطب ويستنيب في الجامع الازهر ثم أمر الاشرف بقراءة ختمة عند قبر الملك المنصور في ليلة الاثنين رابع ذي القعدة فحضرها القضاة والامراء والاعيان ونزل السلطان ومعه الخليفة اليهم وقت السحر وخطب الخليفة بعد الختمة خطبة بليغة حرض

الناس

الناس فيها على غزو بلاد العراق واستنقاذها من أيدى التتار واستمر الاشرف في السلطنة الى أن قتل بتروجة فى ثالث المحرم سنة ثلاث وتسعين ونقل فدفن في مدرسته التى أنشأها بالقرب من السيدة نفيسة وقال ابن حبيب يرثيه

تبا لاقوام لمالكهم رقهم * قتلوا ومارقوا والحالة معترف
وافوه غدرا ثم صالوا جملة * بالمشرفى على المليك الاشرف

وأقيم أخوه ناصر الدين أبو الفتوح محمد ولقب الملك الناصر وعمره يومئذ تسع سنين واستمر الى حادى عشر المحرم سنة أربع وتسعين فخلع وتسلطن زين الدين كتبغاء المنصور من سبي التتار ولقب الملك العادل فأقام الى صفر سنة ست وتسعين فخلع وتسلطن حسام الدين لاجين المنصورى وشق القاهرة وعليه الخلعة الخليفية والامراء بين يديه مشاة وجاء فى تلك السنة غيث عظيم بعد ما كان تأخر فقال الوداعى فى ذلك

يا أيها العالم بشراكم * بدولة المنصور رب الفخار
فالله قد بارك فيها لكم * فامطر الليل وأضحى النهار

الى أن قتل ليلة الجمعة حادى عشر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وأعيد الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان منفيا بالكرك فاحضر وقلده الخليفة يوم السبت رابع جمادى الاولى وشق القاهرة وعليه خلعة الخليفة والجيش مشاة بين يديه فأقام الى سنة ثمان وسبعمائة فخرج فى رمضان قاصدا للحج فاجتاز بالكرك فأقام بها ثم كتب كتابا الى الديار المصرية يتضمن عزل نفسه عن المملكة فاثبت ذلك على القضاة بمصر ثم نفذ على قضاة الشام وأقيم فى السلطنة الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصورى وذلك يوم السبت الثالث والعشرين من شوال ولقب الملك المظفر وقلده الخليفة وألبسه الخلعة السوداء والعمامة المدورة وركب بذلك وشق القاهرة والدولة بين يديه والصاحب ضياء الدين النشائى حامل التقليد من جهة الخليفة فى كيس أطلس اسود وأوله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ثم نفذ التقليد الى الشام فقرئ هناك ثم عاد الملك الناصر من الكرك طالبا عوده الى ملكه وبايعه على ذلك جماعة من الامراء فبلغ ذلك المظفر بيبرس فاستدعى بالشيخ زين الدين بن المرحل وبالشيخ شمس الدين بن عدلان واستشارهما فأشارا عليه

بتجديد العهد من الخليفة وتحليف الامراء ففعل ذلك وكتب له عهد من الخليفة صورته انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي الربيع سليمان العباسي لامراء المسلمين وجيوشها يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم واني رضيت لكم بعبد الله تعالى الملك المظفر ركن الدين بيبرس نائبا عني لملك الديار المصرية والبلاد الشامية وأقمته مقام نفسي لدينه وكفايته وأهليته ورضيته للمؤمنين وعزلت من كان قبله بعد علمي بنزوله عن الملك ورأيت ذلك متعينا علي وحكمت بذلك الحكام الاربع واعلموا رحمكم الله ان الملك عقيم ليس بالوراثة لاحد خالف عن سالف ولا كابر عن كابر وقد استخرت الله تعالى ووليت عليكم الملك المظفر فمن أطاعه فقد أطاعني ومن عصاه فقد عصاني ومن عصاني فقد عصى أبا القاسم ابن عمي صلى الله عليه وسلم وبلغني ان الملك الناصر ابن السلطان الملك المنصور شق العصا على المسلمين وفرق كلمتهم وأطمع عدوهم فيهم وعرض البلاد الشامية والمصرية الى سبي الحريم والاولاد وسفك الدماء فتلك دماء قد صانها الله تعالى من ذلك وأنا خارج اليه ومحاربه ان استمر على ذلك وأدافع عن حريم المسلمين وأنفسهم وأولادهم بهذه الامراء والجيش العظيم وأقاتله حتى يفيء الى أمر الله وقد أوجبت عليكم يامعاشر المسلمين كافة الخروج تحت لوائي اللواء الشريف فقد أجمعت الحكام على وجوب دفعه وقتاله ان استمر على ذلك وأنا أستصحب معي الملك المظفر فجهزوا أرواحكم والسلام وقرئ هذا العهد على منابر الجوامع بالقاهرة وأما الناصر فانه سار من الكرك بمن معه في أول شعبان سنة ثمان وسبعمائة فأتى دمشق فانتظم أمره ثم توجه الى مصر فلما بلغ ذلك المظفر بيبرس أخذ جميع ما في الخزائن من الاموال وتوجه الى جهة اسوان فدخل الناصر الى مصر يوم عيد الفطر وصعد القلعة وجلس على سرير الملك وحلفت له العساكر ثم وجه الى المظفر من أحضره واعتقله ثم خنقه في خامس عشر شوال وقال العلاء الوداعي في عود الناصر الى ملكه

الملك الناصر قد أقبلت * دولته مشرقة الشمس
عاد الى كرسيه مثلما * عاد سليمان الى الكرسي

وقال

وقال الصلاح الصفدى .

تثنى عطف مصر حين وافى * قدوم الناصر الملك الخبير
فذل الجاشنكير بلا لقاء * وأمسى وهو ذو جاش نكير
اذا لم تعضد الاقدار شخصا * فاول ما يراع من النصير

وشرع يعاتب الناس فى أمره فقال للخليفة هل أنا خارجى و بيبرس من سلالة بنى العباس وقال للقاضى علاء الدين بن عبد الظاهر وكان هو الذى كتب عهد المظفر من الخليفة يا اسود الوجه وقال للقاضى بدر الدين بن جماعة كيف تفتى المسلمين بقتالى فقال معاذ الله أن تكون الفتوى كذلك وانما الفتوى على مقتضى كلام المستفتى ثم عزله من القضاء وعزل القاضيين شمس الدين السروجى الحنفى والحنبلى وأبقى المالكى لكونه كان وصيا عليه من جهة أبيه قلاوون وقال للشيخ صدر الدين بن المرحل كيف تقول فى قصيدتك

ما للصبى وما للملك يكفله * شان الصبى بغير الملك مألوف

فحلف ابن المرحل ما قال هذا وانما الاعداء زادوا هذا البيت فى القصيدة والعفو من شيم الملوك فعفا عنه وجاء الشيخ شمس الدين بن عدلان يستأذن فقال الناصر للدوادار قل له أنت أفتيت انه خارجى وقتاله جائز مالك عندى دخول ولكن عرفه انه وابن المرحل يكفيهما ما قال الشارمساحى فى حقهما وكان الاديب شهاب الدين أحمد بن عبد الدائم الشارمساحى الماجن قال

ولى المظفر لما فاته الظفر * وناصر الحق وافى وهو منتصر
وقد طوى الله من بين الورى فتنا * كادت على عصبة الاسلام تنتشر
فقل لبيبرس ان الدهر ألبسه * اثواب عارية فى طولها قصر
لما تولى تولى الخير عن أمم * لم يحمدوا أمره فيها ولا شكروا
وكيف تمشى به الاحوال فى زمن * لا النيل أوفى ولا وافاهم مطر
ومن يقوم ابن عدلان بنصرته * وابن المرحل قل لى كيف ينتصر

وكان النيل لم يوف سنة تولى المظفر وارتفع السعر (قلت) الكل مظلومون مع الناصر فانهم افتوا بالحق ولكن جبروت وظلم وعسف وشوكة وصبى وجهل فمن يخاطب الانسان واستمر الناصر فى السلطنة بلا منازع فحج خفيفا فى سنة اثنتى عشرة من طريق الكرك وعاد الى دمشق ثم حج من القاهرة سنة تسع عشرة ومعه

قاضى القضاة البدر بن جماعة والامراء وغالب أرباب الدولة وكان خروجه فى سادس ذى القعدة وأبطل فى هذه السنة مكوس الحرمين وعوض أميرى مكة والمدينة عنها اقطاعات بمصر والشام وهدم ما كان فى عقبة ايليا من الصخور ووسع طريقها واتفق فى هذه السنة ان كريم الدين ناظر الخاص حضر الباس الكعبة الكسوة فصعد الكعبة وجلس على العتبة بشرف على الخياطين فانكر الناس استعلاءه على الطائفين فسقط لوقته على رأسه وصرخ الناس صرخة عظيمة تعجبا من ظهور قدرة الله وانقطع ظهره ولولا تداركه من تحته لهلك وعلم بذنبه فتصدق بمال جزيل ثم حج الناصر حجة ثالثة فى سنة اثنتين وثلاثين وهو الذى حفر الخليج الناصرى الداخل من قنطرة قديدار وعزم على ان يجرى النيل تحت القلعة ويشق له من ناحية حلوان فثبطه عن ذلك فخر الدين ناظر الجيش وقال انه يحتاج الى ثلاث خزائن من المال ولا يدرى هل يصح أولا فرجع عنه واستمر الناصر الى ان مات يوم الاربعاء عاشر ذى الحجة سنة احدى وأربعين وهو اطول ملوك الترك مدة واقيم بعده ولده سيف الدين أبو بكر ولقب الملك المنصور فاقام دون الشهرين ثم خلع فى يوم الاحد العشرين من صفر سنة اثنتين وأربعين ونفى هو واخوته الى قوص وتهتكت حريم أبيه الناصر وكثر البكاء والعويل بالقاهرة وكان يوما من أشنع الايام ثم قتل بقوص واقيم بعده أخوه علاء الدين كجك ولقب الملك الاشرف وعمره دون ست سنين فقال بعض الشعراء فى ذلك

سلطاننا اليوم طفل والاكابر فى * خلف وبينهم الشيطان قد نزغا
فكيف يطمع من تغشاه مظلمة * ان يبلغ السؤل والسلطان ما بلغا

فأقام خمسة أشهر ثم خلع فى أول شعبان واعتقل بالقلعة الى ان مات سنة ست وأربعين قال صاحب الكردان والله أعلم كيف موته واقيم أخوه شهاب الدين أحمد ولقب الملك الناصر وكان قدم من الكرك وكان الذى عقد المبايعة بينه وبين الخليفة الشيخ تقى الدين السبكى وقد حضر من الشام الى مصر قال فى الكردان فأقام فى الملك بمصر أربعين يوما ثم رجع الى الكرك ولم يزل هناك حتى خلع يوم الخميس ثانى عشر المحرم سنة ثلاث وأربعين ثم قتل فى أول سنة خمس وأربعين واقيم بعده أخوه عماد الدين اسمعيل ولقب الملك الصالح فأقام الى ان مات فى رابع ربيع الآخر سنة ست وأربعين وعمره نحو عشرين سنة وقال

الصلاح

الصلاح الصفدى يرثيه

مضى الصالح المرجو للباس والندى * ومن لم يزل يلقى المنى بالمنايح
فيامالك مصر كيف حالك بعده * اذا نحن أثنينا عليك بصالح

واقيم بعده أخوه زين الدين شعبان ولقب الملك الكامل وقال الجمال بن نباته فى ذلك

طلعة سلطاننا تبدت * بكامل السعد فى الطلوع
فاعجب لها منه كيف أبدت * هلال شعبان فى ربيع

وقال أيضا

شعبان سلطاننا المرجى * مبارك الطالع البديع
يا بهجة البدر اذ تبدى * هلال شعبان فى ربيع

فأقام سنة وأياما ثم خلع فى جمادى الاولى سنة سبع وأربعين وسبعين وقتل وكان من شرار الملوك ظلما وعسفا وفسقا فقال فيه الصلاح الصفدى

بيت قلاوون سعاداته * فى عاجل كانت وفى آجل
حل على أملاكه للردى * دين قد استوفاه بالكامل

واقيم بعده أخوه زين الدين حاجى ولقب الملك المظفر فأقام سنة وثلاثة أشهر ثم خلع فى يوم الاحد ثانى عشر رمضان سنة ثمان وأربعين وذبح من ساعته وقال فيه الصلاح الصفدى

أيها العاقل اللبيب تفكر * فى المليك المظفر الضرغام
كم تمادى فى البغى والغى حتى * كان بعث الحمام حد الحمام

وقال أيضا

حان الردى للمظفر * وفى التراب تعفر
كم قد أباد اميرا * على المعالى توفر
وقاتل النفس ظلما * ذنوبه ما تكفر

واقيم بعده أخوه ناصر الدين ابو المحاسن حسن ولقب الملك الناصر وعمره يومئذ احدى عشرة سنة فأقام الى ان خلع فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وسجن بالقلعة واقيم بعده أخوه صالح ولقب الملك الناصح وجعل شيخو أتابكة فأقام الى ان خلع فى شوال سنة خمس وخمسين وحبس بالقلعة واعيد الناصر

حسن فاقام الى ان قتل ليلة الاربعاء تاسع جمادى الاولى سنة اثنتين وستين واقيم بعده ابن أخيه ناصر الدين أبو المعالى محمد بن المظفر حاجى ولقب الملك المنصور فأقام الى ان خلع فى شعبان سنة أربع وستين وسجن بالقلعة الى ان مات سنة احدى وثمانين واقيم بعده ابن عمه أبو المفاخر شعبان بن الامير حسين ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون ولقب الملك الاشرف وعمره يومئذ عشر سنين واستقر أتابكة يلبغا العمرى ثم ان يلبغا قتل بأيدى مماليكه فى سنة ثمان وستين وكان سا كنا بالكبش فقال فيه بعض الشعراء

بدا شقا يلبغا وعدت * عداه فى سفنه اليه
والكبش لم يفده وأضحت * تنوح غربانه عليه

واقيم اسندمر الناصرى أتابكا فاتفقت معه مماليك يلبغا فركبوا على الاشرف فهزموا ونصر الاشرف وقال بعض الشعراء فى ذلك

هلال شعبان جهرا لاح فى صفر * بالنصر حتى أرى عيدا بشعبان
وأهل كبش كأهل الفيل قد اخذوا * رغما وما انتطحت فى الكبش شاتان

ثم اقيم الجائى اليوسفى اتابكا وهو زوج ام الاشرف فاتفق موت ام الاشرف فقال شهاب الدين السعدى متفاولا بالجائى

فى مستهل العشر من ذى حجة * كانت صبيحة موت ام الاشرف
فالله يرحمها و يعظم أجره * ويكون فى عاشور موت اليوسفى

فاتفق ان وقع الامر كذلك ركب الجائى على الاشرف فى سابع المحرم فكسر وطلب يوم الثامن فساق حتى أرمى نفسه فى البحر فغرق ثم أخرجه الغواصون ودفن فى تاسع المحرم ثم ان الاشرف تأهب للحج وسافر فى شوال سنة ثمان وسبعين وصحبه الخليفة والقضاة والامراء فلما وصل الى العقبة ركب عليه من معه من الامراء والجند فانكسر السلطان ورجع هاربا الى مصر فاختفى بها قال الحافظ ابن حجر أخبر الشيخ بدر الدين السلسولى أحد علماء المالكية وصلحائهم انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم لما تجهز الاشرف للحج وعمر يقول له شعبان بن حسين يريد ان يجىء الينا فقال لا ما يأتينا أبدا فلم يلبث الاشرف ان رجع من العقبة قال ابن حجر وعرض طشتمر على الخليفة ان يتسلطن فامتنع وقال بل اختاروا من شئتم وأنا أوليه ورجع هو والقضاة الى مصر ثم انهم ظفروا بالاشرف فخنقوه

واقيم

وأقيم بعده ولده علاء الدين على وهو صبي ولقب الملك المنصور فأقام الى ان مات في صفر سنة ثلاث وثمانين وعمره يوم مات اثنتا عشرة سنة وكان التدبير في أيامه لايبك البدري ثم لقرطاي ثم لبرقوق وأقيم بعده أخوه صلاح الدين حاجي بن الاشرف شعبان ولقب الملك الصالح وسنه حينئذ تسع سنين ثم خلع في رمضان سنة أربع وثمانين وأقيم في السلطنة سيف الدين أبو سعيد برقوق بن انص ولقب الملك الظاهر وهو أول السلاطين من الجراكسة وليس فيهم من تسلطن وأبوه مسلم غيره فان أباه قدم الى الديار المصرية فأسلم ومات قبل سلطنة ولده بشهر وكان الذي أشار بتلقيب برقوق بالظاهر شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني فان ولايته كانت وقت الظهر وخطب الخليفة قبل ان يفوض اليه خطبة بليغة ثم قلده بحضرة البلقيني والقضاة واستمر في السلطنة الى ثالث جمادى الآخرة سنة احدى وتسعين فخلع وسجن بالكرك وأعيد حاجي الى السلطنة ولقب الملك المنصور فأقام الى صفر سنة اثنتين وتسعين وخلع وعاد برقوق الى السلطنة فاستمر الى ان مات في شوال سنة احدى وثمانمائة وأقيم بعده ولده زين الدين أبو السعادات فرج ولقب الملك الناصر وقال بعض الشعراء في ولايته

مضى الظاهر السلطان أكرم مالك * الى ربه يرقى الى الخلد في الدرج
وقالوا ستأتي شدة بعد موته * فأكذبهم ربي وماجا سوى فرج

فأقام الى سادس ربيع الاول سنة ثمان وثمانمائة فخلع وأقيم أخوه عبد العزيز ولقب الملك المنصور ثم خلع في رابع جمادى الآخرة من السنة وأعيد الناصر فرج فأقام الى ان خرج عليه شيخ المحمودي وقاتله وحصره وظفر به وحكم ابن العديم بسفك دمه وقتل بسيف الشرع وذلك في المحرم سنة خمس عشرة وثمانمائة وأقيم الخليفة المستعين بالله أبو النصر العباسي سلطانا مستقلا بالامر وحلف له الامراء على الوفاء ولم يغير لقبه فأقام يتصرف بالولاية والعزل وغيرهما ثم سأله شيخ ان يفوض اليه السلطنة على العادة فأجابه الى ذلك في شعبان من السنة وبقيت الخلافة باسمه واستقر شيخ في السلطنة ولقب الملك المؤيد وكان من خيار الملوك (ترجمة) الحافظ ابن حجر في معجمه وأثنى عليه وقال أين مثله بل أين أين مثله وكان معه اجازة بصحيح البخاري من شيخ الاسلام سراج الدين

البلقيني فكانت لا تفارقه سفرا ولا حضرا وأقام الى ان توفى فى ثامن محرم سنة أربع وعشرين وأقيم بعده ولده أحمد ولقب الملك المظفر وعمره يومئذ سنتان وجعل ططر مدبر المملكة ولقب نظام الملك فلما كان سلخ شعبان من السنة خلع من الملك لصغره وأقيم ططر ولقب الملك الظاهر فأقام الى ان مات فى سادس ذى الحجة من السنة وأقيم بعد ططر ولده محمد ولقب الملك الصالح وجعل برسباى نظام الملك فلما كان فى ثامن ربيع الآخر خلع سنة خمس وعشرين وأقيم برسباى ولقب الملك الاشرف فأقام الى ان مات فى ذى الحجة سنة احدى وأربعين وأقيم ولده يوسف ولقب الملك العزيز وجعل جقمق نظام الملك فلما كان فى سنة اثنتين وأربعين خلع وأقيم جقمق ولقب الملك الظاهر فأقام الى ان مات سنة سبع وخمسين وأقيم ولده عثمان ولقب الملك المنصور فمكث شهرا ونصفا ثم خلع فى ربيع الاول وأقيم اينال العلاى ولقب الملك الاشرف فأقام الى ان مات فى جمادى الاولى سنة خمس وستين وأقيم ولده أحمد ولقب الملك المؤيد ثم خلع فى رمضان من السنة وأقيم خشقدم الناصرى ولقب الملك الظاهر فأقام الى ان مات فى ربيع الاول سنة اثنتين وسبعين وأقيم قايتباى العلائى ولقب الملك الظاهر فأقام نحو شهرين وخلع وأقيم تمربغا ولقب الملك الظاهر فأقيم أيضا نحو شهرين وخلع فى رجب وأقيم سلطان العصر الملك الاشرف قايتباى المحمودى فأقام الى ان مات ليلة الاثنين ثانى عشر ذى القعدة سنة احدى وتسعمائة وأقيم ولده محمد ولقب الملك الناصر أبو السعادات محمد وقتل فى يوم الاربعاء منتصف ربيع الاول سنة أربع فولى بعده خاله قانصوه الغورى يوم الجمعة سابع عشره ثم خلع أول الحجة سنة خمس وولى بعده خاله جان بلاط ولقب الاشرف ثم خلع فى تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ست وولى طومان باى ولقب العادل ثم خلع يوم عيد الفطر من السنة المذكورة وولى قانصوه الغورى ولقب الاشرف ثم أقام فى الملك الى ان خرج من مصر فى منتصف ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة فى جيش كثير الى البلاد الحلبية لملاقاة السلطان سليم بن عثمان فوقع المصاف بينهما بمرج دابق فى خامس عشرى رجب من السنة المذكورة فمات فى ذلك حتف أنفه ولم توجد جثته ثم فى يوم الجمعة رابع عشر شهر رمضان من السنة المذكورة تولى طومان

باى

باى الدوادار بن أخى الغورى ولقب الاشرف ثم ان السلطان سليم بن عثمان دخل مصر فى يوم الخميس سلخ الحجة وقتل طومان باى يوم الاثنين حادى عشرى ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وأقام بمصر الى ان رحل عنها فى رابع عشرى شعبان من السنة المذكورة وخلف عليها خاير بك المحمدى ثم ان ابن عثمان مات ببلاد الروم فى ليلة السبت تاسع شوال سنة ست وعشرين وقام بعده فى الملك ولده سلطان العصر سليمان نصره الله تعالى ثم مات خاير بك فى ثالث عشرى ذى القعدة سنة ثمان وعشرين وتسعمائة ثم ولى بعد خاير بك مصطفى أحد وزراء السلطان سليمان ثم فى شهر رمضان قدم من الروم أمير لنيابة مصر يسمى قاسم ثم جاء من بعده أحمد باشاه ثم من بعده سليمان باشاه ثم من بعده سليمان باشاه خسرو ثم من بعد خسرو اعيد سليمان باشاه ثم من بعده الزينى داود باشاه متوليها الآن ادامه الله تعالى وقد نظم بعضهم أسماء بعض السلاطين فى أرجوزة وهو حمزة بن على الحسنى مذيلا على أرجوزة الجزار عقب ذكر الملك الظاهر فقال

ثم تولى الملك السعيد * وكل يوم فى ذراه عيد
ثم أخوه العادل استقلا * بالملك أياما بها وولى
ثم تولى الملك المنصور * ومن جرى بنصره المقدور
ثم تولاه المليك الاشرف * ومن غدا بكل جود يعرف
ثم تولاها المليك الناصر * وماله فى نصره موازر
ثم الامير كتبغاه العادل * وما جرى فى وقته فسائلوا
وبعده لاجين ما المنصور * ودولة بلاؤها مشهور
ثم بها الناصر عاد ثانيه * ولم يزل فى ملكه امانيه
ثم حوى الامر بها المظفر * ليقض أمر ربنا المقدر
ثم بها الناصر عاد ثالثه * ونجله المنصور كان وارثه
وبعد الاشرف وهو يافع * فلا ممانع ولا مدافع
ثم تولى الناصر بن الناصر * وبعده الصالح ذو المماكر
أعنى أبا الفدا اسماعيلا * طائره أضحى به جميلا

هذا آخر ما نظمه وقد ذيلت عليه فقلت

وبعده شعبان وهو الكامل * وبعده المظفر الماحل
وبعده الناصر واسمه حسن * وبعده الصالح فى البرج أسجن
ثم اعيد حسن وبعده * محمد المنصور أوهى عهده
وبعده شعبان وهو الاشرف * وهو ابن عشر امره مستضعف
وبعده المنصور واسمه على * وبعده الصالح حاجى قدولى
وبعده برقوق وهو الظاهر * ثم اعيد الصالح المنافر
ولقبوه الملك المنصورا * ثم أعادوا الظاهر المذكورا
وبعده الناصر واسمه فرج * وبعده عبد العزيز قد نوج
ولقب المنصور ثم امسكا * وأحضر الناصر حتى ملكا
وبعد هذا بويع الخليفة * ذو الرتبة العالية المنيفة
المستعين الاعظم العباسى * فاستوثق الامر وسر الناس
وبعده ذا ملك المؤيد * شيخ وبعده المظفر أحمد
وبعده الظاهر واسمه ططر * ثم ابنه الصالح لما ان غبر
ثم برسباى وذاك الاشرف * ثم ابنه الملك العزيز يوسف
وبعده الظاهر وهو جقمق * ثم ابنه المنصور ثم أطلقوا
وبعده اينال وهو الاشرف * ثم ابنه المؤيد المنصرف
وبعده خشقدم ليث الوغى * وبعده يلباى تمربغا
والكل بالظاهر رسما يوصف * وبعدهم جاء المليك الاشرف
أقام فى الملك ثلاثين سوى * سبع شهور وحوى ما قد حوى
وسلطنوا ولده محمدا * ولقب الناصر رغما للعدا

(ذكر الفرق بين الخلافة والملك والسلطنة من حيث الشرع)

قال ابن سعد فى الطبقات أخبرنا محمد بن عمر حدثنى قيس بن الربيع عن عطاء بن السائب عن زادان عن سلمان ان عمر بن الخطاب قال له املك انا ام خليفة فقال له سلمان ان أنت جبيت من أرض المسلمين درهما أو أقل أو أكثر ثم وضعته فى غير حقه فانت ملك غير خليفة فاستعبر عمر وقال أخبرنا محمد بن عمر حدثنى عبد العزيز بن الحارث عن أبيه عن سفيان بن أبى العوجا قال قال عمر بن الخطاب

والله

والله ما أدرى أخليفة انا ام ملك فان كنت ملكا فهذا أمر عظيم قال قائل يا أمير المؤمنين ان بينهما فرقا قال ما هو قال الخليفة لا يأخذ الا حقا ولا يضعه الا فى حق وأنت بحمد الله كذلك والملك يعسف الناس فيأخذ من هذا ويعطى هذا فسكت عمر .

(ذكر من يطلق عليه السلطنة من حيث المصطلح)

قال ابن فضل الله فى المسالك ذكر على بن سعيد ان الاصطلاح ان لا تطلق هذه التسمية الاعلى من يكون فى ولايته ملوك فيكون ملك الملوك فيملك مثل مصر أو مثل الشام أو مثل افريقية أو مثل الاندلس ويكون عسكره عشرة آلاف فارس أو نحوها فان زاد بلادا أو عددا فى الجيش كان أعظم فى السلطنة وجاز ان يطلق عليه السلطان الاعظم فان خطب له فى مثل مصر والشام والجزيرة ومثل خراسان وعراق العجم وفارس ومثل أفريقية والمغرب الاوسط والاندلس كان سمته سلطان السلاطين كالسلجوقية

(ذكر ما يلقب به ملك مصر)

قال الكندى قال تعالى حكاية عن أخوة يوسف يأيها العزيز مسنا وأهلنا الضر فحكى ان اسم ملكها العزيز وذكر جماعة من المفسرين ان فرعون لقب لكل من ولى مصر ولعلى هذا خاص بملوك الكفر

(ذكر جلوس السلطان فى دار العدل للمظالم)

قال ابن فضل الله اذا جلس السلطان للمظالم جلس عن يمينه قضاة القضاة من المذاهب الاربعة ثم الوكيل عن بيت المال ثم الناظر فى الحسبة ويجلس عن يساره كاتب السر وقدامه ناظر الجيش وجماعة الموقعين تكملة حلقة دائرة وان كان ثم وزير من أرباب الاقلام كان بينه وبين كاتب السر وان كان الوزير من أرباب السيوف كان واقفا على بعد مع بقية أرباب الوظائف ويقف من وراء السلطان صفان عن يمينه ويساره من السلاح دارية والجمدارية والخاصكية ويجلس على

بمدتقديره خمسة عشر ذراعا من يمنه ويسرة ذوو السن من أكابر امراء المؤمنين وهم امراء المشورة ويليهم من دونهم من أكابر الامراء وأرباب الوظائف ووقوف وبقية الامراء وقوف من وراء امراء المشورة ويقف خلف هذه الحلقة المحيطة بالسلطان الحجاب والدوادارية لاحضار قصص الناس واحضار المساكين وتقرأ عليه فما احتاج الى مراجعة القضاة راجعهم فيه وما كان متعلقا بالعسكر تحدث مع الخاص وكاتب السر فيه قال وهذا الجلوس يكون يوم الاثنين ويوم الخميس الا ان القضاة وكاتب السر لا يحضرون يوم الخميس قال ومن عادته اذا ركب يوم العيدين ويوم دخول المدينة يركب وعلى رأسه العصائب السلطانية وهى صفر مطرزة بذهب بالقابه واسمه وترفع المظلة على رأسه وهى قبة مغشاة باطلس أصفر مزركش عليها طائرة من فضة مذهبة يحملها بعض امراء المئين الاكابر وهو راكب فرسه الى جانبه وامامه الطبردارية مشاة وبايديهم الاطبار قلت العصائب المذكورة حرام وقد بطلت الآن ولله الحمد

(ذكر عساكر مملكة مصر)

قال ابن فضل الله فى المسالك وأما عساكر هذه المملكة فنهم من هو بحضرة السلطان ومنهم من فوق فى أقطار المملكة وبلادها ومنهم سكان بادية كالعرب والتركمان وجندها مختلط من أتراك وجركس وروم وأكراد وتركمان وغالبهم من المماليك المبتاعين وهم طبقات أكابرهم من له امرة مائة فارس وتقدمة ألف فارس ومن هذا القبيل يكون أكابر النواب وربما زاد بعضهم بالعشرة فوارس والعشرين ثم امراء الطبلخاناة ومعظمهم من يكون له امرة أربعين فارسا وقد يزيد الى السبعين ولا تكون الطبلخاناه لاقل من أربعين ثم امراء العشرات ومنهم من يكون له عشرون فارسا ولا يعد الا فى امراء العشرات ثم جند الحلقة وهؤلاء لكل أربعين نفرا منهم مقدم ليس له حكم عليهم الا اذا خرج العسكر كانت مرافقتهم معه وترتيبهم فى موقفهم اليه ويبلغ عبرة اقطاع بعض أكابر الامراء المئين المقربين من السلطان مائتين ألف دينار جيشية وأما غيرهم فدون ذلك وذون دونه الى ثمانين ألف دينار وما حولها وأما العشرات فنهايتها سبعة آلاف دينار الى مادون ذلك وأما اقطاعات جند الحلقة فنه ما يبلغ ألفا وخمسمائة

وخمسمائة دينار ومادون ذلك الى مائتين وخمسين دينارا . وأما اقطاعات امراء الشام فعلى الثلاثين من مصر

(ذكر أرباب الوظائف فى هذه المملكة)

قال ابن فضل الله الوظائف الكبار (من ذوى السيوف) امرة سلاح الدوادارية الجوبية امرة جاندار الاستاذدارية المهمندارية نقابة الجيوش (ومن ذوى الاقلام) الوزارة كتابة السر نظر الجيش نظر الاموال نظر الخزانة نظر البيوت نظر بيت المال نظر الاسطبلات (ومن ذوى العلم) القضاة الخطباء وكالة بيت المال الحسبة قال وكانت وظيفة تسمى نيابة السلطان أبطلها الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان النائب أولا سلطانا مختصرا وكان هو الذى يفرق الاقطاعات و يعين الامرة والوظائف و يتصرف التصرف المطلق فى كل أمر الا فى ولاية المناصب الجليلة كالقضاء والوزارة وكتابة السر لكن يعرض هو على السلطان من يصلح وقل ان لا يجاب وكان يسمى كافل الممالك والسلطان الثانى وأما الوزارة فكان يليها من أرباب السيوف والاقلام على قدر ما يتفق وكان الوزير ثانى النائب فى المكانة قال وقد أبطل الناصر الوزارة أيضا . واستقل هو بما كان يفعله النائب والوزير واستجد وظيفة يسمى مباشرها ناظر الخاص أصل موضوعها ان يكون مباشرها متحدثا فيما هو خاص بمال السلطان يتحدث فى مجموع الأمر فى الخاص بنفسه وفى العام بأخذ رأيه فيه فبقى بسبب ذلك كأنه الوزير لقربه من السلطان وأول من ولى هذه الوظيفة كريم الدين عبد الكريم ابن هبة الله بن السديد وأما امرة سلاح فموضوعها ان صاحبها مقدم السلاح دارية والمتولى بحمل سلاح السلطان فى الجامع الجامعة وهو المتحدث فى السلاح خاناه وتعلقاتها وهو من امراء المئين . والدوادارية موضوعها ان صاحبها يبلغ الرسائل عن السلطان و يقدم القصص اليه و يشاور على من يحضر الى الباب و يقدم البريد اذا حضر و يأخذ خط السلطان على عموم المناشير والتواقيع والكتب والجوبية موضوعها ان صاحبها يقف بين الامراء والجند وهو المشاد اليه فى الباب بالقائم مقام البواب فى كثير من الامور وامرة جاندار صاحبها كالمتسلم للباب وهو المتسلم للزردخاناه ومن أراد السلطان قتله كان على يد صاحب هذه

الوظيفة والاستاذدارية صاحبها اليه أمر بيوت السلطان كلها من المصالح والنفقات والكساوى وما يجرى مجرى ذلك وهو من امراء المئين ونقابة الجيش صاحبها كأحد الحجاب الصغار وله تحلية الجند فى عرضهم واذا أمر السلطان باحضار أحد او الترسيم عليه فهو صاحب ذلك و لولاية صاحبها هو صاحب الشرطة وأما الوزارة فصاحبها ثانى السلطان اذا أنصف وعرف حقه ولكن فى هذه المدة تقدمت عليها النيابة وتأخرت الوزارة وتقهقرت فصار المتحدث فيها كناظر المال لا يتعدى الحديث فى المال ولا يتسع له فى التصرف بحال ولا يمد يده فى الولاية والعزل كتطلع السلطان الى الاحاطة بجزئيات الاحوال ثم ان السلطان أبطل هذه الوظيفة وعطل جيد الدولة من عقودها وصار ما كان الى الوزير منقسما الى ثلاثة الى ناظر المال أو شاد الدواوين أمر تحصيل المال وصرف النفقات والكلف والى ناظر الخاص تدبير جملة الامور وتعيين المباشرين والى كاتب السر التوقيع فى دار العدل مما كان يوقع فيه الوزير مشاورة واستقلالا ثم ان كلا من المتحدثين الثلاثة لا يقدر على الاستقلال بأمر الا بمراجعة السلطان ومن وظيفة كتابة السر قراءة الكتب الواردة على السلطان وكتابة أجوبتها والجلوس لقراءة القصص بدار العدل والتوقيع عليها وتصريف المراسيم ورودا أوصدورا وأما ناظر الجيش فلصاحبه النظر فى الاقطاعات ومعه من المستوفين ما يحرر كليات المملكة وجزئياتها وأما ناظر الخزانة فكانت وظيفة كبيرة الوضع لانها مستودع أموال المملكة فلما استحدثت وظيفة الخاص ضعف أمرها وغالب ما يكون ناظرها من القضاة أو نحوهم وأما ناظر البيوت فمنوط بالاستاذدارية فى كل ما يتحدث فيه الاستاذدارية يشاركه فيه وأما ناظر بيت المال فوظيفة جليلة موضوعها حمل حمول المملكة الى بيت المال والتصرف فيه تارة بالميزان وتارة بالتسبيب بالاقلام ولا يلى هذه الوظيفة الامن هو من ذوى العدالة المبرزة وأما ناظر الاصطبلات فلصاحبه الحديث فى أنواع الاصطبل والمناخات وعلفها وأرزاق خدمها وما يبتاع لها وأما وظائف أهل العلم فمعروفة مشهورة لا تخلو مملكة من ممالك الاسلام منها هذا كله كلام ابن فضل الله ذكر فى التاريخ ان الخليفة المقتفى بالله نقل المظفر بن جهير من الاستاذدارية الى الوزيرية فى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة قال بعضهم وذلك أول ما سمع بوظيفة الاستاذدارية

فى

فى الدول وقال بعض المؤرخين لما تولى الظاهر بيبرس أحب ان يسلك فى مملكته بالديار المصرية طريقة جنكزخان ملك التتار وامورة ففعل ما امكنه ورتب فى سلطنته أشياء كثيرة لم تكن قبله بديار مصر مثل ضرب البوقات وتجديد الوظائف فأحدث أمير سلاح وأمير مجلس ورأس نوبة الامراء وأمير أخور وحاجب الحجاب والدوادار والجمدار وأمير شكار وموضوع أمير سلاح انه يتحدث على السلاح دراية ويناول السلطان آلة الحرب والسلاح يوم القتال ويوم الاضحى ولم تكن رتبته فى زمن الظاهر ان يجلس فى ميسرة السلطان انما كان يجلس فى هذا الموضع أطابك ثم فى زمن الناصر بن قلاوون كان يجلس فيه رأس نوبة الامراء وموضوع أمير مجلس انه يحرس مجلس السلطان وفرشه ويتحدث على الاطباء والكحالين ونحوهم وكانت وظيفة جليلة أكبر قدرا من أمير سلاح ورأس نوبة وظيفة عظيمة عند التتار ويفخمون فيها السين ولما أحدثها الظاهر بمملكة مصر كان صاحبها يسمى رأس نوبة الامراء ومعناه أكبر طائفة الامراء وهو أكبر من أمير مجلس وأمير سلاح وهو فى مرتبة الامير الكبير الآن ولم يكن أحد يسمى بالامير الكبير اذ ذاك الى ان ولى هذه الوظيفة شيخو العمرى فى زمن السلطان حسن فلقب بالامير الكبير زيادة على التلقيب برأس نوبة الامراء وهو أول من لقب بالامير الكبير كما ذكره وموضوع أمير أخور النظر فى علف الخيل وأخور بالمعجمة المذود الذى يأكل فيه الفرس والحاجب كان فى الزمن الاول من أيام الخلفاء الذى يحجب الناس عن الدخول على الخليفة وكان برفا حاجب عمر بن الخطاب ثم عظمت الحجوبية فى أيام الناصر بن قلاوون والدوادار كان فى زمن الخلفاء أيضا وهو الذى يحمل الدواة ويحفظها ومعناه ماسك الدواة وأول من أحدث هذه الوظيفة الملوك السلجوقية وكانت فى زمنهم وزمن الخلفاء لرجل متعمم ثم صارت فى زمن الظاهر لامير عشرة والجمدار ماسك البقجة التى للقماش

(ذكر قضاة مصر)

قال ابن عبد الحكم أول قاض استقضى بمصر فى الاسلام كما ذكر سعيد بن عفير بن قيس بن أبى العاصى سنة أربع وعشرين فكتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاصى ان يستقضى كعب ابن يسار بن ضنة قال ابن أبى مريم وهو ابن بنت خالد

ابن سنان العبسى الذى تنبأ فى الفترة بين عيسى بن مريم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى كعب ان يقبل القضاء وقال قضيت فى الجاهلية ولا أعود اليه فى الاسلام حدثنا سعيد بن عفير حدثنا ابن لهيعة قال كان قيس بن أبى العاصى بمصر ولاه عمرو بن العاصى القضاء وقد قيل ان أول من استقضى بمصر كعب بن ضنة بكتاب عمر بن الخطاب فلم يقبل حدثنا المقرى عبد الله بن يزيد أنبأنا حيوة ابن شريح أنبانا الضحاك بن شرحبيل الغافقى ان عمادبن سعيد التجيبى أخبرهم ان عمر بن الخطاب كتب الى عمرو بن العاصى ان يجعل كعب بن ضنة على القضاء فأرسل اليه عمرو فاقرأه كتاب أمير المؤمنين فقال كعب والله لا ينجيه الله من أمر الجاهلية وما كان فيها من الهلكة ثم يعود فيها أبدا اذ أنجاه الله منها فابى ان يقبل القضاء فتركه عمرو قال ابن عفير وكان حكما فى الجاهلية فلما امتنع كعب ان يقبل القضاء ولى عمرو بن العاصى عثمان بن قيس بن أبى العاصى القضاء وقد كان عمر بن الخطاب كتب الى عمرو بن العاصى ان يفرض له فى الشرف قال ودعا عمرو خالد بن ثابت الفهمى ليجعله على المكس فاستعفاه منه فكان شرحبيل بن حسنة على المكس وكان مسلمة بن مخلد على الطواحين طواحين البلقس وأقام عثمان على القضاء الى ان صرف سنة اثنتين وأربعين ثم ولى سليم بن عنز التجيبى على القضاء فى أيام معاوية بن أبى سفيان وجعل اليه القصص والقضاء جميعا حدثنا عبد الله بن يزيد المقرى حدثنا حياة بن شريح حدثنا الحجاج بن شداد الصنعانى ان أبا صالح سعيد بن عبد الرحمن الغفارى أخبره ان سليم بن عنز كان يقص على الناس وهو قائم فقال له صلة بن الحرث الغفارى وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما تركنا عهد نبينا ولا قطعنا أرحامنا حتى قمت أنت وأصحابك بين أظهرنا وكان سليم بن عنز أحد العباد المجتهدين وكان يقوم فى ليلة فيبتدئ القرآن حتى يختمه ثم يأتى أهله ثم يقوم فيغتسل ثم يقرأ فيختم ثم يأتى أهله وربما فعل ذلك فى الليلة مرات فلما مات قالت امرأته رحمك الله فوالله لقد كنت ترضى ربك وتسر أهلك ثم لما ولى مسلمة بن مخلد البلد ولى السائب ابن هشام بن عمرو أحد بنى مالك بن حسل شرطة وكان هشام بن عمرو احد النفر الذين قاموا فى نقض الصحيفة التى كانت فى قريش كتبت وكان عمرو بن العاصى ولى السائب بن هشام شرطة بعد خارجة بن حذافة وكان أيضا على شرطة

عبد

عبد الله بن سعد بن أبي سرح ثم عزل مسلمة السائب وولى عابس بن ربيعة المرادى الشرطة ثم جمع له القضاء مع الشرطة وسبب ذلك ان معاوية كتب الى مسلمة يأمره بالبيعة ليزيد فأتى مسلمة الكتاب وهو بالاسكندرية فكتب الى السائب بذلك فبايع الناس الا عبد الله بن عمرو بن العاصى فأعاد عليه مسلمة الكتاب فلم يفعل فقال مسلمة من لعبد الله بن عمرو فقال عابس بن سعيد أنا فقدم الفسطاط فبعث الى عبد الله بن عمرو فلم يأته فدعا بالنار والحطب ليحرق عليه قصره فأتى فبايع واستمر عابس على القضاء حتى دخل مروان بن الحكم مصر فى سنة خمس وستين فقال أين قاضيكم فدعى له عابس وكان أميا لا يكتب فقال له مروان أجمعت كتاب الله قال لا قال فأحكمت الفرائض قال لا قال فبم تقضى قال أقضى بما علمت وأسأل عما جهلت قال أنت القاضى فلم يزل عابس على القضاء الى ان توفى سنة ثمان وثمانين فولى عبد العزيز بن مروان بشير بن النضر المزنى القضاء ثم ولى عبد الرحمن بن حجيرة الخولانى وجمع له القضاء والقصص وبيت المال فكان يأخذ رزقه فى السنة ألف دينار على القضاء فلم يكن يحول عليه الحول وعنده ما تجب فيه الزكاة فلم يزل على القضاء حتى مات سنة ثلاث وثمانين ويقال بل ولى فى سنة ثلاث وثمانين ومات فى سنة خمس وثمانين ثم ولى القضاء مالك بن شراحيل الخولانى فلم يزل حتى مات فولى من بعده يونس بن عطية الحضرمى وجمع له القضاء والشرطة فلم يزل حتى مات سنة ست وثمانين فولى بعده ابن أخيه أوس ثم ولى عبد الرحمن بن معاوية بن خديج الكندى وجمع له القضاء والشرطة فتوفى عبد العزيز بن مروان وولى بعده عبد الله بن عبد الملك فأراد عزل ابن خديج فاستحيى من عزله عن غير شئ ولم يجد عليه مقالا ولا متعلقا فولاه مرابطة الاسكندرية وولى عمران بن عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة القضاء والشرطة فلم يزل الى سنة تسع وثمانين فغضب عليه عبد الله بن عبد الملك فعزله وولى عبد الاعلى بن خالد بن ثابت الفهمى مكانه ثم أتى عبد الله بن عبد الملك العزلة وولى قرة بن شريك العبسى الامرة فعزل عبد الاعلى وولى عبد الله بن عبد الرحمن بن حجيرة وهو ابن حجيرة الاصغر ثم عزل فى سنة ثلاث وتسعين وولى عياض بن عبد الله الازدى ثم السلامى ثم صرف فى سنة ثمان وتسعين وأعيد ابن حجيرة ثم صرف وأعيد فلم يزل الى سنة مائة ثم صرف

وولى عبد الله بن خذامر ثم صرف سنة اثنتين ومائة وولى يحيى بن ميمون الحضرمي فأقام الى سنة أربع عشرة ومائة ثم صرف ولم يكن بالمحمود في ولايته ثم ولي يزيد ابن عبد الله بن خذامر ثم صرف وولى الخيار بن خالد المدلجي فأقام نحو سنة ومات سنة خمس عشرة ومائة وكان محمودا جميل المذهب ثم ولي توبة بن نمر الحضرمي فأقام ماشاء الله ثم استعفى فقيل له فأشر علينا برجل نوليه فقال كاتبي خير بن نعيم الحضرمي فولى خير سنة احدى وعشرين ومائة فلم يزل حتى صرف سنة ثمان وعشرين ومائة وولى عبد الرحمن بن سالم بن أبي سالم الجيشاني فلم يزل الى ولاية بني العباس سنة ثلاث وثلاثين ومائة فصرف عن القضاء واستعمل على الخراج وزد خير بن نعيم فلم يزل حتى عزل نفسه في سنة خمس وثلاثين وذلك ان رجلا من الجند قذف رجلا فخاصمه اليه وثبت عليه بشاهد واحد فأمر بحبس الجندي الى ان يثبت الرجل شاهدا آخر فأرسل أبو عون عبد الملك بن يزيد فأخرج الجندي من الحبس فاعتزل خير وجلس في بيته وترك الحكم فأرسل اليه أبو عون فقال لا حتى ترد الجندي الى مكانه فلم يرد وتم على عزمه فقالوا له فأشر علينا برجل نوليه فقال كاتبي غوث بن سليمان فولى غوث بن سليمان الحضرمي فلم يزل حتى خرج مع صالح بن علي الى الطائفة ثم ولي أبو خزيمة ابراهيم بن يزيد الحميري وذلك ان أبا عون ويقال صالح بن علي شاور في رجل يوليه القضاء فأشير عليه بثلاثة نفر حياة بن شريح وأبو خزيمة وعبد الله بن عياش الغساني وكان أبو خزيمة يومئذ بالاسكندرية فأشخص ثم أتي بهم اليه فكان أول من نوظر حياة بن شريح فامتنع فدعى له بالسيف والنطع فلما رأى ذلك حياة أخرج مفتاحا كان معه فقال هذا مفتاح بيتي ولقد اشتقت الى لقاء ربي فلما رأوا عزمه تركوه فقال لهم حياة لا تظهروا ما كان من آبائي لأصحابي فيفعلوا مثل ما فعلت فنجا حياة ثم دعى بأبي خزيمة فعرض عليه القضاء فامتنع فدعى له بالسيف والنطع فضعف قلبه ولم يحتمل ذلك فأجاب الى القبول فاستقضى وكان أبو خزيمة يعمل الارسان ويبيعها قبل ان يلي القضاء فمر به رجل من أهل الاسكندرية وهو في مجلس الحكم فقال لأختبرن أبا خزيمة فوقف عليه فقال له يا أبا خزيمة احتجت الى رسن لفرسي فقام أبو خزيمة الى منزله فأخرج رسنا فباعه منه ثم جلس وكان أبو خرشة المرادي صديقا لابي خزيمة فمر به يوما فسلم عليه فلم ير منه ما كان يعرف وكان قد خوصم اليه في

جدار

جدار فاشتد ذلك على أبي خزيمة فشكاه الى بعض قرابته فسال أبا خزيمة فقال ما كان ذلك الا ان خصمك خفت ان يرى سلامي عليك فيكسره ذلك عن بعض حجته فقال أبو خرشة فانى أشهدك ان الجدار له ثم استعفى أبو خزيمة فاعفى وولى مكانه عبد الله بن بلال الحضرمي ويقال انما هو غوث الذى كان استخلفه حين شخص غوث الى أمير المؤمنين ابي جعفر وذلك فى سنة اربع واربعين ثم قدم غوث فأقره خليفة له يحكم بين الناس حتى مات عبد الله بن بلال قال يحيى بن بكير لم يزل ابو خزيمة على القضاء حتى قدم غوث من الصائفة فعزل ابو خزيمة ورد غوث ثم ان غوثا شخص الى العراق فاعيد ابو خزيمة الى القضاء فلم يزل حتى توفى سنة اربع وخمسين وكان ابن جريج اذ ذاك بالعراق قال فدخلت على امير المؤمنين ابي جعفر فقال لى يا ابن جريج لقد توفى ببلدك رجل اصيبت به العامة قلت يا امير المؤمنين ذاك اذن ابو خزيمة قال نعم ثم ولى مكانه ابن لهيعة واجرى عليه فى كل شهر ثلاثين دينارا وهو اول قاضى بمصر اجرى عليه ذلك واول قاض استقضاه بها خليفة وانما كان ولاة البلد هم الذين يولون القضاة فلم يزل قاضيا حتى صرف سنة اربع وستين وولى اسمعيل بن سميع الكوفى وعزل سنة سبع وستين وكان محمودا عند اهل البلد الا انه كان يذهب الى قول ابى حنيفة ولم يكن اهل البلد يومئذ يعرفونه قال ابن عبد الحكم حدثنا ابى قال كتب فيه الليث بن سعد الى امير المؤمنين يا امير المؤمنين انك وليتنا رجلا يكيد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا مع انا ما علمنا فى الدينار والدرهم الا خيرا فكتب بعزله ورد غوث بن سليمان على القضاء فأقام حتى توفى فى جمادى الآخرة سنة ثمان وستين حدثنا ابو رجاء حماد بن مسور قال قدمت امرأة من الريف فرأت غوثا راكبا الى المسجد فشكت اليه أمرها فنزل عن دابته وكتب لها بحاجتها ثم ركب الى المسجد فانصرفت المرأة وهى تقول اصابت والله امك حين سمتك غوثا أنت غوث عند اسمك وقيل انه أول قاض ركب للهلال مع الشهود وقيل بل ابن لهيعة فلما مات غوث ولى المفضل بن فضالة بن عبيد القتبانى ثم عزل سنة تسع وستين وهو أول القضاة بمصر طول الكتب وكان أحد فضلاء الناس وخيارهم ثم ولى أبو طاهر الأعرج عبد الملك بن محمد بن أبي بكر بن حزم الانصارى وكان محمودا فى ولايته ثم استعفى فاعفى فى سنة أربع وسبعين قالوا فاشر علينا برجل فأشار بالمفضل بن

فضالة فولى المفضل فأقام الى صفر سنة سبع وسبعين وعزل وولى محمد بن مسروق الكندى من أهل الكوفة ولم يكن بالمحمود فى ولايته وكان فيه عتو وتجبر فلم يزل الى سنة أربع وثمانين فخرج الى العراق واستخلف اسحق بن الفرات التجيبى فعزل فى صفر سنة خمس وثمانين وولى عبد الرحمن بن عبد الله ابن الحسين بن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب وهو أول من دون اسماء الشهود فأقام الى أن عزل فى جمادى الاولى سنة أربع وتسعين وولى هاشم بن أبى بكر البكرى من ولد أبى بكر الصديق وكان يذهب مذهب أبى حنيفة فأقام حتى توفى فى أول يوم من المحرم سنة ست وتسعين ثم ولى ابراهيم بن البكا ولاه جابر بن الاشعث وجابر يومئذ والى البلد فأقام الى ان صرف جابر سنة ست وتسعين وولى مكانه عباد بن محمد فعزل ابن البكار وولى لهيعة بن عيسى الحضرمى فأقام حتى قدم المطلب بن عبد الله بن مالك سنة ثمان وتسعين فعزل لهيعة وولى الفضل ابن غانم وكان قدم مع المطلب من العراق فأقام نحو سنة ثم غضب عليه المطلب فعزله وولى لهيعة بن عيسى فأقام حتى توفى فى ذى القعدة سنة أربع ومائتين فولى السرى بن الحكم بعد مشاورة أهل البلد ابراهيم بن اسحق القارى حليف بنى زهرة وجمع له القضاء والقصص وكان رجل صدق ثم استعفى لشئ أنكره فاعفى وولى مكانه ابراهيم بن الجراح وكان يذهب الى قول ابى حنيفة ولم يكن بالمذموم فى ولايته حتى قدم عليه ابنه من العراق فتغيرت حالته وفسدت أحكامه فلم يزل الى سنة اثنتى عشرة ومائتين فدخل عليه عبد الله بن طاهر البلد فعزله وولى عيسى بن المنكدر بن محمد بن المنكدر وخرج ابراهيم بن الجراح الى العراق ومات هناك وأجرى عبد الله بن طاهر على عيسى بن المنكدر أربعة آلاف درهم فى الشهر وهو أول قاض أجرى عليه ذلك واجازه بالف دينار فلما قدم المعتصم مصر فى سنة اربع عشرة ومائتين كلمه فيه ابن ابى دؤاد فأمره فوقف عن الحكم ثم اشخص بعد ذلك الى العراق فمات هناك وبقيت مصر بلا قاض وقدم المأمون الخليفة مصر فى محرم سنة سبع عشرة وولى القضاء يحيى ابن اكثم فحكم بها ثلاثة أيام وخرج المأمون الى سخا واصلح احوالها وتوجه الى الاسكندرية وعاد الى مصر وخرج عنها فى الخامس من صفر وجعل القضاء بمصر الى هارون ابن عبد الله الزهرى المالكى قلده ذلك وهو بالشام فقدم فى رمضان سنة تسع

عشرة

عشرة ومائتين وكان محمودا عفيفا محببا فى أهل البلد فاقام الى ربيع الاول سنة ست وعشرين فكتب اليه ان يمسك عن الحكم وقد كان ثقل مكانه على ابن ابى دؤاد وقدم ابو الوزير واليا على خراج مصر وقدم معه بكتاب ولاية محمد بن ابى الليث الاصم فلم يزل قاضيا الى شعبان سنة خمس وثلاثين ومائتين فعزل وحبس وبقيت مصر بلا قاض حتى ولى الحارث بن مسكين فى جمادى الاولى سنة سبع وثلاثين ثم صرف فى ربيع الآخر سنة خمس وأربعين وولى دحيم بن اليتيم عبد الرحمن بن ابراهيم بن اليتيم الدمشقى جاءته ولايته بالرملة فتوفى قبل ان يصل الى مصر فى العام المذكور وولى بعده بكار بن قتيبة من اهل البصرة من ولد ابى بكرة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل البلد فى جمادى الآخرة فأقام قاضيا واحمد بن طولون يصله فى كل سنة بألف دينار ثم ان ابن طولون بلغه ان الموفق خرج عن طاعة اخيه المعتمد وكان المعتمد ولى عهد اخيه فاراد ابن طولون خلع الموفق من ولاية العهد فوافقه فقهاء مصر وخالف القاضى بكار فحبسه احمد بن طولون وذلك فى سنة سبع وخمسين ومائتين ورتب فى الحكم عوضا عنه وهو كالخليفة عنه محمد بن شاذان الجوهرى ومات بكار فى ذى الحجة سنة خمس وسبعين ومائتين واقامت مصر بعد بكار بلا قاض حتى ولى خمارويه بن احمد ابن طولون ابا عبد الله محمد بن عبدة بن حرب القضاء سنة سبع وسبعين ومائتين فاقام الى سنة ثلاث وثمانين فالزم منزله فى جمادى الآخرة وبقيت مصر بلا قاض حتى ولى ابو زرعة محمد بن عثمان الدمشقى فأقام ثمان سنين وعزل فى صفر سنة اثنتين وتسعين واعيد ابن عبدة ثم صرف فى رجب من السنة وولى أبو مالك بن أبى الحسن الصغير ثم ولى بعده ابو عبيد على بن الحسين بن حرب المعروف بابن حربويه فى شعبان سنة ثلاث وتسعين ثم عزل فى سنة احدى وثلثمائة قال ابن يونس فى تاريخ مصر كان ابو عبيد بن حربويه شيأ عجبا ما راينا قبله ولا بعده مثله وكان آخر قاض يركب اليه امراء مصر وكان لا يقوم للأمير اذا أتاه ثم أرسل موقعه الامام أبا بكر بن الحداد الى بغداد سنة احدى وثلثمائة فى طلب اعفائه عن القضاء فاعفى انتهى هذا ما ذكره ابن عبد الحكم وولى مكانه أبو الذكر محمد ابن يحيى الاسوانى خلافة لابى يحيى عبد الله بن ابراهيم بن مكتوم الى ان صرف فى صفر سنة اثنتين وثلثمائة وولى أبو على عبد الرحمن بن اسحق بن محمد بن معمر

السدوسي وصرف في ربيع الآخر سنة أربع عشرة وولي أبو عثمان أحمد بن ابراهيم بن حماد وصرف في ذي الحجة سنة ست عشرة وولي أبو محمد عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان الربعي الدمشقي وصرف في جمادي الآخرة سنة سبع عشرة واعيد أبو عثمان بن حماد وصرف في ربيع الآخر سنة عشرين واعيد الربعي وصرف في صفر سنة احدى وعشرين وولي أبو هاشم اسمعيل بن عبد الواحد الربعي المقدسي الشافعي وصرف في ربيع الآخر من السنة وولي أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري وصرف في رمضان سنة اثنتين وعشرين وولي أبو عبد الله محمد بن موسى بن اسحق السرخسي ثم ولي أبو بكر بن الحداد الامام المشهور صاحب المولدات بأمر أمير مصر في ربيع الأول سنة أربع وعشرين فباشر مدة لطيفة ثم ولي محمد بن بدر مولى ابي خيثمة خلافة لمحمد بن الحسن بن أبي الشوارب الى ان مات سنة خمس وثلاثين وولي أبو محمد عبد الله بن أحمد بن شعيب بن الفضل بن مالك بن دينار يعرف بابن اشمت وليد وصرف سنة ثلاث وثلاثين وأعيد ابن الحداد وولي بعده عبد العزيز ابن الحسن بن عبد العزيز العباسي الهاشمي خليفة لاخيه ثم صرف في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وولي أبو بكر عبد الله بن محمد الخصيبي الشافعي سنة خمس وأربعين فأقام الى أن مات في المحرم سنة ثمان وأربعين وولي بعده ابنه محمد فأقام شهرا واحدا ثم اعتل ومات في سادس ربيع الاول من عامه فولي كافور بعده أبا الطاهر محمد بن أحمد بن عبد الله البغدادي الذهلي المالكي فأقام ست عشرة سنة وقيل ثمان عشرة سنة الى أن قامت الدولة العبيدية بالقاهرة وقدم المعز ومعه قاضيه أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور القيرواني فاجتمع أبو الطاهر بالمعز فاعجب به وأقره على ولايته وأقام النعمان بمصر لا ينظر في شئ ثم ان أبا الطاهر استعفى قبل موته بيسير فأعفي وذلك في صفر سنة ست وستين وولي بعده أبو الحسن علي بن النعمان وكان شيعيا غاليا وشاعرا مجيدا فأقام الى أن مات في رجب سنة أربع وسبعين وهو أول من نعت بقاضي القضاة في مصر ولم يكن يدعى بذلك الا ببغداد وولي بعده أخوه أبو عبد الله محمد وكان شيعيا أيضا قال ابن زولاق ولم نشاهد بمصر لقاض من الرياسة ما شاهدناه له ولا بلغنا ذلك عن قاض بالعراق ووافق ذلك استحقاقا لما فيه من العلم والصيانة والهيئة

والهيئة واقامة الحق وقد ارتفعت رتبته لأن العزيز أجلسه معه يوم العيد على المنبر وزادت عظمته فى دولة الحاكم الى أن مات فى صفر سنة تسع وثمانين وولى القضاء بعده ابن أخيه الحسين بن على بن النعمان ثم صرف سنة أربع وتسعين وولى أبو القاسم عبد العزيز بن محمد بن النعمان ثم صرف فى رجب سنة ثمان وتسعين وولى بعده مالك بن سعيد الفارقى ثم صرف فى ربيع الآخر سنة خمس وأربعين وولى أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبى العوام الى أن مات فى ربيع الاول سنة ثمان عشرة وأربعمائة وولى أبو محمد قاسم بن عبد العزيز ابن النعمان ثم صرف فى رجب سنة تسع عشرة وأربعمائة وولى أبو الفتح عبد الحاكم بن سعيد الفارقى ثم صرف فى ذى القعدة سنة تسع وعشرين وأعيد أبو محمد القاسم بن عبد العزيز بن النعمان ولقب بقاضى القضاة وداعى الدعاة وثقة الدولة وأمير الامراء وشرف الحكام واستخلف عنه القاضى يحيى الشهاب فأقام ثلاث عشرة سنة ثم عزل فى المحرم سنة احدى وأربعين وأعيد قاسم ثم صرف من عامه وولى مكانه أبو محمد الحسن بن على بن عبد الرحمن البازورى ثم أضيف اليه الوزارة أيضا وهو أول من جمع بينهما ثم صرف عنهما فى المحرم سنة خمس وأربعين وولى القضاء أبو على أحمد بن قاضى القضاة عبد الحاكم بن سعيد الفارقى ثم صرف فى ذى القعدة من السنة وولى أبو القاسم عبد الحاكم بن وهب بن عبد الرحمن المليجى ثم صرف فى جمادى الآخرة سنة اثنين وأربعين وولى أبو عبد الله أحمد بن محمد أبو زكريا بن عمر بن أبى العوام الى أن مات فى ربيع الاول سنة ثلاث وأربعين وأعيد أبو على أحمد بن عبد الحاكم بن سعيد ثم صرف فى رجب وأعيد أبو القاسم عبد الحاكم بن وهب ثم صرف فى رمضان وولى أبو محمد عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد ثم صرف فى صفر سنة أربع وأربعين وأعيد أبو القاسم عبد الحاكم بن وهب بن عبد الرحمن ثم صرف فى المحرم سنة أربع وأربعين وأعيد أبو على أحمد بن عبد الحاكم مضافا للوزارة ثم صرف فى صفر وأعيد أبو القاسم عبد الحاكم بن وهب ثم صرف فى شعبان وولى أبو محمد الحسن بن مجلى بن أسد بن أبى كدينة مضافا للوزارة ثم صرف فى ذى الحجة وولى جلال الملك أحمد بن عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد مضافا للوزارة ثم صرف فى المحرم سنة ست وأربعين وأعيد الحسن بن مجلى بن أبى كدينة ثم صرف فى

ربيع الآخر وأعيد أبو القاسم عبد الحاكم بن وهب ثم صرف فى رمضان وأعيد ابن أبى كدينة ثم صرف فى ذى الحجة وأعيد ابن الحاكم ثم صرف فى نصف المحرم سنة سبع وأربعين وأعيد ابن أبى كدينة ثم صرف فى السادس والعشرين منه وأعيد جلال الملك أحمد بن عبد الكريم ثم صرف فى جمادى وأعيد ابن أبى كدينة ثم صرف فى نصف رجب وأعيد عبد الحاكم بن وهب ثم صرف وأعيد ابن أبى كدينة ثم صرف فى صفر سنة ثمان وأربعين وأعيد جلال الملك ثم صرف وأعيد ابن أبى كدينة ثم صرف فى المحرم سنة تسع وأربعين وولى عبد الحاكم المليجى ثم صرف فى سابع جمادى الآخرة وأعيد ابن أبى كدينة ثم صرف فى ذى القعدة وأعيد جلال الملك ثم صرف فى صفر سنة خمس وستين وأعيد المليجى ثم صرف فى ربيع الاول وأعيد ابن أبى كدينة ثم صرف فى جمادى الاولى وأعيد جلال الملك ثم صرف فى رمضان وأعيد المليجى ثم صرف فى ذى الحجة وأعيد ابن أبى كدينة ثم صرف فى صفر سنة احدى وستين وأعيد المليجى ثم صرف بعد يوم وولى خطير الملك بن قاضى القضاة الوزير البازورى ثم صرف فى شوال وأعيد ابن أبى كدينة ثم صرف فى ذى القعدة وأعيد المليجى ثم صرف وأعيد ابن أبى كدينة فى ربيع الاول سنة أربع وستين ثم صرف سنة ست وستين وولى أبو يعلى حمزة بن الحسين بن أحمد العزقى الى أن مات سنة اثنين وسبعين وولى أبو الفضل طاهر بن على القضاعى ثم ولى بعده جلال الدولة أبو القاسم على بن أحمد ابن عمار ثم صرف وولى سنة خمس وسبعين أبو الفضل هبة الله بن الحسين بن عبد الرحمن بن نباتة ثم ولى أبو الفضل بن عتيق ثم ولى أبو الحسن على بن يوسف بن الكحال ثم صرف وولى سنة سبع وثمانين فخر الحكام أبو الفضل محمد بن الحاكم المليجى ثم ولى الحسن بن على بن أحمد المكرمى ثم صرف بعد شهر وولى أبو الطاهر محمد بن رجاء الى أن مات سنة ثلاث وتسعين وولى أبو الفرج محمد بن جوهر بن ذكاء النابلسى ثم صرف فى ربيع الاول سنة أربع وتسعين لكونه أحدث فى مجلس الحكم وولى حسين بن يوسف بن أحمد الرصافى ثم صرف وولى أبو النجم بدر بن بدر الحرانى ثم ولى أبو الفضل نعمة بن بشير النابلسى المعروف بالجليس ثم استعفى فاعفى سنة أربع وأربعين وولى الرشيد أبو عبد الله محمد ابن قاسم بن زيد الصقلى الى أن مات فأعيد الجليس الى أن مات وولى ثقة الملك أبو الفتح مسلم

ابن

ابن على الرسعنى سنة ثلاث وأربعين قال ابن ميسر فى تاريخ مصر لما ولى الحكم رفع الى الافضل انى قد اعتبرت ما فى مودع الحكم من مال المواريث وكان يقارب مائة ألف دينار ورفعها الى بيت المال أولى من تركها فى المودع وان لها سنين طويلة لم يطالب بشئ منها فوقع على رقعته انما قلدناك الحكم ولا رأى لنا فيما لا نستحقه فاتركه على حاله لمستحقه ولا تراجع فيه ثم اتفق انه صلى اماما فى مجلس صلاة الصبح وخلفه الوزير المأمون فقرأ سورة الشمس وضحاها فارتج عليه وقرأ ناقة الله وسقناها بالنون فعزل عن القضاء سنة ست وأربعين وولى أبو الحجاج بن أيوب المغربى الى ان مات سنة احدى وعشرين وولى أبو عبد الله محمد بن هبة الله بن الميسر القيروانى ولقب القاضى الامير سناء الملك شرف الاحكام قاضى القضاة عمدة أمير المؤمنين قال فى تاريخ مصر وهو الذى أخرج الفستق الملبس بالحلوى ثم صرف فى ربيع الاول سنة ست وعشرين وولى أبو الفخر صالح بن عبد الله بن رجاء ثم صرف فى جمادى الآخرة وولى سراج الدين نجم بن جعفر الى ان قتل فى شوال سنة ثمان وعشرين وأعيد ابن الميسر ثم صرف فى المحرم سنة احدى وثلاثين وولى الاعز أبو المكارم أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبى عقيل الى ان مات فى شعبان سنة ثلاث وثلاثين وأقام الحكم ثلاثة أشهر ثم اختير أبو العباس احمد بن الحطيئة فاشترط ان لا يحكم بمذهب الدولة فلم يمكن من ذلك وولى فخر الامناء هبة الله بن حسين الانصارى يعرف بابن الازرق فى ذى القعدة سنة ثلاث وثلاثين ثم صرف فى جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وولى أبو الطاهر اسمعيل بن سلامة الانصارى ثم صرف فى المحرم سنة ثلاث وأربعين وولى أبو الفضل يونس بن محمد بن حسن المقدسى ثم صرف سنة سبع وأربعين وولى عبد المحسن بن محمد بن مكرم ثم صرف ثم ولى أبو النجم بدر بن غالى ثم ولى أبو المعالى مجلى بن جميع الشافعى صاحب الذخائر فأقام الى سنة تسع وأربعين ثم صرف واعيد ابو الفضائل يونس ثم صرف وولى المفضل ابو القاسم جلال الدين هبة الله بن عبد الله بن كامل بن عبد الكريم الصورى فى شعبان سنة سبع وأربعين ثم صرف فى المحرم سنة ثمان وأربعين واعيد ابو الفضائل يونس ثم صرف فى ذى الحجة من السنة واعيد بن كامل ثم صرف فى ربيع الاول سنة تسع وأربعين وولى الاعز ابو محمد الحسن بن على بن سلامة المصرى ثم صرف وولى

ابو الفتح عبد الجبار بن اسمعيل بن عبد القوى ثم صرف واعيد ابن كامل فى ذى الحجة سنة اربع وستين فلما استولى الملك الناصر صلاح الدين بن ايوب على القاهرة وزيرا عن العاضد أزال دولة الرفض والشيعة وصرف ابن كامل وولى صدر الدين بن عبد الملك بن درباس الكردى الشافعى قضاء القضاة بالقاهرة وذلك فى سنة ست وستين واربعمائة فأقام الى ان صرف بعد وفاة صلاح الدين فى ربيع الأول فى سنة تسعين فى ايام العزيز وولى فى سنة خمس وتسعين واربعمائة محيى الدين محمد ابو حامد بن الشيخ شرف الدين عبد الله بن هبة الله بن ابى عصرون ثم صرف فى سنة احدى وتسعين وولى زين الدين على بن يوسف بن عبد الله بن بندار الدمشقى ثم عزل فى جمادى الاولى من السنة واعيد ابن ابى عصرون ثم عزل فى محرم سنة اثنتين وتسعين واعيد بن بندار ثم صرف فى محرم سنة اربع وتسعين واعيد صدر الدين ثم صرف فى جمادى الاولى سنة خمس وتسعين واعيد زين الدين بن بندار وذلك لما انتزع الملك الافضل على بن السلطان صلاح الدين بن ايوب مملكة مصر من ابن أخيه المنصور محمد العزيز عثمان وكتب له الصاحب ضياء الدين نصر الله بن الاثير الجزرى تقليدا هذه صورته رب أوزعنى ان أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وان أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين من السنة ان تفتتح صدور التقليدات بدعاء يعم بفضله ويكون وزانا للنعمة الشاملة من قبله وخير الادعية ما أجراه الله على لسان نبى من أنبيائه أورسول من رسله وكذلك جعلنا من هذا التقليد الذى أمضى الله قلمنا فى كتابه وصرف امرنا فى اختيار أربابه ثم صلينا على رسوله محمد الصادع بخطابه الساطع بشهابه الذى جعلت الملائكة من أحزابه وضرب له المثل بقاب قوسين فى اقترابه وعلى آله وصحبه الذين منهم من خلفه فى محرابه ومنهم من كملت به عدة الاربعين من اصحابه ومنهم من جعل أثواب الحياء من أثوابه ومنهم من بشرانه من احباب الله وأحبابه (أما بعد) فان منصب القضاء فى المناصب بمنزلة المصباح الذى به يستضاء أو بمنزلة العين التى عليها تعتمد الاعضاء وهو خير ما رقت به الدول مسطوركتابها وأجزلت به مذخور ثوابها وجعلته بعد الاعقاب كلمة باقية فى أعقابها وقد جعله الله ثانى النبوة حكما ووارثها علما والقائم بتنفيذ شرعها ما دام الاسلام يسمى

لا

لا يستصلح له الا الواحد الذى بعد مخفلا فى محفله واذا جاءت الدنيا بأسرها
خفت على اغله وقد اجلنا النظر مجتهدين وعولنا على توفيق الله معتضدين
وقدمنا قبل ذلك صلاة الاستخارة وهى سنة متبوعه وبركة فى الأعمال
موضوعه لاجرم انا أرشدنا فى أثرها الى من صرح الرشد فيه بآثاره وقال
الناس هذا هو الذى جاء على فترة من وجود أنظاره وهو أنت أيها القاضى
فلان مهد الله لجنبك وجعل التوفيق من صحبك وأنزل الحكمة على يدك
ولسانك وقلبك وقد قلدناك هذا المنصب بمدينة مصر واعمالها وهى مصر
من الامصار تجمع وجوها واعيانا وقد رسم بانه كرسى مملكته عزا وتبيانا
وعظمت سلطانا ولما قلدناك هو علمنا انه سعيود وهو بك غض طرى وان
ولايته نيطت منك بكفوء فهى بك حرية وأنت بها حرى ممن طلبها ومن الناس فانها
لم تكن عندك بمطلوبة ومن انتسب فى وجاهته اليها فليست وجاهتك اليها
منسوبة وما أردت بها شيأ سوى تحمل الاثقال وبيع الراحة بالتعب فى الاشغال
وتعريض النفس لمضاضة الضيم والحيف والوقوف على الصراط الذى هو
أدق من الشعرة وأحد من السيف ولكنك فى خلال ذلك تشترى الجنة بساعة
من ساعاتك واذا رعيت مقام ربك فقد أرصدته لمراعاتك وليس فى الاعمال
الصالحة اقوم من احياء حق وضع فى لحده اورد حق مطلت الايام برده فاستخر
الله تعالى وتول ماوليناك بعزيمة لاتنى بها شامه ولا تأخذها فى الله ملامه
وهذا زمان قد تلاشت فيه العلوم وعفت رسوم الشريعة حتى صارت كالرسوم
ومشت الامة المطيطا وخلفها ابناء فارس والروم واذا نظر الى دين الله وجد
وقد خلط أمره خلطا وتخطى رقاب الناس من هو جدير بان يخطا وآذنت
الساعة بالاقتراب حتى كادان يستوى ما بين السبابة والوسطى والمتصدى
لحفظه بعد نقله بثقلين وفضله بفضلين ويؤتيه الله من رحمته كفلين وحق له
ان يتقدم على السلف الصالح الذى كان كثيرا رشده حسنا هديه وقصده وكان
قريبا برسول الله صلى الله عليه وسلم فان أولئك لم يؤتوا من جهاله ولا حرموا
من مقاله ولا حدث فى زمانهم بدعة وكل بدعة ضلاله ونحن نرجو أن يكون
ذلك الرجل الذى وزن بالناس فرجح وزنه وسبق القرون الاول وان تأخر قرنه
ولقد ألبسنا الله بك لباسا سيبقى جديدا ويسرنا للعمل الذى يكون محضرا

لا للعمل الذى نود لوان بيننا وبينه أمدا بعيدا واياك ثم اياك ان تقف معنا موقف الاعتذار وما نخشى عليك الا الشيطان الناقل للطباع فى تقاليب الاطوار ولطالما أقام عابدا من مصلاه وغره بامتساك حبله ودلاه ولمكانتك عندنا أضربنا عن وصيتك صفحا وتوسمنا ان صدرك قد شرحه الله فلم نزده شرحا والذى تضمنه تقليد غيرك من الوصايا لم يسفر الا عن نقاب خطى الاقلام وقصر أقوالها عن المماثلة من مراتب أولى التعليم و بين العلماء الاعلام ولا يفتقر الى ذلك الا من ثقل منصب القضاء على كاهله وقضى جهله بتحريمه عليه وفرق بين عالم أمر وجاهل وأما أنت فان علم القضاء بعض مناقبك وهو من أوانسك لا من غرائبك لكن عندنا أربع من الوصايا لابد من الوقوف فيها على سنن التوقيف وابرازها الى الاسماع فى لباس التحذير والتخويف فالاولى منهن وهى المهم الذى زاغت عنه الابصار وهلك من هلك فيه من الابرار وربما سمعت هذا القول فظننته مما تجوز فى مثله القائلون وليس كذلك بل هو نبأ عظيم أنتم عنه غافلون وسنقصه عليك كما فوضناه اليك وذلك هو التسوية فى الحكم بين أقوالك وأفعالك والاخذ من صديقك ولعدوك ومن يمينك لشمالك وقد علمت انه لم تخل دولة من الدول من قوم يعرفون بطيش الحلوم و يغترون بقرب السلطان وهو ظل عليهم لا يدوم واذا دعوا لمجلس الحكم حملهم البطر والاشر على الامتناع عن مساوات الخصوم ولا يفرق بين هؤلاء و بين ضعيف لا يرفع يدا ولا طرفا ولا يملك عدلا ولا صرفا ونحن نبرأ من مخالفة الدرجات فى حكم العزيز الحكيم ولعن الله اليهود الذين نسخوا آية الرجم بما أحدثوه من التجبية والتحميم وقد بسطنا يدك بسطا ليس له انقباض ولا عليه اعتراض وأنت القاضى الذى لا يكون اسمك منقوصا فيقال فيه انك قاض واذا استقللت بهذه الوصية فانظر فيما يليها من أمر الوكلاء القائمين بمجالس الحكم الذين لا ترد أحدا منهم الا خليا او بما أوخادعا خلوبا واذا اعتبرت أحوالهم وجدوا عذابا على الناس مصبوبا ولا يتم لهم الا فى ستر القضايا ونعمها ولا ينجحون فى شئ منها الا نحو امالتها وترخيمها فأرح الناس من هذه الطائفة المعروفة بنصب الحبالة التى تأكل الرشاء وتخرجها فى مخرج الجعالة وطهر منها مجالسك الذى ليس بمجلس ظلم وزور وانما هو مجلس عدل وعدالة ومن

العدل

العدل ان يخلى بين الخصوم حتى يكافح بعضهم بعضا والمهل فى مثل هذا المقام لرعى الرعاية لما يقضى وان كان أحدهم ألحن بحجته فكله الى عالم الاسرار واذا حكمت له بشئ من حق أخيه فلا تبال أن يقطع له قطعة من النار وكذلك فانظر فى الوصية المختصة بالشهداء فانهم قد تكاثرت اعدادهم وأهمل انتقادهم وصار منصب الشهادة يسأله وسؤاله من الحرام لا من الحلال وأصبح وهو يورث عن الآباء والاولاد والوراثة تكون فى الاموال والشاهد دليل يمشى القضاء على منهاجه ويستقيم باستقامته ويعوج باعوجاجه فانفه كل من شانتك منه شانيه أو رابتك منه رايبه وعليك منهم بالتخلق بخلق الحياء والورع وأخذ بالقول الذى على مثلها فاشهد أو فدع وأما الوصية الرابعة فانها مقصورة على كاتب الحكم الذى اليه الايراد والاصدار وهو المهيمن على النقض والامرار وينبغى أن يكون عارفا بالحلى والوسوم والحدود والرسوم وان يكون فقيها فى البيوع والمعاملات والدعاوى والبينات ومن أدنى صفاته أن يكون قلمه سائحا وخطه واضحا واذا استكمل ذلك فلا يستصلح حتى يكون العفاف شعاره والامانة عياره والحفظ والعلم سوره وسواره وهذا الرجل ان خلوت به فامض يده فيما يقول ويفعل واستم اليه استنامة الواثق الذى لا يخجل والله يختار لنا ذلك فيما بيناه من المراشد ويجعل أقوالنا ثمارا يانعة اذا كانت الاقوال من الحصائد وبعد ان بوأناك هذه المكانة وحملناك هذه الامانة فقد رأينا ان نجمع لك من تنفيذ الاحكام وحفظ أصولها وان لا نخليك من النظر فى دليلها ومدلولها فان الترك يوحش العلوم من معهود أماكنها ويذهب بها من تحت أقفال خزائنها ومنصب التدريس كمنصب القضاء أخ يشهد من عضده ويكثر من عدده فتول المدرسة الفلانية عالما انك قد جمعت بين سعيين فى قراب وسلكت بابين الى تحصيل الثواب وركبت أعز مكان وهو تنفيذ الحكم وجالست خير جليس وهو الكتاب ونحن نوصيك بطلبة العلم وصيتين احداهما أعظم من الاخرى وكلتاهما ينبغى ان تصرف اليهما من اهتمامك شطرا فالاولى ان تخولهم فى أوقات الاشتغال وتكون لهم كالرايض الذى لا يبسط لهم بساط الراحة ولا يكلفهم مشقة الكلال والثانية ان تدر عليهم أرزاقهم ادرار المسامح وتنزلهم فيها على قدر

الافهام والقرائح وعند ذلك لا تعدم منهم منبع فى كل حين ويسرك فى حالتيه من دنيا ودين والله يتولاك فيما ينويه صالحه ويوفقك للعمل بها الا لان يكون فى قلبك سانحه وقد فرضنا لك فى بيت المال قسما طيبا مكسبه هنيئا مأكله ومشربه لا تعاقب غدا على كثيره وان حوسبت على فتيله ونقيره والمفروض فى هذا المال ينبغى ان يكون على قدر الكفاف لا على نسبة الاقدار ورب متخوض فيما شاءت نفسه من مال الله ومال رسوله ليس له فى الآخرة الا النار والدنيا حلوة خضرة تلعب بذوى الالباب وعلاقاتها بتجدد الايام فلا تنتهى الآراب منها الا الى آراب ومن أراد الله به خيرا لم يسلك اليها وان سلك كان كمن استظل بظل شجرة ثم راح وتركها ونحن نخاص الضراعة والمسألة فى السلامة من تباعتها وان نوفق لرعى ولاية العدل والاحسان اذ جعلناه من رعاتها وهذا التقليد ينبغى ان يقرأ فى المسجد الجامع بعد ان يجمع له الناس على اختلاف المراتب ما بين الاباعد والاقارب والعراقيب والذوائب والاشائب وغير الاشائب ولكن قراءته بلسان الخطيب وعلى منبره وليقل هذا يوم رسم بجميل صيته واعتضاض بحضره ثم بعد ذلك فانت مأخوذ بتصفح مطلوبه على الايام واثباته فى قلبك بالعلم الذى لا يمحى سطره اذا محيت سطور الاقلام واعلم انا غدا واياك بين يدى الحكم العدل الذى تكف لديه الالسنة عن خطابها وتستنطق الجوارح بالشهادة على أربابها ولا ينجو منه حينئذ الا من أتى بقلب سليم وأشفق من قول نبيه لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم والله يأخذ بناصية كل منا اليه ويخرجه من هذه الدنيا كفافا لا له ولا عليه والسلام فولى عماد الدين عبد الرحمن بن عبد العلى بن السكرى مصنف الحواشى على الوسيط ثم صرف فى المحرم سنة ثلاث عشرة لانه طلب منه قرض شئ من مال الايتام فامتنع قال القاضى تاج الدين السبكى فى الطبقات الكبرى وبلغنى انه كان فى زمانه رجل صالح يقال له الشيخ عبد الرحمن النويرى وكان كثير المكاشفات والحكم بها وكان القاضى عماد الدين ينكر عليه فبلغ القاضى انه أكثر الحكم بالمكاشفات فعزله فقال النويرى عزلته وذريته فكان كما قال وبلغنى عن الظهير الترمنتى شيخ ابن الرفعة قال زرت قبر القاضى عماد الدين بعد موته بأيام فوجدت عنده فقيرا فقال لى يا فقيه بشر العلماء وعلى رأس كل

واحد

واحد منهم لواء وهذا القاضي عماد الدين منهم وطلبته فلم أره وولي بعده شرف الدين محمد بن عبد الله الاسكندراني المعروف بابن عين الدولة قضاء القضاة بالقاهرة والوجه البحري وتاج الدين عبد السلام بن عبد الخراط مصر والوجه القبلي ثم صرف ابن الخراط في شعبان سنة سبع عشرة وستمائة وجمع العملان لابن عين الدولة ثم صرف ابن عين الدولة عن مصر والوجه القبلي بالقاضي بدر الدين يوسف بن الحسن السنجاري في ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين وبقي قاضيا بالقاهرة والوجه البحري فقط وفي زمنه اتفقت الحكاية التي اتفقت في زمان الامام محمد بن جرير الطبري وهو ان امرأة كادت زوجها فقالت ان كنت تحبني فاحلف بطلاقي ثلاثا انهما قلت لك تقول مثله في ذا المجلس فحلف فقالت له أنت طالق ثلاثا قل كما قلت لك فأمسك وترافعا الى ابن عين الدولة فقال خذ بعقصتها وقل أنت طالق ثلاثا ان طلقتك قال ابن السبكي وكانهما ارتفعا اليه في المجلس وكان بمصر مغنية تدعى عجيبة قد أولع بها الملك الكامل فكانت تحضر اليه ليلا وتغنيه بالجنك على الدف في مجلس بحضرة ابن شيخ الشيوخ وغيره ثم اتفقت قضية شهد فيها الكامل عند ابن عين الدولة وهو في دست ملكه فقال ابن عين الدولة السلطان يأمر ولا يشهد فأعاد عليه القول فلما زاد الامر وفهم السلطان انه لا يقبل شهادته قال أنا أشهد تقبلني أم لا فقال القاضي لا ما أقبلك وكيف أقبلك وعجيبة تطلع اليك بجنكها كل ليلة وتنزل ثاني يوم بكرة وهي تتمايل سكرى على أيدي الجواري وينزل ابن الشيخ من عندك أحسن ما نزلت فقال له السلطان يا كيواج وهي كلمة شتم بالفارسية فقال ما في الشرع يا كيواج اشهدوا على اني قد عزلت نفسي ونهض فقال ابن الشيخ الى الملك الكامل وقال المصلحة أعادته لئلا يقال لاي شئ عزل القاضي نفسه وتطير الاخبار الى بغداد ويشيع أمر عجيبة ونهض الى القاضي وترضاه وعاد الى القضاء ومن شعره

ولِيت القضاء وليت القضاء * لم يك شيأ توليته
وقد ساقني للقضاء القضاء * وما كنت قد ماتمنيته

وأقام الى ان توفي في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وستمائة فولي بعده قضاء القاهرة بدر الدين يوسف السنجاري وولي الشيخ عز الدين بن عبد السلام قضاء

مصر والوجه القبلي وكان قدم في هذه السنة من دمشق بسبب ان سلطانها الصالح اسمعيل استعان بالفرنج وأعطاهم مدينة صيدا وقلعة الشقيف فأنكر عليه الشيخ عز الدين وترك الدعاء له في الخطبة وساعده في ذلك الشيخ جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب المالكي فغضب السلطان منهما فخرجا الى الديار المصرية فارسل السلطان الى الشيخ عز الدين وهو في الطريق قاصدا يتلطف به في العود الى دمشق فاجتمع به ولاينه وقال له ماتريد منك شيأ الا ان تنكسر للسلطان وتقبل يده لاغير فقال الشيخ له يامسكين ما أرضاه يقبل يدي فضلا عن ان أقبل يده ياقوم أنتم في واد وأنا في واد والحمد لله الذي عافانا مما ابتلاكم فلما وصل الى مصر تلقاه سلطانها الصالح نجم الدين أيوب وأكرمه وولاه قضاء مصر فاتفق ان استاذداره فخر الدين عثمان بن شيخ الشيوخ وهو الذي كان اليه أمر المملكة عمد الى مسجد بمصر فعمل على ظهره بناء طبلخاناه وبقيت تضرب هناك فلما ثبت هذا عند الشيخ عز الدين حكم بهدم ذلك البناء وأسقط فخر الدين وعزل نفسه من القضاء ولم تسقط بذلك منزلة الشيخ عند السلطان وظن فخر الدين وغيره ان هذا الحكم لا يتأثر به في الخارج فاتفق ان جهز السلطان رسولا من عنده الى الخليفة المستعصم ببغداد فلما وصل الرسول الى الديوان ووقف بين يدي الخليفة وأدى الرسالة له خرج اليه وسأله هل سمعت هذه الرسالة من السلطان فقال لا ولكن حملنيها عن السلطان فخر الدين بن شيخ الشيوخ استاذداره فقال الخليفة ان المذكور أسقطه ابن عبد السلام فنحن لانقبل روايته فرجع الرسول الى السلطان حتى شافهه بالرسالة ثم عاد الى بغداد وأداها ولما تولى الشيخ عز الدين القضاء تصدى لبيع أمراء الدولة من الاتراك وذكر انه لم يثبت عنده انهم احرار وأن حكم الرق مستصحب عليهم لبيت مال المسلمين فبلغهم ذلك فعظم الخطب عندهم واحتدم الامر والشيخ مصمم لا يصحح لهم بيعا ولا شراء ولا نكاحا وتعطلت مصالحهم لذلك وكان من جملتهم نائب السلطنة فاستثار غضبا فاجتمعوا وأرسلوا اليه فقال نعقد لكم مجلسا وننادي عليكم لبيت مال المسلمين فرفعوا الامر الى السلطان فبعث اليه فلم يرجع فأرسل اليه نائب السلطنة بالملاطفة فلم يفد فيه فانزعج النائب وقال كيف ينادي علينا هذا الشيخ و يبيعنا ونحن ملوك الارض والله لأضربنه بسيفي هذا فركب بنفسه في جماعته وجاء الى بيت الشيخ والسيف

مسلول

مسلول فى يده فطرق الباب فخرج ولد الشيخ فرأى من نائب السلطنة ما رأى وشرح له الحال فما اكترث لذلك وقال يا ولدى أبوك أقل من ان يقتل فى سبيل الله ثم خرج فحين وقع بصره على النائب يبست يد النائب وسقط السيف منها وارعدت مفاصله فبكى وسأل الشيخ ان يدعو له وقال يا سيدى ايش تعمل قال أنادى عليكم وأبيعكم قال ففيم تصرف ثمننا قال فى مصالح المسلمين قال من يقبضه قال أنا فتم ما أراد ونادى على الامراء واحدا واحدا وغالى فى ثمنهم ولم يبعهم الا بالثمن الوافى وقبضه وصرفه فى وجوه الخير واتفق له فى ولايته القضاء عجائب وغرائب وفيه يقول الاديب أبى الحسين يحيى بن عبد العزيز الجزار

سار عبد العزيز فى الحكم سيرا * لم يسره سوى ابن عبد العزيز

عمنا حكمه بعدل وسيط * شامل للورى ولفظ وجيز

ولما عزل الشيخ نفسه عن القضاء تلطف السلطان فى رده اليه فباشره مدة ثم عزل نفسه منه مرة ثانية وتلطف مع السلطان فى امضاء عزله فأمضاه وأبقى جميع نوابه من الحكام وكتب لكل حاكم تقليدا ثم ولاه تدريس مدرسته التى أنشأها بين القصرين وولى بعده أفضل الدين محمد الخونجى صاحب المنطق والمعقولات فأقام الى ان مات فى رمضان سنة ست وأربعين وستمائة ورثاه العز الاربلى بقصيدة أولها

قضى أفضل الدنيا نعم وهو فاضل * وماتت بموت الخونجى الفضائل

وكان يخلفه على الاحكام الجمال يحيى فلم يزل الى أن تولى القاضى عماد الدين القاسم بن ابراهيم بن هبة الله الحموى فبقى الى أن صرف فى جمادى الاولى سنة ثمان وأربعين وتولى القاهرة وصرف عنها القاضى بدر الدين ورتب قاضيا بمصر والوجه القبلى صدر الدين موهوب بن عمر الجزرى وكان نائبا عن الشيخ عز الدين ثم صرف وأعيد القاضى عماد الدين الحموى بمصر ورتب بالقاهرة بدر الدين السنجارى وذلك فى رجب سنة ثمان وأربعين ثم بعد ذلك بأيام يسيرة أضيف له مصر أيضا وذلك فى شوال من السنة ثم صرف عنه القضاء بمصر وكان يخلفه أخوه برهان الدين وذلك فى رمضان سنة أربع وخمسين ورتب فيه تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز ثم صرف السنجارى عن القاهرة أيضا وأضيف لابن بنت الاعز الى أن توفى الملك المعز فرتب فى القاهرة البدر السنجارى فى ربيع

الآن في سنة خمس وخمسين وبقي مع ابن بنت الاعز مصر خاصة ثم أضيف قضاء مصر أيضا الى السنجاري في رجب من السنة فأقام الى جمادى الاولى سنة تسع وخمسين فعزل وأعيد تاج الدين بن بنت الاعز لقضاء مصر والقاهرة معا ثم في شوال سنة احدى وستين عزل ابن بنت الاعز عن قضاء مصر وحدها ووليه برهان الدين الخضر بن الحسن السنجاري وبقي مع ابن بنت الاعز قضاء القاهرة فلم يزل الى رمضان سنة اثنتين وستين فصرف قضاء مصر عن السنجاري وأضيف الى ابن بنت الاعز فلم يزل على هذه الولاية الى أن مات يوم الاحد سابع عشر رجب سنة خمس وستين قال ابن السبكي في الطبقات الكبرى وفي ولايته هذه جدد الملك الظاهر بيبرس القضاة الثلاثة من كل مذهب قاض في القاهرة ثم في دمشق وكان سبب ذلك انه سأل القاضي تاج الدين في أمر فامتنع من الدخول فيه فقيل له مرنا تبك الحنفي وكان القاضي هو الشافعي يستنيب من شاء من المذاهب الثلاثة فامتنع من ذلك فجرى ماجرى وكان الامر متمحضا للشافعية فلا يعرف ان غيرهم حكم في الديار المصرية منذ وليها أبو زرعة محمد بن عثمان الدمشقي في سنة أربع وثمانين الى ان مات الظاهر الا ان يكون نائب بعض قضاة الشافعية في جزئية خاصة وكذا دمشق لم يلها بعد أبي زرعة المشار اليه الا شافعي قال ابن ميسر في تاريخ مصر في سنة خمس وعشرين وخمسمائة رتب أبو أحمد بن الافضل في الحكم أربع قضاة يحكم كل قاض بمذهبه ويورث بمذهبه فكان قاضي الشافعية سلطان بن رشا وقاضي المالكية أبا محمد عبد المولى بن اللبني وقاضي الاسماعيلية أبا الفضل بن الازرق وقاضي الامامية ابن أبي كامل ولم يسمع بمثل هذا وقال ابن ميسر وقد تجدد في عصرنا هذا الذي نحن فيه أربع قضاة على الاربع مذاهب انتهى قال ابن السبكي وقال أهل التجربة ان هذه الاقاليم المصرية والشامية والحجازية متى كانت البلد فيها لغير الشافعية خربت ومتى قدم سلطانها غير أصحاب الشافعي زالت دولته سريعا قال وكأن هذا السر جعله الله في هذه البلاد كما جعله الله لمالك في بلاد المغرب ولابي حنيفة فيما وراء النهر قال وسمعت الشيخ الامام الوالد يقول سمعت الشيخ صدر الدين بن المرحل يقول ما جلس على كرسي مصر غير شافعي الا وقتل سريعا قال وهذا الامر يظهر بالتجربة فلا يعرف غير شافعي الا قطز كان حنفيا ومكث

يسيرا

تسيرا وقتل وأما الظاهر فقلد الشافعي يوم ولاية السلطنة ثم لما ضم القضاة
الى الشافعي استثنى للشافعي الاوقاف وبيت المال والنواب وقضاة البر
والايتام وجعلهم الارفعين ثم انه ندم على ما فعل وذكر انه رأى الشافعي فى
النوم لما ضم الى مذهبه بقيت المذاهب وهو يقول تهين مذهبي البلادلى أولك
قد عزلتك وعزلت ذريتك الى يوم الدين فلم يمكث الا يسيرا ومات ولم يمكث ولده
السعيد الا يسيرا وزالت دولته وذريته الى الآن فقراء هذا كلام ابن السبكي
قال وجاء بعده قلاوون وكان دونه تمكنا ومعرفة ومع ذلك مكث الامر فيه وفى
ذريته الى هذا الوقت وفى ذلك اسرار الله لا يدركها الا خواص عباده قال وقد
حكى ان الظاهر رؤى فى النوم فقيل له ما فعل الله بك قال عذبني عذابا شديدا
لجعلى القضاة أربعة وقال فرقت كلمة المسلمين وقال أبو شامة لما بلغهم ضم
القضاة الثلاثة لم يقع مثل هذا فى ملة الاسلام قط وكان احداث القضاة الثلاثة
فى سنة ثلاث وستين وستمائة وأقام ابن بنت الاعز قاضيا الى ان توفى سنة خمس
وستين وكان شديد التصلب فى الدين فكان الامراء الكبار يشهدون عنده
فلا يقبل شهادتهم وكان ذلك أيضا من جملة الحوامل على ضم القضاة الثلاثة
اليه وحكى انه ركب وتوجه الى القرافة ودخل على الفقيه مفضل حتى تولى عنه
الشرقية فقيل له تروح الى شخص حتى توليه فقال لو لم يفعل لقبلت رجله حتى
يقبل فانه يسد عنى ثلمة من جهنم قال ابن السبكي وكان يقال ان القاضي
تاج الدين آخر قضاة العدل واتفق الناس على عدله وقد اجتمع له من
المناصب الجليلة ما لم يجتمع لغيره فانه ولى خمس عشرة وظيفة القضاء والوزارة
ونظر الاحباس وتدريس الشافعية والصالحية والحسبة والخطابة ومشيخة
الشيوخ وامامة الجامع وولى بعده مصر والوجه القبلي محيي الدين عبد الله بن
القاضي شرف الدين بن عين الدولة والقاهرة والوجه البحرى تقي الدين محمد
ابن الحسن بن رزين ثم مات ابن عين الدولة فى رجب سنة ثمان وسبعين وعزل
ابن رزين فى رجب أيضا سنة ثمان وسبعين لكونه توقف فى خلع الملك السعيد
وولى صدر الدين عمر بن القاضي تاج الدين بن بنت الاعز فمشى على طريقة والده
فى التحرى والصلابة ثم عزل نفسه فى رمضان سنة تسع وسبعين وأعيد ابن رزين
فأقام الى أن مات فى رجب سنة ثمانين وولى بعده وجيه الدين عبد الوهاب بن

الحسين البهنسى قضاء الديار المصرية ثم عزل عن القاهرة والوجه البحرى واستمر على قضاء مصر والوجه القبلى الى أن توفى سنة خمس وثمانين وولى القاهرة بعد عزله عنها شهاب الدين بن الخوبى فأقام الى أول سنة ست وثمانين فعزل وولى بعده برهان الدين الخضر السنجارى فأقام شهرا ثم توفى و ولى بعده تقى الدين عبد الرحمن بن القاضى تاج الدين بن بنت الاعز مضافا لما كان معه من قضاء مصر فانه وليه بعد موت البهنسى وكان من أحسن القضاة سيرة وكان ابن السلعوس وزير الملك الاشرف يكرهه فعمل عليه ورتب من شهد عليه بالزور بامور عظام منها انهم أحضروا شابا حسن الصورة واعترف على نفسه بين يدى السلطان بأن القاضى لاط به وأحضروا من شهد بأنه يحمل الزنار فى وسطه فقال القاضى أيها السلطان كل ما قالوه ممكن لكن حمل الزنار لا يعتمده النصرانى تعظيما ولو أمكنه تركه لتركه فكيف أحمله ثم عزل القاضى وكان رجلا صالحا لا يشك فيه بريا من كل ما رمى به وولى بدر الدين محمد بن ابراهيم بن جماعة وذلك فى رمضان سنة تسعين وستمائة فتوجه القاضى تقى الدين الى الحجاز ومدح النبى صلى الله عليه وسلم بقصيدة وكشف رأسه ووقف بين يدى الحجرة الشريفة واستغاث بالنبى صلى الله عليه وسلم وأقسم عليه ان لا يصل الى وطنه الا وقد عاد الى منصبه فلم يصل الى القاهرة الا والسلطان الاشرف قد قتل وكذلك وزيره فأعيد الى القضاء ووصل اليه الخبر بالعود قبل وصوله الى القاهرة وذلك فى أول سنة ثلاث وتسعين فأقام فى القضاء الى ان مات فى جمادى الاولى سنة خمس وتسعين وولى بعده الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد بعد امتناع شديد حتى قالوا له ان لم تفعل ولوا فلانا أو فلانا رجلين لا يصلحان للقضاء فرأى ان القبول واجب عليه حينئذ ذكره الاسنوى فى الطبقات قال ابن السبكى وعزل نفسه غير مرة ثم يعاد قال الاسنوى وكانت القضاة تخلع عليهم الحرير فامتنع الشيخ من لبس الخلعة وأمر بتغييرها الى الصوف فاستمرت الى الآن وحضر مرة عند السلطان لاجين فقام اليه السلطان وقبل يده فلم يزده على قوله أرجو هالك بين يدى الله وكان يكتب الى نوابه ويعظهم ويبالغ فى وعظهم ومع ذلك رآه بعض خيار أصحابه فى المنام وهو فى مسجد فسأله عن حاله فقال أنا معوق ههنا بسبب نوابى هذا مع الاحتراز التام والكرامات الصحيحة الثابتة عنه فهذا كله كلام الاسنوى

الاسنوى ومن لطائفه ما كتب الى نائبه باخميم صدرت هذه المكاتبة الى مجلس مخلص الدين وفقه الله تعالى لقبول النصيحة وآتاه لما يقربه اليه قصدا صحيحا ونية صحيحة أصدرناه اليه بعد حمد الله الذى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ويمهل حتى لا يلتبس الامهال بالاهمال على المغرور ونذكره بايام الله وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون ونحذره صفقة من باع الآخرة بالدنيا فما أحد سواه مغبون عسى الله أن يرشده بهذا التذكار وينفعه وتأخذ هذه النصائح بحجزته عن النار فانى أخاف ان يتردى فيجر من ولاه معه والعياذ بالله والمقتضى لاصدارها ما جناه من الغفلة المستحكمة على القلوب ومن تقاعد الهمم عما يجب للرب على المربوب ومن أنسهم بهذه الدار وهم يزعجون عنها وعلمهم بما بين أيديهم من عقبة كؤود وهم لا يتخففون منها ولا سيما القضاة الذين تحملوا أعباء الامانة على كواهل ضعيفة وظهروا بصور كبار وهمم نحيفة ووالله ان الامر عظيم والخطب جسيم ولا أرى مع ذلك امنا ولا قرارا ولا راحة ولا استمرار اللهم الا رجلا نبذ الآخرة وراء واتخذ الهه هواه وقصر همه وهمته على حظ نفسه ودنياه فغاية مطلبه حب الجاه والرغبة فى قلوب الناس وتحسين الزى والملبس والركبة والمجلس غير مستشعر خساسة حاله ولا ركاكة مقصده فانك لا تسمع الموتى وما أنت بمسمع من فى القبور فاتق الله الذى يراك حين تقوم واقصر املك عليه فان المحروم من فضله غير مرحوم وما أنا وايا كم أيها النفر الا كما قال حبيب العجمى وقد قال له قائل ليتنا لم نخلق قال وقد وقعتم فاحتالوا وان خفى عليك مثل هذا الخطر وشغلتك الدنيا عن معرفة الوطر فتأمل كلام النبوة القضاة ثلاثة قاض فى الجنة وقاضيان فى النار وقول النبى صلى الله عليه وسلم لابى ذر مشفقا عليه لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم وما أنا والسير فى متلف مبرح بالذكر الضابط هيهات جف القلم ونفذ حكم الله فلا راد لما حكم ايه ومن هناك شم الناس من فم الصديق رائحة الكبد المشوى وقال الفاروق ليت أم عمر لم تلده وقال على والخزائن مملوءة ذهبا وفضة من يشترى سيفى هذا ولو وجدت ما أشترى به رداء ما بعته وقطع الخوف نياط قلب عمر بن عبد العزيز فمات من خشية العرض وعلق بعض السلف سوطا يؤدب به نفسه اذا فترفترى ذلك سدا أم نحن المقربون وهم البعداء فهذه أحوال

لا تؤخذ من كتاب السلم والاجارة والجنايات وانما تنال بالخضوع والخشوع وان تظمأ وتجوع ومما يعينك على الامر الذى دعوتك اليه ويذودك فى السفر المعرض عليه ان تجعل لك وقتا وتعمره بالتذكر والتفكر وانابة تجعلها معدة لجلاء قلبك فانه ان استحكم صداه صعب تلافيه وأعرض عنه من هو أعلم بما فيه فاجعل أكثر همومك لاستعداد المعاد والتأهب لجواب الملك الجواد فانه يقول فوربك لنسئلنهم أجمعين عما كانوا يعملون ومهما وجدت من همتك قصورا واستشعرت من نفسك عما بدالها نفورا فاجرها اليه وقف ببابه واطلب فانه لا يعرض عمن صدق ولا يعزب عن علمه خفايا الضمائر الا يعلم من خلق فهذه نصيحتى اليك وحجتى بين يدى الله ان فرطت اذا سئلت عليك فنسأل الله لى ولك قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا ونفسا مطمئنة بمنه وكرمه وخفى لطفه والسلام واستمر الشيخ الى ان توفى فى صفر سنة اثنتين وسبعمائة واعيد بعده القاضى بدر الدين بن جماعة ثم صرف فى ربيع الاول سنة عشر وسبعمائة وولى جمال الدين بن عمر الزرعى ثم صرف واعيد ابن جماعة فى ربيع الآخر سنة احدى عشرة فلم يزل الى ان عمى سنة سبع وعشرين فولى بعده جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزوينى مصنف التلخيص فى المعانى والبيان فأقام مدة ثم صرف فى سنة ثمان وثلاثين وولى بعده عز الدين بن القاضى بدر الدين بن جماعة فاستمر الى سنة تسع وخمسين فعزل بواسطة صرغتمش وولى مكانه بهاء الدين بن عبد الله بن عقيل مؤلف شرح الالفية وشرح التسهيل فأقام ثمانين يوما وصرف واعيد ابن جماعة فولى على كره منه واستمر يطلب الاقالة الى جمادى الاولى سنة ست وستين فعزل نفسه وصمم على عدم العود ونزل اليه الامير الكبير يلبغا الى داره ودخل عليه ان يعود فأبى فولى مكانه بهاء الدين أبو البقاء محمد بن عبد البر السبكى فأقام الى ان عزل فى سنة ثلاث وسبعين وولى بعده برهان الدين ابراهيم بن جماعة ثم عزل نفسه وولى بدر الدين محمد بن القاضى بهاء الدين بن عبد البر السبكى فى صفر سنة تسع وسبعين ثم اعيد البرهان بن جماعة فى سنة احدى وثمانين ثم اعيد البدر بن أبى البقاء فى صفر سنة أربع وثمانين ثم ولى ناصر الدين محمد بن الميلق فى شعبان سنة تسع وثمانين ثم عزل وولى صدر الدين محمد بن ابراهيم المناوى فى ذى القعدة سنة احدى وتسعين ثم اعيد بدر الدين بن أبى البقاء فى ذى الحجة سنة احدى وتسعين ثم ولى

عماد

عماد الدين أحمد بن عيسى الكركى فى رجب سنة ثنتين وتسعين ثم عزل فى ذى الحجة سنة أربع وتسعين واعيد الصدر المناوى فى المحرم سنة خمس وتسعين ثم اعيد البدر بن أبى البقاء فى ربيع الاول سنة ست وتسعين ثم اعيد المناوى فى شعبان سنة سبع وتسعين ثم ولى تقى الدين الزبيرى فى جمادى الاولى سنة تسع وتسعين ثم اعيد المناوى فى رجب سنة احدى وثمانمائة ثم ولى ناصر الدين محمد ابن محمد بن عبد الرحمن الصالحى فى شعبان سنة ثلاث ثم ولى جلال الدين البلقينى فى جمادى الاولى سنة أربع فى حياة والده ثم اعيد الصالحى فى شوال سنة خمس ومات فى المحرم سنة ست فولى شمس الدين محمد بن الاخنائى ثم اعيد البلقينى فى ربيع الاول من السنة ثم اعيد الاخنائى فى شعبان من السنة ثم اعيد البلقينى فى ذى الحجة من السنة ثم اعيد الاخنائى فى جمادى الاولى سنة سبع ثم اعيد البلقينى فى ذى القعدة من السنة ثم اعيد الاخنائى فى صفر سنة ثمان ثم اعيد البلقينى فى ربيع الاول من السنة فأقام الى محرم سنة خمس عشرة فعزله المستعين وولى شهاب الدين الباعونى فأقام شهرا وعزل ثم اعيد البلقينى فى صفر سنة خمس عشرة فأقام الى جمادى الاولى سنة احدى وعشرين وولى شمس الدين محمد بن عطاء الله الهروى وفى ولايته هذه وجد فى مجلس السلطان ورقة فيها شعر وهو

يا أيها الملك المؤيد دعوة * من مخلص فى حبه لك ينصح
انظر لحال الشافعية نظرة * فالقاضيان كلاهما لا يصلح
هذا أقاربه عقارب وابنه * وأخ وصهر فعالهم مستقبح
غطوا محاسنه بقبح صنيعهم * ومتى دعاهم للهدى لا يفلحوا
وأخو هراة بسيرة اللنك اقتدى * وله سهام فى الجوانح تجرح
لا درسه يقرأ ولا أحكامه * تدرى ولا حين الخطابة يفصح
فأرح هموم المسلمين بثالث * فعسى فساد منهم يستصلح

وكان ذلك فى أول شعبان فعرض السلطان الورقة على الجلساء من الفقهاء الذين يحضرون عنده فلم يعرفوا كاتبها وطالت الابيات فأما الهروى فلم ينزعج من ذلك وأما البلقينى فقام وقعد وأطال البحث والتنقيب عن ناظمها وتقسمت الظنون فمنهم من أتهم شعبان الاثارى ومنهم من أتهم تقى الدين بن حجة قال العينى

وبعضهم نسبه الا ابن حجر قال والظاهر انه هو ثم اعيد البلقيني في ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين فأقام الى ان مات في شوال سنة أربع وعشرين وولى الشيخ ولي الدين العراقي ثم عزل في ذي الحجة سنة خمس وعشرين وولى شيخنا شيخ الاسلام علم الدين صالح بن شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني ثم تولى الحافظ ابن حجر في المحرم سنة سبع وعشرين ثم اعيد الهروي في ذي القعدة من السنة ثم اعيد ابن حجر في رجب سنة ثمان وعشرين ثم اعيد شيخنا البلقيني في صفر سنة ثلاث وثلاثين ثم اعيد ابن حجر في جمادى الاولى سنة أربع وثلاثين ثم اعيد شيخنا البلقيني في شوال سنة أربعين ثم اعيد ابن حجر في شوال سنة احدى وأربعين ثم ولى شمس الدين القاياتي في المحرم سنة تسع وأربعين فأقام الى ان مات في المحرم سنة خمسين واعيد ابن حجر ثم اعيد شيخنا البلقيني في أول المحرم سنة احدى وخمسين ثم ولى ولي الدين السفطي في نصف ربيع الاول من السنة ثم عزل واعيد ابن حجر في ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين ثم عزل نفسه في آخر جمادى الآخرة من السنة واعيد شيخنا البلقيني في صفر سنة سبع وخمسين فأقام الى شوال سنة خمس وستين فعزل واعيد المناوي ثم اعيد البلقيني في شوال سنة سبع وستين فأقام الى ان مات في رجب سنة ثمان وستين واعيد المناوي ثم عزل في جمادى الآخرة سنة سبعين وولى صلاح الدين المكيني ربيب شيخنا البلقيني ثم عزل بعد ستة أشهر وولى بدر الدين أبو السعادات محمد بن تاج الدين بن قاضي القضاة جلال الدين البلقيني في أول سنة احدى وسبعين ثم عزل بعد أربعة أشهر وولى ولي الدين أحمد بن أحمد الاسيوطي في نصف جمادى الاولى من السنة فأقام خمس عشرة سنة ثم عزل في جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وولى الشيخ زكريا محمد الانصاري السبكي وقد نظم محمد بن دانيال الموصلي أرجوزة فيمن ولي قضاء مصر من حين فتحت الى عهد البدر بن جماعة فقال

يقول راجي كرم الله العلي * محمد بن دانيال الموصلي
من بعد حمد للعلي الحاكم * غامرنا بالجود والمراحم
ثم الصلاة بعد ترتيل اسمه * على احمد الهادي أمين حكمه
وآله وصحبه العدول * شهود حجة أحمد الرسول
فانني ضمنت هذا الشعرا * انباء كل من تولى مصرا

من

من سائر القضاة والحكام * مذ ملكتها ملة الاسلام
من لدن ابن العاص اعنى عمرا * لفتحها الى هلم جرا
لكنني اخترت الكلام الرجزا * في حصرهم اذ كان لفظا موجزا
أول من ولى القضا الحكم * قيس فتى عدى بن سهم
وآل بعده لكعب عبس * ثم لعثمان بغير لبس
ثم ولى سليم نجل عتر * وبعده السائب نجل عمرو
ثم يليه عابس المرادى * وبعده ابن النضر في البلاد
وآل بعده لعبد الرحمن * ثم الى مالك نجل خولان
ويونس من بعده ولى القضا * ثم ولى اوس بعزم منتضى
ثم تولى الحكم عبد الرحمن * ثم وليه بعد ذاك عمران
وبعده صار لعبد الاعلى * وابن جريج ذى الفخار الاعلى
ثم لعبد الله ذاك القاضى * آل ومن بعد الى عياض
عاد القضا بحكم ثانى * ابن حجيرة الفتى الخولانى
ثم الى عياض آل ثانيه * ثم لعبد الله غير وانيه
والحضرمى ثم للخيار * ثم يزيد جاء فى الآثار
وآل بعد توبة وخير * الى ابن سالم بكل خير
هذا وفى عصر بنى العباس * صار نعيم ثابت الاساس
وعاد غوث بعد ذاك يحكم * ثم ولى يزيد بعد فاعلموا
وعاد غوث قبل ابراهيما * والحضرمى بعده ماهوما
ثم لاسمعيل نجل اليسع * ثم تلاه الغوث خير تبع
وبعده هذا حكم المفضل * ثم أبو طاهر ذاك الافضل
ثم المفضل الامين حكما * ثم ابن مسروق وما ان ظلما
ثم وليها بعده التجيبى * والعمرى اعنا نجيب
وبعده البكرى وابن البكا * ثم ابن عيسى وهو ازكى نسكا
والاسلمى حاكم الشريعه * ثم ابن عيسى وامه لهيعه
ثم لابراهيم نجل القارى * ثم لابراهيم ذى الفخار
ثم لعيسى آلت الاحكام * وبعده زهريها الامام

ثم ولي الاحكام نجل شداد * وبعده الحارث خير الاجواد
وبعدما ولي دحيم الامصار * صار لها قاضي القضاة بكار
هذا ونجل عبدة تولى * ثم أبو زرعة لما ولى
ثم ابن عبدة تولى الحكما * وكان فيه بالمحل الاسمى
ثم ابن حرب وأبو الذكر حكم * قبل السكرى زمانا في الامم
والجوهري وهو نعم القاضي * ومن به قد وقع التراضي
وبعده أحمد وابن أحمدا * وأحمد ثانيه فيها اقتدى
وصرفوه بابن زبر فقضى * من قبل اسمعيل فيما قد مضى
ثم ابن مسلم ونجل حماد * والسرخسي والصيرفي باسناد
وبعد عبدالله نجل زبر * ولي أبو بكر جميع الامر
ثم ابن زرعة ونجل بدر * من قبل عبدالله نجل زبر
ثم ابن بدر بعد عبدالله * أمسى عليها آمرا وناهى
ثم أبو ذكر تولى والحسن * وبعده اللثى في ذلك الزمن
وبعد ذا ابن أخت وليد لم يزل * حاكمها والعدل عنه ماعدل
وبعده ولي القضا ابن الحداد * وبعده ابن أخت وليد قد عاد
وبعد ذاك ولد الخطيب * ولي القضاء وولد الخصيب
وبعده محمد قد حكما * ثم أبو الطاهر فيما علما

(الدولة المصرية)

وبعد هذا ولد النعمان * ونجله في ذلك الزمان
ثم ابنه وصنوه الحسين * ولم يشنه في القضاء شين
وبعد ذاك مالك تولى * ثم أبو العباس فيما يتلى
وقاسم ثم أبو الفتح ولى * وهو بغير قاسم لم يعزل
ثم ابن وهب جاء ها في الاثر * ونالها من قبل نجل ذكر
ثم أعيد أحمد للحكم * ثم ابن وهب فاستمع لنظمي
ثم ولي الحكم بن عبد الحاكم * ثم أعيد بعده للقاسم
ثم لعبد الحاكم الامام * وقاسم وجه بالاحكام
وبعده ولي القضا نجل أسد * وبعده أحمد ذو الحكم الاسد

ثم

ثم أعيد ابن أبى كدينة * لما ارتضوا سيرته ودينه
ثم على بعده المعرى * ثم الرصافى الجميل الذكر
وبعده ولى القضاء ابن وهب * وابن أبى كدينة ذو اللب
وبعده المليجى فى المدينه * ولى القضاء وابن ابى كدينه
ثم وليه بعده البازورى * وابن ابى كدنه بغير زور
وبعده العرقى والقضاعى * ولى القضا حقا بلا انزاع
ثم جلال الدولة ابن القاسم * عاد فأضحى وهو خير حاكم
وبعده نجل نباتة ولى * وولد الكحال ذو التفضل
وبعده المليجى والمكرم * ثم ابو الطاهر ذو التكرم
وبعده ولى القضا نجل ذكاء * وبعده الحسين وهو ذو الذكاء
ثم ابن بدر وابو الفضل قضى * من بعده الصقلى وابو الفضل الرضى
وبعده ابن ظافر تولى * وابن الحسين ذو المقام الاعلى
ثم ابو الفتح ويوسف ولى * وكان كل ذا محل افضل
ثم وليه ولد الميسر * اعنى سناء الملك رب المفخر
ثم أبو الفخر ونجل جعفرا * ثم محمد ولى بلا مرا
وبعد هذا ولى الرعينى * ثم سناء الملك بغير مين
وبعده نجل عقيل لم يزل * وابن حسين صار حاكم العمل
وابن سلامة ونجل المقدسى * وكان فيها ذا محل انفس
وابن مكرم ونجل عالى * ثم ضياء الدين ذو الافضال
ثم الاعز وابو الفتح ولى * وبعده أعيد نجل كامل
وبعد ذاك فى زمان العز * ذوى الفخار والعلى والعز
ولى عبد الملك بن عيسى * قبل على أعنى الفتى الرئيسا
ثم ابن عصرون تولى الحكما * وعاد صدر الدين وهو الاسمى
والسكرى وأبو محمد * قبل ابن عين الدولة الممجد
ثم تولى يوسف السنجارى * وجاء عز الدين فى الآثار
وبعده موهوب أعنى الجزرى * والخونجى ثم العماد الحموى
ثم أعيد يوسف السنجارى * ثم تلاه التاج ذو الفخار

وولى البرهان أعنى الخضرا * وعاد تاج الدين فيما عبرا
ثم ولى الاحكام محيي الدين * وابن رزين ذو الحجى الرزين
وبعد عزله تولاه عمر * اعنى العلائى وبالعدل أمر
ثم اعيد ابن رزين فحكم * من بعده صدر الدين عدلا فى الامم
ثم الوجيه البهنسى القضا * عين بعد ذا التقى اذ قضى
وعندما استقل بعد القاهره * عن مصره خص بها أوامره
ثم الشهاب رفعوا محله * واختصوه من ربى المحله
ولم يزل حتى توفاه الردى * وولى الشامى الفتى ابن أحمدا
ثم ولى القاضى التقى ابن خلف * بعد الوجيه والشهاب المنصرف
وعزلوه عن قضاء القاهره * ثم وليه سيد السناجره
ثم ولى التقى عبد الرحمن * وبان بدر الدين لما ان بان
وعاد بدر الدين للشام ثم * ثم ولى الحكم الفتى العلامى
ولم يزل حتى توفاه القضا * ثم ولى التقى ابو الفتح القضا
واذ أتاه نازل الحمام * عاد اليها البدر فى التمام
بدر منير كامل الاوصاف * والمنهل العذب المنير الصافى
لا برحت نافذة أحكامه * وخلدت زاهرة ايامه

قلت وقد ذيلت عليه من جاء بعد ذلك فقلت

وبعد ذاك قد وليه الزرعى * ثم اعيد البدر لما ان دعى
ثم وليه بعده القزوينى * وبعده ابن البدر عز الدين
وبعده نجل عقيل قد ولى * ثم اعيد العز ذا تبجل
وبعده وليه ابو البقاء * وبعده البرهان وهو ذو ارتقاء
وبعده البدر هو السبكى * ثم اتى برهاننا الزكى
ثم اعيد البدر ذو التحقق * ثم وليه الناصر ابن الميلق
ثم وليه صدرنا المناوى * ثم اعيد البدر ذو الفتاوى
ثم تولاه العماد الكركى * ثم اعيد الصدر ذو التمسك
ثم اعيد البدر ثم الصدر * ثم الزبيرى وعاد الصدر
ثم وليه بعد ذاك الصالحى * ولم يكن فى علمه بالراجح

ثم

ثم وليه ولد البلقيني * عالم عصره جلال الدين
ثم اعيد الصالحي الثاني * ثم وليه محمد الاخناني
وبعده عاد الجلال للقضا * ثمت الاخناني وهو من مضى
ثم الجلال بعده الباعوني * ثم الجلال باذل الماعون
ثم وليه الهروي ثم الجلال * ثم العراقي الولي ذو الكمال
ثم وليه العلم البلقيني * فحافظ العصر شهاب الدين
ثم اعيد الهروي ثم استقر * من بعد عزله شهاب ابن حجر
ثم اعيد شيخنا فابن حجر * ثم اعيد شيخنا فابن حجر
ثم وليه بعده القاياتي * ثم اعيد حافظ السنات
ثم اعيد شيخنا البلقيني * ثم أتى السفطي ولي الدين
ثم أعيد بعد ذاك ابن حجر * ثم أعيد شيخنا ثم استقر
من بعد ذاك الشرف المناوي * وشيخنا من بعد ذو الفتاوي
ثم أعيد بعد ذاك الشرف * ثم أعيد شيخنا فالشرف
ثم الصلاح وهو المكيني * ثم ولي البدر هو البلقيني
ثم السيوطي ولي الدين ثم * للشيخ أعني زكريا الحكم عم

(ذكر قضاة الحنفية)

أول من ولي منهم زمن الظاهر بيبرس في سنة ثلاث وستين وستمائة صدر الدين سليمان بن أبي العز وولي بعده معز الدين النعمان بن الحسن الى ان مات في شعبان سنة اثنتين وتسعين وولي شمس الدين محمد السروجي ثم عزل أيام المنصور لاجين وولي حسام الدين الحسن بن أحمد الرازي ثم عزل سنة ثمان وتسعين وأعيد السروجي ثم عزل في ربيع الآخر سنة عشر وسبعمائة وولي شمس الدين محمد بن عثمان الحريري الى ان مات في جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وولي برهان الدين ابراهيم بن عبد الحق وقال بعض الشعراء في ذلك

طوبى لمصر فقد حل السرور بها * من بعد ما رميت دهرا بأحزان
كأنه الله قد قام الدليل على * تفضيلها من نبي حق ببرهان

ثم عزل في جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وولي حسام الدين الحسن بن محمد

الغوري ثم عزل في سنة اثنتين وأربعين وولي زين الدين عمر البسطامي ثم عزل في جمادى الاولى سنة ثمان واربعين وولي علاء الدين بن التركماني الى ان مات في المحرم سنة خمسين وولي ولده جمال الدين عبد الله الى ان مات في شعبان سنة تسع وستين وولي سراج الدين عمر بن اسحق الهندي الى ان مات في رجب سنة ثلاث وسبعين وولي صدر الدين محمد بن جمال الدين التركماني الى ان مات في ذي القعدة سنة ست وسبعين وولي نجم الدين أحمد بن العماد اسمعيل بن الكشك طلب من دمشق في المحرم سنة سبع وسبعين ثم عزل وولي صدر الدين علي بن أبي العز الاذرعي ثم استعفى فاعفي وولي شرف الدين أحمد بن منصور الدمشقي ثم عزل نفسه في سنة ثمان وسبعين وولي جلال الدين جار الله الى ان مات في رجب سنة اثنتين وثمانين وولي صدر الدين محمد بن علي بن منصور الى ان مات في ربيع الاول سنة ست وثمان وولي شمس الدين محمد بن أحمد الطرابلسي ثم عزل نفسه سنة اثنتين وتسعين وولي مجد الدين اسمعيل بن ابراهيم الكناني ثم عزل في شعبان سنة اثنتين وتسعين وولي جمال الدين محمود القيصري الى ان مات في ربيع الاول سنة تسع وتسعين وأعيد الطرابلسي الى ان مات في آخر السنة وولي جمال الدين يوسف بن موسى الملطي طلب من حلب في ربيع الآخر سنة ثمانمائة فأقام الى ان مات في ربيع الآخر سنة ثلاث وولي أمين الدين عبد الوهاب بن قاضي القضاة شمس الدين الطرابلسي ثم عزل في رجب سنة خمس وولي كمال الدين عمر بن العديم الى ان مات في جمادى الآخرة سنة احدى عشرة وولي ابنه ناصر الدين محمد ثم عزل في رجب من السنة واعيد الامين بن الطرابلسي ثم عزل في المحرم سنة اثنتي عشرة واعيد ناصر الدين بن العديم ثم عزل في سنة خمس عشرة وولي صدر الدين علي بن الادمي الى ان مات في رمضان سنة ست عشرة واعيد ابن العديم الى ان مات في ربيع الآخر سنة تسع عشرة وولي شمس الدين الديري طلب من القدس ثم عزل في ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين وولي زين عبد الرحمن بن علي التفهني ثم عزل في ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وولي بدر الدين العيني ثم عزل في صفر سنة ثلاث وثلاثين واعيد التفهني ثم عزل في جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين واعيد العيني ثم عزل في سنة اثنتين وأربعين وولي سعد الدين بن الديري فأقام الى ان عزل قبل موته بيسير في شوال سنة ست وستين

وولي

وولى محب الدين بن الشحنة ثم عزل فى رجب سنة سبع وستين وولى بدر الدين ابن الصواف الحموى الى ان مات آخر العام واعيد ابن الشحنة ثم عزل فى جمادى الآخرة سنة سبعين وولى البرهان ابن الديرى ثم عزل واعيد ابن الشحنة فى أول سنة احدى وسبعين ثم عزل فى سنة ست وسبعين وولى شمس الدين محمد بن الحسن الامشاطى الى ان مات فى رمضان سنة خمس وثمانين وولى شرف الدين موسى ابن عيد طالب من دمشق فأقام دون الشهرين ومات من واقع وقع عليه من الزلزلة بالمدرسة الصالحية فى المحرم سنة ست وثمانين وولى شمس الدين محمد بن المغربى ثم عزل فى رمضان سنة احدى وتسعين وولى القاضى ناصر الدين الاخميمى

(ذكر قضاة المالكية)

أول من ولى منهم زمن الظاهر شرف الدين عمر بن السبكى الى ان مات سنة سبع وستين وستمائة وولى بعده نفيس الدين بن شكر الى ان مات سنة ثمانين وستمائة وولى تقى الدين بن شاس الى ان مات فى ذى الحجة سنة خمس وثمانين وولى زين الدين بن مخلوف النويرى الى أن مات سنة خمس وسبعمائة وولى نور الدين على ابن عبد النصير السخاوى الى ان مات فى جمادى الاولى سنة ست وخمسين وولى تقى الدين محمد بن أحمد بن شاس الى ان مات فى شوال سنة ستين وسبعمائة وولى تاج الدين محمد ابن القاضى علم الدين محمد بن أبى بكر بن الاخنائى الى ان مات فى أول سنة ثلاث وستين وولى أخوه برهان الدين ابراهيم الى ان مات فى رجب سنة سبع وسبعين وولى ابن أخيه بدر الدين عبد الوهاب بن الكمال أحمد ثم صرف فى ذى القعدة سنة ثمان وسبعين وولى علم الدين سليمان بن خالد البساطى ثم عزل فى صفر سنة تسع وسبعين واعيد البدر الاخنائى ثم صرف فى رجب من السنة واعيد البساطى فى سنة ثلاث وثمانين وولى جمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن خير السكندرى وقال بعضهم فى ذلك

قالوا تولى ابن خير * ففيه ثغر الرباط
فقلت ذا فيض خير * من بعد خير البساط

ثم عزل فى جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وولى عبد الرحمن بن خلدون ثم عزل فى جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين واعيد ابن خير الى ان مات سنة احدى

وتسعين وولى تاج الدين محمد بن يوسف الكراكى الى ان مات فى شوال سنة ثلاث وتسعين وولى شهاب الدين النحريرى ثم عزل فى ذى الحجة من السنة وولى ناصر الدين أحمد بن محمد بن التنسى الى ان مات فى رمضان سنة احدى وثمانمائة وولى ولى الدين بن خلدون ثم عزل فى المحرم سنة ثلاث وولى نور الدين على بن الخلال الى ان مات من عامه وولى جمال الدين عبد الله الاقفهسى ثم عزل بعد شهر واعيد ابن خلدون ثم عزل فى شعبان سنة أربع وولى جمال الدين يوسف البساطى ثم صرف فى ذى الحجة من السنة واعيد ابن خلدون ثم صرف فى ربيع الأول سنة ست واعيد البساطى ثم صرف فى رجب سنة سبع واعيد ابن خلدون ثم صرف فى ذى القعدة من عامه واعيد الجمال الاقفهسى ثم ولى جمال الدين عبد الله ابن القاضى ناصر الدين التنسى فى مستهل ربيع الاول سنة ثمان ثم عزل بعد يومين واعيد البساطى ثم صرف فى رمضان من عامه واعيد بن خلدون ثم لم يلبث ان مات فيه واعيد جمال الدين التنسى ثم صرف فى سادس عشر شوال واعيد البساطى ثم صرف فى شوال سنة اثنتى عشرة وولى شمس الدين محمد بن على المدنى ثم صرف فى ربيع الآخر سنة ست عشرة وولى شهاب الدين الاموى ثم اعيد الجمال الاقفهسى الى ان مات فى جمادى الاولى سنة ثلاث وعشرين وولى العلامة شمس الدين البساطى فأقام الى ان مات فى رمضان سنة اثنتين وأربعين وولى بدر الدين بن القاضى ناصر الدين التنسى الى ان مات فى صفر سنة ثلاث وخمسين وولى ولى الدين السنباطى الى ان مات فى رجب سنة احدى وستين وولى حسام الدين بن حريز الى ان مات سنة ثلاث وسبعين وولى أخوه سراج الدين ثم عزل وولى البرهان اللقانى ثم عزل فى جمادى سنة ست وثمانين وولى صاحبنا محيى الدين ابن تقى

(ذكر قضاة الحنابلة)

أول من ولى منهم زمن الظاهر شمس الدين محمد بن العماد الجماعيلى ثم عزل سنة سبعين وستمائة ولم يل الوظيفة بعد عزله أحد حتى توفى سنة ست وسبعين وولى عز الدين عمر بن عبد الله بن عوض فى جمادى الآخرة سنة ثمان وسبعين الى أن مات سنة ست وتسعين وولى شرف الدين عبد الغنى بن يحيى الحرانى الى أن

مات

مات فى ربيع الاول سنة تسع وسبعمائة وولى الحافظ سعد الدين الحارثى ثم عزل فى ربيع الاول سنة اثنتى عشرة وولى تقى الدين بن قاضى القضاة عز الدين عمر ثم عزل وولى موفق الدين عبد الله بن محمد المقدسى فى جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين الى ان مات فى المحرم سنة تسع وستين وولى ناصر الدين نصر الله بن أحمد العسقلانى الى أن مات فى شعبان سنة خمس وتسعين وولى ابنه برهان الدين ابراهيم الى ان مات فى ربيع الاول سنة اثنتين وثمانمائة وولى أخوه موفق الدين أحمد بن نصر الله ثم صرف وولى نور الدين على البكرى ثم صرف واعيد موفق الدين الى ان مات فى رمضان سنة ثلاث وثمانمائة وولى مجد الدين سالم ثم صرف فى سنة ثمان عشرة وولى علاء الدين على بن مغلى الى ان مات فى صفر سنة ثمان وعشرين وولى محب الدين أحمد ابن نصر الله البغدادى ثم صرف فى جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وولى عز الدين عبد العزيز بن على البغدادى ثم صرف فى سنة احدى وثلاثين واعيد محب الدين الى ان مات فى جمادى الاولى سنة أربع وأربعين وولى بدر الدين محمد بن عبد المنعم البغدادى الى ان مات فى جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وولى شيخنا عز الدين أحمد بن قاضى القضاة برهان الدين بن قاضى القضاة نصر الله الى ان مات فى سنة ست وسبعين وولى تلميذه البدر السعدى

(ذكر وزراء مصر)

اعلم ان الوزارة وظيفة قديمة كانت للملوك من قبل الاسلام بل من قبل الطوفان وكانت للأنبياء فما من نبي الا وله وزير قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام واجعل لى وزيرا من أهلى هارون أخى أشدد به أزرى وأشركه فى أمرى وقال تعالى مخاطبا له سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا وكان للنبي صلى الله عليه وسلم أربعة وزراء روى البزار والطبرانى فى الكبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أيدنى بأربعة وزراء اثنين من أهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من أهل الارض أبى بكر وعمر وقد وردت الاحاديث فى وزراء الملوك روى أبو داود عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بالأمير خيرا جعل له وزير صدق

ان نسى ذكره وان ذكر أعانه واذا أراد الله به غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسى لم يذكره وان ذكر لم يعنه ولم تمكن الوزارة فى صدر الاسلام الا للخلفاء دون أمراء البلاد فكان وزير أبى بكر الصديق عمر بن الخطاب ووزير عمر و وزير عثمان مروان بن الحكم ذكره ابن كثير فى تاريخه ووزير عبد الملك روح بن زنباع ووزير سليمان بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز قال ابن كثير وكان رجاء بن حيوة وزير صدق لخلفاء بنى أمية ووزير هشام بن عبد الملك فمن بعده عبد الحميد بن يحيى غير انه لم يكن أحد فى عهدهم يلقب بالوزير ولا يخاطب بوصف الوزارة وأول من لقب الوزير فى الاسلام أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال وزير الخليفة السفاح أول خلفاء بنى العباس وقال ابن فضل الله فى المسالك لم تكن للوزارة رتبة تعرف مدة بنى أمية وصدرا من دولة السفاح بل كان كل من اعان الخلفاء على أمرهم يقال له فلان وزير فلان يعنى انه موازر له لا انه متولى رتبة خاصة يجرى لها قوانين وتنتظم بها دواوين وأول من فخم قواعد الملك فى هذه الامة وعظم عوائد السلطان عبد الملك بن مروان اذ لم يستتب الامر لاحد بعد عثمان بن عفان كما استتب له وكان منه الى معاوية خبط عشواء وأما معاوية فعمرو بن العاص وان كان له وزراء ورداء فانه أجل قدرا وأعظم أمرا من انه يجرى معه مجرى الوزراء اذ كان لا يزال كالممتن عليه لانضيازه الى جهة مع ما نسكته له فى شرفه وما ابقاه فى الاسلام وأول من دعى بالوزير فى دولة السفاح أبو سلمة حفص سليمان الخلال وكان يقال له وزير آل محمد ثم ان أبا مسلم الخراسانى بعث اليه من قتله وفيه قيل هذا البيت

ان الوزير وزير آل محمد * أودى فمن يشناك كان وزيرا

ووزر للسفاح بعده أبو الجهم بن عطية وخالد بن برمك وسليمان بن مخلد والربيع بن يونس ووزر للمنصور أبو أيوب المرزبانى وعبد الجبار بن عدى والربيع بن يونس وخالد بن برمك وسليمان بن مخلد وعبد الحميد و وزر للمهدى معاوية بن عبد الله الطبرى و يعقوب بن داود بن طهمان والفيض ابن صالح ووزر للهادى الربيع بن يونس والفضل بن الربيع وابراهيم ابن ذكوان فلما استخلف الرشيد وولى الوزارة يحيى بن خالد البرمكى وقال له فوضت اليك أمر رعيتى وخلعت ذلك من عنقى وجعلته فى عنقك فول من

شئت

شئت واعزل من شئت وقال ابراهيم الموصلي في ذلك

ألم تر أن الشمس كانت سقيمة * فلما ولي هارون أشرق نورها

تبسمت الدنيا جمالا بملكه * فهارون واليها ويحيي وزيرها

ومن هذا الوقت عظم أمر الوزارة ولم تكن قبل ذلك بهذه المثابة وهي عن الخلافة في معنى السلطنة عن الخلافة الآن وكانت البرامكة كلهم في معنى الوزراء للرشيد خالد بن برمك وأولاده يحيي والفضل وجعفر حتى قال سلم الخاسر

اذا ما البرمكي غدا ابن عشر * فهمته أمير أو وزير

ثم لما قتل الرشيد البرامكة استوزر الفضل بن الربيع بن يونس وفي ذلك يقول أبو نواس

ما رعى الدهر آل برمك لما * ان رمى ملكهم بأمر فظيع

ان دهرا لم يرع عهدا ليحيي * غير راع ذمام آل الربيع

ووزر للأمين الفضل أيضا ووزر للمأمون الفضل بن سهل ذو الرياستين وأخوه الحسن بن سهل وأحمد بن أبي خالد وعمرو بن مسعدة ووزر للمعتصم الفضل بن مروان وأحمد بن عمار ومحمد بن عبد الملك الزيات ووزر للواثق محمد بن عبد الملك الزيات ووزر للمتوكل محمد بن عبد الملك أيضا والفتح بن خاقان ومحمد بن الفضل الخراساني وعبيد الله بن يحيي بن خاقان ووزر للمنتصر أحمد بن الخصيب ووزر للمستعين بن الخصيب وسعيد بن حميد ووزر للمعتز جعفر الاسكاف وعيسى بن فرخشاه وأحمد بن اسرائيل ووزر للمهتدي ووزر للمعتمد عبيد الله بن يحيي بن خاقان والحسن بن مخلد وسليمان بن وهب وابنه عبيد الله بن سليمان واسمعيل بن بلبل قال محمد بن عبد الملك الهمداني في كتاب عنوان السير وزر للمعتضد أبو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب ثم ابنه أبو الحسين القاسم وهو أول وزير لقب في الدولة فان المعتضد لقبه ولي الدولة وتوفي في زمن المكتفي فوزر له أبو أحمد العباس بن الحسن بن أحمد بن أيوب وهو أول وزير منع أصحاب الدواوين من الوصول الى الخليفة ووزر للمقتدر أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات ثلاث مرات وأبو علي محمد بن الوزير أبي الحسن عبيد الله بن خاقان وأبو الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح مرتين قال الصولي ولا أعلم انه وزر لبني العباس وزير يشبهه في زهده وعفته وتعبده كان يصوم نهاره ويقوم

ليلة وكان يسمى الوزير الصالح وقال الذهبي في العبر كان في الوزراء كعمر بن عبد العزيز في الخلفاء وأبو محمد حامد بن العباس وكان له أربعمائة مملوك يحملون السلاح ولكل منهم عدة مماليك وكان يخدمه على بابه ألف وسبعمائة راجل وعشرون حاجبا يجري مجرى الامراء وأبو العباس أحمد بن عبيد الله ابن الوزير أبي العباس بن الخصيب وأبو على محمد بن أبي العباس بن مقلة صاحب الخط المنسوب ولما خلع عليه بالوزارة قال نفطويه النحوي

اذا أبصرت في خلع وزيرا * فقل أبشر بقاصمة الظهور

بايام طوال في بلاء * وأيام قصار في سرور

وأبو على الحسين بن الوزير أبي الحسين القاسم بن الوزير عبيد الله ولقب عميد الدولة وأبو القاسم سليمان بن الوزير وأبي محمد الحسن بن مخلد بن الجراح وأبو الفتح الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات المعروف بابن حنزابة هؤلاء وزراء المقتدر ووزر للقاهر أبو على بن مقلة وأبو العباس بن الخصيب وأبو جعفر محمد بن الوزير القاسم بن الوزير عبيد الله ووزر للراضي أبو على بن مقلة وابنه على أبو الحسين شريكا مع أبيه فكانت الكتب يكتب عليها من أبي على وعلى بن أبي على ولم يل الوزارة أصغر سنا من على هذا فانه ولى وسنه ثمان عشرة سنة وأبو الفتح الفضل بن الفرات وأبو على عبد الرحمن بن على بن عيسى بن داود بن الجراح وأبو القاسم سليمان بن الجراح وأبو جعفر محمد بن القاسم الكرخي وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن يعقوب البريدي وفي أيام الراضي تغلب محمد بن رائق وولي امارة الامراء وصارت الكتب تؤرخ عن ابن رائق وتقدم على الوزير فسقط حكم الوزارة من ذلك الوقت ووزر للمتقي على بن مقلة وأبو القاسم سليمان ابن الجراح وأبو جعفر الكرخي وأبو عبد الله البريدي وأبو الحسين أحمد بن محمد ابن ميمون الاخطس وأبو اسحق محمد بن أحمد القراريطي الاسكافي وأبو العباس أحمد بن عبد الله الاصفهاني ووزر للمستكفي أبو الفرج محمد بن على السمري قال الهمداني وصادره تورون على ثلاثين ألف دينار وانتقلت الوزارة من كتاب الخلفاء الى كتاب الديلم فلم يخاطب بوزير غيرهم وكتب أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي للمستكفي وكتب أبو نصر ابراهيم بن الوزير أبي الحسن على بن على بن عيسى للطيع وكتب أبو الحسن على بن جعفر

الاصبهاني

الاصبهانى للطائع و بعده أبو القاسم عيسى بن الوزير أبى الحسن على بن عيسى
و بعده أبو الحسن على بن عبد العزيز بن حاجب النعمان وخوطب برئيس
الرؤساء وكتب أيضا للقادر و بعده ابنه أبو الفضل و بعده أبو طالب محمد بن
أيوب ولقب عميد الرؤساء وكتب أيضا للقائم و بعده رئيس الرؤساء أبو القاسم
على بن أبى الفرج الحسن بن مسلمة وخوطب بوزير أمير المؤمنين وهو الذى
استدعى الغزالى بغداد وأزال دولة بنى بويه ووزر بعده للقائم أبو الفتح منصور
ابن أحمد بن دارست الشيرازى وهو أول من خوطب بالوزير لدار الخلافة
فى الدولة السلجوقية ووزر بعده فخر الدولة أبو نصر محمد بن محمد بن جهير
الموصلى ووزر أيضا للمقتدى و بعده ولده عميد الدولة شرف الدين أبو منصور
محمد وعزل بالوزير أبى شجاع ظهير الدين محمد بن الحسين ثم عزل وأعيد
عميد الدولة وقال أبو شجاع حين عزل

تولاها وليس له عدو * وفارقها وليس له صديق

ووزر للمستظهر عميد الدولة وسديد الملك أبو المعالى الفضل بن عبد الرزاق
الاصبهانى وأخو عميد الدولة زعيم الرؤساء أبو القاسم على بن محمد بن جهير
وأبو المعالى هبة الله بن محمد بن على بن المطلب و نظام الدين أبو منصور الحسين
ابن أبى شجاع ووزر المسترشد ابنه عضد الدولة أبو شجاع وسنه تسع عشرة سنة
وستة أشهر ولم يل الوزارة أصغر منه وأبو نصر أحمد بن نظام الملك وعميد الدولة
جلال الدين أبو على الحسن بن صدقة وشرف الدين صدر الاسلام أبو شروان
ابن خالد القاسانى وهو الذى كلف الحريرى تصنيف المقامات وشرف الدين
يمين الدولة أبو القاسم على بن طراد الزينبى العباسى قال الهمدانى ولم يل الوزارة
عباسى سواه ولقب معز الاسلام عضد الامام صدر الشرق والغرب وكذا قال
ابن كثير لا يعرف أحد من العباسيين باشر الوزارة غيره وأما الراشد فلم يرتب له
وزير مراقبة للعسكرى وكان المتولى لامره ناصح الدولة بهاء الدين أبو عبد الله
الحسين بن جهير استاذ الدار اذ ذاك وجلس للظالم فى بيت النوبة جلوس الوزراء
ووزر له بالمعسكر جلال الدين بن نوشروان وماتمت وزارته ووزر له جلال الدين
أبو الرضى بن صدقة ووزر للمقتفى شرف الدين الزينبى ونظام الدين أبو نصر
المظفر بن الزعيم على بن جهير وعون الدين أبو المظفر يحيى بن هبيرة وهو مصنف

كتاب الافصاح وكان من خيار الوزراء وعلمائهم وكان يبالغ فى اقامة الدولة العباسية وحسم مادة الملوك السلجوقية عنهم بكل ممكن حتى استقرت الخلافة بالعراق كله ليس للملوك معهم حكم بالكلية ولله الحمد ووزر للمستنجد بن هبيرة المذكور الى ان مات سنة ستين وخمسمائة فوزر بعده شرف الدين أبو جعفر ابن البلدى ولقب جلال الدين معز الدولة ووزر للمستضئ عضد الدولة رئيس الرؤساء محمد بن عبد الله بن المظفر وقيماز المستنجدى وعضد الدولة بن رئيس الرؤساء بن المسلمة ووزر للناصر أبو المظفر جلال الدين عبد الله بن يونس الحنبلى ومؤيد الدين أبو الفضل محمد بن على بن القصاب وعز الدين أبو المعالى سعيد بن على بن حديدة الانصارى ونصير الدين ناصر بن مهدى العلوى ومؤيد الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم القمى ووزر للظاهر القمى هذا ووزر للمستنصر القمى أيضا وشمس الدين أبو الازهر أحمد بن محمد بن الناقد ونصير الدين العلقمى ووزر للمستعصم نصير الدين محمد بن الناقد الى ان مات سنة اثنتين وأربعين وستمائة فلما مات استوزر مؤيد الدين أبا طالب محمد بن أحمد بن العلقمى وهو الوزير المشؤم على الخليفة وعلى بقية بنى العباس وعلى سائر المسلمين وعلى نفسه أيضا فانه الذى مالأ التتار حتى قدموا وأخذوا بغداد وقتلوا الخليفة وجرى ماجرى وقال فيه بعضهم

يا فرقة الاسلام نوحوا واندبوا * أسفا على ماحل بالمستعصم
دست الوزارة كان قبل زمانه * لابن الفرات فصار لابن العلقمى

وقال ابن فضل الله فى ترجمته وزير وليته ماوزر وارتفع رأسه وليته رض بالحجر لكن كون الارقم وسقى الناس من كأسه العلقم وأما مصر فكانت أمرة بلا وزار الى أيام السلطان أحمد بن طولون فعظم أمرها ووزر لخمارويه أبو بكر محمد بن وستم المادراى الكاتب ووزر لكافور الاخشيدى أبو الفضل جعفر بن الفرات المعروف بابن خترابه ووزر للمعز جوهر القائد وللعزيز أبو الفرج يعقوب ابن يوسف بن كلس وكان يهوديا فأسلم وفوض اليه الامور فى سائر مملكته قال ابن زولاق هو أول من وزر للدولة العبيدية بالديار المصرية وكان من جملة كتاب كافور فلما مات حزن عليه العزيز حزنا شديدا وأغلق الديوان أياما من أجله وكانت وفاته سنة ثمانين وثلثمائة ووزر بعده نصرانى يقال له عيسى بن

نسطورس

تسطوروس ثم قبض عليه ووزر للظاهر أبو القاسم على بن احمد الجرجراى فى سنة ثمان عشرة واربعمائة الى ان مات فى زمن المستنصر سنة ست وثلاثين فوزر بعده ابو نصر صدقة بن يوسف الفلاحى وكان يهوديا فاسلم وفيه يقول الحسن بن خاقان الشاعر المصرى

حجاب واعجاب وفرط تصلف * ومدّ يد نحو العلا بتكلف

فلو كان هذا من وراء كفاية * عذرنا ولكن من وراء تخلف

وكان معه أبو سعد التسترى اليهودى يدبر الدولة له فقال بعض الشعراء

يهود هذا الزمان قد بلغوا * غاية آمالهم وقد ملكوا

العز فيهم والمال عندهم * ومنهم المستشار والملك

يا أهل مصر انى نصحت لكم * تهوّدوا قد تهود الفلك

ثم عزل الفلاحى سنة تسع وثلاثين ووزر بعده أبو البركات الحسين بن محمد بن أحمد الجرجراى بن أخى الوزير صفى الدين ثم صرف فى شوال سنة احدى وأربعين ووزر القاضى ابو محمد الحسن بن على البازورى مضافا لقضاء القضاة ولقب الناصر للدين غياث المسلمين الوزير الاجل المكين سيد الرؤساء تاج الاصفياء قاضى القضاة وداعى الدعاة وفى أيامه سأله المستنصر ان يكتب اسمه معه على السكة فكان ينقش عليها

ضربت فى دولة آل الهدى * من آل طه وآل ياسين

مستنصر بالله جل اسمه * وعبده الناصر للدين

سنة كذا وطبعت عليها الدنانير نحو شهر فأمر المستنصر ان لا تسطر فى السير ثم عزل البازورى عن الوزارة والقضاء فى المحرم سنة خمسين ووزر ابو الفرج عبد الله بن محمد البابلى ثم صرف فى ربيع الاول من السنة ووزر ابو الفرج محمد بن جعفر المغربى ثم صرف فى رمضان سنة اثنتين وخمسين واعيد البابلى ثم صرف فى المحرم سنة ثلاث وخمسين ووزر ابو الفضل عبد الله بن يحيى بن المدبر ثم صرف فى رمضان ووزر ابو محمد عبد الكريم بن عبد الحاكم اخو قاضى القضاة الى ان مات فى المحرم سنة اربع وخمسين ووزر اخوه ابو على احمد مصروفا عن القضاء ثم صرف فى شوال واعيد ابو الفرج البابلى ثم صرف فى المحرم سنة خمس وخمسين واعيد ابو على احمد بن عبد الحاكم مضافا للقضاء ثم صرف فى صفر وأعيد

ابو الفضل بن المدبر فات فى جمادى الاولى من السنة ووزر ابو غالب عبد الظاهر ابن الفضل بن الموفق المعروف بابن العجمى ثم صرف فى شعبان ووزر الحسن بن مجلى بن اسعد بن ابى كدينة مضافا للقضاء ثم صرف فى ذى الحجة ووزر احمد بن عبد الحاكم مضافا للقضاء ثم صرف فى المحرم سنة ست وخمسين ووزر ابو المكارم المشرف بن اسعد بن عقيل ثم صرف فى ربيع الآخر واعيد ابو غالب عبد الظاهر ثم صرف فى رجب ووزر ابو البركات الحسين بن عماد الدولة بجرجراى ثم صرف فى رمضان واعيد الحسن بن مجلى ثم صرف فى ذى الحجة ووزر ابو على الحسن بن أبى سعد ابراهيم بن سهل التسترى ثم صرف ووزر محمد بن جعفر المغربى ثم صرف ووزر جلال الملك ثم صرف ووزر خطير الملك بن الوزير البازورى ثم صرف وأعيد ابن أبى كدينة ثم صرف فى سنة ست وستين وولى الوزارة التسترى ثم صرف فى نصف المحرم سنة سبع وخمسين ووزر أبو شجاع محمد بن الاشرف أبو غالب محمد بن على بن خلف ثم صرف ثانى يومه عنها وأعيد ابن أبى كدينة ثم صرف بعد أربعة أيام وأعيد أبو شجاع بن الاشرف ثم صرف فى نصف ربيع الاول ووزر سديد الدولة ابو القاسم هبة الله بن محمد الرحبى ثم صرف فى ربيع الآخر واعيد ابن أبى كدينة ثم صرف فى رجب وأعيد ابو المكارم المشرف ابن أسعد ثم صرف فى شوال ووزر الامير أبو الحسن على بن الانبارى ثم صرف فى ذى الحجة واعيد سديد الدولة هبة الله ثم صرف فى ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين ووزر جلال الملك أحمد بن عبد الكريم مضافا للقضاء ثم صرف بعد أيام ووزر أبو الحسن بن طاهر بن وزير ثم صرف بعد أيام ووزر أبو عبد الله محمد بن أبى حامد التنيسى يوما واحدا ثم صرف ووزر ابو سعد منصور بن زنبور ثم هرب بعد ايام ووزر أبو العلاء عبد الغنى بن نصر بن سعيد ثم صرف بعد أيام وأعيد ابن أبى كدينة وولى الوزارة امير الجيوش بدر بن عبد الله الجمالى واليه تنسب قيسارية امير الجيوش والعامة يقولون مرجوش وهو بانى الجامع الذى بثغر الاسكندرية بسوق العطارين فأقام الى ان مات سنة ثمان وثمانين واربعمائة فقام فى الوزارة ولده الافضل ابو القاسم شاهنشاه فوزر للمستنصر بقية ايامه وللمستعلى وصدرا من ولاية الآمر ثم انه قتل بضربة فداوى وهو راكب وذلك فى رمضان سنة خمس عشرة وخمسمائة. قال ابن خلكان وترك من الاموال

مايفوق

مايفوق العد من ذلك من الذهب العين ستمائة ألف ألف دينار ومن الفضة مائتين وخمسين أردبا وسبعين الف ثوب ديباج أطلس ودواة ذهب فيها جوهر باثنى عشر الف دينار وخمسمائة صندوق للبس بدنه وصند وقان كبيران فيهما ابرذهب برسم النساء ومن سائر الانواع مالا يعلم قدره الا الله وقام فى الوزارة مكانه أبو عبد الله محمد بن مختار بن بابك البطائحى ولقب المأمون وهو بانى الجامع الاقمر وله صنف الامام أبو بكر الطرطوشى كتاب سراج الملوك ثم قبض عليه الآمر وقتله فى سنة تسع عشرة وقام فى الوزارة ابو على بن الافضل ولقب أمير الجيوش فلما ولى الحافظ استحوذ الوزير على الامور دونه وحصر الحافظ فى موضع لا يدخل عليه الامن يريده ونقل الاموال من القصر الى داره ولم يبق للحافظ سوى الاسم فقط ودعى لنفسه على المنابر بناصر أيام الحق هادى العصاة الى اتباع الحق مولى الامم ومالك فضيلتى السيف والقلم وخطب للمهدى المنتظر آخر الزمان فلم يزل كذلك الى ان قتل فى العشرين من المحرم سنة خمس وعشرين قتله مملوك أفرنجى للحافظ بأمره واستوزر بعده مملوكه أبا الفتح يانس الحافظى ولقب أمير الجيوش أيضا ثم تخيل منه الحافظ فدس عليه من سمه فى ماء الاستنجاء فمات واستوزر بعده ابنه الحسن أعنى ابن الحافظ الخليفة وكان ولى عهد أبيه فأقام ثلاثة أعوام يظلم ظلما فاحشا حتى انه قتل فى ليلة أربعين أميرا فخافه أبوه فدس عليه من سمه فهلك فى سنة تسع وعشرين ثم استوزر بهرام الارمنى النصرانى ولقب تاج الدولة فتمكن فى البلاد وأساء السيرة فقبض عليه الحافظ وسجنه واستوزر بعده رضوان بن الوحشى ولقبه الملك الافضل ولم يلقب وزير بذلك قبله ثم وقع بينه وبين الحافظ فقتله سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة واستقل بتدبير أموره وحده من غير وزير فلما ولى الظافر سنة أربع وأربعين وخمسمائة استوزر أبا الفتح بن فضالة بن المغربى ولقب أمير الجيوش فأحسن السيرة ثم قتل سنة خمس وأربعين ووزر ابن سلار ولقب الملك العادل ثم قتل من عامه ووزر أبو نصر عباس الصنهاجى فدس عليه الظافر من قتله فقتل هو أيضا فلما أقيم الفائز وزر له طلائع بن رزيك وتلقب بالملك الصالح وهو صاحب الجامع بجوار باب زويلة وخلع عليه مثل الافضل أمير الجيوش بدر الجمالى من الطيلسان المقور وكتب له تقليده من انشاء الموفق

أبى الحجاج يوسف بن على بن الخلال (وهذه صورته بسم الله الرحمن الرحيم) أما بعد فالحمد لله المنعم على المخلصين من أوليائه بسوابغ آلائه والمتكفل لمن نصره بنصره وتثبيت قدمه واعلائه الممهد لمن قام بحقه أرفع مراتب الدنيا والآخرة والموضح لمن حامى عن الدولة الفاطمية آيات التأييد الباهرة والجامع القلوب على طاعة من أطاعه فى الدفاع عن أهل بيت نبيه والمحسن الى من أحسن الى مهجته غيرة لائمة الهدى المصطفين من عترة وصيه والمذلل الصعاب لمن رفع راية الايمان ونشرها والميسر الطلاب لمن أحيا كلمة التوحيد وأنشرها ممن حاد الله ورسوله ممن اصطفاه من أبرار عباده والمباهى اساءة من أعلن ببيان الحق وجهر بعباده والمعرض من أسعده بالسبق الى مرضاته لنيل غايات المن الجسيم والمرتب من جاء فى ذاته فى أرفع مراتب الاجلال والتفخيم والموجب لمن أخلص منه وأحسن عملا تجميل مقام الفخر الكريم وتأجيل الخلود فى النعيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم والحمد لله الذى أوضح أنوار الحقائق بأنبيائه الهداة وابان برسله الامناء لعباده مناهج النجاة وجعل العمل بمراشدهم ذريعة الموفقين الى على المنازل ورفيع الدرجات وختمهم بأفضلهم نفسا وعنصرا وأحقهم بأن يكون لكفالتهم سيدنا محمد هادى الانام والداعى الى الاسلام والمخصوص بانشقاق القمر وتظليل الغمام وأورث أخاه وابن عمه باهر شرفه وبارع علمه وافرده بامامة البشر وخص واقرها فيه وفى عقبه الى يوم القيامة بجلى النص فأصبحت الامامة للملة الحنيفية قواما ولاسباب الشريعة بأسرها نظاما ونقل الله نورها فى أئمة الهدى من نسله فتناولها الآخر من الاول وتلقاها الاكمل عن الاكمل فكلما رام معاند تحيف نورها أوقصد منافق اخفاء ظهورها زاد أنوارها اشراقا ووجد لبدورها كمالا واتساقا ومكن قواعد دولتها وان رجها الغادرون وأحكم معاقدها وان جهد فى حلها الماكرون يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون والحمد لله الذى حفظ بأمير المؤمنين نظام الخلافة واتساقها وحمى ليامنه دوحة الامامة وأبقى نضرتها وابراقها وأورث خصائص الائمة الراشدين فى آبائه وأودعه سرائر دينه المصونة فى صدور أنبيائه وأيده بموارد الارشاد والالهام وجعل طاعته فرضا مؤكدا على كافة الانام

وخصه

وخصه بالتوفيق والعصمة وأفاض للامة به سجال الرحمة وأبرم بامانته أمر الملة وأحكم معاقد الدين وجعله من هداة قال جل وعلا فيهم وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين يحمده أمير المؤمنين على ما نقله اليه من خصائص آبائه الائمة الاطهار وأيده به في أبصار دعوته من العلو والاستظهار واتخذوه به من جنود السماء والارض وأظهر له من معجزاته وآياته وأظهر بعزيته من مظاهر الظفر لالويته وراياته ونسأله أن يصلي على جده محمد نبيه الامين ورسوله المبعوث في الاميين الهادي الى جنات النعيم والحيطة متابعته بالفوز العظيم الذي جلى الله ظلمات الجهالة ببعثه وشرف الائمة من ذريته بمقامه وموروثه ورد النافر الى الطاعة بالبر والايناس وجعله خير رسول الى خير أمة أخرجت للناس وعلى أخيه وابن عمه ابينا امير المؤمنين على بن ابى طالب قسيمه في المناسب والفضائل وثالثه في تشفيع الذرائع والوسائل ومفرج الكرب عنه بموازرته وصدق كفاحه وباب مدينة علمه الذي لا يوصل اليه الا باستفتاحه وعلى الائمة من ذريتهما الذين بلغ الله بهم الارب والسؤال واغنى الائمة بهداهم عن التقفية بعده برسول والعترة المصطفين وأحد الثقلين وبحار العلم الزاخرة والمرجوين لصلاح الدنيا والآخرة وسلم ومجد ووال وردد وأن امير المؤمنين لما مهده الله من ذوى الشرف البازخ وحازه لمنصبه من الفخر الأصيل والمجد الشامخ وأفرده به من خلافته على العالمين واورثه اياه من غوامض الحكم الذى لا يعقلها الا أعيان العالمين وحباه به من ضروب الوجاهة والكرامة وأفاضه عليه من أنوار الامامة وواصله اليه من العناية الشاملة والبر الحفى وجمعه له من الاحسان الجلى واللطف الخفى وأقره من مواهب الفضل والافضال لديه وجعل في كل حركة وسكون دليلا واضحا يشير اليه يقدر نعم الله حق قدرها ويواصل العكوف على الاعتداد بها ونشرها ويبالغ فى شكرها قولا وعملا ونية ويجهد نفسه فى حمدها اجتهادا يرجو به درك الامنية ويحقق ان اسماها محلا وقدرا وأولاها على كافة البرية ثناء وشكرا واعلاها قيمة واعمها نفعا وأمدها بهادعه واجمعها لضروب الجدل والاستبشار واجدرها بان تؤثر في الامم احسن الآثار واوسعها في مضمار الاعتداد مجالا

واعظمها على الرئيس والمرؤس نفعا وجمالا النعمة بك أيها السيد الاجل والنعوت والدعاء اذا كنت مجدة الله المذخورة لامنائه على خلقه والقائم دون البرية بما افترضه عليهم من مظاهرة أمير المؤمنين والاخذ له بحقه واللطف الذى كان من الامامة ومن اعدامها حاجزا والنصر الذى أصبح به أمير المؤمنين بعون الله فائزا وحزب الله القاهر الغالب وشهاب أمير المؤمنين الصائب الثاقب وظله الذى على العام والخاص ومنهل فضله الذى يصفو ويعذب لذوى الولاء والاخلاص وسيفه الذى يستأصل ذوى الشقاق والنفاق ويده التى ينبعث منها ينابيع العطاء وسحائب الارزاق والولى الذى ارتضاه أمير المؤمنين للصالح كفيلا والصفى الذى لا تبغى دواعيه عن موازرته تبديلا ولا تحويلا فعلو قدرك عند أمير المؤمنين لا ينتهى الى أمد محدود وقيامك فى الاخذ بحقه يتجاوز كل سعى مبرور ومقام محمود ودعائمه بنصرك الله فى طاعته يصفو وعنده كل عظيم فى مجازاتك وشفاؤك صدر أمير المؤمنين من أعدائه اعجز القدرة عما يشفى غليله فى احسان مجازاتك ولقد حزت من المآثر ما فقت به أهل عصرك قدما وسبقا وسموت بجمالك الى ذوى مجد لا تجد الهمم العلية الى تمنيها مرتقا ومازلت فى كل أزمنتك سلطانا مهيبا وفردا فى المجالس لا تدرك له الافكار ضريبا ومطاعا نبارح بانباته الاندية والمحافل وهماما باسمه المهائب وتذعن المحافل وسيدا تلقى اليه مقاليد التقدمة والسيادة ومعظما ليس على ما خصه الله به من التعظيم موضع الزيادة وكشف الله أمرك فى الولاء فدعاك الائمة ظهيرا وزاد فى انعامه على الامة فارتضاك لهداة أهل بيته معينا ونصيرا ووفر نصيبك من الفضائل والمناقب فوهبك منها ما أفاضه عليك سرفا وأحظى الملوك بتمكنك منهم وكونك لهم فخرا وشرفا فلا رتبة علا الا وقد فرعتها منزلا ولا منزلة سنا الا وقد عرجت اليها منتقلا ولا مزية فضل الا احتويت عليها وحزتها ولا منزلة تفخر الا طالتها بفضائلك وجزتها ولا مأثرة الا وكنت فاتح بابها ولا منزلة خطيرة الا وأنت مستوجبها وأولى بها ولا سماة مجد الا وخصائلك طالعة فى آفاقها اقمارا ولا موقف فضل الا ولك فيه تقدم لا تنازع فيه ولا تمارى فما يوجد مقدم الا وقد فضلته بآثارك وتقدمته ولا مميز الا امعته فى جناب فضلك وربمته تقلدت جلائل الامور

فلبستها

فلبستها انباهة وتقويما وباشرتها فاحرزت تناقيلك جلالة ووجاهة وتفخيما
تجرجر بك الرتب اذيال الفخر والاجلال وتزهى بافعالك التي يبعث عليها
ما أوتيته من شرف الخلال ولم تزل تدبير أولياء الدولة ورجالها بفضائل سياستك
فتثبت لهم الاقدام وتكسبهم عزة النفوس فيستهينوا فى حق الانتصار بك
ملاقاة الحمام ورمى الله بك طغاة الكفار بتأييد الاسلام واختارك للمجاهدة
عن الملة فاصبحت بك مرفوعة الاعلام وأبدت الاعداء الجوامع الباكيات من
المحايد والحلوق واعمال الحسام فلو تراخى بك الامل فى جهادهم لكنت تجلهم
مستأصلا ولغدوت لهم عن الاعمال السامية بعرفانك فاضلا فاثرك فيهم
الاثر الذى لم يبلغه مجاهد وما فللت فى هامهم من حد العضب الصارم بباسل
ناطق وبجدل شاهد فما يبلغ التعداد ما جمعته من المناقب والفضائل ولا
يستولى الاحصاء على ما لك من المفاخر التي لا يحيط بها أحد من الملوك الاوائل
فتجمع زهد الابدال الى همم الاكاسرة وتوفق فى أعمالك بين ما يقتضى بصلاح
الدنيا وحسن ثواب الآخرة فانت البر التقى النقى الحسيب الطاهر المبرأ من كل
دنس وعيب والمرضى خالقه بالافعال التي لا يخبو بها الدس ولا ريب وواحد
الدنيا الا يسامى ولا يطاول والملك الاوحد الذى برعت أدوات كماله فما يشابه
ولا يماثل جعلتك الفضائل غريبا فى الانام وخصك الحظ السعيد بفطرة
تهرب فتهرب ان تأتى بمثلها الايام وحويت من الاخلاق الملوكية ما قصر بعظماء
الملوك عن مجاراتك واقتنيت من الحكم والمعارف ما جعل كافة العلماء
مفترقين بعظم فضيلة ذاتك وقرنت بين من عزه اذفرار البيت ولطافة حكم
القلم وكاثرت فيك المعجزات لجعلك ما افترق من مفاخر الامم فما أشرف ما أفردك
الله به من كمال الشجاعة والبراعة وتوحدك بجده من معجزات تصذيف
الصارم والبراعة فسيفك مؤيد فى قط العضو والهام وقلمك ماض فى البلاغتين
مضاء لا يدرك الا بالالهام فكم مقام جلال وجلاد فرجته بعضب وبنان
وموقف خطاب وضراب كشفت غمته بين قلم وسنان فسبحان من أفردك
باستكمال المآثر وجمع لك من المحاسن ما أعجز وصفه جهد الناظم والناثر
وآتاك غاية شرف النفس وكرم الاصل ومكنك من كل منقبة باحراز السبق
وادراك المحصل وأطلعك من افق علاك كاثرت سعوده واستخلصك من منصب

سناء سما فاعجز النجم صعوده وانتجبك من بيت عز غدت دعائمه لذات السمهرية وظلاله صفحات القبض المشرفية وحشاياه صهوات الجرد الاعوجية ولقد كان وقع التحامل على الحضرة ببعدك عن فنائها وحسدت على قربك منها المعلم من متابعتك لها واعراقك فى ولائها وحاد بك عن موضعك من الاختصاص بها من قصد اهتضامها وافسد لسوء عقيدته نظامها وحملها على أنك لم تخل بنصرتها على بعد الدار بل نصرت الحق حيث كان ودرت معه حيث دار وقد كان أمير المؤمنين أسدت الامور وخرجت الصدور وحارت الالباب واستشرف للارتياب يرجو من الله ان يحباه منك بالفرج القريب ويصمى اعداءه من عزمك بالسهم المصيب واستجاب الله دعائه فيك بما ماثل دعاء جده رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاها وحصل فى ذلك على معنى قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها . ولما أذهب الله بك أيها السيد الاجل الملك الصالح عن دولة أمير المؤمنين غايات البغى وأدرك بها ثار أولياء الله من ذوى المباينة والبغى وأحسن له الصنيع بموازرتك وبلغه مظافرتك ومكانفتك لمداه حيل وعلاما أحاط الخبرة بارجائه وفقه من التعويل عليك لما كان غاية رجائه فقلدك من وزارته وفوض اليك تدبير مملكته وكفالته وجعلك امارة جيوشه الميامين وكفالة قضاة المسلمين وهداية دعاة المؤمنين وتدبير ما هو مردود اليهم من الصلاة والخطابة وارشاد الاولياء المستجيبين والنظر فى كل ما عدقه الله من امور أوليائه أجمعين وجنوده وعساكره المؤيدين وكافة رعاياه بالحضرة وجميع اعمال المملكة دانيها وقاصيها وسائر أحوال الدولة باديها وخافيها وكل ما تنفذ فيه أوامره ويبوح بشعاره منابره ورد اليك تدبير ما وراء سرير خلافته وسياسة ما تحتوى عليه أقطار مملكته وألقى اليك مقاليد البسط والقبض* والرفع والخفض والابرام والنقض والقطع والوصل والولاية والعزل والتصرف والصرف والامضاء والوقف والغض والتنبيه والاخمال والتنويه وجميع ما يقتضيه صواب التدبير من الانعام والارغام وما توجبه أحكام السياسة من الاباء والاتمام تيمنا بما يحقق مبالغتك فى متابعته واجتهادك فى اعلاء منار دعوته وعلما بان التوفيق لا يعدو ورائك والمسعود لا يفارق انحائك فتقلد ما قلدك أمير المؤمنين

من

من هذه الرتب العالية والمنزلة التى قرب عليك تناولها اعمالك الزاكية والمنصب الذى تحكم فيه بأمر أمير المؤمنين وتنطق بلسانه وتبطش بيده وتحب وتبغض بقلبه وجنانه جاريا على رسمك فى تقوى الله وخشيته واتباع مرضاته واستشعار رجعته ومنتجزا ماوعده فى كتابه اليه ينتهى الحكم وينتسب اذ يقول تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب والعساكر المنصورة فهم أشياع الدين وأعضاد دولة أمير المؤمنين وابناء دعوة أبائه الراشدين والقائمون بمدافعة الاعداء عن حوزة الدولة العلوية والمدعوون لكفاح المباين للمملكة الفاطمية والمنادون بشعارها فى كل وقت وحين والمعدون للذب عن بيضة المسلمين وأنصار الخلافة وطاردو الوجل والمخافة المصطلون نيران الحرب والكفاح القلوب فى المواقف التى تهتز فيها السيوف وتضطرب كعوب الرماح والممنوحون مزية اللطف لحسن معتقدهم فى الطاعة والمستعملون فى خدمة ولى نعمتهم جهد الطاقة والاستطاعة ومنهم الامراء الاكابر والاعيان الاماجد وولاة الاعمال وسداد الثغور واللائقة بهم سوامى الرتب ومعالى الامور والاولياء الذين سلمت موالاتهم من الشوائب واشتملوا على غرر المآثر والمناقب والاجناد الذين يندفع بهم الخطب الملم والكفاة الذين يتسرعون الى ماينتدبون له من كل مهم ومازالت تحسن لهم الوساطة فى المحضر والمغيب وتشيع ذكرهم بما يتضوع نشره ويطيب وتسفر لهم بما يبلغون به آمالهم وتجتهد فى توفير المنافع عليهم وتحرص على ايصالها اليهم لاسيما الآن وجميع أمرهم اليك مردود وقد ظهر لك من اخلاصهم فى الطاعة مقامهم المشهود وسعيهم المحمود فهم خليقون منك بمضاعفة المكرمة والتبجيل جديرون بتوفير حظهم من الاحسان الجزيل فتوخ كلا منهم بما يقتضيه له حاله وتستدعيه نهضته واستقلاله وتعرب لهم عما يعنون به عن محض طاعتهم وصريح مسابقتهم وتسرعهم الى مقارعة الاعداء والمخالفين وتمسكهم بحبل الولاء المتين فاما القضاة والدعاة فانت كافلهم وهاديهم وعلمك محيط بقاصيهم ودانيهم وتأنيك يبعثك على استكفاء عفاتهم وديانتهم ويمنعك من استعمال المفضولين فى علم وامانة ويحضك على التعويل على ذوى النزاهة والصيانة فأما الاموال وهى عماد الدول وقوامها وبها يكون استثبات امورها وانتظامها ويستعان

على الاستكثار من الرجال والانصار وبوفورها تقوم المهابة فى نفوس ممالك الاطراف والامصار وأمير المؤمنين يرجو ان تتضاعف بنظرك وتنمى لفاضل سياستك وجد أثرك تتسع باذن الله فى أيامك العمارة وتتوافر بدايع الاعمال بحسن تأنيك من البهجة والنضارة والرعايا فهم ودائع الله عند من استحفظ امورهم وعياله الذين يتعين على ولاة الامر ان يشرحوا بالرعاية صدورهم وتأكيد الوصايا بتخفيف الوطأة عنهم والامر بالعدل والاحسان على الصغير والكبير منهم وقد خصك الله بالكمال وحبب اليك من الاحسان والاجمال بغايات تنتج لك من أبواب المصالح ما لا تحيط به الوصايا وتشترك فى عائدة نفعه الخواص والاجناد والرعايا وقدرك يجل ان نكثر لك بالقول ما تبتدع اضعافه بأفعالك المستحسنه ومحالك مرتفع من التنبيه اذ لا تلم بعين رعايتك اغوالك ولا سنه والله سبحانه يؤيد الدولة العلوية بعزماتك الثاقبة ويعيد عليها حقوقها بسيوفك القاضبة وآرائك الصائبة ويجعل أمد عمرك مديدا واقبالك فى كل وقت جديدا واعمالك مرتضاة عند الله متقبله ووفود المنا الى جنابك متواليه مقبله فاعمل به ان شاء الله تعالى وكتب أمير المؤمنين الفائز على طرة السجل بخطه ما نصه لوزيرنا السيد الاجل الملك الصالح من جلالة القدر وعظم الامر وفخامة الشان وعلو المكان واستيجاب الفضل واستحقاق غاية المن الجزيل ومزية الولى الذى بعثه على بذل النفس فى نصرتنا ودعاه دون الخلائق الى القيام بحق منا بعتنا وطاعتنا ما يبعثنا على التبرع له ببذل كل مصون والابتداء من ذاتنا بالاقتراح له كل شئ يسر النفوس ويقر العيون والذى تضمنه هذا السجل من تعريضه وأوصافه فالذى تشتمل عليه ضمائرنا اضعاف اضعافه وكذلك شرفناه بجميع التدبير والايالة ورفعناه الى أعلى رتب الاصطفاء بما جعلناه له من الكفاله والله تعالى يعضد به دولتنا ويحوط به حوزتنا ويمده بمواد التوفيق والتأييد ويجعل أيامه فى وزارتنا منوحة بآيات الاستمرار والتأبيد ان شاء الله تعالى قلت كانت الوزارة قديما تعدل السلطنة الآن فان الوزير كان نائب الخليفة فى بلده يفوض اليه جميع أمور المملكة وتولية من رآه من القضاة ونواب البلاد وتجهيز العساكر والجيوش وتفرقة الارزاق الى غير ذلك مما هو الآن وظيفة السلطان

وكان

وكان الوزير يلقب بألقاب السلطنة الآن كالملك الصالح ونحوه وقد تقهقر أمر الوزير حتى قال بعض وزراء القرن السابع الوزير الآن عبارة عن حوش كاش ففش يشترى اللحم والحطب وحوايج الطعام والامر كما قال وأقام ابن رزيك وزيرا الى ان قتل فى رمضان سنة ست وخمسين فى خلافة العاضد وكان العاضد والفائز كلاهما تحت حجره فأقيم بعده فى الوزارة ابنه رزيك ولقب العادل فأقام فيها سنة وأياما وقتل ووزر بعده شاور بن مجير أبو شجاع السعدى ولقب أمير الجيوش وهو الوزير المشؤم الذى يضاهيه فى الشؤم العلقمى وزير المستعصم فان هذا قد اطمع الفرنج فى أخذ الديار المصرية وما لأهم على ذلك كما ان العلقمى هو الذى أطمع التتار فى أخذ بغداد الا ان الله لطف بمصر وأهلها فقيض لهم عسكر نور الدين الشهيد فأزاحوا الفرنج عنها وقتل الوزير شاور بيد صلاح الدين يوسف بن أيوب وقال بعض الشعراء فى ذلك

هنيئا لمصر حوز يوسف ملكها * بأمر من الرحمن قد كان موقوتا

وما كان فيها قتل يوسف شاورا * يماثل الا قتل داود جالوتا

وكان قتل شاور فى ربيع الآخر سنة أربع وستين وولى الوزارة بعده الأمير أسد الدين شيركوه ولقب الملك المنصور ولقبه بذلك العاضد فأقام فيها شهرين وخمسة أيام ومات فى جمادى الآخرة فاستوزر العاضد بعده ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب ولقب الملك الناصر وقد تقدم ذكر الخليفة التى لبسها يومئذ ثم ان صلاح الدين أزال دولة بنى عبيد وأعاد الخطبة لبنى العباس فى أول سنة سبع وستين فصار لمصر أميرا بعد ان كان وزيرا وجعل وزيره القاضى الفاضل محيى الدين عبد الرحيم البيسانى فاستمر وزيرا له ولولده الملك العزيز ولولد العزيز الملك المنصور الى أن مات سنة ست وتسعين وخمسمائة فوزر بعده للعادل صفى الدين بن شكر الدميرى الى أن عزل سنة تسع وستمائة ووزر للكامل بن شكر أيضا والحسن بن احمد الديباجى ووزر للصالح جمال الدين على ابن جرير الرقى ومعين الدين الحسن بن صدر الدين شيخ الشيوخ وأخوه فخر الدين يوسف والقاضى بدر الدين السنجارى والقاضى تاج الدين بن بنت الاعز ووزر لشجرة الدر فى دولتها بهاء الدين على بن محمد بن سليم المعروف بابن حنا ووزر للمعز الاسعد بن الامجد الاشرف هبة الله بن صاعد الفائزى وكان هذا أول شؤم

الاتراك فى مملكتهم ان عدلوا من وزارة العلماء الى الاقباط والمسالمة وكان الاسعد هذا نصرانيا فأسلم فلما تولى الوزارة أحدث مكوسا ومظالم كثيرة على نحو ما كانت فى أيام العبيديين ووزارتهم النصارى والرافضة وقد كان السلطان صلاح الدين رحمه الله أبطلها فأحدثها هذا الملعون وقد قال فيه بعضهم

لعن الله صاعدا * وأباه فصاعدا

وبنيه فنازلا * واحدا ثم واحدا

ولما قتل المعز وقبض على ولده المنصور أهين الاسعد هذا ثم قتل فى سنة خمس وخمسين وولى الوزارة للمظفر بعده القاضى بدر الدين السنجارى مضافا القضاء القضاة ثم صرف من عامه عن الوزارة ووليها القاضى تاج الدين بن بنت الاعز ثم صرف فى ذى القعدة سنة سبع وخمسين ووزر زين الدين يعقوب بن عبد الرفيع المعروف بابن الزبير فأقام الى أيام الظاهر بيبرس فعزله عن الوزارة فى ربيع الآخر سنة تسع وخمسين واستوزر بعده الصاحب بهاء الدين ابن حنا فأقام وزيرا الى أن مات الظاهر وتولى ولده الملك السعيد فأقره على الوزارة وكتب له تقليدا من انشاء القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر (وهذه صورته) الحمد لله الذى وهب هذه الدولة القاهرة من لدنه وليا وجعل مكان سرها وشد أزرها عليا ورضى لها من لم يزل عند ربه مرضيا نحمده على نعمه التى أمسى بنا بره حفيا ونشكره على ان جعل دولتنا جنة أورث تدبيرها من عباده من كان تقيا ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة نسبح بها بكرة وعشيا ونصلى على سيدنا محمد الذى آتاه الله الكتاب وجعله نبيا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة تتبع بها صراطا سويا (وبعد) فان أولى ما تنغمت به السنة الاقلام بتلاوة سوره وتنعمت أفواه المحابر بالاستمداد لتسطير سيره وتناجت الكرام الكاتبون بجمله ومفصله وتناشدت الرواة حسن تنسيه وترنمت الحداة بطيب غزله وتهادت الاقاليم تحف مجمله ومؤجله وعنت وجوه المهارق لصعود كلمة الطيب ورفع صالح عمله ما كان فيه شكر لنعمة تمتها على الدولة سعادة جدودها وحظوظها وافادة مصونها ومحفوظها وارادة مرقومها بحسن الاستبداع وملحوظها وجد لمنحة آفاتها بركة أحسنت للملكة

الشريفة

الشريفة مآلا وقربت لها مثالا وأصلحت لها أحوالا وكاثرت مدد البحر وكما أجرى ذلك ماء أجرت هي مالا وان ضنت السحب انشأت سحبا وان قبل سح سحها رونق الارض ذهب عوضت عنه ذهبا كم لها في الوجود من كرم وكرامه وفي الوجوه من وسوم ووسامه كم أحيت مهجا وكم جعلت للدولة من أمرها مخرجا وكم وسعت املا وكم تركت صدر الخزائن ضيقا حرجا وكم استخدمت جيش تهجد في بطن الليل وجيش جهاد على ظهور الخيل وكم أنفقت في واقف في قلب بين الصفوف والحروب وفي واقف في صفوف المساجد من أصحاب القلوب كم سبيل سرت وسعود كثرت وكم مخاوف أدبرت بين دبرت وكم آثار في البلاد والعباد ابرت وأثرت وكم وافت ووفت وكم كفت وكفت وكم أعفت وعفت وعفت وكم بها موازين للاولياء ثقلت وموازين للاعداء خفت وكم أجرت من وقوف وكم عرفت بمعروف وكم بيوت عبادة صاحب هذه البركات هو محرابها وسماء جود هو سحابها ومدينة علم هو بابها تثني الليالي على تغليسه الى المساجد في الحنادس والايام على تهجيره لعيادة مرضى الفقراء وحضور جنائز وزيارة القبور الدوارس بكتن تحت جناح عدله الظاعن والمقيم ويشكر يثرب ومكة وزمزم والحطيم كم عمت سنن تفقداته ونوافله وكم مرت صدقاته بالوادي فسح الله في مدته فأثنت عليه رماله وبالنادي فأثنت ارامله مازار الشام الا أغناه عن مسه المطر ولا صحب سلطانه في سفر الا قال نعم الصاحب في السفر والحضر ولما كان المتفرد بهذه البركات هو واحد الوجود ومن لا يشاركه في المزايا شريك وان الليالي بايجاد مثله غير ولود وهو الذي لم نسمه قال سامع هذه المناقب هو الموصوف عند الله وعند خلقه معروف وهذا الممدوح باكثر من هذه المدائح والمحامد من ربه ممدوح وممنوح والمنعوت بذلك قد نعتته باكثر من هذه النعوت الملائك وانما نذكر نعوته التلذاذا فلا يعتقد كاتب ولا خاطب انه وفى جلالته بعض حقها فانه أشرف من هذا واذا كان لابد للمادح انه يقول وللقلم انه يقول فتلك بركات للمجلس العالي الوالدي الصاحبي الوزيري السيدي الورعي الزاهدي العابدي الذخري الكفيلي المهدي المشيدي العوني القوامي النظامي الافضلي الاشرفي العاملي العادلي البهائي سيد الوزراء والاصحاب

فى العالمين كهف العابدين ملجأ الصالحين شرف الاولياء المتقين مدبر الدول سداد الثغور صلاح الممالك قدوة الملوك والسلاطين يمين أمير المؤمنين على بن محمد أدام الله جلاله من تشرف الاقاليم بحياطة قلمه المبارك والتقاليد بتجديد تنفيذه الذى لا يساهم فيه ولا يشارك فاجدد منها الغاه و بجناية آيات تزاد فتردد أو بمنزلة اسجال فى كل حين به يحكم وفيه يشهد حتى تتناقل بثبوته الايام والليالى ولا يخلو جيد دولة أن يكون الحالى بما له من مفاخر اللآلى فلذلك خرج الامر العالى لا برح يكسب بهاء الدين المجدى أتم الانوار ولا برحت مراسمه تزهو من قلم منفذه بذى الفقر وذى الفقار ان يضمن هذا التقليد الشريف بالوزارة التامة العامة الشاملة الكاملة الشريفة الصاحبية البهائية أحسن التضمين وان ينشر منها ما يتلقى روايته كل رب سيف وقلم باليمين وان يعلم كافة الناس ومن يضمه طاعة هذه الدولة وملكها من ملك وأمير وكل مدينة ذات منبر وسرير وكل من جمعته الاقاليم من نواب سلطنة وذوى طاعة مذعنة وأصحاب عقد وحل وظعن وحل وذوى جنود وحشود ورافعى أعلام وبنود وكل راع ورعيه وكل من ينظر فى الامور الشرعيه وكل صاحب علم وتدريس وتهليل وتقديس وكل من يدخل فى حكم هذه الدولة العالية من شموسها المضيئة وبدورها المنيرة ونجومها المشرقة وشهبها الثاقبة فى الممالك المصرية والنوبية والساحلية والكركية والشوبكية والشامية والحلبية وما تداخل بين ذلك من ثغور وحصون وممالك ان القلم المبارك الصاحبى البهائى فى جميع هذه الممالك مبسوط وأمر تدبيرها به منوط وعناية شفقته لها تحوط وله النظر فى أحوالها وأموالها واليه أمر قوانينها ودواوينها وكتابها وحسابها ومراتبها ورواتبها وتصريفها ومصروفها واليه التولية والصرف واليه تقدمة البدل والنعت والتوكيد والعطف وهو صاحب الرتبة التى لا يحلها سواه وسوى من هو بضعة منه من السادة الوزرائية ومن سمينا غيره وغيرهم بالصحوبية فليحذر من يخاطب غيرهم بها أو يسميه فكما كان والدنا الشهيد يخاطبه بالوالد خاطبناه بذلك وخطبناه وما عدلنا عن ذلك بل عدلنا لانه ما ظلم من أشبه أباه فمنزلته لا تسامى ولا تسام ومكانته لا ترامى ولا ترام فمن قدح فى سيادته من حساده أبادهم الله زناد قدح أحرق بشرر شرره ومن

ركب

ركب الى جلالته سبح سوء أغرق فى بحره ومن فتل لسعادته حبل كيد فانما فتله مبرمه لنحره فلتلزم الألسنة والاقلام والاقدام فى خدمته أحسن الآداب وليقل المترددون حطة اذا دخلوا الباب ولا يغرنهم فرط تواضعه لدينه وتقواه فمن تأدب معه تأدب معنا ومن تأدب معنا تأدب مع الله وليتلى هذا التقليد على رؤس الاشهاد وتنسخ نسخته حتى تتناقله الامصار والبلاد فهو حجتنا على من سميناه خصوصا ومن يدخل فى ذلك بطريق العموم فليعملوا فيه بالنص والقياس والاستنباط والمفهوم والله يزيد المجلس العالى الصاحبي البهائى من فضله ويبقيه لغاية هذه الدولة ويصونه لشبله كما صانه لاسده من قبله ويمتع بذيته الصالحة التى يحسن بها ان شاء الله نماء الفرع كما حسن نماء أصله واستمر الصاحب بهاء الدين فى الوزارة الى أن مات فى ذى القعدة سنة سبع وسبعين وكان الملك السعيد اذ ذاك بدمشق فلما بلغته وفاته أرسل الى برهان الدين الخضر بن الحسن السنجارى باستقراره وزيرا بالديار المصرية فقال القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر حين سير اليه تقليد الوزارة بل زال الخلاف واصطلح الخصمان يا دولة الملك السعيد فلما قالت الوزارة يا برهان قال البرهان بالتقليد (وقال السراج الوراق حين خلع عليه)

تهن بخلعة لبست جمالا * بوجه منك سبح مجتلوه
وقال الناس حين طلعت فيها * أهذا البدر قالت فهم أخوه

(وقال فى خلعة ولده شمس الدين)

أهنى الوزير بن الوزير بخلعة * محاسنها فتانة العقل والحس
أضاءت بها الآفاق شرقا ومغربا * ولم لا ومن أطواقها مطلع الشمس

(ولما عوجل خلع الملك السعيد قال ناصر الدين بن النقيب)

تطيرت الوزارة من قريب * بصاحبها الجديد ومن بعيد
وقالت كعبه كعب وشؤم * ولا سيما على الملك السعيد

وأقام السنجارى فى الوزارة الى ان ولى قلاوون فى رجب سنة ثمان وسبعين فعزله واستوزر فخر الدين بن لقمان كاتب السر فأقام الى جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين فأعيد السنجارى الى الوزارة ورجع ابن لقمان الى كتابة الانشاء فأقام الى ربيع الاول سنة ثمانين فعزل ووزر نجم الدين حمزة بن محمد بن هبة الله

الاصفونى ووزر الامير علم الدين سنجر الشجاعى وهو أول من ولى الوزارة من الامراء وأول وزير ضربت على بابه الطبلخاناه على قاعدة وزراء الخلافة بالعراق ثم عزل ووزر الامير بدر الدين بيدار ثم صرف وأعيد الشجاعى ثم صرف ووزر شمس الدين محمد بن عثمان المعروف بابن السلعوس فأقام الى ان قتل الاشرف فأخذ وضرب الى ان مات تحت الضرب وكان لما تولى الوزارة كتب اليه بعض أصحابه يحذره من الامير علم الدين سنجر الشجاعى المنصورى

تنبه ياوزير الارض واعلم * بأنك قد وطيت على الافاعى
وكن بالله معتصما فانى * أخاف عليك من نهش الشجاعى

فكان الذى تسبب فى اهلاكه الشجاعي وولى الشجاعى الوزارة مكانه فأقام بها أكثر من شهر وحدثته نفسه بالسلطنة فقتل وولى الوزارة بعده تاج الدين ابن فخر الدين بن الصاحب بهاء الدين بن حنا فأقام الى أن تولى العادل كتبغا فعزل وولى مكانه فخر الدين عثمان بن مجد الدين عبد العزيز بن الخليل فأقام الى ان تولى لاجين فعزل وولى مكانه الامير شمس الدين سنقر الاعسر ثم عزل من عامه وحبس فلما أعيد الملك الناصر الى السلطنة أخرج الاعسر من الحبس وأعاده الى الوزارة ثم عزله فى سنة احدى وسبعمائة وولى الامير عز الدين ايبك المنصورى وولى ناصر الدين محمد الشيخى ثم عزل فى شوال سنة أربع ووزر سعد الدين محمد بن محمد بن عطاء الله فى المحرم سنة ست ووزر التاج أبو الفرج بن سعيد الدولة المسلمانى ووزر ضياء الدين النشائى فلما عاد الناصر الى السلطنة المرة الثالثة سنة تسع استوزر فخر الدين الخليلى ثم عزل فى رمضان سنة عشر ووزر الامير سيف الدين بكتمر الحاجب ثم عزل فى ربيع الآخر سنة احدى عشرة ووزر أمين الملك أبو سعيد المستوفى ووزر فى سنة ثلاث وعشرين أمين الملك ثم الامير علاء الدين مغلطاى الجمالى ثم أبطل الناصر الوزارة ورتب وظيفة ناظر الخواص وولاها كريم الدين عبد الكريم بن هبة الله بن السديد فكان كالوزير وربما قيل له الصاحب واستمرت الوزارة شاغرة الى سنة أربع وأربعين فاستوزر الكامل شعبان نجم الدين محمود بن شروين وكان أصله وزير بغداد فى المحرم ووزر الامير ايتمش المحمدى ووزر الامير منجك اليوسفى ثم عزل ثالث ربيع الاول سنة تسع وأربعين ووزر الامير استدمر العمرى فى رابع عشرة

ثم

ثم استعفى فى خامس عشرين ربيع الآخر فأعفى وأعيد منجك ثم عزل فى محرم سنة احدى وخمسين ووزر علم الدين عبد الله بن أحمد بن زنبور القبطى ثم عزل فى رمضان سنة ثلاث وخمسين ووزر موفق الدين هبة الله بن سعد الدولة القبطى فأقام الى ان مات فى ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وشغرت الوزارة بعده الى سنة ثمان وخمسين ووزر الامير قشتمر ثم عزل سنة تسع وخمسين ووزر تاج الدين بن رشية ثم عزل سنة احدى وستين ووزر جمال الدين يوسف بن أبى شاكر ثم وزر الامير الاكز الكثلاوى ثم وزر كريم الدين بن غنام ثم فخر الدين ابن تاج الدين موسى ثم صرف سنة أربع وسبعين ووزر ابن الغنام ثم صرف سنة خمس وسبعين وأعيد منجك اليوسفى الى الوزارة وفوض اليه السلطان كل أمور المملكة وانه أقامه مقام نفسه فى كل شئ وانه يخرج الاقطاعات التى عبرتها سبعمائة دينار فما دونها وانه يعزل من شاء من أرباب الدولة ويخرج الطبلخانات والعشراوات بسائر الممالك الشامية ورسم للوزير أن يجلس قدامه فى الدركات ثم مات منجك فى سنة سبعين قال ابن الكرامانى فى مختصر المسالك وهو جعل للماليك اللحم المعيط فى وزارته ولم يكن يفرق عليهم قبل ذلك الا السليخ ووزر تاج الدين عبد الوهاب الملكى و يعرف بالنشو ثم صرف فى رجب سنة ست وسبعين وأعيد ابن الغنام ثم صرف من عامه وتعطلت الوزارة الى ربيع الاول سنة سبع وسبعين فأعيد التاج الملكى ثم صرف سنة ثمان وسبعين وأعيد ابن الغنام ثم صرف وأعيد النشو ثم صرف واستقر كريم الدين ابن الرويهب ثم عزل فى شوال سنة تسع وسبعين ووزر صلاح الدين خليل بن عرام ثم عزل فى صفر سنة ثمانين ووزر كريم الدين بن مكانس ثم عزل فى شوال من السنة وأعيد النشو ثم عزل فى ربيع سنة احدى وثمانين ووزر شمس الدين ابن ابره ثم عزل سنة خمس وثمانين ووزر شمس الدين ابراهيم كاتب اربان فأقام الى ان مات سنة تسع وثمانين ووزر بعده علم الدين ابراهيم القبطى بن كاتب سيدى ثم عزل فى رمضان سنة تسع ووزر كريم الدين بن غنام ثم وزر موفق الدين ابو الفرج فى صفر سنة اثنتين وتسعين ثم وزر سعد الدين سعد الله بن البقرى فى ربيع الآخر من السنة ثم عزل فى رمضان سنة اثنتين وتسعين وأعيد أبو الفرج ثم عزل فى صفر ووزر ركن الدين عمر بن قايماز ثم عزل فى رجب

ووزر تاج الدين بن أبي شاكر ثم عزل في المحرم سنة خمس وتسعين وأعيد موفق الدين ثم عزل سنة ست وتسعين ووزر الامير ناصر الدين محمد بن رجب ابن كلبك بن الحسام ولقب وزير الوزراء الى أن مات سنة ثمان وتسعين ووزر مبارك شاه ثم صرف في رجب وأعيد ابن البقري ثم عزل في ربيع الاول سنة تسع وتسعين ووزر بدر الدين محمد الطوخي ثم صرف في ربيع الآخر سنة احدى وثمانمائة ووزر تاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج ثم صرف في ذي القعدة من السنة ووزر الشهاب أحمد بن عمر بن قطنة ثم صرف في ذي الحجة من السنة ووزر فخر الدين ماجد بن غراب ثم صرف في ربيع الآخر سنة اثنتين وأعيد بدر الدين الطوخي ثم عزل وأعيد ابن غراب ثم عزل في رجب سنة ثلاث ووزر علم الدين يحيى بن أسعد المعروف بابوكم ثم صرف في ربيع الآخر سنة أربع ووزر الامير مبارك شاه الحاجب ثم صرف ووزر تاج الدين بن البقري ثم صرف في المحرم ووزر فخر الدين بن غراب ثم عزل سنة خمس ووزر علاء الدين الاخص ثم عزل في شوال ووزر مبارك شاه ثم صرف وولي تاج الدين بن البقري ثم توارى في المحرم سنة ست وثمانمائة وأعيد علم الدين أبو كم ثم هرب بعد ثمانية أيام وأعيد ابن البقري ثم هرب في ربيع الاول وأعيد تاج الدين بن عبد الرزاق ثم هرب أيضا بعد أيام وأعيد ابن البقري ثم صرف في ذي الحجة سنة سبع وأعيد فخر الدين ماجد بن غراب ثم صرف سنة تسع ووزر جمال الدين البيرى الاستادار ثم صرف في سنة اثنتي عشرة ووزر سعد الدين ابراهيم بن البشيرى ثم صرف في ربيع الاول سنة ست عشرة ووزر تاج الدين بن الهيصم ثم وزر تقي الدين عبد الوهاب بن ابى شاكر في المحرم سنة تسع عشرة فأقام الى ذي القعدة من السنة ومات فوزر فخر الدين الاستادار في سنة عشرين ووزر أرغون شاه ثم صرف في جمادى الاولى سنة احدى وعشرين ووزر بدر الدين بن محب الدين ثم صرف في ذي القعدة من عامه ووزر بدر الدين بن نصر الله ثم صرف في المحرم سنة أربع وعشرين ووزر تاج الدين كاتب المناخات ثم صرف في ذي الحجة سنة خمس وعشرين ووزر أرغون شاه ثم صرف في شوال سنة ست وعشرين ووزر كريم الدين بن كاتب المناخات ثم صرف في رجب سنة سبع وثلاثين ووزر أمين الدين بن الهيصم ثم صرف في سنة ثمان وثلاثين ووزر

سعد

سعد الدين ابراهيم بن كاتب جكم ثم وزر أخوه جمال الدين يوسف في ربيع الاول من السنة ثم صرف في جمادى الآخرة من السنة ووزر تاج الدين عبد الوهاب ابن الخطير ثم صرف في رمضان سنة تسع وثلاثين ووزر الامير خليل بن شاهين نائب الاسكندرية ثم صرف ووزر كريم الدين بن كاتب المناخ في ربيع الاول سنة أربعين ثم في جمادى الآخرة سنة احدى وخمسين وزر عوضا عن أمين الدين بن الهيصم ثم صرف ووزر سعد الدين فرج بن النجار ثم صرف في جمادى سنة ثمان وخمسين وأعيد أمين الدين بن الهيصم ثم صرف في ذى القعدة من السنة وأعيد سعد الدين ثم وزر على بن محمد الاهناسى ثم صرف في صفر سنة أربع وستين ووزر فارس المحمدى يوما واحدا ثم صرف ووزر منصور الكاتب ثم صرف ووزر محمد الاهناسى والد على المذكور عشرة أيام ثم وزر منصور الاسلمى ثم صرف في ربيع الآخر وأعيد سعد الدين بن النجار ثم صرف في ربيع الاول سنة خمس وستين وأعيد على بن الاهناسى ثم صرف ووزر شمس الدين بن صنيعة ثم صرف في صفر سنة سبع وستين وأعيد ابن الاهناسى ثم صرف في شوال ووزر مجد الدين ابن البقرى ثم صرف في المحرم سنة ثمان وستين ووزر يونس بن عمر بن جربغا ثم صرف عن قرب وأعيد المجد بن البقرى ثم صرف في ربيع الاول ووزر محمد البباوى الى ان غرق آخر ذى الحجة سنة تسع وستين وأعيد الشرف يحيى بن صنيعة ثم صرف في جمادى الآخرة ووزر قاسم القراقى ثم صرف ووزر الامير يشبك الدوادار ثم صرف ووزر الامير خشقدم الطواشى ثم صرف ووزر ابن الزرازيرى كاشف الصعيد ثم صرف عن قرب وأعيد قاسم ثم صرف ووزر الامير اقبردى الدوادار ثم ولى بعده الامير كرتباى الاحمر يوم الخميس مستهل ذى الحجه سنة احدى وتسعمائة

(ذكر كتاب السر)

قال ابن الجوزى في التلقيح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وأبي بن كعب وزيد بن ثابت الانصارى ومعاوية بن أبي سفيان وحنظلة بن الربيع الاسدى وخالد بن سعيد بن القاضى وابان بن سعيد والعلاء ابن الحضرمى وكان المداوم له على الكتابة زيد ومعاوية وكان كاتب أبي بكر

الصديق عثمان بن عفان وكاتب عمر زيد بن ثابت وكاتب عثمان مروان بن
الحكم وكاتب على عبدالله بن رافع وسعيد بن أبي نمير وكاتب الحسن كاتب أبيه
وكاتب معاوية عبيدالله بن أوس الغساني وكاتب يزيد عبيدالله بن أوس ثم عمر
العذرى وكاتب ابنه معاوية زمل بن عمر العذرى وكاتب مروان عبيدالله بن
أوس وشعبان الاحول وكاتب عبدالملك بن مروان روح بن زنباع الجذامى
وقبيصة بن ذويب وكاتب ابنه الوليد قبيصة بن ذويب وقرة بن شريك
والضحاك بن زمل وكاتب سليمان يزيد بن المهلب وعبد العزيز بن الحرث
وكاتب عمر بن عبدالعزيز رجاء بن حياة الكندى وليث بن أبي رقية وكاتب يزيد
ابن عبدالملك سعيد بن الوليد الابرش ومحمد بن عبدالله بن حارثة الانصارى
وكاتب هشام هذان وسالم مولاه وكاتب الوليد العباس بن مسلم وكاتب يزيد بن
الوليد ثابت بن سليمان وكاتب ابراهيم بن الوليد ثابت هذا وكاتب مروان
الحمار عبدالحميد بن يحيى مولى بنى عامر وقال ابن فضل الله كانت كتابة الانشاء
فى المشرق فى خلافة بنى العباس منوطة بالوزراء وربما انفرد بها رجل واستقل
بها كتاب لم يبلغوا مبلغ الوزارة فكان يسمى فى المشرق كاتب الانشاء ثم لما كثر
عددهم سمى رئيسهم رئيس ديوان الانشاء ثم بقى يطلق عليه تارة صاحب
ديوان الانشاء وتارة كاتب السرقال وهى عندى أنبه وعند الناس أدل وكانت
فى دولة السلاجقة وملوك الشرق يسمى ديوان الطغراوية والطغرا هى الطرة
بالفارسية وأهل المغرب يسمون صاحب ديوان الانشاء صاحب القلم الأعلى
انتهى وقال غيره انما حدثت وظيفة كتابة السر فى أيام قلاوون وكانت هذه
الوظيفة قديما فى ضمن الوزارة والوزير هو المتصرف فى الديوان وتحت يده جماعة
من الكتاب وفيهم رجل كبير يسمى صاحب ديوان الانشاء وصاحب ديوان
الرسائل فكان الكاتب للسفاح عبد الجبار بن عدى ثم كتب للمنصور وكتب
له أيضا عبدالله بن المقفع المشهور بالبلاغة وأبو أيوب المرزبانى وكتب للمهدى
وزيره معاوية بن عبدالله والربيع بن يونس الحاجب وكتب للهادى عمرو بن
بزيع فلما استخلف الرشيد ولى يوسف بن القاسم بن صبيح كتابة الانشاء فكان
هو الذى قام خطيبا بين يديه حتى أخذت له البيعة وكتب للمأمون أحمد بن يوسف
القاسم بن صبيح الكاتب وأحمد بن الضحاك الطبرى وعمرو بن مسعدة والمعلى

ابن

ابن أيوب وعمرو بن بهمول وكتب للمعتصم والواثق ابراهيم الموصلى وكتب للمتوكل أحمد بن المدبر وابراهيم بن العباس الصولى وكتب للطائع أبو القاسم عيسى بن الوزير على بن عيسى بن الجراح وكتب للقادر ابراهيم بن هلال الصابئ وكان على دين الصابئة الى أن مات وكتب لجماعة من الخلفاء أبو سعيد العلاء بن الحسن بن وهب بن الموجلايا قال بعضهم كتب فى الانشاء للخلفاء خمسا وستين سنة وكان نصرانيا فاسلم على يد المقتدى وكتب للمقتدى سديد الدولة أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن عبد الكريم بن الانبارى قال ابن كثير كان كاتب الانشاء ببغداد للخلفاء وانفرد بصناعة الانشاء وكتب للناصر قوام الدين يحيى بن سعيد الواسطى المشهور بابن زيادة صاحب ديوان الانشاء ببغداد ومن انتهت اليه رياسة الترسل وكتب للمستعصم عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن أبى الحديد المدائنى الكاتب ومات سنة خمس وخمسين وستمائة وقتل الخليفة عقب موته فهو آخر كاتب الانشاء للخلفاء ببغداد قلت ومن الاتفاق الغريب ان آخر خلفاء بنى أمية كتب له عبد الحميد الكاتب وآخر خلفاء بنى العباس ببغداد كتب له من اسمه عبد الحميد وأما مصر فلم يكن بها ديوان انشاء من حين فتحت الى أيام أحمد بن طولون فقوى أمرها وعظم ملكها فكتب عنده أبو جعفر محمد بن أحمد بن مودود وكتب لولده خمارويه اسحق بن نصر العبادى وتوالت دواوين الانشاء بذلك الى ان ملكها العبيدية فعظم ديوان الانشاء بها ووقع الاعتناء به واختيار بلغاء الكتاب ما بين مسلم وذمى فكتب للعزيز بن المعز وزيره بن كلس ثم أبو عبد الله الموصلى ثم أبو المنصور بن حورس النصرانى ثم كتب للحاكم ومات فى أيامه وكتب للحاكم بعده القاضى أبو الطاهر الهولى ثم كتب لابن الحاكم الظاهر وكتب للمستنصر القاضى ولى الدين بن خيران وولى الدولة موسى بن الحسن بعد انتقاله الى الوزارة وأبو سعيد العميدى وكتب للآمر والحافظ أبو الحسن على بن أبى اسامة الحلبى الى أن توفى فكتب ولده أبو المكارم الى أن توفى ومعه أمين الدين تاج الرياسة أبو القاسم على سليمان المعروف بابن الصيرفى والقاضى كافى الكفاة محمود بن الموفق بن قادوس وابن أبى الدم اليهودى ثم كتب بعد ابن أبى المكارم القاضى موفق الدين أبو الحجاج يوسف بن الخلال بقية أيام الحافظ الى آخر أيام العاضد وبه تخرج القاضى الفاضل ثم أشرك العاضد مع ابن

الخلال فى ديوان الانشاء القاضى جلال الدين محمود الانصارى ثم كتب القاضى الفاضل عبد الرحيم البيسانى بين يدى ابن الخلال فى وزارة صلاح الدين فلما ملك صلاح الدين كتب له القاضى الفاضل ثم أضيفت اليه الوزارة ثم كتب بعده لابنه العزيز ثم لولده المنصور ومات وكتب للكامل أمين الدين سليمان المعروف بكاتب الدرج الى أن مات فكتب بعده أمين الدين عبد المحسن بن حمود الحلبى ثم كتب للصالح أيضا ثم ولى ديوان الانشاء الصاحب بهاء الدين زهير الشاعر المشهور ثم صرف وولى بعده الصاحب فخر الدين ابراهيم بن لقمان الاسعردى فأقام الى انقراض الدولة الايوبية وكتب بعدها للمعز ايبك ثم للمظفر قطز ثم للظاهر بيبرس ثم للمنصور قلاوون ثم نقله قلاوون من ديوان الانشاء للوزارة وولى ديوان الانشاء مكانه فتح الدين بن عبد الظاهر وهو أول من سمى كاتب السر وسبب ذلك ما حكاه الصلاح الصفدى ان الملك الظاهر رفع اليه مرسوم أنكره فطلب محيى الدين بن عبد الظاهر وأنكر عليه فقال ياخوند هكذا قال لى الامير سيف الدين بلبان الدوادار فقال السلطان ينبغى ان يكون للملك كاتب سر يتلقى المرسوم منه شفاها وكان قلاوون حاضرا من جملة الامراء فوقرت هذه الكلمة فى صدره فلما تسلطن اتخذ كاتب سر فكان فتح الدين هذا أول من شهر بهذا الاسم وكان هو والوزير لقمان بين يدى السلطان فحضر كتاب فأراد الوزير أن يقرأه فأخذ السلطان الكتاب منه ودفعه الى فتح الدين وأمره بقراءته فعظم ذلك على ابن لقمان وكانت العادة اذ ذاك ان لا يقرأ أحد على السلطان كتابا بحضرة الوزير واستمر فتح الدين فى كتابة السر الى أن توفى أيام الاشرف خليل فولى مكانه تاج الدين بن الاثير الى أن توفى وولى شرف الدين عبد الوهاب العمرى ثم نقله الناصر فى سنة احدى عشرة وسبعمائة الى كتابة السر بدمشق وولى مكانه علاء الدين بن تاج الدين بن الاثير الى أن أفلج وولى محيى الدين بن فضل الله وولده شهاب الدين معينا له لكبر سنه ثم صرفا وولى شرف الدين بن الشهاب محمود ثم صرف وأعيد ابن فضل الله وولده شهاب الدين ثم صرفا الى الشام وولى علاء الدين بن فضل الله أخو شهاب الدين فاستمر فى الوظيفة نيفا وثلاثين سنة الى أن مات سنة تسع وستين وسبعمائة وولى ولده بدر الدين محمد الى أن تسلطن برقوق فصرفه وولى أوحد الدين عبد الواحد بن

اسمعيل

اسمعيل التركمانى الى أن مات فى ذى الحجة سنة ست وثمانين وأعيد بدر الدين الى أن تسلطن برقوق الثانية فصرفه وولى علاء الدين على بن عيسى الكركى الى أن مات سنة أربع وتسعين وأعيد بدر الدين الى أن مات فى شوال سنة ست وتسعين وولى بدر الدين محمود الكلستانى الى أن مات فى جمادى الاولى سنة احدى وثمانمائة وولى فتح الدين فتح الله بن مستعصم التبريزى ثم صرفه الناصر فرج بسعد الدين بن غراب مدة يسيرة ثم صرف ابن غراب وأعيد فتح الله ثم صرف وولى فخر الدين بن المزوق ثم صرف وأعيد فتح الله الى أن قبض عليه المؤيد سنة ست عشرة وثمانمائة وولى ناصر الدين محمد بن البارزى الى ان مات فى سنة ثلاث وعشرين وولى ولده كمال الدين محمد ثم صرف وولى علم الدين داود بن الكويز الى ان مات سنة ست وعشرين وولى جمال الدين يوسف بن الكركى ثم صرف وولى قاضى القضاة شمس الدين الهروى الشافعى ثم صرف وولى نجم الدين عمر بن حجى ثم صرف وولى شمس الدين محمد بن مزهر الى ان مات فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين وولى ولده جلال الدين محمد ثم صرف وولى الشريف شهاب الدين الدمشقى الى ان مات بالطاعون وولى شهاب الدين احمد بن السفاح الحلبى الى أن مات سنة خمس وثلاثين وولى الوزير كريم الدين عبد الكريم كاتب المناخ مضافا للوزارة ثم صرف بعد أشهر وأعيد الكمال ابن البارزى ثم صرف فى رجب سنة تسع وثلاثين وولى محب الدين بن الاشقر ثم صرف وولى صلاح الدين محمد بن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله الى ان مات بالطاعون سنة احدى واربعين وولى مكانه ابوه الصاحب بدر الدين حسن ثم صرف فى ربيع الآخر سنة اثنتين واربعين واعيد ابن البارزى الى ان مات فى صفر سنة ست وخمسين واعيد ابن الاشقر ثم صرف فى ذى القعدة وولى محب الدين بن الشحنة ثم صرف بعد ستة اشهر وأعيد ابن الاشقر ثم صرف فى جمادى الاولى سنة ثلاث وستين واعيد ابن الشحنة ثم صرف فى شوال سنة ست وستين وولى القاضى برهان الدين بن الديرى ثم صرف بعد نصف شهر وولى القاضى تقى الدين أبو بكر بن كاتب السر بدر الدين بن مزهر فاستمر الى الآن عامله الله بألطافه وختم لنا وله بخير آمين ثم توفى فى سادس رمضان سنة ثلاث وتسعين وولى ولده القاضى بدر الدين أعزه الله تعالى

(ذكر جوامع مصر)

اعلم انه من حين فتحت مصر لم يكن بها مسجد تقام فيه الجمعة سوى جامع عمرو بن العاصي الى ان قدم عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس من العراق في طلب مروان الحمار سنة ثلاث وثلاثين ومائة فنزل عسكره في شمالي الفسطاط وبنوا هنالك الابنية فسمي ذلك الموضع بالعسكر وأقيم هنالك الجمعة في مسجد فصارت الجمعة تقام بجامع عمرو و بجامع العسكر الى أن بنى السلطان أحمد بن طولون جامعه حين بنى القطائع فابطلت الخطبة من جامع العسكر وصارت الجمعة تقام بجامع عمرو وبجامع ابن طولون الى أن قدم جوهر القائد واختط القاهرة و بنى الجامع الازهر في سنة ستين وثلاثمائة فصارت الجمعة تقام بثلاثة جوامع ثم ان العزيز بالله بنى في ظاهر القاهرة من جهة باب الفتوح الذي يعرف اليوم بجامع الحاكم سنة ثمانين وثلاثمائة واكمله ابنه الحاكم ثم بنى جامع المقس وجامع راشدة فكانت الجمعة تقام في هذه الجوامع الستة الى ان انقضت العبيديين في سنة سبع وستين وخمسمائة فبطلت الجمعة من الجامع الازهر وبقيت فيما عداه فلما كانت الدولة التركية أحدثت عدة جوامع فبنى في زمن الظاهر بيبرس جامع الحسينية في سنة تسع وستين ثم بنى الناصر بن قلاوون الجامع الجديد بمصر في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة و بنى أمراؤه وكتابه في أيامه نحو ثلاثين جامعا وكثرت في هذا القرن وما بعده الى الآن فلعلها الآن في مصر والقاهرة أكثر من مائتي جامع قال هشام بن عمار حدثنا المغيرة بن المغيرة حدثنا عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه قال لما افتتح عمر البلدان كتب الى أبي موسى وهو على البصرة يأمره ان يتخذ مسجدا للجماعة ويتخذ للقبائل مساجد فاذا كان يوم الجمعة انضموا الى مسجد الجماعة وكتب الى سعد بن أبي وقاص وهو على الكوفة بمثل ذلك وكتب الى عمرو بن العاصي وهو على مصر بمثل ذلك وكتب الى أمراء أجناد الشام ان لا ينبذوا الى القرى وان ينزلوا المدائن وان يتخذوا في كل مدينة مسجدا واحدا ولا تتخذ القبائل مساجد وكان الناس متمسكين بأمر عمر وعهده وقال القضاعي لم تكن الجمعة تقام في زمن عمرو بن العاصي بشيء من أرض مصر الا بجامع الفسطاط قال ابن يونس جاء نفر من غافق الى عمرو بن العاصي فقالوا

انا

ليدرس فيها الشيخ أبو اسحق الشيرازى فجاء الشيخ ليحضر الدرس فلقيه صبى فى الطريق فقال يا شيخ كيف تدرس فى مكان مغصوب فرجع الشيخ واختفى فلما يئسوا من حضوره ذكر الدرس بها أبو نصر بن الصباغ عشرين يوما ثم ان نظام الملك احتال على الشيخ أبى اسحق ولم يزل يرفق به حتى درس بها فحضر يوم السبت مستهل ذى الحجة وأتى الدرس بها الى ان توفى وكان يخرج أوقات الصلاة فيصلى بمسجد خارجها احتياطا وبنى نظام الملك أيضا مدرسة بنيسابور تسمى النظامية درس بها امام الحرمين واقتدى الناس به فى بناء المدارس وقد أنكر الحافظ الذهبى فى تاريخ الاسلام على من زعم ان نظام الملك أول من بنى المدارس وقال قد كانت المدرسة البيهقية بنيسابور قبل ان يولد نظام الملك والمدرسة السعيدية بنيسابور أيضا بناها الامير نصر بن سبكتكين أخو السلطان محمود لما كان واليا بنيسابور ومدرسة ثالثة بنيسابور بناها أبو سعد اسمعيل بن على بن المثنى الاستراباذى الصوفى الواعظ شيخ الخطيب ومدرسة رابعة بنيسابور أيضا بنيت للاستاذ أبى اسحق قال الحاكم فى ترجمة الاستاذ أبى اسحق لم يكن بنيسابور مدرسة قبلها مثلها وهذا صريح فى انه بنى قبلها غيرها قال القاضى تاج الدين السبكى فى طبقاته الكبرى قد أدرت فكرى وغلب على ظنى ان نظام الملك أول من رتب فيها المعاليم للطلبة فانه لم يصح لى هل كان للمدارس قبله معاليم أم لا والظاهر انه لم يكن لهم معلوم انتهى وأما مصر فقال ابن خلكان لما ملك السلطان صلاح الدين بن أيوب الديار المصرية لم يكن بها شئ من المدارس فان الدولة العبيدية كان مذهبها مذهب الرافضة والشيعة فلم يكونوا يقولون بهذه الاشياء فبنى السلطان صلاح الدين بالقرافة الصغرى المدرسة المجاورة للامام الشافعى وبنى مدرسة مجاورة للمشهد الحسينى بالقاهرة وجعل دار سعيد السعداء خادم الخلفاء المصريين خانقاه وجعل دار عباس الوزير العبيدى مدرسة للحنفية وهى المعروفة الآن بالسيوفية وبنى المدرسة التى بمصر المعروفة بزين التجار للشافعى وتعرف الآن بالشريفية وبنى بمصر مدرسة أخرى للمالكية وهى المعروفة الآن بالقمحية وقد حكى ان الخليفة المعتضد بالله العباسى لما بنى قصره ببغداد استزاد فى الذرع فسئل عن ذلك فذكر انه يريده ليبنى فيها دورا ومساكن ومقاصير يرتب فى كل موضع رؤساء كل صناعة ومذهب من

مذاهب العلوم النظرية والعملية ويجرى عليهم الارزاق السنية ليقصد كل من اختار علما أو صناعة رئيسا فيأخذ عنه وقد ذكر الواقدى ان عبد الله بن أم مكتوم قدم مهاجرا الى المدينة فنزل دار القراء

(ذكر المدرسة الصلاحية)

بجوار الامام الشافعى رضى الله عنه وينبغى ان يقال لها تاج المدارس وهى أعظم مدارس الدنيا على الاطلاق لشرفها بجوار الامام الشافعى ولان بانيها أعظم الملوك ليس فى ملوك الاسلام مثله لا قبله ولا بعده بناها السلطان صلاح الدين بن أيوب رحمه الله تعالى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وجعل التدريس والنظر بها للشيخ نجم الدين الخبوشانى وشرط له من المعلوم فى كل شهر أربعين دينارا معاملة صرف كل دينار ثلاثة عشر درهما وثلث درهم عن التدريس وجعل له عن معلوم النظر فى أوقاف المدرسة عشرة دنانير ورتب له من الخبز فى كل يوم ستين رطلا بالمصرى وراويتين من ماء النيل قال المقريزى ولى تدريسها جماعة من الاكابر الاعيان ثم خلت من مدرس ثلاثين سنة واكتفى فيها بالمعيدين وهم عشرة أنفس فلما كان سنة ثمان وسبعين وستمائة ولى تدريسها تقى الدين بن رزين وقرر له نصف المعلوم فلما مات وليها الشيخ تقى الدين ابن دقيق العيد بربع المعلوم فلما ولى الصاحب برهان الدين الخضر السنجارى التدريس قرر له المعلوم الشاهد به كتاب الوقف وقد استمرت بيد الخبوشانى الى ان مات سنة سبع وثمانين وخمسمائة فوليها شيخ الشيوخ صدر الدين أبو الحسن محمد بن حمويه الجوينى فى حياة الواقف فلما مات الواقف عزل عنها واستمرت عليها أيدى بنى السلطان واحدا بعد واحد ثم خلصت بعد ذلك وعاد اليها الفقهاء والمدرسون كذا فى تاريخ ابن كثير وذكر المقريزى فى الخطط ان صدر الدين بن حمويه ولى تدريس الشافعى وانه وليها ولده كمال الدين أحمد ومات سنة تسع وثلاثين وستمائة ثم وليها قاضى القضاة تاج الدين بن بنت الاعز ثم وليها قاضى القضاة تقى الدين بن رزين ثم وليها قاضى القضاة تقى الدين بن بنت الاعز ثم وليها قاضى القضاة شيخ الاسلام تقى الدين بن دقيق العيد ثم وليها عز الدين محمد بن محمد بن الحرث بن مسكين ثم وليها فى سنة احدى عشرة وسبعمائة

ضياء

ضياء الدين عبد الله بن أحمد بن منصور النسائى ومات سنة ست عشرة وسبعمائة ثم وليها مجد الدين حرمى بن قاسم بن يوسف الفاقوسى الى ان مات سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ثم وليها شمس الدين بن القماح ثم ضياء الدين محمد بن ابراهيم المناوى ثم شمس الدين بن اللبان ثم شمس الدين محمد بن احمد بن خطيب بيروت الدمشقى ثم بهاء الدين بن الشيخ تقى الدين السبكى ثم أخوه تاج الدين لما سافر بهاء الدين عوضه قاضيا بالشام ثم لما عاد تاج الدين الى القضاء عاد اليها الى التدريس الى ان مات ثم ابن عمه قاضى القضاة بهاء الدين أبو البقاء محمد بن عبد البر السبكى ثم ولده بدر الدين محمد ثم البرهان بن جماعة ثم الشيخ سراج الدين البلقينى ثم أعيد البرهان بن جماعة ثم أعيد بدر الدين أبو البقاء السبكى ثم قاضى القضاة عماد الدين أحمد بن عيسى الكركى ثم أعيد البدر بن أبى البقاء ثم وليها بعده ولده جلال الدين محمد الى ان مات فوليها بعده شمس الدين البيرى أخو جمال الدين الاستادار ثم عزل فى سنة اثنتى عشرة وثمانمائة لما نكب أخوه وليها نور الدين على بن عمر التلوانى فأقام بها مدة طويلة الى ان مات فى ذى القعدة سنة أربع وأربعين وثمانمائة وهو أطول شيوخها مدة وليها بعده العلاء القلقشندى ثم ابن حجر ثم الوناى ثم القاياتى ثم السفطى ثم الشرف المناوى ثم السراج الحمصى ثم أعيد المناوى الى ان مات ثم ولده زين العابدين ثم ابنه ثم امام الكاملية ثم الحمصى ثم الشيخ زكريا

(خانقاه سعيد السعداء)

وقفها السلطان صلاح الدين بن أيوب وكانت دار السعيد السعداء قنبر ويقال عنبر عتيق الخليفة المستنصر فلما استبد الناصر صلاح الدين بالأمر وقفها على الصوفية فى سنة تسع وستين وخمسمائة ورتب لهم كل يوم طعاما ولحما وخبزا وهى أول خانقاه عملت بديار مصر ونعت شيخها بشيخ الشيوخ ومازال ينعت بذلك الى ان بنى الناصر محمد بن قلاوون خانقاه سرياقوس فدعى شيخها بشيخ الشيوخ فاستمر ذلك بعدهم الى ان كانت الحوادث والمحن منذ سنة ست وثمانمائة وضاعت الأحوال وتلاشت الرتب تلقب كل شيخ خانقاه بشيخ الشيوخ وكان سكانها من الصوفية يعرفون بالعلم والصلاح وترجى بركتهم وولى مشيختها الاكابر وحيث

أطلق فى كتب الطبقات فى ترجمة أحد انه ولى مشيخة الشيوخ فالمراد مشيختها ولشيخها شيخ الشيوخ هذا هو المراد عند الاطلاق وقد وليها عن الواقف صدر الدين محمد بن حموية الجوينى ثم ولده كمال الدين أحمد ثم ولده معين الدين حسن أخو كمال الدين ثم وليها كريم الدين عبد الكريم بن الحسين الاملى ثم وليها قاضى القضاة تاج الدين بن بنت الاعز ثم وليها الشيخ صابر الدين حسن البخارى ثم وليها شمس الدين محمد بن أبى بكر الايلى ثم وليها قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة ثم وليها الاملى ثم وليها العلامة علاء الدين القونوى ثم وليها مجد الدين موسى بن أحمد بن محمود الاقصراى ثم وليها شمس الدين محمد بن ابراهيم النقشوانى ثم وليها كمال الدين أبو الحسن الجوارى ثم سراج الدين عمر الصدى الى ان مات سنة تسع وأربعين وسبعمائة ثم وليها الشيخ بدر الدين حسن بن العلامة علاء الدين القونوى الى ان مات سنة ست وسبعين وسبعمائة ثم جلال الدين جار الله الحنفى الى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ثم وليها علاء الدين أحمد بن محمد السراى ثم الشيخ برهان الدين الابناسى ثم شمس الدين محمد بن محمود بن عبد الله بن أخى جار الله ثم اعيد البرهان الابناسى ثم شهاب الدين أحمد بن محمد الانصارى ثم اعيد محمد بن أخى جار الله ثم وليها شمس الدين محمد بن على البلالى مدة متطاولة الى ان مات سنة عشرين وثمانمائة ثم وليها شمس الدين المسيرى أخو جمال الدين الاستاذار ثم وليها الشيخ شهاب الدين بن المحمره ثم جمال الدين يوسف بن أحمد الترمتى المعروف بابن المجبر ثم اعيد ابن المحمره ثم القاياتى ثم الشيخ خالد ثم تقى الدين القلقشندى ثم السراج العبادى ثم الكورانى ثم السنتاوى

(المدرسة الكاملية)

وهى دار الحديث وليس بمصر دار حديث غيرها وغير دار الحديث التى بالشيخونية قال المقريزى وهى ثانى دار عملت للحديث فان أول من بنى دار حديث على وجه الارض الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى بدمشق ثم بنى الكامل هذه الدار بناها الملك الكامل وكملت عمارتها فى سنة احدى وعشرين وستمائة وجعل شيخها أبو الخطاب عمر بن دحية ثم وليها بعده أخوه أبو عمرو عثمان بن دحية ثم وليها الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى ثم وليها شرف الدين بن أبى الخطاب بن

دحية

دحية ثم وليها بعده المحدث محيي الدين بن سراقة ثم وليها تاج الدين بن القسطلاني المالكي ثم وليها النجيب عبد اللطيف الحراني ثم وليها القطب القسطلاني الشافعي ثم وليها ابن دقيق العيد ثم وليها أبو عمرو بن سيد الناس والد الحافظ فتح الدين فانتزعها منه البدر بن جماعة ثم وليها عماد الدين محمد بن علي بن حرمي الدمياطي ومات سنة تسع وأربعين وسبعمائة ثم البدر بن جماعة ثم نزل عنها للجمال ابن التركماني الى ان مات سنة تسع وستين وسبعمائة ووليها الحافظ زين الدين العراقي ثم لما ان ولي قضاء المدينة سنة ثمان وثمانين وسبعمائة استقر فيها الشيخ سراج الدين بن الملقن

(المدرسة الصالحية)

بين القصرين هي أربع مدارس للمذاهب الاربعة بناها الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل شرع في بنائها سنة تسع وثلاثين قال المقريزي وهذه المدرسة من أجل مدارس القاهرة الا انها قد تقادم عهدها فرثت ولما فتحت أنشد فيها الاديب أبو الحسين الجزار

الا هكذا يبني المدارس من بنى * ومن يتغالى في الثواب وفي البنا

وفي أبيات اخر قال السراج الوراق

مليك له في العلم حب وأهله * فلله حب ليس فيه ملام
فشيدها للعلم مدرسة غدا * عراق أهلها اذ ينسبون وشام
ولا تذكرن يوما نظامية لها * فليس يضاهي ذا النظام نظام

قال ابن السنبرة الشاعر وقد نظر الى قبر الملك الصالح وقد دفن الى ما يختص بالمالكية من مدرسته

بنيت لأرباب العلوم مدارسا * لتنجو بها من هول يوم المهالك
وضاقت عليك الارض لم تلق منزلا * تحل به الا الى جنب مالك

(المدرسة الظاهرية القديمة)

للملك الظاهر بيبرس البندقداري شرع في بنائها سنة احدى وستين وستمائة وتمت في أول سنة اثنتين وستين ورتب لتدريس الشافعية بها تقي الدين بن رزين

والحنفية محب الدين عبد الرحمن بن الكمال عمر بن العديم ولتدريس الحديث الحافظ شرف الدين الدمياطي ولاقراء القرا آت بالروايات كمال الدين القرشي ووقف بها خزانة كتب

(المدرسة المنصورية)

أنشاها هي والبيمارستان الملك المنصور قلاوون وكان على عمارتها الامير علم الدين سنجر الشجاعي فلما تما دخل عليه الشرف البوصيري فمدحه بقصيدة أولها

أنشأت مدرسة ومارستانا * لتصحح الاديان والابدانا

فأعجبه ذلك وأجزل عطاءه ورتب في هذه المدرسة دروس فقه على المذاهب الاربعة ودرس تفسير ودرس حديث ودرس طب

(المدرسة الناصرية)

ابتدأها العادل كتبغا وأتمها الناصر محمد بن قلاوون فرغ من بنائها سنة ثلاث وسبعمائة ورتب بها دروسا للمذاهب الاربعة قال المقريزي أدركت هذه المدرسة وهي محترمة الى الغاية يجلس بدهليزها عدة من الطواشية ولا يمكن غريب ان يصعد اليها

(الخانقاه البيبرسية)

بناها الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكيري في سنة سبع وسبعمائة موضع دار الوزارة ومات بعد ان تسلطن فاغلقها الناصر بن قلاوون في سلطنته الثالثة مدة ثم أمر بفتحها قال المقريزي وهي أجل خانقاه بالقاهرة بنيانا وأوسعها مقدارا وأتقنها صنعة والشباك الكبير الذي بها هو الشباك الذي كان بدار الخلافة ببغداد وكانت الخلفاء تجلس فيه حمله الامير البساسيري من بغداد لما غلب على الخليفة القائم العباسي وأرسل به الى صاحب مصر

(خانقاه قوصون بالقرافة)

بنيت

بنيت فى سنة ست وثلاثين وسبعمائة وأول من ولى مشيختها الشمس محمود الاصفهانى الامام المشهور صاحب التصانيف المشهورة وكانت من أعظم جهات البر وأعظمها اخيرا الى ان حصلت المحن سنة ست وثمانمائة فتلاشى أمرها كما تلاشى غيرها

(خانقاه شيخو)

بناها الامير الكبير رأس نوبة الامراء الجمدارية سيف الدين شيخو العمرى جالبه خواجا عمر واستاذه الناصر محمد بن قلاوون ابتدأ عمارتها فى المحرم سنة ست وخمسين وسبعمائة وفرغ من عمارتها فى سنة سبع وخمسين وسبعمائة ورتب فيها أربع دروس على المذاهب الاربعة ودرس حديث ودرس قراآت ومشيخة اسماع الصحيحين والشفاء وفى ذلك يقول ابن أبى حجلة

ومدرسة للعلم فيها مواطن * فشيخو بها فرد وايثاره جمع
اثنيات منها فى القلوب مهابة * فواقفها الليث وأشياخها سبع

ومات شيخو بعد فراغها بسنة فى ذى الحجة سنة ثمان وخمسين وشرط فى شيخها الاكبر وهو شيخ حضور التصوف وتدريس الحنفية بالديار المصرية وان يكون عارفا بالتفسير والاصول وأن لا يكون قاضيا وهذا الشرط عام فى جميع أرباب الوظائف بها وأول من تولى المشيخة بها الشيخ أكمل الدين محمد بن محمود البابرتى وأول من تولى تدريس الشافعية بها الشيخ بهاء الدين بن الشيخ تقى الدين السبكى وأول من تولى تدريس المالكية بها الشيخ خليل صاحب المختصر وأول من تولى تدريس الحنابلة بها قاضى القضاة موفق الدين وأول من تولى تدريس الحديث بها جمال الدين عبد الله بن الزولى وأقام الشيخ أكمل الدين فى المشيخة الى ان مات فى رمضان سنة ست وثمانين وولى بعده عز الدين يوسف بن محمود الرازى الى أن مات فى المحرم سنة أربع وتسعين وولى بعده جمال الدين محمود بن أحمد القيصرى المعروف بابن العجمى ثم عزل فى سنة خمس وتسعين وولى الشيخ سيف الدين السيرامى مضافا لمشيخة الظاهرية ثم ولى بدر الدين الكلستانى ثم عزل وولى الشيخ زاده ثم ولى بعده جمال الدين بن العديم سنة ثمان وثمانمائة ثم ولده ناصر الدين سنة احدى عشرة وثمانمائة ثم وليها أمين الدين بن الطرابلسى سنة اثنتى

عشرة ثم اعيد ابن العديم ثم وليها شرف الدين بن التبانى سنة خمس عشرة الى ان مات فى صفر سنة سبع وعشرين وولى الشيخ سراج الدين قارى الهداية الى ان مات سنة تسع وعشرين ووليها الشيخ زين الدين التفهنى ثم صرف فى سنة ثلاث وثلاثين بالقضاء ووليها صدر الدين بن العجمى فمات فى رجب من عامه ووليها البدر حسن بن أبى بكر القدسى ثم وليها الشيخ باكير .

(مدرسة صرغتمش)

ابتدأ بعمارتها فى رمضان سنة ست وخمسين وسبعمائة وتمت فى جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وهى من أبدع المبانى وأجلها ورتب فيها درس فقه على مذهب الحنفية قرر فيه القوام الاتقانى ودرس حديث وقال العلامة شمس الدين بن الصائغ

ليهنك يا صرغتمش ما بنيته * لاخراك فى دنياك من حسن بنيان
به يزدهى الترخيم كالزهر بهجة * فلله من زهر ولله من بانى

(مدرسة السلطان حسن)

ابن الناصر محمد بن قلاوون شرع فى بنائها فى سنة ثمان وخمسين وسبعمائة وكان فى موضعها دور واسطبلات قال المقريزى لا يعرف ببلاد الاسلام معبد من معابد المسلمين يحكى هذه المدرسة فى كبر قالبها وحسن هندامها وضخامة شكلها قامت العمارة فيها مدة ثلاث سنين لا تبطل يوما واحدا وأرصد لمصروفها فى كل يوم عشرون ألف درهم منها نحو ألف مثقال ذهبا حتى قال السلطان لولا ان يقال ملك مصر عجز عن اتمام ما بناه لتركت بناءها من كثرة ما صرف وذرع ايوانها الكبير خمسة وستون ذراعا فى مثلها ويقال انه أكبر من ايوان كسرى بخمسة أذرع وبها أربع مدارس للمذاهب الاربعة قال الحافظ ابن حجر فى أنباء الغمر يقال ان السلطان حسن أراد ان يعمل فى مدرسته درس فرائض فقال البهاء السبكى هو باب من أبواب الفقه فأعرض عن ذلك فاتفق وقوع قضية فى الفرائض مشكلة فسئل عنها السبكى فلم يجب عنها فارسلوا الى الشيخ شمس الدين الكلاى فقال اذا كانت الفرائض بابا من أبواب الفقه فاله لا يجيب فشق ذلك على بهاء

الدين

الدين وندم على ماقال وكان السلطان قد عزم على ان يبنى أربع منائر يؤذنون عليها فتمت ثلاث منائر الى ان كان يوم السبت سادس ربيع الآخر سنة اثنتين وستين وسبعمائة سقطت المنارة التى على الباب فهلك تحتها نحو ثلاثمائة نفس من الايتام الذى كانوا قد رتبوا بمكتب السبيل ومن غيرهم فلهج الناس بان ذلك ينذر بزوال الدولة فقال الشيخ بهاء الدين السبكى فى ذلك أبياتا

ابشر فسعدك ياسلطان مصر أتى * بشيره بمقال سار كالمثل
ان المنارة لم تسقط لمنقصة * لكن لسر خفى قد تبين لى
من تحتها قرأ القرآن فاستمعت * فالوجد فى الحال أداها الى الميل
لو أنزل الله قرآنا على جبل * تصدعت رأسه من شدة الوجل
تلك الحجارة لم تنقض بل هبطت * من خشية الله لا للضعف والخلل
وغاب سلطانها فاستوحشت فرمت * بنفسها لجوى فى القلب مشتعل
فالحمد لله خط العين زال بما * قد كان قدره الرحمن فى الازل
لا يعترى البؤس بعد اليوم مدرسة * شيدت بنيانها بالعلم والعمل
ودمت حتى ترى الدنيا بها امتلأت * علما فليس بمصر غير مشتغل

فاتفق قتل السلطان بعد سقوط المأذنة بثلاثة وثلاثين يوما

(المدرسة الظاهرية)

كان الشروع فى عمارتها فى رجب سنة ست وثمانين وانتهت فى رجب سنة ثمان وثمانين وكان القائم على عمارتها جركس الخليلى أمير آخور وقال الشعراء فى ذلك وأكثروا فمن أحسن ماقيل

الظاهر الملك السلطان همته * كادت لرفعته تسمو على زحل
وبعض خدامه طوعا لخدمته * يدعو الجبال فتأتيه على عجل

قال ابن العطار

وقد أنشأ الظاهر السلطان مدرسة * فاقت على أرم مع سرعة العمل
يكفى الخليلى ان جاءت لخدمته * شم الجبال لها تأتى على عجل

قال الحافظ ابن حجر ومن رأى الاعمدة التى بها عرف الاشارة ونزل السلطان اليها فى الثانى عشر من رجب ومد سماطا عظيما وتكلم فيها المدرسون واستقر

علاء الدين السيرامي مدرس الحنفية بها وشيخ الصوفية وبالغ السلطان في تعظيمه حتى فرش سجادته بيده واستقرأ وحد الدين الرومي مدرس الشافعية وشمس الدين بن مكين مدرس المالكية وصلاح ابن الاعمى مدرس الحنابلة واحمد زاده العجمي مدرس الحديث وفخر الدين الضرير امام الجامع الازهر مدرس القراآت قال ابن حجر فلم يكن منهم من هو فائق في فنه على غيره من الموجودين غيره ثم بعد مدة قرر فيها الشيخ سراج الدين البلقيني مدرس التفسير وشيخ الميعاد

(المدرسة المؤيدية)

انتهت عمارتها في سنة تسع عشرة وثمانمائة و بلغت النفقة عليها أربعين ألف دينار واتفق بعد ذلك بسنة ميل المأذنة التي بنيت لها على البرج الشمالي بباب زويلة وكان الناظر على العمارة بهاء الدين بن البرجي فأنشد تقي الدين بن حجة في ذلك أبياتا

على البرج من بابي زويلة أنشئت * منارة بيت الله للعمل المنجي
فأخني بها البرج اللعين أمالها * ألا صرحوا يا قوم باللعن للبرج

وقال شعبان الاثاري

عتبنا على ميل المنار زويلة * وقلنا تركت الناس بالميل في هرج
فقالت قريني برج نحس امالني * فلا بارك الرحمن في ذلك البرج

قال الحافظ ابن حجر

لجامع مولانا المؤيد رونق * منارته بالحسن تزهو وبالزين
تقول وقد مالت عن القصد امهلوا * فليس على جسمي أضر من العين

وقال العيني

منارة كعروس الحسن اذ جليت * وهدمها بقضاء الله والقدر
قالوا اصيبت بعين قلت ذا غلط * ما اوجب الهدم الا خسة الحجر

وقال نجم الدين بن النبيه

يقولون في تلك المنار تواضع * وعين وأقوال وعندي جليها
فلا البرج أخني والحجارة لم تعب * ولكن عروس أثقلتها حليها

وقال

وقال أيضا

بجامع مولانا المؤيد انشئت * عروس سمت ماخات قط مثالها
ومذ علمت ان لا نظير لها انثنت * وأعجبها والعجب عنا أمالها

(رباط الآثار)

بالقرب من بركة الحبش عمره الصاحب تاج الدين بن الصاحب فخر الدين بن الصاحب بهاء الدين حنا وفيه قطعة خشب وحديد وأشياء أخر من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتراها الصاحب المذكور بمبلغ ستين ألف درهم فضة من بني ابراهيم أهل ينبع ذكروا انها لم تزل موروثة عندهم من واحد الى واحد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملها الى هذا الرباط وهى به الى اليوم يتبرك بها ومات الصاحب تاج الدين في جمادى الآخرة سنة سبع وسبعمائة وللأديب جلال الدين بن خطيب داريا في الآثار بيتان

ياعين ان بعد الحبيب وداره * ونأت مرابعه وشط مزاره
فلقد ظفرت من الزمان بطائل * ان لم تريه فهذه آثار

(ذكر الحوادث الغريبة الكائنة بمصر في ملة الاسلام)

من غلاء ووباء وزلازل وآيات وغير ذلك في سنة اربع وثلاثين من الهجرة قال سيف بن عمر ان رجلا يقال له عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأظهر الاسلام وصار الى مصر فأوحى الى طائفة من الناس كلاما اخترعه من عند نفسه مضمونه انه يقول للرجل اليس قد ثبت ان عيسى بن مريم سيعود الى هذه الدنيا فيقول الرجل بلى فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل منه فاينكر ان يعود الى هذه الدنيا وهو أشرف من عيسى ثم يقول وقد كان أوصى الى علي بن ابي طالب فمحمد خاتم الانبياء وعلي خاتم الاوصياء ثم يقول فهو أحق بالامر من عثمان وعثمان معتد في ولايته ماليس له فانكروا عليه فافتتن به بشر كثير من أهل مصر وكان ذلك مبدأ تأليبهم على عثمان وفي سنة ست وستين وقع الطاعون بمصر وفي سنة سبعين كان الوباء بمصر قاله الذهبي وفي سنة اربع وثمانين قتل عبد الرحمن بن محمد ابن الاشعث بن قيس الكندي وقطع رأسه فأمر الحجاج فطيف به في العراق ثم بعث به الى عبد الملك بن مروان فطيف به في الشام ثم بعث به الى عبد العزيز بن مروان

وهو بمصر فطيف به فيها ودفن بمصر وجثته بالزنج فقال بعض الشعراء فى ذلك

هيهات موضع جثة من رأسها * رأس بمصر وجثة بالزنج

وفى سنة خمس وثمانين كان الطاعون بالفسطاط ومات فيه عبد العزيز بن مروان امير مصر وفى سنة خمس واربعين ومائة انتثرت الكواكب من اول الليل الى الصباح فخاف الناس ذكره صاحب المرآة وفى سنة ثمانين ومائة كان بمصر زلزلة شديدة سقطت منها رأس منارة الاسكندرية وفى سنة ست عشرة ومائتين وثب رجل يقال له عبدوس الفهرى فى شعبان ببلاد مصر فتغلب على نواب أبى اسحق بن الرشيد وقويت شوكته واتبعه خلق كثير فركب المأمون من دمشق فى ذى الحجة الى الديار المصرية فدخلها فى المحرم سنة سبع عشرة وظفر بعبدوس فضرب عنقه ثم كر راجعا الى الشأم وفى سنة سبع وثلاثين ومائتين ظهر فى السماء شئ مستطيل دقيق الطرفين عريض الوسط من ناحية المغرب الى عشاء الآخرة ثم ظهر خمس ليال وليس بضوء كوكب ولا كوكب له ذنب ثم نقص قاله فى المرآة وفى سنة ثمان وثلاثين ومائتين أقبلت الروم فى البحر فى ثلثمائة مركب وأبهة عظيمة فكبسوا دمياط وسبوا وأحرقوا وأسرعوا الكرة فى البحر وسبوا ستمائة امرأة وأخذوا من الامتعة والاسلحة شيأ كثيرا وفر الناس منهم فى كل جهة فكان من غرق فى بحيرة تنيس اكثر ممن أسر ورجعوا الى بلادهم ولم يعرض لهم أحد وفى سنة اثنتين واربعين ومائتين زلزلت الارض ورجمت السويداء قرية بناحية مصر من السماء ووزن حجر من الحجارة فكان عشرة ارطال وفى سنة اربع واربعين ومائتين اتفق عيد الاضحى وعيد الفطر لليهود وشعانين النصارى فى يوم واحد قال ابن كثير وهذا عجيب غريب وقال فى المرآة لم يتفق فى الاسلام مثل ذلك وفى سنة خمس واربعين ومائتين زلزلت مصر وسمع بتنيس ضجة دائمة طويلة مات منها خلق كثير وفى سنة ست وستين ومائتين قتل اهل مصر عاملهم الكرخى وفى سنة ثمان وستين ومائتين قال ابن جرير اتفق ان رمضان كان يوم الاحد وكان الاحد الثانى الشعانين والاحد الثالث الفصح والاحد الرابع السرور والاحد الخامس انسلاخ الشهر وفى سنة تسع وستين فى المحرم كسفت الشمس وخسف القمر واجتماعهما فى شهر نادر قاله فى المرآة وفى سنة ثمان وسبعين ومائتين قال ابن الجوزى لليلتين بقيتا

من

من المحرم طلع نجم ذو جمة ثم صارت الجمة ذؤابة قال وفي هذه السنة وردت الاخبار ان نيل مصر غار فلم يبق منه شئ وهذا شئ لم يعهد مثله ولا بلغنا في الاخبار السابقة فغلت الاسعار بسبب ذلك وفي ايام احمد بن طولون تساقطت النجوم فراعه ذلك فسأل العلماء والمنجمين عن ذلك فما اجابوا بشئ فدخل عليه الجمل الشاعر وهم في الحديث فأنشد في الحال

قالوا تساقطت النجو * م لحادث فظ عسير
فأجبت عند مقالهم * بجواب محتنك خبير
هذي النجوم الساقطا * ت نجوم اعداء الامير

فتفاءل ابن طولون بذلك ووصله وفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين زفت قطر الندى بنت خمارويه بن أحمد ابن طولون من مصر الى الخليفة المعتضد ونقل أبوها في جهازها مالم ير مثله وكان من جملته ألف تكة بجوهر وعشر صناديق جوهر ومائة هون ذهب ثم بعد كل حساب معها مائة ألف دينار لتشترى بها من العراق ما قد تحتاج اليه مما لا يتهيأ مثله بالديار المصرية وقال بعض الشعراء

ياسيد العرب الذي وردت له * باليمن والبركات سيدة العجم
فاسعد بها كسعودها بك انها * ظفرت بما فوق المطالب والهمم
شمس الضحى زفت الى بدر الدجى * فتكشفت بهما عن الدنيا الظلم

وفي سنة أربع وثمانين ومائتين ظهر بمصر ظلمة شديدة وحمرة في الافق حتى جعل الرجل ينظر الى وجه صاحبه فيراه أحمر اللون جدا وكذلك الجدران فمكثوا كذلك من العصر الى الليل فخرجوا الى الصحراء يدعون الله ويتضرعون اليه حتى كشف عنهم حكاه ابن كثير وفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين ظهر رجل بمصر يقال له الخلنجي فخلع الطاعة واستولى على مصر وحارب الجيوش وأرسل اليه الخليفة المكتفي جيشا فهزمهم ثم أرسل اليه جيشا آخر عليهم فاتك المعتضدى فهزم الخلنجي وهرب ثم ظفر به وأمسك وسير الى بغداد وفي سنة تسع وتسعين ومائتين ظهر ثلاث كواكب مذنبة احدها في رمضان واثنان في ذي القعدة تبقى أياما ثم تضمحل حكاه ابن الجوزي وفيها استخرج من كنز بمصر خمسمائة ألف دينار من غير موانع ووجد في هذا الكنز ضلع انسان طوله أربعة عشر شبرا وعرضه شبر فبعث به الى الخليفة المقتدر وأهدى معه من

مصر تسيل له ضرع سحاب لبنا حكى ذلك الصولى وصاحب المرآة ابن كثير وفى سنة احدى وثلاثمائة سار عبد الله المهدى المتغلب على المغرب وفى أربعين ألفا ليأخذ مصر حتى بقى بينه وبين مصر أيام فحجر تكين الخاصة النيل فحال الماء بينهم وبين مصر ثم جرت حروب فرجع المهدى الى برقة بعد ان ملك الاسكندرية والفيوم وفى سنة اثنتين وثلاثمائة عاد المهدى الى الاسكندرية وتمت وقعة كبيرة ثم رجع الى القيروان وفى سنة ست وثلاثمائة أقبل القائم ابن المهدى فى جيوشه فأخذ الاسكندرية وأكثر الصعيد ثم رجع وفى سنة سبع كانت الحروب والاراجيف الصعبة بمصر ثم لطف الله وأوقع المرض بالمغاربة ومات جماعة من امرائهم واشتدت علة القائم وفيها انقض كوكب عظيم وتقطع ثلاث قطع وسمع بعد انقضاضه صوت رعد شديد هائل من غير غيم وفى سنة ثمان ملك العبيديون جزيرة الفسطاط ففزعت الخلق وشرعوا فى الهرب والجفل وفى سنة تسع استرجعت الاسكندرية الى نواب الخليفة ورجع العبيدى الى المغرب وفى سنة عشر وثلثمائة فى جمادى الاولى ظهر كوكب له ذنب طوله ذراعان وذلك فى برج السنبلة وفى شعبان منها اهدى نائب مصر الى الخليفة المقتدر هدايا من جملتها بغلة معها فلوها يتبعها ويرضع منها وغلام يصل لسانه الى طرف انفه حكاه صاحب المرآة وابن كثير وفى سنة ثلاث عشرة وثلثمائة فى آخر المحرم انقض كوكب من ناحية الجنوب الى الشمال قبل مغيب الشمس فأضاءت الدنيا منه وسمع له صوت كصوت الرعد الشديد وفى سنة ثلاث وثلثمائة فى المحرم ظهر كوكب بذنب رأسه الى المغرب وذنبه الى المشرق وكان عظيما جدا وذنبه منتشر وبقى ثلاثة عشر يوما الى ان اضمحل وفى سنة أربع وأربعين زلزلت مصر زلزلة صعبة هدمت البيوت ودامت ثلاث ساعات وفزع الناس الى الله بالدعاء فى سنة تسع وأربعين رجع حجيج مصر من مكة فنزلوا واديا فجاءهم سيل فأخذهم كلهم فألقاهم فى البحر عن آخرهم وفى سنة خمس وخمسين قطعت بنو سليم الطريق على الحجيج من أهل مصر وأخذوا منهم عشرين ألف بعير بأحمالها وعليها من الاموال والامتعة مالا يقوم كثرة وبقى الحاج فى البوادى فهلك أكثرهم وفى أيام كافور الاخشيدى كثرت الزلازل بمصر فأقامت ستة أشهر فأنشد محمد بن القاسم بن عاصم قصيدة منها

ما

مازلزلت مصر من سوء يرادبها * لكنها رقصت من عدله فرحا

كذا رأيته فى نسخة عتيقة من كتاب مذهب الطالبين تاريخ كتابتها بعد الستمائة ثم رأيت ما يخالف ذلك كما سأذكره وفى سنة تسع وخمسين انقض كوكب فى ذى الحجة فاضاء الدنيا حتى بقى له شعاع كالشمس ثم سمع له صوت كالرعد وفى سنة ستين وثلثمائة سارت القرامطة فى جمع كثير الى الديار المصرية فاقتتلوا هم وجنود جوهر القائد قتالا شديدا بعين شمس وحاصروا مصر شهورا ومن شعر أمير القرامطة الحسين بن أحمد بن بهرام

زعمت رجال الغرب أنى هبتهم * فدمى اذن ما بينهم مطلول

يا مصر ان لم أسق أرضك من دم * يروى ثراك فلا سقانى النيل

وفى هذه السنة سار رجل من مصر الى بغداد وله قرنان فقطعهما وكواهما وكانا يضربان عليه حكاه صاحب المرآة وفى سنة ثلاث وستين خرج بنو هلال وطائفة من العرب على الحجاج فقتلوا منهم خلقا كثيرا وعطلوا على من بقى منهم الحج فى هذا العام ولم يحصل لاحد حج فى هذه السنة سوى أهل درب العراق وحدهم وفى سنة سبع وستين كان أمير الحاج المصرى الامير باديس بن زيرى فاجتمع اليه اللصوص وسألوا منه ان يضمنهم الموسم هذا العام بما شاء من الاموال فأظهر لهم الاجابة وقال اجتمعوا كلكم حتى أضمنكم كلكم فاجتمع عنده بضع وثلاثون لصا فقال هل بقى منكم أحد فحلفوا انه لم يبق منهم أحد فعند ذلك أمر بقطع أيديهم كلهم ونعما فعل وفى سنة أربع وثمانين انفرد بالحج أهل مصر ولم يحج ركب العراق ولا الشام لخوف طريقهم وكذا فى سنة خمس وثمانين والتى بعدها وفى سنة ست وثمانين قدمت مصر أربعة عشر قطعة من الاسطول فقتلت ونهبت وأحرقت أموال التجار وأخذت سرايا العزيز وخطاياه وكان حالا لم ير أعظم منه ذكره ابن المتوج وفى سنة تسعين أمر الحاكم بمصر بقتل الكلاب فقتلت كلها وفى سنة اثنتين وتسعين ليلة الاثنين ثالث ذى القعدة انقض كوكب اضاء كضوء القمر ليلة التمام ومضى الضياء وبقى جرمه يتموج نحو ذراعين فى ذراع برأى العين وتشقق بعد ساعة وفى هذه السنة انفرد المصريون بالحج ولم يحج أحد من بغداد وبلاد المشرق لعبث الاعراب بالفساد وكذا فى سنة ثلاث وتسعين وفى سنة ثلاث وتسعين أمر الحاكم بقطع جميع الكروم التى بديار

مصر والصعيد والاسكندرية ودمياط فلم يبق بها كرم احترازا من عصر الخمر وفى هذه السنة أمر الحاكم الناس بالسجود اذا ذكر اسمه فى الخطبة وفى سنة سبع وتسعين انفرد المصريون بالحج ولم يحج أهل العراق لفساد الطريق بالاعراب وكسا الحاكم الكعبة القباطى البيض وفى سنة ثمان وتسعين هدم الحاكم الكنائس التى ببلاده مصر ونادى من لم يسلم والا فليخرج من مملكتى أو يلتزم بما أمر ثم أمر بتعليق صلبان كبار على صدور النصارى وزن الصليب أربعة ارطال بالمصرى وبتعليق خشبة على تمثال رأس عجل وزنها ستة ارطال فى عنق اليهود وفى هذه السنة كان سيل عظيم حتى غرق الخندق ذكره ابن المتوج وفى سنة تسع وتسعين انفرد المصريون بالحج وفى سنة أربعمائة بنى الحاكم دار العلم وفرشها ونقل اليها الكتب العظيمة مما يتعلق بالسنة وأجلس فيها الفقهاء والمحدثين وأطلق قراءة فضائل الصحابة وأطلق صلاة الضحى والتراويح وبطل الاذان بحى على خير العمل فكثر الدعاء له ثم بعد ثلاث سنين هدم الدار وقتل خلقا ممن كان بها من الفقهاء والمحدثين وأهل الخير والديانة ومنع صلاة الضحى والتراويح وفى سنة احدى وأربعمائة انفرد المصريون بالحج وفى سنة اثنتين وأربعمائة كتب محضر ببغداد فى نسب خلفاء مصر الذين يزعمون انهم فاطميون وليسوا كذلك وكتب فيه جماعة من العلماء والقضاة والفقهاء والاشراف والاماثل والمعدلين والصالحين شهدوا جميعا ان الناجم بمصر وهو منصور بن نزار المتلقب بالحاكم حكم الله عليه بالبوار والدمار والخزى والنكال والاستئصال ابن معد بن اسمعيل بن عبد الرحمن بن سعيد لا أسعده الله فانه لما صار الى المغرب تسمى بعبيد الله وتلقب بالمهدى ومن تقدم من سلفه من الارجاس الانجاس عليه وعليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين أدعياء خوارج ولا نسب لهم فى ولد على بن أبى طالب ولا يتعلقون منه بسبب وانه منزه عن باطلهم وان الذى ادعوه من الانتساب اليه باطل وزور وانهم لا يعلمون ان أحدا من أهل بيوت الطالبيين توقف عن اطلاق القول فى هؤلاء الخوارج انهم أدعياء وقد كان هذا الانكار لباطلهم شائعا فى الحرمين وفى أول أمرهم بالمغرب منتشرا انتشارا يمنع من أن يدلس على أحد كذبهم أو يذهب وهم الى تصديقهم وان هذا الناجم بمصر هو وسلفه كفار وفساق فجار وملحدون زنادقة معطلون

وللاسلام

وللاسلام جاحدون ولمذهب النبوية والمجوسية معتقدون قد عطلوا الحدود وأباحوا الفروج وأحلوا الخمور وسفكوا الدماء وسبوا الابناء ولعنوا السلف وادعوا الربوبية وكتب في ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعمائة وقد كتب خطه في المحضر خلق كثيرون فمن العلويين المرتضى والرضى وابن الازرق الموسوى وأبو طاهر بن أبي الطيب ومحمد بن محمد بن عمرو بن أبي يعلى ومن القضاة أبو محمد بن الاكفاني وأبو القاسم الجزرى وأبو العباس بن السيورى ومن الفقهاء أبو حامد الاسفرايني وأبو محمد بن الكشفلي وأبو الحسين القدورى وأبو عبد الله الصيمرى وأبو عبد الله البيضاوى وأبو على بن حمكان ومن الشهود أبو القاسم التنوخي في كثير وفي سنة ثلاث وأربعمائة قال ابن المتوج رسم الحاكم بان لا تقبل الارض بين يديه ولا يخاطب مولانا ولا بالصلاة عليه وكتب بذلك سجل في رجب قال وفيها حبس النساء ومنعهن من الخروج في الطرقات وأحرق الزبيب وقطع الكرم وغرق العسل قال ابن الجوزى وفي رمضان انقض كوكب من المشرق الى المغرب غلب ضوءه على ضوء القمر وتقطع قطعا وبقى ساعة طويلة وفي سنة خمس وأربعمائة زاد الحاكم في منع النساء من الخروج من المنازل ومن دخول الحمامات ومن التطلع من الطاقات والاسطحة ومنع الخفافين من عمل الخفاف لهن وقتل خلقا من النساء على مخالفته في ذلك وهدم بعض الحمامات عليهن وغرق خلقا وفي سنة سبع وأربعمائة ورد الخبر بتشعيث الركن اليماني من المسجد الحرام وبسقوط جدار بين قبر النبي صلى الله عليه وسلم وبسقوط القبة الكبيرة على صخرة بيت المقدس قال ابن كثير فكان ذلك من أغرب الاتفاقات وأعجبها وفي سنة سبع أيضا انفرد المصريون بالحج ولم يحج أحد من بلاد العراق لفساد الطرقات بالاعراب وكذا في سنة ثمان وفي سنة احدى عشرة وأربعمائة قال ابن المتوج عز القوت ثم هان بعد اراجيف عظيمة وفي أيام الحاكم بن فضل الله في المسالك قال زلزلت مصر حتى رجفت ارجاؤها وضجت الامة لا تعرف كيف جارها فقال محمد بن قاسم بن عاصم شاعر الحاكم

بالحاكم العدل اضحى الدين معتليا * نجل الهدى وسليل السادة الصلحا
مازلزلت مصر من كيد يراد بها * وانما رقصت من عدله فرحا

وكانت ايام الحاكم من سنة ست وثمانين وثلثمائة الى سنة احدى عشرة

واربعمائة وفى سنة ثلاث عشرة واربعمائة قال ابن كثير جرت كائنة غريبة ومصيبة عظيمة وهى ان رجلا من المصريين من اصحاب الحاكم اتفق مع جماعة من الحجاج المصريين على امر سوء فلما كان يوم الجمعة وهو يوم النفر الاول طاف هذا الرجل بالبيت فلما انتهى الى الحجر الاسود جاء ليقبله فضربه بدبوس كان معه ثلاث ضربات متواليات وقال الى متى يعبد هذا الحجر ولا محمد ولا على فيمنعنى مما افعله فانى اهدم اليوم هذا البيت فاتقاه اكثر الحاضرين وتأخروا عنه وذلك انه كان رجلا طويلا جسيما أحمر أشقر وعلى باب المسجد جماعة من الفرسان وقوف ليمنعوه ممن أراده بسوء فتقدم اليه رجل من أهل اليمن معه خنجر وفاجاه بها وتكاثر عليه الناس فقتلوه وقطعوه قطعا وتتبعوا اصحابه فقتل منهم جماعة ونهب اهل مكة ركب المصريين وجرت فتنة عظيمة جدا وسكن الحال واما الحجر الشريف فانه سقط منه ثلاث فلق مثل الاظفار وبدا ما تحتها اسمر يضرب الى صفرة محببا مثل الخشخاش فأخذ بنوشيبة تلك الفلق فعجنوها بالمسك واللك وحشوا بها تلك الشقوق التى بدت وذلك ظاهر فيه الى الآن وفى سنة سبع عشرة منع الظاهر صاحب مصر من ذبح البقر السليمة من العيوب التى تصلح للحرث وكتب عن لسانه كتاب قرئ على الناس فيه ان الله سابغ نعمته وبالغ حكمته خلق ضروب الانعام وعلم بها منافع الانام فوجب ان يحمى البقر المخصوصة بعمارة الارض المذللة لمصالح الخلق فان ذبحها غاية الفساد واضرار بالعباد والبلاد وفيها انفرد المصريون بالحج ولم يحج أهل العراق والمشرق لفساد الاعراب وكذا فى سنة ثمان عشرة وفى سنة تسع عشرة لم يحج أحد من أهل المشرق ولا من أهل الديار المصرية أيضا الا ان قوما من خراسان ركبوا فى البحر من مدينة مكران فانتهوا الى جدة فحجوا وفى سنة عشرين حج أهل مصر دون غيرهم وفيها فى رجب انقضت كواكب كثيرة شديدة الصوت قوية الضوء وفى سنة احدى وعشرين تعطل الحج من العراق ايضا وقطع على حجاج مصر الطريق وأخذت الروم أكثره وفى سنة ثلاث وعشرين تعطل الحج من العراق أيضا وفيها قال ابن المتوج استحضر خليفة مصر الظاهر بن الحاكم كل من فى القصر من الجوارى وقال لهم تجتمعون لاصنع لكم يوما حسنا لم ير مثله بمصر وامر كل من كان له جارية فليحضرها ولا تجئ جارية الا وهى مزينة بالحلى والحلل ففعلوا ذلك حتى لم تترك جارية الا احضرت

فجعلهن

بجعلهن فى مجالس ودعا بالبنايين فبنى ابواب المجالس عليهن حتى ماتوا من آخرهن
وكان يوم جمعهن يوم الجمعة لست خلون من شوال وعدتهن الفان وستمائة وستون
جارية فلما مضى لهن ستة أشهر اضرم النار عليهن فأحرقهن بثيابهن وحليهن فلا
رحمه الله ولا رحم الذى خلاه وفى سنة خمس وعشرين كثرت الزلازل بمصر وفيها
انقض كوكب عظيم وسمع له صوت مثل الرعد وضوء مثل المشاعل و يقال ان
السماء انفرجت عند انقضاضه حكاه فى المرآة ولم يحج أحد سوى أهل مصر
وكذا فى سنة ست وعشرين وسنة ثمان وعشرين وفى سنة ثمان وعشرين بعث
صاحب مصر بمال لينفق على نهر بالكوفة ان اذن الخليفة العباسى فى ذلك
فجمع القائم بالله الفقهاء وسألهم عن هذا المال فأفتوا بان هذا فى المسلمين
يصرف فى مصالحهم فاذن فى صرفه فى مصالح المسلمين وفى سنة ثلاثين واربعمائة
تعطل الحج من الاقاليم باسرها فلم يحج أحد لا من مصر ولا من الشام ولا من
العراق ولا من خراسان وفى سنة احدى وثلاثين والتى تليها انفرد بالحج أهل
مصر وكذا فى سنة ست وثلاثين وسبع وثلاثين وتسع وثلاثين وثلاث وستين
بعدها وفى سنة احدى وأربعين فى ذى الحجة ارتفعت سحابة سوداء ليلا فزادت
على ظلمة الليل وظهر فى جوانب السماء كالنار المضيئة فانزعج الناس لذلك
وأخذوا فى الدعاء والتضرع فانكشفت بعد ساعة وفى سنة خمس وأربعين
وثلاث تليها انفرد أهل مصر بالحج وفى سنة ثمان وأربعين قال فى المرآة عم الوبا
والقحط مصر والشام وبغداد والدنيا وانقطع ماء النيل واتفقت غريبة قال ابن
الجوزى ورد كتاب من مصر ان ثلاثة من اللصوص نقبوا بعض الدور فوجدوا
عند الصباح موتى أحدهم على باب النقب والثانى على رأس الدرجة والثالث
على الثياب المكورة وفيها فى العشر الثانى من جمادى الآخرة ظهر وقت السحر
نجم له ذؤابة بيضاء طولها فى راى العين نحو عشرة أذرع فى نحو ذراع ولبث على
هذه الحال الى نصف رجب ثم اضمحل وفى سنة احدى وخمسين وستين بعدها
انفرد أهل مصر بالحج وفى شوال من هذه السنة لاح فى السماء فى الليل ضوء عظيم
كالبرق يلمع فى موضعين أحدهما أبيض والآخر أحمر الى ثلث الليل وكبر
الناس وهللوا حكاه فى المرآة وفى سنة ثلاث وخمسين فى جمادى الآخرة لليلتين
بقيتا منه كسفت الشمس كسوفا عظيما جميع القرص فمكثت أربع ساعات

حتى بدت النجوم وأوت الطيور الى اوكارها الشدة الظلمة وفى سنة خمس وخمسين
وقع بمصر وباء شديد كان يخرج منها فى كل يوم ألف جنازة وفى سنة ست وخمسين
وقعت فتنة عظيمة بين عبيد مصر والترك واقتتلوا وغلب العبيد على الجزيرة
التى فى وسط النيل بين مصر والجيزة واتصل الحرب بين الفريقين وفى سنة ثمان
وخمسين فى العشر الاول من جمادى الاولى ظهر كوكب كبير له ذؤابة عرضها
نحو ثلاثة أذرع وطولها أذرع كثيرة وبقى الى أواخر الشهر ثم ظهر كوكب آخر
عند غروب الشمس قد استدار نوره عليه كالقمر فارتاع الناس وانزعجوا فلما
أعتم الليل رمى ذؤابة نحو الجنوب وأقام الى أيام فى رجب وذهب وفى سنة ستين
وار بعمائة كان ابتداء الغلاء العظيم بمصر الذى لم يسمع بمثله فى الدهور من عهد
يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام واشتد القحط والوباء سبع سنين متوالية
بحيث أكلوا الجيف والميتات وأفنيت الدواب وبيع الكلب بخمسة دنانير
والهر بثلاثة دنانير ولم يبق لخليفة مصر سوى ثلاثة افراس بعد العدد الكثير ونزل
الوزير يوما عن بغلته فغفل الغلام عنها لضعفه من الجوع فأخذها ثلاثة نفر
فذبحوها وأكلوها فأخذوا فصلبوا فأصبحوا وقد أكلهم الناس ولم يبق الا
عظامهم وظهر على رجل يقتل الصبيان والنساء ويبيع لحومهم ويدفن رؤسهم
وأطرافهم فقتل وبيعت البيضة بدينار وبلغ الاردب القمح مائة دينار ثم عدم
أصلا حتى حكى صاحب المرآة ان امرأة خرجت من القاهرة ومعها مد جوهر
فقالت من يأخذه بمد قمح فلم يلتفت اليها أحد وقال بعضهم يهنى القائم ببغداد

وقد علم المصرى ان جنوده * سنو يوسف هؤلاء وطاعون عمواس
اقامت به حتى استراب بنفسه * وأوجس منها خيفة أى ايجاس

وفى سنة اثنتين وستين زلزلت مصر حتى نفرت احدى زوايا جامع عمرو وفيها ضرب
صاحب مصر اسم ابنه ولى العهد على الدينار وسمى الآمرى ومنع التعامل بغيره
وفى سنة خمس وستين اشتد الغلاء والوباء بمصر حتى ان أهل البيت كانوا يموتون
فى ليلة وحتى ان امرأة أكلت رغيفا بالف دينار باعت عروضها قيمته ألف دينار
واشترت بها جملة قمح وحمله الحمال على ظهره فنهبه الناس فنهبت المرأة مع الناس
فصح لها رغيف واحد وكان السودان يقفون فى الازقة يصطادون النساء
بالكلاليب فيأكلون لحومهن واجتازت امرأة بزقاق القناديل فعلقها السودان

بالكلاليب

بالكلاليب وقطعوا من عجزها قطعة وقعدوا يأكلونها وغفلوا عنها فخرجت من الدار واستغاثت فجاء الوالى وكبس الدار فأخرج منها الوفا من القتلى وفى سنة ست وثمانين وستين بعدها انفرد المصريون بالحج وفى سنة احدى وتسعين حدثت بمصر ظلمة عظيمة غشيت أبصار الناس حتى لم يبق أحد يعرف أين يتوجه وفى سنة سبع وتسعين عز القمح بمصر ثم هان وفيها تولى الآمر بمصر فضرب الفضة السوداء المشهورة بالامرية وفى سنة خمس عشرة وخمسمائة هبت ريح سوداء بمصر فاستمرت ثلاثة أيام فاهلكت خلقا كثيرا من الناس والدواب والانعام قاله ابن كثير وفى سنة سبع عشرة بلغ النيل ستة عشر ذراعا سوا بعد توقف وفى سنة ثمان عشرة أوفى النيل بعد الناروز بتسعة أيام وزاد من الستة عشر ذراعا أحد عشر أصبعا الاغير وعز السعر ثم هان وفى حدود هذه السنين احترق جامع عمرو وفى سنة خمس وستين حاصرت الفرنج دمياط خمسين يوما بحيث ضيقوا على أهلها وقتلوا منهم فأرسل نور الدين محمود الشهيد اليهم جيشا عليهم صلاح الدين يوسف بن أيوب فاجلوهم عنها وكان الملك نور الدين شديد الاهتمام بذلك حتى انه قرأ عليه بعض طلبة الحديث جزأ فيه حديث مسلسل بالتبسم فطلب منه ان يتبسم ليتصل التسلسل فامتنع من ذلك وقال أنى لاستحيى من الله ان يرانى متبسما والمسلمون يحاصرهم الفرنج بثغر دمياط وذكر أبو شامة ان بعضهم رأى فى تلك الليلة التى أجلى فيها الفرنج عن دمياط رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له سلم على نور الدين وبشره بان الفرنج قد رحلوا عن دمياط فقال له الرائى يا رسول الله باى علامة فقال بعلامة لما سجد يوم كذا وقال فى سجوده اللهم انصر دينك ومن هو محمود الكلب فأصبح الرائى وبشر نور الدين بذلك وأعلمه بالعلامة ففرح ثم جاء الخبر باجلائهم تلك الليلة فرحم الله هذا الملك وأمثاله وفى سنة ثلاث وثمانين قال ابن الاثير فى الكامل كان أول يوم منها يوم السبت وكان يوم النيروز وذلك أول سنة الفرس واتفق انه أول سنة الروم أيضا وفيه نزلت الشمس برج الحمل وكذلك كان القمر فى برج الحمل أيضا قال وهذا شئ يبعد وقوع مثله وفى سنة ثلاث وتسعين ورد كتاب من القاضل من مصر الى القاضى محيى الدين بن الذكى يخبره فيه بان فى ليلة الجمعة التاسع من جمادى الآخرة أتى عارض فيه ظلمات متكاثفة وبروق خاطفة ورياح عاصفة فقوى أهويتها واشتد

هبوبها فتدافعت لها أعنة مطلقات وارتفعت لها صواعق مصعقات فرجفت لها الجدران واصطفقت وتلاقت على بعدها واعتنقت وثار بين السماء والارض عجاج فقيل لعل هذه على هذه أطبقت ولا تحسب الا ان جهنم قد سال منها واد وعدا منها عاد وزاد عصف الرياح الى ان انطفأت سرج النجوم ومزقت أديم السماء ومحت ما فوقه من الرقوم فكنا كما قال الله يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق وكما قلنا ويردون أيديهم على أعينهم من البوارق لا عاصم من الخطف للابصار ولا ملجأ من الخطب الا معاقل الاستغفار وفر الناس نساء ورجالا وأطفالا ونفروا من دورهم خفافا وثقالا لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاعتصموا بالمساجد الجامعة واذعنوا للنازلة باعناق خاضعة ووجوه عانية ونفوس عن الاهل والمال سالية ينظرون من طرف خفى ويتوقعون أى خطب جلى قد انقطعت من الحياة علقهم وعمت عن النجاة طرقهم ووقعت الفكرة فيما هم عليه قادمون وقاموا الى صلاتهم وودوا ان لو كانوا من الذين هم عليها دائمون الى ان اذن الله فى الركود وأسعف الهاجدين بالهجود وأصبح كل يسلم على رفيقه ويهنيه بسلامة طريقه ويرى انه قد بعث بعد النفخة وأفاق بعد الصيحة والصرخة وان الله قد رد له الكرة وأدبه بعد ان كان يأخذه على الغرة ووردت الاخبار بانها كسرت المراكب فى البحار والاشجار فى القفار وأتلفت خلقا كثيرا من السفار ومنهم من فر فلم ينفعه الفرار الى ان قال ولا يحسب المجلس أنى أرسلت القلم محرفا والقول مجزفا فالامر اعظم ولكن الله سلم ونرجوا ان الله قد أيقظنا بما وعظنا ونبهنا بما ولهنا فما من عباده من رأى القيامة عيانا ولم يلتمس عليها من بعده برهانا الا أهل بلدنا فما اقتص الاولون مثلها فى المثلات ولا سبقت لها سابقة فى المعضلات والحمد لله الذى من فضله جعلنا نخبر عنها ولا نخبر عنا ونسأل الله ان يصرف عنا عارض الحرص والغرور اذا عنا وفى سنة ست وتسعين قال الذهبى فى العبر كسر النيل من ثلاثة عشر ذراعا الا ثلاثة أصابع فاشتد الغلاء وعدمت الاقوات ووقع البلاء وعظم الخطب الى ان آل بهم الامر الى أكل الادميين الموتى قال ابن كثير فى هذه السنة والتى بعدها كان بديار مصر غلاء شديد فهلك الغنى والفقير وعم الجليل والحقير وهرب الناس منها نحو الشام ولم يصل منهم الا القليل من الفام وتخطفتهم الفرنج

من

من الطرقات وعزوهم فى أنفسهم واغتالواهم بالقليل من الاقوات وكان الامير لؤلؤ أحد الحجاب بالديار المصرية يتصدق فى هذا الغلاء فى كل يوم باثنى عشر ألف رغيف على اثنى عشر ألف فقير وفى سنة سبع وتسعين قال الذهبى فى العبر كان الجوع والموت المفرط بالديار المصرية وجرت امور تجاوز الوصف ودام ذلك الى نصف العام الآتى فلو قال القائل مات ثلاثة ارباع أهل الاقليم لما أبعد والذى دخل تحت قلم الحصرية فى مدة اثنين وعشرين شهرا مائة ألف وواحد وعشرون ألفا بالقاهرة وهذا نزر فى جنب ما هلك بمصر والحواضر وفى البيوت والطرقات ولم يدفن وكله نزر فى جنب ما هلك بالاقاليم وقيل ان مصر كان فيها تسعمائة منسج للحصر فلم يبق الاخمسة عشر منسجا فقس على هذا وبلغ الفروج مائة درهم ثم عدم الدجاج بالكلية لولا ماجلب من الشام وأما أكل لحوم الادميين فشاع وتواتر هذا كلام الذهبى وقال صاحب المرآة فى هذه السنة كان هبوط النيل ولم يعهد ذلك فى الاسلام الا مرة واحدة فى دولة الفاطميين ولم يبق منه الا شئ يسير واشتد الغلاء والوباء بمصر فهرب الناس الى المغرب والحجاز واليمن والشام وتفرقوا وتمزقوا كل ممزق قال وكان الرجل يذبح ولده وتساعده امه على طبخه وشيه واحرق السلطان جماعة فعلوا ذلك ولم ينتهوا وكان الرجل يدعو صديقه واحب الناس اليه الى منزله ليضيفه فيذبحه ويأكله وفعلوا بالاطباء ذلك وفقدت الميتات والجيف وكانوا يخطفون الصبيان من الشوارع فيأكلونهم وكفن السلطان فى مدة يسيرة مائتى ألف وعشرين ألفا وامتلأت طرقات المغرب والحجاز والشام برمم الناس وصلى امام جامع اسكندرية فى يوم واحد على سبعمائة جنازة قال العماد الكاتب فى سنة سبع وتسعين وخمسمائة اشتد الغلاء وامتد الوباء وتحدثت الجاعة وتفرقت الجماعة وهلك القوى فكيف الضعيف ونحف السمين فكيف العجيف وخرج الناس حذر الموت من الديار وتفرقت فرق مصر فى الامصار ولقد رأيت الارامل على الرمال والجمال باركة تحت الاحمال ومراكب الفرنج واقفة بساحل البحر على اللقم تسترق الجياع باللقم قال صاحب المرآة وغيره وكان فى هذه السنة فى شعبان زلزلة هائلة من الصعيد هدمت بنيان مصر فمات تحت الهدم خلق كثير وفى سنة تسع وتسعين فى ليلة السبت سلخ المحرم ماجت النجوم فى السماء شرقا وغربا وتطايرت كالجراد المنتشر يمينا وشمالا ودام

ذلك الى الفجر وانزعج الخلق وضجوا بالدعاء ولم يعهد مثل ذلك الا فى عام البعث وفى سنة احدى وأربعين ومائتين قاله صاحب المرآة وغيره وفى سنة ستمائة كانت زلزلة عظيمة بديار مصر قاله ابن الاثير فى الكامل وفيها أخذت الفرنج فوه واستباحوها دخلوا من فم رشيد فى النيل ذكره الذهبى وفى العبر وفى سنة سبع وستمائة دخلت الفرنج من البحر من غربى دمياط وساروا فى البر فأخذوا قرية بورة واستباحوها قتلا وسبيا وردوا فى الحال ولم يدركهم الطلب وفى سنة ثمان وستمائة كانت زلزلة شديدة هدمت بمصر والقاهرة دورا كثيرة ومات خلق تحت الهدم وفى سنة خمس عشرة وستمائة فى جمادى الاولى نزلت الفرنج على دمياط وأخذوا برج السلسلة ثم استحوذوا على دمياط فى سنة ست عشرة فاستمرت بايديهم الى ان استردت منهم فى سنة ثمان عشرة قال الذهبى فى العبر فى سنة ست عشرة وستمائة حاصر الفرنج أهل دمياط ووقع حروب كثيرة يطول شرحها وجدت الفرنج فى المحاصرة وعملوا عليهم خندقا كبيرا وثبت أهل البلد ثباتا لم يسمع بمثله وكثر فيهم القتل والجرح والموت وعدمت الاقوات ثم سلموها بالامان فى شعبان وطار عقل الفرنج وتسارعوا اليها من كل فج وشرعوا فى تحصينها واصبحت دار هجرتهم ورجوا بها أخذ ديار مصر وأشرف الاسلام على خطة خسف وأقبل التتار من المشرق والفرنج من المغرب وعزم المصريون على الجلاء فثبتهم الكامل الى ان سار اليه أخوه الاشرف والمعظم وحصل الفتح ولله الحمد وفى سنة ثمان وعشرين وستمائة كان غلاء شديد بديار مصر قاله ابن كثير وبلغ النيل ستة عشر ذراعا وثلاثة أصابع فقط بعد توقف عظيم ووصل القمح خمس دنانير الاردب فرسم السلطان بفتح الاهراء وشون الامراء وان يباع بثمانين درهما الاردب من غير زيادة فانحط السعر اليه ذكره ابن المتوج وفى سنة تسع وعشرين وصل النيل ثمانية عشر ذراعا وستة أصابع وتأخر نزوله حتى خاف الناس من عدم نزوله فغلا السعر ثم نزل فانحط السعر وفى سنة احدى وثلاثين قدم الى الملك الكامل هدية من الافرنج فيها دب أبيض وشعره مثل شعر السبع ينزل البحر فيصعد بالسمك فيأكله وفى سنة اثنتين وثلاثين كان الوباء العظيم بمصر وفى سنة ثلاث وأربعين كان الغلاء بمصر وقاسى أهلها شدائد وفى سنة سبع وأربعين نزلت الفرنج دمياط برا وبحرا وملكوها ثم استنقذت

منهم

منهم وفى سنة تسع وأربعين قال ابن كثير صليت صلاة العيد يوم الفطر بعد العصر قال وهذا اتفاق غريب وفى سنة سبع وخمسين حصلت بديار مصر زلزلة عظيمة جدا وفى سنة احدى وستين جهز الظاهر بيبرس رحمه الله تعالى أخشابا وآلات كثيرة لعمارة المسجد النبوى بعد حريقه فطيف بها بالديار المصرية فرحا بها وتعظيما لشأنها ثم ساروا بها الى المدينة وفى سنة اثنتين وستين كان بديار مصر غلاء عظيم وفرق الظاهر الفقراء على الامراء والاغنياء وألزمهم باطعامهم وفرق هو قمحا كثيرا ورتب كل يوم للفقراء مائة أردب تخبز وتفرق عليهم وفى هذه السنة ولد بمصر ولد ميت له رأسان وأربعة أعين وأربعة أيدى وأربعة أرجل وفى سنة ثلاث وستين وقع حريق عظيم ببلاد مصر اتهم به النصارى فعاقبهم السلطان عقوبة عظيمة وفيها استجد الظاهر بمصر القضاة الثلاثة من كل مذهب قاض وفى سنة أربع وستين قال ابن المتوج حفر الظاهر بحر مصر بنفسه وعسكره ما بين الروضة والمنشاة وفى سنة خمس وستين كبا الفرس بالملك الظاهر فانكسرت فخذه وحصل له عرج وفى سنة ست وستين كانت كائنة الجيش النصرانى كان كاتبا ثم ترهب وأقام بمغارة بجبل حلوان فقيل انه ظفر بكنز الحاكم صاحب مصر فواسى منه الفقراء والمستورين من كل ملة واشتهر أمره وشاع ذكره وأنفق فى ثلاث سنين أموالا عظيمة فأحضر السلطان وتلطف به فابى عليه ان يعرفه بجلية أمره وأخذ يراوغه ويغالطه فلما أعياه حنق عليه وبسط عليه العذاب فمات قال الذهبى وقد أفتى غير واحد بقتله خوفا على ضعفاء الايمان من المسلمين ان يضلهم ويغويهم وفى سنة سبع وستين رسم السلطان باراقة الخمور وأبطال المفسدات والخواطى من الديار المصرية والشامية وحدست الخواطى حتى يتزوجن وكتب الى جميع البلاد بذلك واسقطت الضرائب التى كانت مرتبة عليها وفى هذه السنة حج السلطان فأحسن الى أهل الحرمين وغسل الكعبة بماء الورد بيده وفى أواخر ذى الحجة من هذه السنة هبت ريح شديدة بديار مصر غرقت مائتى مركب فى النيل وهلك فيها خلق كثير ووقع مطر شديد جدا وأصابت الثمار صعقة أهلكتها حكاه ابن كثير وفى سنة تسع وستين شدد السلطان فى أمر الخمور وهدد من يعصرها بالقتل وأسقط الضمان فى ذلك وكان ألف دينار كل يوم بالقاهرة وحدها وكتب

بذلك توقيع قرأ على منبر مصر والقاهرة وسارت البرد بذلك الى الافاق وفى سنة
سبعين قال قطب الدين فى جمادى الآخرة ولدت زرافة بقلعة الجبل وأرضعت
من بقرة قال وهذا شئ لم يعهد مثله وفى سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين قال
ابن كثير طيف بالمحمل وبكسوة الكعبة المشرفة بالقاهرة وكان يوما مشهودا
قلت كان هذا مبدأ ذلك واستمر ذلك كل عام الى الآن وفى سنة تسع وسبعين
فى يوم عرفة وقع ببلاد مصر برد كبار أتلف كثيرا من الغلال ووقعت صاعقة
بالاسكندرية وأخرى تحت الجبل الاحمر على حجر فأحرقته فأخذ ذلك الحجر
وسبك فخرج منه من الحديد أواقى بالرطل المصرى وفى سنة ثمان وستمائة تربت
جزيرة كبيرة ببحر النيل تجاه قرية بولاق واللوق وانقطع بسببها مجرى البحر ما بين
قلعة المقس وساحل باب البحر واشتد ونشف بالكلية واتصل ما بين المقس
وجزيرة الفيل بالمشى ولم يعهد فيما تقدم وحصل لاهل القاهرة مشقة من نقل
الماء لبعد النيل فأراد السلطان حفره فقالوا انه لا يفيد ونشف الى الابد وفى سنة
احدى وثمانين فى شعبان طافوا بكسوة الكعبة ولعبت مماليك الملك المنصور
أيام الكسوة بالرماح والسلاح وهو أول ما وقع ذلك بالديار المصرية واستمر ذلك
الى الآن يعمل سنين ويبطل سنين وفى سنة احدى وتسعين فى الرابع والعشرين
من المحرم وقع حريق عظيم بقلعة الجبل أتلفت شيأ كثيرا من الذخائر والنفائس
والكتب وفى سنة ثلاث وتسعين قال ابن المتوج كثرت الفلوس وردها أرباب
المعائش وجعلت بالميزان بربع نقرة كل أوقية ثم بسدس الاوقية وتحرك السعر
بسبب ذلك وكان القمح فى أول السنة بثلاثة عشر درهما الاردب فانتقل الى
ستين درهما الاردب وفيها قال ابن المتوج كانت زلزلة بديار مصر وفى سنة
أربع وتسعين أوفى النيل فى السادس من أيام النسائى وكسر وبلغ مجموع
زيادته ستة عشر ذراعا وسبعة عشر أصبعا وحصل فى هذه السنة بديار مصر غلاء
شديد واستهلت سنة خمس وتسعين وأهل الديار المصرية فى قحط شديد ووباء
مفرط حتى أكلوا الجيف ونفدت حواصل السلطان من العليق فأقامت خيول
السلطان ثلاثة أيام حتى أحضرت التقاوى المخلد فى البلاد وبلغ الاردب القمح
مائة وسبعين درهما نقرة وذلك عبارة عن ثمانية مثاقيل ذهب ونصف مثقال
والخبز كل رطل وثلث بالمصرى بدرهم نقرة وأكلت الضعفاء الكلاب وطرحت
الاموات

الاموات فى الطرقات وكانوا يحفرون الحفائر الكبار فيلقون فيها الجماعة الكثيرة وبيع الفروج بالاسكندرية بستة وثلاثين درهما نقرة وبالقاهرة بتسعة عشر والبيض كل ثلاثة بدرهم وفنيت الحمر والخيل والبغال والكلاب ولم يبق شئ من هذه الحيوانات يلوح وفى جمادى الآخرة خف الامر وأخذ فى الرخص وانحط سعر القمح الى خمسة وثلاثين درهما الاردب وفى سنة ست وتسعين بلغت زيادة النيل الى أول توت خمسة عشر ذراعا وثمانية عشر أصبعا ثم نقص ولم يوف وفى سنة سبع وتسعين توقف النيل ثم أوفى آخر أيام النسائى وفى سنة ثمان وتسعين فى المحرم ظهر كوكب له ذؤابة وفى سنة تسع وتسعين أوفى النيل فى ثالث عشر توت وفى شعبان سنة سبعمائة أمر بمصر والشام اليهود بلبس العمائم الصفر والنصارى بلبس الزرق والسامرة بلبس الحمر واستمر ذلك الى الآن وقال الشعراء فى ذلك فقال العلاء الوداعى

لقد ألزموا الكفار شاشات ذلة * تزيدهم من لعنة الله تشويشا
فقلت لهم ما ألبسوكم عمائما * ولكنهم قد ألبسوكم براطيشا

وقال آخر

تعجبوا للنصارى واليهود معا * والسامريين لما عمموا الخرقا
كأنما بات بالاصباغ منسهلا * نسر السماء فأضحى فوقهم ذرقا

وفى سنة اثنتين وسبعمائة فى ذى الحجة كانت الزلزلة العظمى بمصر وكان تأثيرها بالاسكندرية أعظم من غيرها وطلع البحر الى نصف البلد وأخذ الجمال والرجال وغرقت المراكب وسقطت بمصر دور لا تحصى وهلك تحت الردم خلق كثير وفى هذه السنة قال البرزالى فى تاريخه قرأت فى بعض الكتب الواردة من القاهرة انه لما كان بتاريخ يوم الخميس رابع جمادى الآخرة ظهرت دابة عجيبة الخلقة من بحر النيل الى أرض المنوفية وصفتها لونها لون الجاموس بلا شعر وآذانها كآذان الجمل وعيناها وفرجها مثل الناقة يغطى فرجها ذنبها طوله شبر ونصف طرفه كذنب السمك ورقبتها مثل غلظ المسند المحشو تبنا وفمها وشفتاها مثل الكربال ولها أربعة أنياب اثنان من فوق واثنان من أسفل طولها دون الشبر وعرض أصبعين وفى فمها ثمانية وأربعون ضرسا وسنا مثل بيادق الشطرنج وطول يديها من باطنها الى الارض شبران ونصف ومن ركبتها الى

حافرها مثل بطن الثعبان أصفر مجعد ودور حافرها مثل السكرجة بأربعة أظافير مثل أظافير الجمل وعرض ظهرها مقدار ذراعين ونصف وطولها من فمها الى ذنبها خمسة عشر قدما وفي بطنها ثلاثة كروش ولحمها أحمر وزفرته مثل السمك وطعمه كلحم الجمل وغلظ جلدها أربع أصابع ماتعمل فيه السيوف وحمل جلدها على خمسة أجمال في مقدار ساعة من ثقله على جمل بعد جمل وأحضروه الى القلعة بين يدى السلطان وحشوه تبنا وأقاموه بين يديه وفي هذه السنة أبطل الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير عيد الشهيد بمصر وذلك ان النصارى كان عندهم تابوت فيه أصبع يزعمون انه من أصابع بعض شهدائهم وان النيل لايزيد مالم يلق فيه هذا التابوت وكان يجتمع النصارى من سائر النواحي الى شبرا ويقع هناك أمور فظيعة من سكر وغيره فأبطل ذلك الى يومنا هذا ولله الحمد وفي سنة أربع وسبعمائة ظهر في معدن الزمرد قطعة زنتها مائة وخمسة وسبعون مثقالا فأخفاها الضامن ثم حملها الى بعض الملوك فدفع له فيها مائة ألف وعشرين ألف درهم فأبى ان يبيعها بذلك فأخذها الملك منه غصبا وبعث بها الى السلطان فمات الضامن غما وفيها أوفى النيل رابع توت وكذا في سنة خمس وفي سنة تسع وسبعمائة توقف النيل واستسقى الناس فلم يسقوا وانتهت زيادته في سابع عشرى توت الى خمسة عشر ذراعا وسبعة عشر أصبعا ثم زادوا أوفى ستة عشر ذراعا في تاسع عشر بابه وتشأم الناس بسلطنة بيبرس وغنت العامة في ذلك سلطاننا ركين ونائبنا دقين يجينا الماء من اين يجيبوا لنا الاعرج يجيء الماء ويدحرج وفي هذه السنة لما عاد ابن قلاوون تكلم الوزير ابن الخليلي في اعادة أهل الذمة الى لبس العمائم البيض بالعلائم وانهم قد التزموا للديوان بسبعمائة ألف في كل سنة زيادة على الجالية فسكت أهل المجلس وقام الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله وتكلم كلاما عظيما ورد على الوزير مقالته وقال للسلطان حاشاك أن تكون ممن ينصر أهل الذمة فأصغى اليه السلطان واستمر لبسهم للاصفر والازرق ثم عمل ذلك ببغداد أيضا في سنة أربع وثلاثين اقتداء بملك مصر وفي سنة خمس عشرة وسبعمائة وقع الشروع في روك الاقطاعات بمصر وأبطل السلطان مكوسا كثيرة وأفردت الجهات التي بقيت من المكس وأضيفت للوزير وأفرد لكل راتب من الدولة ولكل

فريق

فريق جهة من البلاد ولم يكن الوزير يتعلق به جهة مكس قديما ولذا كان يتولاه العلماء وقضاة القضاة وفى سنة عشرين وسبعمائة حصل بالديار المصرية مرض كثير قل ان سلمت منه دار وغلت الادوية والاشربة وبيعت الرمانة الحامضة بثلاثة أرباع نقرة والعناب الرطل المصرى بستة دراهم نقرة وكذلك الاجاص والقراصيا والقلب اللوز وتمت مدة عظيمة ولكن كان المرض سليما والموت قليلا ذكره فى العبر وفى سنة احدى وعشرين كان بالقاهرة حريق كبير متتابع خارج عن الوصف ودام أياما فى أماكن وأحرق جامع ابن طولون وما حوله بأسره ثم ظفر بفاعليه وهم جماعة من النصارى يعملون قوارير النفط فقتلوا وأحرقوا وهدم غالب كنائس النصارى بمصر ونهب الباقى وبقيت القاهرة أياما لم يظهر فيها أحد من النصارى وبقى لا يظهر نصرانى الا ضربه العوام وربما قتلوه وفى هذه السنة قال الذهبى فى العبر نقلت من خط بدر الدين العزازى ان كلبة ولدت بالقاهرة ثلاثين جروا وأنها أحضرت بين يدى السلطان فعجب منها وسأل المنجمين عن ذلك فلم يكن عندهم علم منه وفى سنة اثنتين وعشرين أبطل السلطان المكس المتعلق بالمأكول بمكة وعوض صاحبها ثلثى بلد دمامين من صعيد مصر وفى سنة أربع وعشرين رسم السلطان بابطال الملاهى بالديار المصرية وحبس جماعة من النساء الزوانى وحصل بالديار المصرية موت كثير وفى هذه السنة نودى على الفلوس ان يتعامل بها بالرطل كل رطل بدرهمين ورسم بضرب فلوس زنة الفلس منها درهم وفى سنة خمس وعشرين وقع بالقاهرة مطر كثير قل ان وقع مثله وجاء سيل الى النيل حتى تغير لونه وزاد نحو أربع أصابع وفى هذه السنة حضر السلطان الناصر ابن قلاوون عند قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة فسمع عليه عشرين حديثا من تساعياته وخلع عليه خلعة عظيمة وفرق من الذهب والفضة على الفقراء نحو ثلاثين ألف درهم وفى سنة سبع وعشرين رسم بقتل الكلاب بالديار المصرية وفى سنة تسع وعشرين رسم بأن لا يباع مملوك تركى لكاتب ولا لعامى وفى سنة أربعين نودى على الذهب كل دينار بخمسة وعشرين درهما وكان بعشرين درهما وان يتعاملوا به ولا يتعاملوا بالفضة فشق ذلك على الناس ثم بطل ذلك وفى سنة أربع وأربعين اشتد آل ملك نائب السلطنة على والى القاهرة

فى اراقة الخمر ومنع المحرمات وعاقب جماعة كثيرة على ذلك واخرب خزانة البنود وكانت دار فسق وفجور وبنى مكانها مسجدا ونادى من أحضر سكرانا أو من معه جرة خمر خلع عليه فقعد العامة لذلك بكل طريق وأتوه بجندى سكران فضربه وقطع خبزه وأخلع على الآتى به وصار له مهابة عظيمة وكف الناس عن أشياء كثيرة حتى أعيان الامراء فقال بعض الشعراء فى ذلك

آل ملك الحاج غدا سعده * علا ظهر الارض فيما سلك

فالامر آمن دونه سوقة * والملك الظاهر هو آل ملك

وفى سنة سبع واربعين قل ماء النيل حتى صار ما بين المقياس ومصر يخاض وصار من بولاق الى المنشية طريقا يمشى فيه وبلغت رواية الماء درهمين وكانت بنصف درهم وفى سنة تسع واربعين كان الطاعون العام بمصر وغيرها وفى سنة خمس وخمسين وسبعمائة أمر بان يكون ازار النصرانية أزرق وازار اليهودية أصفر وازار السامرية أحمر وفى سنة سبع وخمسين فى ربيع الآخر هبت ريح من جهة المغرب وامتدت من مصر الى الشام فى يوم وليلة وغرقت ببولاق نحو ثلثمائة مركب واقتلعت من النخيل والجميز ببلاد مصر وبلبيس شيأ كثيرا وفى سنة احدى وستين وقع الوباء بالديار المصرية وفى سنة أربع وستين كان الطاعون بديار مصر وفى سنة خمس وستين وقع الفناء فى البقر فهلك منها شئ كثير وفى سنة سبع وستين أخذت الفرنج مدينة اسكندرية وقتلوا وأسروا فخرج السلطان والعسكر لقتالهم ففروا وتركوها وفى سنة تسع وستين وقع الوباء بالديار المصرية وفى سنة ثلاث وسبعين رسم للاشراف بالديار المصرية والشامية ان يسموا عمائمهم بعلامة خضراء تميزا لهم عن الناس ففعل ذلك فى مصر والشام وغيرهما وفى ذلك يقول أبو عبد الله ابن جابر الاندلسى الاعمى نزيل حلب

جعلوا لابناء الرسول علامة * ان العلامة شأن من لم يشهر

نور النبوة فى كريم وجوههم * يغنى الشريف عن الطراز الاخضر

وقال فى ذلك جماعة من الشعراء ما يطول ذكره ومن أحسنها قول الاديب شمس الدين محمد بن ابراهيم الدمشقى

أطراف تيجان أتت من سندس * خضر بأعلام على الاشراف

والاشرف

والاشرف السلطان خصصهم بها * شرفا ليعرفهم من الاطراف

وفى هذه السنة زاد النيل زيادة مفرطة وثبت الى أيام من هاتور فاجتمع جماعة بالجامع الازهر وجامع عمرو وسألوا الله فى هبوطه وعمل ابن أبى حجلة مقامته المشهورة وفى هذه السنة أراد السراج الهندى قاضى الحنفية أن يساوى قاضى الشافعية فى لبس الطرحة وتولية القضاة فى البلاد وتقرير مودع الايتام فأجيب الى ذلك فاتفق انه توعك عقب ذلك وطال مرضه الى أن مات ولم يتم الذى أراده وفى سنة أربع وسبعين وقعت صاعقة على القلعة فأحرقت منها شيأ كثيرا واستمر الحريق أياما وفى هذه السنة عقد الجائى مجلسا بالعلماء فى اقامة خطبة بالمنصورية فأفتاه البلقينى وابن الصائغ بالجواز وخالف الباقون وصنف البلقينى كتابا فى الجواز وصنف العراقى كتابا فى المنع وجمع أيضا القاضى برهان الدين بن جماعة جزأ فى المنع وفى سنة خمس وسبعين توقف النيل عن الزيادة وأبطأ الى أن دخل توت واجتمع العلماء والصلحاء بجامع عمرو واستسقوا وكمر الخليج تاسع توت عن نقص أربع أصابع من العادة ثم نودى بصيام ثلاثة أيام وخرجوا الى الصحراء مشاة وحضر غالب الاعيان ومعظم العوام وصبيان المكاتب ونصب المنبر فخطب عليه شهاب الدين القسطلانى خطيب جامع عمرو وصلى صلاة الاستسقاء ودعا وابتهل وكشف رأسه واستغاث وتضرعوا وكان يوما مشهودا وابتدأ الغلاء وزادت الاسعار وفى هذه السنة فى أول جمادى الاولى حدثت زلزلة لطيفة فيها ابتدئت قراءة البخارى فى رمضان بالقلعة بحضرة السلطان ورتب الحافظ زين الدين العراقى قارئا ثم اشترك معه شهاب الدين العريانى يوما بيوم وأمر السلطان مشايخ العلم ان يحضروا عنده سامعين ليتباحثوا فحضر جماعة من الاكابر وفيها أبطل ضمان المغانى ومكس القراريط التى كانت فى بيع الدور وقرئ بذلك مرسوم على المنابر وكان ذلك بتحريك البلقينى واعانه أكمل الدين والبرهان بن جماعة وفى سنة ست وسبعين وقع الفناء بالديار المصرية وبيع كل رمانة بستة عشر درهما وهى قريب من دينار وكل فروج بخمسة وأربعين وكل بطيخة بسبعين وفى هذه السنة أحضروا الى الاشرف ونين الى الامير منجك بنتا عمرها خمس عشرة سنة فذكرانها لم تزل بنتا الى هذه الغاية فاشتد الفرج وظهر لها ذكر وانثيان واحتلمت فشاهدوها

وسموها مجددا ولهذه القضية نظير ذكرها ابن كثير في تاريخه قال الحافظ ابن حجر ووقع في عصرنا نظير ذلك في سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة وفي سنة سبع وسبعين وصلت هدايا اسطنبول من الروم وفي جملة الهدايا صندوق فيه شخوص له حركات كلما مضى ساعة من الليل ضربت تلك الشخوص بانواع الملاهي وكلما مضت درجة سقطت بندقة وفي سنة ثمان وسبعين في شعبان خسف الشمس والقمر جميعا فطلع القمر خاسفا ليلة السبت رابع عشره وكسفت الشمس بين الظهر والعصر يوم السبت ثامن عشرينه وفي سنة ثمانين كان بمصر حريق عظيم ودام أياما وفي هذه السنة في ذي القعدة عقد برقوق أتابك العساكر مجلسا بالقضاة والعلماء وذكر ان أراضي بيت المال أخذت منه بالحيلة وجعلت أوقافا من بعد الناصر بن قلاوون وضاق بيت المال بسبب ذلك فقال الشيخ سراج الدين البلقيني اما ما وقف على خديجة وعويشة وفطيمة فنعم واما ما وقف على المدارس والعلماء والطلبة فلا سبيل الى نقضه لان لهم في الخمس أكثر من ذلك فانفصل الامر على مقالة البلقيني وفي هذه السنة ظهر كوكب له ذؤابة وبقي مدة يرى في أول النهار من ناحية الشمال وفي هذه السنة أمر بتبطيل الوكلاء من دور القضاة وفي سنة احدى وثمانين رسم الامير بركة بنفي الكلاب من مصر ورسم بان يعمل على قنطرة فم الخور سلسلة تمنع المراكب من الدخول الى بركة الرطلي فقال بعض الشعراء في ذلك

أطلقت دمعي على خليج * مذ سلسلوه فراح مقفل
من رام من دهرنا عجيبا * فلينظر المطلق المسلسل

وفي ربيع الآخر من هذه السنة أحدث السلام على النبي صلى الله عليه وسلم عقب اذان العشاء ليلة الاثنين مضافا الى ليلة الجمعة ثم أحدث بعد عشر سنين عقب كل اذان الا المغرب وفي سنة ثلاث وثمانين ابتدأ الطاعون بالقاهرة وفيها أمطرت السماء مطرا عظيما حتى صار باب زويلة خوضا الى بطون الخيل وخرج سيل عظيم الى جهة طرى فغرق زرعها وأقام الماء أياما ولم يعهد الناس ذلك بالقاهرة وفيها ظهر نجم له ذؤابة قدر رمحين من جهة القبلة وفي سنة أربع وثمانين وقع الغلاء بمصر وفيها شرع جركس الخليلي في عمل جسر بين الروضة ومصر وطوله مائتا قصبة في عرض عشرة عند موردة الجبس وعمل على النيل

طاحونا

طاحونا تدور بالماء وفى هذه السنة قال الحافظ ابن حجر توجه الظاهر برقوق الى بولاق التكرور فاجتاز من الصليبة وقناطر السباع وفم الخور قال وكانت عادة السلاطين قبله من زمن الناصر لا يظهرون الا فى الاحيان ولا يركبون الا من طريق الجزيرة الوسطى قال ثم تكرر ذلك منه وشق القاهرة مرارا وجرى على ما ألف فى زمن الامرة وأبطل كثيرا من رسوم السلطنة وأخذ من بعده بطريقته فى ذلك الى ان لم يبق من رسمها فى زماننا الا اليسير جدا وفى هذه السنة بنى السلطان قناطر بنى منجا فاحكم عمارتها وفى سنة خمس وثمانين نزل السلطان الى النيل فخلق المقياس وكسر الخليج بحضرته قال ابن حجر ولم يباشر ذلك السلطان قبله فى زمن الظاهر بيبرس وفى سنة سبع وثمانين زلزلت مصر والقاهرة زلزلة لطيفة فى ليلة الثالث عشر من شعبان وفيها أحضرت صغيرة ميتة لها رأسان وصدر واحد ويدان فقط ومن تحت صورة شخصين كاملين كل شخص بفرج انثى فشاهدها الناس ودفنت وفيها وقع الغلاء بمصر وفى سنة ثمان وثمانين فى جمادى الآخرة زلزلت الارض زلزلة لطيفة وفى هذه السنة عز الفستق عزة شديدة الى أن بيع الرطل منه بمثقال ذهب و نصف وفى سنة تسع وثمانين ضربت الدراهم الظاهرية وجعل اسم السلطان فى دائرة فتفاءلوا له من ذلك بالحبس فوقع عن قريب ووقع نظيره لولده الناصر فرج فى الدنانير الناصرية وفى سنة تسعين أصاب الحاج فى رجوعهم عند ثغرة حامد سيل عظيم أهلك خلقا كثيرا وفى هذه السنة وقع الطاعون بالقاهرة وفى سنة احدى وتسعين فى شعبان أمر نجم الدين الطنبدى المحتسب ان يزاد بعد كل آذان الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم كما يصنع ذلك ليلة الجمعة بعد العشاء فصنعوا ذلك الا فى المغرب لضيق وقتها وفى سنة اثنتين وتسعين عطش الحاج بعرود حتى بلغت القربة مائة درهم فضة وفى سنة ثلاث وتسعين أمر كتبغا نائب الغيبة ان لا تخرج النساء الى الترب بالقرافة وغيرها ومنع النساء من لبس القمصان الواسعة الاكمام وشدد فى ذلك وفى هذه السنة فى جمادى الآخرة ظهر كوكب كبير بذؤابة طول رمحين وفى سنة أربع وتسعين وقع الوباء فى البقر حتى كاد أقليم مصر ان يفنى منها وفى هذه السنة أمر أصحاب الساعات والقطعات ان يخرجوا من القاهرة وفيها ضربت بالاسكندرية فلوس ناقصة الوزن عن العادة طمعا فى الربح فأكل

الامر الى ان كانت أعظم الاسرار فى فساد الاسرار ونقص الاموال وفى سنة تسع وتسعين استأذن كاتب السر بدر الدين الكلستانى السلطان له ولجميع المتعممين ان يلبسوا الصوف الملوّن فى المواكب فأذن لهم وكانوا لا يلبسون الا الابيض خاصة وفيها ولدت امرأة بظاهر القاهرة أربعة ذكور أحياء وفى سنة ثمانمائة هبت ريح شديدة بالقاهرة حتى اتفق الشيوخ العتق على انهم لم يسمعوا بمثلها وفى سنة احدى وثمانمائة ذكر أهل الهيئة انه يقع فى أول يوم منها زلزلة وشاع ذلك فى الناس فلم يقع شئ من ذلك وفى رجب سنة أربع ظهر كوكب قدر الثريا له ذؤابة ظاهرة النور جدا فاستمر يطلع و يغيب ونوره قوى يرى مع ضوء القمر حتى رؤى بالنهار فى أوائل شعبان فاوله بعضهم بظهور رملك الشيخ المحمودى وفى سنة ست وثمانمائة نودى على الفلوس بان يتعامل بها بالميزان وسعرت كل رطل بستة دراهم وكانت فسدت الى الغاية بحيث صار وزن الفلوس ربع درهم بعد ان كان مثقالا وفى سنة عشر وقع الطاعون بالديار المصرية وفى سنة خمس عشرة ضربت الدراهم الخالصة زنة الواحد نصف درهم والدينار ثلاثين منه وفرح الناس بها و بطلت الدراهم النقرة وكان ضربها قديما فى كل درهم عشرة فضة وتسعة أعشاره نحاس وفى سنة ست عشرة فشا الطاعون بمصر وفى سنة سبع عشرة أمر المؤيد بضرب الدراهم المديدية وفى سنة ثمان عشرة كان الطاعون بالقاهرة وفى سنة تسع عشرة كان الطاعون بالقاهرة وكثر الوباء بالصعيد والوجه البحرى وفى هذه السنة أمر الملك المؤيد الخطباء اذا وصلوا الى الدعاء اليه فى الخطبة ان يهبطوا من المنبر درجة ليكون اسم الله ورسوله فى مكانه أعلا من المكان الذى يذكر فيه السلطان فصنع ذلك الحافظ ابن حجر بالجامع الازهر وابن النقاش بجامع ابن طولون قال ابن حجر وكان مقصد السلطان فى ذلك جميلا وفى سنة عشرين ولدت جاموسة ببلبيس مولودا برأسين وعنقين وأربعة أيد وسلسلتى ظهر واحد ورجلين اثنين لا غير وفرج واحد أنثى والذنب مفروق باثنتين فكانت من بديع صنع الله وفى هذه السنة أمسك نصرانى زنا بامرأة مسلمة فاعترفا فحكم برجمهما فرجما خارج باب الشعرية وأحرق النصرانى ودفنت المرأة وفى سنة اثنتين وعشرين فشا الطاعون بالديار المصرية وفى سنة خمس وعشرين زلزلت القاهرة زلزلة لطيفة

وفى سنة سبع وعشرين جدد للمشايخ الذين يحضرون سماع الحديث بالقلعة فراجى سنجاب وهو أول مافعل بهم ذلك وفى سنة ثمان وعشرين وقع بدمياط حريق عظيم حتى احترق قدر ثلثها وهلك من الدواب والناس شئ كثير وفى سنة ثلاث وثلاثين كان الطاعون العظيم بالديار المصرية وفى سنة احدى وأربعين كان الطاعون بالديار المصرية

(ذكر الطريق المسلوك من مصر الى مكة شرفها الله تعالى)

قال ابن فضل الله المحامل السلطانية وجماهير الركبان لاتخرج الامن أربع جهات مصر ودمشق وبغداد وتعز قال فيخرج الركب من مصر بالمحمل السلطانى والسبيل المسبل للفقراء والضعفاء والمنقطعين بالماء والزاد والاشربة والادوية والعقاقير والاطباء والكحالين والجبرين والادلاء والائمة والمؤذنين والامراء والجند والقاضى والشهود والدواوين والامناء ومغسل الموتى فى أكمل زى وأتم ابهة واذا نزلوا منزلا أو رحلوا مرحلا تدق الكوسات وينفر النفير ليؤذن الناس بالرحيل والنزول فاذا خرج الركب من القاهرة نزل البركة على مرحلة واحدة فيقيم بها ثلاثة أيام أو أربعة ثم يرحل الى السويس فى خمس مراحل ثم الى نخل فى خمس مراحل وقد عمل فيها الامير الملك الجوكندار المنصورى أحد أمراء المشورة فى الدولة الناصرية بن قلاوون بركا واتخذ لها مصانع ثم يرحل الى ايلة فى خمس مراحل وبها العقبة العظمى فينزل منها الى جزر بحر القلزم ويمشى على جزره حتى يقطعه من الجانب الشمالى الى الجانب الجنوبى ويقيم به أربعة أيام أو خمسة وبه سوق عظيم فيه أنواع المتاجر ثم يرحل الى حقل مرحلة واحدة ثم الى بر مدين فى أربع مراحل وبه مغارة شعيب عليه الصلاة والسلام ويقال ان ماءها هو الذى سقى عليه موسى عليه الصلاة والسلام غنم بنات شعيب ثم يرحل الى عيون القصب فى مرحلتين ثم الى المويلحة فى ثلاث مراحل ثم الى الازلم فى أربع مراحل وماؤه من أقبح المياه وهناك خان بناه الامير الملك الجوكندار وعمل هناك بئرا أيضا ثم الى الوجه فى خمس مراحل وماؤه من أعذب المياه ثم الى أكرى فى مرحلتين وماؤه أصعب ماء فى هذه الطريق ثم الى الحوراء وهى على ساحل بحر القلزم فى أربع مراحل وماؤها شبيه بماء البحر

لا يكاد يشرب ثم الى نبط فى مرحلتين وماؤه عذب ثم الى ينبع فى خمس مراحل ويقيم عليه ثلاثة أيام ثم الى الدهنا فى مرحلة ثم الى بدر فى ثلاث مراحل وهى مدينة حجازية وبها عيون وجداول وحدائق وبها الجار فرضة المدينة الشريفة ثم يرحل الى رابغ فى خمس مراحل وهى بازاء الجحفة التى هى الميقات ثم يرحل الى خليص فى ثلاث مراحل وبها بركة عملها الامير أرغون الناصرى ثم الى بطن مر فى ثلاث مراحل وفى طريقه بئر عسفان ثم يرحل من بطن مر الى مكة المشرفة مرحلة واحدة ثم يرجع فى منازله الى بدر فيعطف الى المدينة الشريفة فيرحل الى الصفراء فى مرحلة ثم الى ذى الحليفة فى ثلاث مراحل ثم الى المدينة الشريفة فى مرحلة ثم يرجع الى الصفراء ويأخذ بين جبلين فى فجوة تعرف بنقب على حتى يأتى الينبع فى ثلاث مراحل ثم يستقيم على طريقه الى مصر

(ذكر قدوم المبشر سابقا بخبر بسلامة الحاج)

كان ذلك فى عهد الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان فمن بعدهم وله حكمة لطيفة قل من يعرفها قال الحافظ عماد الدين بن كثير فى تاريخه فى قصة حصر عثمان رضى الله عنه واستمر الحصار بالديار المصرية حتى مضت أيام التشريق ورجع البشير من الحج فأخبر بسلامة الناس وأخبر أولئك بأن أهل الموسم عازمون على الرجوع الى المدينة ليكفوهم عن أمير المؤمنين وأخرج مالك فى الموطأ عن ابن دلاف عن أبيه ان رجلا من جهينة كان يشترى الرواحل فيتغالى بها ثم يسرع السفر فيسبق الحاج فأفلس فرفع أمره الى عمر فقال أما بعد أيها الناس ان الاسيفع أسيفع جهينة رضى من دينه وأمانته ان يقال سبق الحاج الا وانه أدان معرضا فأصبح وقد دين به فمن كان له عليه دين فليأته بالغداة فقسم ماله بين غرمائه ثم كمل الدين وأخرج الخطيب البغدادى فى تالى التلخيص من طريق عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال تخرج الدابة من جبل اجياد فى أيام التشريق والناس بمنى قال فلذلك جاء سابق الحاج بخبر بسلامة الناس

(ذكر خاتم الرسائل)

قال ابن كثير فى تاريخه فى سنة سبع وستين وخمسمائة اتخذ السلطان نور الدين الشهيد

الشهيد الحمسام الهوادي وذلك لامتداد مملكته واتساعها فانها من حد النوبة الى همدان فلاذلك اتخذ قلعة وحبس الحمام التي تسري الآفاق في أسرع مدة وأيسر عدة وما أحسن ما قال فيهن القاضي الفاضل الحمسام ملائكة الملوك وقد اطنب في ذلك العماد الكاتب وأظرف وأطرب وأعجب وأغرب وفي سنة احدى وتسعين وخمسمائة اعتنى الخليفة الناصر لدين الله بحمام البطاقة اعتناء زائدا حتى صار يكتب بانساب الطير الحاضر انه من ولد الطير الفلاني وقيل انه بيع بألف دينار وقد ألف القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في أمور هذه الحمام كتابا سماه تمام الحمام وذكر فيه فصلا فيما ينبغي أن يفعله المنطلق وما جرت العادة به في ذلك فقال كان الجاري به العادة انها لا تحمل البطاقة الا في جناحها لامور منها حفظها من المطر ولقوة الجناح والواجب انه اذا انطلق من مصر لا يطلق الا من أمكنة معلومة فاذا سرحت الى الاسكندرية فلا تسرح الا من منية عقبة بالجيزة والى الشرقية فمن مسجد التبن ظاهر القاهرة والى دمياط من بيسوس بشط بحر منجى والذي استقرت قواعد الملك عليه ان طائر البطاقة لا يلهو الملك عنه ولا يغفل ولا يمهل لحظة واحدة فيفوت مهمات لا تستدرك امامن واصل وامامن هارب وأمامن متجدد في الثغور ولا يقع البطاقة من الحمسام الا السلطان بيده من غير واسطة أحد فان كان يأكل لا يمهل حتى يفرغ وان كان نائما لا يمهل حتى يستيقظ بل ينبه وينبغي أن يكتب البطائق في ورق الطير المعروف بذلك قال ورأيت الاوائل لا يكتبون في أوائلها بسملة قال وأنا ما كتبتها قط الا بسملة للبركة وتؤرخ بالساعة واليوم لا بالسنين وينبغي أن لا يكثر في نعوت المخاطب فيها ولا يذكر في البطائق حشو الالفاظ ولا يكتب الا لب الكلام وزبدته ولا بد أن يكتب شرح الطائر ورفيقه ان كانا طائرين قدمر حاحتى ان تأخر الطائر الواحد ترقب حضوره أو يطلق لئلا يكون قد وقع في برج من ابراج المدينة ولا يعمل للبطائق هامش ولا يحمدي وجرت العادة بأن يكتب في آخرها وحسبنا ونعم الوكيل وذلك حفظ لها وممن وصل في وصفها تاج الدين أحمد بن سعيد بن الاثير كاتب الانشا طال ما جادت بها فأضحت مخلقة ورآها تبكي عليها السحب وصدق من سماها أنبياء الطير لانها مرسلة بالكتب وفيها يقول أبو محمد أحمد بن علوي بن أبي عقيال القيرواني الملقب

خضر تفرق الريح في طيرانها * يا بعد بين غدوها ورواحها
تأتي بأخبار الغدو عشية * لمسير شهر تحت ريش جناحها
وكأنما الروح الامين بوحيه * نفث الهداية منه في أرواحها

(وقال غيره)

يا حبذا الطائر الميمون يطرقنا * في الامر بالطائر الميمون تنبيها
فاقت على الهدهد المذكور اذ حملت * كتب الملوك وصانتها أعاليها
تلقي بكل كتاب نحو صاحبه * تصون نظرته صونا وتخفيها
فاتمكن عين الشمس تنظره * ولا تجوز ان تلقيه من فيها
منسوبة لرسالات الملوك فبالمنسوب تسمو ويدعوها تسميها
اكرم بجيش سعيد ما سعادته * مما يشكك فيها فكر جاليها
حامي الغار يوم الغار وقعته * فيالها وقعة عزت مساعيها
وقوفه عند ذاك الباب شرفه * وللسعادة أوقات توآتيها
ويوم فتح رسول الله مكته * عند الدخول اليها من بواديها
صفت تظلل من شمس كتيبته * الخضر أمطره فيها توالتها
فظللته بما كانت تود هوى * لو قابلتها بأشواق فتنهيها
فعندما حظيت بالقرب أمنها * فشرفت بعطايا جل مهديها
فما يحل لدى صيد تناولها * ولا ينال المنا بالنار مصليها
ولا تطير بأوراق الفرنج ولا * يسير عنها بما فيه أمانيها
سمت بتلك المعاني غير ذي دنس * لا ترتضيهم ولو جزت نواصيها
وانظر لها كيف تأتي للخلائق من * آل الرسول بحب كامن فيها
من المقام الى دار السلام فلم * يمض النهار بعزم في دواعيها
ورب ما ضل عنه الهند ملتقطا * حبات فلفله وارتد مبطيها
فجاء في يومه في أثر سابقه * حفظا لحق يد طابت أياديها
مناقب لرسول الله أيسرها * لدى نبوته الغراء تكفيها

ومن انشاء القاضي الفاضل في وصف حمائم الرسائل سرحت لا تزال أجنحتها محملة من البطائق أجنحة وتجهيز جيوش القاصد والاقلام أسلحه وتحمل من الاخبار ما تحمله الضمائر وتطوى الارض اذا نشرت الجناح الطائر وتزوى بها

بها الارض ماسيبلغه ملك هذه الامة وتقرب من السماء حتى ترى مالا يبلغه هم ولا همه وتكون مراكب الاعراض والاجنحة قلوعها وتركب البحر بحرا تصفق فيه هبوب الرياح موجا مرفوعا وتعلق الحاجات على اعجازها ولا تفوق الارادات عن انجازها ومن بلاغات البطائق استفادة ماهى مشهورة به من السجع ومن رياض كتبها ألفت الرياض فهى اليها دائمة لرجع وقد سكنت النجوم فهى أنجم وأعدت فى كنائنها فهى للحاجات أسهم وكادت تكون ملائكة لانها رسل فاذا نيطت بالرقاع صارت أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع وقد باعد الله بين أسفارها وقربها وجعلها طيف خيال اليقظة الذى صدق العين وما كذبها وقد أخذت عهود الامانة فى رقابها أطواقا وصارت خوافى من وراء الخوافى وغطت سرها المودع بكتمان صبت عليه ذيول ريشها الصوافى ترغم أنف النوى بتقريب العهود وتكاد العيون بملاحظتها تلاحظ أنجم السعود وهى أنبياء الطير لكثرة ما تأتى به من الانباء وخطباؤها لانها تقوم على الاغصان مقام الخطباء وقال فى وصفها شيخ الكتاب ذو البلاغتين السديد أبو القاسم شيخ القاضى الفاضل وأما حمام الرسائل فهى من آيات الله المستنطقة الالسن بالتسبيح العاجزعن وصفها اعجاز البليغ الفصيح فيما تحمله من البطائق وتردبه مسرعة من الاخبار الواضحة الحقائق وتعاليه فى الجو محلقا عند مطاره وتهديه على الطريق التى عليها ليأمن من ادراك فوت الادراك واخطاره ونظره الى المقصد الذى يسرح اليه من على ووصوله الى أقرب الساعات بما يصل به البريد فى أبعد الايام من الخبر الجلى ومجيئه معادلا لرؤس السفار مسامتا وايثاره المتجددات فكانه ناطق وان كان صامتا وكونه يمضى محمولا على المركوب ويرجع حاملا على ظهره للمكتوب ولا يعرج على تذكار الهديرولا يسام من الدواب فى الخدمة زائدا على التقدير وفى تقدمه البشائر يكون المعنى بقولهم أعين طائر ولا غرو ان فارق رسل أهل الارض وفاتهم وهو مرسل والعنان عنان والجو ميدانه والجناح مركبه والرياح موكبه وابتداء الغاية شرطه والشوق الى أهله شرطه مع أمنه ما يحدث لمناب السفار ومخبات القفار من مخاوف الطوارق وطوارق المخاوف ومتلف الغوائل وغوائل المتالف الا ما يشذ من اعتراض جارح جارح وانقضاض كاسب كاسر فيكفيه

سعادة الدولة تأميه وتصد عنه تصميمه لانه حسنها من الطير الذين يحدثان في أعدائها هذا بالانذار الجاعل كيدهم في تضليل وذلك بما ترى رأيتها المنصورة عليها من تضليل وقال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر رحمه الله تعالى وعلى ما أنشأه الشيخ السديد رحمه الله تعالى أردت ان أجيب الخاطر فانشأت وأنا غير مخاطب أحدا بل مخاطر وأين الثرى من الثريا وما الحسن لكل أحد يتهيأ وعلى ان أجيب وما على ان أجيد وما كل والديدرك شأو الوليد ولا كل كاتب عبد الرحيم ولا عبد الحميد فقلت وأما حمائم الرسائل فكم أغنت البرد عن جوب القفار وكم قدت جيوبها على أسرى أسرار وكم أعادت السهام أجنحة فأحسنت بتلك العادية المطار وكم قال جناحها لطالب النجاح لا جناح وكم سرت فحمدت المساء اذا حمد غيرها من السارين الصباح وكم سارقت الصبا والجنائب ففاقتهما ولم تحوج سلام المشتاقين الى امتطاء كاهل الرياح كم حسب ملك كل منهما مالك وكم مال سرحتها لمحبته بها قرة عين لي ولك كم أجلت في الهوى تقلبا واذا غنت الحمائم على الغصون صمتت عن الهديل والهدير تأدبا كم دفعت شكايتها ورفعت شكوى بتبيينها وكم أدت أمانة ولم تعلم أجنحتها بما في شمالها ولا شمالها بما في يمينها كم التفت منها الساق بالساق فأحسنت لربها المساق وكم أخذت عهود الامانة فبدت أطواقا في الاعناق ويقال ما تضمنته من البطائق بعض ما تعلق منها في الرياض من الاوراق تسبق اللمح وكم استفتح بها المسير اذا جاء بالفتح تسبق الطرف السابق والطرف الرامي الرامق وما تلت سورة البروج الا وتلت سورة الطارق كم أنسى مطارها عدو السلكة والسليك وكم غنت في خدمة سلطانها عن الغناء وقال كل منهما لرفيقه اليك عن الايك ما أحوج تصديقهما في رسالتهما الى الاعزاز بثالث وكم قيل في كل منهما لمن سام هذا حام في خدمته ابناء يافث كم سرحا باحسان وكم طارا بافق فاستحق ان يقال انهما فرسا رهان اذا قيل لاحدهما فرسا رهان حامله علم لمن هو أعلم به منها يغني السفار والسفارة فلا تحوجهم الى الاستغناء عنها تغدو وتروح وبالسر لا تبوح فكم عيب باجتماعها بألفها على انها تنوح كم سارت تحت أمر سلطانها على أحسن السير وكم أفهمت ان ملكه سليمان اذ سخر له منها في مهماته الطير أسرع من السهام المفوقة وكم من البطائق مخلقة وغير مخلقة كم ضللت

من

من كيد وكم بدت فى مقصورة تصيح فى النساء والنساء دونها مقصورة ابن دريد ومن القضاة الاديب تقى الدين أبو بكر بن حجة فى ذلك سرح كما سرح العيون الا دون رسالته مقبولة وطلب السبق فلم يرض بعرف البرق سرحا ولا استطل صفحته المصقولة وكم جرى دونها النسيم فقصر وامست أذياله بعرف السحب مبلولة وأرسل فاقر الناس برسالاته وكتابه المصدق وانقطع كوكب الصبح خلافه فغار عند التقصير كتب بحاب وعلى يدى مخلق يؤدى ما جاء على يده من التوسل فيهيج الاشواق وما برحت الحمام تحسن الاداء فى الاوراق وصبناه على الهدى فقال ما ضل صاحبكم وما غوى وما روى عنه حديث الفضل المسند . فمن عكرمة فقد روى يطير مع الهوى لفرط صلاحه ولم يبق على السر المصون جناح اذا دخل تحت جناحه ان برز من مقفصه لم يبق للصرح الممرد تيهه بل ينعزل بتدبيج أطواقه ويعلق عليه من العين تلك التميمه ما صبحن الاصبر على السجن وضيقة الاطواق ولهذا حمدت عاقبته على الاطلاق ولا غناء على عود الا أسال دموع الندى من حدائق الرياض ولا أطلق من كبد الحق الا كان سهاما يشابلغ به الاغراض كم علا قصادبريش القوادم كالاهداب لعين الشمس وأمسى عند الهبوط لعيون الهلال كالطمس فهو الطائر الميمون والغاية السباقة والامين الذى اذا أودع اسرار الملوك حملها بطاقة فهو من الطيور التى خلا لها الجو فنقرت ما شاءت من حبات النجوم والعجماء التى من أخذ عنها شرح المعلقات فقد أعرب عن دقائق المفهوم والمقدمة والنتيجة للكتاب المجلى فى منطق الطير وهى من جملة الكتاب الذى اذا وصل القارئ منه الى الفتح يتهلل الجنة الخير ان يصدر البازى بغير علم فكم جمعت بين طرفى كتاب وان سألت العقبان على بديع العجيج أحجمت عن رد الجواب رعت النسور بقوة جيف الفلا ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف ما قدمت الا وارتنا من شمائلها اللطيفة نعم القادمه وأظهرت لنا من خوافيها ما كانت له خير كاتمه كم أهدت من مخلفها وهى غادية رائحة وكم حنت اليها الجوارح وهى أدام الله اطلاقها عن جارحة وكم أدارت من كؤوس السجع ما هو أرق من قهوة الانشاء والمهج على زهر المنشور من صبح الاعشاء وكم عامت بحور الفضاء ولم تحفل بموج الجبال وكم جاءت ببشارة وخضبت الكف من تلك الانملة قلامة الهلال وكم زاحمت

النجوم بالمنا كب حتى ظفرت بكل كف خضيب وانحدرت كأنها دمعة سقطت على خد الشقيق لامر مريب وكم لمع فى أصيل الشمس خضاب كفها الوضاح فصارت بسموها وفرط البهجة كمشكاة فيها مصباح والله تعالى يديم بافنان أبوابه العالية ألحان السواجع ولا برح تغريدها طربا بين البادى والراجع

(ذكر عادة المملكة فى الخلع والزى)

قال ابن فضل الله وأما القضاة والعلماء فخلعهم من الصوف بغير طراز فلهم الطرحة وأصل الصوف ان يكون أبيض وتحته أخضر وأمازى القضاة والعلماء فدلق متسع بغير تفريق فتحته على كتفه وشاش كبير منه ذؤابة بين الكتفين وعيلها الى الكتف الايسر وأما من دون هؤلاء فالفرجية الطويلة الكم بغير تفريج والذؤابة أيضا وعيلها الى الكتف الايسر ومنهم من يلبس الطيلسان وأما قاضى القضاة الشافعى رضى الله تعالى عنه فرسمه الطرحة وبها يمتاز ومراكبهم البغال ويعمل بدلا من الكنبوش الزنارى وهو من الجوخ بالعباء المجوفة الصدر مستديرمن وراء الكفل والبسة الخطباء دلق مدور اسود للشعار العباسى وشاش اسود وطرحة سوداء وأمازى الامراء والجند فتقدم عند ذكر السلطان وأما خلعهم وخلع الوزراء ونحوهم فأسقطها من كلام ابن فضل الله لانها ما بين حرير وذهب وذلك محرم شرعا وقد التزمت ان لا أذكر فى هذا الكتاب شيأ أسأل عنه فى الآخرة ان شاء الله تعالى

(ذكر عادة السلطان فى الكتابة على التقاليد)

قال ابن فضل الله عادته اذا كتب لاحد من النواب يكتب اسمه فقط فان كان من كبارهم وهو من ذوى السيوف كتب والده فلان وان كان من القضاة والعلماء كتب أخوه فلان

(ذكر معاملة مصر)

قال ابن فضل الله فى المسالك معاملة مصر الدراهم ثلثاها فضة وثلثها نحاس والدرهم ثمانية عشر خرنوبة والخرنوبة ثلاث قمحات والمثقال أربعة وعشرون خرنوبة

والدرهم

والدرهم منها قيمته ثمانية وأربعون فلسا والدينار الحبشي ثلاثة عشر درهما وثلث درهم وأما الكيل فمختلف في مصر الاردب وهوست ويبات الويبة أربعة أرباع الربع أربعة أقداح القدح مائتان واثنان وثلاثون درهما هذا أردب مصر وفي أريافها يختلف الاردب من هذا المقدار الى انهى ماينتهي ثلاث ويبات والرطل اثناعشر أوقية الاوقية اثناعشر درهما قال صاحب المرآة في سنة خمس وسبعين من الهجرة ضرب عبد الملك بن مروان على الدنانير والدراهم اسم الله تعالى قال الهيثم وسببه انه وجد دراهم ودنانير تاريخها قبل الاسلام بأربعمائة سنة عليها مكتوب باسم الاب والابن وروح القدس فسبكها ونقش عليها اسم الله تعالى وآيات من القرآن واسم الرسول صلى الله عليه وسلم واختلف في صورة ما كتب فقيل في وجه لا اله الا الله وفي الآخر محمد رسول الله وأرخ وقت ضربها وقيل جعل في وجه قل هو الله أحد وفي الآخر محمد رسول الله وقال القضاعي كتب على أحد الوجهين الله أحد من غير قل ولما وصلت الى العراق أمر الحجاج فزيد فيها في الجانب الذي فيه محمد رسول الله في جوانب الدرهم أرسله بالهدى ودين الحق الآية . واستمر نقشها كذلك الى زمن الرشيد فأراد تغييرها فقيل له هذا أمر قد استقر وألفه الناس فأبقاها على ماهي عليه اليوم ونقش عليها اسمه وقيل أول من غير نقشها المنصور وكتب عليها اسمه وأما الوزن فما تعرض أحد لتغييره انتهى كلام صاحب المرآة

(ذكر كوكب الذنب)

قال صاحب المرآة ان أهل النجوم يذكرون ان كوكب الذنب طلع في وقت قتل قابيل هابيل وفي وقت الطوفان وفي وقت نار ابراهيم الخليل وعند هلاك قوم عاد وثمود وقوم صالح وعند ظهور موسى وهلاك فرعون وفي غزوة بدر وعند قتل عثمان رضي الله تعالى عنه وعند قتل جماعة من الخلفاء منهم الرضي والمعتز والمهتدي والمقتدر قال وأدنى الاحداث عند ظهور هذا الكوكب الزلازل والاهوال قلت يدل لذلك ما أخرجه الحاكم في المستدرك وصححه من طريق ابن أبي مليكة قال غدوت على ابن عباس فقال مانمت البارحة قلت لم قال قالوا طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت ان يكون الدجال قد طرق

(ذكر بقية لطائف مصر)

قال الكندى ذكر يحيى بن عثمان عن أحمد بن الكريم قال رحلت للدنيا ورأيت آثار الانبياء والملوك والحكماء ورأيت آثار سليمان بن داود عليهما السلام ببيت المقدس وتدمر والاردن وما بنته الشياطين فلم أر مثل برابى مصر وأعلى حكما ولا مثل الآثار التى بها والابنية التى لملوكها وحكمائها ومصر ثمانون كورة ليس منها كورة الا وفيها طرائف وعجائب من اصناف الابنية والطعام والشراب والفاكهة والنبات وجميع ما ينتفع به الناس ويدخره الملوك وصعيدها أرض حجازية حرها كحر الحجاز تنبت النخل والاراك والقرظ والدوم والعشر وأسفل أراضى مصر شامية تمطر مطر الشام وتنبت نبات الشام من الكرم والتين والموز وسائر الفاكهة والبقول والرياحين ويقع بها الثلج ومنها لوبية ومراقية برابى وجبال وغياض وزيتون وكروم برية بحرية جبلية بلاد ابل وماشية ونتاج وعسل ولبن وكل كورة من مصر مدينة قال تعالى وابعث فى المدائن حاشرين وفى كل مدينة منها آثار عجيبة من الابنية والصخور والرخام والبرابى وتلك المدن كلها تؤتى فى الماء من السفن تحمل المتاع والآلة الى الفسطاط تحمل السفينة الواحدة ما يحمله خمسمائة بعير قال الكندى وليس فى الدنيا بلد يأكل أهله صيد البحر طريا غير أهل مصر قال وذكر بعض أهل العلم انه ليس فى الدنيا شجرة الا وهى بمصر عرفها من عرفها وجهلها من جهلها ويوجد بمصر فى كل وقت من الزمان من المأكول والمأدوم والمشموم وسائر البقول والخضر وجميع ذلك فى الصيف والشتاء لا ينقطع منها شئ لبرد ولا لحر وذكر ان بخت نصر قال لابنه بلسطان ما أسكنتك مصر الا لهذه الخصال وبلسطان هو الذى بنى قصر الشمع وقال بعض من سكن مصر لولا ماء طوبة وخروف أمشير ولبن برمهات وورد برموده ونبق بشنس وتين بؤونة وعسل أبيب وعنب مسرى ورطب توت ورمان بابه وموز هاتور وسمك كيهك ما أقمت بمصر وأخرج ابن عساكر من طريق الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول ثلاثة أشياء دواء للداء الذى لا دواء له الذى أعيا الاطباء ان يداووه العنب ولبن اللقاح وقصب السكر ولولا قصب السكر ما أقمت بمصر وقال بعضهم

يجتمع

يجتمع بمصر فى وقت واحد مالا يجتمع بمدينة وذلك البنفسج والورد والسوسن والمنثور والنرجس وشقائق النعمان والبهار والياسمين والنسرين والنينوفر والنمام والمرزنجوش والريحان والنارنج والليمون والتفاح الشامى والاترج والباقلى الاخضر والعنب والتين والموز واللوز الاخضر والسفرجل والكمثرى والرمان والنبق والقثاء والخيار والطلع والبلح والتمر الرطب واللفت والقنبيط والاسفاناخ والقرع والجزر والباذنجان كل ذلك يجتمع فى وقت واحد من السنة وقال بعض من صنف فى فضائل مصر بمصر الحمر المريسية والبقر الحسينية والنجب البجارية والغنم النوبية والدجاج الحبشية والمراكب الحربية والسفن الزيبقية والمناسب الجلية والستور البهنساوية والغلائل القصبية والحرم السمطاوية والنعال السندية والسلال الوهبانية والمضارب السلطانية ويحمل الى العراق وغيرها من مصر زيت الفجل والعسل النحل ويفتخر به على أعسال الدنيا ويروى ان النبى صلى الله عليه وسلم بارك فيه لما أهداه المقوقس وبمصر يزرع البلسان ودهنه يستعمل فى أكثر العلاج والنفط وهو من آلة الحرب التى بها قهر الاعداء ودهن الخروع وزيت البزر والدهن الصينى وزيت الخردل وزيت الخس ودهن القرطم وزيت السلجم وخشب البلح وهو أصلح من الابنوس اليونانى وفى صعيد مصر خشب الابنوس الابلق وسائر العقاقير التى تدخل فى الطب والعلاج وكلما زرع فى أرض مصر ينبت وفيها من نبات الهند والسند مثل الاهليلج والخيار شنبر والتمر هندى وغيره مما لا يوجد فى بلد من البلاد الاسلامية وبها الشب الواحى وهو أبلغ من اليمانى والافيون والشاهترج والصفر والزجاج والجزع الملون والصوان وهو حجر لا يعمل فيه الحديد وكانت الاوائل تعمده وتقطعه باسوان ومنه العمد الجافية التى لا تكون بسائر الدنيا وكل حمامات مصر بالرخام لكثرته عندهم وكذلك صحون دارهم وبها الحجارة المسماة بالكدان يبلط بها الدور ويعقد بها الدرج وبها من الحصر العبدانى ومن سائر أصناف الحصر مالا يوجد فى غيرها ويجلب من مصر البز الابيض من الدبيقى وغيره الذى يعمل بدمياط وتنيس وبالاسكندرية يعمل الوشى الذى يقوم مقام وشى الكوفة

وبالصعيد يعمل من الجلود الانطاع وبالبهنسا الستور التى هى أحسن ستور الارض والبسط واجلة الدواب والبراقع وستور النسوان فى المضار والاكسية والطيالسة وكان يعمل باخميم الفرش التى تسمى نطوع الخز وبمصر من أصناف الرقيق ما ليس ببلد من البلدان وأصناف الطير الحسن الصوة فى صعيدها مثل القمرى والنوبى والنواح والدبسى الاحمر والابلق والكروان الذى ليس مثله فى بلد ومنها يحمل الطير الى البلدان فى الشرق والغرب والاسجاع المتخذة من الشهد وعسل الاسطروس والبيذة المعمولة من القمح والقند والابانيج والطبرزد وماء طوبة الذى لا يعدله شئ ولا يتغير على ممر الايام والسمك الذى هو ملك الاسماك والبورى الطرى والمملوح والبلاطى الذى كأنه دروع من الفضة وطير الماء وطير الحوصل يعمل من جلده الخفاف الناعمة والفرا الابيض الذى يقوم مقام الفنك فى لينه ورقته وبها الكتان ومنها يحمل الى سائر الارض والقراطيس وبها من العلم القديم ما ليس ببلد كعلم الطب اليونانى والمساحة والنجوم والحساب القبطى واللحون والشعر الرومى وفيها من سائر الثمار والاشجار والمشمومات والعقاقير والنبات والحشائش ما لا يحصى والعصفور يفرخ بمصر فى كانون وليس ذلك فى بلد الا بها وقال الكندى بمصر معدن الزمرد وليس فى الدنيا زمرد الا معدن بمصر ومنها يحمل الى سائر الدنيا قال وبها معدن الذهب يفوق على كل معدن قال وفيها القراطيس وليس شئ فى الدنيا الا بمصر وقال غيره من خصائص مصر القراطيس وهى الطوامير وهى أحسن ما كتب فيه وهو من حشيش أرض مصر ويعمل طوله ثلاثون ذراعا وأكثر فى عرض شبر وقيل ان يوسف عليه السلام أول من اتخذ القراطيس وكتب فيها قال الكندى وبها من الطرز والقصب التنيسى والشرب والدبيقى ما ليس بغيرها وبها الثياب الصوف والاكسية المرعز وليس هى فى الدنيا الا بمصر ويحكى ان معاوية لما كبر كان لا يدفأ فاتفقوا انه لا يدفئه الا اكسية تعمل فى مصر من صوفها المرعز العسلى غير مصبوغ فعمل له منها عدد فما احتاج منها الا الى واحد وبها طراز البهنسا من الستور والمضارب ما يفوق ستور الارض وبها من النتاج العجيب من الخيل والبغال والحمير ما يفوق نتاج أهل الدنيا وليس فى الدنيا فرس فى نهاية الصورة فى العتق غير الفرس

المصرى

المصرى وليس فى الدنيا فرس لا يردف غير المصرى وسبب ذلك قصر ساقيه وبلاغة صدره وقصر ظهره ويحكى ان الوليد عزم على اجراء الحلبة فكتب الى الامصار أن يوجه اليه بخيار خيل كل بلد فلما اجتمعت عرضت عليه فمرت عليه المصرية فلما رآها دقيقة العصب لينة المفاصل والاعطاف قال هذه خيل ماعندها طائل فقال له عمر بن عبد العزيز وأين الخير كله الا هذه فقال له ماتترك تعصبك لمصر يا أبا حفص فلما أجريت الخيل جاءت المصرية كلها سابقة ماخالطها غيرها قال وبها زيت الفجل ودهن البلسان والافيون والابرميس وشراب العسل والبسر البرنى الاحمر والثلج والخس والكبريت والشمع والعسل وخل الخمر والترمس والجلبان والزرة والنيدة والاترج الابلق والفراريج الزبلية وذكر ان مريم عليها السلام شكت الى ربها قلة لبن عيسى فألهمها ان غلت النيدة فأطعمته اياها وذكر بعضهم ان رهبان الشام لايكادون يرون الاعمشا من أكل العدس ورهبان مصر سالمون من ذلك لأكلهم الجلبان والبقر الذى بمصر أحسن البقر صورة وليس فى الدنيا بقر أعظم خلقا منها حتى ان العضو منها يساوى أكبر ثور من غيرها وبها الحطب الصنط والابنوس الابلق والقرط الذى تعلفه الدواب وذكر انه يوقد بالحطب الصنط عشرين سنة فى الكانون أو التنور فلا يوجد له رماد طول هذه المدة وجيزتها فى وقت الربيع من أحسن مناظر الدنيا وقال صاحب مباهج الفكر يقال ان بمصر سبعمائة وخمسين معدنا توجه بجبل المقطم الذهب والفضة والجمامات والياقوت الا انه لطيف جدا يستعمل فى الاكحال والادوية وفى اسوان يغاص على السنباوج ومعدن التبر ومعدن الزمرد وليس فى الدنيا غيره وبجبال القلزم المتصلة بجبل المقطم حجر المغناطيس ومن خصائص مصر بركة النطرون وينبت فى أرض مصر سائر ماينبت فى الارض انتهى وقال صاحب غرائب العجائب بمصر بئر البلسم بالمطرية يسقى بها شجر البلسان ودهنه عزيز والخاصية فى البئر فان المسيح عليه السلام اغتسل فيها وليس فى الدنيا موضع ينبت فيه البلسان الا هذا الموضع وقد استأذن الملك الكامل أباه العادل ان يزرعه فأذن له ففعل ولم ينجح ولم يخلص منه دهن فسأل أباه ان يجرى له ساقية من المطرية اليه ففعل فلم ينجح قال وبأرض مصر حجر القىء اذا أخذه الانسان بيده غلب عليه الغثيان حتى

يتقيأ جميع ما في بطنه فان لم يلقه من يده خيف عليه التلف وقال الكندي جعل الله مصر متوسطة الدنيا وهي في الاقليم الثالث والرابع فسلمت من حر الاقاليم الاول والثاني ومن برد الاقليم الخامس والسادس فطاب هواها ونفى حرها وضعف حرها وخف بردها فسلم أهلها من مشاتي الجبال ومصائف عمان وصواعق تهامة ودماميل الجزيرة وجرب اليمن وطواعين الشام وغلاء العراق وعقارب عسكر مكرم وطلب البحرين وحمى خيبر وأمنوا من غارات الترك وجيوش الروم وطوائف العرب ومكابرة الديلم وسرايا القرامطة وبثوق الانهار وقحط الامطار وقد اكتنفها معادن رزقها وقرب تصرفها فكثر خصبها ورغد عيشها ورخص سعرها وقال الجاحظ في مصر ان أهلها يستغنون عن كل بلد حتى لو ضرب بينها وبين بلاد الدنيا سور لغنى أهلها بما فيها عن سائر بلاد الدنيا وفيها ما ليس بغيرها وهو حيوان السقنقور والنمس ولولاه لأكلت الثعابين أهلها وهوائها كقنافذ سجستان لافاعيها والسمك الرعاد والحطب السنط الذى لو وقد منه يوما أجمع ما وجد من رماده ملء كف صلب العود سريع الوقود بطىء الخمود ويقال انه الابنوس لكن البقعة قصرت عن السكان فجاء أحمر شديد الحمرة ودهن البلسان والافيون وهو عصارة الخشخاش واللبخ وهو ثمر في قدر اللوز الاخضر الان المأكول منه الظاهر والاترج الابلق والزمرد وأهلها يأكلون صيد بحر الروم وبحر فارس طريا وفي كل شهر من شهورها القبطية صنف من المأكول والمشروب والمشموم يوجد فيه دون غيره فيقال رطب توت ورمان بابة وموز هتور وسمك كيهك وماء طوبة وخروف أمشير ولبن برمهات وورد برمودة ونبق بشنس وتين بؤنة وعسل أبيب وعنب مسرى وان صيفها خريف وشتاها ربيع وما يقطعه الحر في سائر البلاد من الفواكه يوجد فيها في الحر والبرد اذ هي في الاقليم الثالث والاقليم الرابع فسلمت من حر الاول والثاني وبرد الخامس والسادس ويقال لو لم يكن من فضل مصر الا انها تغني في الصيف عن الخيس والثلج وبطون الارض وفي الشتاء عن الوقود والفراء لكفاها ومما وصفت به ان صعيدها حجازي بحر الحجاز ينبت النخل والدوم وهو شجر المقل والعشر والقرظ والاهليلج والفلفل والخيار شنبر وأسفل أرضها شامي يمطر مطر الشام ويقع فيه الثلوج وينبت التين والزيتون والعنب والجوز واللوز والفستق وسائر الفواكه

الفواكه والبقول الرياحين وهى مابين أربع صفات فضة بيضاء أومسكة سوداء أوزبرجدة خضراء أوذهبة صفراء وذلك ان نيلها يطبقها فتصير كأنها فضة بيضاء ثم ينضب عنها فتصير مسكة سوداء ثم تزرع فتصير زبرجدة خضراء ثم تستحصد فتصير ذهبة صفراء وحكى ابن ذولاق فى كتابه ان أمير مصر موسى ابن عيسى كان واقفا بالميدان عند بركة الحبش فالتفت يمينا وشمالا وقال لمن معه من جنده أترون ماأرى قالوا لا قالوا وماير ى الامير قال أرى عجبا مافى شئ من الدنيا مثله فقالوا يقول الامير فقال أرى ميدان أزهار وحيطان نخل وبستان شجر ومنازل سكنى وجبانة أموات ونهرا عجاجا وأرض زرع ومراعى ماشية ومرابط خيل وساحل بحر وقانص وحش وصايد سمك وملاح سفينة وحادى أبل ومفاوز ورملا وسهلا وجبلا فهذه سبعة عشر مسيرها فى أقل من ميل فى ميل ولهذا قال أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الاندلسى يصف الرصد الذى بظاهر مصر

يانزهة الرصد التى لقد نزهت * عن كل شئ خلا فى جانب الوادى
فذا غدير وذا روض وذا جبل * فالضب والنون والملاح والحادى

وقال ابن فضل الله فى المسالك مملكة مصر من أجل ممالك الارض لما حوت من الجهات المعظمة والارض المقدسة والمساجد الثلاثة التى تشد اليها الرحال وقبور الانبياء والطور والنيل والفرات وهما من الجنة وبها معدن الزمرد ولانظير له فى أقطار الارض وحسب مصر فخرا ماتفردت به من هذا المعدن واستمداد ملوك الافاق له منها وبينه وبين قوص ثمانية أيام بالسير المعتدل والبجاة تنزل حوله لاجل القيام بحفره وهو فى الجبل الآخذ على شرقى النيل فى منقطع من البر لاعمارة عنده ولاقريبا منه والماء عنه مسيرة نصف يوم وهذا المعدن فى صدر مغارة طويلة فى حجر أبيض منه يضرب فيستخرج منه الزمرد وهو كالعروق فيه قال وأكثر محاسن مصر مجلوبة اليها حتى بالغ بعضهم فقال ان العناصر الاربعة مجلوبة اليها الماء وهو النيل مجلوب من الجنوب والتراب مجلوب من حمل الماء والا فهى رمل محض لاينبت ولنار لاتوجد بها شجرتها وهو الصوان الا اذا جلب اليها والهواء لايهب اليها الامن أحد البحرين اما الرومى واما الخارج من القلزم اليها وهى كثيرة الحبوب من القمح والشعير والفول والحمص والعدس

والبسلة واللوبيا والدخن والاوز وبها الرياحين الكثيرة كالحبق والآس
والورد وغيرها وبها الاترج والنارنج والليمون والحماض والكباد والموز الكثير
وقصب السكر الكثير والرطب والعنب والتين والرمان والتوت والفرصاد
والخوخ واللوز والجميز والنبق والبرقوق والقراصيا والتفاح وأما السفرجل
والكمثرا فقليل وكذلك الزيتون مجلوب الا قليلا فى الفيوم وبها البطيخ
الاصفر أنواع والاخضر والخيار والقثاء على أنواع والقلقاس واللفت والجزر
والقنبيط والفجل والبقول المتنوعة وبها أنواع الدواب من الخيل والبغال
والحمير والبقر والجواميس والغنم والمعز ومما يوصف من دوابها بالجودة الحمر
لفراهتها والبقر والغنم لعظمها وبها الاوز والدجاج والحمام ومن الوحشى
الغزلان والنعام والارنب وأما من أنواع الطير فكثير كالكركى وغيره وأوسط
الاسعار فى غالب أوقاتها الاردب القمح بخمسة عشر درهما والشعير بعشرة
وبقية الحبوب على هذا الانموذج وأما الارز فيبلغ أكثر من ذلك وأما اللحم
فأقل سعره الرطل بنصف درهم ويعمل بمصر معامل كالتنانير ويعمل بها البيض
بضعة ويوقد بنار يحاكى بها نار الطبيعة فى حضانة الدجاجة البيض ويخرج
فى تلك المعامل الفراريج وهى معظم دجاجهم وبها ما يستطاب من الالبان
والاجبان وبها العسل بمقدار متوسط بين الكثرة والقلة وأما السكر فكثير
جدا وقيمته المعهودة على الغالب من السعر الرطل بدرهم ونصف ومنها يجلب
السكر الى كثير من البلاد وقد نسى بها ما كان يذكر من سكر الاهواز وبها الكتان
المعدوم المثل المنقول منه ومما يعمل من قماشه الى أقطار الارض ومبانيها بالحجر
وأكثرها بالطوب وأفلاق النخل والجريد وخشب الصنوبر مجلوب اليهم من بلاد
الروم فى البحر ويسمى عندهم النقى وبها المدارس والخوانق والربط والزوايا
والعمائر الجليلة الفائقة المعدومة المثل المفروشة بالرخام المسقوفة بالاخشاب
المدهونة الملمعة بالذهب واللازورد قال وحاضرة مصر تشتمل على ثلاث مدن
عظام الفسطاط وهو بناء عمرو بن العاصى وهى المسماة عند العامة بمصر
العتيقة والقاهرة بناها جوهر القائد لمولاه الخليفة المعز وقلعة الجبل بناها
قراقوش للملك الناصر صلاح الدين أبى المظفر يوسف بن أيوب وأول من سكنها
أخوه العادل وقد اتصل بعض هذه الثلاثة ببعض بسور بناه قراقوش بها

الا انه قد تقطع الآن فى بعض الاماكن وهذا السور هو الذى ذكره القاضى الفاضل فى كتاب كتبه الى السلطان صلاح الدين فقال والله يحيي الموتى حتى يستدير بالبلدين نطاقه ويمتد عليهما رواقه فهما عقيلة ما كان معصمهما بغير سوار ولا حضرهما ليجلى بلا منطقة تصار قال وبها المارستان المنصورى المعدوم النظير لعظم بنائه وكثرة أوقافه وبها البساتين الحسان والمناظر النزهة والآدر المطلة على البحر وعلى الخلجانات الممتدة فيه أوقات مدها وبها القرافة تربة عظمى لدفن أهلها وبها العمائر الضخمة وهى من أحسن البلاد أبان ربيعها الغدر الممتدة من مقطعات النيل بها وما يحفها من زروع أخرجت شطأها وفتقت أزهارها وبها من محاسن الاشياء ولطائف الصنائع ما تكفى شهرته ومن الاسلحة والقماش والزركش والمصوغ والكفت وغير ذلك مما لا يكاد يعد تفردها به والرماح التى لا يعمل فى الدنيا أحسن منها انتهى كلام ابن فضل الله وقال الكندى فى فضل مصر بمصر العجائب والبركات فجبلها المقدس ونيلها المبارك وبها الطور الذى كلم الله عليه موسى فان أهل العلم ذكروا ان الطور من المقطم وانه داخل فيما وقع عليه القدس قال كعب كلم الله موسى عليه السلام من الطور الى أطراف المقطم من القدس وبها الوادى المقدس وبها ألقى موسى عصاه وبها فلق البحر لموسى وبها ولد موسى وهرون وبها ولد عيسى وبها كان ملك يوسف وبها النخلة التى ولدت مريم عيسى تحتها بريف من كورة اهناس وبها اللبخة التى أرضعت عندها مريم عيسى باشمون نخرج من هذه اللبخة الزيت وبها مسجد ابراهيم ومسجد يعقوب ومسجد موسى ومسجد يوسف ومسجد مارية سرية رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفن أوصت ان يبنى بها مسجد فبنى وبها مجمع البحرين وهو البرزخ الذى قال الله مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وقال وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وقال غيره لاهل مصر القلم المعروف بقلم الطير وهو قلم البرابى وهو قلم عجيب الحرف قال ومصر عند الحكماء العالم الصغير سليل العالم الكبير لانه ليس فى بلد غنى غريب الا وفيها مثله وأغرب منه وتفضل على البلدان بكثرة عجائبها ومن عجائبها النمس وهو أقتل للثعابين بمصر من القنافذ للافاعى بسجستان وبمصر جبل يكتب بحجارته

كما يكتب بالمداد وجبل يؤخذ منه الحجر فيترك فى الزيت فيقد كما يقد السراج ويقال انه ليس على وجه الارض نبت ولا حجر الا وفى مصر مثله وليس تطلب فى سائر الدنيا الاموال المدفونة الا بمصر ويقال ان بمصر بقلة من مسها بيده ثم مس السمك ارعادلم ترعد يده وبها حجر الخل يطفو على الخل وبها حجر التى اذا أمسكه الانسان بيديه تقيأ كلما فى بطنه وبها خرزة تجعلها المرأة على حقوها فلا تحبل وبها حجر يوضع على حرف التنور فيتساقط خبزه وكان يوجد بصعيدها حجارة رخوة تكسر فتقد كالمصابيح ومن عجائبها حوض كان بدلالات مدن من حجارة

(السبب فى كون اهل مصر اذلاء يحملون الضيم)

قال محمد بن الربيع الجيزى سمعت يحيى بن عثمان بن صالح يقول قدم سعد بن أبى وقاص فى خلافة عثمان رسولاً من قبل عثمان الى أهل مصر أيام ابن أبى حذيفة فلقوه خارجا من الفسطاط ومنعوه من دخولها فقال لهم فلتسمعوا ما أقول لكم فامتنعوا عليه فدعا عليهم ان يضربهم الله بالذل هذا أو معناه قلت وسعد ممن عرف باجابة الدعوة لان النبى صلى الله عليه وسلم دعا له اللهم استجب له اذا دعاك فى تذكرة الصلاح الصفدى كان الشيخ تاج الدين الفزارى يقول ان الحكماء وأهل التجارب ذكروا ان من أقام ببغداد سنة وجد فى علمه زيادة ومن أقام بالموصل سنة وجد فى عقله زيادة ومن أقام بحلب سنة وجد فى نفسه شحا ومن أقام بدمشق سنة وجد فى طباعه غلظة وفظاظة ومن أقام بمصر سنة وجد فى اخلاقه رقة وحسنا فى مباهج الفكر روى عن كعب قال لما خلق الله الاشياء قال القتل أنا لاحق بالشام قالت الفتنة وأنا معك وقال الخصب أنا لاحق بمصر فقال الذل وأنا معك وقال الشقاء أنا لاحق بالبادية فقالت الصحة وأنا معك وقال محمد بن حبيب لما خلق الله الخلق خلق معهم عشرة أخلاق الايمان والحياء والنجدة والفتنة والكبر والنفاق والغناء والفقر والذل والشقاء فقال الايمان أنا لاحق باليمن فقال الحياء وأنا معك وقالت النجدة أنا لاحقة بالشام فقالت الفتنة وأنا معك وقال الكبر أنا لاحق بالعراق فقال النفاق وأنا معك وقال الغناء أنا لاحق بمصر فقال الذل وأنا معك وقال الفقر أنا لاحق بالبادية

فقال

فقال الشقاء وأنا معك وقال غيره ان الله جعل البركة عشرة أجزاء فتسعة منها فى قريش وواحد فى سائر الناس وجعل الكرم عشرة أجزاء فتسعة منها فى العرب وواحد فى سائر الناس وجعل الغيرة عشرة أجزاء فتسعة منها فى الاكراد وواحد فى سائر الناس وجعل المكر عشرة أجزاء فتسعة منها فى القبط وواحد فى سائر الناس وجعل الجفاء عشرة أجزاء فتسعة منها فى البربر وواحد فى سائر الناس وجعل النجابة عشرة أجزاء فتسعة منها فى الروم وواحد فى سائر الناس وجعل الصناعة عشرة أجزاء فتسعة منها فى الصين وواحد فى سائر الناس وجعل الشهوة عشرة أجزاء فتسعة منها فى النساء وواحد فى سائر الناس وجعل العمل عشرة أجزاء فتسعة منها فى الانبياء وواحد فى سائر الناس وجعل الحسد عشرة أجزاء فتسعة منها فى اليهود وواحد فى سائر الناس ويحكى ان الحجاج سأل ابن القرية عن طبائع أهل الارض فقال أهل الحجاز أسرع الناس الى الفتنة وأعجزهم عنها رجالها حفاة ونساؤها عراة وأهل اليمن أهل سمع وطاعة ولزوم الجماعة وأهل عمان عرب استنبطوا وأهل البحرين قبط استعربوا وأهل اليمامة أهل جفاء واختلاف آراء وأهل فارس أهل بأس شديد وعز عتيد وأهل العراق أبحث الناس عن صغيرة واضيعهم لكبيرة وأهل الجزيرة أشجع فرسان وأقتل للاقران وأهل الشام أطوعهم لمخلوق وأعصاهم لخالق وأهل مصر عبيد لمن غلب أكيس الناس صغارا وأجهلهم كبارا وعن ابن القرية قال الهند بحرها در وجبالها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر وكرمان ماؤها وشل وتمرها دقل ولصها بطل وخراسان ماؤها جامد وعدوها جاهد وعمان حرها شديد وصيدها عتيد والبحرين كاسة بين المصرين والبصرة ماؤها ملح وحربها صلح مأوى كل تاجر وطريق كل عابر والكوفة ارتفعت عن حر البحرين وسفلت عن برد الشام وواسط جنة بين كماة وكنة والشام عروس بين نساء جلوس ومصر هواها راكد وحرها متزائد تطول الاعمار وتسود الابشار وقال بعضهم يقال فى خصائص البلاد فى الجواهر فيروزج نيسابور وياقوت سرنديب ولؤلؤ عمان وزبرجد مصر وعقيق اليمن وجزع اظفار وكارى بلخ ومرجان أفريقية وفى ذوات السموم أفاعى سجستان وحيات أصبهان وثعابين مصر وعقارب شهرزور وجرارات الاهواز وبراغيث أرمينية وفار اردن ونمل ميافارقين وذباب

تل بابان وأوزاغ بلد وفى الملابس برود اليمن ووشى صنعا وريط الشام وقصب مصر وديباج الروم وقز السوس وحرير الصين وأكسية فارس وحلى البحرين وسقلاطون بغداد وعمام الايله والرى وملحم مرو وتكك أرمينية ومناديل الدامغان وجوارب قزوين وفى المراكيب عتاق البادية ونجائب الحجاز وبراذين طخارستان وحمير مصر وبغال برزعه وفى الامراض طواعين الشام وطحال البحرين ودماميل الجزيرة وحمى خيبر وجنون حمص وعرق اليمن ووباء مصر وبرسام العراق والنار الفارسية وقروح بلخ وقال الجاحظ فى كتاب الامصار الصناعة بالبصرة والفصاحة بالكوفة والتخنيث ببغداد والطرمذة بسمرقند والعى بالرى والجفا بنيسابور والحسن بهراة والمروءة ببلخ والبخل بمرو والعجائب بمصر وقال غيره قراطيس سمرقند لاهل المشرق كقراطيس مصر لاهل المغرب وقال القاضى الفاضل أهل مصر على كثرة عددهم وما ينسب من وفور المال الى بلدهم مساكين يعملون فى البحر ومجاهيد دائبون فى البر ومن العجائب شجرة العباس فى دندار من صعيد مصر وهى شجرة متوسطة وأوراقها قصيرة متبسطة فاذا قال الانسان يا شجرة العباس جال الناس تجتمع أوراقها وتحترق لوقتها

(ذكر النيل)

قال التيفاشى فى كتاب سجع الهديل لم يسم نهر من الانهار فى القرآن سوى النيل فى قوله تعالى وأوحينا الى أم موسى أن ارضعيه فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم قال أجمع المفسرون على ان المراد باليم هنا نيل مصر أخرج أحمد ومسلم عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النيل وسيحان وجيحان والفرات من أنهار الجنة قال ابن عبد الحكم حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير عن كعب الاحبار انه كان يقول أربعة أنهار من الجنة وضعها الله فى الدنيا فالنيل نهر العسل فى الجنة والفرات نهر الخمر فى الجنة وسيحان نهر الماء فى الجنة وجيحان نهر اللبن فى الجنة أخرجه الحارث فى مسنده والخطيب فى تاريخه وقال حدثنا عثمان ابن صالح حدثنا ابن لهيعة عن واهب بن عبد الله المغافرى عن عبد الله بن عمرو

ابن

ابن العاصى انه قال نيل مصر سيد الانهار سخر الله له كل نهر بالمشرق والمغرب فاذا أراد الله ان يجرى نيل مصر أمر كل نهر ان يمده فأمدته الانهار بمائها وفجر الله له الارض عيونا فاذا انتهت جريته الى ما أراد الله أوحى الله الى كل ماء ان يرجع الى عنصره أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره وقال حدثنا عثمان بن صالح حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب ان معاوية بن أبى سفيان سأل كعب الاحبار هل تجد لهذا النيل فى كتاب الله خبرا قال أى والذى فلق البحر لموسى انى لاجده فى كتاب الله يوحى اليه فى كل عام مرتين يوحى اليه عند جريه ان الله يأمرك ان تجرى فيجرى ما كتب الله ثم يوحى اليه بعد ذلك يا نيل عد حميدا وأخرج الخطيب فى تاريخه وابن مردويه فى تفسيره والضياء المقدسى فى صفة الجنة عن ابن عباس مرفوعا أنزل الله تعالى من الجنة الى الارض خمسة أنهار سيحون وجيحون ودجلة والفرات والنيل أنزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناحى جبريل واستودعها الجبال وأجراها فى الارض وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله تعالى وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الارض فاذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم والحجر من البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض عدم أهلها خيرها وأخرج الحارث بن أبى اسامة فى مسنده وابن عبد الحكم فى تاريخ مصر والخطيب فى تاريخ بغداد والبيهقى فى البعث عن كعب الاحبار قال نهر النيل نهر العسل فى الجنة ونهر دجلة نهر اللبن فى الجنة ونهر الفرات نهر الخمر فى الجنة ونهر سيحان نهر الماء فى الجنة وأخرج البيهقى فى شعب الايمان عن عبد الله بن عمرو بن العاصى قال غار النيل على عهد فرعون فأتاه أهل مملكته فقالوا أيها الملك أجر لنا النيل قال انى لم أرض عنكم فذهبوا ثم أتوه فقالوا أيها الملك أجر لنا النيل قال انى لم أرض عنكم فذهبوا ثم أتوه فقالوا أيها الملك ماتت البهائم وهلكت الابكار لئن لم تجر لنا النيل لنتخذن الها غيرك قال اخرجوا الى الصعيد فخرجوا فتنحى عنهم حيث لا يرونه ولا يسمعون كلامه فألصق خده بالارض وأشار بالسبابة لله ثم قال

اللهم انى خرجت اليك خروج العبد الذليل الى سيده وانى أعلم انه لا يقدر على اجرائه أحد غيرك فاجره قال فجرى النيل جريا لم يجر قبله مثله فأتاهم فقال انى قد أجريت لكم النيل فخروا له سجدا وعرض له جبريل فقال أيها الملك أعدنى على عبدى قال وما قصته قال عبد لى ملكته على عبيدى وخولته مفاتيحى فعادانى فأحب من عاديت وعادى من أحببت قال بئس العبد عبدك لو كان لى عليه سبيل لغرقته فى بحر القلزم فقال يا أيها الملك اكتب لى كتابا فدعا بكتاب ودواة ما جزاء العبد الذى خالف سيده فأحب من عادى وعادى من أحب الا ان يغرق فى بحر القلزم قال يا أيها الملك اختمه لى فختمه ثم دفعه اليه فلما كان يوم البحر أتاه جبريل بالكتاب فقال خذ هذا ما حكمت به على نفسك

(أثر متصل الاسناد فى أمر النيل)

أخبرنى أبو الطيب الانصارى اجازة عن الحافظ أبى الفضل عبد الرحيم بن الحسين العرقى عن أبى الفتح محمد بن محمد الميدومى أخبرتنا أمة الحق شامية بنت الحافظ صدر الدين الحسن بن محمد بن محمد سماعا أخبرنا أبو حفص عمر بن طبرزد سماعا أخبرنا أبو القاسم اسمعيل بن أحمد السمرقندى وغيره سماعا قالوا اخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النقور سماعا أخبرنا ابو طاهر محمد بن عبد الرحيم المخلص سماعا أخبرنا عبيد الله بن عبد الرحمن بن عيسى السكرى حدثنا أبو اسمعيل محمد بن اسمعيل الترمذى وأبو بكر محمد بن صالح بن عبد الرحمن الحافظ الانماطى قالا حدثنا ابو صالح عبد الله بن صالح بن محمد كاتب الليث قال حدثنى الليث بن سعد قال بلغنى انه كان رجل من بنى العيص يقال له حائد بن أبى شالوم بن العيص بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام خرج هاربا من ملك من ملوكهم حتى دخل أرض مصر فأقام بها سنين فلما رأى أعاجيب نيلها وما يأتى به جعل لله تعالى عليه ان لا يفارق ساحلها حتى يبلغ منتهاه من حيث يخرج أو يموت قبل ذلك فسار عليه قال بعضهم ثلاثين سنة فى الناس وثلاثين فى غير الناس وقال بعضهم خمسة عشر كذا وخمسة عشر كذا حتى انتهى الى بحر أخضر فنظر الى النيل ينشق مقبلا فصعد على البحر فاذا رجل قائم يصلى تحت شجرة

من تفاح فلما رآه استأنس به وسلم عليه فسأله الرجل صاحب الشجرة فقال له من أنت قال أنا حائد بن أبي شالوم بن العيص بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام فمن أنت قال أنا عمران بن فلان بن العيص بن اسحق بن ابراهيم قال فما الذي جاء بك الى هنا يا عمران قال جاء بي الذي جاء بك حتى انتهيت الى هذا الموضع فأوحى الله الي ان أقف في هذا الموضع حتى يأتيني أمره قال له حائد أخبرني يا عمران ما انتهى اليك من أمر هذا النيل وهل بلغك في الكتب ان أحدا من بني آدم يبلغه قال له عمران نعم بلغني ان رجلا من بني العيص يبلغه ولا أظنه غيرك يا حائد قال له حائد يا عمران أخبرني كيف الطريق اليه قال له عمران لست أخبرك بشيء الا ان تجعل لي ما أسألك قال وما ذاك يا عمران قال اذا رجعت الي وأنا حي أقمت عندي حتى يوحي الله تعالى الي بأمره أو يتوفاني فتدفنني فان وجدتني ميتا دفنتني وذهبت قال ذلك لك علي قال له سر كما أنت على هذا البحر فانك تأتي دابة ترى آخرها ولا ترى أولها فلا يهولنك أمرها اركبها فانها دابة معادية للشمس اذا طلعت أهوت اليها لتلتقمها حتى يحول بينها وبينها حجبتها واذا غربت أهوت اليها لتلتقمها فتذهب بك الى جانب البحر فسر عليها راجعا حتى تنتهي الى النيل فسر عليه فانك ستبلغ أرضا من حديد جبالها وأشجارها وسهولها من حديد فان أنت جزتها وقعت في أرض من نحاس جبالها وأشجارها وسهولها من نحاس فان أنت جزتها وقعت في أرض من فضة جبالها وأشجارها وسهولها من فضة فان أنت جزتها وقعت في أرض من ذهب جبالها وأشجارها وسهولها من ذهب فيها ينتهي اليك علم النيل فسار حتى انتهى الى أرض الذهب فسار فيها حتى انتهى الى سور من ذهب وشرفه من ذهب وقبة من ذهب لها أربعة أبواب فنظر الى ما ينحدر من فوق ذلك السور حتى يستقر في القبة ثم ينصرف في الابواب الاربعة فأما ثلاثة فتغيض في الارض وأما واحد فيسير على وجه الارض وهو النيل فشرب منه واستراح وأهوى الى السور ليصعد فأتاه ملك فقال له يا حائد قف مكانك فقد انتهى اليك علم هذا النيل وهذه الجنة وانما ينزل من الجنة فقال أريد أن أنظر الى الجنة فقال انك لن تستطيع دخولها اليوم يا حائد قال فأي شيء هذا الذي أرى قال هذا الفلك الذي تدور فيه الشمس والقمر وهو شبه الرحا قال

انى أريدان اركبه فأدورفيه فقال بعض العلماء انه قدركبه حتى دارالدنيا وقال بعضهم لم يركبه فقال له ياحائد انه سيأتيك من الجنة رزق فلا تؤثر عليه شيأ من الدنيا فانه لا ينبغى لشئ من الجنة ان يؤثر عليه شئ من الدنيا ان لم تؤثر عليه شيأ من الدنيا بقى مابقيت قال فبيناهو كذلك واقف اذنزل عليه عنقود من عنب فيه ثلاثة أصناف لون كالزبرجد الاخضر ولون كالياقوت الاحمر ولون كاللؤلؤ الابيض ثم قال له ياحائد أما ان هذا من حصرم الجنة وليس من طيب عنبها فارجع ياحائد فقد انتهى اليك علم النيل فقال هذه الثلاثة التى تغيض فى الارض ماهى قال أحدها الفرات والآخر دجلة والآخر جيحان فارجع فرجع حتى انتهى الى الدابة التى ركبها فركبها فلما أهوت الشمس لتغرب قذفت به من جانب البحر فأقبل حتى انتهى الى عمران فوجده ميتا فدفنه وأقام على قبره ثلاثا فأقبل شيخ متشبه بالناس أغرمن السجود ثم أقبل الى حائد فسلم عليه ثم قال له ياحائد ما انتهى اليك من علم هذا النيل فأخبره فلما أخبره قال له هكذا نجده فى الكتب ثم طرى ذلك التفاح فى عينيه وقال ألا تأكل منه قال معى رزقى قد أعطيته من الجنة ونهيت ان أوثر عليه شيأ من الدنيا قال صدقت ياحائد هل ينبغى لشئ من الجنة ان يؤثر بشئ من الدنيا وهل رأيت فى الدنيا مثل هذا التفاح انما انبت له فى الارض ليس من الدنيا وانما هذه الشجرة من الجنة أخرجها الله لعمران يأكل منها وماتركها الالك ولوقد وليت عنها رفعت فلم يزل يطريها فى عينيه حتى أخذ منها تفاحة فعضها فلما عضها عض يده ثم قال أتعرفه هو الذى أخرج أباك من الجنة أما انك لو سلمت بهذا الذى كان معك لاكل منه أهل الدنيا قبل ان ينفد وهو مجهودك ان تبلغه فكان مجهوده أن بلغه وأقبل حائد حتى دخل أرض مصر فأخبرهم بهذا فمات حائد بارض مصر وبهذا الاسناد الى عبدالله بن صالح حدثنى ابن لهيعة عن وهب ابن عبدالله المغافرى عن عبدالله بن عمرو فى قوله تعالى فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم قال كانت الجنان بحافتى هذا النيل من أوله الى آخره فى الشقين جميعا من اسوان الى رشيد وكان له سبعة خلج خليج الاسكندرية وخليج دمياط وخليج سردوس وخليج منف وخليج الفيوم وخليج المنهى متصلة لا ينقطع منها شئ عن شئ ويزرع مابين الجبلين كله من أول مصر الى آخر

ما يبلغه الماء وكانت جميع مصر كلها يومئذ تروى من ستة عشر ذراعا وبهذا الاسناد الى ابن لهيعة وعن يزيد بن أبي حبيب انه كان على نيل مصر فرضة لحفر خليجها واقامة جسورها وبناء قناطرها وقطع جزائرها مائة ألف وعشرون ألف فاعل معهم الطور والمساحي والاداة يعتقبون ذلك لا يدعون ذلك شتاء ولا صيفا وذكر بعض الاخبار بين ان حائدا هذا لم يتنبأ وانه أوتي الحكمة وانه سأل الله أن يريه منتهى النيل فأعطى قوة على ذلك فوصل الى جبل القمر وقصد أن يطلع الى أعلاه فلم يقدر فسأل الله فيسره عليه فصعد فرأى خلفه البحر الزفتي وهو بحر أسود منتن الريح مظلم فرأى النيل يجري في وسطه كأنه السبيكة الفضة وقال صاحب مباهج الفكر ذكر أبو الفرج قدامة ان مجموع ما في المعمور من الانهار مائتان وثمانية وعشرون نهرا منها ما يجري من المشرق الى المغرب ومنها ما يجري من الشمال الى الجنوب ومنها ما يجري بانه كنهر النيل من الجنوب الى الشمال ومنها هو مركب من هذه الجهات كالفرات وجيحون فاما النيل فذكر قدامة ان انبعاثه من جبل القمر وراء خط الاستواء من عين تجري منها عشرة أنهار كل خمسة منها تصب الى بطيحة كبيرة في الاقليم الاول ومن هذه البطيحة يخرج نهر النيل وذكر صاحب كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ان هذه البحيرة تسمى بحيرة كوري منسوبة لطائفة من السودان يسكنون حولها متوحشين يأكلون من وقع اليهم من الناس فاذا خرج النيل منها يشق بلاد كوري ثم بلاد ننة طائفة من السودان بين كانم والنوبة فاذا بلغ دنقلة مدينة النوبة عطف من غربيها الى المغرب وانحدر الى الاقليم الثاني فيكون على شطنه عمارة النوبة وفيه هناك جزائر متسعة عامرة بالمدن والقرى ثم يشرف الى الجنادل واليها تنتهي مراكب النوبة انحدارا ومراكب الصعيد الاعلى صعودا وهناك أحجار مضرسة لا مرور للراكب عليها الا في ابان زيادة النيل ثم يأخذ الى الشمال فيكون على شرقيه مدينة اسوان من الصعيد الاعلى ثم يمر بين جبلين مكتنفين لاعمال مصر شرقي وغربي الى الفسطاط فاذا تجاوزها مسافة يوم انقسم قسمين أحدهما يمر حتى يصب في بحر الروم عند رشيد ويسمى بحر الغرب ومسافة النيل من منبعه الى أن ينصب في رشيد ستمائة فرسخ وثمانية وأربعون فرسخا وقيل انه يجري في الخراب

أربعة أشهر وفي بلاد السودان شهرين وفي بلاد الاسلام شهرا وليس في الارض نهر يزيد حين تنقص الانهار غيره وذلك ان زيادته تكون في القيظ الشديد في شمس السرطان والاسد والسنبلة وروى ان الانهار تمده بمائها وقال قوم ان زيادته من ثلوج يذيبها الصيف وعلى حسب مدرها تكون كثرته وقلته وذهب آخرون الى ان زيادته بسبب امطار كثيرة تكون ببلاد الحبشة وذهب آخرون الى أن زيادته عن اختلاف الريح وذلك ان الشمال اذا هبت عاصفة تهيج البحر الرومي فيدفع اليه ما فيه منه فيفيض على وجه الارض فاذا هبت الجنوب سكن هيجان البحر فيسترجع منه ما دب اليه فينقص وزعم آخرون ان زيادته من عيون على شاطئه يراها من سافر ولحق بأعاليه وقال آخرون ان مجراه من جبال الثلج وهي بجبل قاف وانه يخرق البحر الاخضر ويمر على معادن الذهب والياقوت والزمرد والمرجان فيسير ماشاء الله الى أن يأتي الى بحيرة الزنج قالوا ولولا دخوله في البحر الملح وما يختلط به منه لم يستطع شربه لشدة حلاوته وزيادته بتدريج وترتيب في زمان مخصوص ومدة معلومة وكذا نقصه ومنتهى زيادته التي يحصل بها الري لارض مصر ستة عشر ذراعا والذراع اربعة وعشرون اصبعا فان زاد على الستة عشر ذراعا اصبعا واحدا ازداد في الخراج مائة الف دينار لما يروى من الاراضي العالية والغاية القصوى في الزيادة ثمانية عشر ذراعا هذا في مقياس مصر فاذا انتهى فيه الى ذلك كان في الصعيد الاعلى اثنين وعشرين ذراعا لارتفاع البقاع التي يمر عليها ويسوق الري اليها فاذا انتهت زيادته فتحت خلجانات وترع فيخرق الماء فيها يمينا وشمالا الى الارض البعيدة عن مجرى النيل حكمة دبرتها العقول السليمة وقدرت ومنافع مهدت في الزمن القديم وقررت وللنيل ثمان خلجانات خليج الاسكندرية وخليج دمياط وخليج منف وخليج المنهى حفره يوسف عليه السلام وخليج اشموم طناح وخليج سردوس حفرهما هامان لفرعون وخليج سخا وخليج حفره عمرو بن العاصي زمن عمر بن الخطاب ويحصل لاهل مصر يوم وفائه الستة عشر ذراعا التي هي قانون الري سرور شديد بحيث يركب الملك في خواص دولته الخراريق المزينة الى المقياس ويمد فيه سماطا ويخلق العمود الذي يقاس فيه ويخلع على القياس ويعطيه صلة مقررة له وقد ذكر بعض المفسرين انه يوم الزينة الذي وعد فرعون موسى بالاجتماع فيه

هذا

هـذا كله كلام مباهج الفكر وقد اختلف في ضبط جبل القمر فقيل انه بفتح
القاف والميم بلفظ احد النيرين قال التيفاشي وانما سمي بذلك لان العين تقمر
منه اذا نظرت اليه لشدة بياضه قال ولذلك ايضا سمي القمر قمرا قال وهذا الجبل
مستطيل من المشرق الى المغرب نهايته في ناحية المغرب الى حد الخراب ونهايته
في المشرق الى مثل ذلك وهو نفسه بجملته في الخراب من ناحية الجنوب وله
اعراق في الهواء منها طوال ومنها دونها قال في مختصر المسالك وذكر بعضهم ان
اناسا انتهوا الى هذا الجبل وصعدوه فرأوا وراءه بحرا عجاجا ماؤه أسود كالليل
يشقه نهر ابيض كالنهار يدخل الجبل من جنوبه ويخرج من شماله ويتشعب على
قبة هرمس المبنية هناك وزعموا ان هرمس الهرامسة وهو ادريس عليه السلام
فيما يقال بلغ ذلك الموضع وبنى فيه قبة وذكر بعضهم ان اناسا صعدوا الجبل
فصار الواحد منهم يضحك ويصفق بيديه والقى نفسه الى ما وراء الجبل فخاف
البقية ان يصيبهم مثل ذلك فرجعوا وقيل ان اولئك انما رأوا احجار الباهت وهي
أحجار براقة كالفضة البيضاء تتلألأ كل من نظرها ضحك والتصق بها حتى
يموت وتسمى مغناطيس الناس وذكر بعضهم أن ملكا من ملوك مصر الاول
جهز أناسا للوقوف على أول النيل فانتهوا الى جبال من نحاس فلما طلعت عليها
الشمس انعكست عليهم الاشعة الواقعة عليها فاحرقتهم وقيل انهم انتهوا الى جبال
براقة لماعة كالبلور فلما انعكست عليهم أشعة الشمس الواقعة عليها أحرقتهم
وقال صاحب مرآة الزمان ذكر أحمد بن بختيار ان العين التي هي أصل النيل هي
أول العيون من جبل القمر ثم نبعت منها عشرة انهار نيل مصر أحدها قال والنيل
يقطع الاقليم الاول ثم يجاوزه الى الثاني ومن ابتدائه من جبل القمر الى انتهائه
الى البحر الرومي ثلاثة آلاف فرسخ ويبتدي بالزيادة في نصف حزيران وينتهي الى
ايلول قال واختلفوا في سبب زيادته فقال قوم لا يعلم ذلك الا الله وقال آخرون
سببه زيادة عيونه وقال آخرون وهو الظاهر سببه كثرة المطر والسيول ببلاد
الحبش والنوبة وانما يتأخر وصوله الى الصيف لبعد المسافة ورد ذلك قوم بان
عيونه التي تحت جبل القمر تتكدر في أيام زيادته فدل على انه فضل الله من غير
زيادة بالمطر قال وجميع الانهار تجري الى القبلة سواه فانه يجري الى ناحية الشمال
وكان القاضي بحماه قال ومتى بلغ ستة عشر ذراعا استحق السلطان الخراج واذا

بلغ ثمانية عشر ذراعا قالوا يحدث بمصر وباء عظيم واذا بلغ عشرين ذراعا مات ملك مصر وقال ابن المتوج من عجائب مصر النيل الذي يأتي من غامض علم الله في زمن القيظ فيعم البلاد سهلا ووعرا يبعث الله في أيام مدده الريح الشمال فيصدله البحر المالح ويصيرله كالجسر ويزيد واذا بلغ الحد الذي هو تمام الري وأوان الزراعة بعث الله بالريح الجنوب فكنسته وأخرجته الى البحر الملح وانتفع الناس بالزراعة ومن عجائب هذا النيل سمكة تسمى الرعاد من مسها بيده أو بعود متصل بيده أو جذب شبكة هي فيها أو قصبة أوسنارة وقعت فيها رعدت يده مادامت فيها وبمصر بقلة من مسها بيده ثم مس الرعاد لم ترعد وفي النيل خيل تظهر في بلد النوبة ويصيد ونها وفي سن من اسنانها شفاء من وجع المعدة وقال التيفاشي سبب زيادة النيل هبوب ريح تسمى الملتن وذلك لسببين احدهما انها تحمل السحاب الماطر خلف خط الاستواء فتمطر ببلاد السودان والحبشة والنوبة والآخر انها تأتي في وجه البحر الملح فيقف ماؤه في وجه النيل فيتراجع حتى يروي البلاد وفي ذلك يقول الشاعر

اشفع فللشافع أعلا يد * عندي وأسنى من يد المحسن
والنيل ذو فضل ولكنه * الشكر في ذلك للملتن

وقال صاحب مجمع الهدية ذكر جماعة من المنجمين وأرباب الهيئة ان النيل يجئ من خلف خط الاستواء باحدى عشر درجة ونصف ويأخذ نحو الجنوب الى ان ينتهي الى دمياط والاسكندرية وغيرهما عند عرض ثلاثين في الشمال قالوا فمن بدايته الى نهايته اثنان وأربعون ومائة درجة كل درجة ستون ميلا وثلث بالتقريب فيكون طوله من الموضع الذي يبتدئ منه الى الموضع الذي ينتهي منه الى البحر الملح ثمانية آلاف ميل وستمائة وأربعة عشر ميلا وثلثا ميل على القصد والاستواء وله تعريجات شرقا وغربا يطول بها ويزيد على ما ذكرناه ونقلت من خط الشيخ عز الدين بن جماعة من كتاب له في الطب قال منبع النيل من جبل القمر وراء خط الاستواء باحدى عشرة درجة ونصف وامتداد هذا الجبل خمس عشرة درجة وعشرين دقيقة يخرج منه عشرة انهار من أعين فيه ترمى كل خمسة الى بحيرة عظيمة مدورة بعد مركزها عن أول العمارة بالمغرب سبع وخمسون درجة والبعد عن خط الاستواء في الجنوب سبع درج واحدى وثلاثين دقيقة وهاتان البحيرتان

البحيرتان متساويتان وقطر كل واحدة خمس درج ويخرج من كل واحدة أربعة أنهار ترمى الى بحيرة صغيرة مدورة فى الاقليم الاول بعد مركزها عن أول العمارة بالمغرب ثلاثة وخمسون درجة وثلاثون دقيقة ومن خط الاستواء من الشمال درجتان من الاقليم الاول وقطرها درجتان ومصب كل واحد من الانهار الثمانية فى هذا البحيرة غير مصب الآخر ثم يخرج من هذه البحيرة نهر واحد وهو نيل مصر ويمر ببلاد النوبة ويصب اليه نهر آخر ابتداؤه من غير مركزها على خط الاستواء فى بحيرة كبيرة مستديرة قطرها ثلاثة درج وبعد مركزها عن أول العمارة بالمغرب احدى وسبعون درجة فاذا تعدى النيل مدينة مصر الى مدينة يقال لها شطنوف تفرق هناك الى نهرين يرميان الى البحر المالح احدهما يعرف ببحر رشيد والآخر ببحر دمياط وهذا البحر اذا وصل الى المنصورة تفرع منه نهر يعرف ببحر اشمون يرمى الى بحيرة هناك وباقيه يرمى الى البحر المالح عند دمياط وهذه صورة ذلك

وذكر الجاحظ في كتاب الامصار ان مخرج نهر السند والنيل من موضع واحد واستدل على ذلك باتفاق زيادتهما وكون التمساح فيهما وان سبيل زراعتهم في البلدين واحد وقال المسبحي في تاريخ مصر في بلاد تسكنه امة من السودان أرضهم تنبت الذهب يفترق النيل فيصير نهرين احدهما أبيض وهو نيل مصر والآخر أخضر يأخذ الى المشرق فيقطع البحر الملح الى بلاد السند وهو نهر ميران قال ابن عبد الحكم حدثنا عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن قيس بن الحجاج عمن حدثه قال لما فتح عمرو بن العاصي مصر أتى أهلها اليه حين دخل بؤونة من أشهر العجم فقالوا له أيها الامير ان لنيلنا هذا سنة لا يجري الا بها فقال لهم وما ذاك قالوا اذا كان لثنتي عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر بين أبويها فارضينا أبويها وجعلنا عليها من الحلي والثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها في هذا النيل فقال لهم عمرو ان هذا لا يكون في الاسلام وان الاسلام يهدم ما قبله فأقاموا بؤونة وأبيب ومسرى لا يجري قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلاء فلما رأى ذلك عمرو كتب الى عمر بن الخطاب بذلك فكتب اليه عمر قد أصبت ان الاسلام يهدم ما كان قبله وقد بعثت اليك بطاقة فالقها في داخل النيل اذا أتاك كتابي فلما قدم الكتاب على عمرو فتح البطاقة فاذا فيها من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى نيل مصر (أما بعد) فان كنت تجري من قبلك فلا تجر وان كان الواحد القهار يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك فالقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم وقد تهيأ أهل مصر للجلاء والخروج منها لانه لا يقوم بمصلحتهم فيها الا النيل فأصبحوا يوم الصليب وقد اجراه الله ستة عشر ذراعا وقد زالت تلك السنة السوء عن أهل مصر حدثنا عثمان بن صالح حدثنا ابن لهيعة عن يزيد ابن أبي حبيب ان موسى عليه السلام دعا على آل فرعون فحبس الله عنهم النيل حتى أرادوا الجلاء حتى طلبوا الى موسى ان يدعو الله رجاء أن يؤمنوا فدعا الله فاصبحوا وقد اجراه الله في تلك الليلة ستة عشر ذراعا فاستجاب الله بتطوله لعمر ابن الخطاب كما استجاب لنبيه موسى عليه السلام

(ذكر مزايا النيل)

قال التيفاشي اتفق العلماء على ان النيل أشرف الانهار في الارض لاسباب منها

عموم

عموم نفعه فانه لا يعلم نهر من الانهار فى جميع الارض المعمورة يسقى ما يسقيه النيل ومنها الاكتفاء بسقيه فانه يزرع عليه بعد نضوبه ثم لا يسقى الزرع حتى يبلغ منتهاه ولا يعلم ذلك فى نهر سواه ومنها ان ماءه أصح المياه وأعدلها واعذبها وأفضلها ومنها مخالفته لجميع أنهار الارض فى خصال هى منافع فيه ومضار فى غيره ومنها انه يزيد عند نقص سائر المياه وينقص عند زيادتها وذلك أوان الحاجة اليه ومنها انه يأتى أرض مصر فى أوان اشتداد القيظ والحر ويبس الهواء وجفاف الارض فيبل الارض ويرطب الهواء ويعدل الفصل تعديلا زائدا ومنها ان كل نهر من الانهار العظام وان كان فيه منافع فلابد أن يتبعها مضار فى أوان طغيانه بافساد ما يليه ونقص ما يجاوره والنيل موزون على ديار مصر بوزن معلوم وتقدير مرسوم لا يزيد عليه ولا يخرج عن حده ذلك تقدير العزيز العليم ومنها ان المعهود فى سائر الانهار أن يأتى من جهة المشرق الى المغرب وهو يأتى من جهة المغرب الى الشمال فيكون فعل الشمس فيه دائما وأثرها فى اصلاحه متصلا ملازما وفى ذلك يقول الشاعر

مصر ومصر ماؤها عجيب * ونهرها يجرى به الجنوب

ومنها أن كل الانهار يوقف على منبعه واصله والنيل لا يوقف له على اصل منبع وليس فى الدنيا نهر يصب فى بحر الصين والروم غيره وليس فى الدنيا نهر يزيد ثم يقف ثم ينقص ثم ينضب على الترتيب والتدريج غيره وليس فى الدنيا نهر يزرع عليه ما يزرع على النيل ولا يجبى من خراج غلة زرعه ما يجبى من خراج غلة زرع النيل وقال صاحب مباهج الفكر النيل اخف المياه وأحلاها وأرواها وأمراها واعمها نفعا واكثرها خراجا ويحكى أنه جبى فى ايام كنعاوس احد ملوك القبط الاول مائة الف الف وثلاثون الف دينار وجباه عزيز مصر مائة الف الف دينار وجباه عمرو بن العاصى اثنى عشر الف الف دينار وجباه عبد الله بن ابى سرح اربعة عشر الف الف دينار ثم رذل الى أن جبى ايام جوهر القائد ثلاثة آلاف الف ومائتى الف دينار وسبب تقهقره أن الملوك لم تسمح نفوسهم بما كان ينفق فى الرجال الموكلين لحفر خلجه واصلاح جسوره ورم قناطره وسد ترعه وقطع القضب وازالة الحلفاء وكانوا مائة الف وعشرين الف رجل مرتبين على كور مصر سبعين الفا للصعيد وخمسين الفا لاسفل الارض ويحكى أنها مسحت ايام هشام بن عبد الملك فكان ما يركبه الماء مائة الف الف فدان والفدان اربعمائة قصبة

والقصبة عشرة أذرع وأما أحمد بن المدبر فانه اعتبر ما يصلح للزرع بمصر فى وقت ولايته فوجده أربعة وعشرين ألف ألف فدانا والباقى قد استبحر وتلف واعتبر مدة الحرث فوجدها ستين يوما والحراث الواحد يحرث خمسين فدانا فكانت محتاجة الى اربعمائة الف وأربعين ألف حراثا وقال صاحب مرآة الزمان ذكر أحمد بن بختيار أن فى النيل عجائب منها التمساح ولا يوجد الا فيه ويسمى فى مصر التمساح وفى بلاد النوبة الورل ووراء النوبة الشوشار قالوا التمساح لا دبر له وما يأكله يتكون فى بطنه دودا فاذا آذاه خرج الى البرية فينقض عليه طائر فيأكل ما بين أسنانه وما يظهر من الدود وربما يطبق عليه التمساح فيبلعه وذكر بن حوقل أن بنيل مصر أماكن لا يضر التمساح فيها كعدوة بوصير والفسطاط قال وفى النيل السقنقور ويكون عند اسوان وفى حدودها وقيل انه من نسل التمساح اذا وضعه خارج الماء فما قصد الماء صار تمساحا وما قصد البر صار سقنقورا وله قضيبان كالضب وفيه السمك الرعاد اذا وقع فى شبكة الصياد لا يزال ترتعد يداه ورجلاه حتى يلقيها أو يموت وهى نحو الذراع وفيه سمكة على صورة الفرس والمكان الذى يكون فيه لا يقربه التمساح وفيه شيخ البحر سمكة على صورة آدمى وله لحية طويلة ويكون بناحية دمياط وهو مشؤم فاذا رأى فى مكان دل على القحط والموت والفتن ويقال ان دمياط ما تنكب حتى يظهر عندها

(ذكر ما قيل فى النيل من الاشعار)

قال التيفاشى قد ذكرت العرب النيل فى أشعارها وضربت به الامثال قال قيس بن معدى كرب فيما أورده الجاحظ فى كتاب الامصار

ما النيل أصبح زاخرا بمدوده * وجرت له ريح الصبا فجرى بها

قال بعضهم

واها لهذا النيل اى عجيبة * بكر بمثل حديثها لا يسمع
يلقى الثرى فى العام وهو مسلم * حتى اذا ما مل عاد يودع
يتنقل مثل الهلال فدهره * ابدا يزيد كما يزيد ويرجع

ظافر الحداد

والنيل مثل غمامة * شرب عشاة بأخضر

والجسر فيها كالطر　　ار وموجه رقم مصور
ثغر بركه ما درجتـــه له الرياح من التكسر

وقال يصف افتراقه عند رأس الروضة

لله يوم أتاك النيـل * بحسنه جملة وتفصيل
فى منظر مشرف على خضر * كأنه فى الظلام قنديل
يبدى لنا جانبا جزيرته * أشباهها للعين تأميل
ورقه جسره وتغريكه المو　ج وفى نكتة الخليج تجميل

ابن الساعاتى

ولما توسطنا على النيل غدوة * ظننت وقلت اليوم باللهو ملآن
عشارية أنشا لها الماء مقـلة * وليس لها الا المجاذيف أجفان

محيى الدين بن عبد الظاهر

نيـل مصر لمن تأمـل مرأى * حسنه معجـز وبالحسـن معجب
كم به شاب فودها وعجيب * كيف شابت بالنيل والنيل يخضب

وقال

كم قطع الطرق نيل مصر * حتى لقـد خافه السبيل
بالسيف والرمح من غدير * ومن قنـاة لها نصول

ابن نباته

زادت أصابع نيلنـا * وطفت وطافت فى البلاد
وأتت بكـل مسرة * ماذى أصابـع ذى أيادى

النصير الحمامى

ان عجل النيروز قبل الوفا * عجل للعالم صفع القفا
فقد كفى من دمعهم ما جرى * وما جرى من نيلهم ما كفى

ناصر الدين حسن بن النقيب

كأن النيل ذو فهم ولب * لما يبدو لعين الناس منه
فيأتى عند حاجتهم اليه * ويمضى حين يستغنون عنه

آخر

النيل قال وقوله * اذ قال ملء مسامعى

فى غيظ من طالب العلا * عم البلاد منافعى
وعيونهم بعد الوفا * قلعتها بأصابعى

شمس الدين بن دانيال الحكيم

كأنما النيل الخضم اذ بدا * يروى حديثا وهو ذو تسلسل
لما رأى الارض بها شقيقه * ضمخها بمائه المصندل

آخر

يا نيل اجر على حسن العوائد فى * أرجاء مصر واجبر كل مرتزق
واعلم بانك مصرى فلست ترى * حلو الفكاهة مالم تأت بالملق

خليل بن الكفتى

مولاى ان البحر لما زرته * حياك وهو أخو الوفا بالاصبع
فانظر لسطنه فرو بيتك التى * هى مشتهاه وروضة المتمتع
أرخى عليه الستر لما جئته * خجلا ومد تضرعا بالاذرع

آخر

سد الخليج بكسره جبر الورى * طرا فكل قد غدا مسرورا
الماء سلطان فكيف تواترت * عنه البشائر اذ غدا مكسورا

شمس الدين سبط الملك الحافظ

لله در الخليج ان له * تفضلا لا نزال نشكره
حسبك منه بأن عادته * يجبر من لا يزال يكسره

الصلاح الصفدى

رأيت فى أرض مصر مذ حللت بها * عجائبا ما رآها الناس فى جيل
تسود فى عينى الدنيا فلم أرها * تبيض الا اذا ما كنت فى النيل

وقال

ركبت فى النيل يوما مع أخى أدب * فقال دعنى من قال ومن قيل
شرحت يا بحر صدرى اليوم قلت له * لا تنكر الشرح يا نحوى للنيل

وقال

قالوا علا نيل مصر فى زيادته * حتى لقد بلغ الاهرام حين طما
فقلت هذا عجيب فى بلادكم * ان ابن ستة عشر يبلغ الهرما

وقال

وقال

قد زاد هذا النيل فى عامنا * فأغرق الارض بانعامه
وكاد أن يعطف من مائه * عرى على أزرار أهرامه

تميم بن المعز العبيدى

يوم لنا بالنيل مختصر * ولكل يوم لذاذة قصر
والسفن تجرى كالخيول بنا * صعدا وجيش الماء منحدر
فكأنما أمواجه عكن * وكأنما داراته سرر

آخر

مد نيل الفسطاط فالبر بحر * زاخر فيه كل سفن تعوم
فكأن الارضين منه سماء * وكأن الضياع فيها نجوم

ظافر

ولله مجرى النيل فيها اذا الصبا * ارتنا به فى سيرها عسكرا مجرى
فشط يهز السمهرية ذبلا * ونهر يهز البيض هندية بترا
اذا مد حاكى الورد غضا وان صفا * حكى ماؤه لونا ولم يعده نسرا

أيدمر التركى

كيمياء النيل خالصة * قد أبتنا منه بالعجب
كان من ذوب اللجين فقد * عاد بالتدبير من ذهب
راقص بالحسن مبتهج * فهو فى عجب وفى طرب
ومغانى مصر تسمعه * نغمة الشادى بلا صخب
ونسيم الريح لاعبة * فى خلال الروض بالقضب

ابراهيم بن عبدون الكاتب

والنيل بين الجانبين كأنما * صبت بصفحته صفيحة صيقل
يأتيك من كدر الزواجر مده * بمسك من مائه ومصندل
فكأن ضوء البدر فى تمويجه * برق تموج فى سحاب مسبل
وكأن نور السرج من جنباته * زهر الكواكب تحت ليل أليل
مثل الرياض مصنفا أنوارها * يبدو لعين مشبه وممثل

آخر

أرى ابدا كثيرا من قليل * وبدرا فى الحقيقة من هلال
فلا تعجب فكل خليج ماء * بمصر مشبه بخليج مال
زيادة أصبع فى كل مد * زيادة أذرع فى كل حال

الامير تميم بن المعز

أنظر الى النيل فى مده * بموج يزيد ولا ينقص
كأن معاطف أمواجه * معاطف جارية ترقص

أيدمر التركى

انظر الى النيل السعيد المقبل * والماء فى أنهاره كالسلسل
أضحى يريك الحسن بين مورد * من لونه حينا وبين مصندل
ويمر فى قيد الرياح مسلسلا * ياحسنه من مطلق ومسلسل
وترى زوارقه على أمواجه * منسوبة للناظر المتأمل
مثل العقارب فوق حيات غدت * يسعى بها فى عدوها ما يأتلى
وكأنما أسماكه من فضة * من جمد ذائب مائه من أول

بعضهم

أتطلب من زمانك ذا وفاء * وتأمل ذاك جهلا من بنيه
لقد عدم الوفاء به وانى * لأعجب من وفاء النيل فيه

ومن كلام القاضى الفاضل فى وصف النيل النيل المصرى الذى يكسو الفضاء ثوبا فضيا ويدلى من الارض ماؤه سراجا من النور مضيا ويتدافع تياره واقفا فى صدر الجذب بيد الخصب ويرضع امهات خلجه المزراع فيأتى أبناؤها بالعصف والاب وقال فيه أيضا وأما النيل فقد امتدت أصابعه وتكسرت بالموج أضالعه ولا يعرف الآن قاطع طريق سواه ولامن يرجى ويخاف الا اياه وقال أيضا وأما النيل المبارك فقد ملأ البقاع وانتقل من الاصبع الى الذراع فكأنما غار على الارض فغطاها وأغار عليها فاستقعد وما تخطاها ومن كتاب السجع الجليل فيما جرى من النيل وأما البحر الذى بنى عليه عنوان هذه العبودية فلا تسأل عما جرى منه وما نقلت الرواة من العجائب عنه وذلك انه عم فى أول قدومه بالنفع البلاد وساوى بين بطون الاودية وظهورها الوهاد وقدم المفرد مبشرا بوفائه فى جمع لا نظير له فى الآحاد واجرت على من طلب الغلاء

عيونه

عيونه وتكفل للمعسر بأن يوفى بعد وفاته ديونه ونزل السعر حين أخذ منه طالع الارتفاع وأحدق بالقرى فأصبح كأنه سماوات كواكبها الضياع فلم يكن بعد ذلك الا كلمح البصر أو هو أقرب حتى عسل فى شوارع مصر كما عسل الطريق الثعلب وجاس خلال ديارها فأصبح على ذرائبها المبثوثة بسطه وأحاط بالمقياس احاطة الدائرة بالنقطه ثم علت أمواجه واشتد اضطرابه وكاد يمتزج بنهر المجرة الذى الغمام زبده والنجوم حبابه

وشرق حتى ليس للشرق مشرق * وغرب حتى ليس للغرب مغرب

الى أن قال أما بر الطين فقد ليس سقوف حيطانه واقتلع أشجار غيطانه وأتى على ما فيه من حاصل وغله وتركه ملقة فكان كما قيل زاد الطين بله وأما الجيزة فقد طغى الماء على قناطرها وتجسر ووقع بها القصب من قامته حين علا عليه الماء وتكسر فأصبح بعد اخضرار بزته شاحب الاهاب ناصل الخضاب غارقا فى قعر بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب وقطع طريق زاويتها على من بها من المنقطعين والفقراء وترك الطائع كالصائح يمشى على الماء فتنادوا مصبحين ألا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وأدركهم الغرق فأيسوا من الخلاص وغشيهم من اليم ما غشيهم فنادوا ولات حين مناص وخر عليهم السقف من فوقهم فانهدت قواهم واستغاثوا من كثرة الماء بالذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وأما الروضة فقد أحاط بها احاطة الكمام بزهره والكاس بحباب خمره

فكأنها فيه بساط أخضر * وكأنه فيها طراز مذهب

فكم بها من متهم ومنجد ومسافر بما حصل له من المقيم المقعد وحائك أصبح حول نوله يتير وجعل من غزله بل من غيظه على أجيره يحمل ويسير ومنجم وصل الماء من منزله الى العتبة الخارجة فأصبح فى أنحس تقويم ودخل الى بيت أمراضه فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم فأصبح فى الطريق وعليه كآبة وصفره ودموعه فى المحاجر كالحصى لها اجتماع وجمره وشاعر أوقعه فى الضرورة بحره المديد واشتغل بهدم داره عن بيت القصيد وعروضى ضاقت عليه الدائره فقال هذه القاصله وقلع من عروض بيته وتدا أزعج بقلعه مفاصله ونحوى اشتغل عن زيد وعمرو ببل كتبه وذهل حين استوى الماء

والخشية عن المفعول معه والمفعول به وطار عقله لاسماعه تصانيف ابن عصفور وأخبر أن البحر وأثاث بيته جار ومجرور وأما الجزيرة الوسطى فقد أفسد جل ثمارها وأتى على مقاتنها فلم يدع شيأ من رديها وخيارها وألحق موجودها بالمعدوم وتلا على التكروري سنسمه على الخرطوم وأخلق ديباج روضها الانف وترك قلقاسها بعده وجزره على شفا جرف وأما المنشاة فقد أصبحت للهجر مقره بعد أن كانت للعيون قره وقيل لمنشيها أنى يحيى هذه الله بعد موتها فقال يحييها الذى أنشأها أول مره ومال على ما فيها من شون الغلات كل الميل وتركها تتلو بفمها الذى شقته مصراعى الباب يا أبانا منع منا الكيل وأما بولاق فقد أصبحت صعيدا زلقا من الملق وقامت قيامة المار بها حين التفت الساق بالساق من الزلق فكم اقتلع بها شجرة ايث رؤسها وترك ساقية تنوح على اخوتها التى أصبحت خاوية على عروشها وأما الخليج الحاكمى فقد خرج عسكر موجه بعد الكسر على جيه ومرق من قسى قناطره كالسهم من الرميه وتواضع حين قبل بحاره تزويلة عتاب غرفها العاليه وترك الشقايين فى حالة العجز عن وصفها صرعى الدلاء وجماد الراويه فأصبحوا من الكساد وقد سئموا الاقامه قائلين فى شوارع مصر يا الله السلامه

(ذكر البشارة بوفاء النيل)

جرت العادة كل سنة اذا وفى النيل أن يرسل السلطان بشيرا بذلك الى البلاد لتطمئن قلوب العباد وهذه عادة قديمة ولم يزل كتاب الانشاء ينشئون فى ذلك الرسائل البليغة فمن انشاء القاضى الفاضل فى وفاء النيل عن السلطان صلاح الدين بن أيوب نعم الله سبحانه وتعالى من أضواها بزوغا وأخفاها سبوغا وأصفاها ينبوعا وأسناها منقوعا وأمدها بحر مواهب وأخذها حسن عواقب النعمة بالنيل المصرى الذى يبسط الآمال ويقبضها مده وجزره ويرمى النبات جره ويحيى مطلعه الحيوان ويجنى ثمرات الارض صنوان وغير صنوان وينشر مطوى حريرها وينشر مواتها *ويوضح معنى قوله تعالى وبارك فيها وقدر فيها أقواتها* وكان وفاء النيل المبارك تاريخ كذا فأسفر وجه الارض وان كانت تنقب وأمن يوم بشراه من كان خائفا يترقب* ورأينا الابانة

عن

من لطائف الله التي خففت الظنون * ووفت بالرزق المضمون * ان في ذلك الآيات لقوم يؤمنون * وقد أعلمناك لتستوفي حقه من الاذاعه * وتبعده من الاضاعة وتتصرف على ما انصرف لك من الطاعه * وتشهر ما أورده البشير من البشرى بابانته * وتمده بايصال رسمه مهناء على عادته (وكتب القاضي محيي الدين) عبد الله بن عبد الظاهر عن السلطان الى نائب السلطنة بحلب بشارة بوفاء النيل (أعز الله) انصار المقر وسره بكل مبهجه وهناه بكل مقدمة سرور تفد وللخصب والبركة منتجه * وبكل نعمى لا تصبح لمنة السحاب محوجه وبكل رجى لا يستعد لايامها البارده * ولا لياليها المثلجه * هذه المكاتبة تفهمه ان نعم الله وان كانت متعدده * ومنحه وان غدت بالبركات متردده * ومننه وان أصبحت الى القلوب متودده * فان أشملها وأكملها وأجملها وأفضلها وأجزلها وأنهاها وأتمها وأعمها وأضمها وألهاها نعمة أجزأت المن والمنح * وأنزلت في أبرك سفح المقطم أغزر سفح وأتت بما يعجب الزراع ويجعل الهراع ويعجز البرق اللماع ويغل القطاع ويغل الأقطاع * وتتبعت أفواهه وأفواجه * وعدخطاها أمواهه وأمواجه ويسبق وفد الريح من حيث يسري * ويغبط مريخه الاحمر القمر لان بيته السرطان كما يغبط الحوت لانه بيت المشتري ويأتي بعجبه في الغد بأكثر من اليوم وفي اليوم بأكثر من الامس * ويركب الطريق جددا فان ظهر بوجهه حمرة فهي ما يعرض للمسافر من حر الشمس * ولو لم تكن شقته طويلة لما قيست بالذراع * ولولا أن مقياسه أشرف البقاع * لما اعتبر ما تأخر من ماء حوله الماضي بقاع * بينما يكون في الباب اذا هو في الطاق * وبينما يكون في الاحتراق اذا هو في الاختراق للاغراق * وبينما يكون في المجاري * اذا هو في السواري وبينما يكون في الجباب اذا هو في الجبال * وبينما يقال لزيادته هذه الامواه اذ يقال لغلاته هذه الاموال * وبينما يكون ماء اذ أصبح حبرا * وبينما هو يكسب تجارة قد أكسب بحرا * وبينما يفسد عراه قد أتى بعرار جسور على الجسور جيشه الكرار * وكم أمست الترع منه تراع والبحار منه تحار * كم حسنت متطعاته على مر الجديدين * وكم أعانت مرار مقياسه على الغرومن بلاد سيس على العمودين * أتم الله لطفه في الاتيان به على التدريج * وأجراه بالرحمة الى نقص العيون بالتفريج والقلب بالتفريج * فأقبل جيشه بمواكبه * وجاء يطاعن

الجـذب بالصواري من مراكبـه * ويصافف لجاجة الجسور في يبداء لججه
ويثاقف القحط بالتراس من بركه والسيوف من خلجه * ولما تكامل ابابه
وصح في ديوان الفـلاح والفلاحة حسابه * وأظهر ما عنـده من ذخائر التيسير
وودائعه * ولغط عموده جل ذلك على أصابعه * وكانت الستة عشر ذراعا تسمى
ماء السلطان نزلنا وحضرنا مجلس الوفاء المعقود * واستوفيناشكر الله تعـالى
بفيض ماهو من زيادته محسوب ومن صدقاتنا مخرج ومن القحط مردود * ووقع
تياره بين أيدينا سطورا يفوق * وعلت يدنا الشريفة بالخلوق * وجدنا اليسير
كما جدلنا السري * وصرفناه في القري للقرى * ولم نحضره في العام الماضي
فحملناله من الشكر شكرانا وعمل هو ماجرى * وحضرنا الى الخليج واذا به أمم
قد تلقونا بالدعاء المجاب * وقرظونا فأمرنا ماءه أن يحثو من سده في وجوه المداحين
التراب * ومر يبدي المساو يعيدها * ويزور منازل القاهرة ويعودها * واذا سئل
عن أرض الطبالة قال جئنا بليلي وعن خلجها قال وهي جنب بغيرنا وعن بركة
الفيـل قال وأخرى بنا مجنونة لانريدها * ومابرح حتى تعوض عن القيعان
البقيعه * من المراكب بالسرر المرفوعـه * ومن الاراضي المحروثه * من جوانب
الادر بالزرابي المبثوثه * وانقضى هذا اليوم عن سرورلمثله فليعمد الحامدون
وأصبحت مصر جنـة فيها ماتشتهي الانفس وتلذ الاعين وأهلها في ظل الأمن
خالدون * فليأخذ حظه من هذه البشرى التي ما كتبنا بها حتى كتبت بها الرياح
الى نهر المجرة الى البحر المحيط * ونطقت بها رحمة الله تعالى الى مجاوري بيته من
لابسي التقوى وتارعي الخيط * وبشرت بها مطايا المسير الذي يسير من قوص
غير منقوص * ويتشارك بها الابتهاج في العالم فلا مصر دون مصر بها مخصوص
والله تعالى يجعل الاولياء في دولتنا يتهجون بكل أمر جليل * وجيران الفرات
يفرحون بجريان النيل (وكتب الصلاح الصفدي) بشارة الى بعض النواب
في بعض الاعوام ضاعف الله نعمة الجناب وسر نفسه بانفس بشرى * وأسمعه
من الهناء كل آية أكبر من الاخرى * وأقدم عليـه من المسار مايحرزنا قله
ويحرى * وساق اليـه كل طليعة اذا تنفس صبحها تفرق الليل وتفرى * وأورد
لديه من أنباء الخصب ما يتبرم به محل المحل ويتبرى * هذه المكاتبة الى الجناب
العالي تخصه بسلام يرى كالماء انسجاما * ويروق كالزهر ابتساما * وتحفه بثناء

قوله لغط الخ هكذا في الاصل فليتفهم اه

جعل المسك له ختاما * وضرب له على الرياض الناشفة خياما * ونقص عليه من أنباء النيل الذى خص الله البلاد المصرية بوفادة وفائه * وأغنى به قطرها عن القطر فلم تحتج الى مد كافه وفائه * ونزهه عن منة الغمام الذى ان جاد فلابد من شهقة رعده ودمعة بكائه * فهى الارض التى لايذم للامطار فى جوها مطار ولا يذم للقطار فى نفعها قطار * ولا ترمد الانواء فيها عيون النوار * ولا تشيب بالثلوج مفارق الطرق ورؤس الجبال * ولا تفقد فيها حلى النجوم لاندراج الليلة تحت السحب بين اليوم وأمس * ولا يتمسك فى سنائها المساكين كما قيل بحبال الشمس * وأين أرض يخد عجاجها البحر العجاج * ويزدحم فى ساحاتها أفواج الامواج * من أرض لاتنال السقيا الابحرب لان القطر سهام والضباب عجاج قد انعقد * ولا يعم الغيث بقاعها لان السحب لاتراها الا بسراج البرق اذا اتقد فلو خاصم النيل مياه الارض لقال عندى قبالة كل عين اصبع * ولو فاخرها لقال أنت بالجبال أثقل وأنا بالملق أطبع * والنيل له الآيات الكبر * وفيه العجائب والعبر * منها وجود الوفا * عند عدم الصفا * وبلوغ الهرم * اذا احتد واضطرم وأمن كل فريق * اذا قطع الطريق * وفرح قطان الاوطان * اذا كسر وهو كما يقال سلطان * وهو أكرم منتدى * وأعذب مجتبى وأعظم مجتدى * الى غير ذلك من خصائصه * وبراءته مع الزيادة من نقائصه * وهو انه فى هذا العام المبارك جذب البلاد من الجدب وخلصها بذراعه * وعصمها بجنادقه التى لاتراع من تراعه * وحضها بسوارى الصوارى تحت قلوعه وماهى الاعمد قلاعه * وراعى الادب بين أيدينا الشريفة بعطا العتاقى كل يوم بحر قاعه فى رقاعه * حتى اذا أكمل الستة عشر ذراعا وأقبلت سوابق الخيل سراعا * وفتح أبواب الرحمة بتغليقه * وجد فى طلب تخليقه * تضرع بمد ذراعه الينا * وسلم عند الوفاء بأصابعه علينا * ونشر علم ستره * وطلب لكرم طباعه جبر العالم بكسره * فرسمنا بأن يخلق * ويعلم تاريخ هنائه ويعلق * فكسر الخليج وقد كاد يعلوه فوق موجه * ويهول كثيب سده هول هيجه * ودخل يدوس زرابى الدور المبثوثه * ويحوس خلال الحنايا كأن له فيها خبايا موروثه * ومرق كالسهم من قسى قناطره المنكوسه وعلاه زبد حركته ولولاه ظهرت فى باطنه من بدور اناثه أشعتها المعكوسه وبشر ببركة الفيل بيركة الفال * وجعل المجنونة من تياره المنحدر فى السلاسل

والاغلال * وملأ كف الرجا بأموال الامواه * وازدحمت فى عبادة شكره أفواج الافواه * وأعلم الاقلام بعجزها عما يدخل من خراج البلاد * وهنأت طلائعه بالطوالع التى نزلت بركاتها من الله على العباد * وهذه عوائد الالطاف الالهية بنا لم تزل تجالس على موائدها * ونأخذ منها ما نهبه لرعايانا من فوائدها ونخص بالشكر قوادمها * فهى تدب حولنا وتدرج * ونخص قوادمها بالثناء والمدح والحمد فهى تدخل الينا وتخرج * فليأخذ الجناب العالى حظه من هذه البشرى التى جاءت بالمن والمنح * وانهلت أياديها المغدقة بالمنح والسفح وليتلقاها بشكر يضىء به فى الدجى اديم الافق * وليتخذها عقدا تحيط منه بالعنق الى المنطق * وليتقدم الجناب العالى بأن لا يحرك الميزان فى هذه البشرى بالجباية لسانه * وليعط كل عامل فى بلادنا بذلك أمانه * وليعمل بمقتضى هذا الموسوم حتى لا يرى فى اسقاط الجباية خيانة * والله يديم الجناب العالى لقص الانباء الحسنة عليه * ويمتعه بجلاء عرائس التهانى والافراح لديه (وكتب الاديب تقى الدين أبو بكر بن حجة بشارة عن الملك المؤيد شيخ سنة تسع عشرة وثمانمائة ونبدى لعلمه الكريم ظهور آية النيل الذى عاملنا الله فيه بالحسنى وزياده * وأجراه لنا فى طرق الوفاء على أجمل عاده * وخلق أصابعه ليزول الابهام فأعلن المسلمون بالشهاده * كسرى بمسرى فأمسى كل قلب بهذا الكسر مجبورا * واتبعته بتوروز وما برح هذا الاسم بالسعد المؤيدى مكسورا * دق قفا السودان فالراية البيضاء من كل قلع عليه * وقبل ثغور الاسلام فأرشفها ريقه الحلو فمالت اعطاف غصونها اليه * وشدب جزيره فى الصعيد بالقصب * ومد سبائكه الذهبية الى جزيرة الذهب * فضرب الناصرية واتصل بأم دينار * وقلنا لولا أنه صبغ بقوة لما جاء وعليه ذلك الاحمرار * وأطال الله عمر زيادته فتردد الى الآثار وعمت البركة فأجرى سواقى مكة الى أن غدت جنة تجرى من تحتها الانهار وحصن مشتهى الروضة فى صدره وحنا عليها حنو المرضعات على الفطيم وأرشفه على ظماء زلالا ألذ من المدامة للنديم * وراق مديد بحره لما انتظمت عليه تلك الابيات * وسقى الارض سلافته الخمرية فخدمته بحلو النبات * وأدخله الى جنات النخيل والاعناب فألقى النوى والحب * فارضع جنين النبت وأحيى له أمهات العصف والاب * وضاهته كفوف الموز فختمها بخواتمه العقيقيه

وألبس

ولبس الورد تشريفه وقال أرجو أن تكون شوكتي في أيامه قويه ونسي الزهر بحلاوة لقائه مرارة النوى * وهامت به مخدرات الاشجار فأرخت ضفائر فروعها عليه من شدة الهوى * واستوفى النبات ما كان له في ذمة الري من الديون * ومازج الحوامض بحلاوته فهام الناس بالسكر والليمون * وانجذب اليه الكباد وامتد * ولكن قوى قوسه لما حظي منه بسهم لا يرد * ولبس شربوش الاترج وترفع الى أن لبس بعده التاج * وفتح منثور الارض لعلامته بسعة الرزق وقد نفذ أمره وراج * فتناول مقالم الشنبر وعلم بأقلامها ورسم لكل سد بالافراج * وسرح بطائق السفن فخفقت أجنحتها بخلق بشائره * وأشار بأصابعه الى قتل المحل فبادر الخصب الى امتثال أوامره * وحظي بالمعشوق وبلغ من كل منية مناه فلا سكن على البحر الا تحرك ساكنه بعدما تفقه وأتقن باب المياه * ومد شفاه أمواجه الى تقبيل فم الخور * وزاد بسرعة فاستحلى المصريون زائده على الفور ونزل في بركة الحبش فدخل التكرور في طاعته * وحمل على الجهات البحرية فكسر المنصورة وعلا على الطويلة بشهامته وأظهر في مسجد الخضر عين الحياة فأقر الله عينه * وصار أهل دمياط في برزخ بين المالح وبينه * وطلب المالح رده بالصدر وطعن في حلاوة شمائله * فما شعر الا وقد ركب عليه ونزل في ساحله * وأمست دارات دوائره على وجنات الدهر عاطفة * وتقلت أردافه أمواجه على خصور الجواري واضطربت كالخائفة * ومال شبق النخيل اليه فلثم ثغر طلعه وقبل سالفه وأمست سود الجواري كالحسنات على جره وجناته وكلما زاد زاد الله في حسناته * فلا فقير سد الا حصل له من فيض نعماه فتوح ولا ميت خليج الا عاش به ودبت فيه الروح * ولكنه أجرت عينه على الناس بزيادة وترفع * فقال له المقياس عندي قبالة كل عين أصبع * ونشر أعلام قلوعه وحمل وله على ذي الجزيرة زمجرة * ورام أن يهجم على غير بلاده فبادر اليه عزمنا المؤيدي وكسره * وقد آثرنا المقر بهذه البشرى التي سرى فضلها برا وبحرا وحدثناه عن البحر ولا حرج وشرحنا له حالا وصدرا * ليأخذ حظه من هذه البشارة البحرية بالزيادة الوافرة * وينشق من طيبها نشرا فقد جاءت له من طيبات ذلك النسيم أنفاسا عاطرة * والله تعالى يوصل بشائرنا الشريفة لسمعه الكريم ليصير بها في كل وقت مشنفا * ولا برح من نيلها المبارك وانعامنا الشريف على

(ذكر المقياس)

قال ابن عبد الحكم كان أول من قاس النيل بمصر يوسف عليه السلام ووضع مقياسا بمنف ثم وضعت العجوز دلوكة ابنة زبا مقياسا بأنصنا وهو صغير الذرع ومقياسا بأخميم ووضع عبد العزيز بن مروان مقياسا بحلوان وهو صغير ووضع اسامة بن زيد التنوخى فى خلافة الوليد مقياسا بالجزيرة وهى المسماة الآن بالروضة وهو أكبرها حدثنا يحيى بن بكير قال أدركت القياس يقيس فى مقياس منف ويدخل بزيادته الى الفسطاط هذا ما ذكره ابن عبد الحكم قال التيفاشى ثم هدم المأمون مقياس الجزيرة وأسسه ولم يتمه فأتم المتوكل بناءه وهو الموجود الآن وقال صاحب مباهج الفكر المقياس الذى بأنصنا ينسب لاشمون بن قفطيم بن مصر ويقال انه من بناء دلوكة وبناؤه كالطيلسان وعليه أعمدة بعدد أيام السنة من الصوان الاحمر ورأيت فى بعض المجاميع ما نصه قال ابن حبيب وجدت فى رسالة منسوبة الى الحسن بن محمد بن عبد المنعم قال لما فتحت مصر عرف عمر بن الخطاب ما يلقى أهلها من الغلاء عن وقوف النيل عن مده فى مقياس لهم فضلا عن تقاصره وان فرط الاستشعار يدعوهم الى الاحتكار ويدعو الاحتكار الى تصاعد الاسعار بغير قحط فكتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاصى يسأله عن شرح الحال فأجاب فقال عمر انى وجدت ما تروى به مصر حتى لا يقحط أهلها أربعة عشر ذراعا والحد الذى يروى منه سائرها حتى يفضل عن حاجتهم ويبقى عندهم قوت سنة اخرى ستة عشر ذراعا والنهايتين المخوفتين فى الزيادة والنقصان وهو الظمأ والاستبحار اثنتا عشرة ذراعا فى النقصان وثمان عشرة ذراعا فى الزيادة هذا والبلد فى ذلك محفور الانهار معقود الجسور عندما تسلموه من القبط وخير العمارة فيه فاستشار عمر بن الخطاب على ابن ابى طالب فى ذلك فأمره أن يكتب اليه بأن يبنى مقياسا وأن ينقص ذراعين على اثنتى عشر ذراعا وأن يقر ما بعدها على الاصل وأن ينقص من ذراع بعد الستة عشر ذراعا اصبعين ففعل ذلك وبناه بحلوان فاجتمع له ما أراد من حال الارجاف وزوال ما منه كان يخاف بأن يجعل الاثنتى عشرة ذراعا أربع عشرة

ذراعا

ذراعا لان كل ذراع اربعة وعشرون اصبعا فجعلها ثمانية وعشرين من اولها الى الاثنتى عشر ذراعا تكون مبلغ الزيادة على الاثنتى عشرة ثمانية واربعون أصبعا وهى الذراعان وجعل الاربع عشرة ست عشرة والستة عشرة ثمانى عشرة والثمانى عشرة عشرين ذراعا وهى المستقرة الآن وقال بعضهم كتب الخليفة جعفر المتوكل الى مصر يأمر ببناء المقياس الجديد الهاشمى فى الجزيرة سنة سبع واربعين ومائتين وكان الذى يتولى امر المقياس النصارى فورد كتاب امير المؤمنين المتوكل فى هذه السنة على بكار بن قتيبة قاضى مصر بأن لا يتولى ذلك الا مسلم يختاره فاختار القاضى بكار لذلك ابا الرداد عبد الله بن عبد السلام المؤدب وكان محدثا فأقامه القاضى بكار لمراعاة المقياس وأجرى عليه الرزق وبقى ذلك فى ولده الى اليوم وقال صاحب المرآة المقياس الظاهر الآن بناه المأمون وقيل انما بناه أسامة بن زيد التنوخى فى خلافة سليمان بن عبد الملك ودثر فجدده المأمون وبنى أحمد بن طولون مقياسين أحدهما بقوص وهو قائم اليوم والآخر بالجزيرة وقد انهدم قال القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر فى العود الذى يطلع به المقسى قياس النيل فى كل يوم بزيادة النيل

قد قلت لما أتى المقسى وفى يده * عود به النيل قد عودى وقد نودى
أيام سلطاننا سعد السعود وقد * صح القياس بجرى الماء فى العود

(ذكر جزيرة مصر وهى المسماة الآن بالروضة)

قال المقريزى اعلم أن الروضة تطلق فى زماننا على الجزيرة التى بين مدينة مصر وبين مدينة الجيزة وعرفت فى أول الاسلام بالجزيرة وجزيرة مصر ثم قيل لها جزيرة الحصن وعرفت الروضة من زمن الافضل بن أمير الجيوش الى اليوم انتهى والجزيرة كل بقعة فى وسط البحر لا يعلوها البحر سميت بذلك لانها جزرت اى قطعت وفصلت من تخوم الارض فصارت منقطعة وفى الصحاح الجزيرة واحدة جزائر البحر سميت بذلك لانقطاعها عن معظم الارض وقال ابن المتوج فى كتابه ايقاظ المتغفل واتعاظ المتأمل انما سميت جزيرة مصر بالروضة لانه لم يكن بالديار المصرية مثلها وبحر النيل حائز لها ودائر عليها وكانت حصينة وفيها من البساتين والثمار مالم يكن فى غيرها ولما فتح عمرو بن العاص مصر تحصن الروم

بها مدة فلما طال حصارها وهرب الروم منها خرب عمرو بن العاصى بعض أبراجها وأسوارها وكانت مستديرة عليها واستمرت الى أن عمر حصنها أحمد بن طولون فى سنة ثلاث وستين ولم يزل هذا الحصن حتى خربه النيل وقال المقريزى اعلم أن الجزائر التى هى الآن فى بحر النيل كلها حادثة فى الاسلام ماعدا الجزيرة التى تعرف اليوم بالروضة تجاه مدينة مصر فان العرب لما دخلوا مع عمرو بن العاصى الى أرض مصر وحاصروا الحصن الذى يعرف اليوم بقصر الشمع فى مصر حتى فتحه الله عنوة على المسلمين كانت هذه الجزيرة حينئذ تجاه القصر لم يبلغنى الى الآن متى حدثت وأما غيرها من الجزائر كلها قد تجددت بعد فتح مصر والى هذه الجزيرة التجأ المقوقس لما فتح الله على المسلمين القصر وصار بها هو ومن معه من جموع الروم والقبط (وقال ابن عبد الحكم) كان بالجزيرة فى أيام عبد الملك ابن مروان أمير مصر خمسمائة فاعل عدة لحريق ان كان فى البلاد أو هدم (وقال الكندى) بنيت بالجزيرة الصناعة فى سنة أربع وخمسين والصناعة اسم لمكان قد أعد لانشاء المراكب البحرية وأول صناعة عملت بأرض مصر التى بنيت بالروضة فى سنة أربع وخمسين من الهجرة فاستمرت الى أيام الاخشيد فأنشأ صناعة بساحل فسطاط مصر وجعل موضع الصناعة التى بالروضة بستانا سماه المختار (وقال القضاعى) حصن الجزيرة بناه أحمد بن طولون فى سنة ثلاث وستين ومائتين ليحرز فيه حريمه وماله وكان سبب ذلك مسير موسى بن بغى من العراق واليا على مصر وجميع أعمال ابن طولون وذلك فى خلافة المعتمد على الله فلما بلغ أحمد بن طولون مسيره تأمل مدينة فسطاط مصر فوجدها لا تؤخذ الا من جهة النيل فبنى الحصن بالجزيرة التى بين الفسطاط والجيزة ليكون معقلا لحريمه وذخائره واتخذ مائة مركب حربية سوى ما يضاف اليها من العشاريات وغيرها فلما بلغ موسى بن بغى بالرقة تثاقل عن المسير لعظم شأن ابن طولون وقوته ثم لم يلبث موسى ان مات وكفى ابن طولون أمره وقال محمد بن داود لاحمد بن طولون.

لما توفى ابن بغى بالرقتين ملا * ساقيه درقا الى الكعبين والعقب
بنى الجزيرة حصنا يستجن به * بالعسف والضرب والصناع فى تعب
ووائب الجيزة القصوى بخندقها * وكاد يصعق من خوف ومن رعب
له

له مراكب فوق النيل راكدة * لما سوى القار للنظار والخشب
ترى عليها الباس الذل مذ بنيت * بالشط ممنوعة من عزة الطلب
فما بناها لغزو الروم محتسبا * لكن بناها غداة الروع للهرب

وقال سعيد القاضي من أبيات

وان جئت رأس الجسر فانظر تأملا * الى الحصن أوفاعبر اليه على الجسر
ترى أثرا لم يبق من يستطيعه * من الناس في بدو البلاد ولا حضر

ومازال حصن الجزيرة هذا عامرا أيام بني طولون حتى أخذه النيل شيأ فشيا وقد بقيت منه بقايا متقطعة الى الآن وكان نقل الصناعة من الجزيرة الى ساحل مصر في شعبان سنة خمس وعشرين وثلثمائة وبنى مكانها البستان المختار وصرف على بنائه خمسة آلاف دينار فاتخذه الاخشيد متنزها به وصار يفاخر به أهل العراق ولم يزل متنزها الى ان زالت الدولة الاخشيدية والكافورية وقدمت الدولة العبيدية فكان يتنزه فيه المعز والعزيز وصارت الجزيرة مدينة عامرة بالناس بها وال وقاض وكان يقال القاهرة ومصر والجزيرة فلما استولى الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الدين أنشأ في بحري الجزيرة بستانا نزها سماه الروضة وتردد اليه ترددات كثيرة ومن حينئذ صارت الجزيرة كلها تعرف بالروضة قال ابن ميسر في تاريخ مصر انشاء الافضل الروضة بحري الجزيرة وكان يمضي كل يوم اليها في العشاريات الموكبية وكان قتل الافضل في سنة خمس عشرة وخمسمائة قال وفي سنة ست عشرة وخمسمائة نقل المأمون البطائحي الوزير عمارة المراكب الحربية من الصناعة التي بجزيرة مصر الى الصناعة القديمة بساحل مصر وبنى عليها منظرة كانت باقية الى آخر أيام الدولة العلوية فلما استبد الخليفة الآمر بالامر أنشأ بجوار البستان المختار من جزيرة الروضة مكانا لمحبوبته البدوية عرف بالهودج وذلك لما صعب عليها السكنى في القصور ومفارقة ما اعتادته من الفضاء وكان الهودج على شاطئ النيل في شكل غريب ولم يزل الآمر يتردد اليه للنزهة فيه الى أن ركب اليه يوما فلما كان برأس الجسر وثب عليه قوم كانوا كمنوا له بالروضة فضربوه بالسكاكين حتى أثخنوه وذلك يوم الاربعاء رابع ذي القعدة سنة اربع وعشرين وخمسمائة ونهب سوق الجزيرة ذلك اليوم (قال ابن المتوج) اشترى الملك المظفر تقي الدين

عمر بن شاهنشاه بن ايوب جزيرة مصر المشهورة بالروضة من بيت المال المعمور فى شعبان سنة ست وعشرين وخمسمائة وبقيت على ملكه الى أن سير السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ولده الملك العزيز عثمان الى مصر ومعه عمه الملك العادل وكتب الى الملك المظفر أن يسلم لهما البلاد ويقدم عليه الى الشام فلما ورد عليه الكتاب ووصل ابن عمه الملك العزيز وعمه الملك العادل شق عليه خروجه من الديار المصرية وتحقق انه لا عود له اليها أبدا فوقف مدرسته التى تعرف فى مصر بالمدرسة التقوية وكانت قديما تعرف بمنازل العز على الفقهاء الشافعية ووقف عليها جزيرة الروضة بكمالها ووقف أيضا مدرسة بالفيوم وسافر الى عمه صلاح الدين الى دمشق فملكه حماه ولم يزل الحال كذلك الى ان ولى الملك الصالح نجم الدين ايوب فاستأجر الجزيرة من القاضى فخر الدين أبى محمد عبد العزيز ابن قاضى القضاة عماد الدين أبى القاسم عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن السكرى مدرس المدرسة المذكورة لمدة ستين سنة فى دفعتين كل دفعة قطعة فالقطعة الاولى من جامع غين الى المناظر طولا وعرضا من البحر الى البحر واستأجر القطعة الثانية وهى باقى أرض الجزيرة الدائر عليها بحر النيل حين ذاك واستولى على ما كان بالجزيرة من النخل والجميز والغروس فكأنه لما عمر الملك الصالح مناظر قلعة الجزيرة قطعت النخل ودخلت فى العمائر واما الجميز فانه كان بشاطئ بحر النيل صف جميز يزيد على أربعين شجرة وكان أهل مصر فرجهم تحتها فى زمن النيل والربيع قطعت جميعها فى الدولة الظاهرية وعمر بها شوانى عوض الشوانى التى كان سيرها الى جزائر قبرص وتكسرت هناك واستمر تدريس المدرسة التقوية بيد القاضى فخر الدين الى حين وفاته ثم وليها بعده ولده القاضى عماد الدين أبو الحسن على وفى أيامه تسلم له القطعة المستأجرة من الجزيرة أولا وبقى بيد السلطنة القطعة الثانية الى الآن وكان الافراج عنها فى شهور سنة ثمان وتسعين وستمائة فى الدولة الناصرية ولم يزل القاضى عماد الدين مدرسها الى حين وفاته فوليها ولده وهو مدرسها الآن فى شعبان سنة أربع عشرة وسبعمائة هذا كله كلام ابن المتوج ولم تزل الروضة منتزها ملوكيا ومسكنا للناس الى أن تسلطن الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد فانشأ بالروضة قلعة واتخذها سرير ملك فعرفت بقلعة المقياس وبقلعة الروضة وبقلعة الجزيرة

وبالقلعة

وبالقلعة الصالحية وكان الشروع فى حفر أساسها يوم الاربعاء خامس شعبان سنة ثمان وثلاثين وستمائة ووقع الهدم فى الدور والقصور والمساجد التى كانت بجزيرة الروضة وتحول الناس من مساكنهم التى كانت بها وهدم كنيسة كانت لليعاقبة بجانب المقياس وأدخلها فى القلعة وأنفق فى عمارتها أموالا جمة وبنى فيها الدور والقصور وعمل لها ستين برجا وبنى بها جامعا وغرس بها جميع الاشجار ونقل اليها من البرابى العمد الصوان والعمد الرخام وشحنها بالاسلحة وآلات الحرب وما يحتاج اليها من الغلال والاقوات خشية من محاصرة الفرنج فانهم كانوا حينئذ على عزم قصد بلاد مصر وبالغ فى اتقانها مبالغة عظيمة حتى قيل انه استقام كل حجر فيها بدينار وكل طوبة بدرهم وكان الملك الصالح يقف بنفسه ويرتب ما يعمل فصارت تدهش من كثرة زخرفها ويحير الناظر اليها حسن سقوفها المقرنصة وبديع رخامها ويقال انه قطع من الموضع الذى أنشأ فيه هذه القلعة ألف نخلة مثمرة كان رطبها يهدى الى ملوك مصر لحسن منظره وطيب طعمه وخرب البستان المختار والهودج وهدم ثلاثة وثلاثين مسجدا كانت بالروضة وأدخلت فى القلعة واتفق له فى بعض هذه المساجد خبر عجيب قال الحافظ جمال الدين يوسف بن أحمد اليغمورى سمعت الامير جمال الدين موسى ابن يغمور بن جلدك يقول من عجيب ما شاهدته من الملك الصالح انه أمرنى أن أهدم مسجدا بجزيرة مصر فأخرت ذلك وكرهت أن يكون هدمه على يدى فأعاد الامر وأنا كالمعرض عنه فكأنه فهم عنى ذلك فاستدعى بعض خدمه وأنا غائب وأمره أن يهدم ذلك المسجد وأن يبنى فى مكانه قاعة وقدر له صفتها فهدم ذلك المسجد وعمر تلك القاعة مكانه وكملت وقدم الفرنج على الديار المصرية وخرج الملك الصالح مع عساكره اليهم ولم يدخل تلك القاعة التى بنيت فى مكان المسجد فتوفى السلطان بالمنصورة وجعل فى مركب وأتى به الى الروضة فجعل فى تلك القاعة التى بنيت مكان المسجد مدة الى أن بنيت له التربة التى فى جنب مدرسته بالقاهرة وكان النيل فى القديم محيطا بالروضة طول السنة وكان فيما بين ساحل مصر والروضة جسر من خشب وكذلك فيما بين الروضة والجيزة جسر من خشب يمر عليهما الناس والدواب من مصر الى الروضة ومن الروضة الى الجيزة وكان هذان الجسران من مراكب مصطفة بعضها بحذاء بعض وهى موثقة ومن فوق المراكب اخشاب ممتدة فوقها تراب

وكان عرض الجسر ثلاث قصبات ولم يزل هذا الجسر قائما الى أن قدم المأمون مصر فأحدث جسرا جديدا فاستمر الناس يمرون عليه وكان عبور العساكر التى قدمت من المعز مع جوهر القائد على هذين الجسرين وكان الجسر المتصل بالروضة كرسيه حيث المدرسة الخروبية قبلى دار النحاس وكان النيل عند ما عزم الملك الصالح على عمارة قلعة الروضة قد انطرد عن بر مصر ولا يحيط بالروضة الا فى أيام الزيادة فلم يزل يغرق السفن فى ناحية الجيزة ويحفر فيما بين الروضة ومصر ما كان هناك من الرمال حتى عاد ماء النيل الى بر مصر واستمر هناك فأنشأ جسرا عظيما ممتدا من بر مصر الى الروضة وجعل عرضه ثلاث قصبات وكان كرسيه حيث المدرسة الخروبية قبلى دار النحاس وصار أكثر مرور الناس بأنفسهم ودوابهم فى المراكب لان الجسرين قد احترما بحصولهما فى حيز قلعة السلطان وكان الامراء اذا ركبوا من منازلهم يريدون الخدمة الى السلطان بقلعة الروضة يترجلون عن خيولهم عند البر ويمشون فى طول الجسر الى القلعة ولا يمكن أحد من العبور عليه راكبا سوى السلطان فقط ولما كملت تحول اليها بأهله وحريمه واتخذها دار ملك وأسكن معه فيها مماليكه البحرية وكانت عدتهم نحو الالف ومابرح الجسر قائما الى أن خرب المعز أيبك قلعة الروضة بعد سنة ثمان وأربعين وستمائة فاهمل ثم عمره الظاهر بيبرس على المراكب وعمله من ساحل مصر الى الروضة ومن الروضة الى الجيزة لاجل عبور العسكر عليه لما بلغه حركة الفرنج وقال على بن سعيد فى كتاب المغرب وقد ذكر الروضة هى أمام الفسطاط فيما بينها وبين مناظر الجيزة وبها مقياس النيل وكانت منتزها لاهل مصر فاختارها الصالح بن الكامل سرير السلطنة وبنى فيها قلعة مسورة بسور ساطع اللون محكم البناء عالى السمك لم تر عينى أحسن منه وفى هذه الجزيرة كان الهودج الذى بناه الآمر الخليفة لزوجته البدوية التى هام فى حبها والمختار بستان الاخشيد وقصره وله ذكر فى شعر تميم بن المعز وغيره ولشعراء مصر فى هذه الجزيرة أشعار منها قول أبى الفتح بن قادوس الدمياطى

أرى سرح الجزيرة من بعيد * كأحداق تغازل فى المغازل
كأن مجرة الجوزاء خطت * وأثبتت المنازل فى المنازل

وكنت أبيت بعض الليالى فى الفسطاط على ساحلها فيزدهينى ضحك البدر فى

وجه النيل أماسورهذه الجزيرة الدرى اللون فلم ينفصل عن مصر حتى كمل سور هذه القلعة وفى داخله من الدور السلطانية ما ارتفعت اليه همة بانيها وهو من أعظم السلاطين همة فى البناء وأبصرت فى هذه الجزيرة ايوانا لجلوسه لم تر عينى مثاله ولا يقدر ما أنفق عليه وفيه من الكتابة بصفايح الذهب والرخام الابنوسى والكافورى والجزع ما يذهل الافكار ويستوقف الابصار ويفصل عما احاط به السور أرض طويلة فى بعضها حاظر حظر على اصناف الوحوش التى يتفرج فيها السلطان وبعدها بروج يتقطع فيها اماء النيل فينظر فيها احسن منظر وقد تفرجت كثيرا فى طرق هذه الجزيرة مما يلى بر القاهرة فقطعت بها عيشات مذهبات لاتزال لاحزان الغربة مذهبات واذا زاد النيل فصل ما بينها وبين الفسطاط بالكلية وفى ايام احتراق النيل يتصل برها ببر السلطان من جهة خليج القاهرة ويبقى موضع الجسر يكون فيه المراكب وركبت مرة فى هذا النيل ايام الزيادة مع الصاحب المحسن محيى الدين بن بندار وزير الجزيرة وصعدنا الى جهة الصعيد ثم انحدرنا واستقبلنا هذه الجزيرة وأبراجها تتلالا والنيل قد انقسم عنها فقلت

تأمل لحسن الصالحية اذبدت * مناظرها مثل النجوم تلالا

وللقلعة الغراء كالبدر طالعا * يفرج صدر الماء عنه هلالا

ووافى اليها الماء من بعد غيبة * كزائر مشغوف يروم وصالا

وعانقها من فرط شوق وحسنها * فمد يمينا نحوها وشمالا

ولم تزل هذه القلعة عامرة حتى زالت دولة بنى ايوب فلما ملك السلطان الملك المعز عز الدين أيبك التركمانى اول ملوك الترك بمصر امر بهدمها وعمر منها مدرسته المعروفة بالمعزية فى رحبة الحناء بمدينة مصر وطمع فى القلعة من له جاه فأخذ جماعة منها عدة سقوف وشبابيك وغير ذلك وبيع من اخشابها ورخامها اشيأ جليلة فلما صارت مملكة مصر الى السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقدارى اهتم بعمارة قلعة الروضة ورسم للامير جمال الدين موسى بن يغمور أن يتولى عمارتها كما كانت فأصلح بعض ما تهدم منها ورتب بها الجاندارية واعادها الى ما كانت عليه من الحرمة وامر بابراجها ففرقت على الامراء واعطى برج الزاوية للامير سيف الدين قلاوون الالفى والبرج الذى يليه للامير عز الدين الحلى والبرج الثالث من برج الزاوية للامير عز الدين ادغان واعطى برج الزاوية

الغربى للامير بدر الدين الشمسى وفرقت بقية الابراج على سائر الامراء ورسم أن يكون بيوت جميع الامراء واصطبلاتهم فيها وسلم المفاتيح لهم فلما تسلطن الملك المنصور قلاوون وشرع فى بناء المارستان والقبة والمدرسة المنصورية نقل من قلعة الروضة هذه ما يحتاج اليه من العمد الصوان والعمد الرخام التى كانت قبل عمارة القلعة بالبرابى واخذ منها رخاما كثيرا واعتابا جليلة مما كان بالبرابى وغير ذلك ثم اخذ منها السلطان الناصر محمد بن قلاوون ما احتاج اليه من العمد الصوان فى بناء الايوان المعروف بدار العدل من قلعة الجبل وبالجامع الجديد الناصرى ظاهر مدينة مصر واخذ غير ذلك حتى ذهبت كأن لم تكن قال المقريزى وتأخر عقد جليل تسميه العامة القوس كان مما يلى جانبها الغربى ادركناه باقيا الى نحو سنة عشرين وثمانمائة وبقى من ابراجها عدة قد انقلب كثير منها وبنى الناس فوقها دورهم المطلة على النيل وعادت الروضة بعد هدم القلعة منها متنزها تشتمل على دور كثيرة وبساتين عدة وجوامع تقام بها الجمعات والاعياد ومساجد وفى الروضة يقول الاسعد بن مماتى

جزيرة مصر لاعدتك مسرة * ولازالت اللذات فيك اتصالها
فكم فيك من شمس على غصن بانة * يميت ويحيى هجرها ووصالها
مغانيك فوق النيل اضحت هوادجا * ومختلفات الموج فيها جمالها
ومن اعجب الاشياء أنك جنة * ترف على اهل الضلال ظلالها

وقال ظافر الحداد

انظر الى الروضة الغراء والنيل * واسمع بدائع تشبيهى وتمثيلى
وانظر الى البحر مجموعا ومفترقا * هناك أشبه شئ بالسراويل
والريح تطويه أحيانا وتنشره * نسيمها بين تفريك وتعديل

ولاسعد بن مماتى فى الروضة وقد حلها السلطان الملك الكامل

جزيرة مصر أنت أشرف موضع * على الارض لما حل فيك محمد
وفيك ملا البحران لكن كف ذا * على الناس أندى بالعطاء وأجود
وأصبحت الإغصان من فرح به * تمايل والاطيار فيك تغرد
فرق نسيم حين سار وجدول * ونشد وهزار حين يرقص املد

*(ذكر

(ذكر خليج مصر)

قال المقريزي هذا الخليج بظاهر فسطاط مصر ويمر من غربي القاهرة وهو خليج قديم احتفره بعض قدماء ملوك مصر بسبب هاجر ام اسمعيل حين أسكنها ابراهيم عليه السلام بمكة ثم تمادت الدهور والاعوام فجدد حفره ثانيا بعض من ملك مصر من ملوك الروم بعد الاسكندر فلما فتحت مصر على يد عمرو بن العاصي جدد حفره باشارة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في عام الرمادة وكان يصب في بحر القلزم كما تقدم في أول الكتاب ولم يزل على ذلك الى أن قام محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب بالمدينة فكتب الخليفة المنصور الى عامله بمصر ان يطم هذا الخليج حتى لا تحمل الميرة من مصر الى المدينة فطم وانقطع من حينئذ اتصاله ببحر القلزم وصار على ما هو عليه الآن وكان هذا الخليج يقال له أولا خليج أمير المؤمنين يعني عمر بن الخطاب لانه الذي أشار بتجديد حفره ثم صار يقال له خليج مصر فلما بنيت القاهرة بجانبه من شرقيه صار يعرف بخليج القاهرة والآن تسميه العامة بالخليج الحاكمي وتزعم ان الحاكم احتفره وليس بصحيح وكان اسم الذي حفره في زمن ابراهيم عليه السلام طوطيس وهو الجبار الذي اراد أخذ سارة ووهب لها هاجر فلما سكنت هاجر مكة وجهت اليه تعرفه انها بمكان جدب فأمر بحفر نهر في شرق مصر بسفح الجبل حتى ينتهي الى مرقى السفن في البحر الملح فكان يحمل اليها الحنطة وأصناف الغلات فتنقل الى جدة ويحمل من هناك على المطايا فأحيا بلاد الحجاز مدة وكان اسم الذي حفره ثانيا ادريان قيصر وكان عبد العزيز بن مروان بنى عليه قنطرتين في سنة تسع وستين وكتب اسمه عليها ثم جددها تكين أمير مصر في سنة ثمان عشرة وثلاثمائة ثم جددها الاخشيد في سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة ثم عمرت في أيام العزيز وكان موضع هذه القنطرة خلف خط السبع سقايات وهي التي كانت تفتح عند وفاء النيل في زمن الخلفاء وكان الخليفة يركب لفتح الخليج فلما انحسر النيل عن ساحل مصر وبني الجرف أهملت هذه القنطرة فدثرت وعملت قنطرة السد عند فم بحر النيل وكان الذي أنشأها الملك الصالح أيوب في سنة بضع وأربعين وستمائة قال ابن عبد الظاهر وأول من رتب حفر

خليج القاهرة على الناس المأمون بن البطائحى وجعل عليه واليا بمفرده ولابى الحسن بن الساعاتى فى كسر يوم الخليج

ان يوم الخليج يوم من الحسن بديع المرئى والمسموع
كم لديه من ليث غاب صؤل * ومهاة مثل الغزال المروع
وعلى السد عزة قبل ان تملكه ذلة المحب الخضوع
كسروا جسره هناك فحاكى * كسر قلب يتلوه فيض دموع

(ذكر الخليج الناصرى)

حفره الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة خمس وعشرين وسبعمائة لما بنى الخانقاه بسرياقوس فأراد اجراء الماء من النيل اليها ليرتب عليه السواقى والزراعات وفوض أمره الى أرغون النائب فحفر فى مدة شهرين من أول جمادى الاولى الى سلخ جمادى الآخرة وبنى فخر الدين ناظر الجيش عليه قنطرة وبنى قديدار والى القاهرة قنطرة قديدار وقناطر الاوز وقناطر الاميرية

(ذكر بركة الحبش)

قال ابن المتوج هذه البركة مشهورة فى مكانها وقد اتصل وقفها على قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة على انها وقف على الاشراف الاقارب والطالبيين نصفين بينهما بالسوية النصف على الاقارب والنصف على الطالبيين وثبت قبله عند قاضى القضاة بدر الدين يوسف السنجارى ان النصف منها وقف على الاشراف الاقارب بالاستفاضة بتاريخ ثانى عشر ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة وثبت عند قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بالاستفاضة أيضا انها وقف على الاشراف والطالبيين بتاريخ التاسع والعشرين من ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة وفى سنة احدى وأربعين وسبعمائة أمر الناصر ابن قلاوون بحفر خليج من النيل حائط الرصد ببركة الحبش وحفر عشرة آبار كل بئر أربعون ذراعا ليركب عليها السواقى ليجرى الماء منها الى القناطر التى تحمل الماء الى القلعة فشق الخليج من مجرى رباط الآثار وكان مهما عظيما وأمر الناصر فى هذه السنة بتجديد جامع راشدة وكان قد تهدم غالبه

ظافر الحداد في بركة الحبش

تأملت نهر النيل طولا وخلفه * من البركة الغناء شكل مقدر
فكان وقد لاحت بشطيه خضرة * وكانت وفيها الماء باق موفر
حمامة شرب في جواشن خضرة * أضيف اليها طيلسان مقور

أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الاندلسي

لله يوم ببركة الحبش * والافق بين الضياء والغبش
والنيل بين الرياح مضطرب * كصارم في يمين مرتعش
ونحن في روضة مؤنقة * دبج بالنور عطفها ووشي
قد نسجتها يد الغمام لنا * فنحن من نسجها على فرش

(ذكر ما قيل في الانهار والاشجار زمن الشتاء والربيع من الاشعار)

شمس الدين بن التلمساني

ولما جلا فصل الربيع محاسنا * وصفق ماء النهر اذ غرد القمري
أتاه النسيم الرطب رقص دوحه * فنقط وجه الماء بالذهب المصري

وقال

تغنت في ذرى الاوراق ورق * ففي الافنان من طرب فنون
وكم بسمت ثغور الزهر عجبا * وبالاكمام قد رقصت غصون

ابن اسحاق ابراهيم بن محمد بن فتحون المخزومي يصف نارنجة في نهر

ولقد رميت مع العشي بنظرة * في منظر غض البشاشة بهج
نهر صقيل كالحسام شطه * روض لنا تفاحه يتأرج
تثني معاطفه الصبا في بردة * موشية بيد الغمامة تنسج
والماء فوق صفائه نارنجة * تطفو به وعبابه يتموج
حمراء قانية الاديم كأنها * وسط المجرة كوكب يتأجج

القاضي عياض

كأنما الزرع وخامته * وقد تبدت فيه أيدي الرياح
كتائب تجفل مهزومة * شقائق النعمان فيها جراح

كتب القاضي شهاب الدين بن فضل الله الى الامير الجاى الدوادار

قوله وخاماته في المختار الخامة الغضة الرطبة من النبات وفي الحديث مثل المؤمن مثل الخامة الخ اه

بلد أنت ساكن فى رباها * بلد تحسد الثريا ثراها
قد تعالت الى السماء بسكا * ك فالقت على البطاح رداها
جد الطل فى الزهور فقلنا * انه عقد جوهر لرباها
وجرى الماء فى الرياض فقلنا * كسرت فوقه المغانى حلاها
مثل ما أنت فى معانيك فرد * هى فرد البلاد فى معناها

يقبل الارض و ينهى انه لما عبر على هذه الربا المعشبة والغدران التى كأنها صفائح فضة مذهبة ثم مر على قرية تعرف بوسيم * تفتر من شنب زهرها عن ثغر بسيم * استحسن مرآها ونظم فى معناها ما يعرضه على الخاطر الكريم * ليوقف المملوك توقيف عليم * أو يتجاوز عن تقصيره تجاوز حليم

لمصر فضل باهر * لعيشها الرغد النضر
فى كل سفح يلتقى * ماء الحياة والخضر

وكذلك

ما مثل مصر فى زمان ربيعها * لصفاء ماء واعتلال نسيم
أقسمت ما تحوى البلاد نظيرها * لما نظرت الى جمال وسيم

وقال

ما بين أكناف البطاح * مسك يذر على الرياح
من حيث يلقى الروض فى * أزهار ريان ضاحى
والريح فى المعصر البهيـ * ـم يطير مكى الجناح
تمرى فتخفق الغصو * ن بها على عين الصباح
والنيل فى تياره الـ * ـمنصب مهتز الصفاح
وبه السفائن كالجبا * ل تخول امثال القداح
فركبت من صهواتها * دهماء ساكنة الجماح
حراقة تجرى على اسـ * ـم الله فى الماء القراح
والافق مثل حديقة * خضراء مزهرة النواحى
تحكى المجرة بينها * نهر تدفق فى أقاحى
واقتادت الجوزاء للـ * ـيل البهيم الى الرواح
فكأنه زنجية * جذبت باطراف الوشاح

وبدا

وبدا الصباح كوجه الجانى المهلل لامتداحى

وقال

وحديقة غنى الربا * ب لها بتوقيع السحاب
فتمايلت حتى لقد * رقصت على صوت الرباب

وقال

فى نيل مصر مراكب * تحوى بدور المواكب
فكم بها فلك فى * مجراه تسرى الكواكب

ابن عبد الظاهر

روض به أشياء ليست فى سواه تؤلف
فمن الهزار تهازر * ومن القضيب تقصف
ومن النسيم تلطف * ومن الغدير تعطف

نور الدين على بن سعد الغمارى الاندلسى

كانما النهر صفحة كتبت * أسطرها والنسيم منشئها
لما أبانت عن حسن منظرها * مالت عليه الغصون تقرؤها

الصلاح الصفدى

قال خلى بالله صف أرض مصر * وقت كانها بوصف محقق
قلت أرض بالنيل يروى ثراها * فلهذا الكتان نور أزرق

وقال

لم لا أهيم بمصر * وأرتضيها وأعشق
ولم تر العين أحلى * من مائها ان تعلق

ابن الواسطى

كانما السفن بارجائها * وهى على الماء جريات
عقارب فى رفع أذنابها * تسرى على أبطن حيات

ابن الساعاتى

ولقد ركبت البحر وهو كحلية * والموج تحسبه جيادا تركض
وكانما سلت به أمواجه * بيضاء تذهب تارة وتفضض
كل يصح إذا تصح حياته * الا النسيم يصح ساعة يمرض

مجير الدين بن تميم

يا حسنه من جدول متدفق * يلهى برونق حسنه من أبصرا
مازلت أنذره عيونا حوله * خوفا عليه أن يصاب فيعثرا
فأبى وزاد تماديا في جريه * حتى هوى من شاهق فتكسرا

وقال

وحديقة مالت بها * عطف دوحها من غير سكر
والنهر سابح قد غدا * بسعادة الاغصان يجرى

وقال

لم لا أهيم الى الرياض وحسنها * وأظل منها تحت ظل وافى
والروض حيانى بثغر باسم * والماء يلقانى بقلب صافى

وقال

ونهر خالف الاهواء حتى * غدت طوعا له فى كل أمر
اذا سرقت حلى الاغصان ألقت * اليه بها فيأخذها ويجرى

وقال

تأمل الى الدولاب والنهر اذ جرى * ودمعهما بين الرياض غدير
كأن نسيم الروض قد ضاع منهما * فأصبح ذا يجرى وذاك يدور

ناصر الدين بن النقيب

وروضة توسوس الغصن منها * لما هدى فيها النسيم الشمال
قد جن فى أرجائها جدولها * فهو على وجه الثرى سلسال

آخر

وحديقة باكرتها مطلولة * والشمس ترشف ريق أزهار الربا
يتكسر الماء الزلال على الحصا * فاذا أتى نحو الرياض تشعبا

آخر

مياه بوجه الارض تجرى كأنها * صفائح تبر قد سبكن جداولا
كأن بها من شدة الجرى جنة * وقد ألبستهن الرياح سلاسلا

ابن قزل

كأنما النهر اذا مر النسيم به * والغيم يهمى وضوء البرق حين بدا
رشق

ورشق السهام ولمع البيض يوم وغى * خاف الغدير سطاها فاكتسى زردا

آخر

يا حسن وجه النهر حين بدا * والسحب تهطل فوقه هطلا
فكأنه درع وقد ملأت * أيدى الكماة عيونه نبلا

الغزى

في روضة قرن النهار نجومها * بسناذكاء زادهن توقدا
والنهر فوق غديرها ذيل الصبا * سحرا فأصبحت الصفيحة مبردا

تاج الدين مظفر الذهبي

وجدول خط فيه * سطر بكف القبول
بدا عليه ارتعاش * كذاك خط القليل

الشهاب محمود

والسرو مثل عرائس * لفت عليهن الملا
شمرن فضل الازر عن * سوق خلاخلهن ماء
والنهر كالمرآة تبـ * ـصر وجهها فيه السماء

قاضي القضاة مجير الدين بن العديم

كأنما النهر وقد حفت به * أشجاره فصافحته الاغصن
مرآة غيد قد وقفن حولها * ينظرن فيها أيهن أحسن

آخر

شجرات الخريف تكثر من غير سؤال الى الرياح نشاطا
تتعرى من لبسها وهو تبر * ثم تلقيه للنديم بساطا

آخر

انظر الى الروض النضير فحسنه للعين قره
فكأن خضرته السما * ونهره فيه المجره

ابن وكيع

غدير يجعد أمواهه * هبوب الرياح ومر الصبا
اذا الشمس من فوقه أشرقت * توهمته جوشنا مذهبا

سيف الدين على بن قزل

في يوم غيم من لذاذة جوه * غنى الحمام وطابت الانداء
والروض بين تكبر وتواضع * شمخ القضيب به وخر الماء

آخر

أيا حسنها من روضة ضاع نشرها * فنادت عليه في الرياض طيور
ودولابها أضحى تعد ضلوعه * لكثرة ما يبكي بها ويدور

سعد الدين بن شيخ الصوفية محيي الدين بن عربي

شاهدت دولابا له أدمع * تكلفت للروض بالري
فاعجب له من فلك دائر * ما فيه برج غير مائي

آخر

وناعورة فارقت * بواكي من جنسها
تدور على قلبها * وتبكي على نفسها

وجيه الدين المناوي

فوارة تحسب من حسنها * سبيكة من فضة خالصه
تلهيك بالحسن فقد أصبحت * جارية ملهية راقصه

الصلاح الصفدي

النهر مولى والنسيم خديمه * هذا كلام لست فيه أشكك
لو لم يكن في خدمة النهر انبرى * ما كان يصقل ثوبه ويفركه

وقال

لما زها زهر الربيع بروضة * وغدا له الفضل المبين عليه
قام الحمام له خطيبا بالثنا * وجرى الغدير نفر بين يديه

مجير الدين بن تميم

تكسر الماء لما أن جرى فغدا الـ * ـدولاب يشدبه شجوا ويبكيه
وأصبح الغصن بالاوراق ملتطما * والورق فوق كراسي الدوح ترثيه

وقال

والنهر مذ علق الغصون محبة * أضحت تطيل صدوده وجفاه
فتراه يجري لاثما أقدامها * ونخيره شكوى الذي يلقاه

وقال

بعث الربيع رسالة بقدومه * للروض فهو بقربه فرحان
ولطيب ما قرا الهزار بشدوه * مضمونها مالت له الاغصان

شمس الدين بن التلمسانى

كأنما البرق خلال السما * من فوق غيم ليس بالكابى
طراز تبر فى قبا أزرق * من تحته فروة سنجاب

وقال

فصل الشتاء نغم النواظر نضرة * لما كسا الالوان وهى عوار
لم يلبس الغبراء لين مطارف * حتى كسا الزرقاء بيض ازار

مجير الدين بن تميم

ودولاب روض كان من قبل اغصنا * تميس فلما فرقتها يد الدهر
تذكر عهدا بالرياض فكله * عيون على أيام عصر الصبا تجرى

آخر

وناعورة قد ضاعفت بنواحها * نواحى وأجرت مقلتى دموعها
وقد ضعفت مما تئن وقد غدت * من الضعف والشكوى تعد ضلوعها

نور الدين على بن سعد الاندلسى

لله دولاب يفيض بسلسل * فى روضة قد أينعت أفنانا
قد طارحت فيه الحمام بشجوها * وتحيبها وترجيع الالحانا
فكانه دنف يطوف بمعهد * يبكى ويسال فيه عن من بانا
ضاقت مجارى طرفه عن دمعه * فتفتحت أضلاعه أجفانا

ابن منير الطرابلسى فى ناعورة

هى مثل الافلاك شكلا وفعلا * قسمت قسم جاهل بالحقوق
بين عال سام بنكسه الحظ * ويعلو بساحل مرزوق

آخر

النهر يكسو غلالة فضة * فاذا جرى سيل فثوب نضار
واذا استقام رأيت صفحة منصل * واذا استدار رأيت عطف سوار

ابراهيم بن خفاجة الاندلسى

النهر قد رقت غلالة خصره * وعليه من صبغ الاصيل طراز

تترقرق الامواج فيه كأنها * عكن الخصور تهزها الاعجاز

بعضهم

ان هذا الربيع شئ عجيب * تضحك الارض من بكاء السماء
ذهب حيث ما ذهبنا ودر * حيث درنا وفضة فى الفضاء

ابن قلاقس

كأنما الرعد والسحاب وقد * حل صوبا والبرق قد لاحا
ثلاثة من عدوهم نفروا * وقد غدا خوفهم وقد راحا
فسل هذا سيفه وبكى * هذا وهذا من خيفة صاحا

(ذكر الرياحين والازهار الموجودة فى البلاد المصرية وما ورد فيهما من الآثار النبوية والاشعار الادبية والاشارات الصوفية)

ما ورد فى الفاغية (وهى نور الحناء) أخرج البيهقى فى شعب الايمان عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الرياحين فى الدنيا والآخرة الفاغية وأخرج البيهقى عن أنس قال كان أحب الرياحين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاغية (ما ورد فى الورد) رويت فيه أحاديث كلها موضوعة منها حديث على مرفوعا لما اسرى بى الى السماء سقط الى الارض من عرقى فنبت منه الورد فمن أحب أن يشم رائحتى فليشم الورد أخرجه ابن عدى فى كامله وحديث انس مرفوعا الورد الابيض خلق من عرقى ليلة المعراج وخلق الورد الاحمر من عرق جبريل وخلق الورد الاصفر من عرق البراق أخرجه ابن فارس فى كتاب الريحان والحديثان أوردهما ابن الجوزى فى الموضوعات ونص على وضع الثانى أيضا الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر قال صاحب مباهج الفكر كان الخليفة المتوكل قد حمى الورد ومنعه من الناس كما حمى النعمان بن المنذر الشقيق واستبد به وقال لا يصلح للعامة فكان لا يرى الا فى مجلسه وكان يقول أنا ملك السلاطين والورد ملك الرياحين وكل منا أولى بصاحبه والى هذا أشار ابن سكرة بقوله

للورد عندى محل * لانه لا يمل

كل

كل الرياحين جند * وهو الامير الاجل
ان جاء عزوا وتاهوا * حتى اذا غاب ذلوا

قال ابن البيطار فى مفرداته الورد اصناف أحمر وأبيض وأصفر وأسود زاد غيره وأزرق وحكى صاحب كتاب نشوار المحاضرة أنه رأى وردا أسود حالك السواد له رائحة ذكية وأنه رأى بالبصرة وردة نصفها أحمر قانى الحمرة ونصفها الآخر أبيض ناصع البياض والورقة التى وقع الخط فيها كأنها مقسومة بقلم قال صاحب مباهج الفكر رأينا بثغر الاسكندرية الورد الاصفر كثيرا وعددت ورق وردة فكانت ألف ورقة قال وحكى لى بعض الاصحاب انه رأى بحلب ورقة لها وجهان أحدهما أحمر والآخر أصفر قال وحكى بعض الاصحاب انه رأى آبار البحرى الى شجر الورد ماء مخلوطا بالنيل فسأله فقال ان الورد يكون أزرق بهذا العمل قال صاحب المباهج والظاهر من الورد الاسود انه احتيل عليه كذلك وقال الحافظ الذهبى فى الميزان روى قريش عن أنس عن كليب بن وائل (وكليب نكرة لا يعرف) انه رأى بالهند وردا فى الوردة مكتوب محمد رسول الله وروى ابن العديم فى تاريخه بسنده الى على بن عبد الله الهاشمى الرقى قال دخلت الهند فرأيت فى بعض قراها وردة كبيرة طيبة الرائحة سوداء عليها مكتوب بخط أبيض لا اله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق فشككت فى ذلك وقلت انه معمول فعمدت الى وردة لم تفتح ففتحتها فكان فيها مثل ذلك وفى البلد منه شئ كثير وأهل تلك القرية يعبدون الحجارة لا يعرفون الله عز وجل ويقال * ورد جور * ونرجس جرجان * ونيلوفر شروان * ومنثور بغداد * وزعفران قم * وشاهشفرم سمرقند * قال أبو العلاء صاعد الاندلسى فى باكورة ورد

ودونك ياسيدى وردة * يذكرك المسك انفاسها
كعذراء أبصرها مبصر * فغطت بأكمامها رأسها

آخر

ورده يحكى امام الورد * طليعة سابقة للجند
قد ضمها فى الغصن قر البرد * ضم فم لقبلة من بعد

أبو عبادة البحترى

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا * من الحسن حتى كاد أن يتكلما
وقد نبه النوروز فى غسق الدجى * أوائل ورد كن بالامس نوما
يفتحه برد الندى فكأنما * يبث حديثا بينهن مكتما

محمد بن عبد الله بن طاهر

أما ترى شجرات الورد مظهرة * لنا بدائع قد ركبن فى قضب
كأنهن يواقيت يطيف بها * زبرجد وسطه شذر من الذهب

يقال انه نظم هذين البيتين من قول اردشير بن بابك وقد وصف الورد هو در أبيض وياقوت أحمر على كراسى زبرجد أخضر بوسطه شذر من ذهب أصفر

الناشى

قضب الزبرجد قد حملن عقائقا * اثمارهن قراضة العقيان
وكأن دمع القطر فى أهدابه * دمع فرته فواتر الاجفان

محمد بن عبد الله بن طاهر

مداهن من يواقيت مركبة * على الزبرجد فى أجوافها ذهب
كانه حين يبدوا من مطالعه * صب يقبل حبا وهو يرتقب
خاف الملال اذا طالت اقامته * فظل يظهر أحيانا ويحتجب

أبو طالب الرقى

ووردة من نبات معطار * حياتها فى لطيف أشزار
كانها وجنة الحبيب وقد * نقطها عاشق بدينار

العماد الاصبهانى

قلت للورد ما الشوك يدمى * كلما قد أسعرت منه جراحى
قال لى هذه الرياحين جندى * أنا سلطانها وشوكى سلاحى

(فى الورد الاصفر لبعضهم)

رعى الله وردا غدا أصفرا * بهيا نضيرا يحاكى النضار
وأسقى غصونا به أثمرت * وحلت منه شموسا صغارا

المؤيد الطغرائى

شجرات ورد أصفر تخذت * فى قلب كل متيم طربا
سبكت يد الغيم اللجين لنا * فكسته صبغا مؤنقا عجبا

من

من ذا رأى من قبله شجرا * سقى اللجين فأثمر الذهب

وقال

ألم تر أن جند الورد وافى * بصفر من مطارده وخضر
أتى مستلئما بالشوك فيه * نصال زمرد وتراس تبر

(فى الورد الازرق من وصف بستان لبعضهم)

وبه وارد من الورد قد أينع فى رقة الهواء اللطيف
شبهوه بدمعة العاشق الـ ـألف نالته جفوة من أليف
فهو يحكيه زرقة ومثال الـ ـقرص لونا فى خد ظبي نزيف
ورق أزرق كزرق يواقيـ ـت تطلعن من لجين مشوف

(فى الورد الابيض للسرى الرفا)

وروض كساه الغيث اذ جاد دمعه * مجاسد وشى من بهار ومنثور
بدا أبيض الورد الجنى كأنما * تبسم للناشى بمسك وكافور
كأن اصفرارا منه تحت ابيضاضه * برادة تبر فى مداهن بلور

(فى الورد الاسود لابى أحمد الطرارى)

لله أسود ورد ظل يلحظنا * من الرياض باحداق اليعافير
كأنها وجنات الزنج نقطها * كف الامام بأنصاف الدنانير

آخر

وورد أسود خلناه لما * تنشق نشره ملك الزمان
مداهن عنبر غض وفيها * بقايا من سحيق الزعفران

على بن الرومى يهجو الورد

يا مادح الورد لا ينفك من غلطه * ألست تنظره فى كف ملتقطه
كأنه سرم بغل حين يبرزه * عند البراز وباقى الروث فى وسطه

قال ابن المعتز يرد عليه

يا هاجى الورد لا حييت من رجل * غلطت والمرء قد يؤتى على غلطه
هل تنبت الارض شيأ من أزاهرها * اذا تحلت بحلى الوشى من نمطه
أحلى وأشهر من ورد له أرج * كأنما المسك مذرور على وسطه

على بن الرومى يفضل النرجس على الورد

أيها المحتج للورد * دبز ور ومحال

ذهب النرجس بالفضل فأنصف فى المقال

لاتقاس الاعين النجل باسرام البغال

أبو هلال العسكرى يرد عليه

أفضل الورد على النرجس * لا أجعل الانجم كالاشمس

ليس الذى يقعد فى مجلس * مثل الذى يمثل فى مجلس

على بن سعيد المؤرخ

من فضل النرجس فهو الذى * يرضى بحكم الورد اذ يرأس

أما ترى الورد غدا قاعدا * وقام فى خدمته النرجس

والناس يشبهون عدم دوام الورد بقلة بقاء الود ولهذا كتب أبو دلف الى عبد الله بن طاهر يعاتبه

أرى حبكم كالورد ليس بدائم * ولاخير فى من لايدوم له عهد

وودى لكم كالآس حسنا ونضرة * له زهرة تبقى اذا فنى الورد

فأجابه عبد الله بن طاهر

وشبهت ودى الورد وهو شبيهه * وهل زهرة الاوسيدها الورد

وودك كالآس المرير مذاقه * وليس له فى القلب قبل ولا بعد

واعتذر ديك الجن عن قلة لبث الورد فقال

للورد حسن واشراق اذا نظرت * اليه عين محب هاجه الطرب

خاف الملال اذا دامت اقامته * فصار يظهر حينا ثم يحتجب

(ماورد فى النرجس) روى فيه حديث موضوع أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس وابن الجوزى فى الموضوعات بسند مسلسل بالقضاة عن على مرفوعا شموا النرجس ولو فى اليوم مرة ولو فى الشهر مرة ولو فى السنة مرة ولو فى الدهر مرة فان فى القلب حبة من الجنون والجذام والبرص لا يقطعها الاشم النرجس قال بقراط كل شئ يغذو الجسم والنرجس يغذو العقل وقال جالينوس من كان له رغيف فليجعل نصفه فى النرجس فانه راعى الدماغ والدماغ راعى العقل وقال الحسن ابن سهل من أدمن شم النرجس فى الشتاء أمن البرسام فى الصيف وقال بعض الادباء النرجس نزهة الطرف وطرف الظرف وغذاء الروح ومادة

الروح

الروح وكان كسرى أنوشروان مغرما بالنرجس ويقول هو ياقوت أصفر بين در أبيض على زمرد أخضر وقال انى لاستحى ان أبا ضع فى مجلس فيه النرجس لانه أشبه شئ بالعيون الناظرة وقال الشاعر

فاذا قضيت لنا بعين مراقب * فى الحب فليك من عيون النرجس

أبو نواس

لدى نرجس غض القطاف كأنه * اذا ما منحناه العيون عيون
مخالفة فى شكلهن فصفرة * مكان سواد والبياض جفون

ابن المعتز

كأن عيون النرجس الغض بيننا * مداهن تبر حشوهن عقيق
اذا بلهن القطر خلت دموعها * بكاء جفون كحلهن خلوق

كشاجم

كأنما نرجسنا * قد تبدى من كثب
أنامل من فضة * يحملن كأسا من ذهب

الصنوبرى

أضعف قلبى النرجس المضعف * ولا عجب ان صبا مدنف
كأنه بين ربا حينا * اعشار آى ضمها مصحف

ابن مكسبه

ونرجس الى حدا * ئق الربا محدق
كأنما صفرته * على بياض يقق
اعشار جزء اذهبت * فى ورق من ورق

أبو بكر بن حازم

ونرجس ككؤس التبر لاثمة * من الزبرجد قد قامت بها ساق
كأنها من عيون هدبها ورق * لها من خالص العقيان أحداق

آخر

وأحسن ما فى الوجوه العيون * وأشبه شئ بها النرجس
يظل يلاحظ وجه النديم فردا وحيدا فيستأنس

الصنوبرى

وعندنا نرجس انيق * تحيى بأنفاسه النفوس
كأن أجفانه بدور * كأن أحداقه شموس

وقال

أرأيت أحسن من عيون النرجس * أو من تلاحظهن وسط المجلس
در تشقق عن يواقيت على * قضب الزبرجد فوق بسط السندس

ابن الرومى

ونرجس كالثغور مبتسم * له دموع الحدق الشاكى
ابكاه قطر الندى وأضحكه * فهو مع القطر ضاحك باكى

وقال

انظر الى نرجس فى روضة أنف * غناء قد جمعت شتى من الزهر
كأن ياقوتة صفراء قد طبعت * فى غصنها حولها ست من الدرر

آخر

ابصرت باقة نرجس * فى كف من أهواه غضه
فكأنها قضب الزبر جد قمعت ذهبا وفضه

ومن رسالة لضياء الدين الابن يصف منتزها جاء فيه وصف النرجس فمن جاءنى نرجس و يقول هذا صاحب القد المائس والذى عينه عين متيقظ وجيده جيد ناعس وهو بكر الربيع والبكر أكرم الاولاد على الوالد وقد جعل ذا الونين اثنين اذا لم يحظ غيره الا بلون واحد (ماورد فى البنفسج) فيه أحاديث ذكرها ابن الجوزى فى الموضوعات منها حديث أبى سعيد مرفوعا فضل دهن البنفسج على سائر الادهان كفضلى على سائر الخلق بارد فى الصيف حار فى الشتاء أخرجه ابن حبان فى تاريخ الضعفاء والحاكم فى تاريخ نيسابور والديلمى فى مسند الفردوس وورد أيضا بهذا اللفظ من حديث أبى هريرة وأنس أخرجهما الخطيب البغدادى ومن حديث على أخرجه ابن الجوزى وقال فى الاربعة انها موضوعة وأخرج أبو نعيم فى الحلية من حديث الحسين بن على مرفوعا فضل دهن البنفسج على سائر الادهان كفضل ولد عبد المطلب على سائر قريش وفضل البنفسج كفضل الاسلام على سائر الاديان قال أبو نعيم هذا حديث غريب من حديث جعفر بن محمد لم نكتبه الا بهذا الاسناد عن هذا الشيخ

قوله فمن جاءنى الخ هكذا فى الاصل اه

الشيخ أفادنا اياه الدارقطنى وأخرجه ابن الجوزى فى الموضوعات أيضا قال ابن وحشية البنفسج نوعان جبلى وبستانى والجبلى دقيق الورق أزرق اللون والبستانى عريض الورق حائل اللون ويوجد فيه الابيض على لون الشمع ولا يوجد الاعصفر ويسمى الكوفى ومن عجيب أمره ان الانسان اذا تغوط فى مجارى الماء اليه مات وذبل وكذا ان خرج منه ريح فى مزرعته وانه اذا دام عليه الضباب يوما أو نحوه ضعف ومتى توالى نقصت زهرته وصغر ورقه وتغيرت رائحته ومن الاشياء المضادة له القصب فانه لا يكاد يفلح بقربه ولا ينمى وان وقعت صاعقة على أربعمائة ذراع منه فأقل هلك سريعا ويفسده أيضا البرد والرعد الشديد المتتابع والعموم وريح الشمال الباردة والمطر الكثير وماء الآبار والدخان وتراب المقبرة ومن رسالة لابى العلاء عطارد بن يعقوب الخوارزمى يصف بنفسجة سماوية اللباس مسكية الأنفاس واضعة رأسها على ركبتها كعاشق مهجور تنطوى على قلب مسجور كبقايا النقس فى بنان الكاتب أو النقش فى أصابع الكاعب والكحل فى الالحاظ الملاح المراض الصحاح العاترات الفاتنات الجنيات القاتلات لازوردية أربت بزرقتها على زرق اليواقيت كأوائل النار فى أطراف كبريت أو أثر القرص فى خدود العذارى أو عذار من خلعت فيه العذارا

أبو القاسم بن هذيل الاندلسى

بنفسج جمعت أوراقه فحكت * كحلا تشرب دمعا يوم تشتيت
أو لازوردية قد أربت بزرقتها * وسط الرياض على زرق اليواقيت
كأنه وضعاف القضب تحمله * أوائل النار فى أطراف كبريت

آخر

بنفسج بذكى الريح مخصوص * ما فى زمانك اذ وافاك تنغيص
كأنما شعل الكبريت منظره * أو خد أغيد بالتجميش مقروص

آخر

ماس البنفسج فى أغصانه فحكى * زرق الفصوص على بيض القراطيس
كأنه وهبوب الريح تعطفه * بين الحدائق أعراف الطواويس

آخر فى البنفسج الابيض

كأن البنفسج فيما حكى * لطائف اخلاقك المونقه
يلوح ومن تحت طاقاته * فصوص من الفضة المحرقه

الامير عبد الله الميكالي

يا مهديا لي بنفسجا ارجا * يرتاح صدري له وينشرح
بشرني عاجلا مصحفه * بان ضيق الامر ينفسح

مجير الدين بن تميم الحموي

عاينت ورد الروض يلطم خده * ويقول وهو على البنفسج محنق
لا تقربوه وان تضوع نشره * ما بينكم فهو العدو الازرق

آخر

بنفسج الروض تاه عجبا * وقال طيبي للجو ضمخ
فاقبل الزهر في احتفال * والبان من غيظه تنفخ

ما قيل في النيلوفر قال ابن التلميذ النيلوفر اسم فارسي معناه النيلي الاجنحة والنيلي الارياش وقال ابن وحشية الفرس تسميه نيلوفر والعرب نيلوفر والهند نيلوفك والنبط نيلوفريا قال ابن التلميذ ومن عاداته ان يحول وجهه الى الشمس اذا طلعت فيزيد انفتاحه بزيادة علو الشمس فاذا أخذت في الهبوط ابتدأ ينضم على ذلك الترتيب حتى ينضم انضماما كاملا عند الغروب ويبقى مضموما الليل كله فاذا طلعت أخذ في انفتاح وهذا دأبه أبدا قال وهو نبات قمري يزيد بزيادة القمر وينقص بنقصانه

أبو بكر الزبيدي الاندلسي

وبركة تزهو بنيلوفر * نسيمها يشبه ريح الحبيب
حتى اذا الليل دنا وقته * ومالت الشمس لوقت المغيب
أطبق جفنيه على جيبه * وغاص في البركة خوف الرقيب

آخر

وبركة أحبابها ماؤها * من زهرها كل نبات عجيب
كأن نيلوفرها عاشق * نهاره يرقب وجه الحبيب
حتى اذا الليل بدى نجمه * وانصرف المحبوب خوف الرقيب
أطبق جفنيه عسى في الكرى * يبصر من فارقه عن قريب

آخر

آخر

يا حبذا بركة نيلوفر * قد جمعت من كل فن عجيب
أزرق فى أحمر فى أبيض * كقرصة فى صحن خد الحبيب
كأنه يعشق شمس الضحى * فانظره فى الصبح وعند المغيب
اذا تجلت يتجلى لها * حتى اذا غاب سناها يغيب

آخر

كلنا باسط اليد * نحو نيلوفر ندى
كدبابيس عسجد * قضبها من زبرجد

آخر

انظر الى بركة نيلوفر * محمرة الاوراق خضراء
كأنما أزهارها أخرجت * ألسنة النار من الماء

آخر

ونيلوفر صافحته الرياح * وعانقها الماء صفوا وريقا
تحمل أوراقه فى الغديـــر ألسنة النار حمرا وزرقا

آخر

صفر المدارى نفحها أشرف * منتضج عند نشرها العطر
تحملها خيزرانة ذبلت * ذبول صب اذابه الهجر
كأنها اذ رأيت السنة * أنطقها للهوى من الشكر
خناجر من خناجر نزعت * فهى على الماء من دم حمر

الطغرائى

ونيلوفر أعناقه أبدا صغر * كأن به سكرا وليس به سكر
اذا انفتحت أوراقه فكأنها * وقد ظهرت ألوانها البيض والصفر
أنامل صباغ صبغن بنيلة * وراحتها بيضاء فى وسطها تبر

ابن الرومى

يرتاح للنيلوفر القلب الذى * لا يستفيق من الغرام وجهده
والورد أصبح فى الروائح عبده * والنرجس المسكى خادم عبده
يا حسنه فى بركة قد أصبحت * محشوة مسكا يشاب بندّه

مهجور حب ظل يرفع رأسه * كالمستجير بربه من صده
وكأنه إذ غاب عند مسائه * في الماء فاتجهت نضارة قده
صب تهدده الحبيب بهجره * ظلما فغرق نفسه من وجده

الوجيه بن الذروي يهجو النيلوفر

ونيلوفر أبدى لنا باطناله * مع الظاهر المخضر حمرة عندم
فشبهته لما قصدت هجاءه * بكاسات حجام بها لوثة الدم

البشنين قال في مباهج العبر وإذا مر النيل بمصر ينبت في أماكن منخفضة قد وقف فيها الماء نباتا يشبه النيلوفر ليست له رائحة ذكية يسمى البشنين يتخذ منه دهن وهو نوعان نوع يسمى الحريري يشبه الرمان وتسميه أهل مصر الجلجلان والآخر يسمونه الغزي وله أصل يسمى البيارون (ماورد في الآس) أخرج ابن السني وأبو نعيم كلاهما في الطب النبوي عن ابن عباس قال اهبط آدم من الجنة بثلاثة أشياء بالآسة وهي سيدة ريحان الدنيا وبالسنبلة وهي سيدة طعام الدنيا وبالعجوة وهي سيدة ثمار الدنيا وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره وابن السني عن ابن عباس قال أول شيء غرس نوح حين خرج من السفينة الآس وأخرج ابن السكن عن عائشة قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستاك بعود الآس وعود الرمان فإنهما يحركان عرق الجذام وأخرج ابن السني عن الأوزاعي يرفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن التخلل بالآس وقال إنه يسقي عرق الجذام قال في مباهج العبر اليونان تسمى الآس مرسينا وتسميه العامة المرسين وقال ابن وحشية الآس سيد الرياحين ويعظم حتى إنه يشجر ويثمر ثمرا قدر الحمص وهو ثلاثة أنواع أخضر وهو المشهور وأصفر وهو ما فسد من ورق الأول وأزرق ويسمى الخسرواني وهو أن يخلط في أصوله عند الزرع ورق النيل قال الأخيطل الأهوازي

للآس فضل بقائه ووفائه * ودوام منظره على الأوقات
قامت على أغصانه ورقاته * كنصول نبل جئن مؤتلفات

آخر

ومشمومة مخضرة اللون غضة * حوت منظرا للناظرين أنيقا
إذا شمها المشوق خلت اخضرارها * زبرجد فيروزجا وعقيقا

ابن

ابن وكيع

خليلي ما للآس يعبق نشره * اذاهب أنفاس الرياح العواطر
حكى لونه اصداغ ريم معذر * وصورته آذان خيل نوافر

ما ورد في الريحان وهو الحبق روي فيه أحاديث موضوعة منها حديث ابن عباس مرفوعا نعم الريحان ينبت تحت العرش وماؤه شفاء للعين أخرجه العقيلي وقال باطل لا أصل له وابن الجوزي في الموضوعات وورد نحوه من حديث أنس أخرجه الخطيب البغدادي وقال موضوع وابن الجوزي أيضا وأخرج الخطيب في تالي التلخيص من حديث جابر بن عبد الله مرفوعا المرزنجوش مزروع حول العرش فاذا كان في دار لم يدخلها الشيطان قال الخطيب باطل قال ابن الجوزي وروى بسند مجهول من حديث أنس مرفوعا ان في الجنة بيتا سقفه من مرزنجوش قال في مباهج العبر العرب تطلق اسم الريحان على كل نبت له ريح طيبة والحبق أنواع منه الريحان النبطي وهو عريض الورق ويسمى الباذروح وهو الحماحم المعروف عند الناس المتخذ في البساتين وحبق ترنجاني وله رائحة كرائحة الاترج ويسمى البادرنجويه والباذرنبويه واسمه بالفارسية مرماخوز بالزاي المعجمة وهو دقيق الورق وحبق قرنفلي وله رائحة كرائحة القرنفل ويسمى الفرنجمشك بالفارسية وحبق صعتري له رائحة كرائحة الصعتر وحبق كرماني ويسمى بالفارسية الشاهشفوم ومعناه ملك الرياحين والعرب تسميه الضيمران والضومران وهو دقيق الورق جدا يكاد أن يكون دون السداب وحبق الفتي وهو المرزنجوش والعرب تسميه العبقر ويقال انه النمام وريحان الكافور ويسمى بالفارسية سوس شكله شكل المنثور وزهره وورقه يؤديان رائحة الكافور * قال السري الرفا يصف حوض ريحان *

وبساط ريحان كماء زبرجد * عبثت به أيدي النسيم فارعدا
يشتاقه القوم الكرام فكلما * مرض النسيم سعوا اليه عودا

أبو الفضل الميكالي

اعددت محتفلا ليوم فراغي * روضا غدا انسان عين الباغ
روض يروض هموم قلبي حسنه * فيه ليوم اللهو أي مساغ
واذا انثنت قضبان ريحان به * حيث تمثل سلاسل الاصداغ

أبو القاسم الصقلي

أنا بالريحان مفتون ولا مثل الجماجم
فتأمله تجد عذر الصب القلب هائم
غلمة الجند بخضر القمص في حمر العمائم

الطغرائي

مراضيع من الريحان تسقى * سقوط الطل أو درر العهاد
ملابسهن خضر مسبغات * بأشكال تميل الى السواد
اذا درت عليها المسك ريح * وجادت بفيضهن يد الغوادي
تخللها الرياح فسرحتها * وضيع المشط في اللمم الجعاد

ابن افلح

وجماجم كأسنة * في كل معترك قديم
أو أنجم بزغت لتحـ * ـرق كل شيطان رجيم
أو مثل أعراف الديو * ك لدى مبارزة الخصوم
أو كالشقيق تحرشت * بفروعه أيدي النسيم
أو ثاكل صبغت ثيابا من دم الخد اللطيم

ابن وكيع

هذا الجماجم زهر * فيه حياة النفوس
كأنه حين يبدو * برادة الآبنوس

آخر

أما ترى الريحان أهدى لنا * جماجما منه فأحيانا
تحسبه في طله والندى * زمردا يحمل مرجانا

ابن وكيع في الصعتري

صعتري أرق من أرجل النمـ * ـل وأذكى من نفحة الزعفران
كسطور كسين نقطا وشكلا * من يدي كاتب ظريف البنان

صاعد الاندلسي في الريحان الترنجي

لم أدر قبل ترنجان مررت به * ان الزمرد أغصان وأوراق
من طيبه سرق الاترج نكهته * يا قوم حتى من الاشجار سراق

آخر

آخر

ذكى العرف مشكور الايادى * كريم عرفه يسلى الحزينا
أغار عن الترنج وقد حكاه * وزاد على اسمه ألفا ونونا

(ماقيل فى المنثور وهو الخيرى) ابن وكيع

انظر الى المنثور فى ميدانه * يدنو الى الناظر من حيث نظر
كجوهر مختلف لونه * أسلاه سلك نظام فانتثر

آخر

انظر الى المنثور ما بيننا * وقد كساه الطل قمصانا
كأنما صاغته أيدى الحيا * من أحمر الياقوت مرجانا

ومن خواصه انه لا تعبق له رائحة الا ليلا وفيه يقول الشاعر

ينم مع الاظلام طيب نسيمه * ويخفى مع الاصباح كالمتستر
كعاطرة ليلا لوعد حبيبها * وكاتمة صبحا نسيم التعطر

ماقيل فى الياسمين كتب ناصر الدين التنيسى الى النصير الحمامى ملغزا فيه

يا من يحل اللغز فى ساعة * كلمحة من طرفة العين
ما اسم اذا انقصت من عده * فى الخط حرفا صار اسمين

فأجابه نصير

لعرض مولانا وأنفاسه * الغزت لى حقا بلا مين
اسم سداسى لطيف به * مخافة تظهر للعين
لكنه يعد وسمينا اذا * أسقطت من أولاه حرفين

أبو اسحق الحصرى يصف الياسمين قبل انفتاحه

خليلى هبا وانفضا عنكما الكرى * وقوما الى روض ونشر عبيق
فقد راح راس الياسمين منورا * كأقراط در رصعت بعقيق
يميل على ضعف الغصون كأنما * له حالتا أذى غشية ونفيق
اذا الريح أدنته الى الارض خلته * نسيم جنوب ضمخت بخلوق

آخر

وروضة نورها يرف * مثل عروس اذا تزف
كأنما الياسمين فيها * أنامل مالها أكف

أبو بكر بن القوطية

وأبيض ناصع صافي الاديم * يطلع فوق مخضر بهيم
كان نواره المجنى منه * سماء قد تحلت بالنجوم

آخر

كأن الياسمين الغض لما * أدرت عليه وسط الروض عيني
سماء الزبرجد قد تبدت * لنا فيها نجوم من لجين

المعتمد بن عباد

كأنما ياسميننا الغض * كواكب في السماء تبيض
والطرق الحمر في جوانبه * كخد عذراء مسه عض

ابن عبد الظاهر

وياسمين قد بدت * ازهاره لمن يصف
كمثل ثوب أخضر * عليه قطن قد ندف

آخر

وياسمين عبق النشر * يزري بريح العنبر الشحري
يلوح من فوق غصون له * كمثل اقراط من الدر

ابن الحداد الاندلسي

بعثت بالياسمين الغض مبتسما * وحسنه فاتن للنفس والعين
بعثته مثبتا عن صدق معتقدي * فانظر تجد لفظه ياسامن المين

وقال آخر

لا مرحبا بالياسمين وان غدا في الروض زينا
صحفته فوجدته * متقلبا ياسا ومينا

آخر

وياسمين ان تأملته * حقيقة أبصرته شينا
لانه ياس ومين ومن * أحب قط الياس والمينا

(ماقيل في النسرين) قال ابن وحشية الياسمين والنسرين متقاربان حتى كانهما اخوان وكل واحد منهما نوعان أبيض وأصفر ولهما شقيق آخر ورده أكبر من وردهما يسمى جلنسرين قال عبد الرزاق بن علي النحوي

زان

زان حسن الحدائق النسرين * فالمجتبى فى رياضه مفتون
قد جرى فوقه اللجين والا * فهو من ماء فضة مدهون
أشبهته طلى الحسان بناها * وحوته شبه القدود غصون

آخر

اكرم بنسرين بديع الصبا * من نشره مسكا وكافورا
ما ان رأينا قط من قبله * زبرجدا يثمر بلورا

آخر

انظر لنسرين يلو * ح على قضيب أملد
كمداهن من فضة فيها برادة عسجد
حيتك من أيدى الغصو * ن بها أكف زبرجد

(ماقيل فى الاقحوان) مجير الدين محمد بن تميم

لا تمش فى روض وفيه شقائق * أو اقحوان غب كل غمام
ان اللواحظ والخدود أجلها * عن وطئها فى الروض بالاقدام

آخر

كان نور الاقحوان * اذ لاح غب القطر
انامل من لجين * أكفها من تبر

على بن عباد الاسكندرانى

والاقحوانة تحكى وهى ضاحكة * عن واضح غير ذى ظلم ولا شنب
كأنها شمسة من فضة حرست * خوف الوقوع بمسمار من الذهب

ظافر الحداد

والاقحوانة تحكى ثغر غانية * تبسمت فيه من عجب ومن عجب
فى القد والترد والريق الشهى وطيب الريح واللون والتفليج والشنب
كشمسة من لجين فى زبرجدة * قد شرفت حول مسمار من الذهب

الجمال على بن ظافر المصرى

انظر فقد أبدا الاقاح مباسما * ضحكت تهلل فى قدود زبرجد
كفصوص در لطفت اجرامها * قد نظمت من حول شمسة عسجد

آخر

ظفرت يدى للاقحوان بزهرة * تاهت بها فى الروضة الازهار
ابدت ذراع زبرجد وانامـلا * من فضة فى كفها دينـار

(ماقيل فى البـان) شمس الدين محمد بن التلمسانى

تبسم زهر البان عن طيب نشره * واقبل فى حسن يجل عن الوصف
هلموا اليـه بين قصف ولذة * فان غصون البان تصلح للقصف

الشهاب محمود على لسان البان

اذا دغدغتنى أيدى النسيم * خلت وعندى بعض الكسل
فسل كيف حال قدود الملاح * وعن حال سمر القنا لا تسل

أبو حانك الشاعر يهجوا القاضى شمس الدين بن خلكان

لله بسـتان حللنـا دوحـه * فى جنـة قد فتحت أبوابهـا
والبـان تحسبه سنانير رأت * قاضى القضاة فنفشت اذنابها

تاج الدين بن شقير

قد اقبل الصيف وولى الشتا * وعن قريب نشتكى الحرا
أماترى البـان باغصانه * قد اقلب الفروالى برا

(ماقيل فى الشقيق) ابن الرومى

يصوغ لنا كف الربيع حدائقا * كعقد عقيق بين سمط لآل
وفيهن نوار الشقـائق قد حكى * خـدود غوان نقطت بغوال

كشاجم

فرج القلب غاية التفريج * ابتهاجى مابين روض بهيج
فكأن الشقيق فيه أكاليـــل عقيق على رؤس زنوج

أبو العلاء السروى

جام تكون من عقيق أحمر * ملئت قـرارته بمسـك أذفـر
خرط الربيع مثاله فأقامه * بين الرياض على قضيب أخضر

أبو بكر الصنوبرى

وكأن محمر الشـقيق اذا تصوب أو تصعد
اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد

الخيار البلدى

انظر

انظر الى مقل الشقيق تضمنت حدق السبج
من فوق اغصان حسن وما سجين من العوج

آخر

شقيقة شق على الورد ماء * قد لبست من كثرة الصبغ
كانها في حسنها وجنة * يلوح فيها طرف الصدغ

(في زهر النارنج) للقاضي الفاضل

نديمي هبا قد قضى النجم نحبه * وهب نسيم ناعم يوقظ الفجرا
وقد أزهر النارنج ازرار فضة * تزره على الاشجار أوراقها الخضرا

(في الخشخاش) ابن وكيع

وخشخاش كانا منه نفرى * قميص زبرجد عن جسم در
كاقداح من البلور صينت * باغشية من الديباج خضر

(في نور الكتان) ابن وكيع

ذوائب كتان تمايل في الضحى * على خضر اغصان من الري مئد
كان اصفرار الزهر فوق اخضرارها * مداهن تبر ركبت في زبرجد

آخر

كانه حين يبدو * مداهن اللازورد
اذا السماء رأته * تقول هذا فرندي

ابن الرومي

وجيش من الكتان أخضر ناعم * سقى نبته داني الرباب مطير
اذا درجت فيه الشمال تتابعت * ذوائبه حتى تقول غدير

(ذكر الفواكه)

(ماورد في البطيخ) أخرج ابن عدي في الكامل عن عائشة قالت كان أحب الفاكهة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرطب والبطيخ وأخرج الطبراني والحاكم في المستدرك عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذ الرطب بيمينه والبطيخ بيساره فيأكل الرطب بالبطيخ وكان أحب الفاكهة اليه قال في مباهج الفكر البطيخ ثلاثة أصناف هندي ويسمى بمصر البطيخ الاخضر

وبالحجاز الجبب وصيني ويسمى عصر الاصفر وفيه يقول الشاعر

ثلاثة هن في البطيخ زين * وفي الانسان منقصة وذله
خشونة لمسه والثقل فيه * وصفرة لونه من غير علة

وخراساني ويسمى عصر العبدلي منسوب لعبد الله بن طاهر فانه الذي دخل به مصر قال أبو طالب المأموني في البطيخ الهندي

ومبيضة فيها طرائق خضرة * كما اخضر مجرى السيل من صيب المزن
محققة عاج ضببت بزبرجد * حوت قطع الياقوت في عصب القطن

آخر

أخ لي صادق أهدى الينا * كما يهدي الصديق الى الصديق
قلال زبرجد فيهن شهد * وحشو الشهد شئ كالعقيق

آخر

رأيتها في كف جلابها * وقد بدت في غاية الحسن
كسلة خضراء مختومة * على الفصوص الحمر في القطن

أبو طالب المأموني في البطيخ الاصفر

وبطيخة مسكية عسلية * لها ثوب ديباج وعرف مدام
محققة ملء الاكف كأنها * من الجزع كسرى لم ترض بنظام
لها حلة من جلنار وسوسن * مغمدة بالآس عب غمام
تمازج فيها لون حب وعاشق * كساه الهوى والبين ثوب سقام
اذا فصلت للاكل كانت أهلة * وان لم تفصل فهي بدر تمام

وقال

تقطع بالسكين بطيخة ضحى * على طبق في مجلس لأصاحبه
كبدر يرى في سماء أهلة * على هالة في الافق بين كواكبه

آخر

أتانا الغلام ببطيخة * وسكينة أشبعوها صقالا
فقطع بالبرق شمس الضحى * وناول كل هلال هلالا

آخر

ألا فانظروا البطيخ وهو مشقق * وقد جاز في التشقيق كل أنيق

صفاها

صفاها كبلور بدت فى زمرد * مركبة فيها فصوص عقيق

(ماورد فى الرمان) أخرج عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند وابن السنى بسند رجاله ثقات عن على بن أبى طالب قال كلوا الرمان بشحمه فانه دباغ للمعدة وأخرج الطبرانى بسند صحيح عن ابن عباس انه كان يأخذ الحبة من الرمان فيأكلها فقيل له لم تفعل هذا قال بلغنى انه ليس فى الارض رمانة الا تلقح بحبة من حب الجنة فلعلها هذه قال بعضهم

رمانة صبغ الزمان أديمها * فتبسمت فى ناضر الاغصان

فكأنها فى حقة من عسجد * قد أودعت خرزا من المرجان

آخر

رمانة مثل نهد الكاعب الريم * تزهى بشكل ولون غير مذموم

كأنها حقة من عسجد ملئت * من اليواقيت نثرا غير منظوم

آخر

ولاح رمانها فأبهجنا * بين صحيح وبين مفتوت

من كل مصفرة مزعفرة * تفوق فى الحسن كل منعوت

كأنها حقبة فان فتحت * فصرة من فصوص ياقوت

آخر

طعم الوصال بصونه طعم النوى * سبحان خالق ذا وذا من عود

فكأنها والخضر من أوراقها * خضر الثياب على نهود الغيد

آخر

خذوا صفة الرمان منى فان لى * لسانا من الاوصاف غير قصير

حقاق كأمثال العقيق تضمنت * فصوص لجين فى غشاء حرير

فى جلنارة أبو فراس الحمدانى

وجلنار مشرف * على أعالى شجره

قراضة من ذهب * فى خرق معصفره

عبد الله بن المعتز

وجلنار كاحمرار الخد * أو مثل أعراف ديوك الهند

ابن وكيع

وجلنار بهي * ضرامه يتوقد
بدا لنا في غصون * خضر من الزمرد
يحكي فصوص عقيق * في قبة من زبرجد

آخر

كأنه الجلنار لما * أظهره العرض للعيون
أنامل كلها خضيب * ترفى احمرار على الغصون

(ماورد في الموز) أخرج الخطيب فيما رواه مالك عن مالك بن أنس قال ليس في الدنيا شئ يشبه ما في الجنة الا الموز لان الله تعالى يقول أكلها دائم وأنت ترى الموز في الشتاء والصيف دخل القاضي أبو بكر بن فريعة على عز الدولة بن بويه وبين يديه طبق فيه موز فلم يدعه اليه فقال ما بال الامير لا يدعوني الى الفوز بأكل الموز فقال له صفه حتى أطعمك منه فقال ما أصف من جرب ديباجه فيها سبائك ذهبيه كأنما حشيت زبدا وعسلا أوخبيصا مرملا أطيب الثمر كأنه مخ الشجر سهل المقشر لين المكسر عذب المطعم بين الطعوم سائل في الحلقوم وقال النجم بن اسرائيل

انعته موزا شهي المنظر * مستحكم النضج لذيذ المخبر
كأن تحت جلده المزعفر * لفات زبد عجنت بسكر

ابن الرومي

للموز احسان بلا ذنوب * ليس بمعدود ولا محسوب
يكاد من موقعه المحبوب * يسلمه البلع الى القلوب

البهاء زهير

يا حبذا الموز الذي أرسلته * لقد أتانا طيب من طيب
في لونه وطعمه وريحه * كالمسك أو كالتبر أو كالضرب
وافت به اطباقه منضدا * كأنه مكاحل من ذهب

آخر

يحكي اذا قشرته * أنياب أفيال صغار
ذو باطن مثل الاقا * ح وظاهر مثل البهار

(ماورد في النخل) أخرج الشيخان عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان

ان فى الشجر شجرة مثلها مثل المسلم أخبرونى ماهى فوقع الناس فى شجر البوادى ووقع فى قلبى انها النخلة فقال النبى صلى الله عليه وسلم هى النخلة وأخرج أبو يعلى فى مسنده وابن السنى عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من الطين الذى خلق منه آدم وليس من الشجر شئ يلقح غيرها قال فى مناهج الفكر ويقال ان مما أكرم الله به الاسلام والنخل انه قدر جميع نخل الدنيا لاهل الاسلام فغلبوا على كل موضع هو فيه وقال الدينورى فى المجالسة حدثنا محمد بن عبد العزيز حدثنا أبى عن محمد بن يزيد بن مطير قال قال محمد بن اسحق كل نخلة على وجه الارض فنقولة من الحجاز نقلها النماردة الى المشرق ونقلها الكنعانيون الى الشام ونقلها الفراعنة الى باب أليون وأعمالها وحملها التبابعة فى مسيرهم الى اليمن وعمان والشحر وغيرها الحداد

روض كمخضر العذار وجدول * نقشت عليه يد النسيم مواردا
والنخل كالهيف الحسان تزينت * فلبسن من أثمارهن قلائدا

فى الطلع

كأنما الطلع يحكى * لناظرى حين أقبل
سلاسلا من لجين * يضمها حق صندل

فى الجمار

أهدى لنا جمارة * من لست أخشى من عذابه
فكأنما هى جسمه * لما تجرد من ثيابه

فى البلح الاخضر

أما ترى النخل نثرت بلحا * جاء بشيرا بدولة الرطب
مكاحلا من زبرجد خرطت * مقمعات الرؤس بالذهب

فى الاصفر

أما ترى البسر الذى * قد جاءنا بالعجب
مكاحلا من فضة * قد طليت بالذهب

فى الاحمر

انظر الى البسر اذ تبدى * ولونه قد حكى الشقيقا

كأنما خوصه عليه * زبرجد مثمر عقيقا

(ماورد فى الاترج) أخرج الشيخان عن أبى موسى الاشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الاترجة طعمها طيب وريحها طيب. وأخرج ابن السنى عن أبى كبشة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه النظر الى الاترج والحمام الاحمر بعضهم

كأن أترجنا النضير وقد * زان تحياتنا مصبعه
أيد من التبر أبصرت بدرا * من جوهر فاشتهت تجمعه

آخر

يا حبذا اترجة * تحدث النفس طرب
كأنها كافورة * لها غشاء من ذهب

الاسعد بن مماتى

لله بل للحسن أترجة * تذكر الناس بأمر النعيم
كأنها قد جمعت نفسها * من هيبة الفاضل عبد الرحيم

ابن المعتز

اترجة قد أتتك برا * لا تقبلنها وان سررتا
لا تهد اترجة فانى * رأيت مقلوبها هجرتا

(ماورد فى القصب) أخرج ابن عساكر فى تاريخ دمشق من طريق الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعى يقول ثلاثة أشياء دواء للداء الذى لا دواء له الذى أعيى الاطباء ان يداووه العنب ولبن اللقاح وقصب السكر ولولا قصب السكر ما أقمت بمصر بعضهم

تحكيه سمر القنا ولكن * تراه فى جسمه طلاوه
وكلما زدته عذابا * زادك من ريقه حلاوه

فى الكمثرى

حى بكمثرية لونها * لون محب زائد الصفره
تشبه نهد البنت ان اقعدت * وهى لها ان قلبت سره

فى الخوخ

كأنما الخوخ فى دوحه * وقد بدا أحمرا لعندمى
بنادق

بنادق من ذهب أصفر * قد خضبت أنصافها بالدم

(ما ورد فى التين) أخرج ابن السنى والديلمى فى مسند الفردوس عن أبى ذر قال أهدى الى النبى صلى الله عليه وسلم طبق من تين فقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة بلا عجم لقلت هى التين وانه يذهب بالبواسير وينفع من النقرس كشاجم

أهلا بتين جاءنا * منضدا على طبق

كسفرة مضمومة * قد جمعت بلا حلق

ابن المعتز

أنعم بتين طاب طعما واكتسى * حسنا وقارب منظرا من مخبر

فى برد ثلج فى قفا تبر وفى * ريح العبير وطيب طعم السكر

يحكى اذا ماصب فى أطباقه * خيما ضربن من الحرير الاخضر

فى اللوز الاخضر ابن المعتز

ثلاثة أثواب على جسد رطب * مخالفة الاشكال من صنعة الرب

تشير الردى فى ليله ونهاره * وان كان كالمسجون فيها بلا ذنب

آخر

أماترى اللوز حين ترحله * من الاماني كف مقتطف

وقشره قد جلا القلوب لنا * كأنه الدر داخل الصدف

ظافر الحداد

جاء بلوز أخضر * أصغره ملء اليد

كأنما زئبره * نبت عذار الامرد

كأنما قلوبه * من توءم ومفرد

جواهر لكنما الاصداف من زبرجد

البدر الذهبى

ما نظرت مقلتى عجيبا * كاللوز لما بدا نواره

اشتعل الرأس منه شيبا * واخضر من بعد ذا عذاره

ما قيل فى المشمس محى الدين بن عبد الظاهر

حبذا المشمش على الدوح أضحى * ذا شعاع يسترقف الابصارا

شجر أخضر لنا جعل الله تعالى منه كما قال نارا

وقال

وكان ضوء الشمس من أوراقها * فى نقش اسوقة الغصون خلاخل
وكان مشمشها بصوت هزارها * اذ حركته به النسيم جلاجل

آخر

ومشمس جاءنا من أعجب العجب * أشهى الى من اللذات والطرب
كأنه وهبوب الريح تنثره * بنادق خرطت من خالص الذهب

ماقيل فى النبق ابن الجيلى

انظر الى النبق فى الاغصان منتظما * والشمس قد أخذت تجلوه فى القضب
كأن صفرته للناظرين غدت * تحكى جلاجل قد صيغت من الذهب

آخر

وسروة كل يوم * من حسنها فى فنون
كانما النبق فيها * وقد بدا للعيون
جلاجل من نضار * قد علقت فى الغصون

(ذكر الحبوب والخضراوات والبقول)

فى سنابل البر والشعير القاضى عياض

انظر الى الزرع وخاماته * تحكى وقد ماست امام الرياح
كتيبة تجفل مهزومة * شقائق النعمان فيها جراح

آخر

يا حبذا سنبلة * تبدو لعين المبصر
كانها سلسلة مظفورة من عنبر

ظافر الحداد

كان سنابل حب الحصيد * وقد شارفت وقت أبانها
كأنس مظفورة رفعت * وأرخى فاضل خيطانها

ابن رافع القيروانى

انظر الى سنبل الزروع وقد * مرت عليه الجنوب والشمأل
كأنه

كأنه البحر في تموجه * يعلو مرارا ومرة يسفل
والماء للسقي في جوانبه * مسك للناظرين أو صندل

في الباقلا   قال بعض الشعراء وهو ابن نيكل البصري

فصوص زبرجد في غلاف در * بأقماع حكت تقليم ظفر
وقد حاك الربيع لها ثيابا * لها لونان من بيض وخضر

آخر

لي نحو ورد الباقلا * ادمان لهو ولهج
كأنما مبيضه * يلوح في ذاك الدعج
خواتم من فضة * فيها فصوص من سبج

ابن وكيع

ولاح ورد الباقلا ناظرا * عن مقلة تفتح جفنا عن حور
كمثل الحافظ اليعافير اذا * روعها من ناقص فرط الحذر
كأنها مداهن من فضة * مجلوة فيها من المسك أثر
كأنها سوالف من خرد * قد زينت سوادها سود الطرر

في القثاء   عبد الرحيم بن رافع القيرواني

أحبب بقثاء أتانا * من فوق أطباق منضد
كمضارب قد حررت * اجرامهن من الزبرجد
نعم الدواء اذا الهوا * من الهوجر قد توقد

ابن المعتز

انظر اليه أنابيبا منضدة * من الزبرجد خضرا ما لها ورق
اذا قلبت اسمه بانت حلاوته * وكان معكوسه اني بكم أثق

في الخيار   لبعضهم

خيار اذ يشبه لبيب * كريحان السرور به اخضرار
كان نسيمه انفاس حب * فليس لمغرم عنه اصطبار

في الفقوس

شبهت حين بدا الفقوس مبتهجا * على الرياض بحب فيه ماسور
مخازن من لجين لف ظاهرها * بسندس حشوه حبات كافور

في القرع — لعبد الرحيم بن نافع

وقرع تبدا للعيون كانه * خراطيم افيال لطخن بزنجار
مررنا فعاينساه بين مزارع * فاعجب منها حسنه كل نظار

في الباذنجان — لبعضهم

أهدت لنا الارض من عجائبها * ماسوف يزهي بحسنه وقتي
اذا اجاد الذي يشبهه * وأحكم الوصف منه في النعت
قال كرات الاديم قد حشيت * بسمسم وقمعت بكيمخت

آخر

ومستحسن عند الطعام مدحرج * غذاه غير الماء في كل بستان
تطلع من اقماعه فكانه * قلوب نعاج في مخاليب عقبان

آخر

وكانما الابذنج سود حمائم * أوكارها روض الربيع المسكر
لقطت بمنقارها الزبرجد مسما * فاستودعته حواصلا من عنبر

آخر

وباذنجانة حشيت حشاها * صغار الدر باللبن الحليب
وغشيت البنفسج واستقلت * من الآس الرطيب على قضيب

في السلجم — لابن رافع القيرواني

كانما السلجم لما بدا * في حسنه الرائق من غير مين
قطائع الكافور ملومة * لمبصريها أو كرات اللجين

في الفجل — لبعضهم

لله فجل قد أتتنا به * جارية تخجل شمس النهار
كأنه في يدها اذ أتت * به لنا غصنا بصوب العطار
سبائك من فضة قد صبغت * أو مثل أنياب الفيول الصغار

آخر

أحبب بفجل قد أتانا به * طباخنا من بعد تقشير
منضدا في طبق خلته * من حسنه قضبان بلور

آخر

وبيضاء

وبيضاء من حور الجنان ملكتها * ولمت عليها صاحبي ولي العذر
وما كسيت من سندس الخلد حلة * ولا ضفر السكن ذوائبها خضر

في الجزر لابن رافع القيرواني

انظر الى الجزر البديع كانه * في حسنه قضب من المرجان
أوراقه كزبرجد في لونها * وقلوبه صيغت من العقيان

آخر

انظر الى الجزر الذي * يحكي لنا لهب الحريق
كمدية من سندس * فيها نصاب من عقيق

في الثوم لابن رافع القيرواني

يا حبذا ثومة في كف جارية * بديعة الحسن تسبي كل من نظرا
أبصرتها وهي من عجب تقلبها * كصرة من دبيقي حوت دررا

آخر

الثوم مثل اللوزان قشرته * لولا روائحه وطعم مذاقه
كالمندل غرك منظرا فاذا دعى * لفضيلة ينمى الى اعراقه

في النمام ابن رشيق

لم كره النمام أهل الهوى * أساء اخواني وما أحسنوا
ان كان نماما فتنكيسه * من غير تكذيب لهم مأمن

آخر

لا بارك الله في النمام انّ له * اسما قبيحا من الاسماء مهجورا
لو لم ينم على العشاق سرهم * ما كان فيهم بهذا الاسم مشهورا

في النعناع

وجاءت بنعناع كأن غصونه * وأوراقه مخلوقة من زبرجد
اذا مسه نفح الحرور رأيته * كاصداغ زنج فلفلت من تجعد

في النارنج لبعضهم

تأملها كرات من عقيق * بروقك في ذرى دوح وريق
صوالج من غصون ناعمات * غدت بها درة العيس الانيق

آخر

انظر إلى منظر يلهيك منظره * بمثله فى البرايا يضرب المثل
نار تلوح على الاغصان فى شجر * لا النار تطفى ولا الاغصان تشتعل

أبو الحسن الصقلى

ونارنجة بين الرياض نظرتها * على غصن رطب كقامة أغيد
اذا ميلتها الريح مالت كأكرة * بدت ذهبا فى صولجان زبرجد

وقال

تمتع بنارنجك المجتنى * فقد حضر السعد لما حضر
فيا مرحبا بقدود الغصو * ن ويا مرحبا بخدود الشجر
كأن السماء همت بالنضا * ر فصاغت لنا الارض منها أكر

ابن المعتز

كأنما النارنج لما بدت * صفرته فى حمرة كاللهب
وجنة معشوق رأى عاشقا * فاصفر ثم احمر خوف الرهب

آخر

وشادن قلت له صف لنا * بستاننا هذا ونارنجنا
فقال لى بستانكم جنة * ومن جنى النارنج نارا جنى

فى الليمون قال ابن وحشية الليمون والنارنج فى الاصل شجر هندى السرى الرفا

ظللته شجرات * عطرها أطيب عطر
فلك أنجمه الليمون من بيض وصفر
أكر من فضة قد * شابها تلويح تبر

آخر

يارب ليمونة حيابها قمر * حلو المقبل المى بارد الشنب
كأنها أكرة من فضة خرطت * فاستودعوها أنا ملا من ذهب

آخر

ترى الليمون لما بدا * يأخذ فى اشراقه بالعيان
كأنه بيض دجاج وقد * لطخها العابث بالزعفران

(تم كتاب حسن المحاضره)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يقول مصححه راجي رحمة الغفار محمد ابن أحمد النجار)

نحمدك يا من جعلت آثار من سلف موعظة وذكرى لمن خلف ونشكرك يا من صورتنا فى القدم بتقديرك وخلقتنا من العدم بحسن خلقك وتصويرك ونثني ونعظم ونصلي ونسلم على أعظم جناب وأكرم رسول جاء بكتاب صلى الله عليه وجميع من انتمى اليه (وبعد) فقد تم طبعا وكمل وضعا وصنعا الكتاب المستطاب المسمى بحسن المحاضره فى أخبار مصر والقاهره الذى ألفه علامة الاعصار وفهامة الامصار خاتمة المفسرين المشهور بالسيوطى جلال الدين ولعمرى انه لكتاب تكلم على كثير من الملوك والدول ومشاهير الصحابة والعلماء الاعلام الاول ولا غرو فى أن أقول فيه لكل من يحوزه ويقتنيه انه كتاب ما غادر من الفوائد صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ولا ترك بادرة نادرة من الفرائد الا حواها فتنزه برياض آدابه فانه لا عوض عنه فى بابه ولا يستغنى عنه كل انسان على مر الاعصار والازمان وجده مطبوعا فى مطبعة ادارة الوطن الجليله ذات الفوائد الجمه الجليله وقد وافق وقت الكمال الثامن والعشرين من شهر شوال الذى هو من عام ١٢٩٩ من هجرته عليه الصلاة والسلام.

٣

(فهرست الجزء الثانى من كتاب حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة)

صحيفه